



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠١٦٤٣

جامعة أم القرى - مكة المكرمة
جامعة أم القرى - مكة المكرمة
جامعة أم القرى - مكة المكرمة

كلية الدعوة والإرشاد
قسم العقيدة
د. أحمد العبد
د. أحمد العبد
د. أحمد العبد

أثر الإصناف العقدي والفكري

عند اليهود على الفكر الصهيوني المعاصر

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير

اعداد الطالب

عطاء الله بن حيت حماد المعايطة

٠٠٢٧٨٨

باشرف

فضيلة الأستاذ الدكتور / أحمد المهدي

العام الدراسي ١٤٠٩هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله نستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له ، ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، ونشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ، ويعد :-

لقد كان فضل الله سبحانه وتعالى عليّ كبيرا إذ هيا لي دراسة الشريعة الاسلامية في هذه الديار المقدسة المباركة ، وفي رحاب جامعة ام القرى الموقرة ، والتي تعرفت من خلالها على احكام هذا الدين الخالد ، وتشريعاته الربانية العظيمة ، فازددت ايمانا وبقينا وثقة ، اورثت في نفسي مزيدا من المحبة لهذا الدين وتصميما على نصرته والذود عن حماه المكين امام هجمات الاعداء والمنافقين ، والحاقدين ، ولذلك جاء اختياري لهذا الموضوع ليعزز رغباتي وميولي في دراسة الحركات الهدامة والمعادية للاسلام ، والتي تنشر باطلها بشتى الصور والاشكال البراقة والخادعة .

ومما لا شك فيه ان منبع هذه الحركات الهدامة والمشبوهة هم اليهود وسائر ملل الكفر في هذا الوجود ، الذين برعوا في تدبير الفتن والدسائس التي عصفت باستقرار امة الاسلام منذ زمن بعيد ، وكان لهم الدور الاكبر في تأسيس الحركات الباطنية الهدامة ، وتأجيج نار العداة بين المسلمين ، وإثارة الاحقاد التي شالت بسببها الدماء ، وكان هذا هو حال اليهود على مر الازمان ، مستغلين سماحة الاسلام وتشريعاته الخاصة بأهل الكتاب او اهل الذمة الذين عاشوا في ديار المسلمين بأمن ورخاء ، وكلما تعرضوا لاضطهاد من النصارى او غيرهم . آوتهم ارض المسلمين وسماحة الاسلام ، ولكن اليهود في القرون الاخيرة بدأت تظهر لهم اطماع في بلاد المسلمين ، وفي فلسطين بالذات وبذلك ظهرت الحركة الصهيونية للوجود معتمدة على قوى بشرية واقتصادية هائلة وكان لهذا التفكير بدايات تاريخية هامة تعمل على محاور شتى من اهمها :-

اولا: استخدام الجانب الديني واثارة المشاعر الدينية في اليهود للعودة الى فلسطين ولما فشلت اغلب الدعوات السابقة في تحقيق هدف العودة ، فقد قام اليهود بابتداع مذهب جديد في النصارى هو المذهب البروتستانتي بقيادة مارتن لوثر الذي دعا الى عودة اليهود الى فلسطين لتهيئة الاجواء لعودة السيد المسيح بزعمهم وهكذا اعتنق الغرب هذا المذهب الذي جعل اساس اعتقاده ان (قيام اسرائيل هي مشيئة الرب ومن يعاديها فقد عادى الرب ذاته) !! .

ثانيا: لقد استطاع اليهود تأسيس الجمعيات السرية ومن اخطرها الجمعية الماسونية وذلك في سنة ١٧١٧ وقد استطاعت احتواء القيادة وذوي النفوذ في العالم الغربي وتجليدهم لخدمة الاهداف اليهودية المنتظرة .

ثالثا: برز اليهود كعنصر مؤثر في المال والاقتصاد من خلال بعض الاسر اليهودية مثل عائلة روتشيلد التي كان لها الدور الاكبر في اغراق اغلب الدول الأوروبية بالقروض وكانت مطالبهم في مقابلها ارض فلسطين !! فقد كان روتشيلد يضع خريطة في خزانته توضح الارض التي يريدونها اليهود من النيل الى الفرات .

رابعاً: كان اهتمام اليهود مبكراً في تأسيس الصحف والسيطرة عليها وذلك للترويج — للمسألة اليهودية ، والافكار الهدامة ، والنظريات الزائفة ، وقد استطاعت ان تجعل عقول البشر تتقبل هذا الفكر العفن والمنشور في صحف اليهود ، التي احتضنت الافكار اللا دينية والاحادية والدعوة للفجور والانحلال ، وبذلك استسلمت اخر المعازل النصرانية وغير النصرانية للفكر والتوجيه اليهودي .

ولو بقيت شروخ اليهود وآثامهم محصورة في العالم الغربي لهان الامر علينا ، ولكن اليهود توجهوا لتخريب ديار المسلمين بكل اسلحتهم الهدامة المدمرة التي استخدموها هناك، وذلك عن طريق احتلال فلسطين وجعلها نقطة انطلاق لكل هذه الشرور والاثام ، وحتى تكون القدس عاصمة لمملكة الكهنة اليهود التي تأتي اليها جميع الامم لتؤدي فروس الطاعة والولاء لابناء صهيون، وتلحس غبار نعالهم كما نصت على ذلك نصوص التوراة المحرفة ولهذه الاسباب برزت أهمية هذا الموضوع ، وأهمية الكتابة فيه من وجهة النظر الاسلامية ، وهذا هو الدور المبارك الذي تولته جامعة ام القرى التي احتضنت كثيراً من الابحاث القيمة والتي ارجو ان يكون بحثي من جملتها ، وذلك لان الخطر اليهودي متشعب الاهداف وعديد المخاطر، ففي الوقت الذي تصدر فيه مراكز الابحاث اليهودية في جامعة تل ابيب والجامعة العبرية والمراكز التابعة للهيئات الدينية اليهودية عن العالم العربي الاسلامي ما يعادل ثلاثمائة كتاب في العام ، لم يصدر في العالم العربي عن اليهود واسرائيل الا ٦٨ كتاباً فقط اغلبها جهود فردية ، يغلب عليها الطابع العام والانشائي جاء هذا الاحصاء في مجلة الوطن العربي الصادرة في باريس في ١٩٨٦/١٢/٦ ، وقد كانت الابحاث اليهودية مركزة ومتخصصة ومن ابرزها رصد الصحوة الدينية في العالم الاسلامي، والعلاقات العربية مع الدول الاسلامية، ومع باكستان بالذات التي لتنوي انتاج القنبلة الذرية، وكان التركيز كذلك على علاقات الدول العربية عامة ، والعلاقات العسكرية خاصة ، ويمكن القول ان هناك رسداً كاملاً ومركزاً لما يدور في العالم العربي ، وعلى الجهة المقابلة لا نجد دراسة وصفية لاحوال اليهود في فلسطين الا بعض الدراسات المترجمة والتي يقوم بها بعض الصحفيين الغربيين الذين يروجون لديمقراطية اسرائيل المزعومة ويوردون بعض السلبيات المعروفة لدينا .

بالإضافة الى ان اليهود مجمعون على الخطر الذي يواجههم من العالم العربي والاسلامي نجد ان الاصدارات الخاصة باليهود في العالم العربي تخضع لاتجاهات ومعتقدات الكتاب العرب واكثر من وظف لهذا الامر هم كتاب اليسار الذين يكتبون من منظور شيوعي الحادي والخطر الذي يرونه في اسرائيل هو عدم سماحها للحزب الشيوعي الاسرائيلي بتولي الحكم هناك ، حتى يلتقي الشيوعيون العرب واليهود ويقاوموا الرجعية والتدين في فلسطين والبلاد العربية المجاورة .

وهناك الكتاب العلمانيون الذين يركزون على فكرة التعايش بين الشباعات الدينية الثلاث تحت الحكم العلماني ، وترك اليهود وسمومهم وافكارهم الفاسدة في ارجاء الوطن الاسلامي .

وهناك الكتاب الوطنيون الذين لا يرون خطراً في اليهود الا من خلال احتلالهم للارض ، وهناك كتابات اسلامية تاهت فيها السبل فأغلب مراجعها مأخوذة من الكتابات السابقة وذلك لاعتقادنا ان كل من كتب عن اليهود لا تكون كتابته خاطئة، بل صحيحة، ويجب احترامها

اضافة الى ان كثيرا من الكتاب العرب مجهولو الاعتقاد والاتجاه لدينا ، فلذلك برزت اغلب الدراسات العربية احادية الطرح ومشوشة الفكرة لخضوع اغلب مراكز الابحاث الخاصة بفلسطين لذوي الاتحافات اليسارية والعلمانية ولخواهم من الفكرة الاسلامية ونتج عن هذه الدراسات السابقة امور عديدة منها : غياب الطرح الاسلامي للقضية الفلسطينية وعدم رجح الخطر الصهيوني المعاصر الى جذوره الدينية المنحرفة ، واستبعاد الجانب الديني من المواجهة وتحجيم الدور الاسلامي والدراسات الاسلامية التي غالبا ما توصف بالتطرف وانها تطلب المستحيل ولا تأخذ الواقع بعين الاعتبار !!! .

ولا يستطيع احد ان ينكر ان هناك مؤلفات اسلامية قيمة ادت دورا كبيرا في الوعي الاسلامي ، واسهمت كذلك في تأصيل افكار هذا البحث الذي بين ايدينا ، وكسان علي مواجهة كل المصاعب السابقة عند بداية كتابة هذا البحث فتوجهت لحصر المراجع ، وقد قمت بالاتصال بمركز المعلومات الوطني بالرياض وقد استجاب المسؤلون جزاهم الله خيرا بتزويدي بقائمة طويلة عن اهم المراجع والمقالات وامكنة وجودها ، وقمت بعد ذلك بحصرها ، وتوجهت للبحث عنها في المكتبة المركزية حيث وجدت بعض المراجع القيمة ، ولكن اهمية البحث دعنتني للسفر مرتين الى القاهرة ووجدت فيها كتبا كثيرة اسهمت في تقوية البحث وتأصيله .

وكنت كذلك اتابع ما ينشر في الصحف والمجلات ، عن كل جديد في هذا الباب ، مما حدا بي الى الاستعانة ببعض الاخوة المقيمين في بلدان شكلى لاهضار الكتب التي لم استطع الحصول عليها ، ومن ذلك اخضار كتب مترجمة من جامعة بركلي في سان فرانسيسكو في امريكا ، وبعض الاصدارات الحديثة من لندن التي اكملت عندي جانب الفكر الصهيوني الذي كان معتمدا بالدرجة الاولى على التراجم المختلفة للبروتوكولات التي تعتبر الاساس الفكري المعاصر للحركة الصهيونية ، اما الجانب العقدي فقد اعتمدت فيه على التوراة المنحرفة وبعض تراجم التلمود التي اسلطعت الحصول عليها في كتب مترجمة قديما وحديثا ومن ابرزها الكنز المرصود في قواعد التلمود ، وهمجية الثعاليم الصهيونية ، والتي هي ترجمة اخرى للكنز المرصود وكتاب المجاهد جواد رفعت اللخان (الاسلام وبنو اسرائيل) .

وبجانب الحديث عن الاصول العقدية المنحرفة للفكر الصهيوني ، كنت اتابع النصوص التي اوردها من الكتاب العرب وغيرهم بالتقويم والتصحيح حسب نظرتي وقناعاتي المسيطرة على هذا البحث بجانب معرفتي باتجاهات المؤلفين السياسية وانتماءاتهم العقدية المنحرفة وخاصة من يسمون انفسهم باليساريين والعلمانيين والقوميين حيث كنت اعقب على اقوالهم وارد على مفترياتهم ، فأرجو من الله تعالى ان اكون قد نفذت ما وعدت به من خلال ربط الصهيونية المعاصرة بالواقع الديني اليهودي المنحرف وان يكون هذا البحث ممثلا لوجهة النظر الاسلامية العقدية التي نرجو ان تسد جانبا في الفراغ الحاصل في مثل هذه القضية . وهذه هي العناوين التي تبين خطة العمل في هذا الموضوع الذي جعلته مقدمة وتمهيدا وبابين وخاتمة :

اما المقدمة : فقد ابرزت فيها سبب اختياري للموضوع واهميته وضميتها كلمة شكر وتقدير .

اما التمهيد : فقد تحدثت فيه عن الاسماء التي يرغم اليهود انهم يلبسون اليها وفندت فيها مزاعمهم بالانتساب الى ابراهيم عليه السلام ويعقوب عليه السلام ، وقلبت ان الاولى بهم ان يلقبوا باليهود فقط .

اما الباب الاول : فهو يشتمل على تمهيد واربع فصول :-

اما التمهيد : فقد عرضت فيه العقيدة الصحيحة التي جاء الانبياء والرسول الكرام لهداية
هو لاء القوم .

اما الفصل الاول : فقد تحدثت فيه عن تحريف التوراة المتكرر الذي ادى الى انحراف
اليهود العقدي والفكري .

واما الفصل الثاني : فقد تحدثت فيه عن التلمود وتأليفه والدواعي لذلك ، وخطورة
هذا الكتاب على العالم وتوجيهاته الشريرة لليهود تجاه الامم الاخرى .

واما الفصل الثالث : فقد جعلته ثلاثة مباحث تحدثت فيها عن ابرز مواطن الانحراف
العقدي عند اليهود :

المبحث الاول : ابرز مواطن انحرافهم في الذات الالهية وصفاتها

المبحث الثاني: انحرافاتهم في مفهوم النبوة والانبياء

المبحث الثالث: انحرافاتهم في بقية مسائل العقيدة وفيه مسألان :

١- انحراف عقيدتهم في الملائكة

٢- انحراف عقيدتهم في البعث والثواب والعقاب

واما الفصل الرابع : فقد افردت فيه الانحراف الفكري والسلوكي من خلال التلمود
وفيه مباحث صغيرة وهي :

١- شعب الله المختار ومنزلته بين البشر

٢- قتل غير اليهود واستخدام دماءهم في طقوس دينية .

٣- استباحة اعراض غير اليهود والاعتداء عليهم

٤- استباحة اموال الاخرين بالسرقة والربا والتحايل والغش

اما الباب الثاني : فقد اشتمل على ثلاثة فصول وخاتمة ، اما الفصل الاول فقد اشتمل على ثلاثة مباحث

اما المبحث الاول : فقد تحدثت فيه عن نشأة الحركة الصهيونية وصلتها بوضع اليهود في العالم

اما المبحث الثاني: فقد تحدثت فيه عن المنهاج الفكري للحركة الصهيونية المتمثل

في البروتوكولات .

اما المبحث الثالث : فقد افردته للرد على دعوى الفرق بين اليهودية والصهيونية

واما الفصل الثاني : فقد اشتمل على ثلاثة مباحث وهي :

المبحث الاول : تحدثت فيه عن الاهداف الدينية للحركة الصهيونية

المبحث الثاني : تحدثت فيه عن الاهداف الاجتماعية وصلتها بدعوى الاصطفاء المزعوم وجوانبها

العنصرية .

المبحث الثالث : تحدثت فيه عن الاهداف السياسية المتمثلة في اقامة دولة عالمية

يسودها العنصر اليهودي وفيه مسألان تعبران عن المرتكزات العاملة

للدولة العالمية هما :-

١- السيطرة على وسائل الاعلام

٢- السيطرة الاقتصادية

اما الفصل الثالث فقد اشتمل على اربعة مباحث :-

تحدثت في المبحث الاول عن دور اليهود في نشأة الافكار الالحادية والشيوعية والعلمانية وتحدثت في المبحث الثاني عن خدمة الافكار القومية والوطنية للاهداف الصهيونية وتحدثت في المبحث الثالث عن الانحلال الخلقي الذي استطاع اليهود ان يوسعوه على نظريات زائفة .

وتحدثت في المبحث الرابع عن ظهور الجمعيات السرية والنوادي المنحرفة التي تعمل في خدمة اليهود وتساهم في نشر الالحاد والفساد الخلقي .

وتحدثت في الخاتمة عن اهم نتائج البحث التي توصلت اليها ودعوة للمسلمين للعودة للسلام وحمل راية الجهاد من اجل تحرير فلسطين وحماية الاجيال المسلمة من الخطر اليهودي في جميع المجالات .

وفي الختام اتوجه بالشكر الى الله العلي الكبير على جزيل نعمه وموفور عطائه ان جعلني من طلبة العلم الشرعي واسأله سبحانه وتعالى ان يجعلني من العاملين بشريعته المهتدين بهديه الواقفين عند حدوده ، وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم : (من لم يشكر الله لم يكثر الناس)^(١) فاني ازجي خالص شكري لفضيلة استاذنا الفاضل سعادة الاستاذ الدكتور احمد المهدي ، على ما احاطني به من رعاية وعناية ، فقد اعارني سمعه وبصره وفتح لي قلبه ولم يأل في عوني جهدا ، ومنحني من وقته الكثير في الكلية والبيت ، فأسأل الله سبحانه وتعالى ان يكتب ذلك كله في سجل حسناته وان يجزيه خير الجزاء .

كما اتوجه بالشكر للقائمين على جامعة ام القرى وعلى كلية الدعوة واصول الدين ممثلة في عميدها واساتذتها واشكر كذلك كل من اقدم لي معلومة او كتابا او نصيحة او تشجيعا من زملائي الطلبة وغيرهم الذين كانوا يتابعون هذا البحث باهتمام خاص آملين ان يكون فيه خدمة لهذه الامة ومستقبلها ، لكل هؤلاء اتقدم بالشكر راجيا من الله لي ولهم ولكل طلبة العلم والباحثين كل توفيق ونجاح .

رواه احمد في المسند ج ٢ ص ٢٩٥ ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، والحديث صحيح ، صححه الألباني في صحيحه الجامع ، ٣٥٦/٥-٣٥٧ ، والسلسلة الصحيحة رقم

• ٤١٧

يصطدم الباحث في أحوال اليهود بكثير من المسائل التي كم يحسم فيها القبول الفصل إلى وقتنا الحاضر ، ومن أهمها تلك المسميات التي يُصر اليهود على إلصاق أنفسهم بها ، فهم تارةً شعب الرب ، وتارةً العبرانيون ، وتارةً بنو إسرائيل ، وتارةً اليهود ، وتارةً الصهاينة .

وهذه الأسماء يحسن اليهود إستخدامها خاصةً في أوروبا حيث يزعمون أنهم سلالة الأنبياء وأنهم شعب الله المختار والواجب على الشعوب إحترامهم وعدم الإساءة لهم ، فما هي حقيقة هذه المسميات ؟ وما هو نصيب اليهود من الإلتناء لها ؟ وهل سيدنا إبراهيم عليه السلام عبراني كما يزعمون ؟ وهل اليهود المعاصرون لهم صلة بنسب يعقوب عليه السلام الذي يلقب بإسرائيل ؟ .

كل هذه التساؤلات لا يصح أن نمر عنها بدون تمحيصها وبيان وجه الحق فيها ، وذلك للإعتبارات التالية :-

١- تجريد اليهود المعاصرين من هذه الأسماء الطاهرة ، وحصصهم بالاسم الوحيد الذي خصه القرآن الكريم بهم وألحق به كل أنواع الكفر والشرك والفساد وهو اليهود .

٢- رفع قدر أنبياء الله الكرام حتى لا ينتسب اليهم هؤلاء الكفرة المارقون .

٣- رفع غشاوة خاطئة عن عيوننا رددناها سنين طويلة ، هذه الغشاوة الظالمة التي أسهمت في حيرتنا أثناء التعامل مع يهود العصر الحديث ، من خلال التفريق بين اليهود والصهيونيين ، وأن اليهود اتباع ديانة وأنهم شعب الله المختار .

وسوف نبين معنى العبرانيين ، وبنو إسرائيل ، واليهود ، أما الصهاينة فسوف يأتي التعريف بهم في الشق الثاني من هذا السبوت عند الحديث عن نشأة الحركة الصهيونية ، وسوف نبين بالأدلة القاطعة أصالة الفكرة الصهيونية المنحرفة وأنها صورة من صور الإحياء للديانة اليهودية آملين أن تزول تلك الغشاوة التي طال أمدها واشتد ضررها .

هذا الإسم ما زال مجهول النشأة ، وكل ما قيل فيه جاءنا من المصادر اليهودية ومن أقدمها العهد القديم ، ولكن كُتَب الموسوعات اليهودية المعاصرة ينسجون حوله كثيراً من الاساطير ، وتلقفها كتابنا على أنها مسائل علمية لا تقبل النقاش وسوف نعرض فيما يلي لأهم الآراء التي قيلت فيه ، ونبين فساد أكثرها لعدم إستنادها إلى دليل مقنع :-

١- فقد قيل إنهم سُموا بذلك نسبةً إلى عابر جد إبراهيم الأكبر (١) ، وقد رُد على هذا القول بعدم شهرة عابر بقدر شهرة سام الجد لإبراهيم عليه السلام وقيل كذلك لو أنه منتسب للأجداد لأخذ هذه التسمية أناس كثيرون ، فلمـ إذا ينفرد به اليهود وحدهم !! (٢).

٢- وقيل إنهم سُموا بذلك لكثرة تنقلهم وتجوالم في الصحراء وهي تساوي في رأي (إسرائيل ولفنسون) العربي المتنقل في الصحراء (٣).

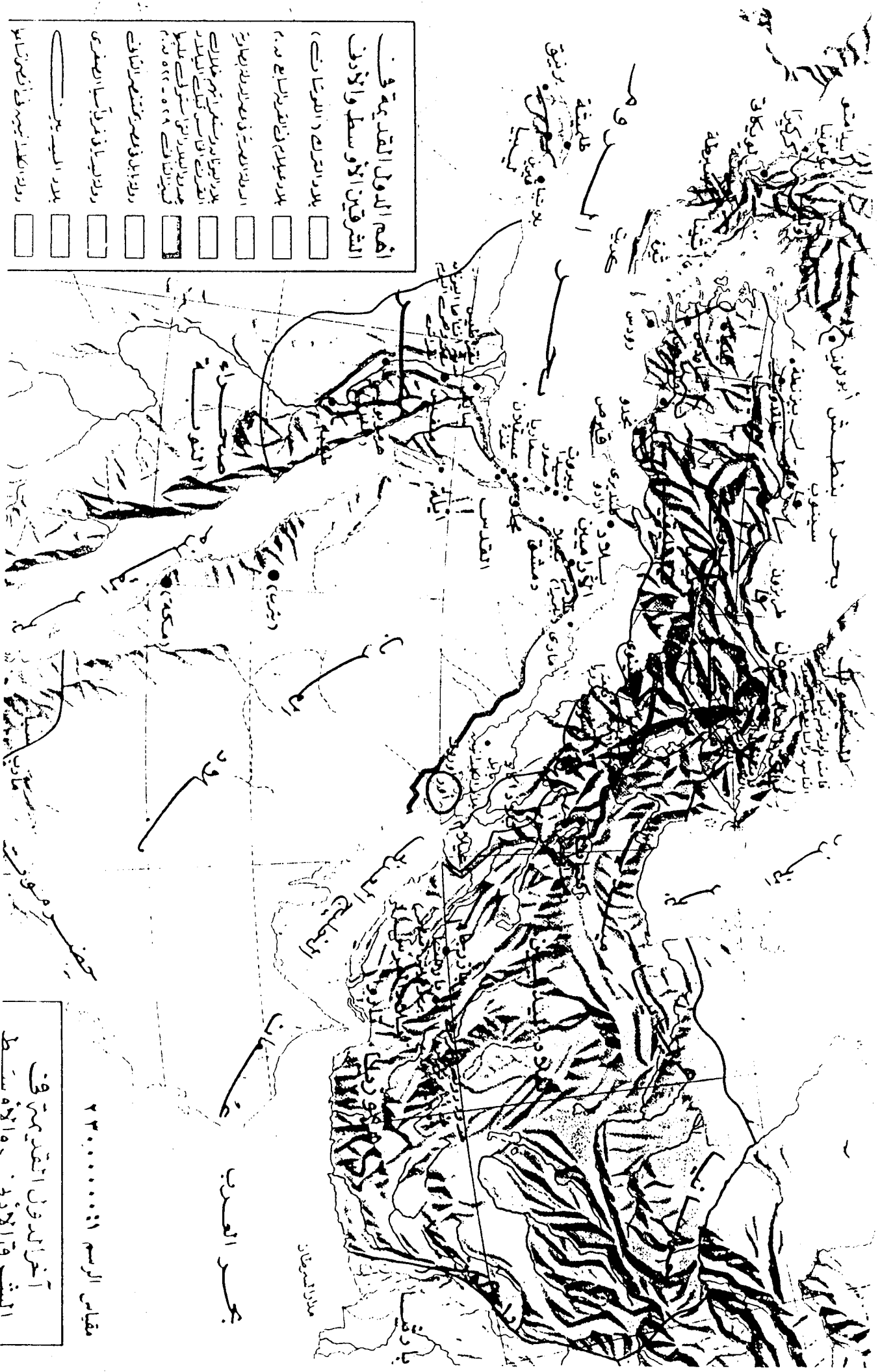
ويُرد على هذا الرأي أيضاً بأنه (لو كانت التسمية متأتية من الهجرة والتنقل لكانت أعظم الامم السابقة نُعتت بها ، وقيل إن مسمى عبري إسم علم أعجمي ليس له مادة اشتقاق في اللغة العربية ، فلا يصح أن يقال المتنقل أو كثير العبور) (٤).

٣- والقول الذي يرجحه كثير من المفكرين هو عبور إبراهيم عليه السلام نهر الفرات قادمًا من مدينة إسمها (أور) الكلدانيين حيث (رَجَحَ الأب إسحق ساكا هـذا الرأي فقال :) وقد رَجَحَ العالمان السريانيان ابن الصليبي المتوفى سنة ١١٧١م وابن العبري المتوفى سنة ١٢٨٦ م ، الرأي القائل أن التسمية ناتجة عن عبور إبراهيم عليه السلام نهر الفرات ، وأيد ابن العبري قوله بالترجمة اليونانية (أكوبلا) التي تُترجم العبراني بالمجتاز أو العابر) (٥).

-
- ١- حامد عبد القادر : الامم السامية ص ١١٠ - ط١ - القاهرة - ١٩٨١ م
 - ٢- انظر - محمد سيد طنطاوي - بنو إسرائيل في القرآن والسنة - ج١ - ص ٦ - ط١ - القاهرة
 - ٣- انظر - عبد السميع الهراوي - الصهيونية بين الدين والسياسة ص ١١ - القاهرة - ١٩٧٧م
 - ٤- انظر - سيد طنطاوي - مرجع سابق - ج ١ - ص ٦
 - ٥- انظر - طنطاوي - بنو إسرائيل - ج ١ - ص ٥ (وانظر كذلك الهراوي - الصهيونية بين الدين والسياسة ص ١٠ ، (وانظر كذلك زكي شنودة - المجتمع اليهودي ص ٣) .

هذه الخريطة تبين مدينة اور التي يقال ان ابراهيم عليه السلام قد خرج منها ويظهر انها تحاذى نهر الفرات من جهة بلاد الشام ولا يحتاج المهاجر منها الى عبور نهر الفرات .

انار ، حسين مؤنس ، اطلس تاريخ الاسلام ، ص ٥٤ .



وسوف نناقش هذا الرأي من عدة وجوه :-

١- تحديد مكان مدينة أور التي هاجر منها .

٢- الرد على النصوص الواردة بشأن سيدنا إبراهيم عليه السلام والتي وصفتـه

بالعبراني .

٣- هل عبور شخص ما نهراً من الإنهار يلزم إصااق لقب العبور به وحده؟ وهل يعني ذلك أن أحداً لم يعبر النهر إلا إبراهيم عليه السلام ؟ وهل عبور شخص يعطي صفة لفئة من ذريته من بعده ؟ .

٤- لقد ثبت بالقرآن الكريم هجرة إبراهيم عليه السلام من بلاده إلى الشام ومصر ،

فلماذا لم يُطلق عليه هذا الاسم في القرآن الكريم والسنة المطهرة^٢ .

٥- بيان أن أغلب نصوص التوراة المحرفة تُبين أن العبور حدث ليُخرج إبراهيم

عليه السلام ليأخذ الأرض التي وُعد بها كما يزعم اليهود ، وهذا ما يريـده

اليهود من خلال هذه النصوص ، فهم يزعمون أن أقدم وثيقة تثبت ضرورة إمتلاكهم

لفلسطين هي ذلك العهد المزعوم الذي قطعه الرب لإبراهيم عليه السلام .

أما النقطة الأولى فقد ثبت تاريخيا وجود هذه المدينة ، حيث يقول الاستاذ محمد عزة^١ دروزه : (أما أور الكلدانيين فإن وجود مدينة إسمها اور في بلاد كِلدة في القرن العشرين قبل الميلاد ، التي نُخمن نزوح إبراهيم فيه ممتدة إلى ما قبل ذلك هو من الحقائق التاريخية التي أيدها الاكتشافات الأثرية) (١) ، وقد تتبعت الخرائط الموجودة في الأطالس عن العراق القديم ، فوجدت بالفعل أن هناك مدينة إسمها أور فإذا كانت هي المدينة التي خرج منها إبراهيم عليه السلام كما يزعم كاتب التوراة ، الذي يبني على هذا الأمر إصااق معنى العبراني بإبراهيم عليه السلام ، فإن مكان المدينة لا يُؤيد ما ذهب اليه، لسبب بسيط وهي أن مدينة أور تقع على الجهة المحاذية لنهر الفرات من جهة الشام ولا يحتاج الذهاب إلى الشام أن يعبر النهر (وفي الخريطة المرفقة تظهر تلك المدينة) ، وهذا يجعلنا نفع هذه النقطة في الحسبان ولا نحكم عليها إلا بما توافر لدينا ، ولعل أحد الباحثين النشطين يحل هذه المعضلة ويخرج التوراة المحرفة من مأزقها الذي وقعت فيه !!؟ .

١- محمد عزة دروزه : تاريخ بني اسرائيل من اسفارهم ص ٢٨ - ط - بيروت - ١٣٨٩ هـ .

أما النقطة الثانية والثالثة فتقول أن هذا المسمى أُسْتُخْرَجَ من التوراة المحرّفة وإليك بعض النصوص التي تبين ذلك (وأخذ تارح^(١) إبراهيم ، ولوطا بن هاران ابن ابنه وساراي كنته امرأة ابرام ابنه ، فخرجوا معاً من أور الكلدانيين ليذهبوا إلى أرض كنعان^(٢) .

ومنها كذلك : (أنها نادت أهل بيتها وكلمتهم قائلةً انظروا قد جاء إلينا برجـلٍ عبراني ليداعبنا^(٣)) - وهذا النص يخصّ مرادة امرأة العزيز ليوسف عليه السلام ، وفي سفر آخر ذلك القول على لسان المصريين : (أن المصريين لا يقدرون أن يأكلوا طعاماً مع العبرانيين لأنه رجسٌ عند المصريين^(٤)) ، ومن ذلك النص عن عثور ابنة فرعون على موسى عليه السلام : (ولما فتحتّه ورأت الولد ، وإذا هو صبي يبكي فرقت له وقالت هذا من أولاد العبرانيين^(٥)) ، وغيرها من النصوص ، وحجة القائلين بثبوت الإسم تاريخياً ، أن التوراة تحدثت عنه بكثرة ، ولا يعني أنها تحدثت عن شيء ليس موجوداً ، ونحن نقول إن حديث التوراة عنه فيه عموم تام ولا يثبت وجود هذا الوصف لإبراهيم عليه السلام .

وسوف أسوق رأياً جديراً بالإهتمام يطعن في صفة هذا المسمى حيث يقول الأستاذ حسن ظاظا : (وكان الساميون قديماً إذا قالوا (عبرَ النهر) دون أن يذكروا اسم هذا النهر ، يقصدون به نهر الفرات^(٦)) . . . (والواقع أن العبور من العراق إلى الشام ومن الشام إلى العراق لم يكن أمراً غريباً على أولئك الساميين ، بل كان طريقاً طبيعياً لقوافلهم وهجراتهم ، كما تشهد به النقوش المسمارية والكنعانية المختلفة ، بل كما تشهد به أسماء مواضع كثيرة واقعة على هذا الطريق ، وهناك عبور آخر لعله أعجب ممن عبور الفرات (ان حصل !!) وهو عبور موسى عليه السلام ببني إسرائيل من وجه فرعون واجتيازهم البحر ، وإندحار فرعون وجنوده ، وغرقهم في هذا البحر ، فهذا العبور المعجز الفذ المقترن بكثير من البطولات ، بقيادة موعس الشريعة اليهودية نفسها موسى عليه السلام ، يبدو لنا أولى بانتماء اليهود إليه ، وهم من نعلم من الحرص على تسجيل مثل تلك المفاخر ، ورواية التوراة تجعل موسى نفسه ، أول من تغنى بهذا

١- ورد اسم والد إبراهيم في القرآن الكريم باسم آزر حيث يقول سبحانه وتعالى : (وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناماً آلهةً إني أراك وقومك في ضلال مبين) الانعام-٧٤ * وتوضح الآية وآيات أخرى كثيرة أن إبراهيم عليه السلام خرج من عند أبيه هاجراً له ولقومه ، فكيف ذهب معه إلى أرض كنعان !!؟

٢- التكوين ١١-٣١-٣٢ ٣- التكوين ٣٩-١٢ ٤- التكوين ٤٣-٣٢

٥- الخروج ٢-٦-٧ ٦- د حسن ظاظا : الشخصية الاسرائيلية ص ٢٥ - ط ١ - دمشق ١٤٠٥

بهذا العبور ، وما اقترن به من إنتصار على فرعون) (١) (حينئذٍ أنشد موسى وبنو إسرائيل هذه القصيدة للرب ، قائلين أغني للرب الذي تمجد بالجلال ، فرمى الفرس وراكبه في البحر ، سمعت الامم فارتعدت ، وإستولى الرعب على اهل فلسطين ، وقتها خاف قادة أدوم ، وجابرة موآب أخذتهم الرجفة) (٢) .

ويضيف د. حسن ظاظا : (وقد يتساءل بعض المدققين : كيف يسوغ ذلك (أي نسبة العبور لموسى عليه السلام) بينما بنو إسرائيل كانوا يُسمون العبريين قبل عبور موسى ، كما جاء في سفر الخروج عند الحديث عن نشأة موسى في مصر قبل خروجه مع قومه : (وإذا برجل مصري يضرب رجلاً عبرياً) (٣) ... ولكننا نعلم أن اقدم مدارس رواية التوراة إنما كانت بعد موسى عليه السلام بقرون طويلة حوالي سبعة قرون) (٤) .

والحقيقة أن التوراة وكما يقول المحققون من اليهود والنصارى قد إتخذت شكلها النهائي في القرن التاسع بعد الميلاد ، وسوف يجد القارئ في مبحث تحريف التوراة تلك التحريفات الواسعة النطاق التي قام بها أخبار اليهود لتُناسب الأحوال الجديدة التي برزت بعد البعثة النبوية المباركة ، والتي حَدَّتْ بهم إلى إستحداث ألفاظ جديدة ، وأخبار ملفقة ، ولذلك لا يُعتدُّ بالتوراة لتأكيد تلك الصلة بين اليهود المعاصرين وإبراهيم عليه السلام بزعم أنه عبراني حيث يقول الاستاذ العقاد : (فلا يقال عن إبراهيم أنه إسرائيلي لأن يعقوب هو أول من تسمى بإسرائيل ، ويعقوب حفيد إبراهيم عليه السلام ، ولا يُقال عن إبراهيم إنه يهودي ، لأن اليهودي يُنسب إلى يهوذا رابع أبناء يعقوب ، ولا يقال عنه أنه عبري إذا كان المقصود بالعبرية لغة مميّزة بين اللغات السامية تتفاهم بها طائفة من الساميين دون سائر الطوائف ، فإنا إبراهيم كان يتكلم بلغة يفهمها جميع السكان بين بقاع النهرين وكلعان ... فإذا فتشنا عن نسبة لإبراهيم عليه السلام لم نجد أمدق من النسبة العربية) (٥) .

وهكذا نقول ، هل عبور إبراهيم للنهر يعطيه هذه الصفة ، ألم يعبر النهر أحد غيره ، أم أن السبب ليس في العبور كفعل يقدر ما يخص العابر نفسه ، أي سيدنا إبراهيم عليه السلام ، ولم أخذ إبراهيم وحده ذلك الاسم ولم يُشاركه فيه لوط عليه السلام وقد عبّر

١- د. حسن ظاظا : الشخصية الاسرائيلية ص ٢٦

٢- الخروج ١٥ - ١ - ٢ - ٣ - الخروج ٢ - ١١

٤- د. ظاظا : الشخصية الاسرائيلية ص ٢٧

٥- عباس محمد العقاد : ابراهيم ابو الانبياء - ص ١٨٦ - ١٨٧ - لبنان - ١٩٨١ م

معه أيضاً إن كان هناك عبور لنهر الفرات ، وكما قلت من قبل فإن رواية التوراة تخالف ما يوجد في القرآن الكريم تمام المخالفة وهذه هي الآيات التي تبين براءة إبراهيم عليه السلام من أبيه وعبادته ، وتبين لنا هجرته كذلك ، فمنها قوله تعالى : (وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه ، فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه ، إن إبراهيم لأواه حليم) التوبة - ١١٤* .
ومنها قوله تعالى : (قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمَ ، لَئِن لَّمْ تَنْتَه لَأَرْجُمَنَّكَ وَأَهْرُنِي مَلِيًّا) مريم - ٤٦*

ويأتي على لسان إبراهيم عليه السلام إعتزاله لأبيه وقومه : (وَأَعْتَزَلَكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، وَأَدْعُوا رَبِّي عسى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا) مريم - ٤٨*

وينص القرآن الكريم صراحة على هجرة إبراهيم عليه السلام بدينه التوحيدي وهذا هو الذي يليق بإبراهيم عليه السلام ، مهاجر^(١) بدينه وليس لأخذ أرض كما تصوره التوراة المحرفة (وقال إنما اتخذتم من دون الله أوثاناً مودة بينكم في الحياة الدنيا ، ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضاً وما لكم من ناصرين ، فأمن له لوط وقال إني مهاجرٌ إلى ربي إنه هو العزيز الحكيم) العنكبوت - ٢٥ - ٢٦*

فلماذا لم يذكر لنا القرآن الكريم أو الحديث الشريف شيئاً عن هذا المسمى ، وكل الذي كان معروفاً في عهد المصطفى صلى الله عليه وسلم هو لفظ اللغة العبرية ، وهي كما ستعلم لغة مجهولة النشأة أولاً ، وهناك آراء قوية سنسوقها في مبحث التحريف تبين أن التوراة كذلك لم تنزل بها ، وإنما نزلت باللغة المصرية القديمة مبع قوة دلائل تؤيد هذا الرأي .

أما النقطة الأخيرة والتي نلمح منها أن الكتابة اليهود كان لهم دور في إضافة كلمة عبراني ، وتأكيد حقوق سياسية يهودية من خلالها ، فإليك هذه النصوص ، حتى نرى أن التحريف بلغ أقصى مداه ، حتى في الأسماء نفسها ، وحصرهم لهذه النصوص

١- ومن الممكن كذلك إشتهار سيدنا إبراهيم عليه السلام بعد الأحداث الهامة التي حصلت له من رمي في النار وخروجه منها ، فهل إشتهار هذا النبي الكريم وخروجه من هناك جعله يتفرد بمعنى العبور أي ذلك العابر الموحّد المجهّد ، هذه نقطة هامة لا اجدني قادراً على حسمها وإن كنت أفضلها .

على أنفُسِهِمْ ، مع أن الواقع يُخالف ذلك مخالفةً صريحةً

جاء في سفر التكوين :- (وَقَالَ الرَّبُّ لِإِبْرَاهِيمَ إِذْهَبْ مِنْ أَرْضِكَ وَمِنْ عَشِيرَتِكَ وَمِنْ بَيْتِ أَبِيكَ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أُرِيدُ ، فَأَجْعَلُ أُمَّةً عَظِيمَةً وَأَبَارِكُكَ وَأَعْظِمُ إِسْمَكَ ، وَتَكُونُ بَرَكَاتٌ ، وَأَبَارِكُ مَبَارِكِيكَ وَلَا عُنُكَ الْعَنَةُ ، وَتَتَبَارَكُ فِيكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الْأَرْضِ) (١) ، (وَظَهَرَ الرَّبُّ لِإِبْرَاهِيمَ وَقَالَ لِنَسْلِكَ أُعْطِيَ هَذِهِ الْأَرْضُ) (٢) ، (وَقَالَ الرَّبُّ لِإِبْرَاهِيمَ بَعْدَ إِعْتَزَالِ لوطٍ عَنْهُ ، اِرْفَعْ عَيْنَيْكَ وَأَنْظِرْ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ شَمَالًا وَجَنُوبًا وَشَرْقًا وَغَرْبًا ، لِأَنَّ جَمِيعَ الْأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ تَرَى لَكَ أُعْطِيهَا ، وَلِنَسْلِكَ إِلَى الْأَبَدِ وَأَجْعَلُ نَسْلَكَ كَثْرَابَ الْأَرْضِ) (٣)

(في ذلك اليوم قطع الربُّ مع إبراهيم ميثاقاً قائلاً : لِنَسْلِكَ أُعْطِيَ هَذِهِ الْأَرْضُ مِنْ نَهْرٍ مِصرَ إِلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ نَهْرِ الْفِرَاتِ) (٤) .

وهكذا تجدُ كاتبُ هذا السفرُ يُلحُ إلحاحاً عجباً ويكرِّرُ هذا الميثاقَ مراتٍ عديدةٍ وهو الذي استندَ عليه الصهاينة المعاصرون ، ولكن الواقع يُخالف ما جاءت به التوراة مخالفةً بيّنةً حيث أن نسل إبراهيم عليه السلام من ولد إسماعيل هو الأكثر ، وبنو إسرائيل قلّةٌ لم يقدرُوا على حكم هذه الأرض الموعودة بزعمهم إلا يوم أعطاهَا اللهُ لِأَنْبِيَاءِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَغَيْرَهُمْ مِنْ صَالِحِي بَنِي إِسْرَائِيلَ .

بل إن كاتبَ هذا السفرِ لا يجدُ مفرّاً من أن يثبتَ لنا أن إبراهيم عليه السلام عندما ماتت زوجته سارة لم يجد لها قبراً يدفنها فيه ، وهذا نصه : (وكانت حياة سارة مئة وسبعاً وعشرين سنة سني حياة سارة ، وماتت سارة في قرية أربع التي هي حبرون فسي أرض كنعان ، فأتى إبراهيم ليندب سارة ويبيكي عليها ، وقام إبراهيم من أمام ميتته وكلم بني حث قائلاً :- أنا غريبٌ ونزيرٌ عندكم !! أعطوني ملك قبرٍ معكم لأدفن مني من أممي ، فأجاب بنو حث إبراهيم قائلين له : إسمعنا يا سيدي أنت رئيسٌ من الله بيننا في أفضل قبورنا إدفن ميتك ، لا يمنع أحد منا قبره عنك حتى لا تدفن مني) (٥) .

فهذا النص يبين لنا أن إبراهيم عليه السلام هاجر لأرض كنعان وكان يحبه أهلها وقبأوا عنه أنه رئيسٌ من الله بيننا ، ولم يكن عابراً لأخذ أرضٍ كما يزعمون ، وبهذا يتضح لنا أن مسمى

١- التكوين ١٢-١-٤ ٢- التكوين ١٢-٨ ٣- التكوين ١٣-١٤-١٧ ٤- التكوين ١٥-١٨-١٩
٥- التكوين ١٢-٧-١ (والمقام لا يتسع لعرض كل قصة الدفن التي تمت بعد شراء القبر وحقل ومغارة المكفلية التي دفنت فيها عليها السلام ، والنص للاستشهاد أن الموءلف يُلحُ إلحاحاً على ربط العبور بالوعد لهدف يقصده ، مع أن إبراهيم عليه السلام لم يجد قبراً لزوجته رضي الله عنها فأين هو هذا الوعد ؟)

العبراني يحتاج إلى بيان أوسع ، فإذا كان هناك قبائل من العبرانيين فما علاقتهم بإبراهيم عليه السلام ، وهل مسمى العبراني مختص بإبراهيم عليه السلام ، وهل كان هذا المسمى موجوداً من بعده ومتى بدأ استعماله ؟ كلها أسئلة غامضة ، وكل ما قدمته من نقاط سابقة تجعلني أقول : إن كتاب الموسوعات اليهودية همهم الوحيد أن يجعلوا أنفسهم شعب الله المختار ، وأنهم سلاله الأنبياء من خلال الإنتساب إليهم ونسبة مسمياتهم إلى إبراهيم ويعقوب عليهما السلام ، والانبيا الكرام براء من هذه الفئة الضالة المنحرفة ، وصدق الله العظيم حيث يقول : (ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ، ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين) ال عمران - ٦٧ *

بنو اسرائيل :

يرتبط هذا المسمى بإسم نبي كريم هو يعقوب عليه السلام ، ومبدأ التسمية فيه من العجب الكثير وذلك لأن اليهود يعتبرون أن كل شيء لهم له خصوصية عن غيرهم فلذلك لو بحثنا في مصدر هذه التسمية في التوراة المحرفة لوجدنا أنها تنسب إلى شيء خارق ، فهذا يعقوب يصارع الرب تعالى الله عن ذلك : (فبقي يعقوب وحده ، وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر ، ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حقه فخذته ، فإسخلع حرق يعقوب في مصارعة معه ، وقال أطلقني ، لأنه قد طلع الفجر ، فقال لا أطلقك إن لم تباركني ، فقال له ما اسمك ؟ فقال يعقوب ، فقال : لا يدعى اسمك في ما بعد يعقوب بل إسرائيل ، لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت ، وسما يعقوب ، وقال أخبرني باسمك ، فقال لماذا تسأل عن اسمي ، وباركه هناك ، فدعا يعقوب اسم السكان (فينثيك) قائلًا لاني نظرت الله وجهها لوحه ونجيت نفسي) (١)

هذا النص هو الذي صاغه كتاب التوراة لإعطاء التسمية لإسرائيل حتى يكونوا هم ابنا ٤٤ ، ويظهر لك تناقض هذا النص وتهاوته ، فكيف يصارع إنسان الرب ، ويخلع الرب حقه فخذته ولم يقدر على الانفلات منه حتى طلوع الفجر ولا يطلقه يعقوب إلا بعد مباركته ولماذا هذه المصارعة وكيف يباركه والوقت وقت صراع ولقد كان في ظني عند قراءة هذا النص أن يعقوب يصارع إنساناً أو ملاكاً أمجيء العبارة الأخيرة فقد

١- التكوين ٣٢-٣١ ٢- وقد حاول الكتاب اليهود الذين عاصروا العصر الإسلامي ان يؤولوا هذه الحادثة ، مثال ذلك ما (قام به سعديا الفيومي علاقة اليهود في بغداد في أيام العباسيين حيث يضع مكانها في ترجمته العربية للتوراة لفظة ملاك) د. حسين ظابطا - الشخصية الإسرائيلية - ص ١٢

نَفَتْ هَذَا التَّأْوِيلَ وَذَلِكَ لِقَوْلِهِ إِنَّهُ رَأَى اللَّهَ وَجْهًا لَوَجْهِهِ وَنَجَّى نَفْسَهُ ، فَقَدْ اجْتَمَعَ التَّنَاقُضُ فِي هَذِهِ الرَّوَايَةِ ، الَّتِي لَا تَلِيْقُ بِالرَّبِّ ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَلَا يَخْلُقُ نَبِيَّ كَرِيمٍ هُوَ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

ولذلك سمى اليهود دولتهم إسرائيل إشارة لرواية التوراة من العنف والشراسة المكذوبة على يعقوب عليه السلام مع الرب سبحانه وتعالى ، هذه الرواية لا يؤيدها العقل ولا النقل على السواء ويتضح لنا ذلك من اعطاء صورة حقيقية لسيدنا يعقوب عليه السلام .

يقول الفخر الرازي في تفسيره : (اتفق المفسرون على أن إسرائيل هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ويقولون أن معنى إسرائيل - عبد الله - لان (إسرا) في لغتهم هو عبد وإيل هو الله ، وكذلك جبريل هو عبد الله وميكائيل عبد الله ، قال القفال : (إن (إسرا) بالعبرانية في معنى إنسان فكأنه قيل رجل الله) (١) .
(وإيل عندهم كلمة مرادفة لعبد وما قبلها من أسماء الله عز وجل وصفاته والمضاد أبداً متأخر في لسان العجم) (٢) .

وقد ردَّ بعضُ الباحثين القول بإشتقاق هذا الاسم ، يقول الدكتور الخالدي (إسرائيل) إسم علمي أعجمي أطلق على يعقوب عليه السلام ، ولذلك لم تجد له مادة إشتقاق في اللغة العربية) (٣) .

المهم أن هذا الاسم هو إسم مبارك لدلالته على يعقوب عليه السلام ، ذلك النبي الكريم الذي خلف ذرية النبوة التي جاءت من بعده من يوسف عليه السلام إلى عيسى عليه السلام ، فهو أبو الانبياء من جهة سيدنا إسحاق عليه السلام .

وابناء سيدنا يعقوب اثنا عشر : (١- رُؤُوبِين ٢- شَمْعُون ٣- لَوي ٤- يَهُودَا ٥- يَسَاكِر ٦- زبولون (من ليا) زوجته ٧- يوسف ٨- بنيامين ٩- دان ١٠- نفتالي (من بلهه) جارية راحيل ١١- جاد ١٢- أشير من زلفة جارية ليا) (٤) .

وقد أشار القرآن الكريم إلى عدد أبناء يعقوب عليه السلام في قوله تعالى : (إذ قال يوسف لأبيه يا أبتِ إنني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين) (٥) يوسف ٤*

١- الفخر الرازي : التفسير الكبير ج ٢ - ص ٢٩ - دار الكتب العلمية - طهران

٢- د محمد عبد السلام : بنو إسرائيل في القرآن الكريم ص ٢٤

٣- د صلاح الخالدي : الشخصية اليهودية من خلال القرآن الكريم ص ٢٦ - ط - ١٤٠٧ - دمشق

٤- د محمد عبد السلام : بنو إسرائيل ص ٢٤ - انظر التكوين ٢٩-٣٠ (وانظر د حسن ظاظا الشخصية الاسرائيلية ص ٢٨

ولا شك أن هناك فرقا هائلا بين مسمى بني إسرائيل واليهود في القرآن الكريم وذلك مفهوم من ملاحظة صيغة الخطاب وصيغة الحديث المتعلقة ببني إسرائيل واليهود، يقول الدكتور صلاح الخالدي : (إن القرآن الكريم عندما كان يتحدث عن بني إسرائيل في تاريخهم السابق على بعثة محمد صلى الله عليه وسلم أو كان يشير إلى بعض ما وقع لهم وعليهم قبل البعثة كان يطلق عليهم (بنو إسرائيل) ، ولما كان يتحدث عنهم في مواجعتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة - بعد هجرته إليها ويكشف عن نفسياتهم ودسايسهم وتحريفاتهم ويفند شبهاتهم ودعواتهم وأقوالهم كان يطلق عليهم اليهود - إذن يمكننا أن نقول أن هذا الشعب المعروف في التاريخ يسمى بني إسرائيل في حياته السابقة منذ يوسف عليه السلام وإنهاء بعثة محمد صلى الله عليه وسلم ، وهذا الشعب نفسه بعد البعثة النبوية فقد هذا الاسم وأخذ اسما جديداً وهو اليهود ويخطيء كل من يطلق عليه الاسم السابق (١) .

وهذا الرأي فيه من القوة ما يجعله وجيهاً جداً ويعتد به في إعادة النظر في هذه التسمية بل إننا نجد أن القرآن الكريم حين يتحدث عن بني إسرائيل فإنه يخص فئة معينة منهم بالكفر والإلحاد وهذا ما نراه واضحا في قوله تعالى : (لَعَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ) المائدة ٧٨ *

وبهذا يكون انتسابهم إلى يعقوب عليه السلام باطلا ، فكيف ينتسب الكفر إلى الإيمان واليهود إلى إبراهيم ويعقوب عليهما السلام .

اليهود :

هذا هو الاسم الثالث من حيث التسلسل الزمني لظهور الأسماء وهو الأغلب والأشهر عليهم ، وهذا الاسم كذلك مأخوذ من شخص يهودا الإبن الرابع ليعقوب عليه السلام على أرجح الأقوال ، وإن كان قيل كثيرا من الأقوال في مسمى اليهود والتي يحسن أن نأتي بها حتى نخلص إلى المسمى الحقيقي وشموليته ، فقد ذكر الشيخ محمد سيد طنطاوي : (أنهم سموا باليهود حين تابوا عن عبادة العجل ، وقالوا : هُدنا إليك ، أي تبنا ورجعنا ، وقيل إنهم سموا بذلك لأنهم يتهودون ، أي يتحركون عند قراءة التوراة) (٢) .

١- د. الخالدي : الشخصية اليهودية ص ١٤٠

٢- د. طنطاوي : بنو إسرائيل ص ١٩ - ط - ١٤٠٧ - القاهرة .

وَقَدْ أوردَ الطنطاوي تَرْجِيحَ البِيروثي لِنسَبَتِهِمْ إِلى يَهُودِا الإِبْنِ الرَّابِعِ لِيعقوبَ عَليهِ السَّلَامُ فَقَالَ : (وَإِنَّمَا سُمُوا بِاليَهُودِ نِسْبَةً إِلى يَهُودِا أَحَدِ الأَسْبَاطِ ، فَإِنَّ المُلُوكَ إِسْتَقَرَّ فِي ذرِيَّتِهِ وَأَبْدَلتِ الذَّالِ المُعْجَمَةَ دَالاً مُهْمَلَةً ، لِأَنَّ العَرَبَ كَانُوا إِذَا نَقَلُوا أَسْمَاءَ أَعْجَمِيَّةً إِلى لُغَتِهِمْ غَيَّرُوا بَعْضَ حُرُوفِهَا) (١)

أَمَّا مَتى بَرَزَ هَذَا المُسَمَّى إِلى أَرْضِ الوَاقِعِ فيقول د. حَسَنُ ظَاظَا : (إِنَّ التَّسْمِيَةَ بِيَهُودِي قَدِ شَاعَتْ وَذَاعَتْ فِي أَيَّامِ اليُونَانِ وَالرُّومَانِ ، أَيَّ فِي القَرْنِ الرَّابِعِ قَبْلَ المِيلَادِ وَإِسْتَمَرَّتْ حَتَّى الآنَ ، إِذْ كَانَ يَهُودِا وَهُوَ أَحَدُ أَبْنَاءِ يعقوبَ قَدِ إِسْتَقَرَّ فِي جَنُوبِ فِلَسْطِينِ ، وَظَهَرَ مِنْهُ سَلِيمَانُ وَدَاوُدُ ثُمَّ قَامَ مِنْ بَعْدِهِمَا حُكْمُ مَلِكِي فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ كُلِّهِ مِنْ يَهُودِا يُسَيِّطِرُ عَلى العَبْرِيِّينَ فِي هَذَا الإقْلِيمِ حَتَّى سُمِّيَ الإقْلِيمُ نَفْسَهُ يَهُودِا فِي السِّجَلَاتِ اليُونَانِيَّةِ وَالرُّومَانِيَّةِ كَمَا سُمِّيَ أَهْلُهُ اليَهُودَ وَلاحَقَتَهُمْ هَذِهِ التَّسْمِيَةُ بَعْدَ جَلَاثِيمَ عَنِ الأَرْضِ وَتَشْتَتَهُمْ فِي البِلَادِ) (٢).

وَيَقُولُ الأَسْتَاذُ أَحْمَدُ عَطَّارُ : (اليَهُودُ نِسْبَةٌ إِلى يَهُودِا أَوْ يَهُودِا رَابِعِ أَبْنَاءِ يعقوبَ وَنَطَقَ القُرْآنُ الكَرِيمُ بِهَذِينَ الإِسْمِينَ ، وَسُمُوا يَهُوداً تَمييزاً لَهُمْ عَنِ الأَسْبَاطِ العَشْرَةِ المُسَمَّينَ إِسْرَائِيلَ ، وَلَمَّا انْقَسَمَتِ مَمْلَكَةُ العَبْرَانِيِّينَ قَسَمِينَ ، مَمْلَكَةٌ تُنْسَبُ لِيَهُودِا ، وَأُخْرَى تُنْسَبُ لِإِسْرَائِيلَ ، ضَمَّتِ الأُولَى سِبْطَ بَنِيامينَ وَيَهُودِا ، وَالأَغْلَبُ مِنْ يَهُودِا ، فَسُمِّيَتِ المَمْلَكَةُ بِأَسْمِهِمْ إِلى أَنْ ذَهَبَ رِيحُهُمْ وَصَارُوا كُلُّهُمْ بِأورشَلِيمَ تَحْتَ حُكْمِ مَلُوكِ يَهُودِا حَتَّى أَيَّامِ بَخْتَنْصَرِ (٦٠٤ - ٥٦٢ - ق م) الَّذِي أَجْلَاهُمْ إِلى بَابِلَ ، فَعَرَفُوا بِبَنِي يَهُودِا) (٣).

وَيَتَضَحُّ لَنَا مِنْ كَلَامِ العَطَّارِ أَنَّ هَذَا المُسَمَّى يَبْعُدُ عَنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَيْثُ إِنتَسَبَ القِسْمُ إِلى سِبْطِ يَهُودِا وَسَوْفَ نَلَاظُ الفَرْقَ الكَبِيرَ بَيْنَ هَذِينَ الإِسْمِينَ وَذَلِكَ مِنْ خِلالِ العَرَضِ القُرْآنِيِّ نَفْسِهِ .

وَمِنْ إِسْتِقْصَاءِ آيَاتِ القُرْآنِ الكَرِيمِ نَجِدُ أَنَّ كَلِمَةَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَرَدَتْ فِي القُرْآنِ إِحْدَى وَإِربَعِينَ مَرَّةً ، وَوَرَدَتْ كَلِمَةُ اليَهُودِ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ ثَمَانِي مَرَاتٍ ، قَالَ تَعَالَى نَافِيَا زَعَمَ اليَهُودَ وَالنَّصَارَى فِي نَسَبَتِهِمْ إِلى نَبِيِّ اللّهِ اِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : (مَا كَانَ اِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا ، وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ المُشْرِكِينَ) العِمْرَانُ - ٦٧ *

١- طنطاوي ؛ ص ١٩ ٢- د. ظاظا : الشخصية الاسرائيلية ص ١٨

٣- احمد عبدالغفور عطار : اليهودية والصهيونية ص ١١ - ٣٥ - بيروت - ١٤٠٠ هـ .



يقول الدكتور الخالدي : (وهدفنا من هذه التفرقة أن نستثني الأنبياء من بني إسرائيل من عداوتنا وكرهنا لليهود ، وأن نستثني أتباع الأنبياء من الصالحين المسلمين من هذه العداوة كذلك لأن أولئك السابقين من بني إسرائيل وليسوا من اليهود والقرآن يرفض اعتبار أنبياء بني إسرائيل وصالحيهـم قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم - يهودا - وذلك في قوله تعالى : (أم تقولون أن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والإسباط كانوا هوداً أو نصارى قل أأنتم أعلم أم الله) البقرة - ١٤٠* .
ان هؤلاء الانبياء لا يمكن ان يصنفوا ضمن اليهود ولا ان يحملوا اخطاء وجرائم اليهود(١).

ويقول الدكتور الخالدي أيضاً : (ولو أردنا أن نعرف الحكمة من العدول القرآني عن الكلمة الأولى - بنو إسرائيل - إلى الكلمة الثانية - يهود - فإننا نقول بعون الله (بنو إسرائيل يمنحهم صلةً ونسباً بإسرائيل - يعقوب عليه السلام ، ويضفي عليهم ظلالاً دينيةً وإيمانيةً وهو نوع من التكريم لهم ، وهذا ما حصل في الفترات الماضية حيث كان بنو إسرائيل - الأنبياء - والصالحون منهم ممثلين لجانب الحق والهدى والإيمان ولذلك استحقوا هذا التكريم بانتسابهم الإيماني والوراثي ليعقوب عليه السلام ، أما عندما بعث محمد صلى الله عليه وسلم فقد أصبح هو الوارث الديني والإيماني ليعقوب عليه السلام والإنبياء من ذريته وأصبحت أمته المسلمة هي الوارثة للدين والحق الذي جاء به يعقوب وأبناؤه الأنبياء من بعده ولم تعد لبني إسرائيل - الذين كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم ودينه أية صلة تربطهم بيعقوب ولذلك لم يعودوا مستحقين هذا الاسم الكريم بل أصبح محمد صلى الله عليه وسلم وأمته أولى بإسرائيل والأنبياء من هؤلاء اليهود ، وطالما خسروا هذا الاسم فلا بد أن يبقى لهم الاسم الثاني الذي عرفوا به في التاريخ وهو اليهود ونلاحظ من الاستعمال القرآني عندما يُشير إلى إيمان بعضهم بالرسول صلى الله عليه وسلم يجعله من بني إسرائيل ، وعندما كان يقصد إحياء وإستجاشة إيمانهم وعلمهم برسول الله - أنه رسول الله^(٢) ، كان يستخدم هذا الاسم

١- د. الخالدي : الشخصية اليهودية ص ٣٨ - أنظر ذلك في الكتاب العزيز في الآيات

التالية التي ذكرت اليهود : البقرة ١١٣ ، ١٢٠ / المائدة ١٨ ، ٥١ ، ٦٤ ، ٨٢ /

التوبة ٣٠ / آل عمران ٦٧ .

٢- د. الخالدي : الشخصية اليهودية ص ٣٩-٤٠ - بتصرف -

بنو إسرائيل ، ومن ذلك قوله تعالى (أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَأْتِيَهُمْ طُوفَانٌ مِنْ رَبِّهِمْ أَتَمَّ) وقوله تعالى : (قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به ، وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم ، إن الله لا يهدي القوم الظالمين) الاحقاف - ١٠* .

شمول المسمى لأناس إتخذوا اليهودية المحرفة ديناً :

يقول أحمد عبد الغفور عيطار : (وكلمة يهود أعم من إسرائيلي وعبراني لأنها تطلق على كل مُتدين باليهودية من العبرانيين أو غيرهم ممن دخلوا في دينهم من مختلف الأجناس) (١) .

ويقول د. المسيري (٢) في موسوعته : (كلمة يهودي ، كلمة عبرية تشير الى الشخص الذي يعتنق الديانة اليهودية وهي مشتقة من كلمة يهوذا وكانت الكلمة تشير في بادئ الأمر إلى سكان مملكة يهوذا وحسب ، ولكن دلالتها إتسعت لتشمل كل اليهود) (٣) .

ويقول د. حسن ظا : (ويبدو أن لفظة يهودي قد أخذت في أذهان أمم العالم معنى كريهاً منذ وقت مبكر ، فقد جاء في التلمود عند الحديث عن قصة إستير وعيد البوريم أن كل كافر في تلك الأزمان كان يُدعى يهودياً) ، وهكذا نرى أن كلمة يهودي قد بدأت حياتها في النفسية الإسرائيلية مصطلحاً عنصرياً يجمع بين العصبية والعرقية والغرور السياسي ، فكان رد الفعل من الأمم أنها استعملته وصمة عار وسباً وسخرية في وجه العبريين ، وراح اليهودي في كثير من بقاع الأرض يتهرب من هذه الصفة ويُفضل عليها إسم الإسرائيلي (٤) .

١- عيطار : اليهودية والصهيونية ص ١١

٢- يجب أن يلاحظ أن هذه الموسوعة تحوي الكثير من المغالطات وذلك لأنها مترجمة عن الموسوعة اليهودية والبريطانية ، وينسب المسيري معظم تصرفات اليهود إلى نزعة التحرر والعلمانية مع أن الحقيقة تخالف ذلك من واقع اليهود أنفسهم ، وخاصة أن التدين اليهودي لا يقصد به التقوى والصلاح كما في ميزان الإسلام بل يقصد إتباع هذه الأفكار الشيطانية والإلتزام بها من خلال التوراة المحرفة .

٣- المسيري : موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ص ٤٥٠ - القاهرة

٤- ظا : الشخصية الاسرائيلية - ص ٣٠

هذه خُلاصة الآراء النقدية في مجال هذه المسميات والتي نُفِطَتْها على غيرها وذلك الآن بدعة الموسوعات المعاصرة عيَّت كثيراً في مثل هذه الأمور وجعلت هذه المصطلحات وكأنها منزلة لا تقبل النقض وهذا قمة الإفتراء والكذب ، فاليهود يبرأ منهم كل موءمن ، فكيف بالأنبياء الكرام وأولهم إبراهيم عليه السلام ، ولكنهـــــــــــــــــا الأكدوبة الطويلة المدى التي جعلت نصوص التوراة المحرفة هي القول الفصل في تاريخ اليهود، وإن هذه التوراة بما تحويه بين جنباتها من فضائح بحق الأنبياء الكرام لا يستند عليها شيء إلا أنها تشوه الحق وتلبسه بالباطل ، ومن هنا نخلُص إلى القول : (إن اليهود هي تلك الفئة المتمردة التي مسخها الله وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت ولا صلة لهم بالأنبياء ، بل هم ملتصقون بمعاني التمرد والعصيان على أوامر الله وأوامر أنبيائه الكرام) وسوف نُفصل هذه المسألة في مبحث الشعب المختار ونؤكد حقيقة أنهم عندما تمردوا على الله أصبحوا ممن آخس البشر الذين لهم الشبكات والذلل والهوان في الدنيا والعذاب الأليم في الآخرة .



الباب الأول

الانحراف العقدي والفكري عند اليهود

المصادر - أبرز مواطن الانحراف
ويشتمل على تمهيد واربعة فصول :-

التمهيد

الفصل الأول

تحريف التوراة

الفصل الثاني : التلمود

الفصل الثالث : أبرز مواطن الانحراف العقدي

الفصل الرابع : الانحراف الفكري والسلوكي

العقيدة الإسلامية الصحيحة التي جاء بها الأنبياء من بني إسرائيل لليهود من خلال القرآن الكريم .

هناك ضرورة ملحّة إلى وضع صورة قرآنية عن أنبياء بني إسرائيل عليهم السلام من خلال القرآن الكريم ، وما اشتملت عليه دعوتهم التوحيدية كمثل من سبقهم من الأنبياء والرسل الكرام ، وذلك لأن التوراة المحرفة لم تستثن منهم أحداً إلا ووصته بالشرك وألمقت به أعمالاً لا يأتياها البشر العاديون فضلاً عن الأنبياء ، وهم ولا شك في ذلك براءً من كل هذه التهم الباطلة ، هذه التهم التي تعتبر ساقطة في ميزان العصمة التي خصها الله لأنبيائه الكرام ، وكمثال على هذا العبث اليهودي بسيطرة الأنبياء الكرام نرجع إلى التوراة المحرفة لنرى هذا الإتهام الشنيع لسيدنا سليمان عليه السلام ، فقد جاء في سفر الملوك الأول : (وأحب سليمان نساءً غريبةً كثيرةً مع بنت فرعون موآبيات وعمونيات وأدوميّات وصيدونيات وحثيات من الأمم الذين قال عنهم الرب لبني إسرائيل - لا تدخلون اليهم وهم لا يدخلون إليكم لأنهم يميلون قلوبكم وراء آلهتهم ، فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة ، وكانت له سبع مئة من النساء السيدات وثلاث مئة من السراري فأما لت نساؤه قلبه ، وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساؤه أملن قلبه وراء آلهة أخرى ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه كقلب داود أبيه فذهب سليمان وراء عشتور آلهة الصيدونيين وملكوم رجس العمونيين وعمل سليمان الشر في عيني الرب) (١) .

هذه صورة من صور الإفتراء الظالم على هذا النبي الكريم وغيره من الأنبياء حملته التوحيد ، فإتهم هارون بأنه صانع العجل ولم يستثنوا أحداً من هؤلاء الأطهار من الإفتراء والكذب وسأبين في هذا الفصل دعوة أنبياء بني إسرائيل الموحدة الصادقة المتسقة مع جميع النبوات السابقة واللاحقة من خلال القرآن الكريم مبرأةً من هذا العبث المحموم الذي يقوم به الكتبة الفجرة من يهود . ولنلاحظ كذلك أن أصل دعوات الأنبياء واحد من الله تعالى وأنها تركز أولاً على توحيد الله جل جلاله في أسماء صفاته والإيمان برسله وملائكته والدعوة للإيمان بالبعث الذي ندين به الخلائق ليحاسبوا على صدق توحيدهم أو تقصيرهم وما تشتمل عليه من أمور عبادية وإلتزام أخلاقي بمقتضى هذه الأوامر المشروعة من الله تعالى .

إن الدين الذي جاء به أنبياء الله جميعاً ومنهم أنبياء بني إسرائيل هو الإسلام هذا الدين الذي إرتضاه الله للناس اجمعين ، قال تعالى : (إن الدين عند الله الإسلام) ال عمران ١٩* .

يقول الأستاذ عمر الأشقر : (والإسلام في لغة القرآن ليس إسمًا لدين خاص وإنما هو إسم للدين المشترك الذي هتف به كل الأنبياء فنوح يقول لقومه : (وأمرت أن أكون من المسلمين) يونس - ٧٢* ، والإسلام هو الدين الذي أمر الله به أبا الأنبياء إبراهيم (إذ قال له ربه أسلم ، قال أسلمت لرب العالمين) البقرة - ١٣١* ويوصي كل من إبراهيم ويعقوب أبناءه قائلاً : (فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون) البقرة ١٣٥* ، وأبناء يعقوب يحييون أباهم (نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون) البقرة ١٣٢* .

وموسى يقول لقومه : (يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين) يونس ٨٤* والحواريون يقولون لعيسى : (آمنا وأشهد بأننا مسلمون) ال عمران - ٥٢* .

فالإسلام شعار عام كان يدور على السنة الأنبياء وأتباعهم منذ أقدم العصور التاريخية إلى عصر النبوة المحمدية (١) .

إذن هذا هو الأصل الرباني التوحيد بصورته الكاملة وهذا ما ستره بالتفصيل في دعوة أنبياء بني إسرائيل الذين شوّهت صورتهم الكريمة من خلال التوراة المحرفة ، وحتى يكون هذا التقديم هو الميزان الذي تؤزن به عقائد التوراة المحرفة عند عرضنا للانحرافات العقدية التي شابت نفوس اليهود من خلال الأسفار التي نسبوها زوراً وبهتاناً إلى الإنبياء الكرام ، فهذا إسحق عليه السلام يصفه سبحانه وتعالى فيقول : (وأذكر عبادنا إبراهيم وإسحق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار ، إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار ، وإنيهم عندنا لمن المصطفين الأخيار) ص - ٤٥* .

ويقول سبحانه وتعالى في حق إسحق ويعقوب : (ووهبنا له إسحق ويعقوب نافلةً وكلاً جعلنا صالحين ، وجعلناهم أئمةً يهتدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين) الأنبياء - ٧٢* .

وعند وفاة يعقوب عليه السلام توجه لإبنائه مُذكراً لهم بالتوحيد الخالص وعبادة الله وحده يقول سبحانه وتعالى على لسان يعقوب عليه السلام : (أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون) البقرة - ١٣٣* .

ويقول سبحانه وتعالى مُمتنّاً على يوسف عليه السلام ومُذكراً له بِكُتْمَانِ نِعْمَةِ الرِّسَالَةِ والإِسْلَامِ عَلَى أَبِيهِ مِنْ قَبْلِ : (وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُنْتِمْ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) يوسف - ٦* .

ويصف يوسف عليه السلام عقيدته بِالآخِرَةِ فيقول : (إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ * وَإِتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ) يوسف ٢٧ - ٢٨* .

ويبين لهم عِزَّةَ المَوْءِنِ عِنْدَمَا يَعْْبُدُ رَبًّا وَاحِدًا هُوَ اللَّهُ فيقول : (يَا صَاحِبِي السَّجْنِ أَرَبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمَ اللَّهُ الْوَاحِدَ الْقَهَّارُ * مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤَكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ هُوَ إِلَّا لِكُلِّ أُمْرٍ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) يوسف - ٣٩ - ٤٠* .

وَبِجَانِبِ هَذِهِ الصُّورَةِ التَّوْحِيدِيَّةِ النَّاصِعَةِ نَجِدُ ذَلِكَ الخُلُقَ القَوِيمَ فِي رَفْضِ مِرَاوِدَةِ إِمْرَأَةِ العَزِيزِ وَتَفْضِيلِهِ السَّجْنَ عَلَى هَذَا العَمَلِ الفَاحِشِ فيقول : (قَالَ رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبَبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ) يوسف ٣٣* .

وَبِجَانِبِ هَذِهِ القِصَّةِ العَظِيمَةِ الَّتِي تَتَجَلَّى فِيهَا أَعْظَمُ مَعَانِي التَّوْحِيدِ وَالسُّلُوكِ المَسْتَقِيمِ عَلَى نَهْجِ اللَّهِ وَالخُوفِ مِنَ الآخِرَةِ يَأْتِي هَذَا الدُّعَاءُ مِنْ يوسف شَاكِرًا لِمَوْلَاهُ العَظِيمِ فيقول : (رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ المُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالأخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ) يوسف - ١٠١* .

وهذا داود عليه السلام الذي سُوهت صورته في التوراة المحرفة يقول عنه سبحانه وتعالى: (وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَأَنْبَأْنَا دَاوُدَ زَبُورًا) الاسراء - ٥٥* ، وَأَتَاهُ اللَّهُ المَلِكُ وَهُوَ الدَّاعِيَةُ المَوْحِدَةُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فيقول سبحانه : (وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنْنا فَضلاً يَا جِبَالُ أَوَّابِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَالنَّبَاتَ لَهُ الحَدِيدُ أَنْ إِعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) سبأ - ١٠ - ١١* . وَيَذْكُرُهُ سبحانه أَنَّهُ خَلِيفَةُ فِي الأَرْضِ فيقول : (يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ الذِّينَ يُضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الحِسَابِ) ص - ٢٦* .

وَجَاءَ مِنْ بَعْدِ دَاوُدَ ابْنَهُ النَّبِيُّ الْمُرْسَلُ سَلِيمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي تَعَرَّضَتْ لَهُ التَّسْوِيرَةُ
وَطَعْنَتْهُ فِي أَحْصَى خِصَائِصِ النَّبُوَّةِ وَإِتْهَمَتْهُ بِالشِّرْكِ وَعِبَادَةِ غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى ، جَاءَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيُظْهِرَ الْقُوَّةَ وَالصِّرَامَةَ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى التَّوْحِيدِ الْخَالِصِ وَكَيْفَ أَنَّ مَمْلَكَتَهُ
كُلُّهَا كَانَتْ تَدِينُ بِالتَّوْحِيدِ ، وَمَا أَمَرَ الْهَدَّهْدُ وَهُوَ حَيَوَانٌ يَخَافُ عَلَى أَحَدٍ حَيْثُ اسْتَنْكَرَ
عِبَادَةَ أَهْلِ سَبَأَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَإِسْتَنْكَرَ بِنَفْسِ الْوَقْتِ أَنَّ تَمْلِكَهُمْ إِمْرَأَةً ، وَبَعْدَ ذَلِكَ
يُقَالُ عَنْ سَلِيمَانَ أَنَّ نِسَاءَهُ أَمَلْنَ قَلْبَهُ إِنْ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ ، وَقَدْ سَخَّرَ اللَّهُ لَهُ الرِّيحَ
وَالشَّيَاطِينَ ، يَقُولُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : (وَلسَلِيمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ
الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا
دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ) الْانْبِيَاءُ - ٨١ - ٨٢ * .

وَقَدْ فَضَّلَهُ اللَّهُ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِهِ لَيْسَ بِالْمَلِكِ وَإِنَّمَا بِالنَّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ وَإِقَامَةِ حُكْمِ
اللَّهِ فِي وَسْطِ هُوَ لَا يَهُودَ الْمُتَمَرِّدِينَ ، قَالَ تَعَالَى : (وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسَلِيمَانَ
عِلْمًا وَقَالَا ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ) النَّمْلُ - ١٥ * .

وَيُصِفُ حَالِ هَذِهِ الْمَمْلَكَةِ مِنْ مَوْقِفِ الْهَدَّهْدِ فَيَقُولُ سُبْحَانَهُ : (وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ
لَا أَرَى الْهَدَّهْدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ لِأَعَذِبْنَاهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحْنَاهُ أَوْ لِيَأْتِنِي
بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ * فَمَكَتْ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ : أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ ، وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَأَ بِنِيسَاءِ
يَقِينٍ * إِنِّي وَجَدْتُ إِمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ، وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا
يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ
لَا يَهْتَدُونَ * أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ
وَمَا تُعْلِنُونَ * اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ) النَّمْلُ - ٢٠ - ٢٦ * .

وَيُعْلِنُ الْقُرْآنُ قُوَّةَ هَذَا الرَّسُولِ فِي أَخْذِ أَيِّ شَيْءٍ مُقَابِلَ الْمَسَاوِمَةِ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالتَّوْحِيدِ
نَجْدُ ذَلِكَ وَاضِحًا فِي دَعْوَتِهِ لِلْمَلِكَةِ وَقَوْمِهَا : (قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوءَ إِنِّي أَكْتُبُ الْكِتَابَ
كِتَابَ كَرِيمٍ * إِنَّهُ مِنْ سَلِيمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأَتُونِي
مُسْلِمِينَ *) النَّمْلُ ٢٩-٣١ * .

وَعِنْدَمَا أُرْسِلَتْ الْهَدِيَّةُ إِلَى سَلِيمَانَ جَاءَ الرَّدُّ قَاطِعًا : (قَالَ اشْعُدُونَنِي بِمَا لِي فَمَا آتَانِي اللَّهُ
خَيْرًا مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيِكُمْ تَفْرَحُونَ) النَّمْلُ ٣٦ * .

وَجَاءَتْ بَلْقِيسُ وَأَسْلَمَتْ مَعَ سَلِيمَانَ وَلَمْ يَتَّبِعِ الْهَيْهَاتَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، يَقُولُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :
(قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سَلِيمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) النَّمْلُ - ٤٤ * .

هذه هي صورة العقيدة التي جاء بها أنبياء بني إسرائيل وبقي أن نعرض لجهاد سيدنا موسى عليه السلام وعيسى عليه السلام حيث هما من أولي العزم من الرسل الذين فضلهم الله على غيرهم من أنبياء بني إسرائيل لنرى مدى ذلك الجهاد في سبيل الله والدعوة إلى التوحيد مع قوم إستمرروا حياة الذل والمهانة ، فنرى أن موسى عليه السلام بعث إلى فرعون الطاغية الظالم لدعوته إلى التوحيد ، وهذا من عناصر الإعجاز أن يقصف ذلك الرسول الذي تربى في بيت فرعون يدعوه إلى التوحيد ويعيد إليه رشده بأنسه عبداً من عباد الله وليس الهاً كما يزعم ، قال تعالى : (إذهب إلى فرعون إنسه طفى) طه - ٢٤ * ، وجاء موسى عليه السلام وتحمل المشاق والأذى من فرعون وكان النصر والغلبة للحق والتوحيد ، قال تعالى : (فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا إلا سحر مفترى وما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين * وقال موسى ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون * وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحاً لعلني أطلع إلى إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين * وإستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون * فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين * وجعلناهم أئمة يهدون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون * وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هـم من المقبوحين *) (القصص ٣٣-٤٢* .

وقد إستبان الحق لأولئك السحرة وآمنوا فوراً وفضلوا الآخرة على الدنيا وما فيها من وعيد فرعون وهذا ظاهر من جهاد موسى عليه السلام من الدعوة إلى التوحيد والبعث وإن هذه العقائد كانت شائعة في ربوع مصر ، يقول سبحانه : (وألقى السحرة ساجدين * قالوا آمنا برب العالمين * رب موسى وهارون * قال فرعون آمنتم به قبل أن أذن لكم إن هذا لكم مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون * لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم أجمعين ، قالوا إنا إلى ربنا منقلبون ، وما تنقم منا إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا * ربنا أفرغ علينا صبراً وتوفنا) (مسلمين) الاعراف ١٢٠ - ١٢٦ * .

وأنبياء الله هم أعلام الهدى والتوحيد ، فهذا مؤمن آل فرعون ينصح قومه بإتباع موسى والإيمان بالله والبعث في سورة غافر ، ولكن هذه الملة الجاحدة المعاندة ما أن خرجت من نير العبودية والذل حتى مالت عن الحق ولم تقدر جهاد نبيها وما عرفت

معنى خروجه من مصر يقول سبحانه وتعالى : (وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة * قال إنكم قوم تجهلون * إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون * قال أغير الله أبغىكم إلهاً وهو فضلكم على العالمين) الاعراف ١٣٨ - ١٤٠* .

هذا هو الجهل وهذا هو الكفر ، فما كان أنبياء الله إلا أعلام التوحيد وما كان اليهود إلا أهل الشرك والضلal ، فكيف يقوم هؤلاء الكتبة الفجرة للتوراة ينسب الشرك لأنبيائه وأهل توحيدهم عليهم السلام .

ويقول سبحانه وتعالى : (وإتخذ قوم موسى من بعده من حليتهم عجلًا جسداً له خوار الم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً إتخذوه وكانوا ظالمين * ولما سقط في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين *) الاعراف ١٤٨ - ١٤٩* .

وكان الغضب الإلهي على هؤلاء القوم بقوله سبحانه : (إن الذين إتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين) الاعراف - ١٥٢* .

إن سيرة نبي الله موسى عليه السلام فيها كل أنواع الإبتلاء والصبر على هؤلاء القوم وقد أنزلت التوراة ولكن أوامرها كانت وموسى حيّ تقابل بالرفض والإعراض وجاء من بعد وفاة موسى القوم فغيروا معالم التوحيد والشريعة ونسبوا كل أنواع الشرك والقبائح إلى أنبياء الله الكرام .

إنها صورة عجيبة أن يكون نبي بين قومه وتكون هذه معاملته ، وجاء في الخاتمة لهؤلاء القوم عيسى (١) عليه السلام ابن مريم البتول داعية للتوحيد محذراً من عقاب الله في الدنيا والآخرة ، قال تعالى على لسان عيسى بن مريم عليه السلام : (قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً وجعلني مباركاً أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً وبرا بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقياً والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً) مريم ٢٠ - ٢٣* .

١- انظر الايات الخاصة بعيسى عليه السلام : البقرة ٨٧ ، ١٣٦ ، ٢٥٣ / ال عمران ٤٥ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٩ ، ٨٤ / النساء ١٥٧ ، ١٦٣ ، ١٧١ / المائدة ٤٦ ، ٧٨ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٦ الانعام ٨٥ / مريم ٣٤ / الاحزاب ٧ / الشورى ١٣ / الزخرف ٦٣ / الحديد ٢٧ / الصف ١٤ ، ٦

وقال تعالى : (وَيَعْلَمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالانجيلَ ورسولاً الي بني إسرائيل) آل عمران
الاية - ٤٨ - ٤٩ * ، وقد عانى سيدنا عيسى منهم كل المعاناة وزاد اليهود من بعده
الطين بلة وجاء بولس وحرف دعوة هذا النبي تحريفاً كلياً وأشركه مع الله وأدعوا
بنوته للإله وإنه مشارك له وهذا قمة الشرك الذي فنده القرآن الكريم ورد عليه .

وعندما بعث محمد صلى الله عليه وسلم كفر به اليهود لعنهم الله مع أنهم كانوا
ينتظرونه ، قال تعالى : (قل أرايتم إن كان من عند الله وكفرتم به ، وشهد
شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم إن الله لا يهدي القوم الظالمين) الأحقاف
الاية - ١٠ * .

وسوف نعرض إنحرافهم مفصلاً ونرد عليه كذلك ، وهذه صورة مصغرة عن الهدى الرباني
الذي جاء به الانبياء الكرام الذين كوث اليهود سمعتهم بتوراتهم المحرفة ولا حـوـك
ولا قوة إلا بالله .

العنوان	الصفحة
المقدمة	٢
التمهيد - دراسة نقدية للاسماء التي يتسمى بها اليهود العبرانيون	١
بنو اسرائيل	٢
اليهود	٨
الفرق بين بني اسرائيل واليهود	١٠
شمول المسمى لاناس اتخذوا اليهودية ديننا	١٢
١٣	

الباب الاول : الانحراف العقدي عند اليهود	
التمهيد - العقيدة الاسلامية التي جاء بها انبياء بني اسرائيل	١٥

الفصل الاول : تحريف التوراة	٢٢
اسفار العهد القديم	٢٤
التوراة في اخر ايام موسى	٢٧
نهب التابوت ومحتوياته	٢٢
عزرا يكتب التوراة على سرير ملك بابل	٢٣
ملاحظات هامة حول التحريف من قبل المفكرين اليهود والنصارى	٣٥
اراء العلماء المحققين في شأن تحريف التوراة	٣٧
متابعة علماء اليهود والنصارى لمفكري الاسلام في نقد العهدين	٤٢
رأي باروخ اسبينوزا في التوراة	٤٧
مؤلف الاسفار واحد برأي اسبينوزا	٥٠
دراسات اخرى حول العهد القديم والجديد	٥١
لغة التوراة وترجماتها	٥٤
متى نشأت اللغة العبرية	٥٤
الترجمات ودرها في التحريف	٥٨
الحكم الفصل في التوراة من خلال الكتاب والسنة	٦٣

الفصل الثاني : التلمود	٦٨
التلمود اقسامه وشروحه	٦٨
مباحث المشنا	٧٠
مزاعم يعترئها الكثير من الشك حول المؤلفين ودوافع التأليف	٧١
سرية التلمود وزياداته المستمرة	٨٠
طبقات التلمود وحرقة	٨٣

الفصل الثالث : ابرز مواطن الانحراف العقدي عند اليهود	٨٩
التمهيد	٨٩
المبحث الاول : انحراف اليهود عن التوحيد ووقوعهم في الشرك	٩١
اسم الاله عند اليهود	٩٤
صفات يهوه كما تروئها التوراة المحرفة	٩٦
صفات ذاتية لا تليق بالرب	١٠١
تعدد الالهة عند اليهود	١٠٣
صورة الاله في التلمود	١٠٦

١١١	المبحث الثاني : النبوة والانبياء في تصور اليهود
١٢١	صورة الانبياء الكرام وترويضها التوراة المحرفة ..
١٢٢	١- نوح عليه السلام
١٢٤	٢- لوط عليه السلام
١٢٧	٣- ابراهيم عليه السلام
١٣١	٤- نسبة الكذب والاحتتيال ليعقوب عليه السلام
١٣٦	٥- موسى وهارون عليهما السلام
١٤٢	٦- داود عليه السلام

١٤٨	المبحث الثالث : انحرافاتهم في بقية مسائل العقيدة
١٥٢	المسألة الاولى : انحراف عقيدتهم في الملائكة وعداوتهم لجبريل عليه السلام
١٥٥	المسألة الثانية : انحراف عقيدتهم في البعث
	التوراة المحرفة تغفل اليوم الاخر

١٦٦	الفصل الرابع : الانحرافات الفكرية والسلوكية
١٦٦	الانحراف الفكري عند اليهود في الاطار القرآني
١٦٩	١- زعمهم بأنهم شعب الله المختار
١٧١	٢- قتل غير اليهود واستخدام دمائهم في طقوس دينية
١٧٥	٣- استباحة اعراض غير اليهود والاعتداء عليهم
١٧٨	٤- استباحة اموال الاخرين بالسرقة والربا والتحايل والغش

	الباب الثاني : اثر الانحرافات اليهودية على الفكر الصهيوني والواقع المعاصر
--	-------	---

	الفصل الاول : الصهيونية
	المبحث الاول : نشأة الحركة الصهيونية
١٨٢	مقدمات ضرورية لفهم نشأة الحركة الصهيونية
١٨٢	دور الجيتو في نشوء الحركة الصهيونية
١٨٧	دور حركة الاصلاح الديني الاوروبي في نشأة الحركة الصهيونية
١٩٠	شيوخ ثقافة التوراة وادابها
١٩٢	اتهام مؤسس حركة الاصلاح البروتستانتي باليهودية
١٩٦	معاداة السامية ونشوء الحركة الصهيونية
٢٠٣	الحركات الصهيونية القديمة
٢٠٧	حركة الاستنارة (الهسكلا)
٢١٠	معنى القومية اليهودية
٢١٢	تأسيس الحركة الصهيونية (تعريف بهرتزل)
٢١٧	مؤتمر بال

٢٢٣	المبحث الثاني : المنهاج الفكري للحركة الصهيونية (البروتوكولات)
٢٢٥	المصادر الرئيسية للبروتوكولات
٢٢٩	ظهور البروتوكولات
٢٣٧	اهم ترجماتها
٢٣٩	المنكرون للبروتوكولات
٢٤٤	الرد على المنكرين للبروتوكولات

٢٥١	المبحث الثالث : الرد على دعوى الفرق بين اليهودية والصهيونية المعاصرة
-----	-------	--

	الفصل الثاني : الاهداف الصهيونية
٢٦٣	المبحث الاول : الإهداف الدينيّة المتحرّفة
٢٦٨	ارساء الاسس العقديّة من خلال التعليم
٢٧٤	البروتوكولات تضع الاسس لمحاربة الاديان الاخرى
٢٧٩	القاديانية وصلتها بالصهيونية
٢٨١	البهائية وصلتها بالصهيونية
٢٨٢	احتواء الصهيونية للنصرانية والعبث بها

	المبحث الثاني : الاهداف الاجتماعية
٢٨٨	النصوص الواردة في التوراة عن شعب الله المختار
٢٨٨	الشعب المختار في البروتوكولات
٢٩١	اقوال الصهاينة المعاصرين بالنقاء العرقي ..
٢٩٤	الرد على فكرة الشعب المختار من خلال القرآن الكريم
٢٩٨	نصوص مقدسة بزعمهم تلعنهم وتنفي عنهم الاختيار
٣٠٠	الردود من المفكرين المعاصرين على هذه الدعوى
٣٠٥	

	المبحث الثالث
	الاهداف السياسية
	تمهيد هام حول امتلاك العالم أمن التوراة
٣٢٠	البروتوكولات تضع اسس الدولة العالمية المزعمومة
٣٢٦	موقع الكيان اليهودي في فلسطين المسلمة من الدولة العالمية
٣٤٣	السيطرة على وسائل الاعلام
٣٤٧	موقف البروتوكولات من اجهزة الاعلام
٣٤٨	النفوذ اليهودي الكبير في اجهزة الاعلام العالمية
٣٥٢	اهداف الاعلام اليهودي على المستوى العالمي
٣٥٣	مضمون اجهزة الاعلام ودورها في الافساد
٣٥٧	افساد اليهود لاجهزة الاعلام الاخرى
٣٦٠	

	السيطرة الاقتصادية
٣٦٣

	الفصل الثالث : اثر هذه الانحرافات على الواقع المعاصر
	المبحث الاول : دور اليهود في ظهور الاحاد والشيوعية والعلمانية
٣٧٨	تعريف الاحاد - الشيوعية - العلمانية
٣٨٠	الاحاد ودوره في خدمة اليهود
٣٨١	الشيوعية ودور اليهود في نشأتها
٣٨٦	تعريف بماركس
٣٨٨	كيف سربت الشيوعية للعالم العربي والاسلامي وماذا
٣٩٣	فعلت بالامة الاسلامية
٤٠٥	العلمانية وخطرها على العالم الاسلامي

	المبحث الثاني : نشأة الافكار القومية والوطنية ودورها في خدمة المخطط الصهيوني
٤٢٠

	المبحث الثالث : انتشار الانحلال الخلقي
٤٣٤	التوراة المحرفة والتلمود يعطي الشرعية لليهود في الانحراف
٤٣٤	الخلقي
٤٣٧	البروتوكولات تضع الاسس في تدمير المجتمعات ..
٤٤٢	الافكار الدنسة الموشاة بثوب العلم المزيف ..

	المبحث الرابع :	ظهور الجمعيات السرية
٤٥٨	تمهيد :
٤٦٠		الماسونية اخطر الجمعيات السرية
٤٧٠		اقسام الماسونية
٤٧٣		اهداف الماسونية
٤٧٩		دور الماسونية في الحروب والفتن والثورات
٤٩٠		جمعيات سرية خطيرة في خدمة اليهود
٤٩٠		١- منظمة بلوتو الماسونية
٤٩٠		٢- منظمة انور شيست الماسونية
٤٩١		٣- منظمة تيرو بيدرست الماسونية
٤٩١		٤- المنظمة الماسونية الماركسية
٤٩١		٥- المنظمة الماسونية البروليتارية
٤٩١		٦- منظمة الريفورم الماسونية
٤٩١		٧- منظمة الروتاري الماسونية
٤٩٣		٨- منظمة بناي برث
٤٩٥		الحكم الشرعي للانتماء للماسونية والروتاري والجمعيات المشوهة

٤٩٩	الخاتمة والنتائج
٥٠٤	هذا هو السبيل

٥٠٦	المراجع والمصادر
٥١٥	الفهرست



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠١٦٤٣

جامعة أم القرى - مكة المكرمة
كلية الدعوة والعلوم الدينية الشريفية رسالة
قسم العقيدة

د. أحمد الزهراني
د. محمد بن عبد الوهاب
د. محمد بن عبد الوهاب
د. محمد بن عبد الوهاب
د. محمد بن عبد الوهاب

أثر الإنحراف العقدي والفكري

عند اليهود على الفكر الصهيوني المعاصر

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير

اعداد الطالب

عطاء الله بن حيت حماد المعايطة

٠٠٢٢٨٨

باشرف

فضيلة الأستاذ الدكتور / محمد المهدي

العام الدراسي ١٤٠٩هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله نستعينه ونستغفره ، ونعود بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضل فلا هادي له ، ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، ونشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا ، وبعد :-

لقد كان فضل الله سبحانه وتعالى عليّ كبيرا إذ هيا لي دراسة الشريعة الاسلامية في هذه الديار المقدسة المباركة ، وفي رحاب جامعة ام القرى الموقرة ، والتي تعرفت من خلالها على احكام هذا الدين الخالد ، وتشريعاته الربانية العظيمة ، فازددت ايمانا و يقينا وثقة ، اورثت في نفسي مزيدا من المحبة لهذا الدين وتصميما على نصرته والذود عن حماه المكين امام هجمات الاعداء والمنافقين ، والحاقدين ، ولذلك جاء اختياري لهذا الموضوع ليعزز رغباتي وميولي في دراسة الحركات الهدامة والمعادية للإسلام ، والتي تنشر باطلها بثتى الصور والاشكال البراقة والخادعة .

ومما لا شك فيه ان منبع هذه الحركات الهدامة والمشبوهة هم اليهود وسائر ملل الكفر في هذا الوجود ، الذين برعوا في تدبير الفتن والدسائس التي عصفت باستقرار امة الاسلام منذ زمن بعيد ، وكان لهم الدور الاكبر في تأسيس الحركات الباطنية الهدامة ، وتأجيج نار العداة بين المسلمين ، وإثارة الاحقاد التي شالت بسببها الدماء ، وكان هذا هو حال اليهود على مر الازمان ، مستغلين سماحة الاسلام وتشريعاته الخاصة بأهل الكتاب او اهل الذمة الذين عاشوا في ديار المسلمين بأمن ورخاء ، وكلما تعرضوا لاضطهاد من النصارى او غيرهم . آوتهم ارض المسلمين وسماحة الاسلام ، ولكن اليهود في القرون الاخيرة بدأت تظهر لهم اطماع في بلاد المسلمين ، وفي فلسطين بالذات وبذلك ظهرت الحركة الصهيونية للوجود معتمدة على قوى بشرية واقتصادية هائلة وكان لهذا التفكير بدايات تاريخية هامة تعمل على محاور شتى من اهمها :-

اولا: استخدام الجانب الديني واثارة المشاعر الدينية في اليهود للعودة الى فلسطين ولما فشلت اغلب الدعوات السابقة في تحقيق هدف العودة ، فقد قام اليهود بابتداع مذهب جديد في النصارى هو المذهب البروتستانتي بقيادة مارتن لوثر الذي دعا الى عودة اليهود الى فلسطين لتهيئة الاجواء لعودة السيد المسيح بزعمهم وهكذا اعتنق الغرب هذا المذهب الذي جعل اساس اعتقاده ان (قيام اسرائيل هي مشيئة الرب ومن يعاديها فقد عادى الرب ذاته) !! .

ثانيا: لقد استطاع اليهود تأسيس الجمعيات السرية ومن اخطرها الجمعية الماسونية وذلك في سنة ١٧١٧ وقد استطاعت احتواء القادة وذوي النفوذ في العالم الغربي وتجنيدهم لخدمة الاهداف اليهودية المنتظرة .

ثالثا: برز اليهود كعنصر مؤثر في المال والاقتصاد من خلال بعض الاسر اليهودية مثل عائلة روتشيلد التي كان لها الدور الاكبر في اغراق اغلب الدول الأوروبية بالقروض وكانت مطالبهم في مقابلها ارض فلسطين !! فقد كان روتشيلد يضع خريطة في خزانته توضح الارض التي يريدونها اليهود من النيل الى الفرات .

رابعاً: كان اهتمام اليهود مبكراً في تأسيس الصحف والسيطرة عليها وذلك للترويج للمسالمة اليهودية ، والافكار الهدامة ، والنظريات الزائفة ، وقد استطاعت ان تجعل عقول البشر تتقبل هذا الفكر العفن والمنشور في صحف اليهود ، التي احتضنت الافكار اللادينية والاحادية والدعوة للفجور والانحلال ، وبذلك استسلمت اخر المعازل النصرانية وغير النصرانية للفكر والتوجيه اليهودي .

ولو بقيت شرور اليهود وآثامهم محصورة في العالم الغربي لهان الامر علينا ، ولكن اليهود توجهوا لتخريب ديار المسلمين بكل اسلحتهم الهدامة المدمرة التي استخدموها هناك، وذلك عن طريق احتلال فلسطين وجعلها نقطة انطلاق لكل هذه الشرور والاثام ، وحتى تكون القدس عاصمة لمملكة الكهنة اليهود التي تأتي اليها جميع الامم لتؤدي فروض الطاعة والولاء لابناء صهيون، وتلحس غبار نعالمهم كما نصت على ذلك نصوص التوراة المحرفة ولهذه الاسباب برزت أهمية هذا الموضوع ، وأهمية الكتابة فيه من وجهة النظر الاسلامية ، وهذا هو الدور المبارك الذي تولته جامعة ام القرى التي احتضنت كثيرا من الابحاث القيمة والتي ارجو ان يكون بحثي من جملتها ، وذلك لان الخطر اليهودي متشعب الاهداف وعديد المخاطر، ففي الوقت الذي تصدر فيه مراكز الابحاث اليهودية في جامعة تل ابيب والجامعة العبرية والمراكز التابعة للهيئات الدينية اليهودية عن العالم العربي الاسلامي ما يعادل ثلاثمائة كتاب في العام ، لم يصدر في العالم العربي عن اليهود واسرائيل الا ٦٨ كتابا فقط اغلبها جهود فردية ، يغلب عليها الطابع العام والانشائي جاء هذا الاحصاء في مجلة الوطن العربي الصادرة في باريس في ١٩٨٦/١٢/٦ ، وقد كانت الابحاث اليهودية مركزة ومتخصصة ومن ابرزها رصد الصحوة الدينية في العالم الاسلامي ، والعلاقات العربية مع الدول الاسلامية، ومع باكستان بالذات التي تنوي انتاج القنبلة الذرية، وكان التركيز كذلك على علاقات الدول العربية عامة ، والعلاقات العسكرية خاصة ، ويمكن القول ان هناك رسدا كاملا ومركزالما يدور في العالم العربي ، وعلى الجهة المقابلة لا نجد دراسة وصفية لحوال اليهود في فلسطين الا بعض الدراسات المترجمة والتي يقوم بها بعض الصحفيين الغربيين الذين يروجون لديمقراطية اسراييل المزعومة ويوردون بعض السلبيات المعروفة لديها .

بالإضافة الى ان اليهود مجمعون على الخطر الذي يواجههم من العالم العربي والاسلامي نجد ان الاصدارات الخاصة باليهود في العالم العربي تلخص لاتجاهات ومعتقدات الكتاب العرب واكثر من وظف لهذا الامر هم كتاب اليسار الذين يكتبون من منظور شيوعي الحادي والخطر الذي يرونه في اسراييل هو عدم سماحها للحزب الشيوعي الاسرائيلي بتولي الحكم هناك ، حتى يلتقي الشيوعيون العرب واليهود ويقاوموا الرجعية والتدين في فلسطين والبلاد العربية المجاورة .

وهناك الكتاب العلمانيون الذين يركزون على فكرة التعايش بين الشباع الديانات الثلاث تحت الحكم العلماني ، وترك اليهود وسومهم وافكارهم الفاسدة في ارجاء الوطن الاسلامي .

وهناك الكتاب الوطنيون الذين لا يرون خطراً في اليهود الا من خلال احتلالهم للارض ، وهناك كتابات اسلامية تاهت فيها السبل فأغلب مراجعها مأخوذة من الكتابات السابقة وذلك لاعتقادنا ان كل من كتب عن اليهود لا تكون كتابته خاطئة، بل صحيحة، ويجب احترامها

اضافة الى ان كثيرا من الكتاب العرب مجهولو الاعتقاد والاتجاه لدينا ، فلذلك برزت اغلب الدراسات العربية احادية الطرح ومشوشة الفكرة لخضوع اغلب مراكز الابحاث الخاصة بفلسطين لذوي الاتجاهات اليسارية والعلمانية ولخواصهم من الفكرة الاسلامية ونتج عن هذه الدراسات السابقة امور عديدة منها : غياب الطرح الاسلامي للقضية الفلسطينية وعدم رجح الخطر الصهيوني المعاصر الى جذوره الدينية المنحرفة ، واستبعاد الجانب الديني من المواجهة وتحجيم الدور الاسلامي والدراسات الاسلامية التي غالبا ما توصف بالتطرف وانها تطلب المستحيل ولا تأخذ الواقع بعين الاعتبار !!! .

ولا يستطيع احد ان ينكر ان هناك مؤلفات اسلامية قيمة ادت دورا كبيرا في الوعي الاسلامي ، واسهمت كذلك في تأصيل افكار هذا البعث الذي بين ايدينا ، وكان علي مواجهة كل المصاعب السابقة عند بداية كتابة هذا البحث فتوجهت لحصر المراجع ، وقد قمت بالاتصال بمركز المعلومات الوطني بالرياض وقد استجاب المسؤلون جزاهم الله خيرا بتزويدي بقائمة طويلة عن اهم المراجع والمقالات وامكنة وجودها ، وقمت بعد ذلك بحصرها ، وتوجهت للبحث عنها في المكتبة المركزية حيث وجدت بعض المراجع القيمة ، ولكن اهمية البحث دعنتني للسفر مرتين الى القاهرة ووجدت فيها كتبا كثيرة اسهمت في تقوية البحث وتأصيله .

وكنت كذلك اتابع ما ينشر في الصحف والمجلات ، عن كل جديد في هذا الباب ، مما حدا بي الى الاستعانة ببعض الاخوة المقيمين في بلدان شتى لاحضار الكتب التي لم استطع الحصول عليها ، ومن ذلك احضار كتب مترجمة من جامعة بركلي في سان فرانسيسكو في امريكا ، وبعض الإصدارات الحديثة من لندن التي اكملت عندي جانب الفكر الصهيوني الذي كان معتمدا بالدرجة الاولى على التراجم المختلفة للبروتوكولات التي تعتبر الاساس الفكري المعاصر للحركة الصهيونية ، اما الجانب العقدي فقد اعتمدت فيه على الثروة المنحرفة وبعض تراجم التلمود التي اسلطعت الحصول عليها في كتب مترجمة قديما وحديثا ومن ابرزها الكنز المرصود في قواعد التلمود ، وهمجية التعاليم الصهيونية ، والتي هي ترجمة اخرى للكنز المرصود وكتاب المجاهد جواد رفعت الثلخان (الاسلام وبنو اسرائيل) .

وبجانب الحديث عن الاصول العقدية المنحرفة للفكر الصهيوني ، كنت اتابع النصوص التي اوردتها من الكتاب العرب وغيرهم بالثقويم والتصحيح حسب نظرتي وقناعاتي المسيطرة على هذا البحث بجانب معرفتي باتجاهات المؤلفين السياسية وانتماءاتهم العقدية المنحرفة وخاصة من يسمون انفسهم باليساريين والعلمانيين والقوميين حيث كنت اعقب على اقوالهم وارد على مفترياتهم ، فأرجو من الله تعالى ان اكون قد نفذت ما وعدت به من خلال ربط الصهيونية المعاصرة بالواقع الديني اليهودي المنحرف وان يكون هذا البحث ممثلا لوجهة النظر الاسلامية العقدية التي نرجو ان تسد جانبا في الفراغ الحاصل في مثل هذه القضية . وهذه هي العناوين التي تبين خطة العمل في هذا الموضوع الذي جعلته مقدمة وتمهيدا وبابين وخاتمة :

اما المقدمة : فقد ابرزت فيها سبب اختياري للموضوع واهميته وضميتها كلمة شكر وتقدير .

اما التمهيد : فقد تحدثت فيه عن الاسماء التي يزعم اليهود انهم ينتسبون اليها وفندت فيها مزاعمهم بالاشتساب الى ابراهيم عليه السلام ويعقوب عليه السلام ، وقلبت ان الاولى بهم ان يلقبوا باليهود فقط .

اما الباب الاول : فهو يشتمل على تمهيد واربع فصول :-

اما التمهيد : فقد عرضت فيه العقيدة الصحيحة التي جاء الانبياء والرسل الكرام لهداية
هو لاء القوم .

اما الفصل الاول : فقد تحدثت فيه عن تحريف التوراة المتكرر الذي ادى الى انحراف
اليهود العقدي والفكري .

واما الفصل الثاني : فقد تحدثت فيه عن التلمود وتأليفه والدواعي لذلك ، وخطورة
هذا الكتاب على العالم وتوجيهاته الشريفة لليهود تجاه الامم الاخرى .

واما الفصل الثالث : فقد جعلته ثلاثة مباحث تحدثت فيها عن ابرز مواطن الانحراف
العقدي عند اليهود :

المبحث الاول : ابرز مواطن انحرافهم في الذات الالهية وصفاتها

المبحث الثاني: انحرافاتهم في مفهوم النبوة والانبياء

المبحث الثالث: انحرافاتهم في بقية مسائل العقيدة وفيه مسألتان :

١- انحراف عقيدتهم في الملائكة

٢- انحراف عقيدتهم في البعث والثواب والعقاب

واما الفصل الرابع : فقد افردت فيه الانحراف الفكري والسلوكي من خلال التلمود
وفيه مباحث صغيرة وهي :

١- شعب الله المختار ومنزلته بين البشر

٢- قتل غير اليهود واستخدام دماءهم في طقوس دينية .

٣- استباحة اعراض غير اليهود والاعتداء عليهم

٤- استباحة اموال الاخرين بالسرقة والربا والتحايل والغش

اما الباب الثاني : فقد اشتمل على ثلاثة فصول وخاتمة ، اما الفصل الاول فقد اشتمل على ثلاثة مباحث

اما المبحث الاول : فقد تحدثت فيه عن نشأة الحركة الصهيونية وصلتها بوضع اليهود في العالم

اما المبحث الثاني: فقد تحدثت فيه عن المنهج الفكري للحركة الصهيونية المتمثل

في البروتوكولات .

اما المبحث الثالث : فقد افردته للرد على دعوى الفرق بين اليهودية والصهيونية

واما الفصل الثاني : فقد اشتمل على ثلاثة مباحث وهي :

المبحث الاول : تحدثت فيه عن الاهداف الدينية للحركة الصهيونية

المبحث الثاني : تحدثت فيه عن الاهداف الاجتماعية وصلتها بدعوى الاصطفاء المزعوم وجوانبها

العنصرية .

المبحث الثالث : تحدثت فيه عن الاهداف السياسية المتمثلة في اقامة دولة عالمية

يسودها العنصر اليهودي وفيه مسألتان تعبران عن المرتكزات العاملة

للدولة العالمية هما :-

١- السيطرة على وسائل الاعلام

٢- السيطرة الاقتصادية

اما الفصل الثالث فقد اشتمل على اربعة مباحث :-

تحدثت في المبحث الاول عن دور اليهود في نشأة الافكار الالحادية والشيوعية والعلمانية وتحدثت في المبحث الثاني عن خدمة الافكار القومية والوطنية للاهداف الصهيونية وتحدثت في المبحث الثالث عن الانحلال الخلقي الذي استطاع اليهود ان يوسعوه على نظريات زائفة .

وتحدثت في المبحث الرابع عن ظهور الجمعيات السرية والنوادي المنحرفة التي تعمل في خدمة اليهود وتساهم في نشر الالحاد والفساد الخلقي .

وتحدثت في الخاتمة عن اهم نتائج البحث التي توصلت اليها ودعوة للمسلمين للعودة للاسلام وحمل راية الجهاد من اجل تحرير فلسطين وحماية الاجيال المسلمة من الخطر اليهودي في جميع المجالات .

وفي الختام اتوجه بالشكر الى الله العلي الكبير على جزيل نعمه وموفور عطائه ان جعلني من طلبة العلم الشرعي واسأله سبحانه وتعالى ان يجعلني من العاملين بشريعته المهتدين بهديه الواقفين عند حدوده ، وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم : (من لم يشكر الناس لم يشكر الله) فاني ازجي خالص شكري لفضيلة استاذنا الفاضل سعادة الاستاذ الدكتور احمد المهدي ، على ما احاطني به من رعاية وعناية ، فقد اعباني سمعه وبصره وفتح لي قلبه ولم يأل في عوني جهدا ، ومنحني من وقته الكثير في الكلية والبيت ، فأسأل الله سبحانه وتعالى ان يكتب ذلك كله في سجل حسناته وان يجزيه خير الجزاء .

كما اتوجه بالشكر للقائمين على جامعة ام القرى وعلى كلية الدعوة واصول الدين ممثلة في عميدها واساتذتها واشكر كذلك كل من لده لي معلومة او كتابا او نصيحة او تشجيعا من زملائي الطلبة وغيرهم الذين كانوا يتابعون هذا البحث باهتمام خاص آملين ان يكون فيه خدمة لهذه الامة ومستقبلها ، لكل هؤلاء اتقدم بالشكر راجيا من الله لي ولهم ولكل طلبة العلم والباحثين كل توفيق ونجاح .

رواه احمد في المسند ج ٢ ص ٢٩٥ ، من حديث أبي هريرة رضى الله عنه ، والحديث صحيح ، صححه الألبانى فى صحيحه الجامع ، ٣٥٦/٥-٣٥٧ ، والسلسلة المحيطة رقم

يصطدم الباحث في أحوال اليهود بكثير من المسائل التي لم يحسم فيها القسول الفصل إلى وقتنا الحاضر ، ومن أهمها تلك المسميات التي يُصر اليهود على إلصاق أنفسهم بها ، فهم تارةً شعب الرب ، وتارةً العبرانيون ، وتارةً بنو إسرائيل ، وتارةً اليهود ، وتارةً الصهاينة .

وهذه الأسماء يحسن اليهود استخدامها خاصةً في أوروبا حيث يزعمون أنهم سلالة الأنبياء وأنهم شعب الله المختار والواجب على الشعوب احترامهم وعدم الإساءة لهم ، فما هي حقيقة هذه المسميات ؟ وما هو نصيب اليهود من الإلتزام لها ؟ وهل سيدنا إبراهيم عليه السلام عبراني كما يزعمون ؟ وهل اليهود المعاصرون لهم صلة بنسب بيعة يوحنا عليه السلام الذي يُلقب بإسرائيل ؟ .

كل هذه التساؤلات لا يصح أن نمر عنها بدون تمحيصها وبيان وجه الحق فيها ، وذلك للإعتبارات التالية :-

- ١- تجريد اليهود المعاصرين من هذه الأسماء الطاهرة ، وحصصهم بالاسم الوحيد الذي خصه القرآن الكريم بهم وألحق به كل أنواع الكفر والشرك والفساد وهو اليهود .
 - ٢- رفع قدر أنبياء الله الكرام حتى لا ينتسب إليهم هؤلاء الكفرة المارقون .
 - ٣- رفع غشاوة خاطئة عن عيوننا رددناها سنين طويلة ، هذه الغشاوة الظالمة التي أسهمت في حيرتنا أثناء التعامل مع يهود العصر الحديث ، من خلال التفريق بين اليهود والصهيونيين ، وأن اليهود اتباع ديانة وأنهم شعب الله المختار .
- وسوف نبين معنى العبرانيين ، وبنو إسرائيل ، واليهود ، أما الصهاينة فسوف يأتي التعريف بهم في الشق الثاني من هذا البحث عند الحديث عن نشأة الحركة الصهيونية ، وسوف نبين بالأدلة القاطعة أصالة الفكرة الصهيونية المنحرفة وأنها صورة من صور الإحياء للديانة اليهودية آملين أن تزول تلك الغشاوة التي طال أمدها واشتد ضررها .

هذا الإسم ما زال مجهول النشأة ، وكل ما قيل فيه جاءنا من المصادر اليهودية ومن أقدمها العهد القديم ، ولكن كُتِبَ الموسوعات اليهودية المعاصرة ينسخون حوله كثيراً من الاساطير ، وتلقفها كتابنا على أنها مسائل علمية لا تقبل النقاش وسوف نعرض فيما يلي لأهم الآراء التي قيلت فيه ، ونبين فساد أكثرها لعدم إستانادها إلى دليل مقنع :-

١- فقد قيل إنهم سموا بذلك نسبةً إلى عابر جد إبراهيم الأكبر (١) ، وقد رَدَّ على هذا القول بعدم شهرة عابر بقدر شهرة سام الجد لإبراهيم عليه السلام وقيل كذلك لو أنه منتسب للأجداد لأخذ هذه التسمية أناس كثيرون ، فلمـ إذا ينفرد به اليهود وحدهم !! (٢) .

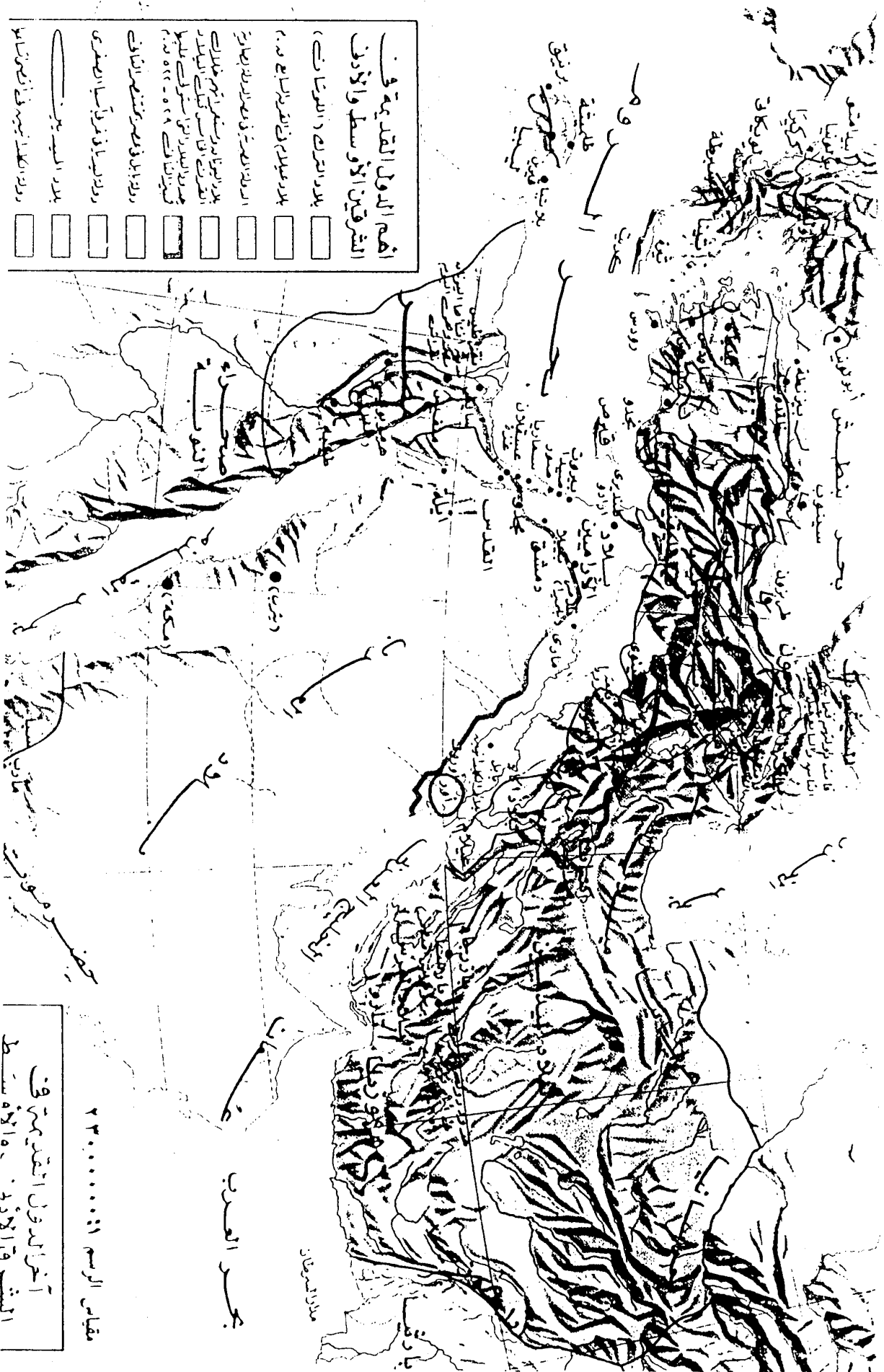
٢- وقيل إنهم سموا بذلك لكثرة تنقلهم وتجوالم في الصحراء وهي تساوي في رأي (إسرائيل ولفنسون) العربي المتنقل في الصحراء (٣) . ويرد على هذا الرأي أيضاً بأنه (لو كانت التسمية متأتية من الهجرة والتنقل لكانت أعظم الامم السابقة نُعتت بها ، وقيل إن مسمى عبري إسم علم أعجمي ليس له مادة اشتقاق في اللغة العربية ، فلا يصح أن يقال المتنقل أو كثير العبور) (٤) .

٣- والقول الذي يرجحه كثير من المفكرين هو عبور إبراهيم عليه السلام نهر الفرات قادمًا من مدينة إسمها (أور) الكلدانيين حيث (رَجَّحَ الأب إسحق ساكا هذا الرأي فقال : (وقد رَجَّحَ العالمان السريانيان ابن الصليبي المتوفى سنة ١١٧١م وابن العبري المتوفى سنة ١٢٨٦ م ، الرأي القائل أن التسمية ناتجة عن عبور إبراهيم عليه السلام نهر الفرات ، وأيد ابن العبري قوله بالترجمة اليونانية (أكويلا) التي تُترجم العبراني بالمجتاز أو العابر) (٥) .

-
- ١- حامد عبد القادر : الامم السامية ص ١١٠ - ط١ - القاهرة - ١٩٨١ م
٢- انظر - محمد سيد طنطاوي - بنو إسرائيل في القرآن والسنة - ج١ - ص ٦ - ط١ - القاهرة
٣- انظر - عبد السميع الهراوي - الصهيونية بين الدين والسياسة ص ١١ - القاهرة - ١٩٧٧ م
٤- انظر - سيد طنطاوي - مرجع سابق - ج ١ - ص ٦
٥- انظر - طنطاوي - بنو إسرائيل - ج ١ - ص ٥ (وانظر كذلك الهراوي - الصهيونية بين الدين والسياسة ص ١٠ ، (وانظر كذلك زكي شنودة - المجتمع اليهودي ص ٣) .

هذه الخريطة تبين مدينة اور التي يقال ان ابراهيم عليه السلام قد خرج منها ويظهر انها تحاذي نهر الفرات من جهة بلاد الشام ولا يحتاج المهاجر منها الى عبور نهر الفرات .

انار ، حسين مؤنس ، أطلس تاريخ الاسلام ، ص ٥٤ .



وسوف نناقش هذا الرأي من عدة وجوه :-

١- تحديد مكان مدينة أور التي هاجر منها .

٢- الرد على النصوص الواردة بشأن سيدنا إبراهيم عليه السلام والتي وصفته

بالعبراني .

٣- هل عبور شخص ما نهراً من الإنهار يلزم إصاق لقب العبور به وحده؟ وهل يعني ذلك

أن أحلداً لم يعبر النهر إلا إبراهيم عليه السلام ؟ وهل عبور شخص يعطي صفة

لفئة من ذريته من بعده .؟ .

٤- لقد ثبت بالقرآن الكريم هجرة إبراهيم عليه السلام من بلاده إلى الشام ومصر،

فلماذا لم يُطلق عليه هذا الاسم في القرآن الكريم والسنة المطهرة .؟ .

٥- بيان أن أغلب نصوص التوراة المحرفة تبين أن العبور حدث ليخرج إبراهيم

عليه السلام لياخذ الأرض التي وعد بها كما يزعم اليهود ، وهذا ما يريده

اليهود من خلال هذه النصوص ، فهم يزعمون أن أقدم وثيقة تثبت ضرورة إمتلاكهم

لفلسطين هي ذلك العهد المزعوم الذي قطعه الرب لإبراهيم عليه السلام .

أما النقطة الأولى فقد ثبت تاريخياً وجود هذه المدينة ، حيث يقول الاستاذ محمد عزة

دروزه : (أما أور الكلدانيين فإن وجود مدينة إسمها اور في بلاد كلدان في القرن

العشرين قبل الميلاد ، التي نُحْمِنُ نَزْوَحَ إبراهيم فيه ممتدة إلى ما قبل ذلك هو من

الحقائق التاريخية التي أيدتها الاكتشافات الأثرية) (١) ، وقد تتبعت الخرائط الموجودة

في الأطالس عن العراق القديم ، فوجدت بالفعل أن هناك مدينة إسمها أور فإذا كانت

هي المدينة التي خرج منها إبراهيم عليه السلام كما يزعم كاتب التوراة ، الذي يبني

على هذا الأمر إصاق معنى العبراني بإبراهيم عليه السلام ، فإن مكان المدينة لا يُؤيد

ما ذهب اليه، لسبب بسيط وهي أن مدينة أور تقع على الجهة المحاذية لنهر الفرات من

جهة الشام ولا يحتاج الذهاب إلى الشام أن يعبر النهر (وفي الخريطة المرفقة تظهر

تلك المدينة) ، وهذا يجعلنا نفع هذه النقطة في الحساب ولا نحكم عليها إلا بما توافر

لدينا ، ولعل أحد الباحثين النشطين يحل هذه المعضلة ويخرج التوراة المحرفة

من مأزقها الذي وقعت فيه !!؟ .

١- محمد عزة دروزة : تاريخ بني اسرائيل من اسفارهم ص ٢٨ - ط١ - بيروت - ١٣٨٩ هـ .

أما النقطة الثانية والثالثة فتقول أن هذا المسمى أُسْتُخِرَ من التوراة المحرفة وإليك بعض النصوص التي تبين ذلك (وأخذ تارح (١) إبراهيم ، ولوطا بن هاران ابن ابنه وساراي كنته امرأة ابرام ابنه ، فخرجوا معاً من أور الكلدانيين ليذهبوا إلى أرض كنعان) (٢) .

ومنها كذلك : (أنها نادت أهل بيتها وكلمتهم قائلةً أنظروا قد جاء إلينا برجلٍ عبراني ليداعبنا) (٣) - وهذا النص يخص مرادة امرأة العزيز ليوسف عليه السلام ، وفي سفرٍ آخر ذلك القول على لسان المصريين : (أن المصريين لا يقدرّون أن يأكلوا طعاماً مع العبرانيين لأنه رَجِسٌ عند المصريين) (٤) ، ومن ذلك النص عن عثور إبنة فرعون على موسى عليه السلام : (ولما فتحتّه ورأت الولد ، وإذا هو صبي يبكي فرقت له وقالت هذا من أولاد العبرانيين) (٥) ، وغيرها من النصوص ، وحجة القائلين بثبوت الإسم تاريخياً ، أن التوراة تحدثت عنه بكثرة ، ولا يعني أنها تحدثت عن شيء ليس موجوداً ، ونحن نقول إن حديث التوراة عنه فيه عموم تام ولا يثبت وجود هذا الوصف لإبراهيم عليه السلام .

وسوف أسوق رأياً جديراً بالإهتمام يطعن في صفة هذا المسمى حيث يقول الأستاذ حسن ظاظا : (وكان الساميون قديماً إذا قالوا (عبر الشهر) دون أن يذكروا اسم هذا النهر ، يقصدون به نهر الفرات) (٦) ... (والواقع أن العبور من العراق إلى الشام ومن الشام إلى العراق لم يكن أمراً غريباً على أولئك الساميين ، بل كان طريقاً طبيعياً لقوافلهم وهجراتهم ، كما تشهد به النقوش المسمارية والكنعانية المختلفة ، بل كما تشهد به أسماء مواضع كثيرة واقعة على هذا الطريق ، وهناك عبور آخر لعله أعجب ممن عبور الفرات (ان حصل !!) وهو عبور موسى عليه السلام ببني إسرائيل من وجه فرعون واجتيازهم البحر ، وإلدحار فرعون وجنوده ، وغرقهم في هذا البحر ، فهذا العبور المعجز الفذ المقترن بكثير من البطولات ، بقيادة موسى الشريعة اليهودية نفسها موسى عليه السلام ، يبدو لنا أولى بانتفاء اليهود إليه ، وهم من نعلم من الحرص على تسجيل مثل تلك المفاخر ، ورواية التوراة تجعل موسى نفسه ، أول من تغنى بهذا

١- ورد اسم والد ابراهيم في القرآن الكريم بأسم آزر حيث يقول سبحانه وتعالى : (وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناماً آلهةً إني أراك وقومك في ضلال مبين) الانعام-٧٤ * وتوضح الآية وآيات أخرى كثيرة أن إبراهيم عليه السلام خرج من عند أبيه هاجراً له ولقومه ، فكيف ذهب معه إلى أرض كنعان !!؟

٢- التكوين ١١-٣١-٣٢ ٣- التكوين ٣٩-١٢ ٤- التكوين ٤٣-٢٢
٥- الخروج ٢-٦-٧ ٦- د. حسن ظاظا : الشخصية الاسرائيلية ص ٢٥ - ط١ - دمشق ١٤٠٥

بهذا العبور ، وما اقترن به من إنتصار على فرعون) (١) (حينئذٍ أشد موسى وبينهم
إسرائيل هذه القصيدة للرب ، قائلين أغني للرب الذي تمجد بالجلال ، فرمى الفرس
وراكبه في البحر ، سمعت الامم فارتعدت ، وإستولى الرعب على اهل فلسطين ، وقتها
خاف قادة أدوم ، وجابرة موآب أخذتهم الرجفة) (٢) .

ويضيف د. حسن ظا : (وقد يتساءل بعض المدققين : كيف يسوغ ذلك (أي نسبة العبور
لموسى عليه السلام) بينما بنو إسرائيل كانوا يُسمون العبريين قبل عبور موسى ،
كما جاء في سفر الخروج عند الحديث عن نشأة موسى في مصر قبل خروجه مع قومه : (وإذا
برجل مصري يضرب رجلاً عبرياً) (٣) ولگننا نعلم أن اقدم مدارس رواية التوراة
إنما كانت بعد موسى عليه السلام بقرونٍ طويلةٍ حوالي سبعة قرون) (٤) .

والحقيقة أن التوراة وكما يقول المحققون من اليهود والنصارى قد إتخذت شكلها
النهائي في القرن التاسع بعد الميلاد ، وسوف يجد القارىء في مبحث تحريف التوراة
تلك التحريفات الواسعة النطاق التي قام بها أحبار اليهود لتُناسب الأحوال الجديدة
التي برزت بعد البعثة النبوية المباركة ، والتي حَدَّت بهم إلى إستحداث ألفاظٍ
جديدة ، وأخبارٍ ملفقة ، ولذلك لا يُعتمد بالتوراة لتأكيد تلك الصلة بين اليهود
المعاصرين وإبراهيم عليه السلام بزعم أنه عبراني حيث يقول الاستاذ العقاد : (فلا
يقال عن إبراهيم أنه إسرائيلي لأن يعقوب هو أول من تسمى بإسرائيل ، ويعقوب حفيد
إبراهيم عليه السلام ، ولا يُقال عن إبراهيم إنه يهودي ، لأن اليهودي يُنسب إلى يهوذا
رابع أبناء يعقوب ، ولا يقال عنه أنه عبري إذا كان المقصود بالعبرية لغة مميّزة
بين اللغات السامية تتفاهم بها طائفة من الساميين دون سائر الطوائف ، فـإن
إبراهيم كان يتكلم بلغة يفهمها جميع السكان بين بقاع النهرين وكنعان فإذا
فتشنا عن نسبة لإبراهيم عليه السلام لم نجد أصدق من النسبة العربية) (٥) .

وهكذا نقول ، هل عبور إبراهيم للنهر يعطيه هذه الصفة ، ألم يعبر النهر أحد غيره ،
أم أن السبب ليس في العبور كفعل يقدر ما يخص العابر نفسه ، أي سيدنا إبراهيم عليه
السلام ، ولم أخذ إبراهيم وحده ذلك الاسم ولم يشاركه فيه لوط عليه السلام وقد عبّر

١- د. حسن ظا : الشخصية الاسرائيلية ص ٢٦

٢- الخروج ١٥ - ١ - ٢ - ٣ - الخروج ٢ - ١١

٤- د. ظا : الشخصية الاسرائيلية ص ٢٧

٥- عباس محمد العقاد : ابراهيم ابو الانبياء - ص ١٨٦ - ١٨٧ - لبنان - ١٩٨١ م

معه أيضاً إن كان هناك عبور لنهر الفرات ، وكما قلتُ من قبل فإن رواية التوراة تخالف ما يوجد في القرآن الكريم تمام المخالفة وهذه هي الآيات التي تبين براءة إبراهيم عليه السلام من أبيه وعبادته ، وتبين لنا هجرته كذلك ، فمنها قوله تعالى : (وما كان إستغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدةٍ وعدها إياه ، فلما تبين له أنه عدوٌ لله تبرأ منه ، إن إبراهيم لأواهٌ حليم) التوبة - ١١٤* .
ومنها قوله تعالى : (قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم ، لئن لم تنته لأرجمنك وأهجرني ملياً) مريم - ٤٦*

ويأتي على لسان إبراهيم عليه السلام إعتزاله لأبيه وقومه : (وأعتزلكم وما تدعون من دون الله ، وأدعو ربي عسى ألا أكون بدعاء ربي شقياً) مريم - ٤٨*

وينص القرآن الكريم صراحةً على هجرة إبراهيم عليه السلام بدينه التوحيدي وهذا هو الذي يليق بإبراهيم عليه السلام ، مهاجر^(١) بدينه وليس لأخذ أرض كما تصوره التوراة المحرفة (وقال إنما اتخذتم من دون الله أوثاناً مودةً بينكم في الحياة الدنيا ، ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم مآواكم والنار وما لكم من ناصرين ، فآمن له لوط وقال إني مهاجرٌ إلى ربي إنه هو العزيز الحكيم) العنكبوت - ٢٥ - ٢٦*

فلماذا لم يذكر لنا القرآن الكريم أو الحديث الشريف شيئاً عن هذا المسمى ، وكل الذي كان معروفاً في عهد المصطفى صلى الله عليه وسلم هو لفظ اللغة العبرية ، وهي كما ستعلم لغةً مجهولة النشأة أولاً ، وهناك آراء قوية سنسوقها في مبحث التحريف تبين أن التوراة كذلك لم تنزل بها ، وإنما نزلت باللغة المصرية القديمة مع قوة دلائل توعيد هذا الرأي .

أما النقطة الأخيرة والتي نلمح منها أن الكتبة اليهود كان لهم دور في إضافة كلمة عبراني ، وتأكيد حقوق سياسية يهودية من خلالها ، فإليك هذه النصوص ، حتى نرى أن التحريف بلغ أقصى مداه ، حتى في الأسماء نفسها ، وحصرهم لهذه النصوص

١- ومن الممكن كذلك إشتهار سيدنا إبراهيم عليه السلام بعد الأحداث الهامة التي حصلت له من رمي في النار وخروجه منها ، فهل إشتهار هذا النبي الكريم وخروجه من هناك جعله يتفرد بمعنى العبور أي ذلك العابر الموحّد المجاهد ، هذه نقطة هامة لا اجدني قادراً على حسمها وإن كنت أفضلها .

على أنفسهم ، مع أن الواقع يُخالف ذلك مخالفةً صريحةً

جاء في سفر التكوين :- (وَقَالَ الرَّبُّ لِإِبْرَاهِيمَ إِذْهَبْ مِنْ أَرْضِكَ وَمِنْ عَشِيرَتِكَ وَمِنْ بَيْتِ أَبِيكَ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أُرِيكَ ، فَاجْعَلْ أُمَّةً عَظِيمَةً وَأَبَارِكْكَ وَأَعْظِمُ إِسْمَكَ ، وَتَكُونُ بَرَكَاتٌ ، وَأَبَارِكُ مَبَارِكِيكَ وَلَا عُنْكَ أَعْنَهُ ، وَتَتَبَارَكُ فِيكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الْأَرْضِ) (١) ، (وَظَهَرَ الرَّبُّ لِإِبْرَاهِيمَ وَقَالَ لِنَسْلِكَ أَعْطِي هَذِهِ الْأَرْضَ) (٢) ، (وَقَالَ الرَّبُّ لِإِبْرَاهِيمَ بَعْدَ إِعْتِزَالِ لوطٍ عَنْهُ ، اِرْفَعْ عَيْنَيْكَ وَأَنْظِرْ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ شِمَالًا وَجَنُوبًا وَشَرْقًا وَغَرْبًا ، لِأَنَّ جَمِيعَ الْأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ تَرَى لَكَ أُعْطِيهَا ، وَلِنَسْلِكَ إِلَى الْأَبَدِ وَأَجْعَلُ نَسْلَكَ كَثْرَابَ الْأَرْضِ) (٣)

(في ذلك اليوم قطع الربُّ مع إبراهيم ميثاقاً قائلاً : لنسلك أُعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات) (٤) .

وهكذا تجدُ كاتبُ هذا السفر يُلحِّحُ إلحاحاً عجيماً ويكرر هذا الميثاق مراتٍ عديدةٍ وهو الذي استندَ عليه الصهاينة المعاصرون ، ولكن الواقع يُخالف ما جاءت به التوراة مخالفةً بيّنةً حيث أن نسل إبراهيم عليه السلام من ولد إسماعيل هو الأكثر ، وبنو إسرائيل قلّة لم يقدرُوا على حكم هذه الأرض الموعودة بزعمهم إلا يوم أعطاهما الله لأنبيائه داود وسليمان عليهما السلام وغيرهم من صالح بني إسرائيل .

بل إن كاتب هذا السفر لا يجد مفراً من أن يثبت لنا أن إبراهيم عليه السلام عندما ماتت زوجته سارة لم يجد لها قبراً يدفنها فيه ، وهذا نصح : (وكادت حياة سارة مئة وسبعاً وعشرين سنة سني حياة سارة ، وماتت سارة في قرية أربُع التي هي حبرون في أرض كنعان ، فأتى إبراهيم ليندب سارة ويبكى عليها ، وقام إبراهيم من أمام ميته وكلم بني حث قائلاً :- أنا غريبٌ ونزيرٌ عندكم !! أعطوني ملك قبرٍ معكم لأدفن مني من أممي ، فأجاب بنو حث إبراهيم قائلين له : إسمعنا ياسيدي أنت رئيسٌ من اللّهِ بيننا في أفضل قبورنا إدفن ميتك ، لا يمنع أحد منا قبره عنك حتى لا تدفن من ميتك) (٥) .

فهذا النص يبين لنا أن إبراهيم عليه السلام هاجر لإرض كنعان وكان يحبه أهلها وقالوا عنه أنه رئيسٌ من اللّهِ بيننا ، ولم يكن عابراً لأخذ أرضٍ كما يزعمون ، وبهذا يتضح لنا أن مسمى

١- التكوين ١٢-١٤ ، ٢- التكوين ١٢-١٤ ، ٣- التكوين ١٣-١٤ ، ٤- التكوين ١٥-١٨ ، ٥- التكوين ١٢-١٣ ، (والمقام لا يتسع لعرض كل قصة الدفن التي تمت بعد شراء القبر وحقل ومغارة المكفلية التي دفنت فيها عليها السلام ، والنص للاستشهاد أن الموءلف يُلحِّحُ إلحاحاً على ربط العبور بالوعد لهدف يقصده ، مع أن إبراهيم عليه السلام لم يجد قبراً لزوجته رضي الله عنها فآين هو هذا الوعد ؟)

العبراني يحتاج إلى بيان أوسع ، فإذا كان هناك قبائل من العبرانيين فما علاقتهم بإبراهيم عليه السلام ، وهل مسمى العبراني مختص بإبراهيم عليه السلام ، وهل كان هذا المسمى موجوداً من بعده ومتى بدأ استعماله ؟ كلها أسئلة غامضة ، وكل ما قدمته من نقاط سابقة تجعلني أقول : إن كتاب الموسوعات اليهودية همهم الوحيد أن يجعلوا أنفسهم شعب الله المختار ، وأنهم سلاله الأنبياء من خلال الإنتساب إليهم ونسبة مسمياتهم إلى إبراهيم ويعقوب عليهما السلام ، والانبيا الكرام براء من هذه الفئة الضالة المنحرفة ، وصدق الله العظيم حيث يقول : (ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ، ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين) ال عمران - ٦٧ *

بنو اسرائيل :

يرتبط هذا المسمى بإسم نبي كريم هو يعقوب عليه السلام ، ومبدأ التسمية فيه من العجب الكثير وذلك لأن اليهود يعتبرون أن كل شيء لهم له خصوصية عن غيرهم فلذلك لو بحثنا في مصدر هذه التسمية في التوراة المحرفة لوجدنا أنها تنسب إلى شيء خارق ، فهذا يعقوب يصارع الرب تعالى الله عن ذلك : (فبقي يعقوب وحده ، وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر ، ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حرق فخذه ، فابتلع حرق يعقوب في مصارعة معه ، وقال أظنني ، لأنه قد طلع الفجر ، فقال لا أظنك إن لم تباركني ، فقال له ما إسمك ؟ فقال يعقوب ، فقال : لا يدعى إسمك في ما بعد يعقوب بل إسرائيل ، لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت ، وسماي يعقوب ، وقال أخبرني بإسمك ، فقال لماذا تسأل عن اسمي ، وباركه هناك ، فدعا يعقوب اسم السكان (فيننيك) قائلًا لاني نظرت الله وجهها لوجه ونجيت نفسي) (١)

هذا النص هو الذي صاغه كتاب التوراة لإعطاء التسمية لإسرائيل حتى يكونوا هم أبنا ٤٤ ، ويظهر لك تناقض هذا النص وتناقضه ، فكيف يصارع إنسان الرب ، ويخضع الرب حرق فخذه ولم يقدر على الإنفلات منه حتى طلوع الفجر ولا يطلقه يعقوب إلا بعد مباركته ولماذا هذه المصارعة وكيف يباركه والوقت وقت صراع ولقد كان في ظنني عند قراءة هذا النص أن يعقوب يصارع إنساناً أو ملاكاً أماجيء العبارة الأخيرة فقد

١- التكوين ٣٢-٣١ ٢- وقد حاول الكتاب اليهود الذين عاصروا العصر الإسلامي ان يوولوا هذه الحادثة ، مثال ذلك ما (قام به سعديا الفيومي علاقة اليهود في بغداد في أيام العباسيين حيث يفع مكانها في ترجمته العربية للتوراة لفظة ملاك) د. حسن طازبا - الشخصية الإسرائيلية - ص ١٢

نَفَتْ هَذَا التَّأْوِيلَ وَذَلِكَ لِقَوْلِهِ إِنَّهُ رَأَى اللَّهَ وَجْهًا لَوَجْهِهِ وَنَجَّى نَفْسَهُ ، فَقَدْ اجْتَمَعَ التَّنَاقُضُ فِي هَذِهِ الرَّوَايَةِ ، الَّتِي لَا تَلِيْقُ بِالرَّبِّ ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَلَا يَخْلُقُ نَبِيًّا كَرِيمًا هُوَ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

ولذلك سُمي اليهود دولتهم إِسْرَائِيلَ إِشارةً لروايةِ التوراةِ من العُنفِ والشراسةِ المكذوبةِ على يعقوبِ عليه السلام مع الربِّ سبحانه وتعالى ، هذه الرواية لا يُؤَيِّدُهَا الْعَقْلُ وَلَا النُّقْلُ عَلَى السَّوَاءِ وَيَتَّضِحُ لَنَا ذَلِكَ مِنْ اعْطَاءِ صُورَةٍ حَقِيقِيَّةٍ لِسَيِّدِنَا يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

يقول الفخر الرازي في تفسيره : (اتَّفَقَ الْمُفَسِّرُونَ عَلَى أَنَّ إِسْرَائِيلَ هُوَ يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ وَيَقُولُونَ أَنَّ مَعْنَى إِسْرَائِيلَ - عَبْدِ اللَّهِ - لِأَنَّ (إِسْرَاءُ) فِي لُغَتِهِمْ هُوَ عَبْدٌ وَإِبِيلٌ هُوَ اللَّهُ ، وَكَذَلِكَ جَبْرِيلُ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَمِيكَائِيلُ عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَ الْقَفَّالُ : (إِنَّ (إِسْرَاءَ) بِالْعِبْرَانِيَّةِ فِي مَعْنَى إِنْسَانٍ فَكَأَنَّهُ قِيلَ رَجُلٌ اللَّهُ) (١) .

(وَإِبِيلٌ عِنْدَهُمْ كَلِمَةٌ مُرَادِفَةٌ لِعَبْدٍ وَمَا قَبْلُهَا مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَصِفَاتِهِ وَالْمُضَافُ أَوَّلًا مُتَأَخِّرٌ فِي لِسَانِ الْعَجَمِ) (٢) .

وقد رَدَّ بَعْضُ الْبَاحِثِينَ الْقَوْلَ بِإِشْتِقَاقِ هَذَا الْإِسْمِ ، يَقُولُ الدُّكْتُورُ الْخَالِدِيُّ (إِسْرَائِيلُ) بِاسْمِ عِلْمِيٍّ أَعْمَمِيٍّ أُطْلِقَ عَلَى يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَلِذَلِكَ لَمْ تُجَدِ لَهُ مَادَّةٌ إِشْتِقَاقِيَّةٌ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ) (٣) .

المُهْمَمُ أَنَّ هَذَا الْإِسْمَ هُوَ إِسْمٌ مُبَارَكٌ لِدَلَالَتِهِ عَلَى يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ذَلِكَ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ الَّذِي خَلَفَ ذُرِّيَّةَ النَّبِوَةِ الَّتِي جَاءَتْ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَهُوَ أَبُو الْأَنْبِيَاءِ مِنْ جِهَةِ سَيِّدِنَا إِسْحَاقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وَأَبْنَاءُ سَيِّدِنَا يَعْقُوبَ اثْنَا عَشَرَ : (١- رُؤُوفُ وَيَسَّى ٢- شَمْعُونُ ٣- لَوي ٤- يَهُودَا ٥- يَسَاكِرُ ٦- زَبُولُونُ (مِنْ لِيَا) زَوْجَتُهُ ٧- يَوْسُفُ ٨- بَيْنِيَامِينَ ٩- دَانَ ١٠- نَفْتَالِي (مِنْ بَلَهَ) جَارِيَةٌ رَاحِيلُ ١١- جَادُ ١٢- أَشِيرُ مِنْ زَلْفَةَ جَارِيَةٌ لِيَا) (٤) .

وقد أشار القرآن الكريم إلى عددِ أبنائه يعقوب عليه السلام في قوله تعالى : (إِذْ قَالَ يَوْسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ) (٥) يَوْسُفُ ٤*

١- الفخر الرازي : التفسير الكبير ج ٢ - ص ٢٩ - دار الكتب العلمية - طهران

٢- د. محمد عبد السلام : بنو إسرائيل في القرآن الكريم ص ٢٤

٣- د. صلاح الخالدي : الشخصية اليهودية من خلال القرآن الكريم ص ٢٦ - ط - ١٤٠٧ - دمشق

٤- د. محمد عبد السلام : بنو إسرائيل ص ٢٤ - انظر التكوين ٢٩-٣٠ (وانظر د. حسن ظاظا

الشخصية الاسرائيلية ص ٢٨

ولا شك أن هناك فرقا هائلا بين مسمى بني إسرائيل واليهود في القرآن الكريم وذلك مفهوم من ملاحظة صيغة الخطاب وصيغة الحديث المتعلقة ببني إسرائيل واليهود، يقول الدكتور صلاح الخالدي : (إن القرآن الكريم عندما كان يتحدث عن بني إسرائيل في تاريخهم السابق على بعثة محمد صلى الله عليه وسلم أو كان يشير إلى بعض ما وقع لهم وعليهم قبل البعثة كان يطلق عليهم (بنو إسرائيل) ، ولما كان يتحدث عنهم في مواجعتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة - بعد هجرته إليها ويكشف عن نفسياتهم ودسائسهم وتحريفاتهم ويفند شبهاتهم ودعاياتهم وأقوالهم كان يطلق عليهم اليهود - إذن يمكننا أن نقول أن هذا الشعب المعروف في التاريخ يسمى بني إسرائيل في حياته السابقة منذ يوسف عليه السلام وإنهاء بعثة محمد صلى الله عليه وسلم ، وهذا الشعب نفسه بعد البعثة النبوية فقد هذا الاسم وأخذ اسما جديداً وهو اليهود ويخطيء كل من يطلق عليه الاسم السابق (١) .

وهذا الرأي فيه من القوة ما يجعله وجيهاً جداً ويعتد به في إعادة النظر في هذه التسمية بل إننا نجد أن القرآن الكريم حين يتحدث عن بني إسرائيل فإنه يخص فئة معينة منهم بالكفر والإلحاد وهذا ما نراه واضحاً في قوله تعالى : (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ) المائدة ٧٨*

وبهذا يكون انتسابهم إلى يعقوب عليه السلام باطلاً ، فكيف ينتسب الكفر إلى الإيمان واليهود إلى إبراهيم ويعقوب عليهما السلام .

اليهود : _____

هذا هو الاسم الثالث من حيث التسلسل الزمني لظهور الأسماء وهو الأغلب والأشهر عليهم ، وهذا الاسم كذلك مأخوذ من شخص يهودا الابن الرابع ليعقوب عليه السلام على أرجح الأقوال ، وإن كان قيل كثيراً من الأقوال في مسمى اليهود والتي يحسن أن نأتي بها حتى نخلص إلى المسمى الحقيقي وشموليته ، فقد ذكر الشيخ محمد سيد طنطاوي : (أنهم سمو باليهود حين تابوا عن عبادة العجل ، وقالوا : هُدنا إليك ، أي تبنا ورَجَعنا ، وقيل إنهم سمو بذلك لأنهم يتهودون، أي يتحركون عند قراءة التوراة) (٢) .

١- د. الخالدي : الشخصية اليهودية ص ١٤٠

٢- د. طنطاوي : بنو إسرائيل ص ١٩ - ط - ١٤٠٧ - القاهرة .

وَقَدْ أوردَ الطنطاوي تَرْجِيحَ البِيروثي لِنسَبَتِهِم إِلى يَهُودِا الإِبْنِ الرَّابِعِ لِيعقوبَ عَليهِه السلام فَقَالَ : (وَإِنَّمَا سُمُوا بِاليَهُودِ نِسْبَةً إِلى يَهُودِا أَحَدِ الأَسْبَاطِ ، فَإِنَّ المُلُوكَ إِستَقَرَّ في ذَريته وَأُبدِلتِ الذالُ المَعجَمَةُ دالاً مَهملَةً ، لِأَنَّ العَرَبَ كانوا إِذا نَقَلُوا أَسْماءَ أَعمِية إِلى لغَتِهِم غَيَّرُوا بَعْضَ حروفِها) (١)

أَمَّا متى بَرَزَ هذا المَسْمى إِلى أَرْضِ الوَاقِعِ فيقول د. حَسَنُ ظالِمَا : (إِنَّ التَّسميةَ بِيهودي قَدِ شاعت وَذاعت في أَيامِ اليونانِ والرَّومانِ ، أَي في القَرْنِ الرَّابِعِ قَبْلَ المِيلادِ وَإِستمرت حَتَّى الآنَ ، إِذْ كانَ يَهُودِا وَهُوَ أَحَدُ أبناءِ يعقوبَ قَدِ إِستقرَّ في جَنوبِ فلسطينِ ، وَظَهَرَ مِنْهُ سَليمانُ وَداوُدُ ثُمَّ قَامَ مِنْ بَعْدِهِما حُكْمُ ملكي في بني إِسرائيل كُلِّهِ مِنْ يَهُودِا يُسَيِّطِرُ عَلى العَبرِيِّينَ في هذا الإقليمِ حَتَّى سُميَ الإقليمُ نَفسَهُ يَهُودِا في السِجَلاتِ اليونانيَّةِ والرَّومانيَّةِ كما سُميَ أَهلُهُ اليَهُودَ وَلاحقَتَهُم هذه التَّسميةُ بَعْدَ جلائِهِم عَنِ الأَرْضِ وَتشتتِهِم في البِلادِ) (٢).

ويقول الأستاذ أحمد عطسار : (اليَهُودُ نِسْبَةً إِلى يَهُودِا او يَهُودِا رابِعِ أبناءِ يعقوبَ وَنطقَ القُرآنِ الكَريمِ بِهَذينِ الإسمينِ ، وَسُمُوا يَهُوداً تَمييزاً لِهِم عَنِ الأَسْبَاطِ العَشِيرةِ المَسْمينِ إِسرائيلَ ، وَلَمَّا انقَسَمَت مَمْلَكَةُ العَبرانيينِ قَسَمينِ ، مَمْلَكَةُ تُنَسَّبُ لِيَهُودِا ، وَأُخرى تُنَسَّبُ لِإسرائيلَ ، فَضَمَّتِ الأُولى سِبْطَ بنيامينَ وَيَهُودِا ، والأَغلَبُ مِنْ يَهُودِا ، فَسُمِّيتِ المَمْلَكَةُ بِإِسْمِهِم إِلى أَنَّ ذَهَبَ رِيحِهِم وَصاروا كُلُّهُم بِأورشَليمِ حَتَّى حُكْمِ مَلوكِ يَهُودِا حَتَّى أَيامِ بختَنَصَرِ (٦٠٤ - ٥٦٢ - ق. م) الَّذي أَجْلَاهم إِلى بابلَ ، فَعَرَفُوا بِبَنِي يَهُودِا) (٣).

ويُتضحُ لَنَا مِنْ كَلامِ العَطارِ أَنَّ هذا المَسْمى يَبعدُ عَنِ بني إِسرائيلِ حَيْثُ إِنتسَبَ القُومُ إِلى سِبْطِ يَهُودِا وَسوفَ نَلاحِظُ الفَرقَ الكَثيرَ بَينَ هَذينِ الإسمينِ وَذلكَ مِنْ خلالِ العَرضِ القُرآني نَفسِهِ .

وَمِنْ إِستقصاءِ آياتِ القُرآنِ الكَريمِ نَجِدُ أَنَّ كَلمَةَ بني إِسرائيلِ وَرَدتْ في القُرآنِ إِحدى واربعينَ مَرَّةً ، وَوردتْ كَلمَةُ اليَهُودِ في القُرآنِ الكَريمِ ثَماني مَرَّاتٍ ، قالَ تَعالَى : نَافيا زَعَمَ اليَهُودَ والنصارى في نَسبَتِهِم إِلى نبيِ اللهِ ابراهيمَ عَليه السلامُ : (ما كانَ ابراهيمَ يَهُودياً ولا نَصْرانياً ، وَلَكنْ كانَ حَنِيفاً مُسلماً وَمَا كانَ مِنَ المَشْرِكينَ) العَمْرانُ - ٦٧*

١- طنطاوي ؛ ص ١٩ ٢- د. ظالِمَا : الشَّخِصيةُ الاسرائيليةُ ص ١٨

٣- احمد عبد الغفور عطار : اليهودية والصهيونية ص ١١ - ٣٥ - بيروت - ١٤٠٠ هـ .



يقول الدكتور الخالدي : (وهدفنا من هذه التفرقة أن نستثني الأنبياء من بني إسرائيل من عداوتنا وكرهنا لليهود ، وأن نستثني أتباع الأنبياء من الصالحين المسلمين من هذه العداوة كذلك لأن أولئك السابقين من بني إسرائيل وليسوا من اليهود والقرآن يرفض اعتبار أنبياء بني إسرائيل وصالحيهـم قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم - يهودا - وذلك في قوله تعالى : (أم تقولون أن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والإسباط كانوا هوداً أو نصارى قل أأنتم أعلم أم الله) البقرة - ١٤٠* .
ان هو ءلاء الانبياء لا يمكن ان يصنفوا ضمن اليهود ولا ان يحملوا اخطاء وجرائم اليهود(١).

ويقول الدكتور الخالدي أيضاً : (ولو أردنا أن نعرف الحكمة من العدول القرآني عن الكلمة الأولى - بنو إسرائيل - إلى الكلمة الثانية - يهود - فإننا نقول بعون الله (بنو إسرائيل يمنحهم صلوةً ونسباً بإسرائيل - يعقوب عليه السلام ، ويضفي عليهم ظلالاً دينيةً وإيمانيةً وهو نوع من التكريم لهم ، وهذا ما حصل في الفترات الماضية حيث كان بنو إسرائيل - الأنبياء والصالحون منهم ممثلين لجانب الحق والهدى والإيمان ولذلك استحقوا هذا التكريم بانتسابهم الإيماني والوراثي ليعقوب عليه السلام ، أما عندما بعث محمد صلى الله عليه وسلم فقد أصبح هو الوارث الديني والإيماني ليعقوب عليه السلام والأنبياء من ذريته وأصبحت أمته المسلمة هي الوارثة للدين والحق الذي جاء به يعقوب وأبناؤه الأنبياء من بعده ولم تعد لبني إسرائيل - الذين كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم ودينه أية صلة تربطهم بيعقوب ولذلك لم يعودوا مستحقين هذا الاسم الكريم بل أصبح محمد صلى الله عليه وسلم وأمته أولى بإسرائيل والأنبياء من هو ءلاء اليهود ، وطالما خسروا هذا الاسم فلا بد أن يبتقى لهم الاسم الثاني الذي عرفوا به في التاريخ وهو اليهود وتلحظ من الاستعمال القرآني عندما يشير إلى إيمان بعضهم بالرسول صلى الله عليه وسلم يجعله من بني إسرائيل ، وعندما كان يقصد إحياء واستجاشة إيمانهم وعلمهم برسول الله - أنه رسول الله^(٢) ، كان يستخدم هذا الاسم

١- د. الخالدي : الشخصية اليهودية ص ٣٨ - أنظر ذلك في الكتاب العزيز في الآيات

التالية التي ذكرت اليهود : البقرة ١١٣ ، ١٢٠ / المائدة ١٨ ، ٥١ ، ٦٤ ، ٨٢ /

التوبة ٣٠ / آل عمران ٦٧ .

٢- د. الخالدي : الشخصية اليهودية ص ٣٩-٤٠ - بتصرف -

بنو إسرائيل ، ومن ذلك قوله تعالى (أولم يكن لهم آية أن يعطاه علماء بني إسرائيل) وقوله تعالى : (قل أرايتم إن كان من عند الله وكفرتم به ، وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم ، إن الله لا يهدي القوم الظالمين) الاحقاف - ١٠* .

شمول المسمى لأناس إتخذوا اليهودية المحرفة ديناً :

يقول أحمد عبد الغفور عيطار : (وكلمة يهود أعم من إسرائيلي وعبراني لأنها تطلق على كل متدين باليهودية من العبرانيين أو غيرهم ممن دخلوا في دينهم من مختلف الأجناس) (١) .

ويقول د. المسيري (٢) في موسوعته : (كلمة يهودي ، كلمة عبرية تشير الى الشخص الذي يعتنق الديانة اليهودية وهي مشتقة من كلمة يهوذا وكانت الكلمة تشير في بادئ الأمر إلى سكان مملكة يهوذا وحسب ، ولكن دلالتها إتسعت لتشمل كل اليهود) (٣) .

ويقول د. حسن ظاظا : (ويبدو أن لفظة يهودي قد أخذت في أذهان أمم العالم معنًى كريهاً منذ وقت مبكر ، فقد جاء في التلمود عند الحديث عن قصة إستير وعيد البوريم أن كل كافر في تلك الأزمان كان يُدعى يهودياً) ، وهكذا نرى أن كلمة يهودي قد بدأت حياتها في النفسية الإسرائيلية مصطلحاً عنصرياً يجمع بين العصبية والعرقية والغرور السياسي ، فكان رد الفعل من الأمم أنها استعملته وصمة عار وسباً وسخرية في وجه العبريين ، وراح اليهودي في كثير من بقاع الأرض يتهرب من هذه الصفة ويُفضل عليها اسم الإسرائيلي (٤) .

١- عيطار : اليهودية والصهيونية ص ١١

٢- يجب أن يُلاحظ أن هذه الموسوعة تحوي الكثير من المغالطات وذلك لأنها مترجمة عن الموسوعة اليهودية والبريطانية ، وينسب المسيري معظم تصرفات اليهود إلى نزعة التحرر والعلمانية مع أن الحقيقة تخالف ذلك من واقع اليهود أنفسهم ، وخاصة أن التدين اليهودي لا يُقصد به التقوى والصلاح كما في ميزان الإسلام بل يقصد إتباع هذه الأفكار الشيطانية والإلتزام بها من خلال التوراة المحرفة .

٣- المسيري : موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ص ٤٥٠ - القاهرة

٤- ظاظا : الشخصية الاسرائيلية - ص ٣٠

هذه خلاصة الآراء النقدية في مجال هذه المسميات والتي فُضِّلَتْها على غيرها وذلك لأن بدعة الموسوعات المعاصرة عبثت كثيراً في مثل هذه الأمور وجعلت هذه المصطلحات وكأنها منزلة لا تقبل النقض وهذا قمة الإفتراء والكذب ، فاليهود يبرأ منهم كل موءمن ، فكيف بالأنبياء الكرام وأولهم إبراهيم عليه السلام ، ولكنها الأكذوبة الطويلة المدى التي جعلت نصوص التوراة المحرفة هي القول الفصل في تاريخ اليهود، وإن هذه التوراة بما تحويه بين جنباتها من فضائح بحق الأنبياء الكرام لا يستند عليها شيء إلا أنها تشوه الحق وتلبسه بالباطل ، ومن هنا نخلص إلى القول : (إن اليهود هي تلك الفئة المتمردة التي مسخها الله وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت ولا صلة لهم بالأنبياء ، بل هم ملتصقون بمعاني التمرد والعصيان على أوامر الله وأوامر أشيائه الكرام) وسوف نفضل هذه المسألة في مبحث الشعب المختار ونؤكد حقيقة أنهم عندما تمردوا على الله أصبحوا من أخص البشر الذين لهم الشبكات والذلل والهوان في الدنيا والعذاب الأليم في الآخرة .

الباب الأول

الانحراف العقدي والفكري عند اليهود

المصادر - أبرز مواطن الانحراف
ويشتمل على تمهيد واربعة فصول :-

التمهيد

الفصل الأول

تحريف التوراة

الفصل الثاني : التلمود

الفصل الثالث : أبرز مواطن الانحراف العقدي

الفصل الرابع : الانحراف الفكري والسلوكي

العقيدة الإسلامية الصحيحة التي جاء بها الأنبياء من بني إسرائيل لليهود من خلال القرآن الكريم .

هناك ضرورة ملحّة إلى وضع صورة قرآنية عن أنبياء بني إسرائيل عليهم السلام من خلال القرآن الكريم ، وما اشتملت عليه دعوتهم التوحيدية كمثل من سبقهم من الأنبياء والرسل الكرام ، وذلك لأن التوراة المحرفة لم تستثن منهم أحداً إلا ووصمته بالشرك وألصقت به أعمالاً لا يأتياها البشر العاديون فضلاً عن الأنبياء ، وهم ولا شك في ذلك برآء من كل هذه التهم الباطلة ، هذه التهم التي تعتبر ساقطة في ميزان العصمة التي خصها الله لأنبيائه الكرام ، وكمثال على هذا العيب اليهودي بسيطرة الأنبياء الكرام نرجع إلى التوراة المحرفة لنرى هذا الاتهام الشنيع لسيدنا سليمان عليه السلام ، فقد جاء في سفر الملوك الأول : (وأحب سليمان نساءً غريبةً كثيرةً مع بنت فرعون موآبيات وعمونيات وأدوميّات وصيدونيات وحثيات من الأمم الذين قال عنهم الرب لبني إسرائيل - لا تدخلون إليهم وهم لا يدخلون إليكم لأنهم يميلون قلوبكم وراء آلهتهم ، فالتصق سليمان بهؤلاء بالمحبة ، وكانت له سبع مئة من النساء السيدات وثلاث مئة من السراري فأما لت نساؤه قلبه ، وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساؤه أملن قلبه وراء آلهة أخرى ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه كقلب داود أبيه فذهب سليمان وراء عشتورت الآلهة الصيدونيين وملكووم رجس العمونيين وعمل سليمان الشر في عيني الرب) (١) .

هذه صورة من صور الإفتراء الظالم على هذا النبي الكريم وغيره من الأنبياء حملته التوحيد ، فإتهم هارون بأنه صانع العجل ولم يستثنوا أحداً من هؤلاء الأطهار من الإفتراء والكذب وسأبين في هذا الفصل دعوة أنبياء بني إسرائيل الموحدة الصادقة المتسقة مع جميع النبوات السابقة واللاحقة من خلال القرآن الكريم مبرأة من هذا العيب المحموم الذي يقوم به الكتبة الفجرة من يهود . ولتلاحظ كذلك أن أصل دعوات الأنبياء واحد من الله تعالى وأنها تركز أولاً على توحيد الله جل جلاله في أسمائه وصفاته والإيمان برسله وملائكته والدعوة للإيمان بالبعث الذي ندين به الخلاق كيحاسبوا على صدق توحيدهم أو تقصيرهم وما تشتمل عليه من أمور عبادية وإلتزام أخلاقي بمقتضى هذه الأوامر المشروعة من الله تعالى .

إن الدين الذي جاء به أنبياء الله جميعاً ومنهم أنبياء بني إسرائيل هو الإسلام هذا الدين الذي إرتضاه الله للناس اجمعين ، قال تعالى : (إن الدين عند الله الإسلام) ال عمران ١٩* .

يقول الأستاذ عمر الأشقر : (والإسلام في لغة القرآن ليس اسماً لدين خاص وإنما هو اسم للدين المشترك الذي هتف به كل الأنبياء فنوح يقول لقومه : (وأمرت أن أكون من المسلمين) يونس - ٧٢* ، والإسلام هو الدين الذي أمر الله به أبا الأنبياء إبراهيم (إذ قال له ربه أسلم ، قال أسلمت لرب العالمين) البقرة - ١٣١* ويوصي كل من إبراهيم ويعقوب أبناءه قائلاً : (فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون) البقرة ١٣٥* ، وإبناء يعقوب يحييون أباهم (نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون) البقرة ١٣٢* .

وموسى يقول لقومه : (يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين) يونس ٨٤* والحواريون يقولون لعيسى : (آمنا وأشهد بأننا مسلمون) ال عمران - ٥٢* .

فالإسلام شعار عام كان يدور على السنة الأنبياء وأتباعهم منذ أقدم العصور التاريخية إلى عصر النبوة المحمدية (١) .

إن هذا هو الأصل الرباني التوحيد بصورته الكاملة وهذا ما سنراه بالتفصيل في دعوة أنبياء بني إسرائيل الذين شوّهت صورتهم الكريمة من خلال التوراة المحرفة ، وحتى يكون هذا التقديم هو الميزان الذي تؤزن به عقائد التوراة المحرفة عند عرضنا للانحرافات العقدية التي شابت نفوس اليهود من خلال الأسفار التي نسبوها زوراً وبهتاناً إلى الأنبياء الكرام ، فهذا إسحق عليه السلام يصفه سبحانه وتعالى فيقول : (وأذكر عبادنا إبراهيم وإسحق ويعقوب أولى الأيدي والأبصار ، إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار ، وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار) ص - ٤٥* .

ويقول سبحانه وتعالى في حق إسحق ويعقوب : (ووهبنا له إسحق ويعقوب نافلةً وكلاً جعلنا صالحين ، وجعلناهم أئمةً يهتدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين) الأنبياء - ٧٢* . وعند وفاة يعقوب عليه السلام توجه لإبنائه مذكراً لهم بالتوحيد الخالص وعبادة الله وحده يقول سبحانه وتعالى على لسان يعقوب عليه السلام : (أم كنتم شهاداء إذ حضركم يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون) البقرة - ١٣٣* .

ويقول سبحانه وتعالى مُمتنّاً على يوسف عليه السلام ومُذكراً له بِإِتِّمَامِ نِعْمَةِ الرِّسَالَةِ
وَالْإِسْلَامِ عَلَى أَبِيهِ مِنْ قَبْلِ : (وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ
نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ
عَلِيمٌ حَكِيمٌ) يوسف - ٦* .

ويصف يوسف عليه السلام عقيدته بِالْآخِرَةِ فيقول : (إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ
وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ * وَإِتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا
أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا
يَشْكُرُونَ) يوسف ٢٧ - ٢٨* .

ويبين لهم عِزَّةَ المَوءَمَنِ عِنْدَمَا يَعْبُدُ رَبًّا وَاحِدًا هُوَ اللَّهُ فيقول : (يَا صَاحِبِي السِّجْنِ
أَرْبَابٌ مُتَّفِرِقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ * مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا
أَنْتُمْ وَآبَاؤَكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ
ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) يوسف - ٣٩ - ٤٠* .

وبجانب هذه الصورة التوحيدية الناصعة نجد ذلك الخلق القويم في رفض مراودة إِمْرَأَةَ
العزیز وتفضيله السجن على هذا العمل الفاحش فيقول : (قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ
مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ) يوسف ٣٣* .

وبجانب هذه القصة العظيمة التي تتجلى فيها أعظم معاني التوحيد والسلوك المستقيم
على نهج الله والخوف من الآخرة يأتي هذا الدعاء من يوسف شاكراً لمولاه العظيم
فيقول : (رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ) يوسف - ١٠١* .

وهذا داود عليه السلام الذي شوّهت صورته في التوراة المحرفة يقول عنه سبحانه وتعالى:
(وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَأَنْثَيْنَا دَاوُدَ زَبُوراً) الاسراء - ٥٥* ، وَأَتَاهُ اللَّهُ
الملك وهو الداعية الموحدة عليه السلام ، فيقول سبحانه : (وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنْنا فَضلاً
يَا حِيَالُ أَوْتِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَالشَّجَرَ لَهٗ الْحَدِيدَ أَنْ يَأْمُرَ بِمَا يَشَاءُ وَيُعْطَى فَتَكُنُ لَكَ
صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) سبأ - ١٠ - ١١* . ويذكره سبحانه أنه خليفة في الأرض
فيقول : (يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى
فَيُضِلَّكَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ الدِّينَ يَظْلُونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ
الْحِسَابِ) ص - ٢٦* .

وَجَاءَ مِنْ بَعْدِ دَاوُدَ ابْنُهُ النَّبِيُّ الْمُرْسَلُ سَلِيمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي تَعَرَّضَتْ لَهُ التَّسْوِيرَةُ
 وَطَعْنَتْهُ فِي أَحْصَ خِصَائِصِ النَّبُوَّةِ وَإِتْهَمَتْهُ بِالشِّرْكِ وَعِبَادَةِ غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى ، جَاءَ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيُظْهِرَ الْقُوَّةَ وَالصِّرَامَةَ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى التَّوْحِيدِ الْخَالِصِ وَكَيْفَ أَنَّ مَمْلَكَتَهُ
 كُلُّهَا كَانَتْ تَدِينُ بِالتَّوْحِيدِ ، وَمَا أَمَرَ الْهَدَّهْدُ وَهُوَ حَيَوَانٌ يَخَافُ عَلَى أَحَدٍ حَيْثُ اسْتَنْكَرَ
 عِبَادَةَ أَهْلِ سَبَأَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَاسْتَنْكَرَ بِنَفْسِ الْوَقْتِ أَنَّ تَمْلِكَهُمْ إِمْرَأَةً ، وَبَعْدَ ذَلِكَ
 يُقَالُ عَنْ سَلِيمَانَ أَنَّ نِسَاءَهُ أَمَلْنَ قَلْبَهُ إِنْ هَذَا لِشَيْءٍ عَجَابٍ ، وَقَدْ سَخَّرَ اللَّهُ لَهُ الرِّيحَ
 وَالشَّيَاطِينَ ، يَقُولُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : (وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ
 الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا
 دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ) الْإِنْبِيَاءُ - ٨١ - ٨٢ * .

وَقَدْ فَضَّلَهُ اللَّهُ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِهِ لَيْسَ بِالْمَلِكِ وَإِنَّمَا بِالنَّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ وَإِقَامَةِ حُكْمِ
 اللَّهِ فِي وَسْطِ هُوَاءِ الْيَهُودِ الْمُتَمَرِّدِينَ ، قَالَ تَعَالَى : (وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسَلِيمَانَ
 عِلْمًا وَقَالَا ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ) النَّمْلُ - ١٥ * .

وَيَصِفُ حَالَ هَذِهِ الْمَمْلَكَةِ مِنْ مَوْقِفِ الْهَدَّهْدِ فَيَقُولُ سُبْحَانَهُ : (وَتَفَقَّدَ الطَّيْرُ فَقَالَ مَا لِيَ
 لَا أَرَى الْهَدَّهْدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ لِأَعْدَبْنَاهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحْنَاهُ أَوْ لِيَأْتِنِي
 بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ * فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ : أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ ، وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَأَ بِنِيبَاءِ
 يَاقِينَ * إِنِّي وَجَدْتُ إِمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ، وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا
 يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنُ لَهُمْ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ
 لَا يَهْتَدُونَ * إِلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يَخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ
 وَمَا تُعْلِنُونَ * اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ) النَّمْلُ - ٢٠ - ٢٦ * .

وَيَعْلَنُ الْقُرْآنُ قُوَّةَ هَذَا الرَّسُولِ فِي أَخْذِ أَيِّ شَيْءٍ مُقَابِلَ الْمَسَاوِمَةِ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالتَّوْحِيدِ
 نَجْدُ ذَلِكَ وَاضِحًا فِي دَعْوَتِهِ لِلْمَلِكَةِ وَقَوْمِهَا : (قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوءَ إِنِّي أَكْفَى السَّيِّ
 كِتَابَ كَرِيمٍ * إِنَّهُ مِنْ سَلِيمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَيَّ وَأَتُونِي
 مُسْلِمِينَ *) النَّمْلُ ٢٩-٣١ * .

وَعِنْدَمَا أُرْسِلَتْ الْهَدِيَّةُ إِلَى سَلِيمَانَ جَاءَ الرَّدُّ قَاطِعًا : (قَالَ اشْمُودُونَ بِمَا لَمْ آتَانِي اللَّهُ
 خَيْرًا مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيِكُمْ تَفْرَحُونَ) النَّمْلُ ٣٦ * .

وَجَاءَتْ بَلْقِيسُ وَأَسْلَمَتْ مَعَ سَلِيمَانَ وَلَمْ يَتَّبِعْ آلِهَتُهَا عَلَيْهِ السَّلَامُ ، يَقُولُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى :
 (قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سَلِيمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) النَّمْلُ - ٤٤ * .

هذه هي صورة العقيدة التي جاء بها أنبياء بني إسرائيل وبقي أن نعرض لجهاد سيدنا موسى عليه السلام وعيسى عليه السلام حيث هما من أولي العزم من الرسل الذين فضلهم الله على غيرهم من أنبياء بني إسرائيل لنرى مدى ذلك الجهاد في سبيل الله والدعوة إلى التوحيد مع قوم إستمروا حياة الذل والمهانة ، فنرى أن موسى عليه السلام بعث إلى فرعون الطاغية الظالم لدعوته إلى التوحيد ، وهذا من عناصر الإعجاز أن يقصف ذلك الرسول الذي تربى في بيت فرعون يدعوه إلى التوحيد ويعيد إليه رُشده بيانه عبداً من عباد الله وليس الهاً كما يزعم ، قال تعالى : (إذهب إلى فرعون إنــــه طفى) طه - ٢٤ * ، وجاء موسى عليه السلام وتحمل المشاق والأذى من فرعون وكان النصر والغلبة للحق والتوحيد ، قال تعالى : (فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا إلا سحر مفترى وما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين * وقال موسى ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون * وقال فرعون يا أيها ألملاء ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي ياهايمان على الطين فاجعل لي صرحاً لعلني أطلع إلى إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين * وإستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون * فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فأنظر كيف كان عاقبة الظالمين * وجعلناهم أئمة يهدون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون * وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هــــم مــــن المقبوحين *) (القصص ٣٣-٤٢)* .

وقد إستبان الحق لأولئك السحرة وآمنوا فوراً وفضلوا الآخرة على الدنيا وما فيها من وعيد فرعون وهذا ظاهر من جهاد موسى عليه السلام من الدعوة إلى التوحيد والبعث وإن هذه العقائد كانت شائعة في ربوع مصر ، يقول سبحانه : (وألقى السحرة ساجدين * قالوا آمنا برب العالمين * رب موسى وهارون * قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم إن هذا لكم مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون * لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم أجمعين ، قالوا إنا إلى ربنا منقلبون ، وما تنقم منا إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا * ربنا أفرغ علينا صبراً وتوفنا) (مسلمين) الاعراف ١٢٠ - ١٢٦ * .

وأنبياء الله هم أعلام الهدى والتوحيد ، فهذا مؤمن آل فرعون ينصح قومه بإتباع موسى والإيمان بالله والبعث في سورة غافر ، ولكن هذه الملة الجادة المعانسة ما أن خرجت من نير العبودية والذل حتى مالت عن الحق ولم تقدر جهاد نبيها وما عرفت

معنى خروجه من مصر يقول سبحانه وتعالى : (وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة * قال إنكم قوم تجهلون * إن هؤلاء متبراً ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون * قال أغير الله أبغىكم إلهاً وهو فضلكم على العالمين) الاعراف ١٣٨ - ١٤٠* .

هذا هو الجهل وهذا هو الكفر ، فما كان أنبياء الله إلا أعلام التوحيد وما كان اليهود إلا أهل الشرك والضلال ، فكيف يقوم هؤلاء الكتبة الفجرة للتوراة بنسب الشرك لأنبيائه وأهل توحيده . عليهم السلام .

ويقول سبحانه وتعالى : (وإتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلًا له خوار ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً إتخذوه وكانوا ظالمين * ولما سقط فسي أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين *) الاعراف ١٤٨ - ١٤٩* .

وكان الغضب الإلهي على هؤلاء القوم بقوله سبحانه : (إن الذين إتخذوا العجل سبيلهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين) الاعراف - ١٥٢* .

إن سيرة نبي الله موسى عليه السلام فيها كل أنواع الإبتلاء والصبر على هؤلاء القوم وقد أنزلت التوراة ولكن أوامرها كانت وموسى حيّ تقابل بالرفض والإعراض وجاء من بعد وفاة موسى القوم فغيروا معالم التوحيد والشريعة ونسبوا كل أنواع الشرك والقبائح إلى أنبياء الله الكرام .

إنها صورة عجيبة أن يكون نبي بين قومه وتكون هذه معاملته ، وجاء في الخاتمة لهؤلاء القوم عيسى (١) عليه السلام ابن مريم البتول داعية للتوحيد محذراً من عقاب الله في الدنيا والآخرة ، قال تعالى على لسان عيسى بن مريم عليه السلام : (قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً وجعلني مباركاً أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً وبرا بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقياً والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً) مريم ٢٠ - ٢٣* .

١- انظر الايات الخاصة بعيسى عليه السلام : البقرة ٨٧ ، ١٣٦ ، ٢٥٣ / ال عمران ٤٥ ،

٥٢ ، ٥٥ ، ٥٩ ، ٨٤ / النساء ١٥٧ ، ١٦٣ ، ١٧١ / المائدة ٤٦ ، ٧٨ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٦

الانعام ٨٥ / مريم ٣٤ / الاحزاب ٧ / الشورى ١٣ / الزخرف ٦٣ / الحديد ٢٧ / الصف

وقال تعالى : (وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالانجيلَ وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ) آل عمران
الاية - ٤٨ - ٤٩ * ، وقد عانى سيدنا عيسى منهم كل المعاناة و زاد اليهود من بعده
الطين بلة وجاء بولس وحرف دعوة هذا النبي تحريفاً كلياً وأشركه مع الله وأدعوا
ينوته للإله وأنه مشارك له وهذا قمة الشرك الذي فنده القرآن الكريم ورد عليه .

وعندما بعث محمد صلى الله عليه وسلم كفر به اليهود لعنهم الله مع أنهم كانوا
ينتظرونه ، قال تعالى : (قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به ، وشهد
شاهد من بني إسرائيل على مثل ما آمنوا واستكبرتم إن الله لا يهدي القوم الظالمين) الأحقاف
الاية - ١٠ * .

وسوف نعرض إنحرافهم مفصلاً ونرد عليه كذلك ، وهذه صورة مصغرة عن الهدى الرباني
الذي جاء به الانبياء الكرام الذين كوث اليهود سمعتهم بتوراتهم المخرقة ولا حوك
ولا قوة إلا بالله .

الفصل الاول : تحريف الثغرة بواسطة

تعريف بالتوراة

تمهيد

التوراة كتاب سماوي مُنزل من الله سبحانه وتعالى إلى موسى عليه السلام لهدايه بني إسرائيل ، هذا هو المفهوم الذي تعلمناه من القرآن الكريم ، قال تعالى : (وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ . من قبل هدى للناس) آل عمران - ٣ - ٤* .

وقال تعالى : (ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل) آل عمران - ٤٨* .

وقال تعالى : (إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور) المائدة - ٤٤* .

وقال تعالى : (ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأَكَلُوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) المائدة - ٦٦* .

ولكن هذه الصورة الاصلية تغيرت كثيراً وطراً عليها كثيراً من التعديل والتبديل من حيث النص الاصيل وفقدانه ، وما خلفه النص المستعمل من تحوير وتبديل في عقائد اليهود ، وما نسبوه إلى الانبياء من أمور كثيرة لا تليق بهم ، هذا المفهوم هو ما ستحاول بيان أسبابه ونتائجه من عبث اليهود بكتباهم المقدس ، وتبديل تعاليم الانبياء الكرام ، وذلك لنبيي على هذا الانحراف الحاصل في عقائد اليهود وسلوكياتهم المعاصرة ، المتمثلة في الفكر الصهيوني والحركة الصهيونية التي تحلم في نشر هذا الفكر المنحرف في الأوساط العالمية ، وبين المسلمين بالأخص ليسهل عليهم ابتلاع المسلمين ، وأخذ أرضهم وسحق مقومات حياتهم الدينية والاجتماعية والاقتصادية في ظل غياب المسلمين العاملين ، وعدم حملهم لدينهم بجد وإخلاص .

تعريف التوراة :-

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

التوراة : (هي لفظ عبراني يعني التعليم والشريعة) (١) وقيل أصلها (تورة) ومعناها الشريعة او الناموس او الهدى والرشاد ، وهي تعني الأسفار الخمسة التي أنزلها الله على موسى . (٢)

(١) د. محمد عبدالله الشرفاي - في مقارنة الاديان ص ١٤ - دار الهداية - القاهرة ط١ (١٤٠٦)

(٢) محمد رشيد رضا - تفسير المنار ج٣/١٥٥ - ١٥ - المعرفة - بيروت (وأنظر كذلك

د. المسيري - موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية وقوله إنها اشتقاقية من كلمة تسارا التي تعني (ما يلقي بالقرعة لمعرفة مشيئة الله) والخلمة غير عربية ولا يصح فيها الاشتقاق لأنها لفظ أعجمي / ص ١٤٣

ويطلق عليها كذلك ، العهد القديم تمييزاً لها عن العهد الجديد ، الذي يشمل
الأنجيل المنسوبة إلى الحواريين أتباع سيدنا عيسى عليه السلام .

ومن المعلوم أن التوراة الحانية لا تشتمل على أسفار موسى الخمسة فحسب كما هو
شائع ومعروف ، بل تحتوى أسفاراً كثيرة أخرى منسوبة إلى أشخاص ليسوا بأنبياء ولا صلح
لهم بالناحية الدينية مثل سفر إستير وغيره من الأسفار الخفية التي هناك
آراء كثيرة حول صحة نسبتها ليهو ولا للأشخاص ، وهناك شك أيضاً حول وجود كثير من
هذه المسميات تاريخياً ، ومن المعلوم كذلك أن هذه الأسفار تختلف على مسدى
إعتمادها عند فبرق اليهود والنصارى على السواء ، وهذا ما سنفصله لنرى
أنه ليس هناك قاسم مشترك يجمع عليه اليهود والنصارى في تقديس هذا
الكتاب ، وهذا ما يؤكد الطعون الكثيرة الموجهة إلى سلامة هذا الكتاب من
التحريف والتمثيل بالزيادة عند فئة والنقص عند أخرى ، إضافة إلى ما توصلت
إليه الدراسات الحديثة من شكوك قوية حول زمن التأليف والقائمين عليه .

١- هذا التقسيم الذي يذكر ان هناك اسفاراً خمسة ، كذلك هو لفظ مستحدث وناتج عن التحريف
وذلك لان الثابت في القرآن الكريم ان الله انزل التوراة ولم ينزل مثل هذه التقسيمات
المبتدعة التي فيها الكتبة اليهود وتحوى تناقضا عجيبا في تحديد بدء الخليقة
واعمار الانبياء وابنائهم .

أسفار العهد القديم

أسفار العهد القديم مقسمة إلى مجموعات^(١) كما هي حالها وموضوعاتها التي تشتمل عليها ، وقد لاحظ الباحثون هذه التقسيمات من خلال دراستهم لما تشتمل عليه هذه الأسفار ، وسوف نورد هذه الأسفار مؤخرين قضية النقد لهذا التقسيم عند البحث في موضوع التحريف ، ويُلاحظ أن ترتيب هذه الأسفار مأخوذ من طبعة دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط سنة ١٩٨٨ م :-

أ - المجموعة الأولى : (التوراة أو الأسفار الخمسة المنسوبة إلى موسى عليه السلام)

- ١- سفر التكوين
- ٢- سفر الخروج
- ٣- سفر اللاويين
- ٤- سفر العدد
- ٥- سفر التثنية

ب - المجموعة الثانية : (الأسفار التاريخية وهي اثنا عشر سفرًا)

- ١- سفر يوشع بن نون
- ٢- سفر القضاة
- ٣- سفر راعوث
- ٤- سفر صموئيل الأول
- ٥- سفر صموئيل الثاني
- ٦- سفر الملوك الأول
- ٧- سفر الملوك الثاني
- ٨- سفر أخبار الأيام الأول
- ٩- سفر أخبار الأيام الثاني
- ١٠- سفر عزرا
- ١١- سفر نحميا
- ١٢- سفر استير

ج - المجموعة الثالثة : (الأسفار الشعرية أو أسفار الأناشيد وعددها خمسة أسفار)

- ١- سفر ايوب
- ٢- مزامير داود
- ٣- أمثال سليمان
- ٤- الجامعة
- ٥- نشيد الانشاد

(١) من الباحثين الذين وضعوا مثل هذا التقسيم :- أ. د. حسن ظاظا في كتابه الفكر

الديني اليهودي ، أطواره ومذاهبه ص ١٤ وما بعدها .

ب - زكي شنوده في كتابه - المجتمع اليهودي ص ٢٨٥ وقد قسمها إلى خمسة مجموعات

وعدها ٤٦ سفرًا (الأسفار التشريعية ، الأسفار التاريخية ، الأسفار الشعرية

الأسفار النبوية ، الأسفار التعليمية) حسب التقسيم الكاثولوكي .

ج - موريس بوكاي - القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم ص ٢٦ وما بعدها .

د. د. احمد شلبي - اليهودية ص ٢٣٠ .

د - المجموعة الرابعة: (أسفار الأنبياء وعددها سبعة عشر سفراً) وهي:-

- | | |
|--------------------|----------------|
| ١- سفر اشعيا | ٢- سفر أرميا |
| ٣- سفر مراثي أرميا | ٤- سفر حزقيال |
| ٥- سفر دانيال | ٦- سفر هوشع |
| ٧- سفر يوشع | ٨- سفر عاموس |
| ٩- سفر عوبديا | ١٠- سفر يونس |
| ١١- سفر ميخا | ١٢- سفر ناحوم |
| ١٣- سفر حبقوق | ١٤- سفر حنانيا |
| ١٥- سفر حجاي | ١٦- سفر زكريا |
| ١٧- سفر ملاخي | |

(وهذه الأسفار تعتمد على الكنيسة البروتستانتية ، أما الكنيسة الكاثوليكية فتضيف سبعة أسفار أخرى وهي (طوبيا ، يهوديت ، الحكمة ، يسوع بن سيراخ ، ياروخ ، المكابيين الأول ، المكابيين الثاني .

وبعض رجال اللاهوت من اليهود لا يوافقون على فهم سفرى الجامعة ، ونشيد الأنشيد لأسفار العهد القديم ، وطائفة السامريين لا يؤمنون إلا بأسفار موسى الخمسة ولا يرون غيرها كتاباً مقدساً ، ويضيف بعض السامريين سفرى يوشع والقضاة لأسفار موسى ويرون في هذه الأسفار السبعة كتابهم المقدس) (١) .

(ويرى السامريون أن سفرى يوشع والقضاة تاريخيين فحسب ويوافقهم على ذلك من من العبرانيين الصدوقيين ، كما أن نص الأسفار السامرية يخالف مخالفة بين نص النسخة العبرية ، كما يخالف نص السبعينية في مواضع لا تحصى كثيره ، ويمكن القول بان هذه النسخ الثلاث من العهد القديم لا تتطابق البتة سواء في عدد الأسفار أو في محتوى هذه الأسفار ، ويبتهم علماء كل فرقة منهم الآخرى بالتحريف أو الوضع) (٢) .

(١) د. احمد شلبي - اليهودية ص ٢٣١

(٢) د. محمد الشرقاوي - مقارنة الأديان ص ٢٣ (وانظر التوراة السامرية) مع مقارنه بالتوراة العبرانية - أحمد حجازي السقا -
وانظر د. حسن طابا - الفكر الديني اليهودى ص ٢٠٦
وانظر إبراهيم خليل احمد - محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والانجيل
والقرآن ص ١٨٥ .

أما عدد الأسفار المقدسة لدى فرق النصرانية:

١- الكاثوليك : فهم يَوْمَنون بستة وأربعين سفرًا من أسفار العهد القديم ، وقد أقرن هذه الأسفار من العهد القديم مجلس علمائهم المنعقد في ترنت من سنة ١٥٥٤ الى سنة ١٥٦٣ م .

٢- الارثوذكس : فهم يَوْمَنون بثلاثة وأربعين سفرًا ، وقد أقرروا هذه الاسفار سنة ١٦٧٢ م .

٣- البروتستانت: توأم من ب ٣٩ سفرًا فقط . (١)

هذه هي محتويات العهد القديم وهذه هي المواقف من قداسته . بين اليهود والنصارى هذه المحتويات التي خضعت كثيراً للنقد والتمحيص ، وهذا ما سنحاول بيانه فسي الصفحات القادمة مع ملاحظه : ان هذه الطعون الموجهة لهذا الكتاب المقدس عندهم وجهت أيضاً من أتباعه انفسهم ، مع أخذ الميزان الحق والصحيح من خلال كتاب اللبنة سبحانه وتعالى الذي نبه الى فساد ما تحويه كتبهم ، وما حملته نفوسهم ، وما اشربت به من الكفر والفسوق والعصيان .

١- د. محمد عبد الله الشرقاوي : في مقارنة الأديان - ص ٣٨ (وانظر - الهندي - اظهار الحق - ص ٢٠٩ - طبعة قطر .

التوراة في آخر أيام موسى عليه السلام

ليس هناك من أحد أحرص على كتاب الله من أنبيائه الكرام ، وليس هناك من هو أحرص على هداية قومه في ذلك الزمان من موسى عليه السلام ، الذي تحمل الآم الغربية والسير الموحش ومقابلة الطاغية فرعون ، كل هذا جمعه ذلك الرسول الكريم الذي قال فيه سبحانه وتعالى : (وَالْقِيَتُ عَلَيْكَ مِحْبَةٌ مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَيَّ عَيْنِي) طه - ٣٩* هذه المحبة وهذه الصناعة كانت لتهيئة لحمل الرسالة الربانية لقوم ولغوا في الكفر والذل والمهانة ، فكان موسى عليه السلام ، هو المنقذ وهو حامل التوراة . وقد كتب التوراة كما نص على ذلك سفر التثنية وعمره مئة وعشرون سنة : (وكتب موسى هذه التوراة وسلمها للكهنة بني لاوي حاملي تابوت عهد الرب ، ولجميع شيوخ إسرائيل ، وأمرهم موسى قائلاً في نهاية السبع السنين في ميعاد سنة الإبراء في عيد المظال (١) حينما يجيء جميع إسرائيل لكي يظهروا أمام الرب الهك في المكمان الذي يختاره ، تقرأ هذه التوراة أمام كل إسرائيل في مسامعهم ، إجمع الشعب الرجال والنساء والأطفال والغريب الذي في أبوابك لكي يسمعون ويتعلموا أن يتقوا الرب الهكم ويحرصوا أن يعملوا بجميع كلمات هذه التوراة) (٢)

وقد اعطاهم موسى عليه السلام التوراة وهو يعلم مدى زيفهم وفسادهم وحذرهم من ذلهم في قوله : - (فعندما كمل موسى كتابة كلمات هذه التوراة في كتاب إلى تمامه أمر موسى اللاويين حاملي تابوت عهد الرب قائلاً خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه بجانب تابوت عهد الرب الهكم ، ليكون هناك شاهداً عليكم لإني آبا عارفكم ثمردكم ورتابكم الصلبة هوذا وأنا بعد حي معكم اليوم قد صرتم تقاومون الرب فكم بالحري بعد موتي ، إجمعوا إلي كل شيوخ أسباطكم وعرفاءكم لأنطق في مسامعهم بهذه الكلمات وأشهد عليهم السماء والأرض ، لأنني عارفكم بعد موتي تفسدون وتزيغون عن الطريق الذي أوصيتكم به ويصيبكم الشر في آخر الأيام ، لانكم تعملون الشر أمام الرب حتى تفيضوه بأعمال أيديكم) (٣)

(١) سفر التثنية : ٣١-٩-١٣

(٢) عيد المظال : أحد أعياد اليهود الكبرى وهو يسمى بالعبرية (سكوت) وقد قررت به الشريعة اليهودية تذكراً للاقامة في خيام أو مظال في صحراء سنيا بعد خروجهم من

مصر - زكي شنودة - المجتمع اليهودي - ص ٢٧٥ .

(٣) سفر التثنية : ٣١-٢٤-٣٠ (لاحظ اللفاظ غير اللائقة بالرب كمثل - تفيضوه -

إذن هذه حال التوراة ، وَضَعَتْ بجانب تابوت العهد الذي يحوي الألواح كما هو واضح من هذا التفريغ ، والمطلوب قراءتها كل سبع سنوات في عيد المظال ، ونلاحظ من النصوص السابقة تَفَلَّست القوم وتوقع موسى عليه السلام زيقهم وضلالهم وتضييعهم للتوراة ، ولذلك سنتابع أحوال التوراه ورُحلتها عبر التاريخ وأين أقت بها من الأيام والليالي لنعلم ضياعها وتفريط أصحابها بها ، وهذا ما سلاحظه من خلال روايات التوراة المحرفة ذاتها ، التي نتحدث عن هذه الأمور مجتمعة .

وقد وضع العلامة رحمة الله الهندي ضوابط معينة لقبول الكتب المقدسه والا تنتفي عنها صفة القداسة وصفة النبوة ، وهذه الضوابط نوضحها للنفس عليه حال التوراة الحاضرة ، يقول الشيخ : (أعلم ارشدك الله تعالى إنه لا بد حتى يكون الكتاب سماويا واجب التسليم أن يثبت) :

اولا : بدليل تام أن هذا الكتاب كُتِبَ بواسطة النبي الخلاني ، ووصل بعد ذلك اليينا بالسند المتصل بلا تغيير ولا تبدل ، والإستناد إلى شخص ذي إلهام بمجرد الظن والوهم لا يكفي في إثبات أنه من تصنيف ذلك الشخص ، وكذلك مجرد إدعاء فرقته او فرق لا يكفي فيه (١) .

هذا هو أهم الضوابط الشرعية لقبول الكتاب الرباني ، فأين هو بالنسبة للتوراه النبي نص موسى عليه السلام كما تروى التوراة المحرفة على قراءتها كل سبع سنوات في عيد المظال ، ومما يلاحظ ان هذا لم يكن ينفذ بعد وفاته عليه السلام ، ودليل ذلك أنه في عهد سليمان عليه السلام ، جاء بالتابوت لفتحته وإخراج التوراه لقراءتها على الناس فلم يجدوا التوراة بداخله ، وهذا ما يوضحه سفر الملوك الاول : (لم يكن في التابوت إلا لوحا الحجر اللذان وضعهما موسى هناك في حوريب حين عاهد الرب بني إسرائيل عند خروجهم من أرض مصر) (٢) .

هذا النص يوضح بجلاء إكتشاف فقدان التوراة (في عهد سليمان الذي توفي سنة ٩٣٥ ق م تقريباً) (٣) ، فمتى فقدت التوراة (وموسى عليه السلام بعث في القرن الرابع عشر ق م . وتوفي سنة ١٣٠٠ ق م . (٤) ، وما هي الآثار المترتبة على فقدانها من تحصيل

(١) رحمة الله الهندي - إظهار الحق - ص ٨٣ (مجلد واحد) طبعة قطر ١٤٠٠

(٢) سفر الملوك الاول : ٨-١٠

(٣) عماد عبد الحميد النجار : التطور التاريخي لبني إسرائيل ص ٥٤

(٤) د. حسن ظاظا - الفكر الديني اليهودي - ص ١٤

في عقائد اليهود وعدم التزامهم بالأوامر التي حذر منها موسى عليه السلام قبل وفاته ، فلذلك بعث الله الأنبياء بكثرة لهؤلاء الناس بعدما أظلمت قلوبهم ونسوا كتاب ربهم .

هذه المحنة الأولى من محن التوراة (الضياع) وهي بين أيديهم ، فهل هذا يعني أنها رفعت من بينهم أم هناك أسباب خفية يخفيها الكهنه بما يحفظون منها وذلك إيذاناً بعهد الترييف موافقة للنفس الضالة والمنحرفة ، ولعل هذا ما ثوئيه الأحداث من خلال ذلك الاصطناع التمثيلي في العثور عليها من قبل (حلقيا) ثم (عزرا) من بعد .

وهذا ما حصل فعلاً وأيده كثير من الباحثين ، حيث أعلن (حلقيا) عن عثوره على التوراة في عهد (يوشيا) ، جاء في سفر الملوك الثاني : (فقام حلقيا الكاهن العظيم لشافان الكاتب قد وجدت سفر الشريعة في بيت الرب ، وسلم حلقيا السفر لشافان فقرأه ، وجاء شافان الكاتب إلى الملك ورد على الملك جواباً وقال : قد أفرغ عبيدك الفضة الموجودة في البيت ودفعوها إلى يد عاملي الشغل وكبلاء بيت الرب ، وأخبر شافان الكاتب الملك قائلاً قد أعطاني حلقيا الكاهن سفراً ، وقرأه شافان امام الملك ، فلما سمع الملك سفر الشريعة مزق ثيابه (١) وسبب تمزيق ثيابه لأجل الحزن على عصيان بني إسرائيل) (٢) .

إذن هكذا جاءت الرواية وقد شكك بصدقها هذا الإدعاء كثير من المفكرين ، وذلك لأنها صورة تمثيلية أكثر من أنها واقعية ، فعندما لاحظ هذا الكاهن التوجه الديني عند الملك يوشيا ادعى هذا الإدعاء يقول ول ديورانت : (وليس ثمة ما يضطرنا إلى أن نفترض أنه أي هذا السجل الذي ادعاه حلقيا ، قد وضع في تلك الساعة ، فكل ما فيه أنه يقنن ويسجل أوامر ومطالب ونصائح نطق بها خلال عدة قرون أنبياء بني إسرائيل وكهنه المعبد) (٣) .

ويقول د. محمد شلبي شنيوي : (وهذا الذي يقوله ول ديورانت لا يعني إلا أن هذه التوراة التي اكتشفها حلقيا ما هي إلا مجموعة من أقوال الانبياء والكهنه على

(١) الملوك الثاني : ٢٢-٢٤-١٢

(٢) الهندي : اظهار الحق - ص ٢٩٠

(٣) ول ديورانت : قصة الحضارة ج ٢ ص ٢٥٦/٢٥٧

مدى عدة قرون ، جمعت كما يجمع المؤرخ أقوال مشاهير العالم ، ثم رُتبت ونُسقت وأعلنها يوشيا الحاكم وحلقيا الكاهن لشعب بني إسرائيل على أنها توراة موسى (١) .

ويقول أيضا : (والذي أراه وأؤمن به ان ما أعلنه حلقيا من وجود توراة موسى في بيت المقدس ، أمر يستحيل عقلا تصديقه ، وليس معجزة حتى يقال ليس للعقل مجال فيها ، وذلك لأن حلقيا ليس برسول ولا نبي ، فلقد كانت وفاة سليمان حوالي سنة ٩٣٥ و ٩٣٠ م ، وقد عاش إثنين وخمسين سنة ، فمولده هذا كان في عام ٩٨٧ ق.م ، وقد تولى الحكم سنة ٩٧٥ ق.م ، وبدأ ببناء البيت والهيكل سنة ٩٧١ ق.م وانتهى من بناء كليهما سنة ٩٥١ ق.م ، ثم جاء بالتباوت حينئذ ، فلما فتح لم يجدوا فيه التوراه ، وكان أول ظهور للتوراة بعد هذا الحادث في العام الثامن عشر من حكم يوشيا الذي تولى الحكم سنة ٦٢٩ ق.م ، أي أن التوراة التي ظهرت بعد قصه فتبوح التباوت كانت سنة ٦١٢ ق.م ، وبعملية جمع وطرح تكون المدة من فقدان توراة موسى حتى ظهور التوراة التي أعلنها حلقيا هي ثلاثمائة وخمسون عاما ، وهذا يعني استحالة وجود توراه موسى بذاتها بعد كل هذا الزمن الشاسع (٢) .

ويقول الشيخ رحمة الله الهندي : (لا يعتمد على هذه النسخة ولا على قول حلقيا لأن البيت نُهب مرتين قبل عهد آخذ ، ثم جعل بيت الأصنام وسدنة الأصنام كانوا يدخلون البيت كل يوم ، وما سمع أحد إلى سبعة عشر عاما من سلطة يوشيا أيضا اسم التوراة ، ولا رآه ، مع أن السلطان والأمراء والرعايا ، كانوا في غاية الاجتهاد لاتباع الملة الموسوية ، وكان الكهنة يدخلون كل يوم إلى هذه المدة ، فبالعجب كل العجب أن تكون النسخة في البيت ولا يراها أحد ، فهذه النسخة ما كانت إلا مبنية مخترعات حلقيا ، فإنه لما رأى توجه السلطان والإراعيين إلى اتباع الملة الموسوية ، جمعها من الروايات اللسانية التي وصلت من أفواه الناس سواء كانت صادقة ، أو غير صادقة ، وكان إلى هذه المدة في جمعها وتأليفها ، فبعد ما جمع نسب إلى موسى عليه السلام ، ومثل هذا الإفتراء والكذب لترويج الملة وإشاعة الحق ، كان من المستحبات الدينيه عند متأخري اليهود وقدماء المسيحيين (٣) .

(١) د. محمد شلبي شتيوي : التوراة دراسة وتحليل - ص ٢٧

(٢) د. شتيوي : التوراه - ص ٢٧ - ٢٨

(٣) رحمة الله الهندي : اظهر الحق - ص ٢٩٠ - ٢٩١

ويخلص الشيخ الى القول : (إن تواتر التوراة في اليهود عندي منقطع قبل زمان يوشيا ، والنسخة التي وُجدت في عهده لا إعتقاد عليها ، ولا يثبت بها التواتر ومع ذلك ، ما كانت معمولة إلا الى ثلاث عشرة سنة ، وبعدها لم يعلم حالها (١) .

وهكذا ضاعت التوراة المدّعاة مرة ثانية ومدق الله العظيم حيك يقولون : (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون) البقرة - ٧٩* .

(١) الشيخ رحمة الله الهندي - اظهر الحق - ص ٢٩١

نهب التابوت ومحتوياته

ومن الأسباب الأخرى التي تُعزِّر مفهوم ضياع التوراة ، هذه الحروب المستمرة بين اليهود وبين الكنعانيين وغيرهم ، من أهل البلاد التي يجاورونها ، ففي سفر صموئيل الأول يصف السفر معركة (١) وقعت بين الفلسطينيين واليهود كانت نتيجتها أخذ التابوت ، يقول ذلك السفر : (واخذ الفلسطينيون تابوت الله وأدخلوه إلى بيت داجون وأقاموه بقرب داجون) (٢) .

ويؤكد السفر أن الفلسطينيين أصابتهم ضربات شديدة من الرب بسبب بقاء التابوت عندهم لفترة سبعة أشهر ، وهناك ما يدل على أنهم فتحوه ، يقول نفس السفر : (وكان تابوت الله في بلاد الفلسطينيين سبعة أشهر فدعا الفلسطينيون الكهنة والعرفاء قائلين ماذا نعمل بتابوت الرب ، أخبرونا بماذا نرسله إلى مكانه ، فقالوا : إذا أرسلتم تابوت راله إسرائيل فلا ترسلوه فارغا بل ردوا له قربان إثم) (٣) .

أذن هذه جولة من جولات الضياع للتابوت وما يحويه ، يقول د. شتيوي معلقا على هذه الحادثة : (ومما يرد احتمال فتح التابوت من قبل الكنعانيين المنتصرين ، ومن أجل الإنلثام من بني إسرائيل أخذوا التوراة التي كان موسى قد وضعها في التابوت فإما حرقوها وإما مزقوها ، أو تخلصوا منها بأي كيفية كانت) (٤) .

وقد ورد في القرآن الكريم ما يؤيد هذه الحادثة بقوله سبحانه وتعالى : (وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتكم التابوت فيه سبيل من ربكم وبقيّة مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين) البقرة - ٢٤٨* .

وقد أشارت الآية إلى أن فيه بقية مما ترك آل موسى وهارون مما يعني فقدان أكثره ولعل المفقود هو التوراة ، وهذه الآية كذلك لتناقض نص التوراة من حيث أن الذين أتوا به الملائكة أما نص التوراة فهو يفيد إعادته على عجلة تجرّها بقريشان) .

(١) انظر وصف المعركة - سفر صموئيل الأول - ٤ -

(٢) صموئيل الأول - ٥-١-٢

(٣) صموئيل الأول - ٦-١-٤ (فالنص يفيد أنه فارغ ويجب تعبئته بقربان إثم)

(٤) د. شتيوي : التوراة ص ٤٣ .

جاء في سفر صموئيل الاول : (فأتت العجلة إلى حقل يهوشع اليتشمسي ووقفت هناك وهناك حجر كبير ، فشقوا العجلة ، وأصدوا البقرتين محرقة للرب ، فأنزل اللاويون تابوت الرب والصندوق الذي معه (١) .

وهكذا رجع التابوت وفرح اليهود لعودته ، ولكن لم يبين لنا كاتب ذلك السفر ما في داخل ذلك التابوت ، والغالب أنه لا يوجد فيه شيء من التوراه ، وهذا ما أبان عنه القرآن الكريم في الآية السابقة .

عزرا يكتب التوراة على سرير ملك بابل !!
XX

وخلال هذه القرون وما كان يتخللها من حروب محليـــــــــــــــــــــه

بين اليهود والكنعانيين جاء ما هو أكبر خطراً من كل هذه الحروب المحلية بيــــــــــــــن الجيران وذلك هو غزو نبوخذ نصر هذا الغزو الذي دَمَّرَ القدس وهيكلهـــا يقول: رحمة الله الهندي : (وفي هذه الحادثة انعدمت التوراة ، وكذا جميع كتــب العهد العتيق التي كانت مصنفة قبل هذه الحادثة عن صفحة العالم رأســاً وهذا الامر مُسَلَّم عند اهل الكتاب ايضاً) (٢) .

بعد هذه الحادثة يبرز إلى الوجود تاليف آخر للتوراة وهو المنسوب إلى عزرا ، وقد اختلف العلماء في عزرا هذا فمنهم من قال هو عزير المذكور في القرآن ، ومنهم من نفى ذلك ، فقد فَرَّقَ ابن حزم بين عزير وعزرا ووصف الأخير بأنه عزرا الوراق او الناسخ وسم يعضه في قائمه الانبياء وذلك في معرض رده على سواد ال عن استحالة التحريف وذلك لكثرة الانبياء) (٣) .

ومن العلماء الذين فرَّقوا بين هذين الاسمين ، العالم اليهودي المهتدي لملة الاسلام السموال بن يحيى المغربي (٥٧٠ هـ) حيث قال : (وعزرا هذا ليس هو (العزير) كما يظن لأن العزير هو تعريب العزاز ، فأما عزرا فإنه إذا عُرِب لم يتغير عن حاله ، لانه اسم خفيف الحركات والحروف ، ولان عزرا عندهم ليس بنبي وإنما يسمونه (عزرا هوفير) وتفسيره (الناسخ) (٤)

وقد علق الدكتور محمد عبد الله الشرقاوي على النص السابق فقال : (وكلام السموال هذا عن عزرا والعزير والعزاز كلام مقبول ولا ننسى أنه رجل متضلع من اللغتين العبرية والعربية ومتبحر في علوم التوراة والقرآن الكريم ، وهو كلام فصل في هذه النقطة

(١) سفر صموئيل الاول / ٦-١٤-١٥

(٢) الهندي ؛ اصهار الحق - ص ٢٩١

(٣) انظر ابن حزم - الفصل في الملل والنحل ج١ ص ٣١٢

(٤) السموال بن يحيى - الفحام اليهود - ص ١٥٢

وإن علماءنا المتشبهين كانوا يرون ذلك ولا يخلطون بين الرجال ، لا سيما وان
الخلط في هذه الحالة خطير جداً ، لانه رجل صالح العزاز المترجم الى العربية
بالعزير وبين فاسق جاهل فارغ هو عزرا الوراق ، رئيس الكتبه المثقفين الذين
حرفوا التوراة وبدلوها (١) .

أما الشيخ رحمة الله الهندي فهو يضيف الى عزرا كلمة عليه السلام ، ومع أنه وجهه
الطعون القوية لهذه التوراة المنسوبة اليه ، ووقع اللائمة الأكثر على الأنبياء
المشاركين له في الصياغة الواردة في التوراة التي تنسب القبايح الكبيرة للأنبياء
الكرام ، حيث يقول : (إن هذه التوراه المتداوله الآن ليس التوراة الذي ألهم به
موسى عليه السلام أولاً ، ثم بعد إنعدامه كتبه عزرا عليه السلام بالإلهام مرة أخرى
والا لرجع اليه عزرا ، وما خالفه ، وثقل على حسبه ، وما أعتمد على الاوراق الناقصة
التي لم يقدر على التمييز بين الغلط والصحيح منها ، وإن قالوا : انه هو ، ولكنبه
أيضاً كان منقولاً عن النسخ الناقصة التي حملت له ، ولم يقدر حين التحريـر
على التمييز بينها ، كما لم يقدر ههنا أن يميز بين الاوراق الناقصة ، فقلت على هذا
التقوير لا يكون التوراة معتمداً وان كان ناقله عزرا عليه السلام (٢) ، فكيف يكون
ناقل التوراه الحالية نبيا ؟ هذا محال والله أعلم .

والجديد في باب الاعتذاريات اليهودية والمسيحية على السواء قولهم بالإلهام لعزرا
وهذا ما نقله عنهم الشيخ رحمة الله الهندي في مؤلفه المعجب إظهار الحق يقول عنهم :
(أحرقت التوراة وما كان أحد يعلمه ، وإن عزرا جمع ما فيها مره أخرى بإعانة
روح القدس) وقال كليمنس إسكندر يانوس : (إن الكتب السماويه ضاعت فألهم عزرا
ان يكتبها مره اخرى) وقال تهبو فلكت : (ان الكتب المقدسة إنعدمت رأسا فأوجدتها
عزرا مره اخرى بالإلهام) ويقول جان ملز : (إتفق اهل العلم على أن نسخة التوراة
الاصليه (٣) ، وكذا نسخ العهد العتيق ضاعت من أيدي عسكر بختنصر ، ولما ظهر
نقولها الصحيحه بواسطة عزرا ، ضاعت تلك المنقولة ايضا في حادثة انتيوكس (٤) (٥) .

(١) السموأل - افحام اليهود - ص ١٥٣ الهامش - تعقيب الدكتور اشرقاوي

(٢) الهندي : اظهار الحق ص ٢١٨

(٣) لقد فقدت التوراة مبكرا قبل غزو بختنصر وضاعت توراة حلقيا المزعومة كذلك

(٤) هذا ادعاء من المؤلف لا دليل عليه

(٥) اظهار الحق - ص ٢١٩ - ٢١٨

وجاء في سفر المقابيين حول هذه الغزوة : (لما فتح أنتيوكس ملك ملوك الفرنج اورشليم أحرق جميع نسخ كتب العهد التي حصت له من أي مكان بعد ما قطعها وأمر ان من يوجد عنده نسخة من نسخ كتب العهد العتيق او يوءدي رسم الشريعة يُقتل ، وكان تحقيق هذا الأمر في كل شهر ، فكان يقتل من وجد عنده نسخة من كتب العهد العتيق أو ثبت انه أدى رسماً من رسوم الشريعة وتعدم تلك النسخة (١) .

هذه هي حال التوراة ، فكيف أوجدها عزرا رأساً ؟ ومن المعلوم ان عزرا كان قبي بلاط الملك ، وهذا هو نص التوراة من كتابة عزرا للتوراة في بلاط الملك (عزرا هذا معد من بابل وهو كاتب ماهر في شريعة موسى التي اعطاها الرب إله اسرائيل) عزرا ،

ومكافأة لعزرا على هذا العمل بعد تخريب التوراة قال الملك لعزرا : (وهذه صورته الرسالة التي اعطاها الملك ارتحشستا لعزرا الكاهن الكاتب ، كاتب كلام وصايا الرب وفرائضه على اسرائيل : من ارتحشستا ملك الملوك الى عزرا الكاهن الكاتب شريعه إله السماء الكامل الى اخره : قد صدر مني ان كل من أراد في ملكي من شعب اسرائيل وكهنة واللاويين أن يرجع إلى اورشليم معك فليرجع) (٣)

فلماذا لا يكون هناك إتفاق بين هذا الملك وعزرا تحت أي ظرف من ظروف القهر والاكراه او الإغراء لكتابة توراة مختلفة ، تعبت بكل مقومات التوحيد وتشوه صورة أنبياء الله الكرام ، وتشوه صورة بني إسرائيل كلهم ، خاصة وان هذه تابعة لموجة من العداة والدمار التي أحدثها هذا الغزو في هولاة ليقطع من قلوبهم كل معاني القداسة والاحترام لذلك السلف الصالح ، وهذا غير مستغرب ، وذلك لان اليهود كانوا فئسه كثيرة الاضطرابات في بلاد فلسطين وان من مبادئ الجيش الغالب ان يغير مبادئ الاممة المغلوبة ، وهذا ما قام به بختنصر من خلال استخدامه لعزرا الوراق الذي كتب أسفارا لا تليق بإله ولا بنبي . وهذه الاسفار تعتبر هي الباقية كما يرى كثير من مفكرهم ، والسؤال الاصح اذا كانت التوراة الصحيحة موجودة ؟ فلماذا لا يظهرها اليهود ، وقد زالت الاسباب الداعية لإخفائها ؟ أم انهم ارتضوا التوراة التي فيها عزرا ؟ ووافقت طبائعهم وأخلاقهم الرديئة ؟ ولا يتوانون ان يضيفوا اليها من شروهم وإجتهداتهم الشيطانية حتى وقتنا الحاضر .

(١) اظهر الحق ص ٤٤٤ (٢) عزرا : (٧-٧)

(٣) عزرا : (٧-١١) وانظر بقية الرساله في السفر نفسه .

وبهذا نصل الى حلقة اخرى مفقودة من حلقات ضياع التوراة ، ولِنرى حكم المفكرين — اليهود والنصارى والمسلمين على الصورة الحاضرة لاسفار العهد القديم .

ملاحظات هامة حول التحريف من قبل المفكرين اليهود والنصارى .

إن من أهم ما تعرض له العهد القديم بالأخص هو ذلك التمحيص الدقيق الذي قام به كثير من المفكرين الغربيين ، وتعاملوا مع كتابهم المقدس بزعمهم ، وخرجوا بنتائج كثيرة تنفي صلته بالوحي الإلهي والأنبياء ، وثبت الصياغة البشرية الكاملة ، ولعل هناك أسباباً كثيرة دعتهم الى هذا التعامل الجديد ، هذه الأسباب من الضروري جدا معرفتها والتنبيه عليها ، وضروري كذلك ان نضع نحن المسلمين قيوداً لأخدها — أو رفضها ، هذه الامور يلاحظها كل من اطلع على افكار الغربيين في معالجتهم لقضايا الدين خاصة .

١- ماهي الدواعي التي دفعت هؤلاء المفكرين الى توجيه النقد لنصوص مقدسة — في نظرهم ؟؟ لا يمكن اغفال الثورة على الكنيسة (١) وعلى كل مظاهر التدين — في العصور الثلاثة الاخيرة التي بدأت بما يسمى عصر النهضة ، هذا العصر الذي كان طابعه التمرد على الدين واحتقار رجاله في اوربا ، ولعل الثمرة القوية المبكرة لهذا التمرد هي الثورة الفرنسية التي كان من أبرز مظاهرها الهجوم على الدين بكل أشكاله ، ممثلاً بالفكر الديني ورجاله وكنائسه ، وهذه الحملة لم يكن اليهود ببعيدين عنها ، فقد أقدم المفكرون اليهود بكل قوة على المساهمة بالهجوم المركز على الدين مع زملائهم النصارى الذين درسوا معهم ، مع إحتفاظ هؤلاء اليهود بعقائدهم الباطنية السرية ، واليهود اقلية ، فلماذا لا تكون هذه الهجمة حتى يسقط اعتبار الدين في نظر الاغلبية وهذه الاغلبية المسيحية عندما تتخلى عن دينها يسهل للمفكرين اليهود توجيههم الى مذاهب جديدة ومخترعة مثل الشيوعية والعلمانية والوجودية ، وهذا ما حصل بالفعل .

٢- يجب أن يلاحظ أن هذه الحملة برزت بعد ظهور الاستشراق والمستشرقين الذين اذاعوا على الفكر الإسلامي (٢) من حيث السند والرواية والضوابط الصارمسة في هذا المجال ، فلما قاموا يطبقونها على ما لديهم من كتب مقدسه أسقط في ايديهم ، فوجدوا امامهم نصوصاً مبتورة الأمل والنسيه فضلاً عن الرواية

(١) يشير موريس بوكاي الى هذا الدور وهو سيطرة الكنيسة في السابق وضعها مؤخرًا مما أتاح للنقاد التعرض لنصوص الكتاب المقدس - القرآن الحريم - ص ٣٧
(٢) انظر د. اسماعيل الفاروقي - اصول الصهيونية في الدين اليهودي - ص ١٢

ظهر في القرون الثلاثة الماضية كما اسلفت كثيرا من الآراء التي تصدق ما جاء به القرآن الكريم منذ اربعة عشر قرنا على تحريف التوراة ، هذا التحريف الذي هو شاهد على انحراف اليهود المبكر من خلال تحريفهم النصوص لتوافق طباعهم الدنيئة وكذلك رضوخ عزرا لتوجيهات نبوخذ نصر في كتابه توراة كلها دعوة للشرك ودعوة لاحتقار الانبياء الكرام والصاق التهم البشعة بحقهم وتوهين إنتماء اليهود الى الدين الحق ، وهذا ما حصل بالفعل فأصبح اليهود أعداء الداء لكن الرسائل الالهية ممثلة برسالة المسيح عليه السلام ورسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وكلاهما يدعو الى الاسلام والى التوحيد الخالص لله رب العالمين .

يقول الاستاذ الجزائري عبد الحميد بن شنهو معللا أسباب التحريف : (كأن إذا رأى حاخام او ملك او قاض في التوراه ما لا يعجبه ويرضاه فيزيد على ما هو موجود او يلفق ثم اذا رأت جماعة من بني اسرائيل او حزب او نحلة من نحلهم العديسة ان يضمنون التوراه مخالف لتصرفاتهم فأنهم يحرفونها ويغيرونها وفق شهواتهم والظروف السياسية والاجتماعية) (1) ، وهذا هو الحق الذي سوف نأتي بما يوفيه من أقوال اليهود والنصارى انفسهم عند تقديمهم لاسفار كتابهم المقدس .

لقد برزت قضية نقد العهد القديم كمشكلة مستعصية على الحل ، وذلك لان هناك كما اسلفت غموضاً يحيط بظروف النشأة والتأليف والتي يترتب عليها المحتوى الذي بداخل هذا العهد ، والاخذ به ، وموافقته لعقل الانسان ، بل موافقته للطبيعة البشرية السوية ، فلذلك شغل الباحثون الغربيون في البحث عن اقدم النسخ التي وصلت لايديهم حول كتابهم الذي يزعمون انه مقدس مع ان اغلب ما فيه ينفي عنه قداسته المزعومة .

يقول الدكتور الفاروقي : (ان المشكلة الفكرية الكبرى التي تعرض لها الفكر الديني اليهودي والمسيحي في القرن التاسع عشر هي ما تعرض له العهد القديم من الكتاب المقدس للنقد ، فمنذ ان حل شامبليون رموز حجر روزيتنا واخذت الحفريات تنقب عن آثار الاقدمين سواء في مصر او في فلسطين وسوريا ولبنان والعراق ، اخذت علوم الشرق القديم من تاريخ وجغرافيا وأدب ولغة ودين وميثولوجيا تتدفق على الاوساط العلميه

(1) عبد الحميد بن ابي زيان بن شنهو : اصول الصهيونية ومآلها - ص ٢٤

الغربية ، وقد اسفرت هذه العلوم عن حقائق كثيرة ثبت بعضها فيما جاء في الكتاب المقدس ، ونقص الكثير منه ، وزاد الطين بلة نشأة العقلانية وسيطرة فلسفتها على تفكير العصر كله ، مما ادى الى اضعاف الادعاء الديني بأن الكتاب المقدس وحي يجب تصديقه وان تخالف مع العقل ، هذا وان العلوم الطبيعية كانت قد اجرت خـلال القرنين السابقين تجارب كثيره ناقضت الكتاب المقدس في مواضع عديدة ، لهـذه الاسباب اصبح الكتاب المقدس مشكلة شائكة لكل من يهمه امر الدين ، سواء أكان من المسيحيين أم اليهود ، مما يعني ان يكون كتاب الدين ادول الذي كان يعد وحيـا نزل من السماء وخطه موسى عليه السلام بيده ، مليئا بالاطغاء الحسابية منها والجغرافيه والتاريخية والعلميه ، ما معنى الوحي اذا ثبت ان الكتاب المقدس جاء من عصور مختلفه ومن اقلام شتى تناقض بعضها بعضا ؟، وما معنى الوحي اذا ثبت ان في الكتاب المقدس احكاما وسننا وقصصا على جانب عظيم من المهانة والرذيلة (١) وسوء الاخلاق التي لا يتقبلها عاقل تقي ، - ص ٤٨-٤٩ .

ويقول د. محمد الشرقاوي : (يشكو علماء الاديان من ندرة المخطوطات القديمة الكامله للكتاب المقدس بعهديه ، فهي لا تكاد تجاوز عدد أصابع اليد الواحدة ، كما أن الباحثين الغربيين المتخصصين قد اختلفوا في تقدير زمان تدوينها^(٢) اختلافا شاسعا اذ تأرجحت تقديراتهم ما بين (نهاية القرن الرابع الميلادي والقرن الحادي عشر) وهو بون ان دل على شيء فهو يدل على عدم كفاية القرائن والمرشحات التي اعتمدها في هذا التقدير)^(٣) .

ويقول الشيخ رحمة الله الهندي : قال الدكتور كني كات : (وهو واحد من ابرز علماء فرقة البروتستانت وكان عليه اعتمادهم في تصحيح أسفار العهد القديم : ان نسخ العهد القديم التي هي موجودة كتبت ما بين الف وألف وأربعمائة ميلادية ، واستدل على هذا بقوله : (ان جميع النسخ التي كتبت في المائة السابعة او الثامنة قد اعدت بأمر محفل الشورى لليهود ، لانها كانت تخالف مخالفه كثيرة النسخ التي كانت معتمدة عندهم ، ونظرا لذلك قال والتن : (ان النسخ التي مضى عليها ستمائة سنة قلما توجد والتي مضى على كتابتها سبعمائة سنة او ثمانمائة سنة ففي غاية الندرة)

(١) د. اسماعيل الفاروقي - الملل المعاصرة في الدين اليهودي - ص ٤٨-٤٩

(٢) ان كلمة التدوين مصطلح اسلامي لم يعرفه المسيحيون ولا اليهود ونحن لا نوافق على اطلاقه لكنها عبارة المؤلف التي ننقلها التزاما بالامانة العلمية .

(٣) د. محمد عبدالله الشرقاوي - مقارنة الاديان - ص ٤٥

فأقر الدكتور كني كات الذي عليه اعتماد فرقة البروتستانت في تصحيح كتب العهد العتيق ، ان النسخ التي كانت كتبت في المائة السابعة والثامنة ما وصلت اليه بل وصلت اليه النسخ التي كتبت ما بين الف والفاو اربعمائة (١)

(ويرى محررو قاموس الكتاب المقدس ص ٧٦٣ أن أقدم النسخ الكاملة للعهد القديم في اللغة العبرية - ترجع الى القرن العاشر الميلادي ، واحده كانت في حلب لقرون عديده ، ثم سريت موعرا الى إسرائيل ، والآخرى هي نسخه لنجراد ، اما اقدم نصوص مفردة وصلت في ما عثر عليه من لفائف البحر الميت في وادي قمران ، والنسخة الموجودة حالياً من العهد القديم هي المأخوذة عن النسخة الماسورية التي اعدتها جماعة من علماء اليهود في طبرية من القرن السادس الى الثاني عشر للميلاد) (٢)

ويقول سهيل ديب (وهو مسيحي لبناني) : (لم يظهر النص الرسمي للتوراة باللغة العبرية الا اعتباراً من اواخر القرن الاول للميلاد ، لكنه لم ينته الى شكله النهائي المعروف اليوم الا في اواخر القرن الثامن للميلاد ، وأقدم مخطوط موجود الآن للتوراة العبرية بالنص الماسوري (٣) ، او التقليدي موعر في ٨٩٥ م وهو المكتشف في كنيسة المعبد اليهودي بالقاهرة (٤) فلماذا إستمر التأليف فترة تسعة قرون ؟ وما الذي ظهر في القرن الاول ؟ وما هي الإضافات التي اضيفت لنصوص العهد القديم ؟ حتى أصبح بهذه الضخامة ، أليس هذا الامر دال دلالة قوية على التحريف !! .

ويعلق سهيل ديب على هذا قائلاً وموضحاً لإمرين لهذا الإستمرار في الكتابة : (اما وجود نص سابق جرت ترجمته بشكل نهائي وقد اندثر ، او انتقال التوراة على ضخامتها تفهياً ، بواسطة الحفظة لفترة الف سنة على الاقل دون اختلاف يذكر ، فهو امر صعب التصديق ويأباه المنطق) (٥) .

ومن النسخ التي يعتقد أنها قديمة لفائف وادي قمران التي اقيت في القرن الاول الميلادي وهذه اللفائف من اقدم النصوص التي فرح بظهورها اليهود والنصارى على السواء (حيث اكتشفها راع في احدى المغارات المطلة على البحر الميت سنة ١٩٤٧ وهي تعود

(١) اظهار الحق - ج ١ ص ٤٥٦ (٢) الشرقاوي - مقارنة الاديان - ص ٤٦

(٣) الماسوري : (لقب يطلق على الاحبار الذين عكفوا على تصحيح النص التوراتي

الشرقاوي) مقارنة الاديان ص ٥٤

النص التقليدي المنعترف به ، ولفظه مسورة عبرية من جذر اسر أي قيد وضبط

قال ذلك انيس فريخ ونقله سهيل ديب - التوراة بين الوثنية والتوحيد - ص ٩

(٤) التوراة بين الوثنية والتوحيد - ص ٩

(٥) المرجع السابق ص ١٠

الى القرن الاول الميلادي (١) ، ولكن ظهر للباحثين حولها كثير من التساؤلات ومنها :
(اعتبر بعض الباحثين ان هذه المخطوطات مزيفة ولا تتضمن اي قيمة علمية ، بينما
ذهب فريق اخر الى انها اصلية وتعود الى طائفة القمرايين التي حاولت اظهار زيـف
الفرق اليهودية كالصدوقيين والفريسيين وكشف حقيقتها ، وان هذه الفرق الضالة قد
حرفت التوراة الاصلية ، وان جماعة قمران توءمن برسول اخر الزمان الذي سيأتي وتكون
علامات النبوة في جسمه ، كما اعتبر البعض ان هذه الاكتشافات ماهي الا عمل مضخم يهدف
الى النيل من الحقوق الاسلامية انطلاقا من استغلال اليهود لهذه النصوص لمصلحتهم
الخاصة ولاثبات احقيتهم بفلسطين كما يزعمون) (٢) .

كل هذه الاعتبارات ضرورية في مجملها لانها ظاهرة جديدة ولا تسلم من العبث والحق لدينا
واضح وجلي متمثل في القرآن الكريم والسنة المطهرة ، وما يعيننا في هذا الجانب
هو المضمون الذي اشتملت عليه هذه المكتشفات حتى نعلم ، فان كان موافقا للتوراة الحالية
فالامر ليس فيه جديد ، وان كان موافقا لما عندنا من الحق فهذا نقبله ويعتبر شاهدا
قويا على تحريف اليهود للتوراة التي بين ايديهم .

يضاف الى ذلك ان هذه المكتشفات منذ اكتشافها الى الان لم يتسرب من مضمونها الا القليل
فلا يستبعد ان تعبت بها ايدي التحريف كما عبث السابقون الذين ظهر عندهم النص في
القرن الاول واستمر تأليفه حتى القرن الثامن للميلاد ، وهذا ما سيحصل لهـذه
المخطوطات (حيث تعكف دائرة يهودية مختصة على دراسة محتوى المخططات منذ ما يزيـد
على ثلاثين سنة دون ان تخرج للناس الا النثر القليل من المعلومات) (٣) .

ويقول الشيخ رحمة الله الهندي : (انه لم يوجد دليل قطعي على ان هذه النسخ كتبت
في القرن الفلاني وليس مكتوبا في اخر كتاب من كتبهـا ايضا ان كاتبه فرغ في السنة
الفلانية ، كما يكون هذا مكتوبا في اخر الكتب الاسلامية غالبا ، وعلماءهم يقولون
رجماً بالغيب وبالظن الذي نشأ لهم عند بعض القرائن لعلها كتبت في قرن كذا او قرن
كذا ، ومجرد الظن والتخمين لا يتم دليلا على المخالف) (٤) .

(١) د. الشرقاوي : مقارنة الاديان - ص ٥٥

(٢) عمر وفيق الداعوق : الاسس العقدية لظاهرة الرهبنة / رسالة دكتوراة - جامعة

ام القرى - ص ٢٠٦

يرجع بتوسع د. حسن ظاظا - الفكر الديني اليهودي - ص ٢٢٧

(٣) المصدر السابق ص ٢٠٦

(٤) الهندي : اظهار الحق - ج ١ ص ٥٠٦

إذا فأين هي النسخ المعتمد عليها في هذه الديانة؟ أم ان إسطوانة التحريف مستمرة
ولذلك يخفون النسخ حتى لو كانت قديمة ، ولذلك قيل ان هناك بعض النسخ التي
كانت لديهم عند ظهور بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أعدمتم وبُذلت لتناسب
الحال الجديد .

والخلاصة التي نأتي بها حول مسألة اقدم النسخ من العهد القديم في مقالة الدكتور
الشرقاوي : (ويلاحظ ان أبعد تاريخ لتدوين أقدم نسخة خطية للكتاب المقدس حسب
تقدير المتساهلين من علماء الاديان الغربيين هو نهاية القرن الرابع الميلادي ، وهذا
يعني ان أقدم نسخة خطية مدونة للتوراة قد كتبت بعد نزول التوراة بأكثر من
الفي سنة !!) وإن أقدم نسخة خطية موجودة للعهد الجديد قد كتبت بعد رفع عيسى عليه
السلام بأكثر من اربعة قرون ومن اجل ذلك وغيره قال باحثون غربيون ان ثمة تحريفاً
قد وقع ولا بد ، يتأكد ذلك اذا عرفنا ان اليهود والنصارى لا يحفظون كتبهم الا في
السطور اي انهم لا يحفظونها في صدورهم مثلما يفعل المسلمون في حفظ القرآن
الكريم على صحائف قلوبهم ، أما اليهود والنصارى فحالهم ما ذكرنا كانوا ولا يزالون
كذلك ، وانت اذا عثرت في شرق الدنيا وغربها على عشرة من روءساء علمائهم
يحفظون نصوص الكتاب المقدس عن ظهر قلب كل منهم يحفظ عشرة فهو امر بعيـد
نادر جدا ، وان وجدت واحد مفردا يحفظ الكتاب المقدس كله عن ظهر قلبه فهو امر
بعيد في غرابته ، غريب في بعده !! ومن هنا ندرك الفجوة في تاريخ تدوين أقدم
مخطوطة وتاريخ نزول الكتب (١) .

وبهذا نقدم لونهاً من ألوان الشك اليقيني في ما بين ايدي القوم من كتاب تضافرت
عوامل كثيرة على تحريفه ، وهو هذا اللون من فقدان نسخة اصلية يُكتَب منها أو يُرجع
اليها ، بل ان عباراتهم في هذا الشأن تُؤكد لك التحريف لا محالة مثل قولهم عند
ظهور نصها الاول في القرن الاول او الرابع واخذه صورته النهائية في القرن الثامن
للميلاد او القرن الحادي عشر ، كيف اخذ صورته النهائية ؟ وهل فعلا اخذ صورته
النهائية ام ان الزيادات والاضافات والحذف مستمرة ؟ كلما جدت ظروف . وهذا مما
سنؤكدده كذلك عند الحديث عن الترجمات

(١) د. الشرقاوي : في مقارنة الاديان ص ٥٥ - ٥٦

قبل البدء لا بد من تأكيد حقيقة هامة وهي ان نقد العهدين كان في الاصل من الجانب الاسلامي فقط من خلال ما ورد في القرآن الكريم من تحريسات للعهدين السابقين وما جرى فيهما من تزييف ، وتابع هذا النقد في وقت مبكر عمالة الفكر الاسلامي مثل ابن حرم والجويني والقرافي وابن تيمية وابن القيم الذين عاشوا في قرون مبكرة جدا ولا شك بأن الغربيين الذين تجرأوا أخيراً على النقد قد اطلعوا على هذه الجهود الاسلامية الموفقة .

ويقول الدكتور الشرقاوي رداً على الدكتور حسن حنفي^(١) الذي ترجم رسالة في اللاهوت والسياسة لباروخ سبينوزا على قوله : (يعتبر النقد التاريخي للكتاب المقدس أحد المناهج العلمية التي وضعتها الفلسفة الحديثة كما يعتبر من اهم مكاسب الحضارة الاوروبية بالنسبة لدراسة التوراة والانجيل ، نتجت عن تأليه العقل في القرن السابع عشر واخضاع الطبيعة له ، فكما ان هناك نظاما للطبيعة ، هناك ايضا قوانين لضبط صحة الرواية ولا فرق بين الظاهرة والطبيعة والنص الديني كلاهما يخضع للعقل وقواعده^(٢) ، ويعلق الشرقاوي على هذه العبارة فيقول : (والنقد التاريخي للكتاب المقدس لم يكن وليد الفلسفة الحديثة بحال وليس من اهم مكاسب الحضارة الغربية وليس وليد القرن السابع عشر الميلادي بل هو وليد الحضارة الاسلامية والفكر الاسلامي ، وابن حزم مثلاً سابق للقرن السابع عشر والفلسفة الحديثة بستة قرون^(٣) او اكثر وان حركة نقد الكتاب المقدس في الغرب قد تأثر فلاسفتها واعلامها بالفكر الاسلامي ، واستمدوا منه وبشكل مباشر ، وغير مباشر ، واما قوانين ضبط صحة الرواية والاسناد فأبوتها الشرعية في الفكر الاسلامي ، وهذا الجانب تنفرد به الحضارة الاسلامية ولا نعرف له في الحضارات الاخرى شبيهاً^(٤) .

(ويقول في موضع اخر : وقد انتقل فكر ابن حزم النقدي الى سبينوزا نفسه وقد تأثر سبينوزا به تأثراً عميقاً ، وعلى ذلك فان سبينوزا ليس رائداً في هذا المجال ، مجال نقد الكتاب المقدس نقداً علمياً منهجياً ، لكنه سبق بكثير من الائمة الاعلام منهم

(١) ما يستحب ذكره في هذا المجال هو الاتجاه اليساري العلماني الذي ينتمي اليه حسن حنفي هو وزميله الشهير د. فؤاد زكريا وغيرهم من المعادين للنهج الاسلامي ويلاحظ ذلك حتى في عباراته المنشورة اعلاه .

(٢) الرسالة ص ١٨ ، ٣

(٣) توفي ابن حزم ٤٥٦هـ (٤) د. الشرقاوي : في مقارنة الاديان ص ٩٠

ابن حزم المتوفي سنة ٤٥٦ هـ وإمام الحرمين الجويني المتوفي سنة ٤٧٨ هـ والامام القرطبي المتوفي سنة ٦٧٢ هـ وغيرهم من علماء مقارنة الاديان المسلمين او من المهتدين الى الاسلام من علماء اليهود والنصارى مثل علي ابن زين الطبري (القرن الثالث للهجرة) والحسن بن ايوب (الرابع الهجري) والمسؤال بن يحيى المغربي سنة ٥٧٠ هـ، والحسن بن سعيد الاسكندراني ، وابن قوسين اليهودي (١).

ويؤكد الدكتور الشرقاوي على أن سيبينورا اتبع منهج ابن حزم فيقول : (كما يلاحظ ان سيبينورا قد اورد نفس الشواهد وعلق عليها بالفاظ ابن حزم مثل قوله ((انه تاريخ مؤلف)) والف بعد موسى بقرون عديدة ، وان كتاب موسى كان يقرأ في مجلس واحد (٢) ونقدم فيما يلي عرضا لبعض آراء المفكرين الغربيين الذين كانت لهم مساهمات جريئة في مناقشة العهدين وذلك في ظل سيادة المذهب العقلي في اوروبا وظهور موجات التحلل من كل مظاهر التدين ، وذلك بعد ان انزاح الكابوس الرهيب الذي كانت تمثله الكنيسة .

وممن امتازت دراستهم بالعمق والجرأة الفيلسوف الروماني المسيحي (ماركيون) الذي عاش في القرن الثاني الميلادي وقد عكف على دراسة العهد القديم دراسة ناقدة وراعية منه تصويره للذات الالهية بأقبح الصور ، فأشتط في نقده حتى زاغ إيمانه ورفض العهد القديم كلية وقد نشر فلسفته في مصر والشام وفارس وتعتبر آراؤه نواة لمذهب الماني فيما بعد (٣).

هذا الفيلسوف لعنه من الموحدين الذين رفضوا التثليث من الاريسيين ، وهذا يعطيك صورة صادقة عن ان التحريف مبكر جدا في العهد القديم ولا يعتبر من نقاد العهد القديم فقط بل من الرافضين لعقائد العهد القديم اصلا لعدم قبول عقائده ، وانما هو بلا شك كان على نقيض مع العقائد السابقة .

(ومنهم كذلك مارتن لوثر (١٤٨٣ - ١٤٥٦ م) زعيم الاصلاح الديني المسيحي في المانيا وقد نقل التوراة الى الالمانية وأنحى عليها بالنقد والتعقيب وقسا في نقده لاسفار الانبياء خاصة).

(ومنهم الفيلسوف اليهودي باروخ سيبينورا (١٦٣٢ - ١٦٧٧م) وقد نشأ في هولندا متأثرا بفلسفة ديكارت ووضع تقييما شاملا للعهد القديم تناوله فيه بالنقد من حيث لغته ونصوصه وأزمان تأليفه ومستوى تأليفه).

(ومنهم كذلك ريتشارد سيمون الفرنسي الذي عاش في القرن السابع عشر) (٤).

(١) د. الشرقاوي : في مقارنة الاديان ص ٧١ (٢) د. الشرقاوي : مقارنة الاديان ص ٩٣

(٣) الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ١٧٢

(٤) الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ١٧٢

ويقول الدكتور الشرقاوي : (اما النقد التاريخي للكتاب المقدس فلم ينشأ الا في القرن السابع عشر على ايدي كل من ريتشارد سيمون ، وجان استروك ، وباروخ اسينوزا ومن اعمال سيمون : التاريخ النقدي لنصوص العهد القديم (شك فيه في نسبة التوراة الى موسى) .

ثم وضع (ايكهارن) سنة ١٧٨١ نظرية البحث عن مصادر الكتاب المقدس ، وقد وضـع فلهازون نظرية المصادر الاربعة للكتاب المقدس وشك فولتير في القرن الثامن عشر في اسفار نشيد الانشاد والجامعة) (١) .

هذه فئة من النقاد الغربيين كان لها دور بارز في ابراز عورات الكتاب المقدس بشكل تفصيلي ونوعاً مرة ثانية أن المحاولات هذه جرت بعد انهزام الكنيسة ، واما ما سبق فكان خلافاً دينياً حول معتقداتٍ معينة مثل ماركيون وليس نقد للتوراة حتى لا يحصل في ذهن القارئ تضارب حول هذه المسألة .

والان ننتقل الى عرض ابرز ما جاء به هؤلاء النقاد وهذه الطعون الموجهة يجمعها شيء واحد هو العبث والتحريف وبشريعة الكتاب المقدس الذي نحن بصدد الحديث عنه وهي اراء متفرقة لا يجمعها الا معنى واحد هو التحريف الذي لا شك فيه .

أول سوءال يحير الباحثين الغربيين وغيرهم هو : كيف كتبت هذه الاسفار ؟ أي التوراة ، ومتى كتبت ؟ يقول ول ديورانت : (ذلك سوءال برىء لا ضير فيه ؟ ولكنه سوءال كتبت فيه خمسون الف مجلد ، ويجب ان نفرغ منه هنا في فقرة واحدة ، نتركه بعدها من غير جواب) (٢) .

واجابة ديورانت سبق ان عرضت جزءاً كبيراً منها من خلال التوراة المزعومة التي اختلقها الكاهن حلقيا او التوراة المزعومة التي اختلقها عزرا في بابل ، ويخلص ديورانت الى القول : (وظلت هذه الشرائع من تلك الايام النكسدة الى يومنا هذا هي المحور الذي تدور عليه حياة اليهود) (٣) .

(١) د. الشرقاوي : مقارنة الاديان - ص ٦٥ - ٦٦ بتصرف بسيط

(٢) و (٣) ول ديورانت : قصة الحضارة ج ٢ ص ٣٦٦ - ٣٦٧ - ترجمة محمد بدران /

وانظر نفس المصدر ج ٢ - ٣٥٦

وقد ابتدع الكتابيون في العصر الحديث صيغة جديدة يتحدثون بها عن كتابهم المقدس وهي محاولة يائسة ولا شك لنسب ما لديهم الى مصادر قديمة وكأن هذا الاسلوب يجدي في ستر عورات الكتاب المقدس لديهم . هذه الصيغة ما يسمونها بالمصادر الاربعة :-

- ١- اليهودية : نسبة الى يهوه وهو إله بني اسرائيل (٢) القبلي لان بني اسرائيل (اليهود) يعتقدون ان لهم إلهًا خاصا بهم من دون البشر جميعا هو اختارهم وهم اختاروه ، وينسبون هذا المصدر ليهوه لورود اسمه في هذه الفترة ، وقدرت حررت في المملكة الجنوبية مملكة يهوذا احد اسباط يعقوب (٣) ، ويعرفه جارودي : (هو المصدر الذي لا يستعمل في تعيين الرب سوى كلمة يهوه) (٤) (٥) وهذا المصدر يركز (على الوعد الذي اعطي للروءساء ابراهيم واسحق ويعقوب) والذي سوف ينجز عند تكوين الشعب من نسل انبياء يعقوب الاثني عشر ، وعد بنسل كثير وباستقرار الشعب في كنعان (وعد بالارض) وبانشاء مملكة داود) (٦) .
- ٢- المصدر الالوهيمي : (ولا سيما التكوين من ٢-٢٢ واجزاء من الاسفار الاربعة الاولى) وهو المصدر الذي يُطلق على الرب ايلوهيم وهو يدمج في سرده قانونين تشريعيين اكثر قدما هما الوصايا العشر (الخروج ٢٠/٢-١٧) وشريعة العهد (الخروج ٢٣/٢٢/٢٠) (٧) .
- ٣- سفر التثنية : (وهو بالاعريقية القانون الثاني) (وهو ما تزعم الرواية العبرانية انه كشف عام ٦٢٢م) وهو تثنية للشريعة السابقة) (٨) .

-
- (٢) الاولى انه يقال لليهود وليس بني اسرائيل
 - (٣) د عبد العظيم المطعني : الاسلام في مواجهة الاستشراق ص ٥٨
 - (٤) جارودي : فلسطين ارض الرسالات الالهية ص ١٣٠
 - (٥) د اسماعيل الفاروقي : اصول الصهيونية في الدين اليهودي ص ١١ ، ص ١٤
 - (٦) جارودي : فلسطين ص ١٣٠ / شفيق مقار : قراءة سياسية للتوراة ص ١٢٠-١٢٢/
 - موريس بوكاي : القرآن الكريم ص ٢٨
 - (٧) شفيق مقار : قراءة سياسية للتوراة ص ١٧٠ / جارودي: ص ١٣١ / المطعني : ص ٥٨
 - (٨) جارودي : ص ١٣٢ / بوكاي : ص ٢٩ / د حسن ظاظا : الفكر اليهودي ص ٢٦

٤- المصدر الكهنوتي : (وقد سمي كذلك لانه يركز على شرعية العبادة وشكليتها الطقوسية ، وموضوعه الاساسي هو موضوع العهد مع نوح (التكوين ٤) وممع ابراهيم (التكوين ١٧) كما يقوى العهد مع موسى وداود) (١).

هذه المصادر الاربعة من اين جاءت فكرة ابتداعها ؟ وهل هي صحيحة ؟ ويجب ان يعلم (ان واضعها هو فلهازون ، وذلك استنتاج استقرائي لغلبة هذه المسميات في كثير من الاسفار) (٢).

وهي تعتبر اداة قوية للعهد القديم لانها من اكبر شواهد التحريف وخاصة الوثيقة الكهنوتية التي يقول عنها الدكتور حسن ظاظا :- (حواشي الكهننة وترجع الى القرن الخامس ق.م. والى النصف الاخير على التحقيق ، وهذه الحواشي قد اضيفت الى نص التوراة على عهد عزرا ونحميا ، أي بعد العودة من السبي البابلي في ظل الامبراطورية الفارسية ، وهي فترة وصل فيها الكهنة او الاحبار الى قمة قوتهم ، وكمال سيطرتهم على مقدرات اليهود ، وهذه الاضافات لا تقتصر على التشريع وحده ، بل فيها نتف قصصية ايضا) (٣).

ويقول موريس بوكاي : (ويَجْرُ تعدد المصادر تناشرات وتكرارات عديدة في هذه النصوص ويعطي الاب ديفو امثلة على تعقد هذه الاقوال الموروثة الخاصة بالخلق وانسال قابيل والطوفان واختطاف يوسف وما جرى له في مصر والاختلافات الخاصة بأسماء شخص واحد والتصويرات المختلفة للاحداث الهامة ، وبهذا يتضح تكون كتاب اسفار موسى الخمسة من اقوال موروثة مختلفة جمعها بشكل يقل او يزيد حذفاً محررون وضعوا تارة ما جمعوا جنباً الى جنب وطورا غيروا من شكل هذه الروايات بهدف ايجاد وحدة مركبة ، تاركين للعين امورا غير معقولة واخرى متنافرة) (٤).

هذه المصادر زادت من وضوح مسألة التحريف وهذه الاحكام السابقة عليها من كبار الباحثين تجعلنا ندق مسامير جديدة في نعش التوراة المحرفة .

١- جارودي : ص ١٣٣ / مقار ص ١٨٦ / د. حسن ظاظا : الفكر اليهودي ص ٢٧

٢- د. الشرقاوي : مقارنة الاديان ص ٦٦

٣- د. حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي ص ٢٧-٢٨

٤- موريس بوكاي : القرآن الكريم والتوراة والانجيل ص ٢٩ (وانظر الى الجدول الذي وضعه بوكاي ليبين تضارب المصادر في كثير من روايات التوراة المختلفة ص ٣٢) وانظر د. اسماعيل الفاروقي - اصول الصهيونية في الدين اليهودي ص ١٢ ، ص ١٤

يرى سبينوزا ان الاسس التي قامت عليها التوراة والكتب الاخرى خاطئة ، فيقول (ولقد كان بالامكان تحمل ذلك لو ظل الخلف ملتزما حد الاعتدال ، ونقل بأمانة الى المتأخرين ، القليل الذي وجده دون ان يدخل عليه بدعوى اختلقها هو ، فقد كانت خيانتة سببا في ان اصبحت المعلومات التاريخية عن الكتاب المقدس ناقصة ، بل كاذبة اي ان الاسس التي تقوم عليها معرفة الكتاب ليست غير كافية فقط من حيث الكم ، بحيث لا نستطيع ان نقيم عليها شيئا كاملا ، بل انها ايضا معيبة من حيث الكيف) (١) .

ويضع شروطا اخرى في الكتابة؟؟ فيقول : (يجب ان يربط هذا الفحص التاريخي كـ سبب الانبياء بجميع الملابس الخاصة التي حفظتها لنا الذاكرة ، اعني سيرة مؤلف كل كتاب ، واخلاقه ، والغاية التي كان يرمي اليها ، ومن هو ؟ وفي اي مناسبة كتب كتابه ؟ وفي اي وقت ولم ؟ وبأية لغة كتبه ؟) (٢)

ويجيب على هذه الاسئلة فيقول : (المعرفة التاريخية للظروف الخاصة بكل اسفار الكتاب لا تتوفر لدينا في معظم الاحيان والواقع اننا نجهل الاشخاص الذين كتبوها او شك فيهم ، ومن ناحية اخرى لا ندري في اية مناسبة وفي اي زمان كتبت هذه الاسفار التي نجهل مؤلفيها الحقيقيين ، ولا نعلم في ايدي من وقعت ، ومن جاءت المخطوطات الاملية التي وجد لها عدد من النسخ المتباينة ، ولا نعلم اخيرا ان كانت هناك صياغات او قراءات كثيرة في مخطوطات من مصدر اخر) (٣) . ويهاجم سبينوزا القائلين بالاسرار الالهية فيقول : (ان الاخطاء الكثيرة الموجودة في الكتاب المقدس اسرار الالهية ابقاها الله في الكتاب بعنايته ، فيؤولون النقاط والحروف والعلامات حتى المسافات البيضاء التي يتركها النساخ بأنها اسرار ، كما يتناقشون بشأن النجوم الثمانية والعشرون الموجودة في احدى الفقرات ، بل تبدو لهم اشكال الحروف ذاتها وكأنها تحتوي على اسرار كبيرة ولست ادري ان كان ذلك ناجما عن اختلال العقل او عن نوع من تقوى العجائز المخرفين ؟ ام انهم قالوا ذلك بدافع الغرور والخبت حتى نعتقد انهم وحدهم الامناء على اسرار الله ، ولكني اعلم اني لم اجد مطلقا اي شيء عليه سيماء السر في كتبهم ولم اجد فيها الا اعمالا صبيانية (وهو لاء بماكانهم ان يخلتقوا اي شيء بحسب هواهم ، وانهم ليهذون بالكلية حول الكتاب المقدس) (٤) .

١- رسالة في اللاهوت والسياسة - ترجمة د. حسن حنفي - ص ٢٦٥

٢- الرسالة ص ٢٤٦ (٣) الرسالة ص ٢٥٥ (٤) الرسالة ص ٢٤١ ، ٢٨٩ ، ٢٩٩ ، ٢٩٧

وينقل اسبينوزا نص لابن عزرا الغرناطي^(١) اليهودي فيه كثير من الغموض لكن اسبينوزا عمد الى تحليل هذا النص وهو في غاية الاهمية بل يعتبر الفضيحة التي لا تُدارى في كشف اصل صياغة التوراة ، يقول النص : (هذه هي اقوال ابن عزرا في شرحه على التثنية " فيما وراء نهر الاردن ٠٠٠ لو كنت تعرف سر الاثني عشر ٠٠٠ كتب موسى شريعته ايضا ٠٠٠٠ وكان الكنعاني على الارض ٠٠٠ سيوحى به على جبل الله ، ها هو ذا سريره ٠٠٠٠٠٠٠٠ من حديد ٠٠٠ حينئذ تعرف الحقيقة ") ، ويعلق عليها اسبينوزا قائلا (بهذه الكلمات القليلة يبين ويثبت في الوقت ذاته ان موسى ليس هو مؤلف الاسفار الخمسة ، بل ان مؤلفها شخص اخر عاش بعده بزمان طويل ، وان موسى كتب سفرا مختلفا ، وذلك لان موسى عليه السلام لم يكتب مقدمة سفر التثنية الحالي ، التي جاء فيها ، فيما وراء نهر الاردن ابتداء موسى بشرح هذه الشريعة) بسبب واضح جدا هو ان موسى لم يعبر نهر الاردن ، ومات في البرية كما جاء في اخر سفر التثنية ذاته ، ونقش سفر موسى الاصلي كله بوضوح تام على حافة مذبح واحد ، يتكون من اثني عشرة حجرة ، حسب عدد الاحبار ومعنى ذلك ان سفر موسى الاصلي كان في حجمه اقل بكثير من الاسفار الخمسة المتداولسة ، وهذا ما رمز اليه ابن عزرا بقوله (سر الاثني عشرة) .

ويذكر الحبر كذلك انه قد ورد في سفر التثنية ، وقد كتب موسى هذه التوراة ، ويستحيل ان يكون موسى قد قال ذلك ، بل لا بد من ان يكون قائلها كاتب اخر يروي اقوال موسى واعماله .

يذكر ابن عزرا نصا من سفر التكوين (١٢-١٣) يقص فيه الراوي رحلة ابراهيم عليه السلام في بلاد الكنعانيين ، ويعلق عليها الراوي : (مؤلف التوراة الحالية) بقوله : والكنعانيون حينئذ في هذه الارض ، وهذا التعليق يدل بوضوح على ان الامر عندما كان يكتب لم يكن كذلك ، فلا بد ان هذه الكلمات قد كتبت بعد موت موسى بزمان ليس بالقليل ، بعد ان طرد بنو اسرائيل الكنعانيين من هذه المناطق .

١- هو الحبر المفسر اليهودي الغرناطي ابراهيم ابن عزرا ولد سنة ١٠٩٢م وتوفي في غرناطة سنة ٥٦٢ هـ - ١١٦٧م وهو عالم اسرائيلي معروف وله وزنه العلمي ويقول عنه اسبينوزا : ان ابن عزرا كان اول من اكتشف خطأ نسبة الاسفار الخمسة لموسى عليه السلام ، فأن كان يقصد انه اول عالم يهودي يكتشف ذلك او يتحدث عنه فقد يكون كلامه صحيحا مقبولا ، اما اذا كان يقصد انه اول باحث يكتشف ذلك على الاطلاق فكلامه غير صحيح ، ذلك ان ابن عزرا هذا قد عاش في الاندلس وتوفي فيها سنة ٥٦٢ هـ أي بعد مائة سنة من وفاة عالم الاندلس ابن حزم وهو قد اخذ عن ابن حزم - د - الشرقاوي ص ٧١

وذكر الحبر ان جبل موريا سمي جبل الله ، ومعلوم ان هذا الجبل لم يحمل هذا الاسم الا بعد الشروع في بناء الهيكل وهذه التسمية متأخرة جدا عن زمان موسى عليه السلام (١) ويخلص سبينوزا الى القول : من هذه الملاحظات كلها يظهر واضحا وضوح النهار ان موسى لم يكتب الاسفار الخمسة ، بل كتبها شخص اخر عاش بعد موسى بقرون عديدة (٢) .

ويؤكد هذه الحقيقة من سند التوراة ومضمونها فيقول : (لا تتحدث الاسفار الخمسة عن موسى بضمير الغائب فحسب وانما تعطي عنه شهادات عديدة لا يصح البتة ان يكون هو الذي اعطاها عن نفسه ومن ثم لا يسوغ قطعاً ان يكون هو كاتبها ومن هذه الشهادات : تحدث الله مع موسى ، وكان الله مع موسى وجها لوجه ، وكان موسى رجلاً حليماً جداً اكثر من جميع الناس (٣) ، ولقد مات موسى خادماً لله ولم يبق من بعده في بني اسرائيل كموسى (٤) .

كل ذلك اعني طريقة الكلام والشواهد ، ومجموع نصوص القصة كلها تدعو الى الاعتقاد بأن موسى لم يكتب هذه الاسفار بل كتبها شخص اخر . (٤)

ويقول : (يجب ان نذكر ان هذه الرواية الواردة في الاسفار الحالية لا تقص فقط خبر موت موسى ودفنه ، وحزن الايام الثلاثة للعبرانيين عليه ، بل تروي ايضاً انه فاق جميع الانبياء اذا ما قورن بالانبياء الذين جاءوا بعده (ولم يبق من بعده نبي في اسرائيل كموسى الذي عرفه الرب وجها لوجه) (٥)

وهذه شهادة لم يكن من الممكن ان يرمي بها موسى نفسه او شخص اخر اثنى بعده مباشرة بل هذه شهادة شخص عاش بعده بقرون عديدة ، وقرأ عن انبياء عديدين بعد موسى ولا سيما ان المؤرخ قد استعمل الصيغة المعبرة : ولم يبق من بعده نبي في اسرائيل ولم يعرف احد قبره الى يومنا هذا) (٦) .

ويعد ابراهه شواهد كثيرة لا مجال لعرضها يصل الى النتيجة التالية : لم يكن لدينا اي سفر يحتوي على عهد موسى وفي نفس الوقت على عهد يشوع ، فيجب ان نعترف ضرورة بأن هذا السفر قد فقد ، ونستنتج اذاً ان سفر توراة الله هذا الذي كتبه موسى لم يكن من الاسفار الخمسة الحالية بل كان سفراً مختلفاً كلية (٧) .

-
- ١- رسالة في اللاهوت والسياسة ص ٢٦٦ - ٢٦٨ (وانظر مقارنة الاديان - الشرقاوي - ص ٧٢-٧٣)
 - ٢- رسالة في اللاهوت والسياسة ص ٢٧١
 - ٣- العدد ٢٥ - ٣
 - ٤- التثنية : ١٣ - ١
 - ٤- الرسالة ص ٢٦٩ - د . الشرقاوي - ص ٧٨
 - ٥- التثنية ٣٤-١ (ويلاحظ ما في النص من كلام لا يليق بالاله ان يقابل انسان وجها لوجه
 - ٦- الرسالة ص ٢٧١
 - ٧- الرسالة ص ٢٧١

ويقول : (واخيرا لما كانت توجد نصوص كثيرة في الاسفار الخمسة يستحيل ان يكون موسى كاتبها فان احدا لا يستطيع ان يؤكد عن حق ان موسى هو مؤلف الاسفار الخمسة ، بل على العكس يكذب العقل هذه النسبة) (١)

مؤلف الاسفار - واحد - في رأي سينوزا .

ينفرد سينوزا عن غيره من الباحثين بالقول بأن مؤلف التوراة شخص واحد فيقول: (اذا نظرنا الى تسلسل الاسفار كلها والى محتواها ، رأينا بسهولة ان الذي كتبها مؤرخ واحد ، اراد ان يروي تاريخ اسرائيل القديم منذ نشأتهم الاولى حتى هدم المدينة (يقصد اورشليم) لأول مرة) (٢) .

وهذا الرأي فيه شيء من الطرافة والقوة بنفس الوقت وفيه الاشارة كذلك الى تأليف عزرا لهذه التوراة في بلاط الملك سواء كان يواجين او نبوخذ نصر ، وبنفس الوقت لا يخفى على الباحث ان الاطار العام الذي وضعه عزرا هو الموجود ، وتواردت بعد ذلك شروح الكهنة والزيادات التي تناسب الحال التي دعتهم لذلك ومنها :

ظهور المسيح عليه السلام ، ظهور سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، فهذه الامور التي استجدت استدعت كثيرا من التعديل على توراة عزرا ، وان كان الاطار العام موجوداً كما اسلفنا ، وهكذا نجد ان سينوزا الذي عاش في القرن السابع عشر للميلاد بنقده كتابه المقدس وقد قوبل بالحرمان والطرده من اطار الجماعة اليهودية وأتهم بالاحاد والمروق) فقد أُعتبر طوال حياته ولقرن بأكمله بعد مماته شريفاً ممنوعاً في الشر ، فسبينوزا ولد يهوديا ، لكن اليهود نبذوه واخرجوه من رحمة الله اذ اعتبروه مارقا وكرهه المسيحيون بنفس القدر ، ورغم ان فكره كله سيطرت عليه فكره الالوهية اتهم بالاحاد ، وقد عرض عليه الكهنة اليهود معاشا شهريا قدره الف فلورين (٣) في الشهر ليحتفظ بأفكاره لنفسه ، ولا يقدم على نشرها فرفض هذه العرض (٤) . والسبب كما اسلفنا هي تلك الامور التي لا يعقلها احد، المتواجدة في التوراة ، وكان ذلك السبب في عدم اقدام المفكرين ، فان الثغرات كثيرة في الكتاب المقدس ، وفتح الباب امام العقلاء للنقد كان جريمة لا تغتفر ولكن وللأسف فان هذا النقد توجه الى التوراة اولا ولكن القصد هو الدين ذاته ، وجرت المحاولات لقتل الدين وتحجيمه نهائيا في حياة اوربا ، وكان الخاسر الوحيد هم النصراني لان النقد لم

١- الرسالة ص ٢٧٣

٢- الرسالة ص ٢٧٦

٣- اسم العملة السائدة بذلك العصر ٤- شفيق مقبار - قراءة سياسية للتوراة - ص ٣٧٩

يوجه لكي يعتنق الناس الدين الحق بقدر ما كان مقصوداً منه اقتحام آخر معاقبل
الدين ، وذلك بازالة القداسة المتوافرة في القلوب لهذه الكتب المقدسة ، وإستبدالها
نظريات بشرية يستوعبها العقل الاوروبي الذي ما عرف الدين الحق يوماً ما ، فكان
القوم في ضلال ، وخرجوا إلى ضلال أشد وأحلك ظلمة ، تلك هي الحقيقة المراد بها
ذلك الهجوم المزدوج الذي قام به مفكره النصرى واليهود وسببهم في ضلال
وتخبط إلى أن يفيئوا للحق ويؤمنوا برسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، وقرآنه
الكريم ، ويتخذوا الاسلام ديناً والله وحده رباً والهاً (١) .

دراسات اخرى حول العهدين القديم والجديد .

ومن الدراسات الهامة التي صدرت دراسة الطبيب الفرنسي موريس بوكاي (٢) ، بعنوان
(القرآن الكريم والتوراة والانجيل والعلم) دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف
الحديثة) وقد أفرد فصولا في بيان تناقض التوراة المنسوبة لموسى عليه السلام ، وكذلك
الانجيل المزعوم ، وخلص بنتيجة تعارض هذه الكتب مع التنزيل الالهي مقارنة بالقرآن
الكريم .

ومن الدراسات الهامة كذلك دراسة (للحبر اليهودي الامريكي جنتريلات) وهو تفسير
لسفر التكوين صادر عن الهيئة العبرية الامريكية وقد بدى العمل فيه سنة ١٩٧٤ وطرح
اخيرا في الاسواق ، ويتضمن نصوص التوراة بالعبرية والانجليزية مع شرح وتعليق ، لاقى
اعجاباً وتأييداً من كافة الدوائر اليهودية الدينية والعلمانية ، تجلى في اصـدار
التعليمات لليهود والمعابد والمراكز الدينية اليهودية باعتماد الكتاب وتلاوته
ودراسته ، والمقدمة تقول حرفياً : (هذه الدراسة تنبع من فرضية ان سفر التكوين
كما هو الحال في الاسفار الاربعة المكونة للتوراة هي كتاب بشري من وضع البشر ،
ان التوراة هي شهادة رجال لهم شفافية روحية غير عادية ، فالحل ليس مؤلف
الكتاب ، بل هو من وضع رجال ، ومع ذلك فان صوت الرب يمكن ان يسمع خلال كلمات
هؤلاء الرجال اذا ما انصتنا بقلوب مفتوحة) (٣) .

١- انظر في هذا المجال - الاستاذ محمد قطب - في كتابه القيم - مذاهب فكرية معاصرة

المنبث الخاص بالدين والكنيسة ص ٩ ، ٣٠ ، ١٣ ، ٢٣ ، ٥٨ ، ٦٣ ، ٧٥

٢- موريس بوكاي - طبيب فرنسي اسلم وانضم الى المذهب الشيعي - النظر -

الشيخ محمد الغزالي - مستقبل الاسلام خارج ارضه كيف نفكر فيه ص ١٦

٣- محمد جلال كشك - خواطر مسلم عن الجهاد والانجيل والاقليات - ص ١٠٥ - ١٠٦

وصدر مؤخرا طبعة جديدة للعهديين كتب في مقدمتها ما يلي : - ان الرجل المعاصر كثيرا ما يشيح بوجهه عن التوراة لانه تعرض لطريقة في التفسير تفهم النص حرفيا ، فاذا جاء في النص ان الله خلق المرأة من ضلع الرجل او عن شعبان يتكلم فان الحرفيين يفسرون الحكاية بأنها تعني بالضبط ما تقوله الكلمات ، فضلا عن التوراة التي نستعملها الان هي مجرد احدى النسخ المتاحة لنا ولو انها النسخة المعتمدة وايضا ان معظم الارثوذكس الذين لا يعرفون الاصل العبري يقيمون حجتهم على ترجمة بعينها ، وهي بدورها مجرد تفسير اي ليست مصدرا) .

(ان القارئ المعاصر الذي يعرف تاريخ وطبيعة النص يجب ان يتذكر ان الفهم الحرفي للتوراة يفضي الى تصورات فادحة الخطأ ، فحتى حكماء اليهود القدامى الذين آمنوا بأن التوراة كتاب منزل من السماء لم يأخذوا بحرفية النص بل تعاملوا مع النص بتوقير ولكن حاولوا دائما ان ينفذوا خلف حروفه .

التوراة ليست كتاب الله ولا من عند الله بل هي كتاب انساني عن الله فيه ارشادات وايحاءات بعض الوجود الالهي. (١)

وتقول دائرة المعارف البريطانية عن اسفار العهد القديم : لقد اصبح من الواضح ان هذه الاسفار لا تحتوي كل الصدق وان ليس كل ما تحتويه هذه الاسفار بصادق (٢) .

وفي عام ١٩٦٢ م عقد في كندا الموءتمر التبشيري الثالث لطائفة الانجيليين وكان مما قاله كانون ماكس وارن سكرتير جمعية التبشير الكنسية في بحثه المقدم للموءتمر: (لقد تجلى الله بطرق مختلفة ومن الواجب ان تكون لدينا الشجاعة الكافية لنصر على القول بأن الله كان يتكلم في ذلك الغار الذي يقع في تلك التلال خارج مكة) (٣) .

(واصدرت مجلة لايف العالمية عددا خاصا بأسم الكتاب المقدس ذكرت فيه الاتـــــــي: هذا الكتاب المقدس الذي نحن بصدده اوسع الكتب انتشارا واكثرها اثرا في تاريخ البشر لكنه مع ذلك كتاب كتبه الانسان ، وان اغلب كلمات هذا الكتاب المقدس كتبها اشخاص آخرون لا يعرف من هم ولا يمكن معرفتهم في يوم من الايام) (٤) .

اذن فماذا بقي من الكتاب المقدس (يقول المؤرخ هرتشو بعد دراسته لاسفار التوراة : ان ما خلفه سيدنا موسى عليه السلام من التعاليم الربانية ينحصر في الوصايا العشر المفصلة في الاصحاح الخامس من سفر التثنية والمدونة على الألواح بأصبع الرب وان ما

١- كشك - خواطر مسلم ص ١٠٩ ٢- احمد عبدالوهاب - النبوة والانبياء في اليهودية والمسيحية والاسلام ص ٢٧٢ .

٣- المرجع السابق ص ٢٧٢ (وفي عام ١٩٦٥ اصدر المجمع المسكوني الثاني للبطريركيات فقرة عن كتب العهد القديم جاء فيها) ان هذه الكتب تحتوي على شواهد وشيء من البطلان - ص ٢٧٣ (نفس المرجع)

٤- محمد عزت الطهطاوي : محمد صلى الله عليه وسلم نبي الاسلام في التوراة والانجيل والقرآن

عدها مختلق عليه ولا علاقة له به (١) والوصايا العشر وردت في سفر التثنية ووردت في سفر الخروج وهذا نصها من سفر الخروج : (ثم تكلم الله بجميع هذه الكلمات قائلا : انا الرب الهك الذي اخرجك من ارض مصر من بيت العبودية ، لا يكن لك الهه اخرى امامي ، لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة ما مما في السماء من فوق وما في الارض من تحت ، وما في الماء من تحت الارض ، لا تسجد لهن ولا تعبدن ، لان الهه انا الرب الهك اله غيور ، افتقد ذنوب الاباء في الابداء في الجيل الثالث والرابع من مبغضي ، واصنع احسانا الى الوف من محبي وحافظي وصاياي لا تنطق باسم الهك باطلا لان الرب لا يبريء من نطق باسمه باطلا ، اذكر يوم السبت لتقدسه ، ستة ايام تعمل وتصنع جميع اعمالك ، واما اليوم السابع ففيه سبت للرب الهك ، لا تصنع عملا ما انت وابنك وابنتك وعبدك وامتك وبهيمنتك ونزيلك الذي داخل ابوابك ، لانه في ستة ايام صنع الرب السماء والارض والبحر وكل ما فيها (واستراح في اليوم السابع) ، لذلك ببارك الرب يوم السبت وقده اكرم اباك وامك لكي تطول ايامك على الارض التي يعطيك الهك ، لا تقتل ، لا تزني ، لا تسرق ، لا تشهد على قريبك شهادة زور ، لا تشتت بيوت قريبك ، لا تشتت امرأة قريبك ولا عبده ، ولا امته ، ولا ثوره ، ولا حماره ، ولا شيئا مما لقريبك (٢) .

ولكن هل الوصايا العشر نزلت على موسى عليه السلام بهذه الصيغة ؟ لا شك انها نزلت بصورة اخرى وذلك لاشتمال التحريف على كل محتويات التوراة - يقول باهليل سلفر العالم اليهودي في كتابه (موسى والتوراة الاصلية) : (حتى الوصايا العشر التي يكاد يجمع العلماء على انها الشيء الوحيد المتبقي من التوراة الاصلية لم تكن بكاملها وعلى هيئتها الحالية كالتي اتى بها موسى) (٣) .

هذه هي حال التوراة التي يدين بها اليهود والنصارى ، ولكن هل بقي هناك ما يذكر؟ نعم بقي الكثير ، فالكتاب المقدس يجب ان نصيبان كلماته حتى تبقى له القداسة ولكن ما بقي هو مهم جدا ، وهو موضوع الترجمات التي اوغلت في مسيرة التحريف وهذا ما سافصله وابين اثر الترجمات في التحريف المستمر حتى يستقيم البحث ، وبقيت نقطة هامة وهي الحديث عن لغة التوراة ، هل هي العبرية ام المصرية القديمة؟ وهذا شيء مهم كذلك لزيادة التوضيح لنعلم اننا نتلقى هذه الامور بكل بساطة وكأنها حقيقة واقعة ، ولكنها في الاصل طريقة كبرى من طرق التضليل ، يجب ان يعاد فيها النظر وحتى يبقى كتاب رباني واحد تستقي منه البشرية منهاجها الاقوم وهو الكتاب

١- الهراوي - الصهيونية بين الدين والسياسة ص ١٥٦
 ٢- سفر الخروج : ٢٠ - ١ - ١٧ (وانظر هذه الوصايا مختصرة في سفر التثنية
 الاصحاح - ٥ - ٨ - ٢٢
 ٣- د. كامل سعفان : اليهود تاريخ وعقيدة ص ١٤٢

الخالد القرآن الكريم الذي تعهد الله بحفظه ، بقوله سبحانه وتعالى : (اننا
نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) الحجر - ٩ *.

لغة التوراة وترجماتها .

لقد شاع بين الناس ان لغة التوراة هي اللغة العبرية ، وهذا القول ناتج
عن ان لغة اليهود القديمة هي اللغة العبرية ، ولكن هذه المسلمة المزعومة
ظهر ما يفادها بالعصر الحديث ، عصر الاكتشافات الاثرية وما فيها من نقوش كتابية
وهذه النقوش خلت من اي ذكر للغة العبرية في العصور القديمة ، اي عصر نزول التوراة
على موسى عليه السلام ، اما ما وجد من مخطوطات في عصر ما بعد الميلاد فهي ترجع
هذه النقوش الى عصور قريبة على عهد نزول التوراة ، فهل هذه الاقوال مهمة ؟ ولماذا هي
مهمة ؟ وبماذا نحكم حينئذ على التوراة اذا ثبت انها لم تنزل بالعبرية ؟ .

من الافضل ان نأتي بهذه الاراء ثم نلاحظ ان كانت تحسم هذه المسألة ام تبقىها معلقة
الى حين بيان وجه الحق فيها من خلال دراسات جريئة قد تظهر بسالمستقبل تعطي لهـذه
المسألة صورة اوضح .

الذي

وهذه القضية تصب في ميدان التضييل أوصل مداه من خلال دراساتنا وهو التسليم
لكل الحقائق الواردة من خلال الدراسات الغربية واليهودية على السواء التي تواري
سوء كتابهم الموصوم بالقداسة المزعومة . وسوف نلاحظ ان هذه المسألة تطعن
بالترجمات المدعاة كذلك التي ترجمت عنها التوراة المحرفة ، وهذا ما سأعرضه في هذه
النقطة لان التحريف يكاد لا يبقى شيئا الا وصل اليه حتى في اللغة والترجمات
القديمة والحديثة على السواء .

متى نشأت اللغة العبرية ؟

هذا هو السوء الغامض الذي يحتاج الى بيان ، فالتاريخ يجهل نشأة اللغة العبرية
كما يقول ابراهيم خليل احمد - القس المسيحي سابقا - والذي اسلم في مصر سنة ١٩٥٥ م -
وقوله مهم في هذه القضية ، كونه من واسعي الاطلاع في مجال دراسات العهد القديم
ومن افضل كتبه التي اخرجها فور اسلامه كتابه الشهير (محمد صلى الله عليه وسلم
في التوراة والانجيل والقرآن) يقول : (ان اللغة العبرية لم تذكر (بالنص) في
الكتب المقدسة ، وهذا ما يدل على ان هذه التسمية كانت من عمل غير الصريين
وانما ذكرت في اشعياء بلغة كنعان بأسم كنعان حفيد نوح عليه السلام

(في ذلك اليوم يكون في ارض مصر خمس مدن تتكلم بلغة كنعان) (١) ، ثم اطلقوا عليها اسم اليهودية ، (ثم وقف ريشاقي ونادى بصوت عظيم باليهود وقال : (اسمعوا كلام الملك العظيم ملك آشور) (٢) ، فقال الياقيم بن حلقيا وشينيه ويواخ ريشاقي : كلم عبيدك بالارامي لاننا نفهمه ولا تكلمنا باليهودي في مسامح الشعب (٣)) على اننا وجدنا في سفر نحيميا هذا الاسم (يهودي) ولكنه لم يرد له ذكر الا بعد هجرة العشرة الاسباط - هنالك كان هذا النعت يطلق على اللغة والامة ايضا ، في تلك الايام ايضا رأيت اليهود الذين ساكنوا نساء اشدوديات وعمونيات وموءابيات ونصف كلام بنيهم باللسان الاشدودي ، ولم يكونوا يحسنون التكلم باللسان اليهودي بل بلسان شعب وشعب (٤) (٥) .

اذن ما سبق كانت شهادة الكتاب المقدس وعدم ورود لفظ عبري فيه ، اذن - فيماذا نزلت شريعة موسى عليه السلام ؟ وبماذا خاطب فرعون واهل مصر ؟ وبماذا خاطب بني اسرائيل الموجودين في مصر ؟ وهل خاطبهم بالمصرية القديمة ام بالعبرية ؟ وهل شاعت اللغة العبرية بين المصريين حتى تعلمها فرعون نفسه ؟ بحيث يفهم مدلول الخطأ الموحى به الى موسى عليه السلام ؟! هذه التساؤلات غاية في الاهمية وقد تنبه لهذه النقطة الدكتور فؤاد حسنين علي مبكرا ولكن هذا الرأي لم ينتشر الا في اوساط علمية ، لم تسهم في نشر هذا الرأي وذلك لاسباب منها : طغيان فكرة ان اللغة العبرية هي لغة العهد القديم ، او لعدم الاهتمام بهذه القضية الا في كتابات المتخصصين في الاديان وان كان من ذكر هذه النقطة اعتبرها نقطة جديدة وجديرة بالملاحظة والاهتمام ومن المستحسن ان نعرض رأي الدكتور في هذه القضية في كتابه (التوراة الهيروغليفية) وهو رأي لم يسبق اليه احد ، وكما قال ذلك هو (٦) ، (يقول : اللغة العبرية لم تعرف بهذا الاسم بالتوراة او الانبياء او الكتب ، بل جاءت تحت اسم الكنعانية او اليهودية ، وزعم العبريون ان لغتهم هي لغة التوراة اللغة التي كلم الله بها موسى عليه السلام) (٧) ، (والاسرائيليون انفسهم لم يعرفوا بأسم العبريين كسبب ولم يتكلموا العبرية الا بعد استيطانهم كنعان ومخالطتهم الكنعانيين) (٨) .

١- اشعيا ١٨:١٩ - ٢- اشعيا ١٣:٣٦

٣- الملوك الثاني ١٨-٢٦

٤- نحيميا ١٣:٢٣ - ٢٤

٥- اسرايل والتلمود - ابراهيم خليل احمد ص ٤٧ - ٤٨ (وانظر كتابه الثاني محمد

صلى الله عليه وسلم في التوراة)

٦- فؤاد حسنين علي - التوراة والهيروغليفية ص ٣

٧- المرجع السابق ص ٤

٨- المرجع السابق ص ٤

ويقول ايضا (هذه هي التوراة كما جاءتنا في العهد القديم ، هذه هي التوراة التي تنسب الى موسى عليه السلام ، وقد رأينا من ثانيا عرضها انها لن تصح لموسى وانما لا انكر ان موسى عليه السلام جاءته صحف وانزلت عليه توراة ، الا ان هذه التوراة العبرية والتي هي بين ايدينا ويوءمن بها اليهود وغيرهم ليست توراتنا التي انزلت على موسى عليه السلام ولسبب جوهري صحيح انها جاءتنا باللغة العبرية ، والعبرية لم يعرفها موسى عليه السلام ولم يعرفها الاسرائيليون طيلة حياة موسى عليه السلام فموسى عاش وتوفي قبل ان توجد العبرية ، ويعرفها الاسرائيليون ، فموسى كما تذكر المصادر اليهودية وغيرها ولد في مصر وتسمى بأسم مصري (١) .

وهذا الرأي فيه الكثير من القوة ، بل اننا لو طبقنا هذا الامر على حال ارسنال الرسل ذاتهم لوجدناه صحيحا ، وهو ان الله سبحانه وتعالى قد ارسل موسى الى فرعون وقومه ، وكذلك لبني اسرائيل فبأي لغة سيخاطب موسى فرعون ؟ وماهي اللغة التي يتحدث بها فرعون ؟ والمكتشفات الاثرية الفرعونية كلها تتحدث بالهيريوغليفيق والمصرية القديمة ولم يرد بها نص عبري ، والله سبحانه تعالى يقول في كتابه العزيز: (وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم) ابراهيم - *ع .

فمن شروط البيان المتضمن للخطاب ان يكون بلغة القوم المرسل اليهم الرسول ، فهل ارسل موسى عليه السلام باللغة المصرية القديمة ؟ يقول ابراهيم خليل احمد : (والتاريخ يجهل نشأة اللغة العبرية من عهدها الاول وغاية ما يعرفه انها وليدة ارض كنعان) (٢) . (بيد ان بني اسرائيل لم يعرف عنهم انهم كانوا يسكنون بلاد فلسطين في ذلك العهد ولكنهم كانوا اشتاتا بالبادية بين جزيرة العرب وبلاد فلسطين) (٣) .

ويقول الدكتور كامل سعفان : (ثم ان الكتابة - فيما يختص بالالواح - يرجح انها كانت بالمصرية القديمة التي كان يعرفها موسى عليه السلام بحكم نشأته فالارامية فاللاتينية فالعربية ، اذ انه بعد السبي البابلي واندماج اليهود مع البابليين قل استعمال اللغة العبرية (وهي الكنعانية المكتسبة في ارض كنعان مع قدر من المصرية) تدريجيا بين الشعب كلغة قومية وان ظلت لغة مقدسة فأوشكت على الزوال ، حتى ان اليهود حوالي القرن الثاني ق.م. احتاجوا الى تراجم لقراءة الصلوات وتأدية الطقوس

١-المرجع السابق ص ٥٧

(٢) و (٣) ابراهيم خليل احمد - محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والانجيل والقرآن

ص ١٨١ .

في السبوت والاعياد وحلت محلها اللغة الارامية ، فظهرت تراجم العهد القديم في لغات مختلفة اهمها الارامية (١) .

ويقول الدكتور محمد شلبي شتيوي موعيدا لرأي الدكتور فوءاد حسنين : (ولو سلمنا ان موسى وسائر الاسرائيليين الذين كانوا مقيمين في مصر لم يتكلموا المصريــــة فانهم ايضا لم يتكلموا العبرية ، بل الارامية ، والصحيح الذي ترجحة الشواهد من استقرار موسى عليه السلام والاسرائيليين بمصر سنين كثيرة وتحادثهم مع اهلها باللغة المصرية ، ان صحف موسى عليه السلام وتوراته لم تدون بالعبرية ، بل بالمصرية القديمة) (٢) .

هذه النقطة جدية بالبحث والاستقصاء ، اما النقل والترجمة عن المصادر اليهودية واعتبار هذه الامور مسلمات لا يصح النقاش فيها فهذا هو الخطأ ، لقد استطاع اليهود نشر مذهب الشك الذي اشاعه ديكرت وكان الهدف منه تطبيقه على كل ما هو غيبي سماوي ، واستطاعوا تجنييد اناس من ابناء الامة الاسلامية لهذا الامر فجاء من يشك بالقرآن واللغة العربية ، وكانت هجمة شرسة ، ولم يستخدم العرب والمسلمون هذا الامر في الرد على كل ما لدى اليهود والنصارى من فتات العقائد وغيرها ، وكل يوم تتهاوى معتقداتهم امام العلم والواقع ، فان الاولى ان توجه الشك لكل ما لديهم اما ما لدينا فهو اليقين التام الموعود من السماء ، وعلى سبيل المثال جاء طه حسين ونشر مذهب الشك حيث يقول طه حسين : (انه لم يفهم القرآن الا بعد ان سمع دروس كانونفا التي يقول فيها :) اني اؤكد ان مذهب محمد صلى الله عليه وسلم الحقيقي ان لم يكن قد زيف فهو على الاقل ستر بأكثر العنايات ، وان الاساليب البسيطة التي سأشرحها فيما بعد هي التي حملت أبا بكر اولاً ثم عثمان من بعده على ان يمدا ايديهما الى النص المقدس بالتغيير ، وهذا التغيير قد حدث بعبارة بلغت حدا جعل الحصول على القرآن الاصلي يشبه ان يكون مستحيلا (٣) .

ويقول طه حسين : (للتوراة ان تحدثنا عن ابراهيم واسماعيل عليهما السلام وللقرآن ان يحدثنا عنهما ايضا ، ولكن ورود هذين الاسمين في التوراة والقرآن لا يكفي لاثبات وجودهما التاريخي فضلا عن اثبات هذه القصة) ويقرر بعد ذلك : (امر هذه القصة

١- د. كامل سعفان : اليهود تاريخ وعقيدة - ص ١٤٠ (انظر عبد السميع الهراوي موعيدا لهذا الرأي - في كتابه الصهيونية بين الدين والسياسة - ص ١٥٦ .

٢- د. محمد شلبي شتيوي : التوراة ص ٦٢

٣- انور الجندي : طه حسين : حياته وفكره في ميزان الاسلام - ص ٦١

(وانظر تفصيل مذهب الشك الذي جند من اجله طه حسين في كتاب الاستاذ الجندي -

محاكمة فكر طه حسين - ص ١٤١) (وانظر كذلك - صلاح عيسى (الكارثة التي تهددنا) ص ١٣٩ وما بعده ، حيث يشيد هذا الكاتب الشيوعي بمذهب ديكرت واعتبار طه حسين خليفته له في مصر) .

اذن واضح ، فهي حديثة العهد ، ظهرت قبيل الاسلام ، واستغلها الاسلام لسبب ديني ! (١) وهكذا وجهت السهام لهذا الكتاب الخاتم والمهيمن على الكتب ، ونحن ننقل عن دوائر معارف الغرب كل شيء باستسلام لا نظير له ، حتى ان الدكتور ^{علي} عبد الواحد وافي ينقل: ان جميع اسفار العهد القديم دونت باللغة العبرية ما عدا اجزاء يسيرة الفسدت بالارامية (٢) ، ويذكرها ، فهل هذا هو الحق ؟ وهل اللغة العبرية هي لغة التنزيل فعلا؟ .

الترجمات ودورها في التحريف .

عن اي لغة ترجمت التوراة ؟ هناك حلقة مفقودة في هذه القضية ، لا يوجد لها حل وذلك لان هناك امورا لا يستطيع العقل اغفالها ، فكما مر معنا في هذا المبحث الشائك عن فقدان التوراة مرات عديدة وقيام حلقيا وعزرا بالتأليف والتجميع ، واخر مرة تمت صياغة التوراة فيها في بابل كما ورد بناء على اوامر الملك نبوخذ نصر فبماذا الفت التوراة في هذه الفترة؟ هل الفت باللغة البابلية؟ ام باللغة العبرية؟ التي هناك غموض تاريخي حول نشأتها ، وهناك اراء قوية بأنها ليست اللغة التي نزلت بها التوراة كما مر معنا ، والترجمة السبعينية المزعومة عن ماذا ترجمت وهل هي حقيقية ام ادعاء لاثبات قدم وجود نص توراتي محفوظ؟ هذه الترجمة التي حامت حولها كثير من الشكوك وذلك بسبب تناقض اراء المفكرين الغربيين الذين يقولون ان بداية كتابة العهد القديم في القرن الاول للميلاد وانتهائه بالقرن التاسع للميلاد ، ولماذا هذا الاستمرار في التأليف ؟ ومن الذي اعطى هذه التوراة المصفة الرسمية ؟ هذه الامور تحتاج الى بحوث جادة من المسلمين بالدرجة الاولى وذلك لانها تزلزل قضايا كثيرة يرددها اهل الكتاب وهم عاكفون على التحريف بالزيادة والنقص الذي لا ينتهي .

يقول سهيل ديب النصراني اللبناني : (لم يظهر النص الرسمي للتوراة باللغة العبرية الا اعتبارا من اواخر القرن الاول للميلاد ، لكنه لم ينته الى شكله النهائي المعروف اليوم الا في اواخر القرن الثامن للميلاد ، واقدم مخطوط موجود الان للتوراة العبرية بالنص الماسوري (٣) او التقليدي موخر في ٨٩٥ للميلاد ، وهو المكتشف

١- انور الجندي : محاكمة فكر طه حسين - ص ١٤٦

٢- انظر - د. علي عبد الواحد الوافي - الاسفار المقدسة - ص ١٩

ومن المعلوم كذلك ان كتاب د. وافي يخضع بالدرجة الاولى للترجمة عن كتاب غربي لم يذكره وكذلك موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية - د. عبد الوهاب المسيري .

٣- سبق تعريفه .

في كنيزة (مستودع) المعبد اليهودي في القاهرة) (١).

هذا النص مهم ويجب تذكره دائما عند الحديث عن الترجمات وخاصة الترجمة السبعينية حيث ان الترجمة السبعينية تمت حوالي عام ٢٥٠ ق.م. كما يزعمون !! .

اذن اين ذهبت الترجمة السبعينية ؟ ولماذا لم يكتف كتاب التوراة في ترجمتها فقط ما دامت هي النص القديم للتوراة ؟ ولماذا عكفوا على الصياغة ثمانية قسرون متتالية ؟ فلو كان هناك نص الترجمة السبعينية لما استغرق هذه المدة ، ولكن هناك حلقة مفقودة وهي : (هل حصل فعلا ترجمة للتوراة ؟ فاذا حصلت هذه الترجمة فلماذا لا يعتمد عليها ؟ ام ان هذه الترجمة قد فقدت ايضا ولم يعثر عليها ؟ ام ان هناك ادعاء لا نصيب له في ارض الواقع عن وجود ترجمة وهي لن تحصل ابدا .

احتمالات هامة جدا يجب اخذها بالحسبان حتى لا نردد كل ما يقال عن دوائر المعارف اليهودية والغربية التي يهملها اثبات وجود كتب مقدسة وتاريخية ، وهي لم توجد الا بفضل الدعاية والتضليل .

يقول سهيل ديب حول هذه النقطة وهو حائر ويداري بغير دليل وان كان قد اشار سوء البين هامين يطعنان طعنا قويا في الترجمة السبعينية المدعاة (لكن ذلك لا يعني طبعاً ان نصا عبريا لم يكن موجودا قبل ذلك !! بل ان ذلك لا يعني سوى اندثار او فقدان هذه الاصول ، وترجمة العهد القديم بكامله الى اليونانية ، والمعروفة بالترجمة السبعينية والموضوعة خلال القرن الثالث قبل الميلاد ، تفترض بالواقع وجود نص اصلي متكامل جرت الترجمة عنه ! ، والنص النهائي (للتوراة الماسورية) الذي انتهى وضعه في القرن الثامن للميلاد ، يكاد لا يختلف عن النص السبعيني (٢) اليوناني يفترض احد امرين : -

١- اما وجود نص سابق جرت ترجمته بشكل نهائي وقد اندثر .

٢- او انتقال التوراة على ضامتها ، شفها بواسطة الحفظة لفترة الف سنة على الاقل دون اختلاف يذكر وهو امر صعب التصديق ، ويأباه المنطق (٣) .

نعم هذان الافتراضان ينفيان الترجمة عن السبعينية المدعاة ، وذلك لان فترة التأليف هذه لم يذكر فيها الترجمة ، بل ذكر فيها وضع الكتاب المقدس ، الذي بدى بكتابه في القرن الاول الميلادي ، واستمر الى القرن الثامن .

١- سهيل ديب - التوراة بين الوثنية والتوحيد - ص ٩

٢- هذا تناقض عجيب فأين هو النص السبعيني اليوناني حتى تعمل المشابهة بينهم .

٣- سهيل ديب - التوراة بين الوثنية والتوحيد - ص ١٠

وقد ورد هذا النص في استشهاد سابق من خلال هذا البحث ويرجع اليه .

ويضع الاستاذ احمد عبد الوهاب قيوداً خاصة بالترجمة فيقول : (ان الترجمة عملية نقل او تحويل من لغة الى اخرى ، ومهما كانت القدرة والامانة فلا بد من وجود قدر ما من الحيود عن الاصل يتوقف على امكانات المترجم ومكونات اللغتين - الاصل والصورة - فاذا تدخلت عوامل اخرى مثل معتقدات المترجم واهوائه ، ذهبت الصورة بعيدا في طريق المسخ والتشويه (١) .

وينقل بعد ذلك نصا من الترجمة القياسية المراجعة للكتاب المقدس التي تقول (ان الترجمة القياسية المراجعة للكتاب المقدس انما هي عملية تنقيح مرخص بها للترجمة القياسية الاميركية التي نشرت عام ١٩٠١ م ، والتي كانت هي الاخرى تنقيحا لترجمة الملك جيمس التي نشرت عام ١٦١١ م .

ان اول ترجمة انجليزية للكتاب المقدس عملت بصورة مباشرة عن الاصل العبري والاغريقي وكانت اول ترجمة مطبوعة انما كانت من عمل وليام تندال ، وقد واجه معارضة مريرة واتهم بتعمد افساد معنى الكتاب المقدس ، وامر باحراق تراجم للعهد الجديد باعتبارها تراجم زائفة ، واخيرا سلم غدرا ليد اعدائه حيث تم اعدامه على رءوس الاشهاد حرقا بالشد على الخازوق في اكتوبر عام ١٥٣٦ م . ومع ذلك فقد اصبح عمل تندال هو الاساس للتراجم الانجليزية اللاحقة وخاصة كوفر دال في عام ١٥٣٥ م ، وتوماس حتى في عام ١٥٣٧ م ، وجنيف في عام ١٥٦٠ م . ولقد اصحبت ترجمة الملك جيمس هي النسخة المعتمدة للشعوب الناطقة بالانجليزية وعلى الرغم من ذلك فإن نسخة الملك جيمس بها اخطاء كثيرة ، ففي منتصف القرن التاسع عشر ، اظهرت بوضوح دراسات الكتاب المقدس واكتشاف كثير من المخطوطات الاكثر قدما من تلك اعتمدت ترجمة الملك جيمس ، ان تلك الاخطاء من الكثرة والخطورة ، مما يستدعي تنقيحها للترجمة الانجليزية ، ولقد كانت نتيجة ذلك العمل هو اصدار الترجمة الانجليزية المراجعة في الاعوام ١٨٨١ - ١٨٨٥ م ونظيرتها الترجمة القياسية الاميركية في عام ١٩٠١ م ، واستمرت عملية التنقيح للتراجم ومراجعتها ولا تزال الى ان صدرت الترجمة القياسية المراجعة للكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد في عام ١٩٥٢ م) :

ان هذا القول يكفي للبرهنة على وجود اخطاء في التراجم والا ما كان هناك داع لاعادة النظر فيها بقصد التنقيح والتعديل ، وهي عملية مستمرة طالما فقد النص الاصيل . ولن يتوقف الا بالعثور على ذلك الاصل المفقود ، وهو امل طالما اعترف اهل العلم والاختصاص بأنه بعيد التحقيق ان لم يكن محض خيال (٢) .

١- احمد عبد الوهاب - اختلافات في تراجم الكتاب المقدس - ص ٣

٢- احمد عبد الوهاب - اختلافات في تراجم الكتاب المقدس - ص ٣ - ٤

هذه طبيعة الترجمة الحرفية التي بدأت تطل برأسها كذلك على العالم الاسلامي فسي بداية هذا القرن عندما دعا اليها بعض الدارسين في الغرب ، وذلك لعلم الغربيين بمدى فسادها وتخريبها لكتابهم الكريم مثل القرآن الكريم ، ولكن خاب مساهم وحى الله كتابه الكريم من التحريف فهو الحافظ له سبحانه وتعالى لانه المهيم على جميع الكتب السماوية السابقة .

ويقول ادموند جوكوب : (لم يكن هناك نص واحد فقط ، بل كان هناك تعدد في النصوص ففي القرن الثالث قبل الميلاد تقريبا كان هناك على الاقل ثلاث مدونات للنص العبري للتوراة ، كان هناك النص المحقق الماسوري ، والنص الذي استخدم جزئيا على الاقل في الترجمة اليونانية ، والنص المعروف بالسامري او اسفار موسى الخمسة) ثم بعد ذلك في القرن الاول قبل الميلاد ظهر اتجاه الى تدوين نص واحد ، ولكن تدوين الكتاب المقدس لم يتم الا في القرن الاول بعد الميلاد (ولو كانت المدونات الثلاثة موجودة الان لامكن اقامة المقارنات للوصول ربما الى رأي عما كان عليه النص الاصلي ، ولكن يشاء سوء الحظ الا تكون لدينا اقل فكرة عنه) ان اقدم نص عبري للتوراة يرجع عهده الى القرن التاسع بعد الميلاد (١) .

ويقول ايضا : (وتطمح الترجمة المسكونية الجارية (٢) للعهد القديم الى الانتهاء لنص شامل مركب وهو كتاب يهدف الى توحيد النصوص يقوم به كثير من الخبراء الكاثولوكيين والبروتستانت ، وبهذا تتضح ضخامة ما اضافه الانسان الى العهد القديم ، وبهذا ايضا يتبين للقارئ التحولات التي اصاب نص العهد القديم الاول من نقل الى نقل اخر ومن ترجمة الى اخرى ، بكل ما ينجس عن ذلك من تصحيحات ، جاءت على اكثر من الفي عام) (٣) .

ويقول د. كامل سعفان : (فالنقل تم بلغات مختلفة ولكل لغة عاداتها ومصطلحاتها ولكل زمن لغته وموحياته ، ولكل كاتب قدرته ومكوناته النفسية مما ادى الى اننا نعثر في اماكن كثيرة من التوراة على اثار حذف ملموس او تكرار ممل ، او تناقض واضح ، وثمة عقائد وشرائع مختلفة تعكس الافكار والنظم المتعددة التي كانت سائدة في مختلف ادوار تاريخهم الطويل ، ولقد استهلك ما دون من كثرة الاستعمال ، او طوحت

١- بوكاي - القرآن الكريم - ص ١٨ (ويلاحظ ما نص عليه المؤلف من فقدان النصوص الثلاثة

- فمن اين الفت التوراة ؟ .

٢- اذن فالقوم لم يتفقوا الى الان على كتابهم المقدس وما زالت عملية التحريف تدور .

٣- بوكاي - القرآن الكريم ص ١٩

به السنون في زوايا السنين ، وبعضها قد افسد عمدا او اهلك عرضا ، بعضها ضاع واختفى في فترات الاضطهاد ، هذا كله بالإضافة الى ما تطلبه العهد القديم من زمن قد امتد نحو الف عام ، كما ان جمعه قد استغرق قرونا عديدة (١) .

وقد وضع مترجمو النسخة المسكونية للكتاب المقدس قاعدة هامة ولكنها غير ممكن تطبيقها وذلك لفقدانها اصلا وهي : (من اراد ان يطالع مؤلفا قديما وجب عليه ان يثبت نصه (٢)) ، فأين هو النص الاصلي ؟ .

وتقول دائرة المعارف الامريكية : (لم تصلنا اي نسخة بخط المؤلف الاصلي لكتيب العهد القديم ، اما النصوص التي بين ايدينا فقد نقلتها الينا اجيال عديدا من الكتبة والنساخ ، ولدينا شواهد وفيرة تبين ان الكتبة قد غيروا بقصد او بدون قصد في الوثائق والاسفار التي كان عملهم الرئيسي هو كتابتها او نقلها وقد حدث التغيير بدون قصد حين اخطأوا في قراءة او سمع بعض الكلمات او هجاءها او اخطأوا في التفريق بينما يجب فصله من الكلمات وما يجب ان يكون تركيبا واحدا كذلك فانهم كانوا ينسخون الكلمة او السطر مرتين واحيانا ينسون كتابة كلمات بل فقرات بأكملها .

واما تغييرهم بالنص الاصلي عن قصد فقد مارسوه مع فقرات بأكملها حين كانوا يتصورون انها مكتوبة خطأ في صورتها التي بين ايديهم ، كما كانوا يحذفون بعض الكلمات او الفقرات ، او يزيدون على النص الاصلي ، فيضيفون فقرات توضيحية ، وهكذا لا يوجد سبب يدعو للافتراض بأن وثائق العهد القديم لم تتعرض للانواع العادية من الفساد النسخي على الاقل في الفترة التي سبقت اعتبارها اسفارا مقدسة ، وعلى مدى القرون الطويلة التي كتبت فيها اسفار العهد القديم نجد ان نصوصا قد نسخت مرارا واعيدت كتابتها باليد ، ولقد حدثت اخطاء بعملية النسخ وكان يحدث احيانا ان بعض المواد التي كتبت على هامش النص تضاف اليه (٣) .

هذه الطريقة التأليفية والترجمة وما خلفته من اثار سيئة على العهد القديم تكاد تذهب بجوهره كله وتجعله خاضعا لظروف ومستجدات العصور المتلاحقة ، ويقينني الكامل في هذه المسألة من خلال ما ورد في هذه الاستشهادات ان تأليف العهد القديم بصورته التدوينية لم يحدث الا بعد بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

١- د. سغان :- اليهود ص ١٤١

٢- احمد عبد الوهاب : اختلافات - ص ١٩ ٣ - اختلافات - ص ١٩ - ٢٠

وقد قام اليهود بالتبديل والتعديل حسب الظروف الجديدة وذلك لان النص النهائي للعهد القديم اخذ صورته النهائية في القرن التاسع ، فتأمل هذا الزمان الطويل وسيستمر مسلسل التحريف طالما برزت امور في كتابهم المحرف تخالف طبائع وسلوكياتهم يقول انيس فريجه وهونصراني لبناني مدافع عن العهد القديم : (وجدير بالملاحظة انه في هذه الفترة ذاتها حدث شبه تسابق الى ضبط حرف السريانية والعبرية ونحوهما ولا تشك ان السبب ظهور الاسلام وحرصه العجيب على الحفاظ على اللغة التي نزل بها الوحي) (١)

بقي ان نقول : (ان الكتاب المقدس ترجم ليس للغات فقط بل اللهجات المحليّة (والتوراة هي اكثر الكتب المعروفة ترجمة الى لغات اخرى ، فقد ترجمت بكاملها الى ٢٥٣ لغة مختلفة ، بينما ترجمت بشكل جزئي الى ١٤٥٧ لغة اخرى ، وهو احصاء عام ١٩٧١ م) (٢) .

واخر بدع اليهود والنصارى كما يقول محمد جلال كشك : (فقد اصدرت مجلة المختار طبعة احدث اختصرت فيها الكتاب المقدس الى الثلث !!) (٣) .

هل هذه هي الكتب المقدسة ، انها العوبة بأيديهم ، وان الغربيين ليتشددون كثيرا في النقل من مؤلفات بشر ويتهمون من فعل ذلك ولم يعزوا الى المصدر بأنهم سرقة علمية ، فلما ذا لا يطبقون هذا المبدأ على كتابهم الذي يزعمون انه مقدس ؟ ونخلص الى القول ان الترجمة وسعت الشقة واوغلت في التحريف واتسع الخسرق على الراقعين !!

الحكم الفصل في التوراة من خلال الكتاب والسنة المطهرتين .

منذ تنزل القرآن الكريم على محمد صلى الله عليه وسلم ، فهم المسلمون ان هذا الكتاب هو المهيمن ، الصادق الذي لا يأتيه الباطل بين يديه ولا من خلفه وقد تعرض القرآن الكريم للتوراة وتحريف اليهود لها ، وكانت الايات تنزل موبخة لليهود على اخفائها وابطال احكامها وميلهم للهوى والمخالفة والعصيان لما عندهم .

١- انيس فريجه - دراسات في التاريخ ص ١٧٧

٢- سهيل ديب - التوراة بين الوثنية والتوحيد ص ٥ (وانظر كذلك عصام راشد - البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم في التوراة ص ١٢ - ١٣ ، وانظر بتوسع - د. صابر طعيمة الاسفار المقدسة ص ١٠١ وما بعدها)

٣- محمد جلال كشك - خواطر مسلم ص ١٠٦

ولكن ما هي التوراة التي كانت في يد اليهود الاوائل في عهد البعثة النبوية ؟ هل هي التوراة التي انزلت على موسى عليه السلام بنصها الاصلي ؟ ان النص الرباني الاول ؟ ام انها تلك الاحكام والتوجيهات المشتبهة على السنة اليهود واحبارهم ورشوهـا جيلا عن جيل ؟ هذه هي من النقاط الهامة التي التي سنبرزها ان شاء الله من خلال الكتاب العزيز والسنة المطهرة .

لقد ورد ذكر التوراة (١) في الكتاب العزيز ثمانين عشرة مرة بعضها مقترنة بالانجيل واخرى منفردة مبينة ان فيها هدى ونوراً وفيها احكاماً ربانية ، يقول سبحانه وتعالى : (وكيف يحكمونك وعندهم التوراة ، فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين . انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا) المائدة - ٤٣ - ٤٤*.

ويخبرنا الكتاب العزيز عن حال التوراة مع اليهود فيقول سبحانه وتعالى : (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير ، قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) المائدة - ١٥*.

هذا النص يبين لنا اخفاء اليهود لكثير من احكام التوراة المهمة التي تناسب حال البعثة الحاضرة من وجوب الايمان بهذا النبي المبعوث عليه الصلاة والسلام ، وما جاء به شرعه من احكام يجب عليهم الانصياع والانقياد لها .

يقول الاستاذ سيد قطب رحمه الله تعالى : (فهو رسول الله اليكم ، ودوره ان يبين لكم ويوضح ويكشف ، ما تواطأتم على اخفائه من حقائق كتاب الله الذي معكم ، سواء في ذلك اليهود والنصارى ، لقد اخفى النصارى الاساس الاول للدين ... التوحيد ... واخفى اليهود كثيراً من احكام الشريعة ، كرجم الزاني ، وتحريم الربا كافة ، كما اخفوا جميعاً بعثة النبي الامي (والذي يحدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل) . كما انه صلى الله عليه وسلم يعفو عن كثير مما اخفوه وحرفوه ، مما لم يـرد به شرعه) (٢) .

ومن الاوصاف التي وصف بها القرآن الكريم اليهود بالنسبة للتوراة - انهم كانوا يبرزون التوراة في قرايطيس مجزأة ولم يظهروها مجتمعة لحاجة في نفوسهم المريضة .

١- انظر الى لفظ التوراة كما وردت في الكتاب العزيز بما يلي : آل عمران ٣ ، ٤ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٦٥ ، ٩٣ / المائدة ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ١١٠ / الاعراف ١٥٧ / التوبة ١١١

الفتح ٢٩ / الصف ٦ / الجمعة ٥ .

٢- سيد قطب - في ظلال القرآن ج ٢ ص ٨٦٢ - ط ٩ - دار الشروق - القاهرة - ١٤٠٠ هـ .

يقول سبحانه وتعالى : (وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس (تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا) وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباءكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون) الانعام - ٩١* .

يقول الامام الشوكاني رحمه الله : (اي تجعلون الكتاب الذي جاء به موسى في قراطيس تضعونه فيها ليتم لكم ما تريدونه من التحريف والتبديل وكنتم صفة النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة فيه) (١) .

ولم يكتف اليهود بهذه الاساليب فلجأوا الى التحريف والتبديل عندما ظهر الحق وسقطت دعواهم الباطلة ، يقول سبحانه وتعالى : (افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون) البقرة - ٧٥* .
ويقول تعالى (فيما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به) المائدة - ١٣* .

والاية الاخيرة تخبرنا عن تحريف الكلم ونسيانهم حظا مما ذكروا به ، فهذه مرحلة اخيرة من مراحل ضياع التوراة حتى من ذاكرة اليهود ، فماذا بقي من التوراة ؟ وما هي التوراة التي خاطب الله نبيه عليه الصلاة والسلام بشأنها ؟ وماذا يوجد منها عند يهود ذلك الزمان ؟ .

ومن صور العبث في التوراة التي اوضحها الكتاب العزيز (وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ، ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ، ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) آل عمران - * .

ومن الصور الاخرى غير الكذب وتلفيق الالفاظ الكتابة الباطلة التي ليست من عند الله قال تعالى : (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون) البقرة - ٧٩* .
ومن الصور الاخرى الكتمان والنبد وراء الظهور (واذا اخذ الله ميثاق الذين اتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبدوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون) آل عمران - ١٨٧* .

وعلى الجهة المقابلة يوجد من اليهود والنصارى من عنده علم بهذا النبي ومخافة العميان فلذلك اسلم بعض احبارهم ، فيقول سبحانه وتعالى : (ليسوا سوا من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله اناء الليل وهم يسجدون ، يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات واولئك هم الصالحين) آل عمران - ١١٣ - ١١٤* .

(١) الشوكاني ، فتح القدير ، ج٢ ص ١٤١ .

وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب) ال عمران - ١٩٩* .

فهذه الفئة التي تحدث عنها القرآن الكريم عندها علم بالحق ، ولذلك وصفت بهـذـه الصفات بأنها امنـت بما تعتقده ولم تشتتر بعهد الله واياته ثمنا قليلا .

اما الاحاديث النبوية التي وصلت اليـنا فهي تنبئنا عن موقف القرآن ذاته فقد روى البخاري في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : (كان اهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لاتصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم ، وقولوا) امنا بالله وما انزل اليـنا) (٢)

ومن الروايات المشهورة نهي النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب عن قراءة التوراة ، (ان عمر بن الخطاب اتى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب اصابه من بعض اهل الكتاب ، فقرأه عليه فغضب ، فقال : (امتهوكون*) فيها يا ابن الخطاب ؟ والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية ، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به ، او يباطل فتصدقوا به ، والذي نفسي بيده ، لو ان موسى عليه السلام كان حيا ما وسعه الا ان يتبعني) (١) .

وما غضبه صلى الله عليه وسلم الا لعلمه اليقيني ان ما عند القوم محرف مبدل ، وما بين ايدي الصحابة رضوان الله عليهم هو الوحي المنزل الصادق . ومن الاحكام المهمة في هذا الجانب ما رواه البخاري في صحيحه عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما ، قال : (يا معشر المسلمين ، كيف تسألون اهل الكتاب وكتابكم الذي انزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم احدث الاخبار بالله ، تقرأونه لم يشبهه ، وقد حدثكم الله ان اهل الكتاب بدلوا ما كتب الله وغيروا بأيديهم الكتاب ، فقالبوا هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا ، افلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عسى من الله ان يهديهم ؟ ولا والله ما رأينا رجلا منهم قط يسألكم عن الذي انزل عليكم) (٢) . هذه هي الاحكام القرآنية والنبوية على التوراة وهي بلا شك احكام يقينية ثابتة الى اخر الزمان وفي كل زمان ، فقد قرر القرآن الكريم مبدأ هاماً وهو مبدأ التحريف لدى اليهود ، وسواء كانت التوراة محرفاً بعضها او كلها زمن البعثة النبوية المباركة ،

١- مسند الامام احمد - ج ٣ - ص ٣٨٧، ٣٨٨، الحافظ في الفتح ، ١٣ / ٣٣٤ .

٢- أخرجه البخاري في الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم

لا تسألوا اهل الكتاب عن شيء ، ١٣ / ٣٣٣ .

* المتهوك ، المتحير الثاك .

فقد جاءت الظروف الجديدة التي ساهمت في التحريف ، الذي قام به ابحار اليهود الذين يريدون اخفاء الحق عن جمهور الناس العوام ، وقد حدث كل هذا عنادا وكبرا لئلا يدخلوا في حوزة الاسلام ، فصاغ اليهود توراة محرفة لقوم انحرفت قلوبهم عن الانابة للحق ، والايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم .

ومن الموءكد ان ابحار اليهود الفاسقين امتدت ايديهم لتلك الاحكام الصحيحة وبدلتها وغيرتها يقول د. محمد شلبي : (والصحيح الذي اعتقده ولي عليه شواهد ودلائل كثيرة ان التحريف هو وقوع التبديل والتغيير والحذف والاضافة في التوراة وان هذا كان في اجزاء كثيرة من التوراة ، والقليل منها هو الذي سلم من التحريف) (١).

اذن فالذي كان موجودا بين اليهود من التوراة ما تناقله الخلف عن السلف من احكام واخبار قد يعرفها اخرون لا يدينون بنفس الاعتقاد ، فرجم الزاني ، وتحريم الربوا ، هذه امور قد تشتهر ولا تنسى ، كما يعلم النصراني في اخر الدنيا في هذا الزمان عن احكام الاسلام مع حقدهم وكرهيتهم واتخاذها ذريعة للهجوم على الاسلام واتهامه بالقسوة في ميدان العقوبات .

ومن الامور الهامة التي حفظها اليهود وحفظتها التوراة المحرفة صفة النبي الذي سيبعث او نبي اخر الزمان الذي كان اليهود ينتظرونه ، فهذه الاوصاف موجودة عندهم حتى مع وجود التحريف بالحكمة ربانية حتى تقام عليهم الحجة التي لا يستطيعون انكارها وما يوءيد ذلك ما رواه الامام احمد بن مسعود عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : (ان الله عز وجل ابتعث نبيه لادخال رجل الجنة ، فدخل الكنيسة فاذا يهودي يقبلا عليهم التوراة ، فلما اتوا على صفة النبي صلى الله عليه وسلم امسكوا - وفي ناحيتها رجل مريض - فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (ما لكم امسكتم ؟ فقال المريض : انهم اتوا على صفة نبي فامسكوا ، ثم جاء المريض يحيو حتى اخذ التوراة فقرأ حتى اتسى على صفة النبي صلى الله عليه وسلم وامته ، فقال : (هذه صفتك وصفة امك ، اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله) (٢).

هذه هي التوراة وتلك هي محتتها على يد اليهود الجاحدين المعاندين ، ولقد اسهبت في الحديث عن هذا المصدر العقائدي لانه احد اصول الانحراف الذي مارسه اليهود طيلة ايام حياتهم وسيبقون يمارسونه الى ما شاء الله .
وسننتقل للحديث عن المصدر الثاني من الناحية الزمنية المقدم على التوراة من ناحية القداسة الا وهو التلمود .

١- د. شلبي - التوراة دراسة وتحليل - ص ٦٧ - ط ١ - الكويت ١٤٠٦ هـ

٢- مسند الامام احمد - ج ١ - ص ٤١٦ ، من طريق روح وعتان ، قال احداثا حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب ، عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود ، قال عتبان عن أبيه بن مسعود ، وفي اسنانه ضعف .

الفصل الثاني

التلميذ

بعد ان انتهينا من عرض التوراة وما تعرضت له من تحريف وضياع نأتي للحديث عن المصدر الاساسي للتشريع اليهودي في جميع المجالات ، ولا نعدو الحقيقة اذا قلنا ان التلمود لقي من العناية والاهتمام في جميع مراحل حياة اليهود ما لم تلقه التوراة من العناية وذلك لاسباب كثيرة لعل من ابرزها : -

- ١- التمرد والعصيان المبكر الذي سلكه اليهود مع جميع انبياء الله الكرام ، وذلك من خلال اتباع الهوى ، والزيغ والضلال في جميع شؤءونهم ، واستباحتهم الافتراء والكذب والتحايل على الاحكام الربانية .
- ٢- ميلهم مع اعداء الله ورسله ومحبتهم لتأويلات وأقاصيص الاحبار الفاسقين التي تتحايل على الاوامر الربانية ، وقد بلغ ذلك منهم مبلغا وصفه القرآن بأنهم (اتخذوا احبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) التوبة - ٣١* .
- ٣- بروز كثير من المستجدات في حياة اليهود وبسبب عصيانهم وايغالهم في البعد عن احكام التوراة ، لجأوا لمعالجة حاضرم الذي يعيشونه باختراع كتاب بديل عن التوراة المنزلة ، هذا الكتاب يعبر تماما عن غرائزهم وآهوائهم .
- ٤- التلمود كتاب مجهول التشأة وهو في الاصل مباحث فقهية وكل الدلائل التي سنوردها^{معادياً} ترجح مخالفة هذا الاصل بعد بعثة سيدنا عيسى عليه السلام ، حيث اتخذ منهجاً لكل معاني الايمان بالله والاخرة ، ولكل معاني الخلق والفضيلة ، وكان مؤلفيه تعاهدوا مع محبيهم على تأسيس كنيس للشيطان رائده الكراهية والاعتداء والاحرام .

التلمود : اقسامه وشروحه .

التلمود : (لفظه عبرية تعني التعاليم او الشريعة الشفوية) (١) . ويتكون التلمود من المشنا والحمارا .

المشناه : (وهي الروايات التي تناقلها الحاخامات من جيل الى جيل ، ويدعون انها تعاليم شفوية من النبي موسى عليه السلام) (٢)

- ١- د. محمد علي البار : المسيح المنتظر وتعاليم التلمود - ص ٢٣ ، (وانظر كذلك د. محمد دياب - افواء على اليهودية من مصادرها - ص ١٥١ .
- ٢- د. كامل سعفان : اليهود تاريخ وعقيدة - ص ١٤٤ .

وقيل : (معناها الشريعة المكررة او الشريعة الثانية)^(١) . وقيل : (انها مشتقة من فعل شانا العبري بمعنى يثنى ، وهي كتاب يتضمن مجموعة من الشرائع اليهودية التي جمعها التناييون (او معلمو الشريعة)^(٢) .

الجمارا :- (كلمة ارامية تعني الاكمال او دراسة ، وهي عبارة عن التعليقات التي وضعها على المشناة الحاخامات او الفقهاء اليهود)^(٣) (وليس هناك سوى متن واحد للتلמוד هو المشنا ، ولكن هناك جمارتان ، احدهما كتبت في فلسطين وتدعى جمارة فلسطين او اورشليم ، والاخرى تدعى جمارة بابيل لانها كتبت على يد احبار بابيل)^(٤) .

ومن هذا التقسيم يظهر لدينا تلمودان هما تلمود بابيل وتلمود فلسطين اما تلمود فلسطين او جمارة اورشليم فهو : (سجل للمناقشات التي اجراها حاخامات فلسطين ، او بالاضف علماء مدارس طبرية لشرح اصول المشناه ، ويرجع تاريخ جمعه الى عام ٤٠٠ م .

اما تلمود بابيل فهو سجل مماثل للمناقشات حول تعاليم المشناه ، دونها علماء بابيل اليهود ، وانتهوا من جمعه سنة ٥٠٠ م . تقريبا)^(٥) .

اما الفروق التي تلاحظ على تلمود بابيل وتلمود اورشليم ، فمن اهمها ان تلمود اورشليم كما تقول دائرة المعارف اليهودية (ان هناك فصلا محذوفة نتيجة لاهمال النساخ ، وان هناك تزييفا متعمداً ، وان النص الحالي لتلمود فلسطين في حالة فاسدة جدا ، والنساخ الذين نقلوه لم يترددوا في تصحيحه كلما وجدوا ان المعنى بعيد عن ادراكهم)^(٦) .

ويقول الدكتور المسيري : (ووجه الاختلاف بين التلمود البابلي والتلمود الفلسطيني هو في الجماراه وليس في المشناه ، فالمشناه مشتركة بينهما ،

وحيث ان الجماراه البابلية اكمل واشمل من الجماراه الفلسطينية ويبليج حجمها اضعاف الفلسطينية ، فابنا نجد ان التلمود البابلي هو التلمود المتداول الان بين اليهود وهو الكتاب المقدس عندهم)^(٧) .

-
- ١- بولس مسعد : همجية التعاليم الصهيونية - ص ٢٤
 - ٢- د. عبدالوهاب المسيري : موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية - ص ٣٦٥
 - ٣- د. المسيري : موسوعة المفاهيم - ص ١٥١
 - ٤- د. البار : المسيح المنتظر - ص ٦١
 - ٥- ظفر الاسلام خان : التلمود - ص ١١ - ١٢
 - ٦- د. البار : المسيح المنتظر - ص ٦٣
 - ٧- د. المسيري : الموسوعة ص ١٤١ & ١٥١

ويقول د. كامل سعفان : (ويختلف تلمود اورشليم كثيرا عن مثيله البابلي كما وكيفاء ، فمادة تلمود اورشليم ثلث ما يحتويه تلمود بابل ، كما ان تلمود فلسطين ينقصه العمق المنطقي والشمول الجامع اللذان يمتاز بهما تلمود بابل ، ويرجع هذا الى ان تلمود بابل الف في فترة استغرقت قرنا من الزمان في سلام وامن . اما تلمود اورشليم فجمع على عجل ، وفي ظروف غير مساعدة بسبب اضطهاد الرومان ، وتلمود اورشليم يختلف كذلك في لغته ، فلغته عبرية تتخللها عبارات من الارامية الغربية ، اما تلمود بابل فأكثره في الارامية الشرقية ، نسجت فيه عبارات عبرية ، ويتضمن كلمات عربية وسريانية ويونانية ولاتينية وكلدانية) (١) .

مباحث المشنا :

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

تعتبر المشنا هي المتن الرئيسي وتفرغت عنه مباحث الجماره وهذه المباحث

الرئيسية هي : -

- ١- كتاب (زراعيسم) اي البذور او الانتاج الزراعي ، ويتضمن القوانين الدينية الخاصة بالارض والزراعة ، ويبدأ بتحديد الصلوات المفروضة والبركات او الادعية كما يبحث شؤون الحبوب والفواكه والاعشاب والاشجار ويتضمن احد عشر فصلا (٢)
- ٢- كتاب (موعد) اي العيد ، وهو الذي يحتوي على الاحكام الدينية والفرائض الخاصة بالسبت ، وبقية الاعياد والايام المقدسة - ويضم اثني عشر فصلا (٣)
- ٣- كتاب (ناشيم) اي النساء ، وفيه النظم والاحكام الخاصة بالزواج والطلاق مع واجباتهن وصلاتهن وكل ما يتعلق بأمراضهن ويحتوي على سبعة فصول (٤) .
- ٤- نزيكين : اي التعويض ، وتتعلق بقوانين مدنية وجنائية ، بما في ذلك القصاص والعقوبات والتعويضات ، ويشتمل على عشرة فصول (٥) .
- ٥- كوداشيم : خاص بالقداسة ، يبحث في تقديم القرابين الالهية ، وفي شؤون سائر الطقوس الدينية وخدمة الهيكل ، وهو مبعث دهشة وحيرة ولا يمكن لانسان الا وينبهر بعد تحقيقه وتدقيقه ويشتمل على احد عشر فصلا (٦) .

-
- ١- د. كامل سعفان : اليهود تاريخ وعقيدة - ص ١٤٧-١٤٨ (وانظر كذلك د. حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي - ص ٨٣ ، وانظر د. وافي : الاسفار المقدسة - ص ٢٤ - ٢٥
 - ٢- الاب آي بي برانانيس : فضح التلمود - ترجمة زهدي الفاتح - ص ٢٨ (وانظر الى تفاصيل الفصول في الكتاب السابق وكتاب د. ظاظا ص ٦٨ .
 - ٣- انظر المراجع السابقة + ظفر خان - التلمود - ص ١٥
 - ٤- المراجع السابقة - فضح التلمود - ص ٢٧ ، د. ظاظا : الفكر الديني - ص ٦٧
 - ٥- جواد رفعت اتلخان : الاسلام وبنو اسرائيل ص ٨٣ - فضح التلمود ص ٢٧
 - ٦- اتلخان : الاسلام وبنو اسرائيل ص ٨٣ - وفضح التلمود ص ٢٧ - التلمود ص ١٦

طهاروت : اي الطهارة ، وفيه الاحكام الخاصة بما هو طاهر وما هو نجس
وما هو حلال وما هو حرام من المأكولات والمشروبات وغيرها ، وشعون وساخة
الوانى ، وثياب النوم ، ويعين طرق تطهيرها بالرمال ، ويشتمل على
اثنى عشر فصلا (١) .

وبهذا يتضح لنا اشتمالها ، اي هذه الاقسام الستة كلها على ثلاث وستين فصلا
هذه الفصول بفطريتها وبدائيتها تنبئ لك عن ناحية فقهية مجردة
فكيف انحرف التلمود الى مباحث طويلة تسيطر عليها روح تدميرية كارهة
للغير اشد الكراهية .

يقول د. كامل سefان : (والتلمود بعامة يعد اخطر وثيقة ضد الانسان والانسانية
اذ يدعو الى تحطيم كل العقائد والقيم والحضارات ، لاقامة مجتمع عالمي
صهيوني يسيطر على كل دول العالم ، بكل الوسائل الممكنة من الغش والقوة
والسلب والخداع والكذب ، كما يستبيح دماء واموال الاجناس الاخرى ، ويعددهم
في منزلة الحيوانات) (٢) .

مزاعم يعترئها كثير من الشك حول اشخاص المؤلفين ودوافع التأليف

التي أسهمت في انحراف اليهود .

اعتنى كثير من الباحثين عناية كبيرة بأسماء بعض الاحبار اليهود ، وزعم
انهم هم واضعو التلمود ، وهذه من الامور الغريبة حقا وذلك لان التوراة
وهي الكتاب السماوي المقدس كما يزعمون - بصورتها الحالية - لم يذكر
لنا من كتبه او من نقله ، بل ان الطعون الكثيرة وجهت للتوراة من كثير من
الكتاب اليهود والنصارى على السواء .

ولكن التلمود يختلف اختلافا كبيرا ، فهناك احبار وهناك طبقات وهناك مدارس
فما هو السر وراء هذا التوثيق المزعوم ؟

الحقيقة الاولى والاهم التي يستنبطها الباحث هي الفاعلية التي تركها
التلمود في حياة اليهود ، فاذا كانت احكام التوراة علنية ويدين بها
اليهود والنصارى (٣) ، فلا بد لليهود من كتاب تحيطه الاسرار لينظم حياتهم

٢- د. كامل سefان : اليهود تاريخ وعقيدة ص ١٤٨

١- د. ظاظا : الفكر الديني اليهودي ص ٦٨ - اتلخان ص ٨٣ - فضح التلمود ص ٢٧

٣- الحقيقة ان النصارى يدينون بالكتاب المقدس تعصبا وكراهية للاخرين وما جهود
المبشرين الاحبار على الاسلام فقط وذلك لضحالة ما يحلمون وما تحمله نفوسهم
من الصليبية .

إذا علم ان التلمود هو احكام مفصلة ومناقضة تمام المناقضة لما في التوراة .
الحقيقة الثانية : هل هناك فعلا اسماء حقيقية لهؤلاء الاحبار ؟ وهل هم المؤلفون
الحقيقيون للتلمود ؟ ، واذا كان اشتغالهم بالتلمود في الستة القرون الاولى للميلاد
فمن هم العلماء الآخرون الذين عكفوا على صياغة التوراة كما مر معنا في مبحث التحريف
وهل علماء التلمود لا علاقة لهم بعلماء التوراة الذين عكفوا على صياغتها المزعومة
من القرن الاول الى القرن التاسع للميلاد . ولماذا علمنا بأسماء الذين صاغوا التلمود
ولم نعرش على حبر واحد اشتغل بصياغة التوراة ، فاذا قيل لنا ان التوراة كتبت
منزل وتوارثه اليهود بصيغته المعروفة ، فكيف اعتمد النص الرسمي اذاً بالقرن التاسع
للميلاد ؟ .

هذه نقاط غامضة لا املك الاجابة عليها ، الا انني المبح ان هناك جنائية مبيتة على
التوراة والانجيل معا من خلال هذا الاهتمام اليهودي بالتلمود حيث يظهر من استقراء
الاحداث ، وبروز دعوة التوحيد في بعثة عيسى عليه السلام وما حصل له من عناد يهودي
ورفض للرسالة ان هناك فئة يهودية بيستت الامر على صياغة شيطانية محكمة تأخذ بأيدي
اليهود وتوغل بهم بعيدا في الكفر والضلالة من خلال قواعد محكمة اساسها المعارضة التامة
للاحكام الربانية الواردة في التوراة والانجيل ، والتواصي سرا على حفظ هذه
الافكار المنحرفة بحيث تصبح منهاجا يأخذها ^{اليهود} جيل بعد جيل وكل جيل يسلم شروره وآثامه
الى الجيل الذي يليه حتى يقضي الله امرا كان مفعولا !! .

وهذا ما نلمسه من سلوكيات اليهود على مدى التاريخ الطويل وبعد البعثة النبوية
المباركة وكيف عاندوا الاسلام ، وكيف يعاندونه الآن ؟ ويريدون اطفاء نوره : (يريدون
ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون) الصف - ٨* .

وهذه نبذة موجزة عن طبقات المؤلفين المزعومة والتي يراودني فيها كثير من الشك
وذلك لان مصدرها الموسوعات وكتب التاريخ اليهودية ، والتي لا يستغرب منها اختلاق
مسميات ليست موجودة مشابهة لها برجال الحديث عندنا في الاسلام ، فهذه المسألة
تحتاج الى تمحيص اكثر وان كنت اشك تماما في وجود هذه الطبقات التي ما كان
يسمح لها بالتجمع وتداول امور الشريعة في ظل السبي والتشتت في الارض .

انظر الى هذه الطبقات وقدم قبل قراءتها الشك اليقيني في وجودها
يقول ظفر الاسلام خان : (وقد جمع الحاخام (اكيبا) المشناه وقسم فصوله ثم جاء

تلميذه (مائير) فأكمل المشناه ويسره ، وقد نهج الحاخامات الكبار على جمع وتأليف المشناه كل بطريقته الخاصة حتى قرر (يهودا هاناسي) ان يقضي على التشويش الناتج عن تعدد المشناه ، فدون نسخة معتمدة!! وقد استفاد يهودا من جميع النسخ الموجودة خصوصا نسخة مائير ، اما العلماء الذين اشتركوا في تأليف المشناه منذ وفاة هليل سنة ١٠٠م حتى اتمامه سنة ٢٠٠م فيسمون تنائيم (١) ، والعلماء الذين اشتركوا في وضع شرحه ، جماره ، يعرفون بأسم امورائيم (٢) ، والذين اضافوا شروحهم اللى التلمود في القرنين السادس والسابع يسمون سابورائيم اي العقلاء او المناظرين (٣)

النص السابق فيه اسئلة وثغرات لا يمكن الاجابة عليها ، متى وضعت المشناه ؟ وكيف تعارف القوم على وجودها ؟ وكيف حفظت التعاليم الشفوية وضاعت التوراة ؟ ولمماذا الاصرار على بدء كتابة المشناه قبل ميلاد عيسى عليه السلام ؟ وهل هو محض اختلاق ليلبعدوا شبهة العداء اليهودي المستحکم لدعوة سيدنا عيسى عليه السلام والايهام بأن هذه المشناه قديمة ، وهي كما رأينا مباحث بدائية لا تحتاج الى كل هذه الطبقات؟؟؟

واليك الطبقات كما ينقلها د. حسن ظاظا :-

الطبقة الاولى :- وتمتد - بزعمهم - من سنة ١٠ الى سنة ٨٠ ميلادية ، وتتبردد فيها الاسماء التالية : ١- تلاميذ هليل وتلاميذ شمائي ٢- عقيبا بن مهليل ٣- الرببي جمالئيل الكبير ٤- الرببي حنانيا كبير الكهنة ٥- الرببي شمعون بن جمالئيل ٦- يوحنا بن زكاي .

الطبقة الثانية :- من ٨٠ - ١٢٠ .
الطبقة الثالثة :- من ١٢٠ - ١٣٩
الطبقة الرابعة :- من ١٣٩ - ١٦٥
الطبقة الخامسة :- من ١٦٥ - ٢٠٠ ميلادية (٤) .

وهناك من يخالف هذا التقسيم فيذكر صاحب الموسوعة (٥) الصهيونية غير هذا فيقول: (٢٠٠-٤٠٠ - الجمارة الفلسطينية ، ٢٠٠ - ٥٠٠ الجمارة البابلية ، ٥٠٠ - ٧٠٠ تدوين المشناه والجمارة) ، (ومن العلماء المعروفين لدينا ومن شارحي التلمود

-
- ١- تنائيم : العلماء اليهود الذين خلفوا هليل وشمائي اي منذ السنة العاشرة بعد المسيح تقريبا الى وفاة يهودا هاناسي .
 - ٢- تعني الشراح والمتكلمون ٣- ظفر الاسلام : التلمود - ص ١٨ - ١٩
 - ٤- انظر الى تفاصيلها في الفكر الديني اليهودي ص ٧٨ - ٨١
 - ٥- وهي مترجمة عن الموسوعة اليهودية مباشرة

موسى بن ميمون^(١) الفيلسوف اليهودي ، السقرطي الاصل ، وتلميذ ابن رشد ، لما انتقل الى مصر واستقر فيها ، قام بعمل كبير في امر التلمود ، فانه اختصره وشرح المشنا شرحا تلموديا على مذهبه وسمى هذا المختصر (المشنا التوراة) : وعد اختصاصار موسى بن ميمون هذا ، اخر ما صنع في سبيل تسهيل التلمود (٢) .

وتعتبر اراء (بن ميمون اراء غامضة ومضللة بنفس الوقت حيث صاغ له عقيدة من ثلاث عشرة نقطة قارئها المسلم ، يوهمه ان هذا اليهودي يقول شيئا من الحق ، فمنها مثلا : (انا اؤمن ايمانا كاملا بأن نبوة سيدنا موسى عليه السلام كانت حقا ، وانه كان ابا للانبياء من جاء منهم قبله ومن جاء بعده ! (٣) ، فهذا النص موهم جدا حيث جعله خاتما للانبياء ونسب ابوته لمن جاء بعده من الانبياء ، ولم يصرح بأيمانه بنبوة عيسى ولا محمد صلى الله عليه وسلم ، بل هو منكر لذلك .

اذا كان هو اراء هم مؤلفو التلمود كما يدعى ، فما هو الدافع الى التأليف؟ ولماذا انحرف عن مساره المرسوم له حيث هو مسائل فقهية بحثية؟ وما علاقة ذلك بالسيطرة على الامم واحتقارها؟ .

لا بد ان هناك دوافع قوية ، لهذا النهج المنحرف ، نود الاشارة اليها من خلال استقراء الاحداث التي عصفت باليهود ، قد يصح القول ان السبي البابلي كان له اثر في حياة اليهود الفكرية ، وقد رأينا كيف تدخل ملوك بابل في صياغة التوراة ، ولكن وفي فترة متأخرة ظهر التلمود ، فيقول مؤرخو اليهود : (المشناه اول لائحة قانونية وضعها اليهود لانفسهم بعد التوراة ، جمعها يهوذا هاتاسي فيما بين ١٩٠-٢٠٠ م اي بعد قرن تقريبا من تدمير تيطس للهيكل (٤) ، فهل استبدلت التوراة (٥) بالتلمود ووجهت الاوامر حتى لليهود في فلسطين وذلك بالاستغفال بالتلمود ، فأين ذهبت التوراة ولماذا هذه النصوص؟ التي تقدم التلمود على التوراة؟! .

الناحية الثانية والاهم كما سبق وقلنا ان القوم بيتوا النية على رفض التوراة والانجيل جملة وتفصيلا وظهر ذلك من العداة المير الذي واجهه المسيح بن مريم عليه السلام

١- عاش في مصر (٥٦٦-٦٤٨) وتظاهر بالاسلام في عهد صلاح الدين الايوبي حيث كان طبيبا له ثم ارتد الى اليهودية بعد وفاة صلاح الدين الايوبي ، (انظر لسجل نشاطه في كتاب اليهود في مصر - قاسم عبده قاسم - ص ١٥ .

٢- عجاج نويهض : بروتوكولات حكماء صهيون - مجلد ٢ صفحة ١٦٦

٣- انظر الى اركان معتقداته المزعومة في كتاب د. حسن ظاظا - الفكر الديني اليهودي ص ١٢٤ - ١٢٥ (وانظر كذلك الى تأويلاته الفلسفية في كتابه (دلالة الحائرين) المنشور حديثا كذلك .

٤- ظفر الاسلام - التلمود ص ١١ - ٥- يذكر زكي شنوده في كتابه (المجتمع اليهودي) ص ٢٩٧ (لقد بلغ من اهمية التلمود لدى بعض اليهود المعروفين بالبروشيم انهم لا يقرؤون التوراة ويستقون كل معلوماتهم الدينية من التلمود) .

فرأت تلك الفئة المجرمة ان تنحو باليهود منحى يبعدهم عن اي نور من نور النبوة باختلاق منهج جديد قوامه الحقد والكراهية ، والامر بالقتل والاعتداء ، ونكسران الاخرة ، والعيش بالمادية البحتة ، وهذا ما حصل بالفعل .

ولعل الفئة التي اختارت هذا النهج المنحرف هي فرقة الفريسيين وهي (فرقة ممن احبار اليهود ظهرت على مسرح العقائد اليهودية في القرن الثاني قبل الميلاد ، وكان نفوذهم ضخما عند ظهور المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ، وهم الذين آذوه واتهموا امه مريم عليها السلام بالزنا ، وحاولوا قتله وصلبه وافتخروا بذلك)^(١) .

وينفي زكي شنوده وجود شريعة شفوية متوارثة عن موسى عليه السلام فيقول : (ويزعم اليهود ان الله اعطى لموسى عليه السلام الشريعة غير المكتوبة مع الشريعة المكتوبة حين خاطبه على جبل في صحراء سيناء ، وان موسى اعطى هذه الشريعة المكتوبة لهارون^(٢) ولعازر ويشوع ، ثم اعطاها هو للاقضاء والانبياء ، ثم اعطاها هو لمامع اليهود وكهنتهم وكتبتهم ، بيد ان زعمهم هذا لا دليل عليه^(٣))

ويقول الاستاذ عبد الحميد بن شنوه : (لم يكتف الكهنة بتحريف التوراة وهو امر مسلم به لا يختلف فيه المحققون ، فانهم انشأوا اسفارا اخرى بشرية لم ينسبوا للرب انما بنوها على التوراة تارة او انحرفوا عنها تارة اخرى بزعم ان الاله لا شأن له في امور الدنيا التي تعني البشر وحدهم ، لا دخل لاله في شؤونهم فأخذ الكهنة يوءولون التوراة فأسسوا الميشنة التي هي مجموعة من الكلام الشرثار والحشو والتأويل الفارغ الصياني والتناقضات القاسية^(٤)) .

ويشكك الاستاذ علي امام عطيه بنسبته لآي نبي فيقول : (والعجب العجيب ان يحزر هذا التلمود ليعتبر كتابا مقدسا في عهد لا قدسية فيه لنبي ، في عصر لم يرسل الله رسولا فيه ، ولم يبعث اليهم نبيا يتلوه على بني اسرائيل ، ولم يكن صاحب شريعتهم موسى نفسه موجودا على قيد الحياة حين ذاك ، وعلى اثر موته مباشرة ليتمكن القول ان الرواة جمعوه بعد موته ، او ان رجال الدين والكهنة قد قيدوا وتناقضوا

-
- ١- د. البار : المسيح المنتظر ص ٣٦ (وانظر كذلك اتلخان - الاسلام وبنو اسرائيل ص ٧٩-٨٠
 - ٢- من الثابت ان هارون عليه السلام توفي قبل موسى عليه السلام (انظر الدهلوي - التحفة الاثنا عشرية - ص ١٦٢ - ١٦٣
 - ٣- زكي شنوده : المجتمع اليهودي - ص ٢٩٥ - ٢٩٦
 - ٤- بن شنوه : اصول الصهيونية ومآلها - ص ٥٢

ما به من تعاليم واقوال ، فجمعوه متحريين فيه صدق الرواية ودقة النقل ، وتمام الحفظ ، وامانة التدوين ، ويضيف قائلا : (التوراة الحقيقية مفقودة ضائعة ولم يسجل لنا التاريخ خبر وجودها هي ذاتها ، فكيف جمعت بعدها كتب مقدسة اخرى كالتلمود ؟ ! متى وكيف انزل الله هذه الكتب المقدسة الاسرائيلية ؟ اليس هذا دليلا واضحا وحجة دامغة تثبت وضع مثل هذه الكتب (١) ؟ .

لقد بلغ الاحبار منزلة هامة في الوسط اليهودي وذلك من خلال علاقاتهم الودية مع رجال المال وميولهم الى الدنيا ، ومن الاسباب التي دعت لتبرير هذه الاعمال هي الجنوح الى التأويلات الفاسدة التي تحل الحرام وتحرم الحلال ، واول ما لوحظ في اليهود تركهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقد وصفهم القرآن الكريم بهذا الوصف وقال سبحانه وتعالى : (لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون * كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) المائدة - ٧٨-٧٩ .

هذه الطبيعة المتواطئة على العصيان جسدها الاحبار ابشع تجسيدا وذلك من خلال رغبتهم في الدنيا وحبهم للمال مما جعلهم يصدرون الفتاوى مماثلة لكل صاحب قوة وصاحب مال ، يقول ابراهيم خليل احمد - القس المصري المهتدي للاسلام :- (وكان الاثرياء من اليهود ، يجعلونهم في بعض الاحيان شركاء غير عاملين في مشروعاتهم المالية او التجارية ، او يوفونهم في بيوتهم ، او يزوجونهم من بناتهم ليوفروا عليهم مائة كد لكسب قوتهم ، ومن هؤلاء الاحبار من افسدهم ما كان لهم من المنزلة الرفيعة بين ابناء جلدتهم ودينهم) (٢) .

وهكذا ساهمت عوامل متعددة في انحطاط هؤلاء الاحبار ومفاداتهم ليدعوة الحق في بعثة عيسى عليه السلام ، وحال الاحبار مع مطعميهم وذوي النعمة عليهم ، وجعلوا الهيكل مكانا للبيع والشراء كما كان ينعم عليهم المسيح عليه السلام ، وما كان الضلال الا بتواطوء محكم بين اثرياء اليهود وحكامهم وعامتهم واحبارهم .

١- علي امام عطيه - الصهيونية العالمية وارض الميعاد ص ١١٥ - ١١٦ ط ١ - القاهرة ١٣٨٣ هـ - ونحن نقول كيف مضت فترة ١٥ قرن بعد وفاة موسى ولم يبر الاوائل ضرورة جمعها وكتابتها ، وتنبيه لها اخيرا لليهود فقط ، عند بعثة عيسى عليه السلام فمن الذي كان يحفظه ؟ ولما ذالم تدون ولم تجد احداث هامة توجب الزيادة عليها ولماذا جعلت المباحث الفقهية غطاء على كل الشرور والاشام المسطورة في التلمود

٢- ابراهيم خليل احمد - اسرائيل والتلمود - ص ٢٩ - ٣٠

ومن غريب ما يروى في هذا الامر ان الاحبار بلغوا مرتبة من الضلال لا يمكن تخيلها — وذلك بسبب ايفالهم في البعد عن التعاليم الربانية التي جاء بها الانبياء الكرام حيث يروى على لسان الحاخامات وغيرهم من كتاب التلمود والاضاليل اليهودية — (ان موسى عليه السلام قد جاء متخفياً الى الحجرة التي يلقي فيها عقيبا دروسه حيث جلس في الصف الاخير ودُهش من كثرة القوانين التي استنبطها المعلم الكبير من الشريعة الموسوية والتي لم يحلم بها كاتبها قط !!) .

والحق ان موسى عليه السلام يبرأ من هذه الاوهام المنحرفة التي اوجدها هؤلاء الفئسة والتي استحقت اللعنة من الله ثم من رسله الكرام ، عليهم السلام ، وقد ساهم التلمود مساهمة اساسية في انحراف اليهود المبكر والمستمر ما استمرت هذه التعاليم تأخذ الطابع الواجب التقويد .

يقول جينزبرج : (اعطى التلمود اليهودي جنة روحية خالدة يلجأ اليها كيفما شاء هاربا من العالم الخارجي ، بكل ما فيه من حقد ومظالم ، وعلى صفحات التلمود وجدت اجيال اليهود المتعاقبة اشباعا لاعمق معانيها الدينية ، وكذلك وجد اليهود في التلمود نافذتهم لاسمى استلهاماتهم الفكرية ، ورغم ان العالم قد انقطع عن قرونه الماضية ، فان التلمود لا يزال — بعد التوراة — القوة الروحية والاخلاقية في الحياة اليهودية) (٢) .

وهذا القول فيه ما فيه من اشارة لاهمية التلمود ووصفه بأنه جنة يلجأ اليها لتريح ضميره حيث يجد فيها كل المعاذير لجرائمه وانحرافاتة التي يمارسها خارج العالم اليهودي ، واذا كان هذا وصفه فلماذا اقم التوراة ، فهي عبارة اعتراضية . لا فائدة منها . ويقول اسراييل ابراهامز : (بقي اليهودي بسبب التلمود بينما بقي التلمود فسي اليهودي) (٤) .

ويقول د. فابيان : (الحياة اليهودية — حتى هذا اليوم — مؤسسه الى حد كبير على التعاليم والاسس التلمودية ، فطقوسنا وكتاب صلاتنا واحتفالاتنا ، وقوانين زواجنا بالاضافة الى قوانين واسس اخرى كثيرة مستخرجة مباشرة من التلمود !!) ، والتلمود

-
- ١- عقيبا من كبار الحاخامات الاوائل الذين الفوا التلمود
 - ٢- ابراهيم خليل احمد — اسراييل والتلمود — ص ٤٠
 - ٣- د. كامل سعبان — اليهود تاريخ وعقيدة — ص ١٥٢
 - ٤- المرجع السابق ص ١٥٢

هو الذي تعزى اليه الصفات التي يتميز بها اليهودي ، فالالتزان في الشخصية والصدق !
ونزعته الى الحرية الاجتماعية ، وعلاقته العائلية الوطيدة ، وتعطشه للتعليم
وامكانياته العقلية ، كلها ترجع الى التلمود ، فالحياة اليهودية قد تأثرت
بهذا الكتاب (١) .

وينقل د. سefan في موقع اخر عن دائرة المعارف اليهودية التي تقول : (اثناء انحطاط
الحياة العقلية اليهودية الذي بدأ في القرن السادس عشر كان التلمود يعد على وجه
التقريب السلطة العليا ، عند اكثريه اليهود ، وفي نفس الوقت اصحت اوربيا الشرقية
خصوصا بولندا مركز دراسة التلمود، والتوراة اصبح مكانها ثانويا ، وكرست المدارس
اليهودية جميعا لدراسة التلمود ، حتى ان كلمة الدراسة اصحت مرادفة لكلمة التلمود (٢)

ولا شك فهذه هي الحقيقة الواقعة والتي نراها بوضوح من خلال القرن التاسع عشر حيث
خرجت المدارس التلمودية في اوديسا المدينة التلمودية الاولى اغلب قادة الحركة
الصهيونية في العصر الحديث ، وتجد العناية الكبيرة التي تفوق التوراة في
مدارس التلمود الكثيرة التي تشرف عليها الحركة الصهيونية واسرائيل القاصية
فهناك الان المدارس التي افصح عنها الموءتمر الصهيوني الثامن والعشرون المنعقد
سنة ١٩٧٢م ، وبالامكان مراجعة هذه الكشوف وارتباطاتها ونوعية الدراسة التي يربى
عليها الاطفال والشباب اليهودي حتى ينطلقوا كالمتموحشين لافتراس هذا العالم الذي
يفط في سبات عميق ، وقد تراجع عن كل مكوناته الدينية والتربوية التي
هي المرشح الوحيد للوقوف في وجه الهجمة التلمودية الشرسة .

ويقول الاستاذ عبد السميع الهراوي : (وكأنما لم يجد رجال الدين اليهود في نصوص
التوراة ما ينفع غلتهم ويحكم سيطرتهم على الفكر اليهودي وشئون المجتمع كافة ،
فوضعوا التلمود تقنيا للمبادئ العنصرية المتطرفة وتفصيلا لما اجملته التوراة
واكمالا لما اعوزهم من نصوص تؤكد سلطاتهم وتحكم طغيانهم الكهنوتي ، وخلعوا
عليه من القداسة ما يضعه حدو التوراة ان لم يبرها ، لتصبح احكامه ملزمة دون لجاج
او محاجة (٤) .

-
- ١- د. سefan : اليهود تاريخ وعقيدة ص ١٥٢ ٢- د. سefan : اليهود - ص ١٥٨
 - ٣- انظر بتوسع - الموءتمر الصهيوني - الثامن والعشرون - نشر موءسسة الدراسات
الفلستينية - بيروت - والقاهرة - والمترجم للعربية بأشراف الدكتور الياس شوفاني
ط ١ سنة ١٩٧٧ - ص ١٣٥ ، ١٤٧ ، ٥٣٢ وما بعدها .
 - ٤- عبد السميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ١٧٦

والخطورة الكبرى المتمثلة بالتلمود كما يقول صبري جريس : (وليس يعنينا من التلمود بطبيعة الحال ما تناوله من شئون العبادات اليهودية او ما ارتبط بتنظيم الحياة لليهود ، ذلك شأن اصحاب هذه العقيدة وحدهم ، ولكننا لا نستطيع السكوت على ما تناول من علاقة اليهودية بغيرها من الاديان والعقائد او علاقة اليهود بغيرهم من الجماعات ، اذ يخرج الامر بالتلمود حينذاك من مجرد كونه كتابا يوء من قوم بعينهم بقداسته ويضعون لما ينظم لهم من امور دينهم ودينهم الى كونه كتابا يدعو الى التدخل على نحو واضح وصريح في شئون غيرهم من الاقوام ويحاول ان يوجه من اقدارهم بقدر ما ينجح في هذا التدخل .^(١)

وهذه نبذة من تعاليم التلمود نوردها لنبيين الخط المنحرف الذي وصل اليه اليهود من خلال هذه التعاليم ننقلها كمثال فقط وقد افردت عقائد التلمود واوامره السلوكية لليهود في ثنايا مباحث الاعتقادات اليهودية وانحرافاتهم الفكرية .

نبذة من تعاليم التلمود . منقولة من مقالة الاستاذ نقولا حداد المنشور سنة ١٣٦٧ هـ ، بمجلة الرسالة - وقد نقلها الاستاذ احمد عبد الغفور عطار : (التلمود وحد قبل الخليقة ، ولو لا التلمود لزال الكون) ، (احذر يا بني - يقول الحاخام رابا واتبع التلمود لا التوراة ، فالتوراة تتضمن احكاما تستوجب مخالفتها عقاب الموت ، واما من يخالف حرفا جاء في التلمود فالقتل عقابه ، ومن يهزأ بكلمة من كلمات التلمود يغمس في الغائط ويساق فيه حيا الى ان يموت)

(ان الله - (تعالى عن ذلك علوا كبيرا) - يدرس التلمود منتصبا على قدميه) (من يعارض حاخاما او يناقشه او يتململ منه يعارض العزة الالهية) (كلام الحاخام ان ناقض كلام حاخام اخر هو وحي من الله ايضا ، لليهودي ان يختار من الكلاميين المتناقضين ما يوافقه) (ان الحاخاميين ملوك ، ويجب اكرامهم كملوك) .

(دخلت يوما قدس الاقداس فرأيت الله جالسا على كرسي مرتفع فقال لي : (سبحانه عن ذلك) باركني يا بني ، واذ ياركته شكرني وسلم وانصرف) .

(ما يقوله الحاخامون على الارض هو شريعة الله) .

(الحاخامون يصبحون جميعا الهه ويدعون (يهوه) اي الله) (للاخاميين السيادة على الله (تعالى عن ذلك) ، وعليه اجراء ما يرغبون فيه) .

١- صبري جريس / التراث اليهودي الصهيوني والفكر الفرويدي - ص ٩٠

(واذا احتدم الخلاف بين الحاخاميين والله فالحق مع الحاخاميين) (١) .

ما تقدم من النصوص يعطيك صورة عن القداسة التي اتخذها الحاخامات وكتابهم التلمود ، هذه القداسة التي تقدمهم على الله جل جلاله ، وتجعل منهم الهه كل واحد يدعى (يهوه) ، ان الاثر الذي ترتب على كل هذه الاعتقادات هي تلك النظرة التي يـرى فيها اليهود حاخاماتهم ونظرتهم الى انفسهم على انهم هم البشر ، ونظرتهم لغير اليهود كل انهم حمير خلقهم الله ليركبهم الشعب المختار ، واستباحة اليهود لكل شيء من منظور ديني عقائدي اورثته الاجيال المتعاقبة ، وعندما اصبح في يد اليهود شيء من القوة اصبح لزاما عليهم القيام وهم يحملون هذه المعتقدات بغزو العالم وتحطيمه وتركيعه تحت سيادتهم المزعومة ، ولا يمكن ان تفشل هذه المخططات الا برد اسلامي لعقائدي لصد اليهود وارجاعهم الى حجمهم الطبيعي المعهود اذلبسة صاغرين ، وما ذلك على الله بعزيز .

سرية التلمود وزياداته المستمرة .

سيق ان قلنا ان اليهود يبيتون النية على استخراج منهج جديد يسير وفقه هذا الشعب المنحرف الضال ، وكانت المسيرة اليهودية هادئة وسرية للغاية ، ومما يدلنا على سرية هذه العملية انها لم تذكر في الانجيل ، ولم تذكر في القرآن الكريم ، ولا في احاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم .

وهل اشارات القرآن الكريم عن تبديل التوراة وتحريف الكلم عن مواضعه تعني التلمود وما خطته أياديهم الاثمة من احكام تخالف ما جاء به الانبياء الكرام ؟ لعل ذلك هو الحق ، فلا يمكن اغفال التلمود عن مراد النصوص القرآنية وان لم تشر اليه صراحة .

١- احمد عبد الغفور عطار : اليهودية والصهيونية ص ١٠٦ - ١٠٧ / وانظر بتوسع لمثبل هذه الكفريات والاحاد في الكنز المرصود / وهمجية التعاليم الصهيونية / والاسلام وبنو اسرائيل / رفعت اتلخان / وغيرها من الكتب التي فصلت هذه الامور وبينتها / وانظر الى سلوكهم مع المسيح عليه السلام في كتاب / فضح التلمود للاب برانيتاس .

ويعلل الاستاذ عجاج نويهض عدم ذكره في الانجيل او القرآن الكريم فيقول : (ينتظر ان يكون قد ورد ذكر التلمود في القرآن الكريم او الحديث الشريف ، والرسالة الاسلامية متأخرة عن اختها المسيحية^(١) بضعة قرون ، وهنا ايضا لا ذكر للتلمود في الانجيل ولا في القرآن الكريم ولا الاحاديث الشريفة النبوية ، فنقول ان اليهود اعتبروا التلمود كتابهم الجامع للتوراة الشفوية والتوراة الشفوية كانوا حريصين على الاستئثار بها لانفسهم ، لا يطلعون منها الى غيرهم الا ما يرون فيه موءيدا لخيالهم او نزعتهم اذا لم يكن التلمود وقت الرسالة الاسلامية في اوائسـل القرن السابع الميلادي شيئا يريد اليهود نشره)^(٢) .

وهذا التعليل فيه الكثير من حسن النييه ولكن الاصح ان يقال ان التحريف الذي عناه القرآن الكريم قد يكون ابدال التوراة تماما ووضع التلمود او اي اسم اخر بـدلا عنها وبأحكام مخالفة تمام المخالفة لما جاء فيها .

والناحية الثانية ان التلمود برز نتيجة لاحداث جسيمة^(٣) مرت في حياة اليهود وبرزها ظهور السيد المسيح عليه السلام ، ودعوته اياهم للتوحيد ، وحص ما حصل من العناد والمكابرة ، فبرز هنا عنصر التواصي بين هذه المجموعة المنحرفة على وضع التلمود كمنهاج يسير حياتهم بعيدا عن الوحي الرباني .

والناحية الثالثة والاهم : - البعثة النبوية المباركة وظهور النبي الخاتم بشخص محمد صلى الله عليه وسلم زادهم عنادا واستكبارا ، وبرزت الحاجة ملحة اكثر من اي وقت مضى لصياغة جديدة للتلمود تناسب الوضع الجديد مع ان التلمود لم يستطع حسم الامور نهائيا ، وذلك من خلال تفلت بعض اليهود وايمانهم بنبوته سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الا ان الاكثية الغالبة استمرت على نهجها الضال المنحسرف وبهذا يتضح لنا دور الدعوتين الاخيرتين في شخص عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام في دفع هوءلاء الكفرة الى صياغة واسعة النطاق للتلمود من خلال المعارضات لما جاء به الوحي ، وبهذا برز التلمود كحقيقة واقعة وتكشفت اسراره في القرون الاولسى لظهور الاسلام . حيث نجد الامام ابن حزم الظاهري يحدسنا عن التلمود وهو المتوفي

١- الرسالة المسيحية تعني عبادة السيد المسيح وشاركه في الالهية مع الله كما حورها اليهود والنصارى ولم يأت المسيح عليه السلام بهذا بل جاء بالتوحيد والاسلام

٢- تويهض - بروتوكولات حكماء صهيون - المجلد الثاني ص ١٥٣ - ١٥٤
٣- تعني بالاحداث الجسيمة دعوة سيدنا عيسى عليه السلام اليهم وكراهيتهم للهدى وهو شاق على نفوسهم وموءامراتهم الدنيئة في معارضة هذا النبي الكريم ، فاليهود جيلوا على الهوى والضلال واشد الامور صعوبة على قلوبهم دعوتهم للايمان بالله والالتزام بمكارم الاخلاق .

سنة ٤٥٦ هـ فيقول : (وفي كتاب لهم يسمى (شعر توما) من كتاب التلمود ، والتلمود هو معولهم وعمدة في فقههم واحكام دينهم وشريعتهم ، وهو من اقوال احبارهم بلا خلاف من احد منهم ، ففي الكتاب المذكور : ان تكسير جبهة خالقهم من اعلاها الى انفه خمسة الاف ذراع - حاش لله من الصور والمساحات والحدود والنهايات - (١) .

ومن النصوص القديمة التي تميظ اللثام عن التلمود وتعلن ظهوره ما ذكره الامام المهدي السموأل المغربي المتوفي سنة ٥٧٠ هـ حيث يقول عنه : (فأما المشنا فهو الكتاب الاصغر ، وحجمه نحو ثمانمائة ورقة ، واما التلمود فهو الكتاب الاكبر ، ومبلغه نحو نصف حمل بغل لكثرتيه ، ولم يكن الفقهاء الذين الفوه في عصر واحد ، وانما الفوه في جيل بعد جيل) (٢) .

وبقي التلمود سرا يعرفه الاحبار والحاخامات ويدرس للناشئة من اليهود لتربيتهم الى ان جاءت القرون الاخيرة وظهرت الطباعة وبدأ اليهود يظهرون السطوة والسيطرة المالية في كثير من البلدان ، فأقبلوا على طباعته ونشره وتوزيعه على اليهود المتناشرين في ارجاء الدنيا .

يقول الجنرال اتلخان عن سرية التلمود : (يثبت لنا التاريخ ان اليهود لا يرتاحون قطعا الى اجراء البحوث عن التلمود وصايا الربى جوهانان وردت كالاتي في الوصيه ٥٩ / أ وفي الصحيفة ال ٤٠٠ من كتاب سانهديين : (عقاب بالقتل لغير اليهود الذين يبحثون في تلمود التوراة ويصحونه ويحققون فيه ، لانهم وضع لليهود دون غيرهم ، وهو ميراث لليهود فقط وليس الا) (٤) .

ويعلل لويس فنكلشتاين (عالم يهودي) كبر حجم التلمود والزيادات المستمرة فيه فيقول : (ان الطريقة الفريسية تطورت مع الزمن واندمجت في التلمود ، كما تطور التلمود (٥)

١- ابن حزم : الفصل في الملل والاهواء والنحل ج ١ ص ٣٢٤ - تحقيق د. محمد ابراهيم نصير والدكتور عبد المرحمن عميرة - ط ١ جدة - ١٤٠٢ هـ .

٢- هو الحبر اليهودي شموائيل بن يهوذا بن ايوان / اسلم والف كتابه القيم افحام اليهود ٣- السموأل : افحام اليهود - ت - د. محمد الشرقاوي ص ١٦١ ط ١ - القاهرة ١٤٠٦ هـ

٤- اتلخان / الاسلام وبنو اسرائيل ص ٨٧

٥- يقصد فرقة الفريسية الذين ناصبوا المسيح العداة وساهموا في تكوين التلمود وهي من اكبر الفرق اليهودية .

نفسه مع الوقت الى ان تكامل وانتهى الى شكل ربانية حاخامية في القرون الوسطى الى ان ظهرت هذه الحاخامية بمظاهرها الحديثة ، ومهما شاهد المرء تطورا في الاسم وفي الشكل الخارجي فان الغاية الاساسية من العادات والقوانين والتقاليد بقيت على ما كانت عليه ، فغاية ما هنالك ان هذه العادات سايرت التطور لمقتضيات الظروف والشروط ، وبالايجاز ان هذه الطريقة لم تتبدل بل هي باقية (١) .

وقد كبر حجم التلمود وذلك بسبب ما استجد من احداث كانت ترمد ويعطي فيها الحاخامات اراءهم واغلبها متناقضة وذلك لتبرير اجرامهم وعدوانهم على الاخرين ، وكلما استجدت قضايا العصر توسع التلمود ، وادلى الحاخامات بدلوهم فيه ، ولهذا لما ظهر وطبع واطلع عليه النصرى في الغرب كان نصيبه الاحراق ومعاقبته كل من يقتنيه لما يحوي من سباب بحق السيد المسيح عليه السلام ، وما يحويه كذلك من سلوكيات تتحايل على كل القوانين والاعراف ، وتستريحها بفتاوى الحاخامات الفسقة .

طبعت التلمود وما تعرضت له من احراق .

لماذا تجرأ اليهود على نشر التلمود في وسط معاد كآوروبا ؟ لا بد ان هنالك اسبابا كثيرة شجعتهم على ذلك ، ومن اهمها النفوذ المالي اليهودي المتزايد واعطاء اليهود حرياتهم من قبل الدول الاوروبية ، ووصول كثير من اليهود الى مراكز السلطة عن طريق اعتناق المسيحية ظاهرا والابقاء على اليهودية وخدمتها باطنيا وابرز مثال على ذلك دزرايلي الذي حكم بريطانيا بيهوديته واحتضن الحركة الصهيونية ، يقول عنه ايلي ليفي ابو عسل - المؤرخ اليهودي المصري : (وفي كل دقائق اعصابه وبالرغم من اعتناق المسيحية التي كان يجلبها ويحترمها!! في سبيل تعزيز قوة انجلترا وترسيخ قدمها في تلك الامم لتتحقيق مطامع اليهود ومراميمهم عندما تسنح له الفرصة بذلك ، ومن الغريب ان هذا الرجل كان جامعا اشارات الانجليز المميزة الى عادات اليهود ، وتقاليدهم ، جمعا وثيقا ، وقد صرح الرئيس سوكلو غير مرة ان دزرايلي هو الرجل الذي يمثل الحركة الصهيونية تمثيلا حقيقيا) (٢) .

١- اتلخان : الاسلام وبنو اسرائيل ص ٧٩

٢- ايلي ليفي ابو عسل : يقظة العالم اليهودي - ص ١٩٣ - ط ١ - القاهرة - ١٩٣٤ م .

وفي موضع اخر يقول عنه : (صرح في إحدى خطبه الرثاءة موجهة عباراته الى المسيحيين لتبرير اواصر العصبية التي تربط اليهود بهم قائلا :- اين هي المسيحية الحقيقية التي تنتمون اليها ، واين مكانها اذا كنتم تنكرون اليهودية ، فاليهودي هو حتما رجل مفعم بالايمان ومعتصم بأهداب الدين !! جانح بكل قواه الى تعزيز اسس الكنيسة المسيحية ، لا الى العمل^(١) على دك اركانها وتقويض دعائمها!!^(٢) .

اذن هكذا بدأ الغزو المنظم من قبل اليهود للعالم ، ومن اخطر المقاتل التي نفذ اليها اليهود ووصولهم الى عرش البابوية وذلك في اسرة كبيرة تعاقبت على كرسي البابوية لمدة سبعة اجيال متواليه ، عملت على تخريب المسيحية اقصى ما يمكن عمله واجهزت على البقية الباقية مما يسمى بالديانة المسيحية ، الا وهي اسبيرة البيرليونى التي انجبت غريغورس السادس^(٣) وغريغورس السابع ، الذين كان لهم دور كبير في ترويض اوروسا لقبول اليهود وجعلهم ينشرون تلمودهم بكل ما يحويهم من سفاهات دنيئة على السيد المسيح عليه السلام والنصارى والعالم كله .

وننتقل الى مخطوطات التلمود وطباعته فنقول : (هل هناك مخطوطات كاملة للتلمود ؟ ام ان هناك مخطوطات تعتبر ناقصة اذا ما قيست بحركة الزيادة المستمرة التي لا تهدأ حيث يزعمون انه (لا يوجد منه الا عدة مخطوطات قديمة ، منها نسخة (ميونخ) لتلمود بابل التي كتبت عام ١٣٦٩ م ، اما تلمود اورشليم فيوجد مخطوط قديم له في ليون)^(٤) (وقد طبعت النسخة البابلية من التلمود عام ١٥٢٠م في البندقية كاملة في ١٢ مجلد ضخما ، اما النسخة الاورشليمية فقد طبعت مرتين في يومبرج ١٥٢٢ وفي كراكو ١٦٠٩)^(٥)

وقد سبق ان انتشرت اراء التلموديين في اوروسا مما (حدا بالبابا اينوسنتيه سنة ١٢٤٤ باصدار امر حرم فيه على المسيحيين الاستخدام عند اليهود ، واوعز الى ملك فرنسا بأحراق التلمود ، وهذا نص كلامه : (ان ما يسميه اليهود تلمودا هبوس عندهم كتاب عظيم الاهمية ، وهو يتضمن بصراحة شتائم لله ويحتوي على خليط قصص وسوء تحريف وحقاقت لم يسمع بمثلهما) وقد امر الملك لويس التاسع بأحراق نسخ التلمود)^(٦) .

١- وكأنه ينفي التهمة عن اليهود التي يعملون من اجل تحقيقها منذ ظهر السيد المسيح وقد قدروا على ذلك مع الاسف .

٢- ابو عسل : يقظة العالم اليهودي - ص ١٩٧

٣- يمكن الرجوع بتوسع الى تاريخ هذه الاسرة في كتاب (يواكيم برنز) (بأبواب من الحي اليهودي) ترجمة خالد اسعد عيسى - ط ١ - دمشق ١٤٠٣ هـ ، حيث هو من الكتب الخطيرة التي توضح لك دور اليهود الخفي في تخريب الاديان عموما .

٤- د. سعبان : اليهود تاريخ وعقيدة ص ١٤٤ هـ - انور الجندي : المخططات التلمودية ص ٢٦

٦- ايليا ابو الروس : اليهودية العالمية ص ٥٨ - ٥٩

(وتقول دائرة المعارف اليهودية العامة ان ٢٤ عربية محملة بالكتب العبرية احرقست في باريس سنة ١٢٤٢ في يوم واحد ، وان مثير من بلدة روثيرغ شاهد هذه المأساة !! والفرائد منظوما يردد الى اليوم في كثير من الكنائس وفي اواخر العصور الوسطى، لم يحرق التلمود ، وانما اكتفت السلطات الحاكمة والكنيسة بالرقابة على طبعه ، فأجارت تداول نسخ محدوده بعد حذف فصول عديدة) (١) .

ومن الامور المهمة في هذا الجانب هي بروز عنصر المناظرات لتبرير ما في التلمسود وهذا يعتبر تنازلا مسيحيا واعترافاً باليهود من طرف خفي ، فالنصارى الاوروبيون يعتبرون اليهودي كافرًا مرتدًا يجب تعميده حتى يدخل في سلك المؤمنين ، ولكن الضغط المتزايد للنفوذ اليهودي في جميع المجالات جعل النصارى يستمعون اليهم وتحضر الجماهير لتستمع كذلك لوجهة نظر اليهود وعادة ما تنتهي المناظرات بأمور تمثيلية من اليهود كأن يعلن احدهم دخوله المسيحية ويصر البعض الاخر على معتقداته .

(وكان ما يدعى المسيحيين الى اقامة هذه المناظرات ارتداد احد اليهود عن دينه !! من وقت الى اخر ، وقبوله المسيحية واعترافه بتعاليم التلمسود الهدامة المعادية للمسيحية وغير اليهود وتذكر دائرة المعارف اليهودية ان احدى هذه المناظرات اقيمت بأمر البابا بيترىكت ، واستمرت لسنة وتسعة شهور في طرطوسة) (٢) .

واهم هذه المناظرات بين اليهود والمسيحيين ما يلي :-

- ١- مناظرة باريس سنة ١٢٤٠م بحضور الملكة بلانش واربعة حاخامات يتقدمهم الفيلسوف اليهودي موسى بن يعقوب ، وكان المسيحيون يتقدمهم نيكولاس دونيوس اليهودي الذي فتحت التعاليم التلمودية الهدامة عينيه فقبل المسيحية .
- ٢- مناظرة برشلونة سنة ١٢٦٣م بحضور الملك اراجون حضرها سخمان ورجاله اليهود وكان بابلو كريستاني (٣) عن الطرف المسيحي (٤) .

وهكذا تلاحظ ان هذه المناظرات تدور على طريقة فرق كرة القدم ، هذا مهاجم وذاك مدافع وهذا حارس مرمى ، فاليهودي يناظر اليهودي ويحضر ذوي السلطان حتى اذا استمسر

١- ظفر الاسلام : التلمود تاريخه وتعاليمه ص ٤١ ٢- ظفر الاسلام : التلمود ص ٤٢ - ٤٣
٣- يهودي تنصر بزعمه بعد اطلاعه على التلمود !! ٤- ظفر الاسلام : التلمود ص ٤٤

الطَّرْقُ على هذه الوتيرة تحولت النقمة الى اعجاب ، وهذا ما حصل بالفعل حيث سادت التعاليم التلمودية المنحرفة في المجتمعات الغربية على اوسع نطاق بالرغم من المحن الاولى التي تعرض لها التلمود والذي احرق في السنوات التالية (١٥٥٣ م ، ١٥٥٩ م ، ١٥٥٤ م ، ١٥٦٥ م ، ١٥٣٨ ، ١٥٨١ ، ١٥٨٥ ، ١٧٠٧) (١) .

ولكن ما الذي حدث في اوربا حتى رضيت عن التلمود وأباحت طباعته؟ هناك امور لجا إليها اليهود نذكر منها : (انهم عمدوا الى ابدال اماكن السباب للسيد المسيح والنصارى بأشكال هندسية او نقط او تقديم وتأخير ، وهذه الامور مفهومة لسدى الحاخامات وعند القائها على الطلبة اليهود توضح لهم .

يقول اتلخان : (يرتبك الباحث الغربي في قراءة مجلدات هذا التلمود ارتباكاً بسبب هذه الاخطاء الاملائية والذين عكفوا على دراسة التلمود من غير اليهود اثبتوا تعمد اليهود هذه الاخطاء الشائعة حتى تفيد الجمل معاني كثيرة ولو انها متضاربة ، ولذا فمعظم الباحثين لم يستطيعوا الى الان استخراج المعاني الاصلية المفقودة من عبارات الاقسام ، وفي تلمود بابل اقسام غريبة تشير الضحك ولا سيما ان في ذلك القسم الذي درسه علماء بومبيديت تكييفاً مضحكاً حقاً ، اذ فيه ايماء الى ان من يتعصب للتلمود تعصبا مفرطاً فكأنه يحصل على قدرة عجيبة لدرجة انه يمرر بها قَبْلاً من ثقب الابرة) (٢) .

ويقول د. يوسف نصرالله حول استبدال عبارات السب والشتم : (ويوجد في نسخ كثيرة من التلمود المطبوع في المائة سنة (٣) الاخيرة بياض ، او رسم دائرة ، بدلا من الفاظ سب في حق المسيح والعدراء والرسل ، كانت مذكورة في النسخ الاصلية وجاء ذلك بعد قرار للمجمع الديني اليهودي في مدينة بولونيا سنة ١٦٣١ انه ممن الان فصاعدا تترك محلات هذه الالفاظ على بياض ، او تعويض دائرة على شرط ان هـذه التعاليم لا تعلم الا في مدارسهم فقط) (٣) .

اما واقع التلمود في العصر الحديث فهو منشور بعدما استسلمت اوربا امام خططه واحكامه ، بعدما تراجعت النصرانية ليصبح الذين يشرفون على تثقيف النصارى هم اليهود انفسهم حيث يقول الاستاذ عبد الحميد بن شنهو : (وهو في تناول الناس

١- انظر الى حوادث الحرق واسبابها في الكتب الاتية : (ايلياء ابيو الروس - اليهودية العالمية ص ٥٩ - ٦٠ ، ظفر الاسلام - التلمود ص ٤٧ - ٤٨ ، اتلخان - الاسلام وبنو اسرائيل ص ٨٩ - ٩٠ .

٢- اتلخان - الاسلام وبنو اسرائيل ص ٨٧

٣- ظهر هذا المؤلف الذي صاحبه د. نصرالله - الكنز المرصود سنة ١٨٩٨ م

بسهولة وتُرجم من العبرية الى الفرنسية في عدة مجلدات وقد درّسَه فيها واتيحت
لي الفرصة لاطلغ على التلمود مباشرة غير مكتف بالكُتب الدينية الخاصة بالديين
ولا سيما منها كتاب موسى والتلمود (لويل) الذي اظهر عورة اليهودية بكل مساوئها (١)
ومع بداية الهجمة اليهودية على فلسطين المسلمة والعالم الاسلامي ، كان هنالك
عناية بترجمة التلمود و جلبه الى البلاد العربية حيث يقول شوقي عبد الناصر :-
(والتلمود من اندر الكُتب الموجودة في عالمنا على الاطلاق ، واستطيع ان اؤكد انه لا
يوجد منه في العالم اجمع اكثر من خمس نسخ احداها موجودة في الجمهورية العربية المتحدة
(مصر) محفوظ حفظ الوثائق الشديدة الاهمية ، وقد استلزم وصولها من مكاتبها
الاصلي الى مصر وضع خطة اشبه بخطة الجاسوسية التي نقرأ عنها في الكُتب البوليسية
استغرق تنفيذها - بصبر وحرص وتكتم شديد - ثلاث سنوات كاملة) (٢) .

ولكن الاتجاه الذي سارت عليه الظروف في العالم العربي والدخول في تجربة الاشتراكية
والعلمانية جعلهم يزهدون بهذا الامر وحفظ هناك واستمرت موجة التجهيل
حتى وثبت اسرائيل واخذت فلسطين بكاملها وسيناء والجولان وجنوب لبنان والقدس الشريف
وهكذا .

أما الوضع الحالي للتلمود وفي رعاية اليهودية الخاصة في فلسطين الحبية فهو
وضع ذهبي حيث يطبع طباعة فاخرة ومرتبنة ، يقول الاستاد ابراهيم خليل احمد : (اما
النسخة العبرية الاصلية من تلمود بابل فيجري اعادة طبعها الان في اسرائيل وذلك
بعد مائة سنة على اخر طبعة منها ، ويقوم على ذلك الحاخام ادين شتاينز التنسبر
وسيطبع منها كما اعلن ستة الاف نسخة فقط! في حين نعلم ان الملايين من نسخ
الكتاب المقدس الذي يشمل التوراة يطبع كل سنة ، مما يدل على حرص القائمين على
الدين اليهودي على المحافظة على سرية التلمود ، والنسخ الستة الاف لن تباع بـ
ستوزع بسعر رمزي قدره عشرة دولارات لكل جزء من أجزاء التلمود الخمسة والثلاثين
على المشتركين فقط ، وقد غطيت الاشتراكات منذ عام ١٩٦٠م) (٣) .

هذه هي خلاصة ما قيل في التلمود ، وسيجد القارئ معتقداته المنحرفة والخطيئة
في ثنايا مباحث الرسالة ، وسيجد كيف وصل اليهود الى احط درجات اللؤم والخساسة .

١- بن شنهو : اصول الصهيونية ومآلها ص ٥٣

٢- شوقي عبد الناصر : بروتوكولات حكما صهيون ص ٩ - ١٠

٣- ابراهيم خليل احمد : اسرائيل والتلمود - دراسة تحليلية - ص ٨

وقد احسن الاستاذ الباحثة أنور الجندي صنعا عندما الف كتابه القيم (المخططات التلمودية الصهيونية)، وشرح فيه الممارسات اليهودية وخضوع أوروبا واستلامها لنظريات تدميرية حطمت كل مقومات الدين والأخلاق وهذا حقا لا شك فيه فان مذاهب الوجودية والتحليل النفسي والماركسية ما هي الا امور مفتراة اخترعها هؤلاء التلموديون لاسقاط الدين وحل الناس تناصر هذا المذهب وآخرون يعادون ذاك المذهب وبذلك تخلو الساحة لليهود لتنفيذ ما يريدون ، وهناك كتب يهودية خطيرة تعوطها الاسرار الكثيفة مثل القبلا والزوهار ، منسوجة من ذلك المستنقع الاسن ، مأخوذة من التلمود ، صاغتها ايديهم الاثمة ، وخطورة هذه الكتب تتمثل في صياغتها الفكرية ، لاناس محدودين ومختارين من الشباب اليهودي للقيام بالعمليات الاجرامية (١) . ولا نستغرب من اليهود وضع مثل هذه المؤلفات في كل عصر مناسبة لحاله الذي يعاصره لان مستودع الشرور موجود ويفرون منه دائما، الا وهو التلمود الذي هو اخطر وثيقة ضد الانسان والدين وكل مقومات الحياة الدنيوية والاخروية بما يحويه من كفر والحاد وفساد وصد عن كل سبل الايمان .

١- انظر الى اخطر الجرائم القبالية وابشعها في كتاب جواد اتاخان : الاسلام وبنو اسرائيل ص ١٤٤ وما بعدها ، حيث ذكر المؤلف جرائم فظيعة ولولا الاطالة لاسهبت في عرض جزء منها .

الفصل الثالث

ابرز مواطن الانحراف العقدي عند اليهود
ويشتمل على ثلاثة مباحث :-

المبحث الاول : انحراف عقيدتهم في الذات الالهية

المبحث الثاني : انحراف عقيدتهم في النبوة والانبياء

المبحث الثالث : انحرافهم في بقية مسائل العقيدة

تمهيد

ان العقيدة التي جاء بها أنبياء بني اسرائيل هي عقيدة التوحيد الخالص والايمان بالبعث وذلك لان مصدرها رباني لا شك فيه، وعقيدة التوحيد جاء بها رسل الله عليهم الصلاة والسلام ، ولم يخترعها أحد ولم يقل بها أحد الا من كان عنده قيس من نور النبوة ، فلذلك نلاحظ في هذا العصر وفي موجة التوجيه الغربي للدراسات اللاهوتية كما يسمونها ، ان هناك لفتاً للامور عن مسارها الحقيقي واختراع وجود دعاة للتوجيه من ذات انفسهم ، واعتبار سيدنا موسى عليه السلام قائدا فرعونيا ، جاء لبني اسرائيل لاجبارهم على الدخول في عبادة دين التوحيد الذي دعا اليه اخناتون ، فجعلوا الفراعنة العتاة الظالمين هم دعاة للتوحيد وموسى عليه السلام تابعا لدعوة الفراعنة المزعومة .
أني أريد ان أنحو في عرض الانحراف العقدي عند اليهود منحى يناسب الدراسات الحالية وذلك لورود كثير من الشبهات التي تعارض النص القرآني بالدرحة الاولى ، وهي بلا شك أفكار خبيثة يرددها مع الاسف كثير من الكتاب المسلمين الذين اتخذوا العلمانية منها لهم، او انهم يرددونها متوهمين أنهم يسدون ضربات موجعة الى اليهود من خلال الطعن حتى بمصدر معتقداتهم ، ونحن نريد ان نبريء دعوة التوحيد ونسبها الى الخالق سبحانه وتعالى ونريد ان نضع المفهوم الصحيح وهو ان الانبياء دعاة للتوحيد وحملته ، فعندنا اذن من المسائل الهامة التي لا بد من ايضاحها في مجال التوحيد ومجال النبوة :-

ففي مجال التوحيد يجتهد كثير من الكتاب في ارجاع عقيدة التوحيد الى مصدر غير الهي ، مثل الطقوس الموجودة في بابل والى توحيد اخناتون المزعوم ، وينسبون ما جاء به أنبياء بني اسرائيل الى هذه المصادر تاركين المرسل سبحانه وتعالى ، وكأنه ليس بالموجود ، وهذا نابع عن الجانب الالحادي الذي يميز هذه الدراسات ، اضافة الى اننا نلمح فيها معارضة مفتعلة للنص القرآني الذي ندين به نحن المسلمين ، وهو الحكم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

والملاحظة الثانية :- ان هؤلاء الكتاب لا يتعرضون للنصوص القرآنية في هذا الجانب وكأن القرآن لا يعتمد به في الحكم على هذه المسألة . فلماذا هذا الاغفال المتعمد ؟ هذه النقطة هامة جدا ، لا دفاعا عن اليهود ولكن دفاعا عن أنبياء الله

جميعا ، والمختص منهم أنبياء بني اسرائيل ، حملة التوحيد عليهم السلام مع ما نشبته من انحراف اليهود عن هذه التعاليم الربانية ، ومعاداتهم لانبياء الله الكرام قديما وحديثا اضافة الى أن ما يدين به اليهود في العصر الحاضر، وفي عصور أنبيائهم كان هو المخالفة والمشاقة والعصيان لاوامر الله عز وجل ، فلا ينحرف كتابنا وراء موجات الالحاد والتفليل التي يقودها النصارى واليهود على السواء طعنا في النصوص القرآنية .

أما الناحية الثالثة التي تلفت النظر كذلك :- هي ذلك الاصرار العجيب على أن موسى عليه السلام ليس من بني اسرائيل ، وليس نبيا ، بل هو قائد فرعوني مرة جاء ليجبر بني اسرائيل على توحيد اخناتون المزعوم ، وهو ثانية قائد للتمرد ضد الاحوال الاقتصادية والمعيشية ، ولم يخرج معه اليهود فقط بل خرج معه كثير من المصريين ، وترك واهمال نصوص قرآنية كثيرة جدا حول هذه المسألة .

واكثر ما يعجب كتابنا العرب هو ترددهم لمقالة فرويد الضال عن موسى بأنــــــــــــــــه :- قائد مصري وليس نبيا من انبياء الله الكرام ، بل اجتهد كثير من كتابنا في ارجاع اصل المسمى انه مصري وبنوا على ذلك حقائق كثيرة باطلية موءيديين لمقالة فرويد الضال التي يهذي بها ، واصبحت مقالات هو٤٤ الذين هم دعاة الانحراف مقدّمة على الحق المبين كتاب الله عز وجل .

هذه الامور لا بد من التعرض لها ، وكشف زيفها ، والاهداف المأمولة من عرضها وهي أمور لا تخفي على أي باحث مسلم ملازم لكتاب الله ، ومطلع على ضلالات اليهود ومعارضاتهم لانبيائهم الكرام ، ومطلع كذلك على هذه الجهود الجبارة التي قام بها أنبياء الله الكرام ، في عرض دعوة التوحيد الخالص متلقين ذلك من الله عز وجل لا من اخناتون ولا من غيره .

* انحراف اليهود عن التوحيد الخالص ووقوعهم في دائرة الشرك والاحاد

اليهود امه ككل الامم التي سبقت مجيء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ،
يأتيها الرسل فيستقيم منهم قلة مع هؤلاء الرسل الكرام ، وتبقى الاغلبية فسي
زيغها وشركها ، ولقد اختص الله بني اسرائيل بأنبياء كثيرين وذلك بسبب تماديهم ،
وبعدهم المستمر عن الحق ، ومخالفتهم الانبياء الكرام ، ولقد كانت دعوة جميع
الانبياء دعوة الى التوحيد يقول سبحانه وتعالى : (ولقد بعثنا في كل امة رسولا
ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) سورة النحل : ٣٦ *

وقد اخذ الله الميثاق على بني اسرائيل ان لا يعبدوا الا الله حيث يقول سبحانه :
(واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله) سورة البقرة : ٨٣ *

وقد جاء القرآن الكريم لنا بالتوحيد مبينا مصدره ، وحامله ، فمصدره من
الله سبحانه وتعالى ، وحاملوه هم الانبياء الكرام ، ولم يورد لنا القرآن الكريم
ان احدا من الناس اخترع عقيدة التوحيد من ذاته ، وهي لا شك فطرية في قلوب البشر ،
ولكن لا بد من مبلغ صادق ، هذا المبلغ يأمر الناس ان يعبدوا الله كما شرع وأمر ،
وهذه المسألة مهمة جدا وذلك لان الكتاب المسلمين الذين انساقوا وراء المفكرين
الغربيين ، وهؤلاء المفكرين لهم اتجاهات الحادية ، ومرام بعيدة لضرب الدين
فبرزت مقالة هامة قلما تعرض اليها كتابنا ، او نبهوا على خطرها وهي القول :- ان
موسى عليه السلام اخذ التوحيد عن الديانة المصرية القديمة التي نسبها لاختاتون
والقائل الاول بهذا الرأي هو فرويد ، عدو الله ورسوله وموسى عليه السلام حيث يقول :-
(والواقع ان ما نحتاجه حقيقة لاختصار الطريق الى البرهنة على صحة ما نقول
ان الديانة الموسوية ليست في حقيقتها الا ديانة أتون المصرية ، هو ان نحصل على
شهادة ، على اعلان بصفة ذلك ، لكن تلك درب ستظل مقفلة فيما هو واضح في وجوهنا ،
واعلان الايمان او الشهادة اليهودية كما هو معروف ، وسيكون من قبيل الصدفة البحتة
ان اسم الاله المصري أتون ، يقع من الاذن موقعا قريبا للغاية من اللغة العبرية
ادوناي واسم الاله الوري ادونيس ، وقد يكون ذلك كله راجعا ايضا الى وجود قرابة
اولى بين الالفاظ والمعاني ، لكنه ان لم يكن هذا ولا ذاك امكن ان تترجم الصيغة
اليهودية للشهادة الى :- اسمع يا اسرائيل :

ان الهنا اتون (ادوناي ، اله واحد) وهذه مسألة لا اجدني لسوء الحظ مؤهلا لتعلمها

للإجابة عليها اجابة شافية (١) .

وهو لن يجيب ابداً ، فما هي الالهوسات فرويدية مشحونة بالتشكيك ، ولكن العجب ان يوءخذ هذا الكلام من مفكرين مسلمين وكأنه كلام لا يقبل الرد او النقض ، وهذا ما نلاحظه في كتاب مقار نفسه الذي يبني على هذه المسألة الشكية ، التي لم يجب عليها فرويد ، يبني عليها حقائق كاملة ، بأن موسى قائد مصري ، وليس نبياً من الانبياء .

ونحن نقول كذلك :- اذا ثبت ان اخناتون كان موحداً فهو لا بد قد اخذ هذه العقيدة من مصدر نبوي ، وقد يجوز ان الله قد بعث رسولا ونحن لم نعرفه ، مصداق ذلك قوله تعالى : (ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليماً) النساء : ١١٤ *

او تكون هذه الديانة بقية من دعوة سيدنا يوسف عليه السلام ، الذي عاش في مصر قبل مجيء موسى عليه السلام ، ولكن هل هذا التوحيد الذي يزعمونه هو التوحيد الخالص الذي يرتجى ، ام هو صورة اخرى من صور عبادة الاوثان ، وهذا النص يوضح لنا هذا التوحيد المزعوم ؛ (وأيا ما كان الامر فقد سبق المصريون اليهود في القول بوحدانية الله ، فقد كان (امنحتب الرابع) اخر ملوك الاسرة الثامنة عشرة عند استوائه على العرش ، يوءمن بأن الها واحدا هو الاله الحق وما عداه باطل وزور ، وكانت الصورة المرئية لهذا الاله هي الشمس " اتون " فهي ام الكائنات جميعاً ، وما وجدت الخليفة كلها الا بكلمة من فيها ، وما صدق الناس عن عبادتها الا ضلالة وعماية ، وقد حزم الملك أمره وعاونته زوجته الحسناء (نفرتيتي) ، على ان يبث الدعوة لهذه العبادة وان يصطنع الشدة والحزم في نشرها ، اوجب على اتباع " اتون - رع " ان يتمسكوا بعبادة الشمس وان يجحدوا سائر العبادات ، وغير هو اسمه تمجيدا للشمس فجعلها (٢) اخناتون (أي عظمة الشمس وبهاؤها) (٣) .

(١) شفيق مقار - قراءة سياسية للتوراة - ص ١٤٣ (وانظر - سهيل ديب - التوراة - تاريخها وغاياتها ص ٨٠ .

(٢) عصام الدين حقي ناصف - اليهودية بين الاسطورة والحقيقة ص ٨٢

(٣) يقول سهيل ديب :- اول من اتاهم بفكرة التوحيد هو النبي موسى ونظرية قدمومه من مصر حيث كان من القادة العسكريين لدى الفرعون اخناتون ، اول الموحديين المعروفين تاريخياً اصبحت معروفة بعد ان قدمها الفيلسوف اليهودي والعالم النفساني المعاصر سيحmond فرويد (التوراة بين الوثنية والتوحيد ص ٤٣)

ويقول الاستاذ / انور الجندي :- (تردد كثيرا اسم اخناتون على انه اول الموحدين وهي دعوى باطلة ، فان الذين حملوا لواة التوحيد في ظل الديانات السماوية كان هدفهم واضحا ، وكانت وجهتهم خالصة الى الله تبارك وتعالى ، اما اخناتون فكان توحيد الذي يتشدقون به كان قاصرا على انه وحد عبادة الاصنام في عبادة واحدة هي عبادة الشمس ، وقد اشار القرآن الكريم الى هذه العبادات حيث قال تعالى : (لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم ايها تعبدون) فصلت / ٣٧*

ان عمل اخناتون لم يتعد اكثر من انه محا اسم الاله امون من جميع الهياكل وازيلت الاشارات الدالة عليه ، واستبدلت باسم الاله اتون ، واشاراته ، وكان اتون في نظره يمثل قرص الشمس كما يظهر عند الغروب مكتمل الشكل في موكبه المحفوف بالمجد كما يقولون (١)

اذن هذه هي صورة التوحيد التي يزعم الزاعمون ان موسى عليه السلام اخذ دعوتها عنها ، وهي كما نرى دعوى لا اساس لها ، ومن اهم مقاصدها معارضة النص القرآني الذي يقول الفصل في هذه المسألة ، ويضرب صفحا عن هذه الآراء التافهة وان كنا سنعود إليها عند الحديث عن النبوة حتى نفصل مزاعمهم حول سيدنا موسى عليه السلام ولكن هذا لا يعني تبرئة اليهود من الشرك ، ولكن هذا تبرئة للانبياء الكرام وتبرئة للسلالة الطاهرة التي اتبعت توحيد الله ، وماتت عليه ، وان كنا سنرى فيما يأتي صورة قاتمة من صور الشرك ، والتشبيه التي لا تليق بالاله ، ولكن حتى هذه الامور ايضا عليها ملاحظات وقيود لا بد منها ، ومنها :-

ان الانحراف عن عقيدة التوحيد كان مبكرا جدا في اليهود ، وخاصة بعد مجيء سيدنا موسى عليه السلام ، وهذا الانحراف شمل صورا مغزعة روتها التوراة حتى طالبت الانبياء الكرام وعلى رأسهم هارون عليه السلام .

ولذلك يجب ان يرد هذا الزعم الباطل ، فان الشرك مضاد لطبيعة دعوة الانبياء ، فكيف يوصفون بمثل هذا الافك العظيم ، فنحن نرد هذه الاشياء الى تحريف التوراة المتعمد ، والصاق ابشع التهم بانبياء الله الكرام ، المنزهين عن هذه النقائص ، فهذه النصوص التوراتية المحرفة نوردها عند وصف حال اليهود ، ونبرى انبياء الله من هذه المطاعن فعلى هذا الاساس سيكون عرضنا لعقيدة اليهود من خلال نصوص توراتهم وتلمودهم .

(١) انور الجندي - الشبهات والاطغاف الشائعة في الفكر الاسلامي - ص ٤٨٥ .

من اكبر الدلالات على انحراف اليهود عن عبادة التوحيد اختلافهم حول اسم الاله الذي يعبد ، فهذا الاله يذكر بجانب الالهة الاخرين ، وهو ليس خالق كل شيء ، بل هو مختص بهم وقد وردت اسماء لهذه الالهة استقاهها الباحثون من تكرارها في ثنايا التوراة المحرفة ومنها :-

((ايل)) :- أي الله باللغات السامية ومنها العبرية ، وهو التسمية التي استخدمها الموحدون الحقيقيون ، وهم اقلية بين واضعي الشريعة ، ينصها الذي نعرفه اليوم .

((وايلوهيم)) :- أي الالهة بصيغة الجمع ولعلها التسمية التي اطلقها التعدديون الذين اعتبروا ان التوحيد انما هو انصهار جميع الالهة مع بعضها لتشكل الها واحدا

((ادوناي)) :- أي سيد باللغات السامية وهو اللقب الذي كان الكنعانيون يطلقونه على الاله (تموز) ، والذي اصبح (ادونيس) عندما انتقل الى اليونانيين ، ولعله الاله الذي اعتبره القادمون من شمالي سورية انه هو الذي انتصر .

((يهوه)) :- وهو اسم احد الهة العبرانيين القبلية وهو اله باطش منتقم جبار ، تتوافق صفاته مع عقلية جزء يسير من شعب امضى مئات السنين في الاسر ، فأخذ الامل بالخلاص يضل وسيطر التطرف على الاجيال الجديدة فانتهب الى اكثر الالهة اقتسدا وبطشا (١) .

ولكن التسمية الغالبة على اله اليهود الخاص هي الاخيرة : (يهوه) وهذا الاله ليه صفات وردت في التوراة ، هذه الصفات لا تليق باله رب العالمين ، بل هي صفات

(١) سهيل ديب - التوراة بين الوثنيين والتوحيد ص ١٦-١٧ ، وانظر في هذا المجال البحث الكبير للدكتور عبد الشكور العسوي في اطروحاته القيمة للدكتوراة بعنوان (بنو اسرائيل وموقفهم من الذات الالهية والانبياء) جامعة ام القرى حيث توسع في هذا الباب وعنون المسائل بعناوين ضافية ومكتملة .

تليق بانسان وليس بأله ، يقول - د. احمد شلبي -:

هل (يهوه) هو اسم الاله عند اليهود او في اللغة العبرانية ؟ ان الاجابة على هذا السؤال تحيء بالنفي القاطع ، لان الصفات التي ذكرها اليهود (ليهوه) تبعده كل البعد عما يتصف به الاله عند أي جماعة من جماعات المتدينين ، وتجعله بهـ الصفات لا مرشدا ولا هاديا وانما تجعله يمثل انعكاسا لصفاتهم واتجاهاتهم ويقول، ول ديورانت : - يبدو ان الفاتحين اليهود عمدوا الى احد الهة كنعان فصاغوه في الصورة التي كانوا هم عليها ، وجعلوا منه الها ، ويؤيد ذلك ان من بين الاثار التي وجدت في كنعان سنة ١٩٣١ قطعاً من الخزف من بقايا البرنز (٣٠٠٠ ق م) عليها اسم اله كنعاني يسمى (يا او ياهو) فيهوه، ليس خالقاً لهم وانما هو مخلوق لهم وهو لا يأمرهم بل يسير على هواهم وكثيرا ما يآتمر بأمرهم، وفي يهوه صفاتهم الحربية ان هم حاربوا ، وصفات التدمير لانهم مدمرون ، وهو يأمرهم بالسرقة اذا ارادوا ان يسرقوا ويعلم منهم ما يريدونه ان يعلم) (١).

ومما يزيد الامر سوءاً ان كاتب سفر الخروج في الاصحاح الثالث يذكر أمريين عن الاله تستوجب التفكير فهو يقول :- فقال موسى لله ها أنا اتي الى بني اسرائيل واقول لهم اله ابائكم ارسلني اليكم ، فاذا قالوا لي ما اسمه ، فماذا اقول لهم : فقال الله لموسى أهيه الذي أهيه ، وقال هكذا تقول لبني اسرائيل أهيه ارسلني اليكم ، وقال الله ايضا لموسى هكذا تقول لبني اسرائيل يهوه اله ابائكم اله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب ارسلني اليكم هذا اسمي الى الابد وهذا ذكرى الى دور فدور) (٢).

أما يكفي الراوي لكي يعرف الشعب اسم الاله ما قاله بأن الله ارسل موسى اليهم وهل هذا الاسم لا يكفي فيسأله الشعب عن اسم الاله؟ ام ان كاتب السفر استقصى هذا الاسم فعلا من مصادر اخرى ؟ ام ان اليهود اخترعوا اسما خاصا للاله لا يرد في كل مصادر الاديان الاخرى ، وجعلوه غامضا حتى لا يفهمه الاخرون ، فيسرقون هذا الاسم منهم كما يتوهمون .

(١) د/ احمد شلبي - اليهودية ص ١٧٦-١٧٧

(٢) سفر الخروج - ٣ - ١٣ - ١٦

والناحية الثانية هي ان اسم الاله هذا لم يعلن كما جاء في سفر الخروج
(ثم كلم الله موسى وقال له انا الرب ، وانا ظهرت لابراهيم واسحق ويعقوب بأسمي
الاله القادر على كل شيء واما بأسمي (يهوه) فلم اعرف عندهم) (١) .

وهذا النص فيه تحوير فقد ذكر سهل ديب في كتابه النص عن التوراة بالمعني الاتي :
(واما اسمي (يهوه) فلم اعلنه لهم) (٢) . حيث نقلت النص عن الكتاب المقدس " طبعة
سنة ١٩٨٨ فحركة التبديل والتغيير ما زالت مستمرة حتى يتفق القوم على اسم الاله
الذي يعبدون .

ولكن هل اجمع اليهود على اسم الاله ام لا ؟ يقول سهيل ديب :- ان اسم الجلاله
محرم على العامة حتى لا يساء استعماله ويفرغ من مضمونه ، والتفسير الاقرب للمنطق
هو تعدد الاسماء التي اطلقت على هذا الاله حسب الطوائف والقبائل العبرانية
الاسرائيلية واليهودية ، وامتداد هذا الاختلاف مئات السنين مما دفع بالزعماء
اليهود المعروفين بسيطرتهم التامة على شعوبهم الى منع اعطاء الجلاله
اية تسميه ريثما يتم الاجماع على واحدة منها ولم يتم هذا الاجماع الى اليوم) (٣) .

صفات (يهوه) كما ترويهما التوراه المحرفه والتلمود

تزخر التوراه المحرفه بتناقضات كثيرة بحو (يهوه) الاله الذي
يعبده اليهود ونحن نريد عرض صورته كما روتها التوراة وهذه الصورة لا تليق باله
العالمين سبحانه وتعالى ولذلك يكون الحكم من خلال هذه النصوص ، وذلك لايجاد موقف
محدد وهو هل اليهود موحدون أم أنهم وشنيون موغلون في الوثنية أكثر من الوثنيين
أنفسهم ؟ وذلك لان هناك أمة واحدة ارتضاها الله ، وهي التي توحدته وتعمل بمقتضى

(١) سفر الخروج - ٦ ، ٢ ، ٤

(٢) سهيل ديب - التوراة بين الوثنية والتوحيد ص ٢١

* يلاحظ القارئ في مثل هذه المباحث اعتمادنا بالدرجة الاولى على نصوص من التوراة
والتلمود وبكثرة وذلك لانها مصادر الفكر الذي لا ينكره اليهود وهي نصوص صريحة
المعنى وتستخرج منها عقيدة هو ٤٤٤ القوم .

(٣) سهيل ديب - التوراة ص ٢٢

هذا التوحيد وتنزهه سبحانه وتعالى وتخلص له العبادة ولا تشرك معه احدا ممن خلقه ، وهذا ما نفتقده في نصوص التوراه التي هي مصدر العقائد اليهودية ، فمن هذه الصفات التي صاغها اليهود هناك صفات تشير الى الله رب العالمين ولكنها لا تليق به سبحانه وتعالى ، وقد ورد عندنا في القرآن ما يناقضها وما يليق بالرب سبحانه ، فعند عرض التوراة لقصة آدم وحواء عند اكلهما من الشجرة ، تأتي هذه الصورة البشرية لاله جل جلاله :- (وسمعا صوت الرب الاله ماشيا في الجنة عند هبوب ريح النهار ، فاختبأ ادم وامرأته من وجه الرب الاله في وسط شجر الجنة فنادى الرب الاله ادم وقال له اين انت ؟ ا فقال سمعت صوتك في الجنة فخشيت لاني عريان فاختبأت ، فقال من اعلمك أنك عريان ، هل اكلت من الشجرة التي اوصيتك ان لا تاكل منها) (١) .

وتمضي رواية السفر فتقول :- ودعا ادم اسم امرأته حواء لانها أم كل حي وصنع الرب الاله لآدم وامرأته اقمصته من جلد والبسهما ، وقال الرب الاله ، هوذا الانسان قد صار كواحد منا عارفا الخير والشر والان لعله يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة أيضا ويأكل ويحيا الى الابد) (٢) .

هذا النص نأخذ منه الملاحظات الآتية :-

- ١- التشبيه حيث الاله يمشي ويسمع صوت خطاه في الجنة .
- ٢- ان الاله لا يعلم كل شيء ولا يرى كل شيء بل كل ما ذكر حادث بالنسبة له ولم يعلم الا عند سوا ال آدم : (اين انت ؟ هل اكلت من الشجرة ؟) .
- ٣- ان الله قد رفع آدم لمستوى الالهية بقوله : (هوذا الانسان قد صار كواحد منا عارفا الخير والشر) هذه هي رواية التوراة المحرفة ونحن نأتي بالحق الذي يليق بحق الاله سبحانه وتعالى من خلال كتابه الكريم حيث يقول سبحانه : (فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سواتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين ، قالوا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن ممن الخاسرين) (٣) . سورة الاعراف ٢١-٢٣ * .

(٢) تكوين / ٣ - ٣٠ - ٣٣

(١) تكوين / ٣ - ٨ - ١٣

(٣) سورة الاعراف (٢١-٢٣)

ومن افتراءاتهم الكبرى بحق الاله وصفه بالتعب سبحانه وتعالى ، فقد جاء في سفر التكوين (وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل وبارك الله اليوم السابع وقُدسه ، لانه فيستريح من جميع عمله الذي عمل الله خالقاً) (١) .

وهذا وصف كاذب بحق الله سبحانه وتعالى ، وقد رد عليه القران الكريم لشناعة هذا الوصف فقال سبحانه وتعالى : (ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب) سورة - ق : ٣٨ * .

ومن اوصاف الرب في التوراة لابراهيم عليه السلام غسيل رجليه وأكله : (وظهر له الرب عند بلوطات ممرا وهو جالس في باب الخيمة وقت حر النهار ، فرفع عينه ونظر واذا ثلاثة رجال واقفون لديه ، فلما نظر ركض لاستقبالهم من باب الخيمة وسجد الى الارض ، وقال يا سيد : ان كنت قد وجدت نعمة في عينيك فــــلا تتجاوز عبدك ، لــــيــــوخذ قليلا ماء واغسلوا ارجلكم واتكئوا تحت الشجرة فتأخذ كسرة خبز فتسندون قلوبكم ، لانكم قد مررتم على عبدكم فقالوا هكذا نفعل كما تكلمت) (٢) . ونهاية القصة (ووضعها قدامهم واذا كان هو واقفا لديهم تحت الشجرة أكلوا) (٣) .

فهل هذه الرواية صحيحة وهل الرب هو الذي قابل ابراهيم ؟ انها المخالفة الحقيقية التي لا ينكرها احد ، فالذين جاءوا لابراهيم هم الملائكة الذين بشروه بأسحق وبعد ذلك ذهبوا الى قوم لوط ولما قدم لهم طعاما لم يأكلوا . قال تعالى : (هل اتىك حديث هيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما ، قال سلام قوم منكرون . فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين . فقربه اليهم قال الا تأكلون فأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم .) الذاريات - ٢٤-٢٨ * .

(١) سفر التكوين / ٢ - ٢ - ٣

(٢) سفر التكوين / ١٨ - ١ - ٥

(٣) سفر التكوين / ١٨ - ٨

ومن الصفات التي لا تليق بالرب وقوفه امام الانبياء ومعابنته فقد جاء في سفر التكوين أيضا وذلك بعد سرد قصة نوم يعقوب عليه السلام في بئر السبع: (ورأى حلما واذا سلم منصوبة على الارض ورأسها يمس السماء هــوذا ملائكة الله صاعدة ونازلة عليهما ، وهوذا الرب واقف عليها فقال أنا الرب اله ابراهيم أبيك واله اسحق (١) .

ومن صور التشبيه كذلك التي وردت في ثوراتهم المحرفة "خلق الانسان على صورة الاله سبحانه وتعالى" (وقال الله نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا) (٢) ويرد في السفر قائلا: (فخلق الله الانسان على صورته ، على صورة الله خلقه ذكررا وأنثى خلقهم) (٣) .

ومن تصوراتهم الباطلة روية موسى لاله : (ثم قال أنا اله ابيك اله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب ، فغطى موسى وجهه لانه خاف ان ينظر الى الله) (٤) . (وقال موسى لهارون قل لكل جماعة بني اسرائيل اقتربوا الي أمام الرب لانه قد سمع تذرهم فحدث اذ كان هارون يكلم كل جماعة بني اسرائيل انهم التفتوا نحو البرية، واذا مجد الرب قد ظهر في السحاب فكلم الرب موسى قائلا) (٥) : (لانه في اليوم الثالث ينزل الرب امام عيون جميع الشعب على جبل سيناء ، وثقيب للشعب حدودا من كل ناحية) (٦)

(ونزل الرب على جبل سيناء الى رأس الجبل ، ودعا الله موسى الى رأس الجبل فصعد موسى ، فقال الرب لموسى انحدر حذر الشعب لئلا يقتحموا الى الرب لينظروا فيسقط منهم كثيرون) (٧) .

-
- (١) تكوين / ٢٨-١٣-١٤ (وانظر قصة المصارعة المزعومة بين يعقوب عليه السلام والرب سبحانه وتعالى - تكوين / ٣٢-٢٥-٣١)
- (٢) تكوين / ٢٦-١
- (٣) تكوين / ٢٨-٢٧-١ (وانظر كذلك الخلق على شبه الله بزعمهم / تكوين/ ١-٥ و ١-٩ و ١-٦)
- (٤) خروج / ٣-٦-٧
- (٥) خروج / ١٦-٩-١١
- (٦) خروج / ١٩-١١-١٣
- (٧) خروج / ١٩-٢٠-٢٢

(ثم صعد موسى وهارون وناداب وأبيهو وسبعون من شيوخ اسرائيل ورأوا اله اسرائيل وتحت رجليه شبه صنعة من العقيق الازرق الشفاف ، وكذات السماء في النقاوة ولكنه لم يمد يده الى اشراف اسرائيل ، فأروا اله واكلوا وشربوا) (١) ويكلم الرب موسى وجها لوجه كما يكلم الرجل صاحبه) (٢) ، (ولم يقم بعد نبي فـي اسرائيل مثل موسى الذي عرفه الرب وجها لوجه) (٣) .

ولكن هل هذه النصوص صحيحة وماذا يقول القرآن الكريم عن كل هذه الانحرافات الخطيرة ، يقول سبحانه وتعالى ردا على مزاعمهم الكاذبة في التوراة المحرفة : (يسألك اهل الكتاب ، ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك واثنينا موسى سلطانا مبينا) النساء - ١٥٣* .

وأما روية موسى لله فهي منفية كذلك بعدما طلبها موسى عليه السلام ، يقول سبحانه وتعالى : (ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وأنـا أول المؤمنين) الاعراف - ١٤٣* .

هذه هي الصورة الحقيقية ، ولكن الكتية واستمرارا لعقدة الامتياز والشعب المختار في وهمهم ، لا بد ان تكون لهم ميراث مختلفة لا اساس لها من الصحة ، وهي مقابلة الرب والحديث معه سبحانه وتعالى عن ذلك .

(١) خروج / ١٢-٩-٢٤

(٢) خروج / ١١-٣٣

(٣) تثنية / ١٠-٣٤ (وانظر كذلك - القضاة / ١١-٦ ، / ١٣ / ، / ٢٢ /

ففي هذا السفر نلاحظ اقامة دائمة للرب بين القوم لعنهم الله .

صفات ذاتية لا تليق بالرب

وهذه مجموعة من النصوص التي تنافي تنزيه الله بذاته سبحانه وتعالى
نعرضها لنلاحظ ان اليهود ليس لهم نصيب من التوحيد ، فقد ورد في سفر التكوين:
(ورأى الرب أن شر الانسان قد كثر في الارض ، وان كل تصور أفكار قلبه انما هو
شرير كل يوم ، فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض وتأسف في قلبه ، فقال الرب
أمحو عن وجه الارض الانسان الذي خلقتة مع بهائم وذبابات وطيور السمار ، لأنني
حزنت اني عملتهم) (١) .

والنص السابق يرينا الكذب عند المؤلفين ، فان الله مقدر كل شيء في
الوجود ولا تصيبه عوارض البشر الهزيلة ، ويرد في النص الكذب ، فإن الله لم يمح
ما على الارض ، فلماذا أبقي نوحاً عليه السلام ؟ وأبقي من ذريته وأبقي من المؤمنين
معه الذين خرج منهم كذلك المؤمن والكافر لحكمة يراها سبحانه وتعالى وهو الحكيم القدير .

ونرى في النص التالي كيف يحمي غضب الرب ويسكنه موسى عليه السلام (وقال
الرب لموسى رأيت هذا الشعب واذا هو شعب طب الرقبة ، فالان اتركني ليحمي
غضبي عليهم واقنيتهم ، فاصيرك شعباً عظيماً ، فتضرغ موسى امام الرب الهه
وقال لماذا يحمى غضبك على شعبك الذي اخرجته من ارض مصر بقوة عظيمة ويهد
شديدة) (٢) (ارجع عن حمو غضبك واندم على الشر بشعبك) (٣) .

ومن نصوص النزم كذلك :- (وحيثما اقام الرب لهم قضاة كان الرب مع القاضي
وخلصهم من يد اعدائهم كل ايام القاضي ، لان الرب ندم من اجل انينهم بسبب مضايقهم
وزاحميتهم ، وعند موت القاضي كانوا يرجعون ويفسدون اكثر من اباائهم بالذهاب وراء الهه
اخرى ليعبدوها ويسجدوا لها ، فحمى غضب الرب على اسرائيل وقال من اجل ان هذا
الشعب قد تعبدوا عهدي الذي اوصيت به آباءهم ولم يسمعوا لصوتي ، فانا أيضاً
لا اعود اطرد انساناً من امامهم من الامم الذين تركهم يشوع عند موته) (٤) .

أنظر الى الندم ثم دفاعه عنهم ثم عبادتهم لغيره ثم تركهم لاعدائهم!؟

(٢) و (٣) خروج / ٣٢-٩-١٢-١٣ .

(١) تكوين / ٦-٨

(٤) القضاة / ٢-١٨-٢٢

(وكان كلام الرب الى صموئيل قائلًا : (ندمت على اني جعلت شاول ملكا لانه رجس من ورائي ولم يقيم كلامي ، فاغتاز صموئيل وصرخ الى الرب الليل كله) (١) ، ندم ثم اغتاز منه صموئيل .

(وبسط الملاك يده على اورشليم ليهلكها فندم الرب عن الشر وقال للملاك المهلك الشعب كفى - الان ترد يدك) (٢)

ونرى كذلك في النص التالي كيف ان داوود عليه السلام قد خطأ مولاة سبحانه وتعالى عن ذلك (واما لاوي وبينامين فلم يعدهم معهم لان كلام الملك كان مكروها لدى يوآب ، وقبح في عيني الله هذا الامر فضرب اسراييل ، فقال داوود لله لقد اخطأت جدا حيث عملت هذا الامر) (٣) .

(١) صموئيل الاول / ١٥-١٠-١٢

(٢) صموئيل الثاني / ٢٤-١٦-١٧

(٣) اخبار الايام الاول / ٢١-٦-٧ (وانظر نصوص النوم في عاموس / ٧-٣

ويونان / ٣/١٠

أكثر ما تطالعك التوراة المحرفة عن تلك الالهة الغريبة التي يعكف عليها اليهود وتأتي أوامر الانبياء الكرام عليهم السلام بعزل هذه الالهة ولكن هذه الاوامر تطبق لوقت قصير ثم يعودون لعبادتها من جديد وهذه هي النصوص في هذا المجال :
(فقال يعقوب لبنييه ولكل من كان معه اعزلوا الالهة الغريبة التي بينكم وتطهروا وأبدلوا ثيابكم) (فاعطوا يعقوب كل الالهة الغريبة التي في ايديهم والاقراط التي في اذانهم فطمرها يعقوب تحت البطيخة التي عند شكيم) (١) .

وعند خروج موسى عليه السلام منتصرا على فرعون وعندما رنم ترنيمته الشهيرة في شكر الاله يأتي كاتب التوراة المحرفة الا أن يقحم الالهة الاخرى مــــع الرب فيكتب الكاتب على لسان موسى عليه السلام : (من مثلك بين الالهة يارب ، من مثلك معتزا بالقداسة مخوفا بالتسايح) (٢) .

ويذكر الرب كذلك بأنه اله الالهة وكان هذه الالهة لهما الحق في هذا الوصف وعلى لسان موسى عليه السلام وحاشاه ان يقول ذلك (لان الرب الهكم هو اله الالهة ورب الارباب الاله العظيم الجبار المهيب الذي لا يأخذ بالوجه، ولا يقبل رشوة) (٣) واذا كان مقصود المؤلف هو افراد اله وحدة وان الالهة الاخرى باطلة فهو صحيح اما ان يذكرها ولا يعقب على ذلك فهو باطل لم يقله موسى عليه السلام وهو الموحد نور العزم الذي لا يعرف الا الله رب العالمين .

ومن الالهة التي عبدها اليهود كما ورد في سفر القضاة : - (وعاد بنو اسرائيل يعملون الشرف في عيني الرب وعبدوا البعليم والعشتاروت والهة ارام والهة صيدون والهة موباب والهة بني عمون والهة الفلسطينيين وتركوا الرب ولم يعبدوه)
(فصرخ بنو اسرائيل الى الرب قائلين اخطانا اليك لاننا تركنا الهنا وعبدنا البعليم فقال الرب لبني اسرائيل ، اليس من المصريين والاموريين وبني عمون والفلسطينيين خلصتكم ، والصيدونيين والعمالقة والعمونييين قد ضايقوكم فصرختم الي فخلصتكم من ايديهم وانتم قد تركتموني وعبدتم الهة اخرى ، لذلك لا اعود لاخلصكم ، امضوا واصرخوا الى الالهة التي اخترتموها لتخلصكم هي في زمان ضيقكم ، فقال بنو اسرائيل للرب ، اخطانا فافعل بنا كل ما يحسن في عينيك ، انما انقذنا هذا اليوم

(١) تكون / ٣٥-٤ (٢) خروج / ١٥-١٠-١١ (٣) تتنيه / ١٠-١٧

وازالوا الالهة الغريبة من وسطهم وعبدوا الرب ، فضاقت نفسه بسبب مشقة
اسرائيل (١) .

ومن معبودات اليهود من دون الله الاصنام وغيرها (وامر الملك حلقياس الكاهن
العظيم وكهنة الفرقة الثانية وحراس الباب ان يخرجوا من هيكل الرب جميع الآنية
المصنوعة للبعل وللسارية ولكل اجناد السماء واحرقها خارج اورشليم في
حقول قدرون وحمل رماذها الى بيت ايل ولاش كهنة الاصنام الذين جعلهم ملوك
يهودا ليوقدوا على المرتفعات في مدن يهوذا وما يحيط باورشليم والذين يوقدون
للبعل وللشمس والقمر والمنازل ولكل اجناد السماء) (٢) .

ومن معبوداتهم من دون الله أيضا :- (وقفل بنو اسرائيل الشر في عيني الرب
وعبدوا البعليم ، وتركوا الرب اله ابائهم الذي اخرجهم من ارض مصر وساروا وراء الهة
اخرى من الهة الشعوب الذين حولهم ، وسجدوا لهم ، واغابوا الرب - تركوا الرب
وعبدوا البعل وعشتاروت) (٣) .

وكان من ضلال اليهود انهم اذا ساكنوا قوما او تزاجوا معهم فانهم يعبدون الهتهم
وذلك لهوان ما يحملونه على انفسهم وعصيانهم وتمزدهم (فسكن بنو اسرائيل في
وسط الكنعانيين والحثيين والاموريين والفرزيين والحويين واليبوسيين
واتخذوا بناتهم لانفسهم نساء واعطوا بناتهم لبناتهم وعبدوا الهتهم ، فعمل
بنو اسرائيل الشر في عيني الرب ، ونسوا الرب الههم وعبدوا البعليم والسواري) (٤) .
(وعاد بنو اسرائيل يعملون الشر في عيني الرب وعبدوا البعليم والعشتاروت والهة
ارام والهة صيدون والهة موآب والهة بني عمون والهة الفلسطينيين وتركوا الرب
ولم يعبدوه) (٥) .

ومن اعظم مفترياتهم التي رواها موفو التوراة ما نسبوه الى هارون عليه السلام
بانه هو الذي صنع لهم العجل : (ولما رأى الشعب ان موسى ابطأ في النزول من
الجبل ، اجتمع الشعب على هارون وقالوا له قم اصنع لنا الهة تسير امامنا ، لان هذا موسى
الرجل الذي اصعدنا من ارض مصر لا نعلم ماذا اصابه ، فقال لهم هارون ، انزعوا اقراط
الذهب التي في اذان نساكنكم وبنيتكم وبنيتكم واتوني بها ، فنزع كل الشعب اقراط الذهب
التي في اذانهم واتوا بها الى هارون ، فأخذ ذلك من ايديهم وصوره بالازميل وصنعه
عجلا مسوكا ، فقالوا ، هذه الهتك يا اسرائيل التي اصعدتك من ارض مصر) (٦) .

(١) قضاة ١٠/٧-١٠/١٦ (٢) الملوك الثاني/٢٣-٥٦ (٣) قضاة ٢/١١-١٣

(٤) قضاة ٣/٨-٣/١٠ (٥) قضاة ١٠/٦-٧ (٦) خروج ٣٢/١-٥

وهذا من الالحاد اليهودي ومروقهم عن عبادة الله الواحد حيث يريدون ان يأخذوا شرعية هذا الشرك بوصف انبياء الله به وهارون بري من هذا الاتهام الباطل بنص القرآن الكريم: يقول سبحانه وتعالى عن اليهود قبل ان يفادهم موسى عليه السلام لميقات ربـــــــــــــــــه (وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم ، قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال : انكم قوم تجهلون ، ان هو الا متجري ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون) الاعراف ١٣٨-١٣٩*.

ويقول سبحانه وتعالى عن عبادة العجل: (واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلًا جدًا له خوار . ألم يروا انه لا يكلمهم ولا يهنديهم سبيلا اتخذه وكانــــــــــــــــوا ظالمين) الاعراف/١٤٨*.

ويأتي القرآن الكريم ببيري هارون عليه السلام من هذا الانحراف الخطير الذي ينافي مهمته وذلك بأن يدعو موسى ربه ان يغفر له ولاخيه ، فيقول سبحانه وتعالى: (ولما رجع موسى الى قومه غضبان أسفا . قال : بئسما خلفتموني من بعدي اعجلتم أمر ربكم والقى الاواح واخذ برأس أخيه يجره اليه ، قال ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين . قال رب اغفر لي ولاخي وادخلنا في رحمتك وانت ارحم الراحمين) الاعراف / ١٥٠-١٥١* . ويقول الله تعالى: (ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم انما قننتم به وان ربكم الرحمن فاتبعونــــــــــــــــي وأطيعوا أمري) طه / ٩٠*.

هذه صورة التوحيد عند اليهود ، انها صورة مظلمة وما يوجد في التوراة من نصوص عن التوحيد فهي في مدار التمني الذي لم يقدر عليه اليهود من ولعهم بالشرك وركونهم الى الحياة الدنيا وملذاتها ، يقول د. عبد الشكور العروسي حول هذه المسألة: (ان القوم لم يجمعوا في عصر من العصور على عبادة الله الواحد ، لان من يعبد الاصنام في عهد موسى والوحي يتنزل وموسى يجهر بالدعوة ، وبراھين صدقــــــــــــــــة تنادي بأعلى الاصوات ، حري ان يعبد الاصنام في غير عصره عليه السلام) (١).

(١) د. عبد الشكور العروسي - بنو اسرائيل وموقفهم من الذات الالهية والانبياء ١٦ ص ٣٨٩

صورة الاله في التلمود

التلمود هو خلاصة الفكر والاعتقاد والسلوك اليهودي تجاه انفسهم و تجاه الاخرين ولذلك يعتبر الكتاب المقدس الاول عندهم وتعاليمه واجية التطبيق اكثر من التوراة ، وقد اشتغل اليهود في التلمود فترات طويلة ، وجعلوه مستودعا لكل انحراف وجد على وجه الارض ، فلذلك اذا اردنا ان نصف اليهود هل هم موحدون ام وتشيون ؟ فيجب ان يوءخذ ذلك من التلمود ، وذلك لان (من درس التوراة فعل فضيلة لا يستحق المكافأة عليها ، ومن درس المثلبا فعل فضيلة استحق ان يكافأ عليها ومن درس الجمارة فعل اعظم فضيلة)^(١) ، فاذا كانت قراءة التوراة لا مكافأة عليها فهي ليست مصدرا وحيديا يتلقى منه اليهودي اعتقاداته ومعاملاته ولكن المكافأة للتلمود فقط وكذلك يقول التلمود (من احتقر اقوال الحاخامات استحق الموت اكثر ممن احتقر اقوال التوراة) ولا خلاص لمن ترك تعاليم التلمود واشتغل بالتوراة فقط لان اقوال علماء التلمود افضل مما جاء في شريعته موسى (٢) .

وقد استبد موءلفو التلمود حتى زعموا ان اقوالهم لا يمكن نقضها ، حتى من الله سبحانه وتعالى : (ان تعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها ولا تغييرها ولو بأمر الله وقد وقع يوما الاختلاف بين الباري تعالى وبين علماء اليهود في مسألة ، فبعد ان طال الجدل تقرر احواله فصل الخلاف الى احد الحاخامات الرايين ، واضطر الله (سبحانه عن ذلك) ان يعترف بغلظه بعد حكم الحاخام المذكور (٣) .

ويقول التلمود : ان النهار اثنا عشرة ساعة في الثلاثة الاولى منها يجلس الله ويطلع الشريعة ، وفي الثلاثة الثانية يحكم ، وفي الثلاث الثالثة يطعم العالم وفي الثلاث الاخيرة يجلس ويلعب مع الحوت ملك الاسماك (٤) .

-
- (١) د. يوسف نصر الله - الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٥٠ (وانظر همجية التعاليم الصهيونية ص ٢٦) .
- (٢) المصدر السابق - ص ٥٠
- (٣) نصر الله - الكنز المرصود - ص ٥٣
- (٤) المصدر السابق ص ٥٥ (واذا لم يتيسر لك الكنز المرصود فانظر - بولس حنا همجية التعاليم الصهيونية ص ٣٤ ، وانظر د. محمد علي البار - المسيح المنتظر وتعاليم التلمود ص ٨٧ - ومن المعلوم ان جميع من كتب عن التلمود من العرب اخذ عن الكنز المرصود الا الموءلف التركي جواد رفعت اتلخان فقد تعرض في كتابه (الاسلام وبنو اسرائيل) لنصوص عن فساد الاخلاق اليهودية نقلها من التلمود مباشرة وذلك لاطلاعه عليه وسذكر طرفا منها في الانحراف الفكري ، ومن الذين اطلعوا على التلمود كذلك الباحث الجزائري عبد الحميد بن شنهو الا انه لم يكتب كثيرا من النصوص في كتابه اصول الصهيونية ومآلها .

(وقال مناخم : انه لا شغل لله في الليل غير تعلمه التلمود مع الملائكة ومع (اسمودية) ملك الشياطين في مدرسة في السماء ، ثم ينصرف (اسموديه) منها بعد صعوده اليها كل يوم) (١).

(ولم يلعب الله مع الحوت بعد هدم الهيكل ، كما انه من ذلك الوقت لم يمل السى الرقص مع حواء بعد ما زينها بملابسها ، وعقدص لها شعرها ، وقد اعترف الله بخطئه في تصريحه بتخريب الهيكل ، فصار يبكي ويمضي ثلاثة اجزاء الليل يزار كالاَسود قائلًا :- تبا لي لاني صرحت بخراب بيتي واحراق الهيكل ونهب اولادي ، وشغل الله مساحة اربع سنوات فقط بعد ان كان ملء السماوات والارض في جميع الازمان ، ولم يسمع الباري تعالى تمجيد الناس يطرق رأسه ويقول : ما أسعد الملك الذي يمدح ويبجل مع استحقاقه لذلك ، ولكن لا يستحق شيئًا من المدح الاب الذي يتبرك اولاده في الشقاء) (٢).

ومن نصوص الندم والبكاء على شعبه يقول التلمود : (يتندم الله على تركه اليهود في حالة التعاسة حتى انه يلطم ويبكي كل يوم فتسقط من عينيه دمعتان في البحر ، فيسمع دويهما من بدء العالم الى اقصاه ، وتضطرب المياه وترتجف الارض في اغلب الاحيان ، فتحصل الزلازل (٣) . (ان الله اذا حلف يميننا غير قانونية احتساج الى من يحلله من يمينه وقد سمع احد العقلاء من الاسرائيليين الله تعالى يقول : من يحلني من اليمين التي اقسمت بها ؟ ولما علم باقي الحاخامات انه لم يحلله منها اعتبروه حمارا ، لانه لم يحلل الله من يمينه ، ولذلك نصبوا ملكا بين السماء والارض اسمه (مي) لتحليل الله من ايمانه ونذروه عند اللزوم) (٤).

هل بقي شيء من التوحيد لليهود حتى يوصفوا بأثمهم موحدون ؟ وهم الذين وصلبت عندهم درجة الوهم انهم المسيطرون على الوجود ، فالاله يستشيرهم ويحللون يمينه ويضعون هم ملكا بين السماء والارض ليحلل يمينه سبحانه عن ذلك علوا كثيرا . والحقيقة التي لا يمكن اغفالها هي ان اليهود اصبحوا ملحدين لا يعترفون بالله ولذلك اصبحوا دعاة الالحاد والعلمانية والانحراف في العالم وهم اصحاب المبادئ الهدامة المعادية لكل الاديان ولكن يبقى انهم يتعاطون هذه الافكار الخطيئة

(٢٠١) الكنز ص ٥٥-٥٦

(٤-٣) الكنز المرمود - ص ٥٦-٥٧ (انظر همجية التعاليم الصهيونية ص ٣٧ وما بعدها)

ويوهمون الناس انهم موحدون ، ولا شك انهم توهموا صورة (يهوه) في اذهانهم
يقول د. كامل سعفان : (ويلاحظ ان الصفات التي البسوها لالههم (يهوه) او (الوهيم)
انما هي احاسيسهم المتسمة بالاستعلاء والعنف والانانية شديدة التقدير ، ومرد
ذلك الى العزلة والخوف والحرمان وعدم الاطمئنان الى الآخرين ، لذلك اصحوا والاله
يعملون لغاية واحدة وبأسلوب واحد انه اله يعد ويخلف ، لا يملك نفسه عند الغضب
يأخذ الابن بجريرة الاب ، منتقم شديد الانتقام ، لا ينسى ان يتأر حين يقدر ، فليظ
غليظ القلب ، يحابي على حساب الآخرين ، هو اله تذهب به الظنون مذاهب ، لانسه
حصيلة انفعالات نفسية ذات اعماق رهيبية ، حصيلة ضياع في التيه اربعين عاما(١) .
ويقول احد علماء اليهود حول هذه النقطة ايضا : (ان فكرة التوحيد وتطبيقها
لدى اليهود لم تركز على اسس دينية او روحية بقدر ما ارتكزت على ضرورات سياسية
واقصادية) (٢) .

ومع تحفظنا على ما في النص السابق الا ان الساحة الروحية وتوحيد الاله كان متواريا
عن نفسية اليهود ولا شك في ذلك وليس شرطا وجود الدوافع السياسية والاقتصادية
فالشرك مبكر بينهم من ايام خروجهم مع موسى عليه السلام .

ولعل تطور نظريات الالحاد المعاصرة وقيامها على اسس مصطنعة من قبل اليهود هي
ثمرة طبيعية لاستمرار انحرافهم وايغالهم في الكفر وبعدهم عن ابسط مظاهر
التوحيد وهي الاعتراف بوجود اله وانظر الى هذا النص المعاصر لتري عقيدة العوام
في اسرائيل - المرعومة وذلك من خلال رواية وضعتها الكاتبة اليهودية (بائيل ديسان)
ابنة موشي ديسان بعنوان (طوبى للخائفين) وفي الرواية ينصح احد ابطالها وهو (ايفري)
ابنه الطفل ان يتخلص عن الذهب للكنيسة ، وان يحول اهتمامه الى الالهة الجديدة
تراب فلسطين : ونسمع ايفري يتحدث الى ابنه فيقول : (أنت الان اسراييلي ولست مجرد
يهودي ، اني قد تركت في روسيا كل شيء ، ملابس ومتاعى واقاربي والهي ، وعثرت هنا
على رب جديد هذا الرب الجديد هو خصب الارض وزهر البرتقال الا تحس بذلك ؟ واخذ
ايفري حفنة من تراب الارض وسكبها في كف ابنه وقال له : أمسك هذا التراب ، اقبض
عليه ، تحسه ، تدوقه ، هذا هو ربك الوحيد ، ادا اردت ان تصلي للسماء ، فلا تصلي
لها لكي تسكب الفضيلة في ارواحنا ولكن قل لها ان تنزل المطر على ارضنا ، هذا هو
المهم ، اياك ان تذهب مرة اخرى الى المعبد(٣)

(١) د. سعفان - اليهود تاريخ وعقيدة. ص ١٦٢ (بل ضياع دائم مع وجود الانبياء لوقتتنا الحاضر

(٢) سهيل ديب - التوراة تاريخها وغاياتها - ص ٨٠

(٣) د. شبي - اليهودية - ص ١٩٣ (وانظر كذلك د. ليلى حسن سعد الدين (مثل الذين

حملوا التوراة) ص ١٦٤ .

هذه نظرة موجزة عن معتقد اليهود في الإله وهو بلا شك اقرب الى العبيد من وجود شيء وذلك لان وصف اليهود بأهل الكتاب وصف جاء به القرآن الكريم ولكن هل هذا الكتاب فيه شيء من الوحي والتنزيه للإله ، وان كان هناك جزء من النصوص التوحيدية الا انها لا يعتد بها في خضم هائل من النصوص المضادة للتوحيد — اذا كان اليهود الاوائل في زمن البعثة كانوا يقرون ببعض الحق نظرا لتوافق نصوص لديهم عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان يسلم بعضهم ، والبعض في حيرة من هذا الحق في شخص النبي صلى الله عليه وسلم ، وكتاب الله يتنزل بذكرهم بما يجب عليهم ، الا ان اليهود المعاصرين اوغلووا في البعد عن حقيقة التوحيد واصبحوا هم دعاة الالحاد والشيعوية وقد تطور الامر حتى عند حاخاماتهم الذين يوجهونهم الى كبل اذى وشر واصبح اليهود يعادون كل موحد . أشد العداة .

فالقول بانهم مقرون بالاله لا يفيد بشيء طالما ان السلوكيات والتصورات التي يشيعونها منحرفة ولن ينجيهم من عقاب الله عز وجل الا الايمان بالاسلام وبمحمد صلى الله عليه وسلم ، وما جاء به ، نقول هذا ردا على القائلين في هذا الوقت بالذات ان اليهود موحدون مثلنا بل هم شعب الله المختار !! .

ونختتم هذا المبحث فنقول ان اليهود ليسوا على شيء وهذا هو التصور القرآني الصادق — ممثلا بقوله تعالى :— (قل يا اهل الكتاب :— لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم) المائدة / ٦٨* .

يقول د. صلاح الخالدي :— (لستم على شيء) هذه هي العبارة الحازمه الجازمة القاطعة التي أمر الله رسوله عليه السلام ان يعلنها في وجه يهود ، ولقد بلغها عليه السلام كما امر الله سبحانه ، وهي العبارة نفسها التي طلب الله من كل مسلم ان يعرفها وان يعتقدها وان ينظر من خلالها الى ما عليه اليهود والنصارى ، ثم يواجه بها يهود زمانه بدون تلجج ولا وجل ولا لفة ولا موارد ولكن بتحديد وحسم .

(لستم على شيء) اصدق وصف لما عليه اليهود في كل شيء وانهم في كل شيء ليسوا على شيء لا في حياتهم السياسية ولا الاقتصادية ، ولا الاجتماعية ، ولا الدينية ولا الحضارية (ليسوا على شيء) ؛ لا في العقيدة ، ولا الايمان ، ولا محبة الله ، ولا طريقه المستقيم ، (ليسوا على شيء) في التصور ، والفكر ، العلم ، والتاريخ والفضائل ، والقياس والحضارة ، (ليسوا على شيء) : الا ان ينفذوا التوراة الربانية والانجيل الذي انزله

الله ، وعندما يفعلون ذلك سيدخلون في دين الاسلام ، الذي جاء به خاتم المرسلين
عليه السلام .

(ليسوا على شيء : الا اذا صاروا مسلمين حقا ، عابدين منفيين لاحكام الله ، ولا ادري
كيف يغفل مسلمون معاصرون ، عن هذه الايات وامثالها فيما تكشفه من حقيقة يهود،
فيظنون انهم على شيء ، بل انهم عندهم كل شيء ، فيخدعون فيهم ، ويوالونهم ، ويسيروا
معهم ، ويحسبون الظن بما عندهم)

(لستم على شيء) : شعار نرفعه في مواجهة اليهود ويقيين نعتقده ونوقنه عنهم . ومنظار
قرآني صادق لحقيقة ما هم عليه ، فننظر لليهود اينما كانوا ، وما ابلغ القرآن ، وما
اغنى نصوصه بالمعاني والدلالات ، وما اصدق انطباقها على واقع الامة المسلمة فسي
مواجهه الاعداء(١).

(١) د. صلاح عبد الفتاح الخالدي - الشخصية اليهودية من خلال القرآن - تاريخ
وسمات - ومصير - ص ١٥٥ - ١٥٧ - ط ١ - دمشق ١٤٠٧ هـ .

المبحث الثاني : انحراف عقيدتهم في النبوة والانبياء

الانبياء صفة الله من خلقه الذين يجب لهم كل الكمالات الانسانية ، ويندفع عنهم كل نقص بشري وتجب لهم العصمة من الصغائر والكبائر ، (فلا يليق ان تصدر من احدهم كبيرة ، لا قبل البعثة ولا بعدها ، ولا تصدر من احدهم صغيرة تخل بالمروءة او تسقط الاعتبار) (١).

ولكن ما هو موقف اليهود من النبوة ؟ وهل الذي وصل اليينا من التوراة المحرفة يعطي صورة واضحة حول هذه المسألة ام اننا نخرج بنتائج عديدة منها :-

ان هناك انبياء فجرة ، وانبياء كذبة ، وانبياء عصاة ، وان هناك نبوة في النساء وان الله غضب على الانبياء ، وان اليهود كانوا يقتلون الانبياء ، كل هذه الامور تجدها في ثنايا التوراة المحرفة ، بل انك تلاحظ ان دور مدعي النبوة الكاذبين بارز في حياة اليهود ، ومن خلال هذه الصورة فمن المؤكد ان يكون لهؤلاء الانبياء الكذبة الدور الاكبر في صياغة التوراة الحالية وتلطيح صورة الانبياء الحقيقية

يقول الاستاذ / عبد السميع الهراوي : (وبالنظر الى ما لا قوال هو هؤلاء الانبياء من قداسة يعنوا لها المؤمنون من اليهود ، وينزلون على احكامها (٢) مسلمين ، فقد اندس عليهم كثير من الادعاء يتقولون على الله الكذب ، يبتغون استغلال مكانتهم المرموقة في تحقيق اوطار ذاتية ومآرب ادنى ما يصممها انها غير بريئة ... غير ان الكثرة من هؤلاء الانبياء الموصوفين بالكذب ظلت مجهلة ، فأشارت اليهم التوراة اشارات عامة عابرة تغشى مجتمع الانبياء بغاشيات قاتمة من الشك والريبة) (٣).

اذا ما هو الدور الحقيقي الذي قام به مدعو النبوة هؤلاء ؟ اذا علم ان اعدادهم كانت هائلة جدا ، لا شك بأنه دور خطير وذلك لظلال اليهود وانحرافهم عن تعاليم الانبياء الصادقين ، وميل قلوبهم مع كسل باطل

١- الشيخ محمد الغزالي ؛ عقيدة المسلم - ص ٢٢٠ - ط - قطر - ١٤٠٣

٢- الواقع ان اليهود لا يسلمون ببساطة للحق ولكنهم يسلمون للباطل ، فلطالما عارضوا موسى وهارون وغيرهم ولا شك انهم يستحبون الانبياء الكذبة على الصادقين وذلك لموافقة هؤلاء لهواهم وشروهم النفسية .

٣- عبد السميع الهراوي ؛ الصهيونية بين الدين والسياسة ص ١٤٤ - بتصرف -

يقول د. عبد العظيم المطعني : (ولكن المطلع على التوراة وملحقاتها يفرع— ما يراه فيها من امر النبوة والانبياء ، يفرعه ما يراه فيها من اية جهة أتاها وهو سوف ينتهي بعد هذا الأطلاع الى حقيقة لا ارتياب فيها ، وهي ان التوراة وكتابيهما لم يكونوا يعرفون شيئاً عن جلال النبوة ورفعة قدرها وقداستها ، بل كانوا يجهلون عن الانبياء والنبوات كل شيء ، بدءاً من الاسم ، وانتهاءً الى ما ينبغي ان يكون للنبوة والانبياء من جلال وثوقير ، وما يصدر عن الانبياء انفسهم من اقوال وسلوك وما تفيض به انفسهم من عقائد هي في الواقع قدوة حسنة للناس جميعاً وهذا ما لم نجده في التوراة (المقدسة) ! وإنما وجدنا نقيضه حتى بالنسبة لاعلى انبيائهم قدراً وشأناً وهو موسى عليه السلام(1) .

ونعود لنؤكد حقيقة يستقرتها كل لبيب ، وهي ان هو٤٦٤ الكذابين مدعي النبوة لم يكونوا بعيدين عن العبث والصياغة للتوراة الحالية ، ومعلوثة عزراً وغيره على ذلك واذا قيل ان هناك نصوصاً يفهم منها لعن هو٤٦٤ الكذبة ، فنقول ان ما وجه الى هو٤٦٤ الكذبة من لعن ، لهو اهون من اتهام اغلب الرسل والانبياء بالشرك ، والزنا وعمل كل شيء مخالف لآخلاق النبوة فلا يستغرب ان يجنح هو٤٦٤ الادعاء الى هذا الاسلوب الرخيص القذر في التشويه ، وناحية اخرى يجب ملاحظتها وهي ان التوراة لم تنته بشكلها الحالي الا في القرن التاسع للميلاد ، اي بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثة قرون ، ولم يكن الاطلاع واسعا على محتويات التوراة بل (لقد أفتى فقهائنا الحنفية بأنه لا يجوز للجنب مس التوراة وهو محدث) (٢) فإذا كانت هذه نظرة المسلمين الاوائل للتوراة ، وذلك لظنهم انها تحوي الحق الصريح ، ولكن لو اطلعوا على ما تحويه من نسبة القبائح لانبياء الله بل ما تحويه في حق الاله سبحانه وتعالى من تشبيه وعدم تنزيه ، لكانت النظرة تختلف . نخلص الى استنتاج هام وهو هل اطلع اليهود على صورة الانبياء الكرام في القرآن الكريم هو الذي دفع اولئك الكتبة الفجرة الى معارضة القرآن الكريم واختلاق هذه القبائح ولصفتها بانبياء الله الكرام ؟ كل ذلك متوقع ، ويخطر على فكر الباحث الذي رأى جناية هو٤٦٤ النقوم وجبروتهم وجرأتهم على تدنيس كل ناحية خيرة ، ووصفها بالرديلة والسقوط ، هذه نقطة نضيفها لتكون عاملاً هاماً لهم هو٤٦٤ القوم الذين عبثت ايديهم المجرمة ولوشت سيرة صفوة الله من خلقه وبإلها من جريمة عظمى ورحم الله الجاحظ حين قال : (لو لا ان الله قد حكى عن اليهود انهم قالوا : ان عزيراً ابن الله ويد الله مقلولة

(١) د. المطعني- الاسلام في مواجهة الاستشراق - ص ١١٩

(٢) آدم عبدالله الالوري - فلسفة النبوة والانبياء في ضوء القرآن والسنة ص ١٢٧

وان الله فقير ونحن اغنياء لكنك لأن أخر مسن السماء احب الي من ان ألفظ بحرف مما يقولون، ولكني لا اصل الى اظهار جميع مخازيهم وما يسرون من فضائحهم الا بالاخبار عنهم والحكاية فيهم (١).

ولذلك فنحن نرفض مقالة ان اليهود السابقين لم يعرفوا النبوة الا من خلال اختلاطهم بالعرب ، حيث يقول الاستاذ العقاد : (فكلمة النبي تدل على معنى (٢) واحد لا تدل على غيره ، خلافا لامثالها من الكلمات في كثير من اللغات والعبريون قد استعاروها من العرب في شمال الجزيرة بعد اتصالهم بها لانهم كانوا يسمون الانبياء الاقدمين بالآباء ، وكانوا يسمون المطلع على الغيب بعد ذلك بأسم الرائي والناظر ، ولم يفهموا من كلمة النبوة في مبدأ الامر الا معنى الانذار) (٣).

وهذا الاعتراض يستند الى ان النبوة من الله وكان يرسل انبياء الى بني اسرائيل وكانوا يسمون بالانبياء واما ما يوجد في التوراة فهو رواية متاخرة عبثت بها الايدي المحرفة حتى نالت كل شيء ، وهذا يدل على احترام ادعاء النبوة وان هذه مراحل يمر بها مدعو النبوة ، بسبب المحن (٤) المتلاحقة التي مر بها اليهود مما روج هذه الآراء وعززها وهذا ما يحصل للفرد العادي اذا كان في محنة فتكثر احلامه وتاويلاته لكثير من الامور املا بالخلص ، فيجب ان توضع هذه النقطة في الحسبان جيدا ولذلك جاءت فكرة عدم معرفة اليهود بالنبوة وذلك من استقراء حال التوراة ، وهذا لا يصح لانها مخرفة .

ومن الجهود التي بذلت لتعزيز هذه الفكرة ترجمة الاستاذ / حسن ظاظا لمقالة لاحد احبار اليهود واسمه م. ص. سيجال بعنوان (حول تاريخ الانبياء عند بني اسرائيل) (٥) . وكذلك دراسة (اريك ويلياهم هيتون) في كتابه (انبياء العهد القديم) وقد استعرض جزءا منها المهندس احمد عبد الوهاب في كتابه (النبوة والانبياء) (٦) ، وتبقى الحقيقة التي لا تخفى وهي ان ما تعرضت له هذه المقالات من ان اليهود لا يعرفون النبوة قولها فيه من

-
- (١) الجاحظ - المختار في الرد على النصارى - ص ١٠٥-١٠٦
 - (٢) المعنى المقصود - انها تجمع معاني الكشف والوحي والانبياء بالغيب والانذار والتبشير العقاد - ابراهيم ابو الانبياء - ص ١٥٩ - والاستاذ / العقاد رحمه الله يتكلم عن اللفظ المعنوي ومدلولاته .
 - (٣) ابراهيم ابو الانبياء - ص ١٥٩
 - (٤) جاء في سفر التثنية - ١٣-١٤ او ١٥-١٦ قام في وسطك نبي او حالم حلموا واعطاك اية او اعجوبة ولو حدثت الاية والاعجوبة التي كلمك عنها قائلًا لتذهب وراء الهه اخرى لم تعرفها فلا تسمع كلام ذلك النبي او الحالم ذلك الحالم
 - (٥) لقد تضمن كتاب د. حسن ظاظا : ابحاث الفكر اليهودي - هذه المقالة ص ٦١
 - (٦) انظر - مهندس احمد عبد الوهاب - النبوة والانبياء - ص ١٢ وما بعدها .

النقيض وذلك لاشتهار امر النبوة بينهم وكثرة الانبياء كذلك ، ولكن اليهود لم يقدروا الانبياء قدرهم ، ومالت قلوبهم مع الانبياء الكذبة الذين يصلح عليهم لقب الرائي ، والحازي وغيرهم ، بل يقول سيغال هذا عن سيدنا موسى عليه السلام (وحتى موسى لم يكن نبيا ، بل نوعا من العراف ، مثل السحرة المصريين ، وان كان اعظم منهم واعلم ، وفي اجيال متاخرة فقط غيروا صورة موسى وجعلوا منه نبيا وكل المواضع التي ورد فيها الحديث عن موسى على انه نبي (مثلا - العدد ١٢-١٧ ، التثنية ١٨:١٥ / ١٠:٣٤) انما كتبت بأيدي سفرة متأخرين ، بعد ان نسبت في اسرائيل مميزات الرائي والفرق بينه وبين النبي) (١) .

ومما يؤكد سقوط هذا الادعاء الايات القرآنية نفسها التي تحدثت عن النبوة والانبياء منذ يعقوب عليه السلام حتى عيسى عليه السلام ، ومن ابرزها قوله تعالى: (الم تــــر الى الملاء من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله لئلا هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا ، قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين) البقرة - ٢٤٦* .

(وقد كان اليهود كذلك يتوعدون الاوس والخزرج بالنبي الذي سيبعث ويقولون :) انه سيبعث نبي في اخر الزمان نقتلكم معه قتل عاد وإرم (٢)

فكيف نسلم لهذا اليهودي الافك بهذا الرأي ، اليس فيه معارضة لنصوص القران كلها حول نبوة سيدنا موسى عليه السلام ، ولكن في غمرة الهجمة اليهودية الصهيونية الشرسة على العالم الاسلامي اذ لم يكتف الصهاينة باحتلال الارض بل احتاوا الافكار ونسبي المفكرون الاستشهاد بالقران الكريم والسنة المطهرة ، واصبحت اقوال اليهود فتحبا عظيما في مجال البحث العلمي المزعوم !!

(١) د. حسن دلاظا - ابحاث في الفكر اليهودي - ص ٦٤ ، والحقيقة ان عكس هذا الكلام

هو الصحيح حيث فهم الاوائل ان موسى عليه السلام نبي اما اللفاظ المتأخره فقد جاءت لشيوع العرافة والكهانة بين اليهود .

(٢) تفسير ابن كثير ج١ ص ٢١٧ ، ومما يؤيد ذلك قوله تعالى : (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم ، وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا ، كفروا به ، فلعنة الله على الكافرين) . سورة البقرة - ٨٩

ويقول (هيتون) حول مسألة النبوة والانبياء الكذبة : (لا يمضي الانسان بعيديا في قراءة اسفار الانبياء دون ان تقابله فقرة كهذه :- (هكذا قال رب الجنود لا تسمعوا لكلام الانبياء الذين يتنبأون لكم فانهم سيجعلونكم باطلا يتكلمون بروءيا قلبهم لا عن فم الرب - ارميا ٢٣-١٦) ان مثل هذا التشهير بالانبياء على لسان احدهم ، ليقعنا في اشد الحيرة ما لم نعلم ان الفاظا مثل : (نبي ويتنبأ لها معان واسعه جدا في اسفار العهد القديم ، ان الظاهرة المشتركة لكل الانبياء في العالم القديم هو دعواهم انهم كانوا يتكلمون بسلطان الههم ، وكان النبي هو الشخص الذي تكلم بالنيابة عن الهه ، ولقد استخدم لفظ النبي دون تحفظ حتى انه اطلق على اولئك الذين تكلموا بأسم الهه الوثنيين ، مثل انبياء البعل الاربعمائه والخمسين الذين اتخذتهم ايزابل (١) ، وانبياء السواري الاربعمائه الذين جاهدهم ايليا فوق جبل الكرمل (الملوك الاول ١٨-١٩ ، والملوك الثاني ٣-١٣ ، ١٠-١٩) واطلق لفظ النبي ، كذلك على انبياء اسرائيل المحترفين (٢) الذين عاشوا في القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد ان اى محاولة لتمييز الانبياء الحقيقيين بناء على التعريف النظري المجرد للنبوة ، انما هو عمل مقضي عليه بالفشل ذلك ان تعريف النبوة كغيره من تعاريف بعض الكلمات المذكوره في العهد القديم مثل عقيدته وكاهن ، لن يقودنا على احسن الفروض الا الى ربط النبوه بمظاهر خارجيه عرفها الناس في حياتهم العادية ومن الواضح انه لا يوجد معيار حقيقي لتمييز حقيقة الظواهر التي افترنت بكل من الانبياء الحقيقيين والانبياء الكاذبين (٣) وهذا الكلام لنا اعتراض عليه وهو ان الانبياء الحقيقيين معروفون لدينا من خلال قرآنا الكريم ، وما دعوا اليه من التوحيد وما كانت عليه سلوكياتهم من الطهر والعفة ، اما هتبون فقد اختلط عليه الامر بين الانبياء الحقيقيين والكذبيين لان ما لديهم من التوراه المحرقه لم تبق صورته نبي الا مرغته بأبشع الجرائم والاعمال الشائنه ، فهذا العمل هو الذي اخفى على القوم الحقيقة ولسنا في حيرة من القول ان انبياء الله الصادقين معروفون لدينا ، وان اليهود والنصارى التبس عليهم الحق ، وذلك بما اقترفت به أيديهم بحق الانبياء الصادقين وتشويه صورتهم وعدم تمييزها عن الانبياء الكاذبين ، وتكرر ان الانبياء الكاذبين قاموا بدور خطير

(١) ساتحدث بالتفصيل حول ايزابيل وانبياء السواري ص ١١٦

(٢) انظر لفظه المحترفين وكأ ان النبوه احترام كسبي وهذا يناقض الحقيق فان النبي مكلف من الله تعالى لا من نفسه .

(٣) م . احمد عبد الوهاب - النبوة والانبياء ص ١٤١-١٥

* يحمل هذا اللفظ في كل اماكنه في هذه الرسالة على مدعي النبوة الكاذبين ، فينتبه الى ذلك .

وسيء في تشويه صورة الانبياء الصادقين ولا يستحرجهم أسهموا في صياغة ما لبسدى
القوم من كتاب يصفونه بأنه مقدس وكل ما فيه يثقى عنه كل القداسة .

ولذلك سنعرض صورة عامة عن الانبياء في نظر اليهود من خلال كتابهم المقدس ، لنؤكد
ان آراء الباحثين في هذا المجال اخذت من التوراة المحرفة وليس من التوراة التي
انزلها رب العالمين ، فهذه صورة الانبياء كما يرويها سفر صموئيل الاول :- (بعد
ذلك تأتي الى جبعية الله حيث انصاب الفلسطينيون ويكون عند مجيئك الى هناك الى
المدينة انك تصادف زمرة من الانبياء نازلين من المرتفعه ، وامامهم رباب ودف وناي
وعود وهم يتنبأون فيحلم عليك روح الرب فتقتلبهم معهم وتتحول الى رجل آخر (١) .

أرأيت الى وقار الانبياء لا يتنبأون الا عند اصنام الفلسطينيين ولا يأتيتهم الوحي
الا بعد ضرب الدف والناي والربابة هل هذه هي صورة النبوة الصادقة ؟ ولمن تضرب
كل هذه الآلات ؟ وهل تحضر الملائكة والوحي في مثل هذا الوضع ؟ وكيف سيسمعون ما يوحى
اليهم ام انه الشيطان الذي يعبدونه هو الذي يعلمهم ؟ .

ومن اعجب ما روت التوراة قصة ايلياء مع الانبياء الكذبة الذين كان يتابعهم
اليهود فيقول : (وكان كلام الرب اليه يقول مالك ههنا يا ايلياء ، فقال ، قد
غرت غيره للرب اله الجنود لان بني اسرائيل قد تركوا عهدك ونقضوا مذابحك وقتلوا
انبياءك بالسيف ، فبقيت انا وحدي وهم يطلبون نفسي لياخذوها) (٢) ولكن لماذا يأخذونه
نفس ايلياء ؟ اليك موجز القصة من توراتهم المحرفة (ولما رأى أخاب ايلياء ، قال
له أخاب : أنت مكر اسرائيل ، فقال لم اكر اسرائيل بل انت وبيت ابيك
بترككم وصايا الرب وبسبرك وراى البعليم ، فلان ارسل واجمع الى كل اسرائيل الى جبل
الكرمل وانبياء البعل اربع مئة والخمسين وانبياء السواري اربع مئة الذين يأكلون
على مائدة ايزابيل (٣) ، وايزابيل هذه زوجة أخاب قاتلة الانبياء الصادقين ومحبة
الانبياء الكذبة الذين يأكلون على مائدتها كما يقول ايلياء (الم يخبر سيدي بما
فعلت حين قتلت ايزابيل انبياء الرب اذ خبأت من انبياء الرب مئة رجل خمسين
خمسين رجلا في مغارة وعلتهم بخبز وماء) (٤) ، انظر الى كثرة الانبياء في هذا
النص حيث قتلت ايزابيل ما قتلت وخبأ عوبيديا مئة نبي في مغارة وعالهم بالخبز والماء

(١) صموئيل الاول / ١٠-٧

(٢) الملوك الاول / ١٩-١٠-١١

(٣) الملوك الاول / ١٨-٢٠ - وانظر بقية القصة في نفس السفر والاصحاح وكيف ان

ايزابيل هذه تريد قتل ايلياء لانه قتل انبياء البعل الكذبة وانبياء السواري .

(٤) الملوك الاول / ١٨-١٣-١٤

ومن الصور المزرية التي ذكرتها التوراه عن طريقة التنبوء جاء في سفر صموئيل الأول ما نصه : (فأرسل شاول رسلا لآخذ داوود ، ولما رأوا جماعة الانبياء يتنبئون صموئيل واقفا رئيسا عليهم ، كان روح الله على رسل شاول فمتنبئوهم ايضا واخبروا شاول فأرسل رسلا آخرين فتنبئوا هم ايضا : ثم عاد شاول فأرسل رسلا ثالثة فمتنبئوا هم ايضا ، فذهب هو ايضا الى الرامة وجاء الى البئر العظيمة التي عند سيخو وسأل وقال اين صموئيل وداوود ، فقيل لها هما في نايوت في الرامة فذهب الى هناك الى نايوت في الرامة فكان عليه ايضا روح الله ، فكان يذهب ويتنبئ حتى جاء الى نايوت في الرامة ، فخلبغ هو ايضا ثيابه وتنبئ هو ايضا امام صموئيل وانطرح عريانا ، ذلك النهار كله وكل الليل (١) . يقول د . المطعني حول هذا النص : - (هذا هو النص المقدس في التوراة المقدسة !! يصور النبوه بمطر غزير يهطل على مكان معين ، فكل من يمر بذلك المكان يصيبه المطر ، وهو يصور لك صموئيل وكأنه قائد فرقة عسكرية يشرف على تدريباتها وهم في طوابيرهم يجيئون ويروحون وكل من يمر بجوار هذا المعسكر سرعان ما يصبح جنديا ، وينخرط في سلك الجنود فيحمل ما يحملون من سلاح ، ويتدرب كما يتدربون ، هكذا والله تخيلت هذا المعنى ! وبعد هذا كله فلست افهم ما علاقة التعري والرقاد على الارض بالنبوه وان كانت هناك علاقة فلماذا لم يصبح المصطافون على البلاجات وهم عراة ؟ لماذا لم يصبحوا انبياء كما اصبح شاول !! أم أن التعري وحده غير كاف في حصول العريان على درجة النبوه ، بل لا بد من المكان المخصوص وهو الرامة ولا بد من قائد الفرقة وهو صموئيل ، الغار معممة لا يملك كشفها الا واضعو التوراة ان جهل اليهود بمعنى النبوه والانبياء ما يزال قائما ، وان توراتهم المقدسة هي اكبر دليل على ما نقول) (٢) . بل تذكر التوراة ان الرب وجه باغواء القوم عن طريق الانبياء الكذبة (فقال الرب من يفوي آخاب فيصعد ويسقط في راموت وجلعاد فقال هذا هكذا وقال ذاك هكذا ، ثم خرج الروح ووقف امام الرب وقال انا اغويته وقال له الرب بماذا ، فقال اخرج واكون روح كذب في افواه جميع انبيائه فقيل انك تغويه وتقتدر ، فاخرج وافعل هكذا والآن ، هوذا قد جعل الرب روح كذب في افواه جميع انبيائك هو لا) (٣) ، كيف يكون روحا ويأمر الرب يجعل انبيائهم كذبة وكم عددهم وماذا فعل هو لا الانبياء ؟ هذه من النقاط الهامة لفهم الدور الخطير الذي قام به الانبياء الكذبة في اغواء اليهود وابعادهم عن طريق الحق والصواب .

(١) صموئيل الاول / ١٩-١٨-٢٤

(٢) د . المطعني - الاسلام في مواجهة الاستشراق العالمي ص ١٢٣ (وانظر كذلك عصام الدين

حفني ناصف / اليهودية بين الاسطورة والحقيقة - ص ٥١

(٣) الملوك الاول / ٢٢-٢٠-٢٤

وهذه جملة نصوص ننقلها لنبين دور الانبياء الكذبة في القوم ، يقول الرب لهم :
 (واتيت بكم الى ارض بساتين لتأكلوا ثمرها وخيرها فأتيتم ونجستم ارضي
 وجعلتم ميراثي رجسا ، الكهنة لم يقولوا اين هو الرب ، واهل الشريعة لم
 يعرفوني ، والرعاة عصوا علي ، والانبياء تنبأوا ببعل ، وذهبوا وراء ما
 لا ينفع) (١) ، (صار في الارض دهش وقشعريرة ، الانبياء يتنبأون بالكذب والكهنة
 تحكم على ايديهم وشعبي هكذا احب) (٢) .

وعن اخلاق هؤلاء الادعياء المنافيه للنبوة ، يقول الرب (كيف تقولون نحن حكماء
 وسريعة الرب معنا ، حقا انه الى الكذب حولها قلم الكتابة الكاذب خزي الحكماء
 ارتاعوا واخذوا ، ها قد رفضوا كلمة الرب ، فأيضا حكمة لهم ، لذلك اعطي نساءهم
 لآخرين وحقولهم لمالكين ، لانهم من الصغير الى الكبير كل واحد مولع بالريح من
 النبي الى الكاهن ، كل واحد يعمل بالكذب) (٣) .

ويقول الرب عن الانبياء الكذبة والشعب المصدق لهم : (فقال الرب لي بالكذب يتنبأ
 الانبياء باسمي ، لم ارسلهم ولا امرتهم ولا كلمتهم برويا كاذبة ، وعرافة ، وباطل
 ومكر قلوبهم ، هم يتنبأون لكم ، لذلك هكذا قال الرب عن الانبياء الذين يتنبأون
 باسمي وانا لم ارسلهم وهم يقولون لا يكون سيف ولا جوع في هذه الارض بالسيف
 والجوع ، يغني اولئك الانبياء ، والشعب الذي يتنبأون له يكون مطروحا في شوارع
 اورشليم ، ومن جراء الجوع والسيف وليس من يدفنهم هم ونسأوهم وبنوهم
 وبناتهم واسكب عليهم شرهم) (٤) .

والحق يقال سواء كان هذا النص صحيحا ام موضوعا لاحقا فان المحنة حلت بهم وقتلوا في
 اورشليم مرات عديدة ، ونحن لا ندري ان كان هذا النص قد صيغ سابقا ام لاحقا والله
 اعلم .

ويصف ارميا فجوهرهم فيقول على لسان الرب : (لذلك هكذا قال رب الجنود عن الانبياء
 ها انذا اطعمهم افسنتيننا واسقيهم ماء العلقم لانه من عند انبياء اورشليم
 خرج نفاق كل الارض ، هكذا قال رب الجنود لا تسمعوا لكلام الانبياء الذين يتنبأون
 لكم فانهم يجعلونكم باطلا ، يتكلمون برويا قلوبهم ، لا عن فم الرب) (٥) .

-
- (١) ارميا ٢-٧-٩ / (٢) ارميا ٥-٣ / (٣) ارميا ٨-٨-١١
 (٤) ارميا ١٤-١٤-١٧ / (٥) ارميا ٢٣-١٥-١٧ (الافستين : نبات من المركبات
 الانبوية الزهر - ذكي الراشحة - من الطعم) المنجد في اللغة العربية
 والاعلام - ص ١٣

وجاء في سفر حزقيال :- (ويل للإنبياء الحمقى الذاهبين وراء روحهم ولم يروا شيئا ، انبياؤك يا اسرائيل صاروا كالشعالب في الحرب ، لم تصعدوا ولم تبسوا جدارا لبنت اسرائيل للوقوف في الحرب في يوم الحرب ، رأوا باطلا وعرافه كادبسة القائلون ، وحي الرب والرب لم يرسلهم) (١).

وجاء في مراشي ارميا ايضا : (من اجل خطايا انبيائها واثام كهنتها السافكين في وسطها دم الصديقين تاهوا كعمي في الشوارع وتلطخوا بالدم حتى لا يستطيع احد ان ييمس ملابسهم) (٢).

ومن مظاهر النبوه عند اليهود نبوة النساء وهذه مرصود لها حين ضخم بالرغم من ان المرأة عندهم اذا حاضت تصبح نجسة (واذا صلت المرأة وولدت ذكرا تكون نجسة سبعة ايام ، كما في ايام طمث علتها تكون نجسة ، ثم تقيم ثلاثة وثلاثين يوما في دم تطهيرها ، وان ولدت انثى تكون نجسة اسبوعين ، كما في طمثها ثم تقيم ستة وستين يوما في دم تطهيرها ، كل شيء مقدس لا تمس والى المقدس لا تجيء حتى تكمل ايام تطهيرها) (٣).

فاذا كانت هذه هي حال المرأة عندهم فكيف يوحى اليها ، والوحي مقدس ، وكيف ستبلغ ما يياتيها اذا كانت نجسة ؟ ومع ذلك جعل اليهود نساءهم نبيات ، فلنر ما روت التوراة في هذا الشأن (فخرجت مريم النبية اخت هارون الدف بيدها ، وخرجت جميع النساء وراءها بدفوف ورقص ، واجابتهن مريم ، رنموا للرب ، فانه قد تعظم الفرس وراكبه طرحهما في البحر) (٤).

وجاء في سفر القضاة : (ودبورة امرأة نبية زوجة لفيدوت ، هي قاضية اسرائيل في ذلك الوقت وهي جالسة تحت نخلة دبورة بين الرامة وبيت ايل في جبل افرايم ، وكان بنو اسرائيل يصعدون اليها للقضاة) (٥).

وجاء في سفر الملوك الثاني : (فذهب حلقيما الكاهن واخيقام وعكبور وشافان وعسايا الى خلدة النبية امرأه شلوم بن نفوة بن جرجي حارس الثياب ، وهي ساكنة في اورشليم في القسم الثاني وكلموها) (٦).

-
- (١) حزقيال / ١٣-٤-٧
(٢) مراشي ارميا / ٤-١٣-١٤
(٣) لاويين / ١٢-١-٥ (وانظر الى نجاسة الحيض وما يترتب عليها من احكام في سفر اللاويين / ١٩/١٥ - ونجاسة الجنابة / اللاويين / ١٥/١٦)
(٤) خروج / ١٥-٣٠-٣١ (٥) قضاة / ٤-٤-٦ (٦) الملوك الثاني / ١٤ - ١٥

وفي سفر نحيميا تذكر النبوة مع الانبياء : (اذكر يا الهي طوبيا وسبلط
حسب اعمالها هذه وتوعديّة النبيّة ، وباقي الانبياء الذين يخيفونني) (١) .

وفي سفر حزقيال تظهر النبيّات الكاذبات فيقول : (وانت يا ابن ادم ، فاجعل
وجهك ضد بنات شعبك اللواتي يتنبنّان من تلقاء ذواتهن ، وتنبنّأ عليهن ، وقل
هكذا قال السيد الرب ، ويل للواتي يخطن وسائبد لكل اوصال الايدي ويصنعن
مخدرات لرأس كل قامة لاصطياد النفوس ، افتصطن شعبي وتستحيين انفسكن
وتنجسنني عند شعبي لاجل حفنة من شعير ولجل فتات من الخبز) (٢)

(١) نحيميا / ٦-١٤

(٢) حزقيال / ١٣-١٧-٢٠

صورة الانبياء الكرام كما ترويهما التوراة المحرفة

بعد هذه الجولة التي قمنا بها في ثنايا التوراة المحرفة ، وبيننا فيها — وضع التهنئة، والانبياء ، ودور مدعي النبوة من الكاذبين والكاذبات ، كذلك نريد ان نرى الجنايسة العظمى التي قام بها كتابة التوراة بحق خير ما انجبت —ه سلاله بني اسرائيل من الانبياء الطاهرين ، مع العلم كما اسلفت ان هذه الجنايسة مرتب لها ترتيباً طويلاً المدى منذ زمن بعيد ، منذ ان عكف (عزرا) على صياغته التوراة على سرير الملك^(١) (نبوخذ نصر) او غيره .

المهم ان التشويه كان مقصودا ، ويراد له اهداف بعيدة ، وان هذه الصورة كما سبق وأن قلت قد صاغها الانبياء الكذبة لتشويه صورة الانبياء الصادقين ، او ان هذا التشويه جاء معارضة لكتاب الله الكريم ، الذي اطلع عليه اليهود ووجدوا صورة الرسل بتوحيدهم وطهارتهم وعفتهم ، فقاموا يعارضون هذا الكتاب المهم من والاخير بالتشويه على هذه البثلة المباركة من انبياء الله .

وان هذا الامر استندت به الى ما اثبتته اغلب الباحثين اليهود والنصارى من ان الصياغة النهائية للتوراة ، انتهت في القرن التاسع للميلاد ، أي بعد البعثة النبوية بثلاثة قرون ، واذا علمنا كذلك ان الصياغة التحريفية ما زالت مستمرة الى الآن من خلال الترجمات الكثيرة ، فنقول في قولهم مقالبة الجاحظ السابقة ولا حول ولا قوة الا بالله .

وتمشيا مع ما ترويه التوراة المحرفة ، فقد نظر اليهود الى الانبياء على انه — ليسوا معصومين ، وهذا بلا شك تبرير نظريتهم لتلك القبائح المنسوبة الى انبياء الله الكرام ، يقول زكي شنودة ، وهو نصراني قبطي مصري :- (وقد ذكرت التوراة في صراحة تامة خطأ ابراهيم حين قال عند دخوله مصر ان سارة هي اخته مع انه — كانت في ذات الوقت زوجته ، مما ترتب عليه ان ملك مصر اخذها الى قصره ، ثم كسر ابراهيم هذا الخطأ عند دخوله جرار احدى مدن الفلسطينيين ، مما ترتب عليه ان ملك جرار اخذها هو الاخر الى قصره ، بيد ان هذا الخطأ المتكرر لم يمنع من ان يكون ابراهيم نبيا لله ، لان الانبياء ليسوا معصومين من الخطأ . الذي هو مظهر

(١) يقول الدكتور كامل سعفان — وطالبه الملك ان يكيف اليهودية حسب كتاب الشريعة الذي بيده ، فرحل مع عزرا سنة الاف يهودي ، بينهم نفر من الكهنة والسلاويين ، فغيروا العقيدة اليهودية التي كانت قائمة في فلسطين وقتذاك . ولا يستبعد ان يكون هناك املاء بتشويه صور الانبياء !!

د . كامل سعفان — اليهودية تاريخا وعقيدة ص ٢٢ .

من مظاهر الضعف البشري ، فليس معصوماً من الخطأ إلا الله وحده ، في حين ان الانبياء بشر ، ولكن الله بحكمه ودرايته بطبيعة البشر وما يكتنفهم من ظروف وملابسات يعلم فضائل الذين يصطفاهم وصفاء قلوبهم ، ونقاء معدنهم ، لان يكونوا انبياء لروحه القدس (١) .

هذه النظرة الخاطئة كما اسلفت تفرضها حال التوراة ، وذلك لوقوع الكاتب في مناقضات من خلال نصه السابق ، فكيف يخطئون اخطاءً مثل هذه ثم تكون لهم فضائل وقلوبهم ومعدنهم نقية ، فهذا قول ساقط لكنه اعتقاد مفروض من خلال التوراة المحرفة .

ويقول الاستاذ عبد الحميد بن شنهو : (واذا تصفحنا اوراق التوراة فنجد فيها عدداً عديداً من الاساطير لا يقبلها العقل السليم فيما يخص الانبياء الذين جعلتهم جماعة من اللصوص وعمية من الاشرار والسكيرين والزناة والكذابين وخالصي الامانة ، فنجد من بينهم من يسفك الدماء ، وينصب المكائد حاشاهم ان يكونوا كذلك ، وقد اختارهم الله عز وجل من بين افضل خلقه لا يتأخذهم في الله لومة لائم ، وقال فيهم القرآن : - وكلاً جعلنا صالحين) الانبياء - جزء من الآية - (٧٤) * ، وغير معقول ان يأتوا قومهم منذرين ومبشرين وهم ضالون ومفسدون (٢) .

ونحن نسوق بعضاً من هذه الفضائح ونبين فسادها وسقوطها ، من خلال الصورة الصالحة التي عرضها القرآن الكريم عن هؤلاء الصفاة المختارة من خلقه ، وهذه الجنايات اليهودية الفاجرة ليست الا كما قال الشاعر :

لا يضر البحر امسى زائراً

ان رمى فيه غلاماً بحجر

١- نوح عليه السلام :- ماذا تقول التوراة عن نوح عليه السلام ولماذا وصته بهذه الفريسة ومن اوصل اليهم مثل هذا الخبر ، ان هو الا محض افتراء ، نسوقه ونبيين سبب مجيء هذا النص ، والامل المرتجى ، من ورائه بالنسبة لليهود ، تقول التوراة المحرفة :- (وابتدا نوح يكون فلاحاً وغرس كرماً وشرب من الخمر وسكر وتغرى داخل خبائه فأبصر (حام ابو كنعان) عورة ابيه واخبر اخويه خارجاً ، فاخذ سام ويافتك الرداء ووضعاه على اكتافهما ومشيا الى الوراء ، وسترا عورة ابيهما ووجهاهما الى الوراء ، فلم يبصرا عورة ابيهما ، فلما استيقظ نوح من خمره ، علم ما فعل به ابنه الصغير ، فقال ملعون كنعان عبد العبيد يكون لآخوته ، وقال مبارك الرب اله

(١) زكي شنودة - المجتمع اليهودي - ص ٩٨ / القاهرة - بدون تاريخ -

(٢) عبد الحميد بن شنهو - اصول الصهيونية ومآلها - ص ٢٤-٢٥ / الجزائر - ١٣٩٤

سام ، وليكن كنعان عبدا لهم ، ليفتح الله لياقوت فيسكن في مساكن سام ، وليكن كنعان عبدا لهم) (١).

هذا النص الساقط مقصود منه عدة أمور . وقد اختلفه المؤلف اختلافاً لأنه لا أساس له ونورد ، فيما يلي بعض الردود حول هذا الافتراء ، يقول د. محمد عبدالله الشرقاوي : (واحسب من جانبي ان الامر لا يعدو ان يكون تأصيلاً لنظرية بني اسرائيل العنصرية العرقية القاضية ، برفع سلالتهم فوق السلالات ، ووراء اختلاق هذه القصة الكبيشة باعشان شنيعان خسيسان ، هما :-

اولهما :- تأصيل اصطفاء السلالة الاسرائيلة ورفعها عرقياً وعنصرياً فوق الكنعانيين اعدائهم التقليديين ، ذلك ان الكنعانيين ان هم الا الفلسطينيين اصحاب الاراضي التي استولى عليها بنو اسرائيل ، وكانت بينهم دماء وحروب وشارت .

ثانيهما :- التشنيع على اول رسل الله نوح عليه السلام ، والتشغيب عليه ، تنفيذاً لخطتهم الكبيشة في تشويه صورته كرام البشر عموماً ورسول الله خصوصاً) (٢).

ويقول الاستاذ بن شنهو :- (واذا حللنا هذا الزعم الذي هو غير مبرر بجريمة لا تغتفر حتى تعاقب عليها اجيال الى يوم الدين ، فنراه مجرد اختلاق لفائدة النسل المختار وامرا مدبراً بليلاً) (٣).

ومن الثمار الفجة لهذه النصوص المحرفة في التوراة في اوساط اليهود والنصارى ما تقوله مجلة (لايف العالمية التي اصدرت عدداً خاصاً عن الكتاب المقدس) تقول المجلة (لا تزال حكومة جنوب افريقيا تعتمد على ما جاء في سفر التكوين الذي يصف احد ابناء حام (وهو كنعان) بأنه عبد العبيد لتبرير سيطرتها على السود واذلالهم) (٤) وهو بلا شك الدافع الاكبر لتعامل الدول الاوروبية وغيرها واسرائيل من قبلهم في النظر الى فلسطين وكل مشاكل المسلمين في العالم الذين هم ضحية للتعصب الديني اليهودي والمسيحي البغيض ، وذلك لان ما في دينهم من توجهيات تعزز جانب الحقد والكراهية لغيرهم من البشر .

(١) التكوين / ٩-٢٠-٢٧

(٢) الشرقاوي/ في مقارنة الأديان ص ١٩٤-١٩٥ / وانظر - شفيق مقار/قراءة سياسية للتوراة ص ١٠٥

(٣) بن شنهو / اصول الصهيونية ص ٢٥

(٤) احمد عبد الوهاب - النبوة والانبياء ص ٣١ (وانظر ؛ ابن حزم - الفصل في الملك والنحل ج١ ص ٢١١-٢١٢ .

ولكن ما هي صورة هذا النبي (١) انكريم بالقرآن ، لقد حفلت آيات القرآن الكريم بهذا النبي وجعلته اول الرسل عليهم السلام ، يقول سبحانه وتعالى : (انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده) النساء - ١٦٣* .

ويقول سبحانه وتعالى بحقه انه من دعاة التوحيد : - (لقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ، اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قال الملاء من قومه انا لنراك في ضلال مبين ، فقال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين ، ابلفكم رسالات ربي وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون) الاعراف - ٥٩-٦٢* .

ولقد انزلت سورة باسم سورة نوح تبين لنا دعوته وجهاده في سبيل الله وحصـول الطوفان في عهده فقال سبحانه وتعالى : (ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون ونجيناها واهله من الكرب العظيم ، وجعلنا ذريته هم الباقين ، وتركنا عليه في الاخرين ، سلام على نوح في العالمين ، انا كذلك نجزي المحسنين ، انه من عبادنا المؤمنين) الصافات / ٧٥-٨١* .

وهكذا نرى سقوط هذا الافتراء الكاذب ونأخذ الحق الذي لا يقبل الشك من خالقنا سبحانه وتعالى العالم بما كان وما سيكون من خلال كتابه الكريم ، الذي جاء لبيان الحـق واطل باطل اليهود وغيرهم الذين لعنوا على لسان موسى وعيسى عليهم السلام .

٢- لوط عليه السلام :- هذا النبي الذي كرس حياته للدعوة للتوحيد ، والاخلاق الحسنة والذي قاوم بكل شدة انحراف قومه في سلوكهم المنحط ، يأتي كـتـبة التـسـوية الفجرة فيلصقون به جريمة بشعة جدا وحاشاه ان يفكر بها ، بل ، وحاشا ابنتيه الظاهرتين ، ان يجري عليهما هذا فهما من الذين ذكرهم القرآن بلفظ الايمان والاسلام يقول سبحانه وتعالى عن هذه الاسرة المباركة المطهرة :- (فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين ، فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين) الذاريات / ٣٥-٣٦* ، وقد حفلت آيات الكتاب العزيز ببيان دعوته وصبره وجهاده ، تجد ذلك فلا ترى الا عظيمة النبوة الحققة ، فعليه السلام وعلى انبياء الله معه جميعا .

(١) انظر الى ذكر هذا النبي الكريم في الايات التالية :- آل عمران - ٣٣ / النساء - ١٦٣ الانعام - ٨٤ / الاعراف - ٥٩ ، ٦٩ / التوبة - ٧٠ / يونس - ٧١ / هود - ٢٥ ، ٣٦ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٨ / ابراهيم - ٩ / الاسراء - ٣ ، ١٧ / مريم - ٥٨ / الانبياء - ٧٦ / الحج - ٤٢ / المؤمنون - ٢٣ / الفرقان - ٣٧ / الشعراء - ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٦ / العنكبوت - ١٤ / الاحزاب - ٧ / الصافات - ٧٩ ، ٧٥ / ص - ١٢ / غافر - ٣١ ، ٥ / الشورى - ١٣ / ق - ١٢ / الذاريات - ٤٦ / النجم - ٥٢ / القمر - ٩ / الحديد - ٢٦ / التحريم - ١٠ / وسورة نوح تبين كلها دعوته .

ولكن ماذا فعل كتيبة اليهود ، لقد اتهموه بعرضه عليه السلام ، وهو ما يزال خارجا من عند قومه ، وقد اهلكهم الانحلال الخلقي ، واستحقوا غضب الله ، ونحن نعرض هذا الامر لبيان الفساد في الاعتقاد ، والجرأة في الاعتداء على الانبياء الكرام وهم في دار الحق ، ولا نقول الا كما قال الله سبحانه وتعالى بحق النصارى حين دعوا له ولدا :- (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا . لقد جئتم شيئا ادا . تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا . ان دعوا للرحمن ولدا . وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا . ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا) مريم / ٨٨-٩٣* نعم والله ان هذا لبهتان عظيم ونحن نورد ، وقلوبنا تبرأ من قائله اللعين .

يقول كاتب التوراة الفاجر الكافر اللعين :- (وصعد لوط من صوغير وسكن في الجبل وابنتاه معه ، الا انه خاف ان يسكن صوغير ، فسكن في المغارة هو وابنتاه ، وقالت البكر للصغيرة : ابونا قد شاخ وليس في الارض رجل ليدخل علينا كعادة كل الارض ، هلم نسقي ابانا خمرا ونضطجع معه ، فتخفي من ابينا نسلا ، فسقتا اباهما خمرا في تلك الليلة ، ودخلت البكر واضطجعت مع ابيهما ، ولم يعلم باضطجاعهما ولا بقيامهما وحدث في الغد ان البكر قالت للصغيرة اني قد اضطجعت البارحة مع ابي ، نسقيهما خمرا الليلة ايضا فادخلي اضطجعي معه ، فتخفي من ابينا نسلا ، فسقتا اباهما خمرا في تلك الليلة ايضا ، وقامت الصغيرة واضطجعت معه ، ولم يعلم باضطجاعهما ولا بقيامهما ، فحبلت ابنتا لوط من ابيهما فولدت البكر ابنا ودعت اسمه مواء وهو ابو الموابين الى اليوم ، والصغيرة ايضا ولدت ابنا ودعت اسمه بن عمي وهو ابونبي عمون الى اليوم) (١) .

هذا الافتراء العظيم جاء بصيغة وقحة تحمل طبائع كاتبها ، ويرد عليهم الامام المهدي السموأل بن يحيى المغربي (الجهنمي اليهودي) الذي هداه الله للاسلام فيقول وهذه الحكاية منسوبة الى لوط النبي في التوراة الموجودة بأيدي اليهود ، فلن يقدروا على جدها ، فيلزمهم من ذلك ان الولدين المنسوبين الى لوط : ممزريهما (اي اولاد زنا) اذ توليدهما على خلاف المشروع ، واذا كانت روث من ولد مواء وهي جدة داوود عليه السلام ، وجدة مسيحيهم المنتظر ، فقد جعلوهما من نسل الاصل الذي يطعنون فيه ، وايضا من افحش المحال ان يكون شيخ كبير قد قارب المئة سنة ، قد سقي حتى سكر سكر حاد بينه وبين معرفة ابنتيه ، فضاجعته احدهما ، واستنزلت

(٢) تكوين / ١٩-٣٠-٣٧ (١) انظر الى الايات الواردة في القرآن الكريم بحق سيدنا لوط عليه السلام : (الانعام / ٨٦ / الاعراف / ٨٠ / هود / ٧٧، ٧٤، ٧٠-٨١، ٨٩ / الحجر / ٦١، ٥٩ / الانبياء / ٧٤، ٧١ / الحج / ٤٢ / الشعراء / ١٦٠، ١٦١، ١٦٧ / النمل / ٥٦، ٥٤ / العنكبوت / ٢٦، ٢٨، ٢٣، ٢٣ الصافات / ١٣٣ / ص / ١٣ / ق / ١٣ / القمر / ٣٣، ٣٤ / التحريم / ١٠ .

منيه ، وقامت عنه وهو لا يشعر - قاتلهم الله أنى يوءفكون - وهذا حديث من لا يعرف كيفية الحبل ، لانه من المحال ان تعلق المرأة من شيخ طاعن في السن قد غاب حسه بفرط سكره ، ومما يوءكد استحالة ذلك انهم زعموا ان ابنته الصغرى فعلت كذلك به في الليلة الثانية ، فعلمت ايضا وهذا ممتنع من المشائخ الكبار ان يعلق من ادهم في ليلة ويعلق منه ايضا في الليلة الثانية ، (الا ان العداوة التي ما زالت بين (بني عمون وموءاب) وبين بني اسرائيل ، بعثت وافزع هذا الفصل على تليفق هذا المحال ، ليكون اعظم الاخبار فحشا في حق بني عمون وموءاب) (١) .

ويقول ابن حزم مفندا لهذه الاكذوبة اللعينة : فان قالوا : لا ملامة عليه في ذلك لانه فعل ذلك وهو سكران ، وهو لا يعلم من هما ، قلنا فكيف عمل اذ رأهما حاملتين ؟ واذا رأهما قد ولدتا ولدين لغير رشة ؟ واذا رأهما تربيان اولاد الزنا ، هذه فضائح الابد ، وتوليد الزنادقة في الاستخفاف بالله تعالى وبرسله عليهم السلام (٢) .

ويقول الاستاذ بن شنهو : (واذا حللنا الحادث فنرى فيها عن رأينا جانبا من السياسة الشيطانية ذلك لكي يعتبر الفلسطينيون انفسهم ابناء الزنا وأى زنا ، والعياذ بالله من ذلك التزوير الشيطاني الذي لا يخطر ببال اى بشر ، انظر هذه الحطة حتى زيف الرجال كلام الله ونسبوا لوط امرا يقشعر له الجلد) (٣) .

ويناقش الدكتور المطعني هذا النص فيقول :

- ١- كيف سمح لوط عليه السلام لابنتيه ان تحملا معهم الخمر حين صعودهما من صوغر الى الحبل .
- ٢- واذا سلمنا بهذا الم يتذكر لوط بعد ان افاق في الليلة الاولى ، بأن شيئاً ما قد حدث : ألعبت به الخمر الى هذه الدرجة فنرى بابنتيه ولم يدر من الأمر شيئاً .
- ٣- وحتى اذا سلمنا بهذا فكيف لم ينتبه لوط فيما بعد الى انتفاخ بطن ابنتيه فيدرك انهما حليلتان .
- ٤- هذا لا نسلم به اذ لا بد من ظهور السر امام لوط في مستقبل الايام ، واذا فماذا كان موقفه من حبل ابنتيه ؟ الم يسألنهما عن مصدره ؟

(١) السموأل المغربي - افحام اليهود ص ١٤٨ - ١٤٩ - ١٥١

(٢) ابن حزم - الفصل في الملل والنمل / ج ١ ص ٢٢٤

(٣) ابن شنهو - اصول الصهيونية / ص ٣٠

- ٥- وإذا سأل : اصدقت معه ابنتاه فقالتا له بالحقيقة فيكون هو أبا الام وأبـا ولدها ، وفي الوقت نفسه جدالموءاب وعمون ؟ *
- ٦- ام ان ابنتيه كذبتا عليه وادعتبا ان الحبل من غيره ؟ *
- ٧- وفي كل هذا ماذا فعل لوط ، وهو نبي ، امام تلك الجريمة او تلك الجرائم المجتمعات .
- ٨- كل هذا تسكت عنه التوراة ، كان همها الوحيد ان تلتخ سيرته بما افتترت عليه ، ثم جعلته بعد ساكتا ، ليكون السكوت جريمه رابعة يرتكبها لوط وهي جريمة يرضخ لها وهو قي كامل قواه العقلية .
- ٩- أهذا وحي نزل به جبريل على موسى الكليم ؟ لا ورب السموات والارض ملعون مطرود من رحمة الله بكل لسان صادق من يصدق ان هذا وحي ، ملعون مخذول من الله والناس من يقول ان هذه التصوص مقدسة ، ملعون مخذول من الله والناس من كتب هذا الكلام وادعى انه وحي مقدس (١) .
- وصدق الله العظيم حيث يقول : (ولو ظنا ان قال لقومه انكم تأتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين) العنكبوت / ٢٨* - هذه هي الفريضة العظيمة ولوط برئ منها برأء شامة ويبسوء بها وباشمها كاتبها لعنه الله .
- ٣- ابراهيم عليه السلام (٢) :- (ابو الانبياء ولو وصف الوافون ومدح المادحون لما وصلوا الى اعطاء هذا النبي حقه ، ويكفيه شرفا انه خليل الرحمن ، فقد أخرج مسلم والترمذي وابو داوود - عن انس بن مالك رضي الله عنه قال : جاء رجل النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له : يا خير البريه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذاك ابراهيم خليل الله (٣) ، ولا شك بأن النبي صلى الله عليه وسلم قد قال هذا تواضعا واحتراما لقدر سيدنا ابراهيم ولان سيدنا محمدا هو سيد ولد آدم عليه الصلاة والسلام ، ويقول سبحانه وتعالى : (واتخذ الله ابراهيم خليلا) النساء / ١٢٥* .

(١) د. المطعني - الاسلام في مواجهة الاستشراق العالمي ص ٢٠٧ - ٢٠٨

(٢) أخرجه الامام معلم ، باب في فضائل ابراهيم الخليل ، ١٨٣٦/٤٠٠ رقم ٢٣٦٩ *

(٣) انظر الايات الواردة في ابراهيم وبنبيه عليهم السلام : البقرة - ١٢٤ - ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤٠ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ / ال عمران - ٣٣ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٨٤ ، ٩٥ ، ٩٧ / النساء - ٥٤

١٢٥ ، ١٦٣ / الانعام - ٧٤ ، ٧٥ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ١٦١ / التوبة - ٧٠ ، ١١٤ / هود - ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦

يوسف - ٢٨ ، ٦ / ابراهيم - ٣٥ ، ٣٩ / الحجر - ٥١ / النحل - ١٢٠ ، ١٢٣ / مريم - ٤١ ، ٤٦

٥٤ ، ٥٨ / الانبياء - ٥١ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٩ ، ٨٥ / الحج - ٢٦ ، ٤٣ ، ٧٨ / الشعراء - ٦٩ / العنكبوت -

١٦ ، ٣١ / الاحزاب - ٧ / الصافات - ٨٣ ، ١٠٤ ، ١٠٩ / ص - ٤٥ ، ٤٨ / الشورى - ١٣ /

الزخرف - ٢٦ / الذاريات - ٢٤ / النجم - ٣٧ / الحديد - ٢٦ / الممتحنة - ٤ /

الأعلى - ١٩ *

وقد احتفى القرآن الكريم بهذا الرسول الكريم وبدعوته وجهاده ، في سبيل التوحيد ولكن كتبة التوراة الفجرة هالهم ان يروا هذه الصورة الوضاعة في كتاب الله عن ابراهيم عليه السلام ، فعمدوا الى الصاق تهمة بشعة جدا ، ولا يقبلها احد وهي التكبس بعرضه - لعنهم الله بما يقولون ، وسنورد هذا النص الفاجر ونبين موقف المسلمين من هذه القضية من خلال احاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ليعلم هؤلاء القوم قدر الانبياء وليعرفوا ما حدث بالضبط لسارة رضي الله عنها . جاء في سفر التكوين: (وحدث لما قرب ان يدخل مصر انه قال لهساراي امراته اني قد علمت انك امرأه حسنة المنظر ، فيكون اذا رآك المصريون انهم يقولون هذه امراته ، فيقتلونني ويستبقونساك قولي انك اختي ، ليكون لي خير بسببك وتحيا نفسي من اجلك ، فحدث لما دخل ابراهيم الى مصر ان المصريين رأوا المرأة انها حسنة جدا ، ورآها رؤساء فرعون ومدحوها لدى فرعون ، فأخذت المرأة الى بيت فرعون ، فصنع الى ابرام خيرا بسببها ، وصار له غنم وبقر وحمير وعبيد واماء واتسن (١) وجمال ، ف ضرب الرب فرعون وبيته ضربات عظيمة بسبب سنا رأى امرأة ابرام ، فدعا فرعون ابرام وقال ما هذا الذي صنعت بي ، لماذا لم تخبرني انها امرأتك ؟ لماذا قلت هي اختي حتى اخذتها لتكون زوجتي ؟ والان هوذا امرأتك خذها و اذهب ، فإوصى عليه فرعون رجلا فشيعوه وامرأته وكل ما كان له) (٢) .

هذه هي الرواية اليهودية عن سيدنا ابراهيم عليه السلام وهي رواية مليئة بالخبيث والحق على انبياء الله الصادقين ، وقد اخذ كتاب النصرى واليهود المعاذير لهذه الرواية الكاذبة ، فيقول وليام نكلسون : - (ان مسلك ابرام هذا هو احد المواضع التي نميل الى اسدال الستار عليهما في سيره هذا الرجل الجليل ، لقد كان عملا لا يوائم مقام تلك الشخصية العظيمة ، ولا جرم ففسي وجه الشمس (٣) سفعات ، ومثل هذا دليل على صدق تاريخ الكتاب ، وان مؤرخيه لم يستروا بقصا قط في احسن الناس (٤)

(١) آتن : الاتان - الحمارة - جمعها : آتن / المعجم الوسيط ج ١ ص ٤

(٢) التكوين / ١٢-١١-٢٠ (وانظر كذلك التكوين/ ١٢-١٨ حيث يكرر الكاتب اللعين الحادثة مع ابيمالك ملك جرار الفلسطيني ، وانظر كذلك التكوين/ ٢٦-٢١ ، ٨٠٧ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ في تهمة مشابهه لاسحق عليه السلام) ، وانظر الى الاتهام المماثل لاسحق عليه السلام بالاتجار بعرضه - التكوين / ٢٦-٧-١٢ ، والاتهام المماثل للمفتري ليعقوب عليه السلام بالاحتيال على ابيه واخذ بركته .

(٣) اذا كان في وجه الشمس سفعات فان ابراهيم عليه السلام اعظم من ان يقارن بهذا فاننا نعتقد انه عليه السلام رسول ونبي فيه صفات الكمال البشري وعظائم الاخلاق.

(٤) العقاد - ابراهيم ابو الانبياء ص ٥٨

ولم يقل نكلسون ان هذا دليل على خبث نفوسهم ووضاعتها ، بل اشاد بهم لوضعهم
هذه الحادثة المفتراة ، والتي اما تكون قد كتبت باملاء وزياده من (بخنصر) وصياغة
(عزرا) ، او ان الكتبة الفجرة راوا معارضه القرآن والاحاديث الشريفه ، باضافة
هذه الجريمة لسيرة ابي الانبياء ابراهيم عليه السلام ، وهذا واقع يناسب الكتاب
النصارى واليهود الذين يقدسون كتابهم بمافيه من فضائح خطيرة بحق الانبياء الكرام .

ولكن ما موقفنا نحن من هذه الرواية الباطلة ؟ سوف يكون الرد المباشر عليها من
خلال حديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، روى البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :- (لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات
اشنتان منهن في ذات الله ، قوله (اني سقيم) وقوله (بل فعله كبيرهم هذا) وقيلان ؛
بينما هو ذات يوم وسارة اذ اتى على جبار من الجبابرة فقبل له : ان ها هنا رجلا
معه امرأة من احسن الناس ، فارسل اليه وسأله عنها : فقال : من هذه ؟ قال ؛ اختي
فأتى ساره ، فقال ؛ يا ساره ؛ ليس على وجه الارض مؤمن غيري وغيرك ، وان هذا
سألني فأخبرته انك اختي فلا تكذبني ، فأرسل اليها ، فلما دخلت عليه
ذهب يتناولها بيده فأخذ ، فقال ؛ ادعي الله لي ولا أضرك ، فدعت الله
فاطلق ثم تناولها الثانية مثلها او أشد ، فقال ادعي الله لي ولا أضرك ، فدعت
فاطلق ، فدعا بعض حبيته فقال ؛ انكم لم تأثوني بانسان ، وانما أتيتموني
بشيطان ، فأخدمها هاجر ، فأثنته وهو قائم يملئ فأوما بيده ميهم ؟ فقالت ؛
رد الله كيد الكافر او الفاجر في نحره واخدم هاجر ، قال ابو هريرة ؛ فتلك امكم
يا بني ماء السماء (١) .

ويقول ابن كثير حول هذا الحديث ؛ (فقوله في الحديث ؛ هي اختي أي في دين اللبنة
وقوله لها ؛ انه ليس على وجه الارض مؤمن غيري وغيرك يعني زوجين مؤمنين غيري
وغيرك ، ويتعين حمله على هذا لان لوطا كان معهم وهو نبي عليه السلام ، وقولها
لها لما رجعت اليه ؛ ميهم ؟ معناه ما الخبر ، فقالت ؛ ان الله رد كيد الكافرين
وفي رواية ؛ الفاجر وهو الملك وأخدم جاريه ، وكان ابراهيم عليه السلام من
وقت ذهب بها إلى الملك ، قام يملئ لله عز وجل ، ويسأله ان يدفع عن اهله وان يرد
بأس هذا الذي اراد اهله بسوء وهكذا فعلت هي ايضا فلما اراد عدو الله ان ينال
منها امرا قامت الى وضوئها وصلاتها (٢) .

(١) أخرجه البخاري عن الألبان ٦ باب قوله تعالى " واتخذ الله ابراهيم خليلا " ٣٨٨/٦

(٢) ابن كثير - قصص الانبياء ص ١٥١

ويقول ابن كثير ايضا : (ورأيت في بعض الآثار ان الله عز وجل كشف الحجاب فيما بين ابراهيم عليه السلام وبينهما ، فلم يزل يراها منذ خرجت من عنده الى ان رجعت اليه ، وكان مشاهدا لها وهي عند الملك ، وكيف عصمها الله منه ، ليكون ذلك اطيب لقلبه واقرب لعينه ، وأشد لظمأنينته ، فإنه كان يحبها حبا شديدا ، لدينها وقرابتها منه ، وحسنها الباهر ، فإنه قد قيل انه لم تكن امرأة بعد حواء التي زمانها أحسن منها رضي الله عنها(١) .

ومن دلائل الحق الذي اظهرته السنوات الاخيرة ، والتي برأت النبي الكريم من هذا الافتراء الكاذب ، لفاتشف وادي قمران التي وجدت في فلسطين سنة ١٩٤٧ م ، وقد اطلع على بعض منها الدكتور عمر فاروق عبد الله في بعض النشرات التي سربت منها الى امريكا وفيها معلومات قيمة انقلها على لسان الدكتور من محاضره القاها في جامعة جدة في ٢٢ ربيع الأول ١٤٠٦ هـ (حيث جاء في هذه الفاتشف ان القصة مقابرة لما في التوراة الحالية وموافقة لما جاء في احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، فعندما دخل ابراهيم عليه السلام مصر رأى روبا فسر لها بأن الملك الجبار سيحاول ان يأخذ منه زوجته لانها جميلة جدا ولذلك اخفاها عليه السلام لمدة خمس سنوات ، لم يرها احد ، ثم تمكن بعض المصريين من حاشية الملك ان يروها وعادوا الى الملك ووصفوها له وصفا مغريبا جدا ، ووصفوا كل شيء ، وزعموا فيها اشياء لم يروها اصلا ، ثم أقبل عليهم الملك وأخذها بعنف واراد ان يقتل ابراهيم ، وقالت انه أخي ، وكان ابراهيم يقول لها : هذا سيحدث الا ان يشاء الله وعليك ان تقولي انه أخي ، ثم جاء الملك فأراد ان يقتل ابراهيم فقالت ، انه أخي ، ثم اخذها الملك وجلس ابراهيم ولوط عليهما السلام الليلة كاملة يبكين ويدعوان على هذا الملك ويدعوان لسارة ان لا يمسه ولا يقترب منها ، واستمروا على ذلك ، فجاء في قصر الملك وباء ومرض ، فجاءه جنبي قوي جدا ، وجاءه البصر والضعف ، فلم يستطع ان يقترب منها ، ولكنه لم يعدها الى ابراهيم الا بعد سنتين وبقيت مسجونة في قصره ، وكان يأتي بالسحرة والاطباء ولا يستطيعون ان يشفوه وهم كذلك يمرضون ويفرون ، ثم بعد ذلك جاء وزير الملك الى ابراهيم ، فقال الا تدعو للملك ، فقال له لوط(٢) ، كيف يدعو للملك وقد سرق منه زوجته ، فعند ذلك أعاد اليه الملك زوجته ، وقد اقسم الملك بالله انه لم يقترب منها أبدا ، ثم جعل ابراهيم

(١) ابن كثير - قصص الانبياء ص ١٥٤

(٢) انظر الى جراءة لوط وقوته في الحق ولكن يصر اليهود والكفرة على وصفه بالقبائح

عليه السلام يده على رأس الملك فدعاه وشفي فبـــورا (١).

وهذا هو الحق الذي لا شك فيه فما يكون رسل الله واثبواؤه الا الذين خلصت سرائرهم ونفوسهم من كل باطل ، واصبحت تزهو بشور الحق والايمان الكامل ، فعليك صلاة الله وسلامه يا ابراهيم ولعنة الله على الظالمين من كتبة اليهود الفجاريين (٢).

٤- نسبة الكذب والاحتتيال ليعقوب عليه السلام :- حتى يعقوب عليه السلام لم يسلم من كذب الفجرة المجرمين ، فاتهموه اتهامات لا تليق به كنبه فقد احتال على ابيه اسحق بترتيب مع امه لهذه المسألة التي نوردها فيما يلي :- (وحدث لما شاخ اسحق وكلت عيناه عن النظر انه دعا عيسو ابنه الاكبر وقال له : يا بني اني قد شخت ولست اعرف يوم وفاتي ، فالان خذ عدتك جعبتك وقوسك واخرج الى البريه وتصيد لي صيدا ، واصنع لي اطعمة كما احب ، واتييني بها لاكل حتى تباركك نفسي قبل ان اموت .

وكانت رفقة سامسة اذ تكلم اسحق مع عيسو ابنه فذهب عيسو الى البرية كي يصطاد صيدا ليأتي به ، واما رفقة فكلمت يعقوب ابنها قائلة اني قد سمعت اباك يكلم عيسو أخاك : اتييني بصييد واصنع لي اطعمة لاكل وباركك امام الرب قبل وفاتي ، فالآن يا ابني اسمع لقولي فهيا أنا آمرک به ، اذهب الى الغنم وخذ لي من هناك جديين جيدين من المعزي ، فاصنعهما اطعمة لابيك كما يحب ، فتحضرهما الى ابيك ليأكل حتى يباركك قبل وفاته ، فقابل يعقوب لرفقه امه ، هوذا عيسو اخي رجل اشعر وأنا رجل املس ، ربما يحسني ابي فلاكون في عينه كمتهاون واجلب على نفسي لعنة لا بركة ، فقالت له أمه لعنتك علي يا ابني ، اسمع لقولي فقط ، واذهب خذلي ، فذهب وأخذ واحضر لأمه ، فصنعت امه اطعمة كما كان ابيه يحب ، واخذت رفقه شيباب عيسو ابنا الاكبر الفاخرة التي كانت عندها في البيت والبست يعقوب ابنا الاصغر ، والبست يديه وملاسه عنقه جلبود جدي المعزي ، واعطت الاطعمة والخبز التي صنعت في يد يعقوب ابنها ، فدخل الى ابيه وقال يا ابي : فقابلها نذا ، من انت يا بني ، فقابل يعقوب لابيه انا عيسو بكرک ، قد فعلت كما

-
- (١) هذا النص من محاضرة للدكتور عمر فاروق عبدالله عن مخطوطات البحر المييت وفيه دلالة على براءة سيدنا ابراهيم من تهمة التكسب بعرضه كما تعرضه التوراه الحالية المحرفة وفيه موافقه للحديث النبوي الشريف في مقالة ابراهيم انها اخي ومقبالة فرعون انه جاءوا له بجنبي .
- (٢) انظر بتوسع نقاش هذه الفرية برسالة الدكتور عبد الشكور العروسي - موقف بني اسرائيل من الذات الالهية والانبياء ج ١ .

كما كلمتني ، قم اجلس وكل من سيدي لكي تباركني نفسك فقال اسحق لابنه ما هذا الذي اسرعت لتجد يا ابني ، فقال ان الرب الهك قد يسر لي ، فقال اسحق ليعقوب تقدم لاجسك يا ابني أنت هو ابني عيسو أم لا ، فتقدم يعقوب الى اسحق أبيه ، فجسه وقال الصوت صوت يعقوب ، ولكن اليدين بدا عيسو ، ولم يعرفه لان يديه كانت مشعرتين كيدي عيسو اخيه فباركه ، وقال هل انت هو ابني عيسو ، فقال أنا هو ، فقال قدم لي لاكل من صيد ابني حتى تبارك نفسي ، فقدم له فأكل واحضر له خمرا فشرب ، فقال له اسحق ابوه ، تقدم فقبلني يا ابني ، فتقدم وقبله ، فشم رائحة ثيابه وباركه ، وقال انظر رائحة ابني كرائحة حقل قد باركه الرب ، فليعطك الله من ندى السماء ، ومن وسم الارض وكثرة حنطة وتمر ، ليستعبد لك شعوب ، وتسجد لك قبائل ، كن سيدا لاختوتك ، وليسجد لك بنو امك ، ليكن لا عنوك ملعونين ومباركوك مباركين) (١)

يقول د. الشرقاوي : (بعد ان يفرغ قارئ هذا الفصل من قراءته يخيل اليه قطعاً انه امام قصة بوليسية مما يؤولف عن المعاليك والشطار والعيارين ، ولا ينقذ في خاطره قطعاً انه يقرأ وحيا الهيا . ليتعلق بنبي ابن نبي كتبه نبي عن الله عز وجل) (٢) .

ويقول ابن حزم : (وفي هذا الفصل فضائح واكذوبات وأشياء تشبه الخرافات فأول ذلك : اطلاقهم على نبي الله يعقوب عليه السلام انه خدع اباه وغشه ، وهبدا مبعده عن فيه خير من ابتداء الناس مع الكفار والاعداء ، فكيف من نبي مع ابيه النبي ايضا .

وثانيه : وهي اخبارهم ان بركه يعقوب انما كانت مسروقة مأخوذة بغش وخديعة وتخابث وحاشي للانبياء عليهم السلام من هذا ، ولعمري انها لطريقه اليهود فما تلقى منهم الا الخبيث المخادع الشاذ .

وثالثه : وهي اخبارهم ان الله تعالى اجرى حكمه واعطى نعمته على طريق الغش والخديعة وحاشي الله من هذا .

ورابعه : وهي التي لا يشك أحد في ان اسحق عليه السلام اذ بارك يعقوب او خدع به بزعم النذل الذي كتب هذا الهوس انما قصد بطلب البركة عيسو وله دعا لا ليعقوب

(٢) د. الشرقاوي - في مقارنة الأديان - ص ٢٠٧

(١) تكوين / ٢٧-٢٩ (وانظر الى بقية القصة المفتراة في باقي السفر)

فأي منفعة للخديعة ها هنا لو كان لهم عقل ، وأمسها وجوه الكذب فكثيرة جداً من ذلك : نسبتهم الكذب الى يعقوب عليه السلام وهو نبي الله تعالى ورسوله في اربعة مواضع :

اولها : قوله لابيہ اسحق أنا ابنك (عيسو) وبكرك ، فهذه كذبتان في نسق لانسه لم يكن ابنه عيسو ولا كان بكركه .

وكذبات اخر : وهي بطلان بركة اسحق اذ قال له : (تخدمك الامم ، وتخضع الشعوب وتكون مولى اخوتك ، ويسجد لك بنو ابيك وقوله لعيسو : ولاخيك تستعبد وهذه كذبات متواليات والله ما خدمت الامم قط (يعقوب) ولا بنيه من بعده ، ولا خفعت لهم الشعوب ، ولا كانوا موالى اخوتهم ، ولا يسجد لهم ولا له بنو ابيه ، بل بنو اسرائيل ، خدموا الامم في كل بلده ، وفي كل امة ، وهم خضعوا للشعوب قديماً وحديثاً في ايام دولتهم وبعدها)^(١)

اذن هذه القصة من نسج الخيال وهي تبين الحالة الوضيعة التي وصل اليها كتاب التوراة وامنيتهم في استعباد الآخرين ، ونسبة هذا الى نصوص مقدسة بزعمهم ، فهذه هذه تصرفات الانبياء وماهي البركة المزعومة ؟ اليس دعاء من اسحق عليه السلام الى يعقوب عليه السلام ، او عيسو او أي احد من الموءمنين ، وما المانع من مباركة الاثنين معا ، او اكثر بدعاء ، وهل هذه معاملته الاب ورغبته في ان يكون جميع ابنائه صالحين وموءمنين ، ويرجو لهم السعادة في الدنيا وحسن الخاتمة في الآخرة .

ويقول د. كامل سعفان : (وينسى كاتب القصة ان اسحق حين يبارك يعقوب في شخص عيسو انما كان يبارك عيسو لا يعقوب ، فالبركة اذا لاحقة بعيسو ، لان اسحق لم يكن يعرف ان الذي يباركه غير عيسو ، وفي سبيل البركة المدعاة هذه جعل الكاتب من يعقوب وصولياً كذاباً ، وجعل من امه رفقه امرأه ناقصة عقل ودين ، وانتقص من اسحق الذي لم يستطع ان يميز بين جلد الانسان وجلد المعزى ، وقد داخله الشك من اختلاف الصوت وجندف على الله سبحانه وتعالى الذي اقر هذه المهزلة جميعاً ، وكان بوسع اسحق سحب بركته ممن اغتصبها غدراً ، ومنحها لصاحب الحق ، او كان منحها الاثنين معا ، والا فالابقاء على بركة يعقوب دون عيسو اعتراف بمشروعية العبدوان والاختيال على حقوق الآخرين مع حرمان صاحب الحق دون جريرة)^(٢)

(١) ابن حزم - الفصل في الملل والنحل - ج ١ ص ٢٢٨ - ٢٢٩

(٢) د. كامل سعفان - دراسته في التوراة والانجيل - ص ١٠ - ١١

وهل هذه هي التهمة الوحيدة التي تطعن في سلوكيات هذا النبي الكريم من كاتب التوراة الفاجر ؟ ، لقد توسع في الاتهام وجاء بجملة اتهامات نجم لها فيما يأتي : يزعم كاتب التوراة ان يعقوب عليه السلام حاد عن الحق ، ولم يتوجه الى الله بالدعاء : - (وانت لم تدعني يا يعقوب حتى تتعب من اجلي يا اسرائيل لم تحضر لي شاه فحرقتك وبذائحك لم تكرمني ، لم استخدمك بتقديم ولا اتعبتك بلبان ، لم تشتري لي بفضه قصبا ، وبشحم ذبائحك لم تروني ، لكن استخدمتني بخطاياك ، واتعبتني بآثامك) (١) .

ويقول في سفر مينخا : (كل هذا من اجل اثم يعقوب ومن اجل خطيئة بيست اسرائيل) (٢) (٣) .

هذه هي الصورة المزرية التي لطفوا بها الانبياء الكرام ، والذين قال فيهم القرآن الكريم : (ووهبنا له اسحق ويعقوب نافله وكلا جعلنا صالحين ، وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا ، وأوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وايتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين) سورة الانبياء ٤١ / ٧٢-٧٣* .

ويقول سبحانه وتعالى : (انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهنصارون وسليمان وآتينا داود زبوراً) النساء ٤ / ١٦٣* .

هذه هي الصورة يذكرون مع خير ما خلق الله وهم منزهون عن كل هذه القبائح المزعومة المفتراه ، فعليهم جميعا صلوات الله وسلامه .

(٢) مينخا / ٦٥-١

(١) اشعيا ٤٣-٢٢-٢٥

(٣) انظر الى تفاصيل هذه القبائح كلها والتي اعرضنا عن ذكرها مخافة الاطالة التي

لا فائدة ترجى منها الا بيان فسق هؤلاء الكتبة وانحرافهم (سفر التكوين / ٢٩-٢٥-

٣٦ / ٣٤-٣٥ / ٣ / ٢٢ / ٢٨ / ٦-١١-٣٤-٣٥ .

تمهيد :-

ظهر في بداية هذا القرن آراء غريبة حول موسى عليه السلام ، ومزاعم تبناها اليهودي (سيجموند فرويد) وتلقفها كثير من الباحثين العرب على انها فتوح جديد في مجال الدراسات اليهودية ، ويلاحظ على هؤلاء الباحثين مع الاسف اهمالهم التام للنصوص القرآنية المسقطبة لهذا الترويج الصهيوني الكاذب ، ويلاحظ كذلك قيامهم بتبرير لهذا الرأي الذي يقول ان موسى عليه السلام ليس نبيا ولا رسولا من عند الله ، وانما هو احد القادة الفرعونيين الذين ارادوا فرض عقيدة التوحيد المزعومة التي جاء بها اخطائون .

وكأن موسى عليه السلام ليس رسولا من رب العالمين لفرعون مصر الذي يقول :- (وقال فرعون يا أيها الملاء ما علمت لكم من اله غيري) القصص / ٣٨* ، فجعل هؤلاء الباحثين هذا الطاغية فرعون الجاحد للالهية جعلوه داعية للتوحيد ، ولكنهم لم يوضحوا لنا هل هو توحيد الاله الحق ام هو توحيد لشخصه كما زعم هو ؟ .

ومن الامور الغريبة كذلك ان نجد الدكتور حسن ظاظا وهو الخبير بالمفاهيم اليهودية ينساق وراء هذه الدعاوي المفتراة ولم يتراجع عنها حتى مع صدور آخر كتاب له حيث يقول فيه : (وتعتبر شخصية (١) هذا الرسول العظيم من المشاكل التي لم يستطع التاريخ حتى الان ان يلقي عليها ضواها يقينا واضحا) (٢) . هل هذه هي الحقيقة ؟ ولو تجمعت كل اقوال الباحثين التي برزت بعد ظهور مذهب الشك وقبله الذي ابتدعه ديكارته والمقصود به توجيه الشك لكل المسائل الدينية ، بدءا بوجود اله لهذا الكون ، واستمرارا لانكار شخصية الانبياء الكرام ، وانكار اللفضائل التوحيدية والسلوكية في الكتب السماوية المنزلة من الله ، وزعزعة المفاهيم الاخلاقية حول الاسرة والزواج والفضيلة وغيرها التي تستند في مجموعها الى اصول دينية عميقة لما اغنت عندنا عن نص قرآني يحسم كل هذه المتاعب في الفكر البشري القاهر ، ولكن كيف غفل كتابنا عن هذه المرامي البعيدة لهذا الفكر اللاحادي المنحل الذي نشره اليهود في اوروبيا على اوسع نطاق وتلقفناه على انه حقيقة ثابتة لا تقبل النقض . من هنا جاءت هذه المقدمة واهميتها للحديث عن

(١) مع ان موسى عليه السلام ذكر في القرآن الكريم اكثر من ١٣٦ مرة بالاسم التصريح بخلاف الايات الاخرى التي تحدثت عن مضمون دعوته مع فرعون ومع قومه .

(٢) د. حسن ظاظا - ابحاث في الفكر اليهودي ص ١٠٢ - طبعة اولى - دمشق / ١٤٠٧ هـ .

موسى عليه السلام منحتقدا. ان القرآن الكريم والسنة المطهرة هما القول
الفعل الذي لا يخضع للنقاش الشكي الديكارتي المنحرف ، ولا للتحليل النفسي
الفرويدي الملحد .

هذه من الامور المهمة حتى لا يخرج علينا احد الادعياء ويشير فتلته شعواء في
صفوف المسلمين ويقول عن سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، كما قال فرويد عن موسى
عليه السلام ، وان كان هذا الامر قد عمل به ايضا في البلاد العربية من خلال كتابات
طه حسين التي اثارها ، زاعما بها اسطورية وجود سيدنا ابراهيم واسماعيل
ويروز مقالة د. خلف الله التي اشار فيها ان الاسلام انزل للعرب فقط وليس
دنيا عالميا .

ولا بأس من عرض موجز لهذا الرأي لنرى تفاهة هذه الفكرة وانحطاطها :- فيقول
جودت السعد ناقلا لرأي فرويد : (يرى الباحثون (٢) ان موسى مصري الاصل تربى في
البلاط الفرعوني وتسلم مراتب قيادية منها قيادة الحملة المصرية على الحبشة التي
سجل فيها ظفرا كبيرا وتزوج هناك من شريبيس بنت ملك الحبشة ، كما كان يوء من بديانة
التوحيد التي اعتنقها اخناتون فرعون مصر (١٣٧٩ - ١٣٦٣ ق م) والقائمة
على عبادة الاله الواحد عن طريق نشر الاخاء العالميين وما خروجه الى ارض كنعان
التي اطلق عليها كتيبة التوراة (خروج بني اسرائيل) الا حمله مصرية موءلفة من
جماعه من الجنود ومعهم قلوب من بقرانيا الهكسوس الذين كانوا يدينون بالتوحيد
ايضا ، فنظرا لقدرات موسى الحربية التي اثبتتها حمله الحبشة ونظرا لاتباعه
ديانة اخناتون ارسله فرعون مصر في حملة على ارض كنعان لتشكل فكا ثانيا لحملة
قاده فرعون باتجاه الشمال الا ان هدف موسى عليه السلام كان السيطرة والاستيطان
وادارة ارض كنعان في وجه العراقيين القدامى (٣)

وهذا النص الغربي المصدر يلام به الباحثون العرب المناقلون لهذه الآراء ، فما لا شك
فيه ان موسى عليه السلام تربى في قصر فرعون ، وهذا ما تشير اليه الآية القرآنية
(وقالت امرأت فرعون قرت عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذة ولدا
وهم لا يشعرون) القصص - ٩*

(١) الحقيقة انه رأى فرويد وحده وان كان يكذب وينسبه الى آخرين لمراد في نفسه فقط.
(٢) جودت السعد - الشخصية اليهودية عبر التاريخ - ص ٣١

ولم يكن موسى عليه السلام يوماً ما قائداً لحملة مصرية ، ولا ظهيراً للمجرمين —
ولكن هذه الآراء الساقطة يروج لها في عالمنا الإسلامي امعاناً في الضلال ، وتنحية
للنصوص القرآنية عن الاحكام التاريخية التي تقطع السبيل على الركاب من
الاهام والافكار الرديئة ، وما كان فرعون موحداً ولا داعية للتوحيد وكيف يكون كذلك
وهو القائل (وقال فرعون يا أيها الملاء ما علمت لكم من اله غيري ، فاوقد لى
يا هامان على الطين فاجعل لي صرحاً لعلي اطلع الى اله موسى واني لاطننه
من الكاذبين) القصص / ٣٨ *

وقال تعالى واصفا فرعون ودعوته وخاتمته : (وجعلناهم ائمة يدعون الى النار
ويوم القيمة لا ينصرون . واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة هم
المقبوحين) القصص / ٤١-٤٢ * (١)

ويوضح د. حسن ظاظا مقاله فرويد بصورة اكثر فيقول : (ولكن حدث بعد موت هـ إذا
الفرعون ان تغلب الكهنة المصريون من شيعة الديانة الوثنية القديمة ، وهكذا
وجد موسى نفسه مضطراً الى الهجرة ، حتى يستطيع ان ينظم صفوفه على الحدود الشرقية
لمصر ، ثم يعاود الكرة ليفرض الوحداية على المصريين..... ومهما يكن من
شيء ، فإنه مجرد تردد هذه الافتراضات على بحاظ البحث لتثبت ما قدمناه من
الغموض الشديد الذي يحيط بالبعاد التاريخية الحقيقية لسيدنا موسى
ودعوته) (٢) .

ويقول سهيل ديب : - (من الباحثين النصراري) : (وهنا لا بد ان يتساءل المرء
عن هذا القائد هل هو النبي موسى ذاته ام انه شخص اخر ؟ - الدراسات العلمية
لا تعطينا جواباً قطعياً ، لا سيما ان بعض علماء اليهود وهم فرويد واتباعه يؤكد
وجود شخصين يحملان اسم موسى) (٣) .

وهذا القول هو مجرد افتراضات شكية حول شخصية موسى عليه السلام ولا دليل لفرويد
على ما يقول بل كفر والحاد وارجاف بحق احد الرسل من ذوي العزم الذين لهم
المكانة العالية في نفوس الموحدين الصادقين المؤمنين بالاسلام ديننا ونبوة جميع

(١) انظر الى كفر فرعون ومروقه في آيات الكتاب العزيز / البقرة ٤٩-٥٠ / ال عمران ١١
الاعراف ١٠٣، ١٠٤، ١٠٩، ١١٣، ١٢٣، ١٢٧، ١٣٠، ١٣٧، ١٤١ / الانفال ٥٢، ٥٤ / يونس ٧٩، ٨٢، ٨٨، ٩٠،
هود ٩٧ / ابراهيم ٦ / الاسراء ١٠١، ١٠٢ / طه ٢٤، ٤٣، ٦٠، ٧٨، ٧٩ / المؤمنون ٤٦ / الشعراء
١٦، ٢٣، ٤١، ٤٤، ٥٣ / النمل ١٢ / القصص ٣، ٤، ٦، ٨، ٩، ٣٢، ٣٨ / العنكبوت ٣٩ / ص ١٢ /
شاعر ٢٤، ٢٦، ٢٨، ٢٩، ٣٦، ٣٧، ٤٥، ٤٦ / الزخرف ٤٦، ٥١ / الدخان ١٧ ، ٣١ / الق ١٣ / الذاريات ٣٨

(٢) د. حسن ظاظا - الفكر الديني اليهودي - ص ١٨-١٩ . وانظر كذلك د. حسن ظاظا وترديده
لهذا المعنى في كتابه الصهيونية العالمية واسرائيل ص ٣٢ ط ١٩٧١ .

(٣) سهيل ديب - التوراة الوثنية والتوحيد ص ٦١-٦٢

الانبياء ، ونبوة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام .

أما شفيق مقار :- فهو يرى من خلال استنباطه من مقالة فرويد ان موسى عليه السلام كان كاهنا من كهنة المعابد المصرية وحاشاه ان يكون كذلك (ومن ناحية اخرى ما الذي جعل موسى المصري رفيع المكانة الذي ربما كان اميرا بحكم وضعه كحفيد لفرعون ، او من كبار الكهنة او كبار المسؤولين بالدولة ، يفع نفسه على رأس زمرة من مهاجرين اجانب في مستوى خفاري دون مستوى المصريين بكثير يفادى وطنه وهو معهم ؟) (١) . ويرد الدكتور كامل سعفان على هذه النقطة فيقول : (وحجة من يدعون انه (أي موسى) مصري كون اسمه مصرية ، يعني الطفل او الابن ، فإنه كان ذا مكانة بين الحاكمين ، اذ كان ضابطا في جيش مصر ضد الاحباش كما يقول فرويد مستعينا بما قال (فيلو) الفيلسوف اليهودي ويوسيفوس المؤرخ اليهودي ، وهذا زعم باطل لان الاسم والمكانة يرجعان الى تينبي امرأة فرعون له ، كما تقول عباره القرآن الكريم ، بعد ما أمر فرعون بذبح مواليد اليهود من الذكور ؛ (وأوحى اليها الى ام موسى ان ارضعه فأذا خفت عليه فألقه في اليم ، ولا تخافي ولا تحزني اننا رادوه اليك ، وجعلوه من المرسلين ، فالتقطه ال فرعون) (وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك ، لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذة ولدا) القصص ٧-٩* . فليس ما يمنع من التسمي بالاسماء المصرية ، خلال خمسمائه عام بحكم الوجود الاجتماعي المتبادل من العبادات والتقاليد والشباب والاطعمه والاسماء والاهواء اوبحسب التقية والمعروف عن اليهود انهم يلبسون ثيابا غير يهودية ليصلوا الى مقابلات الاديان الاخرى ، فكيف اذا ارادوا الوصول الى المناصب القيادية) (٢) .

ولكن كل هذه المزاعم تعتبر ترويجا لمذهب الشك كما اسلفت وتعتبر ساقطة ، لان عندنا فيها من الله برهانا قاطعا ، وكان الواجب على الباحثين المسلمين ان يردوا على هذا الزعم بالبيان الجامع المانع ، ولكنهم أشروا الخوض في مقاله آفاك مريش ناشر للرديلة هو فرويد الذي اصبحت ارأوه في الاديان مباحث جديدة نزيها ونهتجل من احلها المعادير وفرويد ليس الا احد الكتبة اليهود الذين ساهموا على مدار القرن الماضي والآخر في تشويه صورة الانبياء الصادقين وهو استمرار طبيعي لكتبة التوراة

(١) شفيق مقار - دراسة سياسية في التوراة - ص ٣٢١

(٢) د. كامل سعفان - اليهود تاريخ وعقيدته / ص ١١ - ومقالة الدكتور الاخيره بشأن الوصول الى السلطة تخص اليهود المنحرفين وليس موسى عليه السلام ، فهو رسول من رب العالمين وما كان طامحا للسلطة بل كان يطمح بإيمان فرعون وقومه وتوحيدهم لرب العالمين .

الذين ستجد انهم كذلك اسلبوا الى موسى وهارون عليهما السلام بجانب ما ذكر من تأنيب موسى عليه السلام لهم ووصفهم بانهم شعب صلب الرقبة ، ولعل هذا من العوامل التي اثار ترويد في هذا النبي الكريم ، فما هو الا من طباهور الضلالة المستمر ، فلا عجب من هذه الناحية اذا تصفحنا التوراة المحرفة لنرى صورة موسى عليه السلام فيها . فقد جاء في سفر الخروج ان يهوه امر موسى ان يأمر الشعب بسرقة ذهب المصريين وأمتعتهم ، يقول ذلك الكاتب المفترى :- فيكون حينئذ تمضون انكم لا تمضون فارغين ، بل تطلب كل امرأة من جاريتها ومن نزيلة بيتها امثلة فضة وامثلة ذهب وثيابا وتضعونها على بنيتكم وبناتكم فتسلبون المصريين (١)

كيف يأمر الإله ومن بعده النبي المرسل شعبا بسرقة الآخرين الذين لا حول لهم ولا قوة بل ان اليهود هم نزلهم اي عند المصريين وتكون النتيجة النصب والاحتياط والسرقة ، وهذه خلاف ما عندنا في القرآن الكريم ، فان اليهود خرجوا وهم ليسوا جميعا مؤمنين بدعوة موسى عليه السلام ، ولذلك فان سلوكياتهم المنحرفة ما زالت تقوم بعد بأدب الرسالة والدعوة الجديدة ، فلذلك سرق بعض المنحرفين الضالين هذه السرقة البشعة ، والتي اوغلت معهم في الضلال حتى انهم عبدوا العجل الذهبي الذي صنع له السامري ، وهذا ما توضحه الآية (قالوا ما اخلصنا موعدا بملكنا ولكننا حملنا اوزارا من زينة القوم فقدفناها فكذلك القى السامري . فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار ، فقال هذا الهكم واله موسى فنسي) طه - ٨٧-٨٨* .

وتذكر التوراة المحرفة بحق هذين النبيين الكريمين انهما لم يقديسا الرب فممن قدسا اذن ؟ الحق انهما قدسيا الله رب العالمين ، ولم يقديسا الالهة التي صنعتها ايدي اليهود الاثمة ، فإذا قلنا ان هذا كلام الهتهم فهذا براعة لموسى وهارون ، مما نسب اليهما من الشرك من قبل اليهود لعنهم الله ، يقول كاتب التوراة : (وجمع موسى وهارون الجمهور امام الصخرة ، فقال لهم اسمعوا ايها المردة . أمن هذه الصخرة نخرج لكم ماء ورفع موسى يده . وضرب الصخرة بعضاه مرتين فخرج ماء غزير فشربت الجماعة ومواشيها ، فقال الرب لموسى وهارون من اجل انكما لم تؤمنا بي حتى تقديساني امام اعين بني اسرائيل لذلك لا تدخلان هذه الجماعة الى الارض التي اعطيتهم اياها هذا ماء مريبة ، حيث خالص بنو اسرائيل الرب فتقدس فيهم) (٢) .

ويتهم الرب موسى وهارون بخيانتهم اذن ، فمن بقي ولم يخنهم ؟ : (لانكمما خنتماني في وسط بني اسرائيل عند ماء مريبه قادش في برية حين ، اذ لم تقدساني في وسط بني اسرائيل) (١) ويتابع كاتب التوراة فيتهم هارون عليه السلام بصناعة العجل وأمره لبني اسرائيل بعبادته .

فقد جاء في سفر الخروج في الاصحاح الثاني والثلاثين حيك هذه القصة الكاذبة وقد اهدت مساحة هائلة نقتبس منها مايلي: (ولما رأى الشعب ان موسى ابطأ في النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون وقالوا له قم اصنع لنا الهة تسير امامنا لان هذا موسى الرجل الذي اعدتنا من ارض مصر لا نعلم ماذا اصابه ، فقال لهم هارون انزعوا اقراط الذهب التي في آذان نسائكم وبناتكم وبناتكم واتوني بها فنزع كل الشعب اقراط الذهب التي في اذانهم وأتوا بها الى هارون ، فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالازميل وصنعه عجلا مسبوكا ، فقالوا هذه الهتك يا اسرائيل التي اعدتكم من ارض مصر) (٢) .

فهذا النص فيه من الكذب ما لا يخفي على احد حيث ان صانع العجل هو هارون بزعمهم وانه قال هذه الهتك التي اعدتكم من ارض مصر وهو عجل مسبوك منذ فترة قريبة وبعد الخروج ، فكيف كان هذا العجل قبل صناعته ؟ وكيف اخرجهم من ارض مصر ياله من تهافت ساقط!! فان هارون رسول من رسل التوحيد الذي عانى ممن هو اشد المعاناة لهمم الله ، يقول سبحانه وتعالى مبرضا هارون عليه السلام : (ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم انما فتنتكم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري . قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع اليك موسى) طه / ٩٠-٩١* .

هذا هو الحق الذي لا مريبة فيه فهارون عليه السلام رسول من رب العالمين ، داعيا للتوحيد ولا يليق به ابدال ان رسالته جاءت مضادة لهذا الفعل فكيف يرضى به ، وتروي التوراة المحرفة جملة نصوص غضب الله فيها على الانبياء تجملها فيما يأتني : (فحوى غضب الرب على موسى وقال اليس هارون البلادي اخاك انا اعلم انه هو يتكلم) (٣) (وعلي) (٤) ايضا غضب الرب بسببكم قبالا وانت ايضا لا تدخل الى هناك) (٥) . (وعلى هارون غضب الرب جدا لبيبده ، فصليت من اجل هارون في ذلك الوقت) (٦) .

(١) تثنيه / ٣٢-٥١-٥٢

(٢) خروج / ٣٢-٣١

(٤) أي موسى

(٣) خروج / ٤-١٤ - (وانظر كذلك عدد / ١٢-٩

(٦) تثنيه / ٩-٢٠

(٥) تثنيه / ١-٣٧ (وانظر كذلك التثنية / ٣-٢٦ و٤ / ٢١

فأذا كان الرب قد غضب على موسى وهارون عليهما السلام فمن هم إذا اهل الرضى من الله ، ولكن غضب الاله في تصورهم يسكنه موسى بغضبة مماثلة بزعمهم ، ولا شك بأن هذا تصور قاصر لمكانة النبوة والأنبياء ، ولكن هذه النصوص المفترآة والتي ياخذ اليهود منها الاحكام التي تناسب تجاوزاتهم الكثيرة وعصيانهم وتمردهم حتى تجيز لهم فعل كل قبيح طالما انهم الصقوه بالانبياء ، فإذا كان الانبياء هذه هي سلوكياتهم ، فلا فيسر على هذا الشعب الضال ان يعمل ما يريد ، ويقيننا التام الذي لا يقبل الشك ان هذه النصوص كتبت في ظروف متأخرة اساءت لكل الانبياء الكرام وعلى رأسهم موسى عليه السلام لانه من ذوي العزم ، ومن الذين احتفى بهم القرآن الكريم أشد الاحتفاء ، ولكن الحقيقة ان اليهود كانوا او ما زالوا اعداء لله وأحكامه ورسوله ، فمن اين نستخرج من كتبهم توقيرا لنبي او احتراماً لتوجيه رباني .

٦- داود عليه السلام :-

من الانبياء الذين حفل القرآن بذكرهم ، والاشهاد بمناقبتهم ، وقد أتاه الله تعالى الملك والحكمة قال تعالى : (وقتل داود جالوت واتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء) البقرة - ٢٥١* .

ويقول تعالى:- (ولقد آتينا داود منا فضلا ، يا جبال أوبي معه والطير والنا له الحديد ان عمل سابقات ، وقدر في السرد ، واعملوا صالحا اني بما تعملون بصير) سبأ / ١٠-١١* .

(قال الحسن البصري وقتاده والإعمش : (كان الله قد الان له الحديد حتى كان يفتله بيده لا يحتاج الى نار ولا مطرقة) (١) .

وقد ثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (احب الصلاة الى الله صلاة داود واحب الصيام الى الله صيام داود ، كان ينام نصف الليل ، ويقوم ثلثه وينام سدسه ، وكان يصوم يوما ويفطر يوما) (٢) .

هذه هي صورة داود عليه السلام الطاهرة من خلال التصور الاسلامي الذي هو منقول عن الوحي الصادق الذي لا يباثيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ولا يصح ان تكون

(١) ابن كثير - قصص الانبياء ج ٢ ص ٥٦٢ (تحقيق د. مصطفى عبد الواحد)

(٢) المصدر السابق ص ٥٦٢ (انظر بتوسع الى مناقب هذا النبي الكريم في الكتاب

المذكور وفي / جامع الاصول في احاديث الرسول / ج ٨ ص ٥٣١ .

والحديث متفق عليه من رواية عبد الله بن عمرو - رضى الله عنهما ، أخرجه البخاري

في احاديث الأنبياء ، باب أحب الصلاة الى الله صلاة داود ٠٠٠ (٤٥٥/٦) ، ومسلم في

الصيام باب النبي من صور الدهر لمن تضرر به ، (٨١٦/٢) .

هذه المناقب الا لرسول له من الكرامة والرضا من الله ما فاق جميع من كان في عصره ، ولا تأتي هذه الا من عبد اناب الى مولاه ، فعكف على طاعته والتزام امره ، ولكن الكتبة اليهود يابون الا ان يلطخوا هذا الرسول الكريم بالشرك ، وأقبح الذنوب ، وهو بريء منها وحاشاه ان يفعل ذلك .

يقول د. محمد عبدالله الشرقاوي وله العذر في مقالته : (ويبدو جليبا ان النذل الموسخ واضع أسفار العهد القديم الجالية ، يلح الحاحا ويتهافت تهافتا على تلطيف شرف داود عليه السلام ، الذي جمع له النبوة والملك معا ، فوصفه بأحط المناكر وأرذلها دركة ، ولم يكتف بما مر من اتهامه بأنه سليل زنى فحدث عن بيست داود ، وصوره على انه زنى وفسوق ودعارة وفجور لا على انه بيت نبوه وحكم وملك ، فهاهم اولاده فامنون ابنه يزني بأخته ثامبار ، وبشالوم ابنه تقام له خيمة على سطح بيت الملك فيدخل على نساء ابيه أمام جميع اسرائيل ، هذا عن بيت داود عليه السلام ، أما هو نفسه فإن مؤامرة العهد القديم عليه أدهى وأمر وأشنع وأفحش وأوسر ، فهو في نظر بني اسرائيل ... ماذا اقول؟ ان لساني لينعقد ، وان قلبي ليكاد يقفز من يدي ، وأفضل من ان اقول شيئا ان تقرأ هذا النص الذي اورده سفر صموئيل الثاني (1) .

هذا ما قاله الدكتور الشرقاوي وأجمله ونحن ننقل هذه الاتهامات الخطيرة لنرى مدى جناية القوم على انبياء الله ، وعدم تورعهم عن كل نقيصه ان يلصقوها بكرام الخلق ، فهذا امنون ابن داود عليه السلام يتهمه كتاب التوراة بمضاجعة أخته لعنة الله على الظالمين :- (فدهبت ثامار الى بيت أمنون أخيها وهو مضجع ، واخذت العجين ، وعجنبت وعلت كعكها امامه وخبزت الكعك واخذت المقلاة ، وسكبت امامه فأبى ان يأكل ، وقال أمنون اخرجوا كل انسان عني ، فخرج كل انسان ، ثم قال أمنون لثامار اثني بالطعام الى المخدع ، فأكل من يدك ، فأخذت ثامار الكعك الذي عملته واتت به امنون اخاها الى المخدع ، وقدمت له ليأكل فأمسكها وقال لها تعالي اضطجعي معي يا اختي ، فقالت له يا اخي لا تدلني لانه لا يفعل هكذا في اسرائيل ، لا تعمل هذه القباحة ، أما انا فأين اذهب بعاري وأما انت فتكون كواحد من السفهاء في اسرائيل ، والان كلم الملك لانه لا يمنعني منك فلم يشا ان يسمع لصوتها بل تمكن منها وقهرها واضطجع معها) (2) .

(1) د. محمد عبدالله الشرقاوي - في مبارنة الاديان - ص 217 - 218

(2) صموئيل الثاني 13/15-14

هل هذا معقول ام انها جناية الكاذبين والملعونين على لسان داود وعيسى كما في جاء
القرآن الكريم : (لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم
ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ، لبئس ما كانوا
يفعلون) المائدة / ٧٨-٧٩*

وملعون كاتب هذه السطور وكل سطر فيه نسبة القبائح لبيوت الانبياء الكرام ولانبيائهم
ولبناتهم ولاشخاصهم الكريمة .

ويتابع الكاتب اللعين فينسب الى بشالوم ابن داود الزنا فيقول : (فنصيبوا
الخيمة على السطح ودخل اشالوم الى سراي ابيه امام جميع اسرائيل) (١) ، ويواصل
الكاتب اللعين بعد ان لطخ الانبياء بهذه الجرائم البشعة التي تجد لها مثيلا
في يهود اليوم حيث الاعتداء على المحارم امر طبيعي عندهم ، طالما ان التوراه المحرفة
تروي مثل هذه الاكاذيب بمصفاة الاقرار ، ولا نرى فيها وجها من الاستنكار ، فبماذا
كان المثل العليا ابناء الانبياء ، فلا عجب ان نجد في محاضر الشرطة اليهودية
من يضاغ ابنته لانه يجد تبريرا دينيا (فقد اعتقلت الشرطة يهوديا اثناء ممارساته
للجنس مع ابنته ، وبعد التحقيق تبين انه يقيم علاقته الجنسية معها منذ ثماني سنوات
ويتذرع الاب لاغتصاب ابنته واستمراره في مضاجعتها يوميا بتمنع زوجته
عن اشباع غريزته ، وارغمت الام ابنتها بعد ان قيدتها على مضاجعة الزوج
واستمر الاب يضاغ ابنته بمساعدة ام ، ثم اخذ يضاغها بدون مساعدة ، وفي
حادثة اخرى اعتقل مستوطنا بتهمة ممارسة الجنس مع ابنته الياغربية
من العمر ١٦ سنة ، وفي حادثة اخرى قدمت فتاة عمرها ١٤ سنة من مستوطنة ريبينا
شكوى للشرطة جاء فيها ان عمها اغتصبها اثناء غياب والدها عن البيت (٢) .

اذن هذه هي الصورة التي خلفتها التوراة المحرفة في اليهود ، وهذا لا يستغرب
طالما انها توصم بالقداسة المزعومة والتي حوت كل شذوذ البشرية المغتراة
المصطنعة والتي يريد يهود اليوم شيوعها في وسط المجتمعات الإسلامية بعد
ان استسلمت المجتمعات الغربية لهذا السعار الجنسي المحموم .

اما داود عليه السلام ، فأن التوراة تلصق به تهمة لا تليق به وهو الشبي وحاشباه ان
يفعل ذلك ، وقد سخر الله له كل شيء وأتاه الملك والنبوة ، فبماذا تصمم التوراه

(١) صموئيل الثاني / ١٦-٢٢-٢٣

(٢) رفيق ابو حسين / الجريمة في اسرائيل ص ٩٧-٩٨

هذا نص الفرية الباطلة ولعنة الله على الظالمين ؛ (وكان في وقت المساء ان داود قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستحم ، وكانت المرأة جميلة المنظر جدا . فأرسل داود وسأل عن المرأة فقال واحد اليست هذه بتتبع بنت اليعام) امرأة اوريا الحثي ، فأرسل داود رسلا وأخذها ، فدخلت اليه فاضطجع معها وهي مطهرة من طمئتها ، ثم رجعت الى بيتها ، وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود وقالت اني حبلت ، فأرسل داود الى يوا ب يقول ارسل الي اوريا الحثي ، فأرسل يوا ب اوريا الى داود ، فباتى اوريا اليه ، فسأل داود عن سلامة يوا ب وسلامة الشعب ونجاح الحرب ، وقال داود لاوريا انزل الى بيتك واغسل رجلك ، فخرج اوريا من بيت الملك ، وخرجت وراءه حصة من عند الملك ونام اوريا على باب بيت الملك مع جميع عبيد سيده ، ولم ينزل الى بيت سيده فأخبروا داود قائلين لم ينزل اوريا الى بيته ، فقال داود ان التابوت واسرائيل ويهوذا ساكنون في الخيام وسيدي يوا ب (١) وعبيد سيدي نازلون على وجه الصحراء وأنا اتي الى بيتي لا اكل واشرب واضطجع مع امراتي ، وحياتك وحياة نفسك لا افعل هذا الامر ، فقال داود لاوريا ، اقم ههنا اليوم ايضا وغدا اطلقك ، فاقام اوريا في اورشليم ذلك اليوم ، ودعا داود فأكل امامه وهرب وأسكره وخرج عند المساء ليضطجع في مضجعه مع عبيد سيده والى بيته لم ينزل .

وفي الصباح كتب داود مكتوبا الى يوا ب وأرسله بيد اوريا ، وكتب في المكتوب يقول : (اجعلوا اوريا في وجه الحرب الشديدة وارجعوا من ورائه فيضرب ويموت ، وكان في محاصرة يوا ب المدينة انه جعل اوريا في الموضع الذي علم ان رجال البأس فيه ، فخرج رجال المدينة ، وحاربوا يوا ب فسقط بعض الشعب من عبيد داود ومات اوريا الحثي أيضا) (٢) . فلما سمعت امرأة اوريا انه قد مات رجليها نددت بعلمها ، ولما مضت المناجحة أرسل داود وضمها الى بيته وصارت له امرأة وولدت له ابن . واما الامر الذي فعله داود فقيح في عيني الرب (٣) . والنص السابق يترك اسم الولد مبهما ، لكن الكاتب اللعين يواصل فيقول : (وغزى داود بثشيع امراته ودخل اليها واضطجع معها فولدت ابنا فدعا اسمه سليمان والرب احبه) (٤) .

- (١) قائد الحملة العسكريه (انظر الى خسة هذا الكاتب فيصور اوريا الحثي بأنه افضل من داود عليه السلام الا لعنة الله على الظالمين)
(٢) صموئيل الثاني/ ١١-١٨ (٣) صموئيل الثاني / ١١-٢٦
(٤) صموئيل الثاني/ ١٢-٢٤

هذه جنابة الكتبة الفاجرين على نبي الله داود عليه السلام وبإلها من جنابة
وبإلها من تهمة مردودة سطرتهما الأيدي الأثمة لتبرر أثمها وفجورها .

يقول د. الشرقاوي : (فالاعتصام والزنا والخيانة وفقدان المروءة والتحايل
والتخايل والخداع لتعطية جريمة السفاح ، ثم قتل أوربا الحثي زوج المرأة .
كل منكر خسيه يترفع عنها احاد الناس وعامتهم ، فضلا عن كرامهم وخيارهم
وصفوتهم ، فضلا عن سادتهم وانبيائهم ورسلمهم ، وان أوربا الحثي زوج بنشيع في
رأي بني اسرائيل الذين وضعوا أسفار العهد القديم ، اشرف واوفر نبلا واكثر
مروءة ، واحسن وفاء من داود اذ لم يسمح له خلقه وشهامته واخلاصه ان يذهب
الى بينه ويستمتع بزوجه فيما جيش اسرائيل - ومعهم تابوت العهد - في الخيام
والخنادق يجاربون ، اما داود عندهم - فرجل غير عابيه بذلك ، غير مستشعر لادنسى
مسوءولية ، همه ملذاته ونزواته) (١) .

والذي نعتده تمام الاعتقاد ان هذا الادعاء كاذب كغيره من الكاذب اليهودية
يقول القاضي عياض : (لا تلتفت الى ما سطره الاخباريون من اهل الكتاب الذين بدلوا
وغيروا ونقله بعض المفسرين ، ولم ينص الله تعالى على شيء من ذلك في كتابه ولا
ورد حديث صحيح ، والذي نص عليه في قصة داود : (وظن داود انما فتناه) وليس في
قصة داود وأوربا خبر ثابت) (٢) . . . ويضيف د. ابو شهبه : (والمحققون ذهبوا
الى ما ذهب اليه القاضي : (قال الداودي : ليس في قصة داود وأوربا خبر ثابت
ولا يظن بنبي محبة قتل مسلم ، وقد روى عن سيدنا علي انه قال : من حدث بحديث
داود على ما يرويه القصاص جلده مائه وستين جلده ، وذلك حد الفرية على الانبياء) (٣)

هذه جملة من مواقف التوراه المحرفة من انبياء الله الكرام ، نكتفي بها ونشير
الى ان هناك انبياء آخرين تعرضوا لتشويه كبير من قبل كاتبى التوراه ، ومنهم سيدنا
سليمان عليه السلام ، وزعموا في حقه عبادة غير الله تعالى ، وهي بلا شك اتهامات
باطلة ، لا اصل لها ، وكذلك اتهاماتهم لعيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام .

(١) د. الشرقاوي - في مقارنة الاديان - ص ٢١٩

(٢)، (٣) د. محمد ابو شهبه - الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص ٢٦٨ -

القاهرة ط ١٤٠٨ هـ

* ويلاحظ مقالة الامام علي رضي الله عنه من انها احاديث قصاص روجها اليهود في
اوساط المسلمين ليطلقوا صورة الانبياء كما ورد في كتاب الله العزيز نقيبة طاهره .

فاليهود الذين الصقوا بأنبياء الله الكرام كل نقيصه ، وهم احياء لا يتورعون
عن عمل ذلك وهم اموات ، اضافة الى بروز أمة الاسلام التي جعلها الله آمرة بالمعروف
وناهية عن المنكر ، هذه الامة التي جاء القرآن واعطاها انقى صورة عن انبياء الله
الكرام ، واحترام هو لاء الانبياء وتوقيرهم في نفوس المسلمين ، اضافة الى تقرير
القرآن الكريم ان ما جاء به انبياء بني اسرائيل هو الاسلام الذي جاء به محمد عليه
الصلاة والسلام ، كل هذه الامور وغيرها أشارت احقاد اليهود وقتلة الانبياء ، فقاموا
يشنعون على هو لاء الانبياء الكرام عن طريق اولئك الكتبة الفجرة ، واولئك القصاص
الملاعين الذين أشاعوا مثل هذه الأراجيف .

وفي الختام نورد قوله تعالى :- (لقد أخذنا ميثاق بني اسرائيل وارسلنا اليهم
رسلا ، كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم فريقا كذبوا و فريقا يقتلون) المائدة / ٧٠* .

المبحث الثالث: ١- انحراف عقيدتهم في الملائكة وعداوتهم لجبريل عليه السلام

٢- انحراف اليهود في عقيدة البعث

ومن انحرافات اليهود في عالم الغيب ، كذلك تصورهم المنحرف عن الملائكة ، وسنعرض لهذا التصور من خلال التوراة المحرفة والتلمود ثم نعقب بما ورد في القرآن الكريم، لم يذكر اسم جبريل في اسفار موسى عليه السلام الخمسة التي يزعمون انها هي التوراة ويذكر اول مرة في التوراة في سفر دانيال ، ويظهر واقفا امام دانيال فيقول: (وكان لما رأيت دانيال الروءيا وطلبت المعنى اذا بشبه انسان واقف قبالي ، وسمعت صوت انسان بين اولادي فنادى وقال يا حيرائيل فهم هذا الرجل الروءيا ، فجاء الى حيث وقفت ولما جاء خفت وخررت على وجهي) (١).

وتروى التوراة ان الملائكة كانت تلاقي الانبياء في الطرقات : (واما يعقوب فمضى في طريقه ولاقاه ملائكة الله ، وقال يعقوب اذ رآهم هذا جيش الله) (٢).

وفي سفر حزقيال يشبه صوت الملائكة بصوت الله جل جلاله ، فمن اين سمع صوت الله حتى يشبهه بصوت الملائكة- تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا - : (فامتلاء البيت من السحابة ، وامتلات الدار من لمعان الرب ، وسمع صوت اجنحة الكروبيم الى السدار الخارجية كموت الله القدير اذا تكلم) (٣).

أما التلمود فيقول : (الملائكة قسمان ; من لا يطرأ عليه الموت وهو الذي خلق في اليوم الثاني ، ومن يطرأ عليه الموت ، وهو قسمان ايضا : (من يموت بعد مكثه زمنا طويلا قدر له في الحياة بأجله ، وهو الذي خلق في اليوم الخامس ، ومن يموت في يوم خلقه بعد ان يرتتل لله ويقرأ التلمود ، ويسبح التسابيح ، وهو الذي خلق من نار وقد اهلك الله منهم جيشا جرارا بسواطة احراقه بطرف اصبعه الخنصر ويخلق الله كل يوم ملكا حديدا عند كل كلمة يقولها ، فهو لاء الملائكة يأتون الى عالم الوجود بسرعة كما يخرجون منه .

أما وظائفهم فمنهم من وظيفته حفظ الاعشاب التي تنبت في الارض ، وهم واحد وعشرون الفا بعدد انواع الاشجار ، كل واحد يحفظ النوع الذي انيط به) (٤).

٢ - تكوين / ٣٢ - ١ - ٢

١- دانيال / ١٥-٨-١٧

٢- حزقيال / ١٠ - ٥ - ٦ - ٤- الكنز المرصود - ص ٥٨ - وهمجية التعاليم الصهيونية ص ٤٠

(ويحسب رأي نسر المجمع اليهودي ان نفوس الاجرام السماوية هي ملائكة سالفة
وذلك لان لتلك الاجرام عقلا وقوى للمعرفة والتعقل) .

(ان عمل الملائكة الرئيسي سكب النوم على عيون البشر ، وحراستهم في الليل ، اما
في النهار فأنهم يصلون عن البشر ، ولذلك يجب ان نلتجئ اليهم) الا ان الملائكة
لا يفهمون السريانية والكلدانية ، وهذا هو السبب الذي يمنعهم من سماع طلبات
وصلوات (١) هاتين اللغتين (٢) .

وقد أشار القرآن الكريم لمثل هذا الانحراف من عداة اليهود للملائكة وأولهم
جبريل فقال سبحانه وتعالى : (قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بأذن
الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين * من كان عدوا لله وملائكته
ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين) البقرة ٩٧ - *٩٨ .

يقول الامام الشوكاني : (اجمع المفسرون انها نزلت في اليهود ، قال ابن جرير الطبري
واجمع اهل التأويل جميعا ان هذه الاية نزلت جوابا على اليهود الذين زعموا ان جبريل
عدو لهم ، وان ميكائيل ولي لهم) .

وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما فقال : حضرت عصابة من اليهود للنبي صلى الله
عليه وسلم فقالوا : يا أبا القاسم حدثنا عن خلال نسألك عنهن لا يعلمهن الا نبي
قال : سلوني عما شئتم ، فسألوه وأجابهم ، ثم قالوا : فحدثنا من وليك من
الملائكة فعندها نجامعك او نفارقك ، فقال : ولي جبريل ، ولم يبعث الله نبيا
قط الا وهو وليه ، قالوا : فعندها نفارقك ، لو كان وليك سواء من الملائكة لاتبعتك
وصدقتك ، قال : فما يمنعكم ان تصدقوه ؟ قالوا : هذا عدونا ، فعند ذلك
انزل الله الاية (٣) .

وهذا العداة نابع من كرههم للرسالة وصاحبها وكرههم لجبريل لانه الموصل لاحكام
الله واوامره التي تفضح المنافقين واليهود والكفار وتخبر النبي بخطتهم
الهدامة عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين .

١- أي ان الملائكة لا تعرف الا لغة اليهود شعب الله المختار !!

٢- همجية التعاليم الصهيونية ص ٤١ - الكنز المرصود ص ٥٩

٣- جز ٤ من حديث طويل أخرجه الامام أحمدك بتما مه في المسند (٢٧٨/١) ، وصح

اسنانه العلامة أحمد شاكرفي شرح المسند ، ط دار المعارف ، (١٧٦/٤)

برقم (٢٥١٤) .

ويورد الامام الالوسي في تفسيره لهذه الاية : (ان عمر رضي الله تعالى عنه دخل مدارس اليهود ، فسألهم عن حبريل : فقالوا : ذاك عدونا ، يطلع محمداً على اسرارنا — وانه صاحب خسف وعذاب ، وميكائيل صاحب الخصب والسلام ، فقال : ما منزلتهما من الله تعالى ؟ قالوا : حبريل عن يمينه ، وميكائيل عن يساره ، وبينهما عداوة ، فقال لئن كانا كما تقولون فليسا بعدوين ولانتم اكفر من الحمير ، ومن كان عدواً لاحدهما فهو عدو لله) (١).

ومن كذبهم وافترائهم على الملائكة مزاعمهم الضالة بحق هاروت وماروت ، قال تعالى : (واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر . وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولوا انما نحن فتنة فلا تكفر ، فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه ، وما هم بضارين^{به} من احد الا باذن الله ، ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم) البقرة - ١٠٢* .

وخلاصة هذه القصة (ان الله بعث هذين الملكين ليتعلم الناس السحر وابتلاء من الله تعالى للناس ، فمن تعلم وعمل به كفر ، ومن تعلم وتوقى عمله ثبت على الايمان ولله ان يمتحن عباده بما شاء كما امتحن قوم طالوت بالنهر) (٢).

ويسفه الالوسي الاراء التي روجها اليهود عن قصة هذين الملكين فيقول : (وامامنا ما روي ان الملائكة تعجبت من بني ادم في مخالفتهم ما امر الله تعالى به ، وقالوا له تعالى : لو كنا مكانهم ما عصيناك ، فقال : اختاروا ملكين منكم ، فاخثاروهما فهبطا الى الارض ومثلا بشريين ، والقى الله تعالى عليهما الشبق ، وحكما بين الناس ، فافتننا بأمرأة يقال لها زهرة ، فطلبها وامتنعت الا ان يعبدوا صنما او بشرياً خمرأ ، او يقتلا نفساً فعلا ، ثم تعلمت منهما ما صعدت به الى السمسماء فصعدت ومسخت هذا النجم واراد العروج فلم يمكنهما ، فخيروا بين عذاب الدنيا والخرة - فاخترنا عذاب الدنيا - فهما الان يعذبان فيها ، الى غير ذلك من الاخبار التي بلغت طرقها نيفا وعشرين ، فقد انكره جماعة منهم القاضي عياض وذكر ان ما ذكره اهل الاخبار ونقله المفسرون في قصة هاروت وماروت لم يرد منه شيء لا سقيم ولا صحيح .

١- هذا الاثر ذكر نحوه السيوطي في الدر المنثور (١/٢٢٣)، وعزاه الى ابن جرير .
٢- الالوسي : روح المعاني / المجلد الاول ص ٣٤٠

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ونص الشهاب العراقي: (غلى ان من اعتقد ان هاروت وماروت انهما ملكان يعذبان على خطيئتهما مع الزهرة فهو كافر بالله العظيم فان الملائكة معصومون (لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون)
وذهب بعض المحققين ان ما روي مروى حكاية لما قاله اليهود - وهو باطل في نفسه (١).

١- الالوسي: روح المعاني (المجلد الاول) ص ٣٤١ (وانظر ذلك التحقيق الجيد الذي قام به الامام الشوكاني في تفسيره لهذه المسألة التي لا يتسع المقام لسردها كلها/ المجلد الاول ص ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٣ .

انحراف اليهود في عقيدة البعث التي جاء بها الانبياء الكرام

عقيدة البعث وقيام الناس للحساب عقيدة جاء بها جميع رسل الله الكرام ، منذ بدء الخليقة الى ان جاءت الرسالة الخاتمة وفصلتها خير تفصيل من خلال القرآن الكريم وآحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم .

وعقيدة البعث مركوزة في الفطرة البشرية من يوم خلق الله آدم عليه السلام ، وذلك نأخذه من قوله تعالى على لسان آدم عندما أكل من الشجرة :- (قال ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين * قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين * قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها اخرجون) الاعراف / ٢٣ - ٢٤ - ٢٥ * .

ويقول سبحانه وتعالى : (ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون) المؤمنون ١٥ - ١٦* ، ويقول سبحانه وتعالى لموسى عليه السلام : (ان الساعة آتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى ، فلا يصدنك عنها من لا يوئم من بهيها واتبع هواه فتردى) طه ١٥ - ١٦* ، ويقول سبحانه وتعالى على لسان عيسى عليه السلام :- (والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم ابعث حيا) مريم ٣٣* .

ويقول سبحانه وتعالى مقيما الحجة على جميع خلقه يوم القيامة : (الم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا ، قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين) الزمر ٧١* ، ويقول سبحانه وتعالى على لسان يوسف عليه السلام موكدا عقيدة آباءه وما يدين به من لقاء الله يوم القيامة : (انسي تركت ملة قوم لا يوئمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون ، واتبع ملة آباءي ابراهيم واسحق ويعقوب ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء) يوسف ٣٧ - ٣٨* .

ويقول كذلك على لسان يوسف الصديق :- (رب قد آتيتني من الملك وعلمتني اني من ساويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت ولي في الدنيا والآخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين) يوسف ١٠١* .

وقد اورد لنا القرآن الكريم كثيراً من الايات الموجهة لليهود والتي تقيم عليهم الحجة ، ففي قصصه الرجل الذي مر على القرية حيث يقول : سبحانه وتعالى :-

(او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال: انى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوماً او بعض ^{يوم} قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس ، وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير) البقرة ٢٥٩* .

وفي وعد طالوت لهم وترغيبه لهم بالقتال من انهم ملاقو ربهم لاخذ الجراء الاكبر هناك ، قال تعالى : (قال الذين يظنون انهم ملاقو الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين) البقرة ٢٤٩* .

والايات في هذا الباب لا يتسع المجال لحصرها ، ولكن دعوة جميع اشبياء الله الكرام قوامها الايمان به سبحانه وتعالى وبرسله وكتبه وملائكته والبعث والقدر خبيره وشره ، وهذه الاسس سلسلة مترابطة تأخذ كل واحدة منها بالآخرى فمن آمن بالله حقيق الايمان وبما جاء به الرسل الكرام من وعيد بالعذاب للكافرين والمخالفين وممن جزاء حسن للمؤمنين الطائعين ، وجب عليه الايمان بيوم البعث الذي يقوم فيه الشساس للحساب .

ولكن هذه المقدمات بالنسبة لليهود تكاد تكون مفقودة ، فكيف نجد النتيجة وذلك لان اليهود ، وكما وضحنا ذلك من اعتقاداتهم بالالوهية والنبوة يفتقدون العناصر الاساسية للايمان والتسليم للتوجيهات الربانية ووقوفهم من الانبياء موقفاً سيئاً وكما سطرته توراتهم المحرفة وتلمودهم المظلل .

فنقول ان عقيدة البعث تستلزم الايمان الصادق بالله ووصفه بكل الكمالات الواجبة بحقه وتنزيهه عن كل النقائص والعيوب ، وتوقير الانبياء والادعاء بان لما جاؤوا به من الحق .

وقد اورد لنا الكتاب العزيز اقوال اليهود وامانيهم بدخول الجنة وأن الشياطين لن تمسهم الا اياما معدودة ، فهذه التصورات شائعة من اعتقادهم بأنهم شعب الله المختار الذي له ميزة عن كل البشر حتى يوم القيامة ، ويرد القرآن الكريم على هذه المزاعم الباطلة من هؤلاء الكفرة العصاة ، فيقول سبحانه وتعالى : (وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما لاتعملون * بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فأولئك اصحاب النار هم فيها ^{سابقا} خالدون) البقرة ٨٠ - ٨١* .

وقال الله تعالى في موضع آخر : (ألم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون * ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات وقرهم في دينهم ما كانوا يفترون * فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) ال عمران ٢٣-٢٥

قال البخاري رحمه الله : (حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : (لما فتحت خيبر اهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اجمعوا لي ممن كان ههنا من اليهود ، فجمعوا له ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انسي اسائلكم عن شيء فهل انتم صادقي عنه ؟ فقالوا نعم يا ابا القاسم ، فقال لهم : رسول الله صلى الله عليه وسلم : من ابوكم ، قالوا : فلان ، فقال رسول الله عليه :

كذبتهم ، بل ابوكم فلان ، فقالوا : صدقت وبررت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل انتم صادقي عن شيء ان سألتكم عنه ؟ فقالوا نعم يا ابا القاسم ، وان كذبتك عرفت كذبتنا كما عرفت لابيئنا ، قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : من اهل النار ؟ ، فقالوا نكون فيها يسيرا ثم تخلفوننا فيها ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اخسوا فيها ، والله لا نخلفكم فيها ابدا ، ثم قال لهم : هل جعلتم في هذه الشاة سما ؟ فقالوا نعم ، فقال : ما حملكم على ذلك ؟ فقالوا : اردنا ان ان كنت كذابا نستريح منك ، وان كنت نبيا لم يضرك (١) .

ومن اكاذبيهم وتمنياتهم الباطلة هم والنصارى زعمهم انه لن يدخل الجنة الا مسنن كان هودا او نصارى ، قال تعالى : (وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصباري تلك امانيتهم ، قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين ، بلى من اسلم وجهه لله وهو مسنن محسن فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) البقرة ١١١ - ١١٢* .

وقد تحداهم القرآن الكريم ان كان حقا ما يقولون ويعتقدون الاعتقاد الصادق - تحداهم بتمني الموت حيث ما هناك خير لهم من الدنيا كما يزعمون ، فقال تعالى : (قسبل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين * ولن يتموه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين * ولتجدلهم احرص الناس على حياة ومن الذين اشركوا يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمرححبه من العذاب ان يعمر والله بصير بما يعملون) البقرة ٩٤ - ٩٦* .

١- أخرجه البخاري في كتاب الجزية والمواصلة (٦٦/٤) باب اذا غدر المشركون بالمسلمين هل يعفى عنهم ، من حديث ابي هريرة ، وفي المنازى باب الشاة التي سمت للنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر ، وفي الطب (٣٢/٧) باب ما يذكر في سم النبي صلى الله عليه وسلم .

ما تقدم كان بياناً قرآنيًا لمزاعمهم الباطلة وانحرافهم عن التصور الصحيح للبعث الذي جاء به الانبياء الكرام ، وبررت كذلك معارضاتهم لهذا التصور السليم مع مجيء البعثة النبوية المباركة ، فنقول اذا كان هذا هو تصورهم ، والرسول صلى الله عليه وسلم بينهم ، فكيف وقد تمادوا في الكفر والظفیان ، ومن الممكن ان يقال ان هذه التصورات الباطلة كانت اعترافاً جزئياً بالبعث ، وذلك مع وجود اولئك الاحبار الذين عندهم علم يقيني في كثير من العقائد الصحيحة ومنها بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم ومع ذلك انكروا ذلك استكباراً وعناداً .

التوراة المحرفة تغفل اليوم الآخر .

وقام كاتبو التوراة والاحبار اليهود بتعديلات كثيرة على الكتب التي تحسبوي الاشارات ليوم البعث واولها التوراة المحرفة حيث تفتقد هذا التصور تماماً فسي الاسفار الخمسة ولا نجده الا في بعض المواضع من سفر اشعيا وسفر دانيال ومع ذلك فهي اشارات مضطربة لا تحدد مفهوماً يعول عليه ولا يوافق ما جاء به الكتاب المهيمن القرآن الكريم .

ومن هذه النصوص : (ويكون في ذلك اليوم ان الرب يطالب جنود العلاء في العلاء وملوك الارض على الارض ، ويجمعون جمعا كاسارى في سجن ويفلق عليهم في حبس ، ثم بعد ايام كثيرة يتعهدون ، ويخجل القمر وتخزي الشمس لان رب الجنود قد ملك في جبل صهيون ، وقدام شيوخه مجد) (١) .

وجاء في سفر دانيال (٢) : (وكثيرون من الراقدين في تراب الارض يستيقظون هو لاء الحياة الابدية ، وهو لاء الى العمار للاندرا ا الابدي والفاهمون يضيئون كضياء الجبل والذين ردوا كثيرين الى البر كالكواكب الى ابد الدهور) .

وفي سفر حزقيال يصف البعث وصفاً دقيقاً لكنه بعث النبي اسرائيل فقط وقيام دولتهم وملكهم : (كانت علي يد الرب فأخرجني بروح الرب وانزلني في وسط البقعة وهي ملاقة عظاما ، وامرني عليها من حولها واذا هي كثيرة جدا على وجه البقعة واذا

١- اشعيا / ٢٤ - ٢١ - ٢٣ والسفر في كثير من هذه النصوص التي عند بداية قراءتها توهمك انه يتكلم عن البعث ولكنه يختمها بالذهاب الى صهيون وقيام مجد اسرائيل

٢- دانيال / ١٢ - ٣

هي يابسة جدا ، فقال لي يا ابن ادم اتحيا هذه العظام؟، فقلت يا سيدك الرب
انت تعلم ، فقال لي تنبأ على هذه العظام وقل لها : ايتها العظام اليابسة اسمعي
كلمة الرب ، هكذا قال السيد الرب لهذه العظام ، هاأنذا ادخل فيكم روحا فتحيون
واضع عليكم عصباً واكسيكم لحماً وابسط عليكم لحداً واجعل فيكم روحاً فتحيون وتعلمون اني
الرب فتنبأت لحما امرت وبينما انا اثنباً كان صوت واذا رُعش فتقاربت العظام كل عظم
الى عظمة ونظرت واذا بالعصب واللحم كساها وبسط الجلد عليها من فوق وليس فيها روح
فقال لي تنبأ للروح يا ابن ادم وقل للروح هكذا قال السيد الرب هلم يا روح من الريح الاربع
وهب على هو٤٦٤ القتل ليحيوا فتنبأت كما امرني فدخل فيهم الروح فحيوا وقاموا على اقدامهم

حيش عظيم جدا جدا ، ثم قال لي يا ابن ادم هذه العظام هي كل بيت اسرائيل
ها هم يقولون يبست عظامنا وهلك رجاؤنا قد انقطعنا ، لذلك تنبأ وقل لهم هكذا
قال السيد الرب ، ها انذا افتح قبوركم واصعدكم من قبوركم يا شعبي واذا بكم الى
ارض اسرائيل ، فتعلمون اني انا الرب عند فتحي قبوركم واصعدي اياكم من قبوركم
يا شعبي واجعل روحي فيكم فتحيون في ارضكم فتعلمون اني انا الرب تكلمت وافعل
يقول الرب (١) .

هكذا تقرر التوراة المحرفة بعثاً لاجساد بني اسرائيل للعودة الى ارضهم كما يزعمون
وهذا النص واضح فيه التحريف فلو سلمنا بمقدماته واثبات الكاتب قدرة الرب على
البعث لما سلمنا بنتائجه وذلك لان الكاتب يمني قومه بالعودة واخذ فلسطين فسيطر
فيخلق فيهم في خيال واهم ، وهكذا ومع المحن المتلاحقة تحول الفهم للبعث الى بعث
لدولة اليهود المزعومة فقط .

اما الجزاء الذي نصت عليه التوراة فهو جزاء في الدنيا اما بالموت او بحرمان
الرزق او بالمرض - اما المحسن والمطيع فجزاؤه النعيم في الدنيا فقط .
يقول الدكتور المطعني : فليس في التوراة ذكر ذو شأن عن الآخرة والجنة والبنار سوى
حنة عدن التي يذكرونها - وعلى قلة - باعتبار خروج ادم وحواء منها ، لا باعتبار
انها مآل المتقين ، ولا باعتبار وجوب الاعداد لها وهم يرونها حسب الاوصاف الواردة في
التوراة انها جنوب لبنان - ولهذا كثر الوعد في التوراة بأيلولة لبنان كلها
ليهود ، ولكن في الدنيا لا في الآخرة .

ومفهوم الثواب في التوراة مثل مفهوم العقاب ، محصوران بالحياة الدنيا ، فالعلو في الارض ، واذلال الامم ، وامتلاك المال والثروات ، وكثرة الانتاج الحيواني والزراعي ، هذا هو ثواب الطاعة ، اما العقاب فهو التشتت في الدنيا والفقر ، وحصص العقاب والثواب في هذين المفهومين يوحي بأن اليهود لا يوءملون بالحياة الاخرى او لا يعولون عليها في شيء ، فدورة العمل وثوابه وعقابه في التوراة لا تتعدى الحياة الدنيا بحال؟! .

وهذه مجموعة من النصوص توضح مثل هذه المفاهيم الضالة : (جاء في سفر التكوين (واخذ يهوذا زوجة لغير بكره اسمها شامار وكان غير بكر يهوذا شريرا في عيني الرب فأماته الرب ، فقال يهوذا لاونان ادخل على امرأة اخيك وتزوج بها واقم نسلا لآخيك ، فعلم اونان ان النسل لا يكون له ، فكان اذ دخل على امرأة اخيه انه افسد على الارض لكي لا يعطي نسلا لآخيه ، فقبح في عيني الرب ما فعله ، فأماته ايضا (٢) .

ويوضح جزاء عصيان الرب بأن تكون يده عليهم وتأتيهم الرياح والرعود ، فيقول سفر صموئيل الاول : (وان لم تسمعوا صوت الرب بل عصيتم قول الرب تكن يد الرب عليكم كما على ابائكم ، فالان امثلوا ايضا وانظروا هذا الامر العظيم الذي يفعله الرب امام اعينكم ، اما هو حصاد الحنطة اليوم ، فأني ادعو الرب فيعطي رعوذا ومطسرا فتعلمون وترون انه عظيم شركم الذي عملتموه في عيني الرب بطلبكم لانفسكم ملكا ، فدعا صموئيل الرب فأعطي رعوذا ومطرا في ذلك اليوم ، فخاف جميع الشعب الرب وصموئيل جدا (٣) .

وبسبب طاعة الرب تنص التوراة على اطالة العمر ، وسبيل طريق الاشرار يطعم سائبه خبز الشمس وسبيل الصديقين يتزايد وينير النهار كاملا (اسمع يا ابني واقبل اقوالي فتكثر سنو حياتك ، اريتك طريق الحكمة ، هديتك سبيل الاستقامة ، اذا سرت فلا تضيق خطواتك ، واذا سعيت فلا تعثر ، تمسك بالادب لا ترخه احفظه فانه هو حياتك ، لا تدهل في سبيل الاشرار ولا تسرف في طريق الاثمة تنكب عنه لا تمر به حد عنه واعبر ، لانهم لا ينامون ان لم يفعلوا سواء ويلزع نومهم ان لسم يسقطوا احدا ، لانهم يطعمون خبر الشر ويشربون خمر الظلم ، اما سبيل الصديقين فكنوز مشرق يتزايد وينير الى النهار الكامل ، اما طريق الاشرار فكالظلام (٤) .

-
- ١- د. المطعني : الاسلام في مواجهة الاستشراق - ص ٢٤٨ (وانظر كذلك نفس المرجع ص ٢٦٤ .
٢- تكوين - ٣٨ - ٦ - ١١
٣- صموئيل الاول ١٢ - ١٦ - ١٩
٤- امثال ٤ - ١٠ - ١٩

وجزاء اتباع وصايا الرب اعطاهم نعيمًا دنيويًا فقط (اذا سلكتم في فرائضه وحفظتم وصاياي وعملتكم بها ، اعطي مطركم في حينه وتعطي الارض غلتها ، وتعطي اشجار الحقل اثمارها ، ويلحق دارسكم بالقطاف ، ويلحق القطباف بالزرع فتأكلون خبزكم للشبع ، وتسكنون في ارضكم امنين ، واجعل سلاما للارض فتنامون وليس من يزعجكم وابيد الوحوش الرديئة من الارض ولا يعبر سيف في ارضكم وتطردون اعداءكم فيسقطون امامكم بالسيف) (١)

وجزاء اكرام الاب والام طول ايام العمر التي جاءت ضمن الوصايا العشر (اكرم اباك وامك كما اوصاك الرب الهك لكي تطول ايامك ولكي يكون لك خير على الارض التي يعطيك الرب الهك) (٢) .

وفي موضع اخر يقول : (ومن اجل انكم تسمعون هذه الاحكام وتحفظون وتعلمونها يحفظ لك الرب الهك العهد والاحسان اللذين اقسم لابائك ، ويحبك ويباركك ويكثرك ويبارك ثمرة بطنك وثمرة ارضك قسمك وخمرك وزيتك ونتاج بقرك واناث غنمك على الارض التي اقسم لابائك انيه يعطيك اياها الخ) (٣) .

ولكن اذا لم يسمعوا لكلام الرب فالجزاء دنيوي فقط ، فهو هكذا (ولكن ان لم تسمع لصوت الرب الهك لتحرض ان تعمل بجميع وصاياه وفرائضه التي انا اوصيك بها اليوم تأتي بها عليك جميع هذه اللعنات وتدركك ، ملعونة تكون في المدينة ، وملعونة تكون في الحقل ، ملعونة تكون سلتك ومعجنتك ، ملعونة تكون ثمرة بطنك وثمرة ارضك ، انتاج بقرك واناث غنمك ، ملعونة تكون في دخولك وملعونة تكون في خروجك ، يرسل الرب عليك اللعن والاضطراب والجزر في كل ما تمتد اليه يدك لتعمله حتى تهلك وتفنى سريعا من اجل سوء افعالك اذ تركتني ، يلصق بك الرب الوبء حتى يبني سدك عن الارض التي آنت داخل اليها لكي تمتلكها ، يضريك الرب بالسسل والحمى والبرداء والالتهاب والجفاف واللفح والذبول فتتبعك حتى تفنيك . . . الخ) (٤) .

هذه الصورة المبثورة عن الجزاء هي ما اورثته التوراة المحرفة لليهود ، ولمبا علموا واعتقدوا تمام الاعتقاد من خلال هذه النصوص ان الجزاء لا يكون الا ينحس باللعن والموت والمرض ، وليس هناك عقاب اخروي تركوا لانفسهم الزمام واستباحوا عمل كل قبيح واصبحوا عنوانا للشر والفسق والفجور والرذيلة ، وسلخوا سبل الشيطان الكثيرة لا يردعهم خوف من الله وعقابه .

١- اللاويين - ٢٦ - ٣ - ٨
٢- تثنية - ١٦ - ٥ - ١٧
٣- تثنية - ٧ - ١٢ - ١٤
٤- تثنية - ٢٨ - ١٥ - ٢٣ (وانظر الى باقي اللعنات في سفر الاصحاح .

أما التلمود فقد أوغل بهم بعيدا ، وجعل فعل الشر نفسه له الحزاء الحسن من خلال استباحة اعراض الآخرين وقتلهم ، واخذ اموالهم بالباطل ، وهذا ما سنتعرض له فسي المبحث القادم بأذن الله ، وسنعرض هنا صورة الجحيم والنعيم من خلال التلمود . (قال التلمود النعيم مأوى الارواح الزكية ، وقد وضع الياس يوما ما جبة احسد الحاخامات هناك ، فتعطرت من اوراق الشجر ، وبقيت فيها تلك الرائحة العطرية ، وبسببها كانت تساوي ٣٠٠ فرانك ، ومأكل الموءمنين في النعيم هو لحم زوجة الحوت المملحة ، ويقدم لهم على المائدة لحم شور بري كبير جدا ، كان يتغذى بالعشب الذي ينبت في مائة جبل) (١) .

(ولا يدخل الجنة الا اليهود ، اما الجحيم فهو مأوى الكفار ، ولا نصيب لهم في سوى البكاء لما فيه من الظلام والعفونة والطين) (٢) .

والجحيم اوسع من النعيم ستين مرة ، لان الذين لا يغسلون سوى ايديهم وارجلهم كالمسلمين والذين لا يختنون كالمسيحيين ، الذين يحرگون اصابعهم (يفعلون اشارة الطيب) يبقون فيها خالدين) (٣) .

ومن اعجب ما نقل عن التلمود هذا التصور اليهودي المنحرف للبعث : (اما اليهود الذين يحرفون من دينهم او يقتلون احد ابناء ملتهم فان نفوسهم بعد الموت تسير توا الى الحيمسوانات والنباتات وتلقن بها ، ثم بعد حياة شقية يرسلون الى الجحيم (٤) . ليتحملوا الوان العذاب اثني عشر شهرا ، وعقب انتهاء المدة يبعثون احياء وينقلون متجسدين في الجماد والحيوان وعبدة الاوثان وعندما يطهرون يعودون الى اليهودية .!) (٥) .

أما في العصر الحديث فقد اظهر الواقع ومن خلال ما وصلنا من معلومات ان اليهود ينكرون البعث وهذا ما سنوضحه من اقوال اليهود انفسهم ، وهي ليست اقوال الساس عاديين بل اقوال حاخامات .

يقول اسحق جرنبيم في كتابه الحركة الصهيونية : (لقد تعرض ايمان الشعب للضياع تحت تأثير المغريات القوية ، والتماس مع العالم المحيط الجاهل كل الفكر التي جاء بها الانبياء ونهجهم وتطلعاتهم تركزت حول الامة وتحررها وانعتاقها وتزواج السلوك

(١) و (٢) و (٣) - د. يوسف نصر الله : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٦٨ - ٦٩
طبعة دار القلم - الاول ١٤٠٨ هـ - دمشق -

(٤) - كلمة الجحيم في كل ما ورد لا يقصد منها الجحيم كما وردت في القرآن الكريم وذلك من خلال النص السابق ، كل هذه الامور تحصل حتى يعودوا لليهودية

(٥) - بولس حنا مسعد : همجية التعاليم الصهيونية ص ٥٥ - ٥٦ - ط٢ - بيروت - ١٤٠٣ هـ .

الديوي بالمفاهيم الدينية وطريق المعجزة ، فطريق الامة الطبيعي يجب ان يعقب الالهة عن طريق المعجزات الخارقة للطبيعة / اذا كان المسيح يرد الاحداث التي (ايام الاخرة) فان الحرية والمستقبل بالنسبة لنا مرتبطة بالعوامل الماضية فيدخل اليها ابناء ادم بعد موتهم او بعد الايام التي تعقب يوم الحساب الكبير ، وفكرة الاخرة هذه اختلقها الانبياء بأرادتهم لتصوير اليوم الكبير المرعب ، حيث يقفون للحساب ، وتقف الامة اليهودية خلفهم ، كما تقول الفكرة الدينية (١) .

ويقول الزكوتور اسماعيل الفاروقي : (وفي سنة ١٨٥٠ م ، قام جدال عنيف بين دعاة الاصلاح والمحافظة في نفس الكنيس اعلن ضمنها الحاخام داين بأنه لا يؤمن لا بالبعث ولا بمقدم المسيح المنتظر) (٢) .

(وعقد مؤتمر يهودي في بيتسبورج سنة ١٨٧٥ م كان من قراراته الهامة انكار نظرية بعث الجسد - وانكار نظرية المسيح المنتظر) ٠٠٠٠ (وفي مؤتمر اخر عقد سنة ١٨٨٥ م كان من قراراته : مع الاحتفاظ بمبدأ ازلية الروح ، ينكر المؤتمر مبدأ القائل ببعث الاجساد وبالعذاب بعد الموت) (٣) .

هذه المؤتمرات عقدت تحت غطاء الملة الاصلاحية اليهودية ، وقد استثقت نظريتها من نصوص التوراة المحرفة ، وهي من الامور الهامة التي يقصد اليهود اشاعتها في العالم بعد اشاعتهم للشيعونية وانكار الخالق توجهوا للاخريين الذين لم يصبحوا شيوعيين ليضربوا عقيدة البعث ، وفي الاوساط النصرانية بالذات ، وهي دعوات مبكرة كما نرى في بداية القرن التاسع عشر .

ويرجع جودت السعد انكار اليهود للبعث من خلال مزاعم فرويد وعلاقة ذلك بالديانة المصرية القديمة ، وان هذا اعتقاد قديم وهو بلا شك زعم باطل ، فموسى عليه السلام جاء بالعقيدة الربانية الصحيحة ، ولكن اليهود بدلوا بعد ذلك . يقول جودت السعد : (ومن اهم القضايا التي وقف ضدها العهد الجديد بزعم اخناتون هو انكار الحياة الاخرى بعد الموت التي كان الفراعنة يؤمنون بها ويبشرون الاهرامات والقبور استعداداً لتلك الحياة ، ومما يلفت النظر ان الديانة اليهودية والتوراة بالذات لم تلتزم الى ذكر البعث في جميع الاسفار ، مما يؤكد عمق العلاقة بين موسى والتعاليم الاخناتونية

- ١- اسحق حرنيفيم : الحركة الصهيونية - ترجمة جودت السعد - ص ١٤ - ١٥ ط ١ - عمان ١٩٨٤
- ٢- د. اسماعيل الفاروقي : الملل المعاصرة في الدين اليهودي ص ٥٦ - ط ١ - القاهرة ١٩٦٨
- ٣- د. اسماعيل الفاروقي : الملل المعاصرة ص ٦١ - بصره

حيث يقول فرويد : (لقد أدهشنا ان الديانة اليهودية لم تتحدث عن اي شيء بعد القبر ويختفي هذا الاندهاش اذا عدنا من الديانة اليهودية الى ديانة آتون وتصورنا ان هذه السمة قد نقلت من الديانة الاخيرة حيث كانت ضرورة من الضروريات بالسبب لاختناص في محاربة الديانة الشائعة التي كان اله الموت اذيريس يلعب فيها ربما دورا اكبر من اي اله اخر من الهة العوالم العليا : واتفاق الديانة اليهودية مع ديانة آتون في هذه النقطة الهامة هو الحجة القوية الاولى للمؤيدة لافتراضنا (١).

والافتراضات السابقة مجرد اوهام لا دليل عليها كما قلنا من قبل ، بل ان هنالك ما يويد فكرة البعث واشتهاره عند المصريين انفسهم ، وهذا ما سنوضحه من خلال الكتاب العزيز في قصة موءمن آل فرعون : (وقال الذي آمن يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب * مثل دآب قوم نوح وعاد وشمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظالمنا العباد * ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد * يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضل الله فما له من هاد) غافر ٣٠ - ٣٣* .

فهذا الرجل يعظ قومه ويذكرهم بعقيدة الايمان بالله واليوم الآخر ويحذرهم كفرهم وعصيانهم ، ومن النصوص الهامة كذلك التي تؤكد لنا شيوع عقيدة البعث في مصر وفي كل الاماكن التي اقام بها انبياء بني اسرائيل ما حصل للسحرة عندما آمنوا بموسى عليه السلام ، يقول تعالى : (قالوا لن نؤمن بك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما انت قاض ، انما تقضي هذه الحياة الدنيا * انما امننا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير وابقى * انه من ياتي ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيا * ومن ياتنه موءمنا قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى * جنات عدن تجري من تحتهم الانهار خالدون فيها وذلك جزاء من تركوا ما هم مشغولون *)

والواقع ان اغفال البعث نابع من التحريف وليس من اي سبب اخر كما يهذي فرويد والناقلون لافكاره الضالة من الكتاب العرب ، وقد تآصلت في نفوس اليهود فكسرة عدم الاهتمام والمبالاة في مثل هذا الاعتقاد لفقدانهم العنصر الاول وهو عدم معرفتهم بالله حق المعرفة التي تصل الى الانكار احيانا وان ثبت انهم موءمنون فهم يوءمنون برب الجنود او يهوه لا برب العالمين .

١- جودت السعد : الشخصية اليهودية عبر التاريخ ص ٤١ - ٤٢ (وانظر كذلك د. كامبيل

سيفان : اليهود ص ١٦٧

يقول د. عبد الوهاب المسيري^(١) (وانكار البعث فيه انكار للخلود الشخصي وبالتالي انكار للمسئولية الشخصية وفكرة الضمير الفردي ، فالاخلاقيات اليهودية القديمة اخلاقيات جماعية قومية لا تميز بين الخير والشر بقدر تمييزها بين اليهود والاغيار وكان لانكار البعث اثره في تعميق ارتباط اليهودي بالامة ، لانه اذا كان الخلود الفردي مستحيلا فان السبيل الوحيد يصبح هو التوحد بالامة والبحث عن الاستمرار والخلود من خلالها ، ولعل هذا هو الذي جعل الوجدان اليهودي يخلع القداسة على الامة وعلى الارض لانهما يلعبان دور الاله بالنسبة لليهود (وقد صرح موشيه ديان مرة بأنه لا يعرف له الها الا ارض اسرائيل وهو في هذا لا يختلف عن اي وثني يوءمن بقداسة امته وارضه) ، وعدم الايمان بالبعث يوءدي بطبيعة الحال الى عدم الايمان او الى الايمان بأله حلولي لا يسمو على المادة او التاريخ ، وانكار البعث هو الذي يوءدي الى تداخل النسبي بالمطلق وامتزاجهما ، لان اليهودي الباحث عن الخلود المطلق لا يجده الا بالاتحاد بالامة التاريخية النسبية .

ولان البعث لا يشكل مكانا مركزيا في الوجدان اليهودي فإنه اصبح من الممكن ان يلحد اليهودي ويظل مع هذا يهوديا ، فهو يهودي لانه ولد كذلك حتى ولو انكر وجود الله واليوم الاخر لان الهوية اليهودية لا تستند الى الايمان بوجود الله ولا تتطلب سلوكا اخلاقيا محددًا من المرء) (٢) .

والخلاصة التي نخرج بها هي استقرار البعث عند اليهود على بعث دولة اسرائيل ومجيء المسيح المخلص لهم للسيطرة على العالم ومسيحهم الذي ينتظرونه هو الدجال^(٣) الذي حذر منه الرسول صلى الله عليه وسلم في كثير من الاحاديث الصحيحة ومنها ما رواه الامام مسلم في صحيحه ، عن انس رضي الله عنه مرفوعا : (يتبع الدجال من يهود اصبهان سبعون الفا عليهم الطيالة^(٤) وفي مستدرك الحاكم : عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا : (يخرج الدجال من يهود اصبهان) (٥)

١- لاحظ ان هذه الموسوعة مترجمة عن الموسوعات اليهودية والغربية وهذه الاراء تعكس تماما ما يعتقد اليهود .

٢- د. المسيري : موسوعة المفاهيم الصهيونية ص ١٠١ - ١٠٢

٣- اما المسيح الحق الذي ندين به نحن المسلمين فهو عيسى بن مريم عليه السلام وسينزل ويقتل الدجال ويكسر الصليب ، ويصلي خلف امام من امة محمد صلى الله عليه وسلم .

٤- أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفتن وأشراط الساعة (٤/٢٢٦٦) ، باب فؤ بقية منن أحاديث الدجال من حديث أنس رضي الله عنه .

٥- جزء من حديث أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب الفتن والملاحم (٤/٥٢٨) من حديث ابن عمر عن حذيفة بن اليمان ، وقال هذا حديث صحيح الإسناد .

يقول د. محمد علي البار حول انتظار اليهود لمقدم المسيح (وقد سمعت بنفســــــــــــــــي اغنية راجعت في السبعينات من القرن العشرين باللغة الانجليزية تقول ايهــــــــــــــــا المسيح تعال O, Jesus come والغريب حقا انني سمعتها في اذاعة بلاد مسلمــــــــــــــــة عربية تبث باللغة الانجليزية وان طالبي تلك الاغنية كانوا من العرب المسلمــــــــــــــــين كما رأيت بنفسي في حديقة هايدبارك عام ١٩٧١م اثنين من ذوي الطيالة اليهود واحدهما يتحدث عن قرب ظهور المسيح (الدجال) الذي تحدثت عنه اسفار العهد القديم ٠٠٠٠ وان كل الدلائل تشير الى قرب مقدمه) (١)

ويقول د. علي عبد الواحد وافي : (ومن ثم لا نجد من بين فرقهم الشهيرة من يوءمن باليوم الاخر على الوجه الذي يقرره الاسلام ، فرقة الصادوقيين تنكر قيام الاموات ، وتعتقد ان عقاب العصاة واثابة المتقين انما يحملان في حياتهم ، وفرقة الفريسيين تعتقد ان الصالحين من الاموات سينشرون في هذه الارض ليشاركوا في ملك المسيح الذي سيأتي في اخر الزمان لينقذ الناس من فلالهم ويدخلهم جميعا في دياره موسى ، أي ان بعث هو ٤٦٠٠ سيحصل في الحياة الدنيا) (٢)

ويقول د. محمد دياب : (والقيامة عندهم هي قيامة دولتهم في فلسطين والبعث بعثها والنشر نشرها ويوم الحساب هو اليوم الذي يحاسبون فيه كل الامم ، يوم يعود المسيح ويباركهم ويختارهم نوابا في حكم العالم واقامة ملكوت الله) (٣)

ويقول د. المطعني : (واعمالهم ومخططاتهم كلها في العصر الحاضر تفيد ان الشواب الوحيد الذي ينتظره اليهود هو قيام مملكتهم الارضية والسيطرة على العالم) (٤) .
(ويقول جيبينيز: ان اليهود ينتظرون يوم الرب ليحمل لهم انتصار شعب الله المختار على الامم الاخرى التي ستكون قد دانت لهم بالخضوع ٠٠٠٠ ويرى هذا الباحث : (ان يوم الرب (اي البعث) كان موضع تهكم وسخرية من الكثيرين، وكانوا يرونه بعيداً جداً واطلقوا عليه لتأكيد هذا البعد الاسم العبري (أمريت هياميم) التي معناها (اخرة الايام) او الاخرة او اليوم الاخر ، وهو يوم لم تذكر التوراة عنه شيئا، لا على عهد موسى (٥) ولا عهد القضاة ، على الاقل في النص الموجود بين ايدينا ، وكان

٢- د. علي عبد الواحد وافي : اليهود واليهودية ص ٤٦ - بدون تاريخ طبع
٣- د. محمد دياب حافظ : اضواء على اليهودية من خلال مصادرها ص ٩٦ (وانظر كذلك د. احمد شلبي - اليهودية ص ١٩٦ - ١٩٧ .
٤- د. المطعني : الاسلام في مواجهة الاستشراق ص ٢٦٥
د. البار : المسيح المنتظر ص ١٢٧ - ١٢٨
٥- هذا كلام باطل ولا يصح فان موسى جاء بالتوحيد والبعث وابين هي توراة موسى الصحيحة حتى يجدوا ذلك .

اليهود باطلاقهم اخرة الايام ، او نحو ذلك لم يكونوا على ادنى شبهة بمسما
استعمله المسيحيون او المسلمون الذين يؤمنون بالاخرة وبأنها قريبة جدا (١) .

ويقول د. حسن ظا : (عن ارتباط البعث عندهم بالدولة وبفكرة المسيح المخلص
(وتأتي فكرة انتظار المخلص او المسيح ، مقترنة بفكرة تجديد العهد مع الرب او فكرة
العهد الجديد ، عندئذ تتجدد امة الله ، لتصبح جديدة بالله وعندئذ تصير
اورشليم مدينة لا مثيل لها بين المدائن ، يقيم فيها الرب على جبل صهيون ويتجمع
فيها المشردون من بني اسرائيل ، و تزول فيها الاحقاد ، بل يموت فيها الموت نفسه)
ولا يستغرب ان ينحرف اليهود الى هذا الحد ، وذلك لانهم متعلقون بالحياة الدنيا ،
كما قال تعالى : (ولتجدنهم احرص الناس على حياة - ومن الذين اشركوا يود احدثهم
لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر والله بصير بما يعملون) البقرة ٩٦*

وكيف يؤمنون بالبعث وقد غاب عنهم الايمان بالله وبرسله وقد اقترفت ايديهم
كل فعل خبيث ، فعلى ماذا يقدمون ، ومسيحهم المنتظر هو الدجال الذي يدعو
للكفر والضلالة ويعيث في الارض فسادا ومع موعد قريب من الساعة ، حيث يزداد
اليهود امعانا في الكفر والجحود .

وتسيطر فكرة المسيح المنتظر على افكار اليهود في العصر الحديث حيث تنقل الكاتبة
الامريكية : جريس هالسيل في كتابها : الموءامة على الاقص (كيف استطاع اليهود
ان يفتنوا عشرة ملايين امريكي بأن المسيح سيظهر من جديد في اورشليم وانه لن يظهر
الا بعد بناء الهيكل على انقاض المسجد الاقص ، وبعد ان تقوم حرب عالمية مدمرة
وتذكر عن القسيس فايز ايفانز وهو يهودي يدعي المسيحية وصار من كبار القساوسة
فيها ويقدم برامج تذاق في ٢٥٠ محطة تلفزيونية لمزيد من دعم اسرائيل التي
سيظهر فيها المسيح ، وتذكر عن هذا القسيس مقابله للرئيس ريجان الذي اعرب له
بأن الله قد خلق اناسا على شاكلته اي (ايفانز) لتهيئة العالم لمقدم ملك الملوك
ورب الارباب (٣) .

هذه هي عقيدة اليهود في البعث نسوقها الى كل المومنين والى اولئك القبايليين
بأن هناك قاسماً مشتركاً بين الاسلام والنصرانية واليهودية ، وكيف يتساوى المومنين مع
الكافر والمسلم مع اليهودي ، ان هذا مخالف تمام المخالفة لسنة الله في خلقه
التي جعل منهم المومنين والكافرين ومن هو من اهل الجنة ومن هو من اهل النار .

١- د. حسن ظا : الفكر الديني اليهودي - ص ٩٨ - ٢ - المرجع السابق ص ٩٦-٩٨ (بتصرف)

٣- د. محمد علي البار : المسيح المنتظر وتعاليم التلمود ص ١٢٥

هذه هي عقائد اليهود المنحرفة عرضناها لتكون الاساس الذي سوف نبني عليه الفكر الصهيوني المعاصر الذي يعتبر تجسيدا حيا لهذه الافكار والمعتقدات الضالة في عالم تراجع فيه دور الدين بسبب تلك الضربات العنيفة التي وجهت له منذ ثلاثة قرون مضت ، ولن يبطل هذا الانحراف ويصده عن زحفه الهدام الا الرجوع للاسلام رجوعا صادقا وفاعلا في كل ميادين الحياة ، والامر الثاني الذي يبطل هذا الزحف هو الفهم الدقيق والواعي لمرامي الهجمة اليهودية المنحرفة بعقائدها وسلوكياتها المبهرجة تحت عناوين خادعة مثل العلم والفن والموضوعية والاخاء الانساني وغيرها من الدعاوى التي تحوي في باطنها السم الزعاف .

وصدق الله العظيم حيث يقول فيهم : (لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشركوا) المائدة - ٨٢ * ، (ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا ، حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق) البقرة - ١٠٩ * (قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الا ان آمننا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل ، وان اكثركم فاسقون) المائدة - ٥٩ * .

هذه بعض المعالم الرئيسية لتلك النفسية اليهودية المنحرفة التي سنرى وجهها القبيح من خلال الصهيونية المعاصرة في عصر التقدم والاعلاء الانساني كما يزعمون !! .

الفصل الرابع

الانحرافات الفكرية

الانحراف الفكري عند اليهود في الاطار القرآني

من الامور المسلم بها لدى المسلمين ان اقدم من تكلم عن اليهود وعن دسائسهم وانحرافاتهم هو القرآن الكريم ، وقد نزل الينا منذ خمسة عشر قرنا ، وقد علم المسلمون الاوائل من خلال هذه الايات القرآنية السلوك الصحيح الواجب اتباعه في معاملته هؤلاء المنحرفين وخير من فهم هذه الاوامر الربانية هو الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام ، ومن تولى منهم امور المسلمين بالذات بعهد وفاته عليه السلام ، فلذلك كانوا محصورين في ذلك الاطار الرباني في التعامل ، وقد حرص النبي صلى الله عليه وسلم على الرد على كل خباثات اليهود وتعدياتهم بكسل قوه وصرامة وذلك لانهم قوم مراوغون كذبة ، لا يثبتون على منهج واحد ، فاذا غفل الانسان عنهم وتمكثوا منه لا يرقبون فيه الا ولا ذمه .

ومن هنا فان هذه النصوص الربانية تعتبر احكاما قاطعه في اخلاقيات القوم وانحرافاتهم الدائمة ، وعندما غفلنا نحن عن قيمة هذه التوجيهات وهذه الاحكام استطاع اليهود ومن والاهم العبث في مقدرات المسلمين وعقائدهم وتشريعاتهم واحلاقياتهم وهدف اليهود اخراجنا من دائرة الاسلام الى دائره الالحاد والكفر البواح فليكن الاطار القرآني هو الحكم الفصل في هذه المسألة ولتكن نصوصهم التي سنستخرجها من كتبهم ومن تلمودهم بالذات شاهد حق على صدق القرآن الكريم في زمان نسي فيه الناس كتاب الله وتوجيهاته واحكامه ، بل ان انتشار هذه النصوص بفضاحتها وجرمها الشنيع ما هو الا دليل على صدق كتاب الله اولا ودليل على هذه النفس المنحرفة التي تريد تخريب هذا العالم وفي مقدمته العالم الاسلامي بعد ان قهروا العالم النصراني فلتكن هذه النصوص دعوه صريحة لاهل الحق للعودة اليه والعمل به وهي نصوص على سبيل المثال لا الحصر التام:

- ١- رد القرآن الكريم لدعوى التفضيل : - يقول سبحانه وتعالى ردا على دعوى التفضيل المزعومه : (وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه ، قل فلم يعذبكم بسذونبكم بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير) المائدة - ١٨ *
- وقال تعالى : (ام تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا) النساء - ٤٩ *

٢- كذب اليهود وكونه خلقا دائما لهم : فقد زعم اليهود الكذب في ذات الله سبحانه وتعالى وفي امور غيبية لا يعلمونها ومنها : (وقالت اليهود عزيز ابن الله ، وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يوءفكون) التوبة - ٣٠* .

وزعموا ان النار لن تمسهم الا اياما معدودة : (وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون) البقرة - ٨٠* .

وكذبوا على الله وقالوا : (وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء) المائدة - ٦٤* .
وقولهم عن الله انه فقير سبحانه وتعالى : (لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق) ال عمران - ١٨١* .

٣- منافقون^(١) وسماعون للكذب اكلون للسحت : قال تعالى : (يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا امنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب ، سماعون لقولهم لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه) المائدة - ٤١* .

ويقول سبحانه وتعالى : (سماعون للكذب اكلون للسحت فان جاءوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين) المائدة - ٤٢* .

٤- نقض العهود والمواثيق والخيانة المستمرة : يقول تعالى : (فيما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائفة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين) المائدة - ١٣* .

وقال تعالى : (او كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل اكثرهم لا يوءمنون) البقرة - ١٠٠* ، وقال تعالى : (الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون) الانفال - ٥٦* .

١- ومن ذلك قوله تعالى : (واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الي شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن) البقرة ١٤٠* وقوله تعالى (اتأمرون التائبين بالبر وتنتسبون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون) البقرة - ٤٤* .

- ٥- استباحة اموال غيرهم بغير وجه حق ، قال تعالى : (ومن اهل الكتاب ممن ان تأمنه بمقنظصار يوءده اليك ومنهم من ان تأمنه بديار لا يوءده اليك الا ما دمت عليه قائما ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) ان عمران - ٧٥ *
- ٦- الباس الحق بالباطل : قال تعالى بحقهم : (ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون) البقرة - ٤٢ *
- ٧- الاستكبار على الحق وقتل الانبياء : قال تعالى : (ولقد اتينا موسى الكتاب وقفيناً من بعده بالرسول واتيسا عيسى بن مريم البينات وايدشاه بروح القدس افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون) البقرة - ٨٧ *
- وبقول سبحانه وتعالى بسبب استكبارهم واعراضهم : (وضربت عليهم الذلة والمسكنه وباءوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) البقرة - ٦١ *
- ٨- الافساد وايقباد الحروب : قال تعالى : (وترى كثيرا منهم يسارعون في الاثم والعدوان واكلمهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون) المائدة - ٦٢ *
- ويقول تعالى : (ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا انفسهم وما يشعرون) ال عمران - ٦٩ *
- وقال تعالى : (الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون ان تظلوا السبيل) النساء - ٤٤ *
- وقال تعالى : (ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء) والله ذو الفضل العظيم) البقرة * ١٠٥
- ويقول تعالى : (والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة كلما اوقدوا ناراً للحرب اطفأها الله ويسعون في الارض فسادا والله لا يحب المفسدين) المائدة - ٦٤ *
- وقال تعالى : (لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون * كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون) المائدة - ٧٨ - ٧٩ *

١٠- العداوة الشديده للمسلمين والمؤمنين : قال تعالى : (لتجدن اشد الناس

عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا) المائدة - ٨٢ *

وقال تعالى : (ان تمسككم حسنة تسوءهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها

وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط) ال عمران ١٢٠ *

وقد تعرض الكتاب العزيز لاخلق اليهود والمشركين في مواضع شتى فافاضا لسلوكياتهم المنحرفة ومحذر المؤمنين من مكائدهم ودسائسهم وطرائقهم المملتوية ، لانهم انحرفوا عن التنزيل الرباني ورقضوا الايمان بنبوة خاتم الرسل والانبياء محمد صلى الله عليه وسلم ، وميزة الاحكام الربانية انها قاطعه ومقرره لسلوك ابدى في هـو لا يقوم لا يغيره الزمان ولا المكان ولا الحضارة ولا التخلف كما يروج لذلك الماسونيون والشيعيون والعلمانيون الذين فقدوا روح التدين والالتزام بالاسلام واخذوا من ينابيع الصرب الغثة العفنة وبذلك سهل على اليهود احتواؤهم وتسخيرهم في تزيين صورهم اليهود وغيرهم وتدريس نظريا تهم الملحده بعد ان غاب عنهم ذلك الحس القرآني الذي يحذر من اتخاذ اليهود والنصارى اولياء ، فكيف وقد اصبحوا هم الاساتذة والمربين والموجهون لطرق الضلال والعصيان والمروق والاحاد ؟!

وبعد هذا العرض الموجز لانحراف اليهود الفكري من خلال القرآن الكريم نشقق السـ بيان انحرافهم الفكري والسلوكي والذي يمثل هذا الانحراف خير تمثيل هو ما ورد في التلمود ذلك النتاج الفكري المنحرف والذي هو الموجه الاول لليهود وهي نصوص صريحة المعنى ولا تخضع للتأويل .

١- شعب الله المختار ومنزلته بين البشر

ومن اهم هذه الانحرافات زعمهم انهم شعب الله المختار وهو زعم باطل مخالف للحقيقة وقد ترتب على هذا الزعم كثير من الانحرافات التي راي اليهود انهم اولى بها من غيرهم من البشر ، و لخطورة هذا الادعاء افردنا له فصلا مستقلا ناقشنا فيه هذا الادعاء ورددنا عليه ولكن ما يعيننا هنا افراد صور من السلوكيات التي ترتبت على هذا الزعم ، فقد جاء في التلمود : (ان الاسرائيلي معتبر عند ابله اكثر من الملائكة ، فاذا ضرب امي اسرائيليا فكأته ضرب العزة الالهيه) (١)

١- الكنز المرصود ص ٧٢

وفي نص آخر (ان اليهودي احب الى الله من الملائكة ، فالذي يصفع اليهودي كمن يصفع العناية الالهية سواء بسواء ، واليهودي من جوهر الله كما ان الولد من جوهر ابيه) (١) ويترتب على هذا الامر العقاب التالي : (انه اذا ضرب امي اسرائيليا فالامي يستحق الموت وانه لولم يخلق اليهود لانعدمت البركة من الارض ، ولما خلقت الامطار والشمس ولما امكن باقي المخلوقات ان تعيش ، والفرق بين درجة الانسان والحيوان هو بقدر الموجود بين اليهود وباقي الشعوب) (٢) .

وقد ترتب على هذه النظرة العنصرية احتقار الاخرين ووصفهم بأحط الصفات - فقد جاء في التلمود : (ان النطفة المخلوقة منها باقي الشعوب الخارجين عن الديانة اليهودية هي نطفة حسان) (٣) .

ويعتبرون غير اليهود بهائم حتى وهم اموات : (ان اليهودي يتنجس اذا لمس القبور وفاقا للتوراة ما خلا قبور من عداهم من الامم اذ كانوا يعدونهم بهائم لا ابناء ادم) (٤) .

ويصنف الاخرين بالكلاب التي لا حقوق لها - ان الاعياد المقدسة لم تجعل للاجانب ولا للكلاب (ان الكلب افضل من الاجانب ، لانه مصرح لليهودي في الاعياد ان يطعم الكلب وليس له ان يطعم الاجانب وغير مصرح له ايضا ان يطعمهم لحما ، بل يعطيه للكلب لانه افضل منهم) (٥) .

(حتى الحياة الابدية لهم خالصة من دون الناس : (الشعب المختار (اي اليهود) فقط يستحق الحياة الابدية ، واما باقي الشعوب فمثلهم كمثل الحمير) (٦) ، واما الحكمة في خلق غير اليهود على صورة بشرية فيقول التلمود ؟ المرأة الغير يهودية هي من الحيوانات وخلق الله الاجنبي على هيئة الانسان ليكون لائقا لخدمة اليهود الذين خلقت الدنيا لاجلهم ، لانه لا يناسب لامير ان يخدمه ليلا ونهارا حيوان وهو على صورته الحيوانية ، كلا ثم كلا فان ذلك منابذ للذوق والانسانية كل المنابذة ، فاذا مات خادم ليهودي او خادمة ، وكانا من المسيحيين فلا يلزمك ان تقدم له التعازي بصفة كونه فقد انسانا ولكن بصفة كونه فقد حيوانا من الحيوانات المسخرة له) (٧) .

١- بولس مسعد : همجية التعاليم الصهيونية ص ٦٦ - ٢- الكنز المرصود ص ٧٣

٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ - الكنز المرصود ص ٧٤ - ٧٥

ومن صور الانحراف الفكري التي ترتب عليها سلوكيات خطيرة تجاه غير اليهود استباحة دماء الآخرين وقتلهم بحجة انهم اغيار وبحجة ان الحياة مختصة بهم لكونهم الشعب المختار ، فقد جاء في التلمود : (ان لحم الاميين لحم حمير ونظفتهم نطفة حيوانات غير ناطقة ، اما اليهود فانهم تطهروا على طور سينا ، والاجانب تلازمهم النجاسة لثالث درجة من نسلهم ، ولذلك امرنا بأهلاك من كان غير يهودي) (١) .

وهم يختارون ضحاياهم اختيارا معيناً فلا يقتلون الا الصالحين من غير اليهود مخافة ان يصلحوا اقوامهم فيقول التلمود : (اقتل الصالح من غير الاسرائيليين ومحرم على اليهودي ان ينجي احداً من باقي الامم من هلاك ، او يخرج من حفرة يقع فيها ، لانه بذلك يكون حفظ حياة احد الوثنيين) (٢) .

ويقول التلمود ايضا : (اذا وقع احد الوثنيين في حفرة يلزمك ان تسدها بحجر ، وزاد الحاخام (رشي) انه يلزم عمل الطرق اللازمة لعدم خلاص الوثني المذكور منها) (٣) .

وفي زيادة اخرى حول هذه النقطة : (من يرفع وثنيا من حفرة وقع فيها فانه يبقى على رجل من عباد الاوثان) (٤) ، لذلك اذا سقط وثني في حفرة فأسدها عليه بحجر كبير) ٠٠٠ (محرم عليك ان تأخذك الشفقة على وثني بل عندما تراه قد تدهور في نهسر او زلت به قدمه فكاد يموت فأجهز عليه ولا تخلصه) (٥) .

وأرهم لا ينتهي مع غيرهم لان هناك سبعة شعوب اختلطت بباقي امم الارض ، فلذلك اذا امكن قتل كل من على وجه الارض فهذا هو الصحيح ، حتى يأخذ اليهود ثأرهم وترتاح نفوسهم ، وجاء في التلمود : (الشفقة ممنوعة بالنسبة للوثني ، واذا رأته واقعا في نهر او مهددا في حفر ، فيحرم عليك ان تنقذه منه ، لان السبعة شعوب الذين كانوا في ارض كنعان المراد قتلهم من اليهود لم يقتلوا عن اخرهم ، بل هرب بعضهم واختلط بباقي امم الارض ، ولذلك قال (ميموند^(٦)) انه يلزم قتل الاجنبي ، لانه ممن المحتمل ان يكون من نسل السبعة شعوب ، وعلى اليهودي ان يقتل من تمكن من قتله واذا لم يفعل ذلك يخالف الشرع) (٧) .

١ ، ٢ ، ٣ - الكنز المرصود ص ٩٠ - ٩١

٤ - المقصود بعبدة الاوثان غير اليهود ٥- همجية التعاليم الصهيونية ص ٩٧

٦- المقصود به موسى بن ميمون - طبيب وفيلسوف يهودي ولد في الاندلس وتنقل فيها ثم سافر الى مصر واقام في القاهرة رئيسا روحيا لليهود - مات ١٢٠٤م - الكنز ص ٥٢

٧- الكنز المرصود ص ٩١

وهم يخافون على ماعزهم وقطعانهم ان تقع في حفرة وقع فيها غير يهودي ، فالواجب اغلاقها عليه (عندما يسقط كافر او خائن في حفرة فلا يجوز لك انتشاله ، بل اذا كانت في الحفرة سلم يتحتم عليك سحبها وانت تقول : (اسحبها خوفا من ان تسقط ماشيتي في الحفرة ، او اذا كان على مقربة من الحفرة حجر كبير فحكم وضعه على بابها وقل : قد صنعت ذلك حتى افسح المجال لمرور ماشيتي) (١) .

بل ان قتل الاخرين (من غير اليهود) هي قربي الى الله ، جاء في التلمود : (من العدل ان يقتل اليهودي بيده كل كافر ، لان من يسفك دم الكافر يقرب قربانا الى الله) (٢) .

والقتل عندهم هو سب للخلود والفردوس : (من يقتل مسيحيا او اجنبيا او وثنيا يكافأ في الفردوس والجلوس هناك في السراي الرابعة ، اما من قتل يهوديا فكأنه قتل العالم اجمع ، ومن تسبب في خلاص يهودي فكأنه خلص الدنيا بأسرها) (٣) .

هذه هي نظرة اليهود للبشرية وحياتها واطمئنانها ، فالويل كل الويل لهذه البشرية المعذبة اذا تمكن اليهود من حكم بقعة من بقاع الارض طالما ان معتقداتهم بهيمنة البشاعة والاجرام وان الممارسة الفعلية لنراها حاضرة امام اعيننا ، فالقتل للمسلمين في كل مكان وفي فلسطين بالذات ، وعندما يقتل يهودي واحد يكون الرد بالغارات المتتالية التي تخلف وراءها عشرات القتلى وتهدم البيوت وتجرح وتشوه بلا حساب ولا عقاب ، اذن فالواجب هو فهم هذه المعتقدات والتعامل مع اليهود على اساسها قبل ان لا ينفخ الندم ، اما اولئك البسطاء الذين احتوتهم فكرة الاخوة الانسانية فهم اول الضحايا بالرغم من انهم يقولون ان من الوصايا العشرة اليهودية : (لا تقتل - ولكن موسى بن ميمون يفسرها لا تقتل : انه تعالى نهى عن قتل شخص ممن بني اسرائيل) (٤) .

وبلغ من وحشية اليهود لتعميق جانب القتل ان جعلوا طقوسا معينة لا تتم الا عن طريق دماء غير يهود ، وسوف اورد بعض النصوص التي قرئت مباشرة من التلمود اثناء

اهمجية التعاليم الصهيونية ص ٩٩

٢ ، ٣ ، ٤ - الكنز المرصود - ص ٩١ - ٩٢

المحاكمة التي تمت لقتلة الاب توما (١) الفرنسي الجنسية - الذي كان يعمل مبشرا في سوريا سنة ١٢٥٥ هـ - ١٨٤٠ م ، وقد استطاع اليهود استنفاذ دمه لاكمال طقوس دينية (بمناسبة عيد الفصح الذي يسمى عيد الاضحية - الذين يضحون فيه بادمي ويخلطون دمه في فطير خاص) (٢).

(سأل المحقق الحاخام موسى ابي العافية قائلا : (لماذا ينفخ الدم ؟ وهل يوضع في الفطير ؟ وهل يعطى لكل الشعب ؟ .

الجواب : ينفخ الدم لوضعه في الفطير الذي لا يعطى عادة الا للاتقياء) من اليهود!! وكان يرسل بعض اليهود دقيقا الى الحاخام يعقوب العنتابي وهو يعجنه بنفسه ، فيضع فيه من الدم سرا بدون ان يعلم احد بالامر ثم يرسل الفطير لكل الذين كانوا يرسلون له دقيقا) (٣).

وسئل داود هراري احد المتهمين بالقضية عن دم الاب توما ، فقال : (ان الحاخام يعقوب العنتابي قال لنا : (يلزمنا دم بشري لاجل عيد الفطر ، ولذلك يلزم ان نستدعي الاب توما بأي طريق (٤) .

وقد قاموا باستدعائه بالفعل وقتلوه واستنزفوا دمه ، وعندما لحق خادمه ابراهيم عمار قتل ايضا واستنزف دمه .

وذلك لاجل اكمال الطقوس الدينية التي اكد عليها التلمود الذي لا يجوز مخالفته وقد جاء في التلمود : (مسموح ايضا قتل من لم يكونوا يهودا ، لانهم معتبرون نظير حيوانات غير ناطقة ، فلا يلزم ان يستريحوا يوم السبت وعليهم ان يشتغلوا ليلا ونهارا (من لم يكن يهوديا ، ويقدم يوم الاحد يلزم قتله بدون استجوابه ، والتوراة تختص باليهود فقط واما كتب الامم الاخرى فيلزم اتلافها واحراقها) (٥).

-
- ١- ولد البادري توما في كالانجيا نومن سردينيا (ايطاليا) سنة ١٧٨٠ ودخل رهبنة الكيشوية وله من العمر ثمانية عشر عاما فارسل الى دمشق حيث بقي فيها حتى يوم ذبحه سنة ١٨٤٠ وكان يحمل الجنسية الفرنسية / انظر ايليا ابو الروس - اليهودية العالمية ص ٧٨
 - ٢- انظر تفاصيل وطقوس هذا العيد - حسن ظا - الفكر الديني اليهودي ص ١٨٦
 - ٣- هذه النصوص مستقاة من الكنز المرصود لاحكام التلمود ص ١٤٠
 - ٤- الكنز المرصود ص ١٤٢ - ١٤٣ (لقد صيغت هذه الحادثة على شكل قصة مثيرة جدا بعنوان (دم لفطير صهيون) د. نجيب الكيلاني .
 - ٥- الكنز المرصود ص ١٤٧

ومن فظاعة هذه التوصيات الواردة في التلمود ضج لها يهود العالم وخاصة فـي
اوربا وطلبوا من المحكمة تحت ضغط خارجي المطالب التالية نعرضها لاهميتها وتستسر
اليهود على جرائم التلمود وتوجيهاته :

اولا : التوقف عن ترجمة الكتب العبرية ، لان ذلك مخل بحقوق الامة اليهودية !! .

ثانيا: ان لا يصير الى وضع هذه الترجمة ، او اي شيء اخر يختص باليهود في دوسيه القضية
بل يلزم اعدام او اتلاف كل ما ترجمه موسى (١) ابو العافية (٢).

واليك صورة موجزة من سلوكيات اليهود المنحرفة من خلال توصيات التلمود في استنزاف
دماء الاخرين (٣) :-

سنة ١١٤٤م في بريطانيا : وجدت جثة صبي عمره (١٢) سنة في كيس ملقاة تحت
شجرة مستنزف دمه من جراح عديدة ، ايام عيد الفصح اليهودي ارتشى عمدة البلد
ولم يقدم اليهود للمحاكمة ، منحت الضحية لقب القديس وليام .

وفي سنة ١٠٧١م ثبت ان اليهود ارتكبوا جناية استنزاف دم احد الصبيان وكانت
عقوبة اليهود الحرق با لنار قصاصا .

وفي سنة ١١٤٤ في مدينة نورقيش على عهد الملك استفان - ملك انجلترا ، كان
لاحد القرويين ولد اسمه غليوم عمره (١٢) عاما ، احتال عليه بعض اليهود فأدخلوه محلا
لهم هناك وحفظوه الى قرب عيد فصحهم ، ولما جاءت الساعة ربطوا يديه ورجليه ، وبدأوا
يوخزونه في دبابيس ومناخس ثم صلبوه على خشبة وهو يتوجع ويتململ من شدة الالم
وطعنوه بحربة في القلب ، وبعد ان عباوا دمه في زجاجات واماتوه رفعوا جثته ووضعوها
في كيس وطرحوها في حرج قريب من السمدينة ، فالتقاهم رجل اسمه اليوديس ، واكتشف
جنايتهم واعلم الحكومة في الامر ، فبادر اليهود الى بذل المال حتى جاء العقاب محصورا
في بعض افرادهم ، اما جسد الذبيح فمدفون في كنيسة البلدة (٤).

١- احد المتهمين في القضية اعلن اسلامه اثناء المحاكمة لينجوا من العقاب وبدأ في
ترجمة التلمود من العبرية .

٢- الكنز المرصود ص ١٦٥ (وانظر كذلك الى ايليا ابو الروس : اليهودية العالمية
ص ٨٨

٣- يمكن الرجوع لمثل هذه الحوادث بالتفصيل في الكتب التالية : (عبد الله التل - خطر
اليهودية العالمية ص ٨٣ ، ايليا ابو الروس - حرب اليهودية العالمية ص ١١٧ ،
هاني نقشبندي - يهود تحت المجهر ص ١٣٧) وانظر كذلك محمد فوزي حمزة - اليهود
والقرايين البشرية

٤- انظر بتوسع الى ايليا ابو الروس - اليهودية العالمية ص ١١٧ - ١١٨

هذه الصورة الموءلمة غيـض من فيض تصور لك الحقد اليهودي على البشرية ومن ابـسـدع ما قيل في هذا الجانب ان اليهود مع هذا النفوذ الكبير الذي يتمتعون به في الاوساط العالمية منذ بداية هذا القرن لم يعد يكفيهم تلك العمليات البسيطة الخائفة فقاموا في الابداء الجماعية لشعوب كثيرة من خلال هذه الحروب الطاحنة التي ازهقت عشرات الملايين في حربين عالميتين وفي حروب متناشرة وما هذه السلوكيات اليهودية في فلسطين الا احدى الصور التي يمارسها اليهود في قتل غيرهم وفي الشرق يقوم الشيوعيون الملاحدة بقتل ملايين المسلمين في افغانستان املا عندهم في استئصال الموحدين ليقبى شذاذ الافئاق الذين تشربوا هذه العقائد المنحرفة والتي يريدون بها الشقاء لهذا العالم التائه الحيران .

٣- استباحة اعراض غير اليهود والاعتداء عليهم

اما بالنسبة لاعراض غير اليهود فهي مباحة للشعب المختار الذي يرى ان هذه الدنيا هي ملك له ، فلا حساب ولا عقاب عليه ، من الزنى وعمل كل الفواحش ، ولكن بدافع عقائدي منصوص عليه بتلمودهم المقدم في القداسة على التوراة فلذلك اصبح الامر مشاعيا وقام اليهود منذ فجر التاريخ بالاعتداء على الاعراض وانتهاكها لغياب ايمانهم بالله ورساله واليوم الاخر ، ففي عهد النبوة معلوم لدينا ذلك اليهودي الفاجر الكافر الذي كشف عورة امرأة مسلمة وكان العقاب من الرسول صلى الله عليه وسلم لهم الجلاء عن المدينة المنورة ، وهكذا علمنا الرسول صلى الله عليه وسلم درسا عظيما ، في قمع المنحرفين اليهود لعلمه انه لو تركها لهم بدون هذا العقاب البليغ لتمادوا في الاذى والاعتداء وقد قتل كذلك كعب بن اشرف الذي كان يتغزل بنساء المسلمين فنجد هذا الكفاح الصارم لهؤلاء القوم البغاة وذلك لان فساد معتقداتهم ظهر جليا واضحا في سلوكياتهم المنحرفة الضالسة .

والان سنرى ما يقوله التلمود الكتاب المقدس عندهم والموجه العملي لليهود مع غيرهم : (قال موسى : لا تشته امرأة قريبك ، فمن يزني بامرأة قريبه يستحق الموت) ولكن التلمود لا يعتبر القريب الا اليهودي فقط ، فأتيان زوجات الاجانب جائز واستنتج من ذلك الحاخام (رشي) ان اليهودي لا يخطيء اذا تعدى على عرض الاجنبي لان كل عقد نكاح عند الاجانب فاسد ، لان المرأة التي لم تكن من بني اسرائيل كبهيمة والعقد لا يجوز في البهائم وما شاكلها ، وقد اجمع على هذا الرأي الحاخامات ، بشاي ليفي ، جرسون) فلا يرتكب اليهودي محرما اذا اتى امرأة مسيحية (١) .

(قال الحاخام (تام) الذي كان في الجيل الثالث عشر في فرنسا ، ان الزنا بغير اليهود ذكورا او انثا لا عقاب عليه لان الاجانب من نسل الحيوانات (١) .

(وتجارة البغاء عند اليهود لها تأويلات تلمودية تأخذ طابع الامر بالتنفيذ حيث يقول الرباني (تام) : (ان تجارة البغاء بالاجنبي او الاجنبية ليست اثما لان الشريعة هي براءة منهما كما قيل : زرعهم من زرع البغال ، ولهذا السبب يسمح في بعض الظروف لليهودية ان تتزوج نصرانيا حتى تسلبه دينه ومساكنتها له مساكنة غير شرعية) (٢) .

(ومن ابشع ما ورد في التلمود : الاحلام بمضاجعة المحارم) ان من رأى انه يجامع والدته فسيؤتي الحكمة ، ومن يرى انه جامع خطيبته فهو محافظ على الشريعة ، ومن يرى انه جامع اخته فمن نصيبه نور العقل ، ومن يرى انه جامع امرأة قريبة فله الحياة الابدية (٣) .

ولا يبخل علينا التلمود باعطائنا صورة حية عن سلوكيات الحاخامات الذين ساهموا في صياغة التلمود ، فقد جاء في التلمود : (كثير من الحاخامات كالرابي (راب ونحمان) انهم كانوا ينادون في المدن التي كانوا يدخلونها عما اذا كان يوجد فيها امرأة تريد ان تسلم نفسها لهم لمدة ايام) وجاء في التلمود عن الرابي (اليعازر) انه فتك بكل نساء (٤) الدنيا ، وانه سمع مرة ان واحدة تطلب صندوقا ملائ من الذهب حتى تسلم نفسها لمن يعطيها اياه ، فحمل الصندوق وعدى سبع شلالات حتى وصل اليها وجاء في اخر الرواية انه لما توفي هذا الحاخام صرخ الله في السماء قائلا : (تحصل الرابي اليعازر على الحياة الابدية (٥) .

ولكن هل هذه التعاليم موجودة في التلمود القديم كما يزعم البعض فيرد روهلنج فيقول : (ويعتقد البعض ان هذه التعاليم المخجلة هي في التلمود القديم ، غير انهم لا يجردون ادنى صعوبة في العثور عليها في التلمود الجديد ، يكفي ان تفتح طبعة امستردام (١٦٤٤ م او طبعة سلوباخ ١٧٥٦ م او طبعة فارسوفيا ١٨٤٦ م حتى تتحقق صدق مقالي فضلا عن انك تجد هناك ان هذه الشرائع قد تجددت بشروح قذرة ، مؤسسة على تفسير كاذب للكتاب

١- الكنز المرصود ص ٩٥ ٢- همجية التعاليم الصهيونية ص ١٠٧

٣- الكنز المرصود ص ٩٦ ٤- انظر الى الكذب والمبالغة التي يرجى من وراءها اشاعة الفساد والانحراف فقط .

٥- الكنز المرصود ص ٩٦ - ولعل الحياة الابدية لهؤلاء الكذبة والفجار هي في جهنم وبئس المصير بأذن الله تعالى .

المقدس وهي تعلن ان اليهودي يمكن ان يستعملها كلما كان ذلك مفرحا له (١)، (٢) .
ومن النصوص التي تبيح التجارة بالاعراض عندهم (اذا اجرت امرأة بمالها بـ
استئذان زوجها ، شخصا ليتصل بها اتصالا جنسيا فليس في عملها هذا ما يشينها ، واما
ان كان الشخص المأجور غير يهودي فعملها مشين ، لان المستفيد في هذه الحالة هو غير
اليهودي، ولكن اذا حدث الوضع نفسه ببنت غير يهودية مع يهودي مثلا فلا غبار عليه وعليه
الا يتزوج اليهودي منها) (٣) .

ومن النصوص التي تبيح مضاجعة المحارم :- (والذي ينام مع اخته ثم يستغرقان في لذات
جنسية دون ان تشكوه اخته فلا قبح في فعلهما هذا ، وان شكته قدم اليه النصح بعدم العودة
الى هذا الفعل مرة اخرى) والذي توفي ابوه عن امه الشابة التي لا ترغب في الارتماء
في احضان رجال غرباء ، وتم الاتصال الجنسي برغبة متبادلة بينها وبين ابنها دون استعمال
القوة والعنف فلا يخصنا في شيء الى ان يبلغ الابن سن الزواج ، واذا اراد الابن
ان يتزوج واعترضته امه فعليه ان يقوم باشباع شهوة كل من زوجته وامه الى ان تتزوج
هذه الاخيرة) (٤) .

ولذلك اورث هذا الانحراف السلوكي هذه الموجة العارمة - التي تجتاح العالم سواء باماكن
الدعارة الفعلية او الافلام الداعرة او الصحافة الداعرة او الاشرطة التي تحوي الاغاني
التي تدفع الشباب الى الشهوة المحرمة او الكاريكاتير كلها تسير جنبا الى جنب الى
تحطيم العالم وسحقه وايقاعه في براثن الشهوة المحرمة ، وكل هذا لا يأتي من انحراف
طارىء في نفس احد المروجين اذا لم تكن قائمة عليه مؤسسات تستمد تعاليمها من اصول
ثابتة مثل التلمود وامور واجبة التنفيذ ، فهذا الانحراف اذن هو ذر تأصيل فقهي يهودي
من الكتاب الذي هو شريعة اليهود في كل مكان وكل زمان ، فهل يعي عقلاؤنا هذه
الحقيقة ويعلمون حق العلم ان اساس الحياة الطاهرة الهادئة هي في التزام الفضائل
واعتبار كل هذه المظاهر وما يورثها اليه ذات مصادر تلمودية فاحرة تريد اسقاطنا
في متاهة الشهوات التي هي سبب الهلاك وصدق الله حيث يقول : (واذا اردنا ان نهلك
قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا) الاسراء - ١٦ *

١- همجية التعاليم ص ١١١ - الكنز المرصود ص ٩٧

٢- انظر الى التعقيب القديم حول هذه المسألة في الكنز المرصود ص ٩٧ او همجية التعاليم
المسيونية ص ١١٤ - ١١٥

٣- اتلخان : الاسلام وبنو اسرائيل ص ٩٦

٤- المرجع السابق ص ٧ (وانظر بتوسع الى هذه الفضائح الاخلاقية في ص ٩٩ - ١٠٠ - ١٠١ .

ينطلق اليهود في هذا الامر من اصول دينية من خالفها فهو آثم وذلك لانهم الشعب المختار الذي له الحق في اموال العالم ان يأخذها بأي وسيلة .
وان القلم ليعجز عن شرح هذه المسألة وذلك لان هناك قدرا كافيا من النصوص تكفي لتوضيحها حيث ان هناك قاعدة هامة ينطلق منها اليهود وهي : (حيث ان اليهود يعتبرون انفسهم مساوين للعزة الالهية ، فتكون الدنيا بما فيها تعلقهم ، ولهم عليها حق التسلط ولذلك جاء في التلمود صراحة : اذا نطح ثور يهودي ثور امي فلا يلتزم اليهودي بشيء من الاضرار ، ولكن اذا كان الامر بالعكس فيلتزم امي بجميع قيمة الضرر الذي حصل لليهودي) (١) .

والسرقة مباحة لليهودي ومحزمة على غيره من بني البشر فقد جاء في التلمود : (اذا سرق اولاد نوح اي غير اليهود) شيئا ولو كانت قيمته طفيفة جدا يستحقون الموت لانهم قد خالفوا الوصايا التي اعطاها الله لهم ، واما اليهود فمصرح لهم ان يضروا امي لانه جاء في الوصايا (لا تسرق مال القريب) وقال علماء التلمود مفسرين هذه الوصية : (ان امي ليس بقريب وان موسى لم يكتب في الوصية : (لا تسرق مال امي) فسلب ماله لم يكن مخالفا للوصايا) (٢)
اما الوصية لا تسرق فان موسى بن ميمون يفسرها : (لا تسرق اليهودي اما غير اليهودي فيسمح دون ما وجل بسرقة) كل هذه التعاليم تتساوى تماما مع المبدأ القائل ان العالم بأسره ملك لاسرائيل وبمقتضى هذا المبدأ لا تكون السرقة سرقة ، لان الانسان لا يسرق ماله) (٣)
ومن الغرائب التي ترثت على هذا الفهم الديني المنحرف ان اليهود يتصرفون ببيع اموال غيرهم بين بعضهم البعض قبل الاستيلاء عليها وذلك بسماع احدهم لآخر بسرقتها مع قدرة الاول على سرقتها وهذا ما جاء في الكتاب المعنون (روسيا اليهودية) : (ان الحكام اليهود يبيعون للافراد الحق في سلب اموال اشخاص معينين من المسيحيين) (٤) وبعد حصول البيع يكون المشتري دون غيره من اليهود له الحق في عمل الطرق اللازمة لوضع يده على اموال ذلك المسيحي ، فأموال ذلك المسيحي التي كانت مباحة تصبح ملكا لذلك المشتري من وقت عقد البيع) (٥) .

٢- الكنز المرصود ص ٧٨-٧٩

١- الكنز المرصود ص ٧٨

٣- همجية التعاليم الصهيونية ص ٧٨ - ٧٩ ٤- وهذا الامر ينطبق على المسلمين وغيرهم ممن ليسوا يهودا

٥- الكنز المرصود ص ٧٩

ومن الوسائل الخبيثة التي يأمر التلمود بها اليهود غش غير اليهود والاحتيايل عليهم وسرقة اموالهم بكل كيفية لان هذا المال الذي بيد غيرهم هو ملك لهم فعليهم ان يجتهدوا باسترجاعه بكل السبل المتاحة ولا سبيل لليهودي الا الغش والسرقة والربا والاحتيايل لانه لا يملك الا هذه النفس الخبيثة بين جنبيه وكل ما يملكون من مال وغنى ما هو الا مال غيرهم استلبوه على مر الازمان والدهور بهذه الاوامر المقدسة بزعمهم .

فقد جاء في التلمود : (مسموح غش الامي واخذ ماله بواسطة الربا الفاحش لكن اذا بعث او اشترت من اخيك الي يهودي شيئا فلا تخدعه ولا تغشه) واذا جاء اجنبي واسرائيلي امامك بدعوى ، فاذا امكنك ان تجعل الاسرائيلي رابحا فافعل ، وقل للاجنبي : (هكذا تقضي شريعتنا) (اذا حصل ذلك في مدينة يحكم فيها اليهود) واذا امكنك ذلك وفقا لشريعة الاجنبي فافعل الاسرائيلي رابحا ، وقل للاجنبي هكذا تقضي شريعتك ، فاذا لم تتمكن من كلا الحالين (بأن كان اليهود لا يحكمون البلد ، والشريعة الاجنبية لا تعطي الحق لليهودي) فاستعمل الغش والخداع في حق هذا الاجنبي حتى تجعل الحق لليهودي (١) .

وقد كتب الرباني برناتز في موءلفاته (عندما يركض اليهودي ، ويبحث في كل مكان طسول الاسبوع عن نصراني ليغشه فان عمله يماثل يوم السبت المقدس ويحق له ان يفاخر بعمله ويقول : (يجب انتزاع قلب النصراني (٢) من جسده واهلاك عليه القوم منهم) (٣) .

كل هذه التعاليم تخص - موضوع السطو والسرقة والغش ولا يفوت التلمود ان يرفع الشعور بالحرع والاثم في الاشياء الملتقطة التي يجدها اليهود فنجد هذه الاحكام الصارمة : (جاء في التلمود ان الله لا يغفر ذنبا لليهودي يرد للامي ماله المفقود وغير جائز رد الاشياء المفقودة من الاجانب) ... (واذا دل احد اليهود على محل وجود يهودي اخر هارب لعدم دفع دين يطالبه به اجنبي فلا يحكم بالاعدام كالمبلغ بأمر كاذب ، لان اليهودي مديون في الحقيقة ، غير ان هذا البلاغ يعد كفرا من المبلغ ومثله مثل من يرد الاشياء المفقودة لاجنبي ، فيلزم المبلغ في هذه الحالة ان يدفع لليهودي المبلغ عنه قيمة الضرر الذي لحقه من ذلك البلاغ) (٤) .

١- الكنز المرصود ص ٨١

٢- المقصود غير اليهود ولكن لكون المؤلف نصراني فيكرر هذا اللفظ محذرا النصراني من اليهود وهذا التنبيه يندرج على جميع النصوص

٣- همجية التعاليم الصهيونية ص ٨٥

٤- الكنز المرصود ص ٨٣

وقد بلغ بكتاب التلمود من الكفر والفجور ما يجعل اصلاح هو ٤٦٤ الناس بمرتبة المستحيل وهذا الحكم الذي يفرضه على اتباعه خير برهان : وقال الرابي (جريكام) : اذا فقد اجنبي (١) سندا محررا على يهودي بدين ما ، ووجده يهودي ، فيمتنع رده اليه لان الدين يسقط بوجود السند تحت يد يهودي ، واذا قال من وجده اني اردته لصاحبه احتراماً لاسم الله وتأدية للحق فيلتزم الرد عليه بما يأتي : (وهو اذا اردت ان تحترم اسم الله فادفع الدين من مالك) (٢) .

وهكذا يقطع كتاب التلمود كل معاني الصلة بالله والخوف منه حتى اذا تحرك احد اصحاب الضمائر فسوف يمنعه عن ذلك الثمن الباهظ الذي سيدفعه من ماله مقابل احترام اسم الله .

وقال الحاخام (رشي) المشهور : من يرد شيئاً مفقوداً لاجنبي فقد اعتبره في درجة الاسرائيلي ٠٠٠٠ وقال (ميموند) : (يذنب اليهودي ذنباً عظيماً اذا رد للامي ماله المفقود لانه يفعل هذا يقوي الكفرة ، ويظهر اليهودي بذلك انه يجب الوثنيين ، ومن احبهم فقد ابغض الله) (٣)

ولكن اليهودي اذا عجز عن السرقة وعن الغش وغيرها من سبل التحايل في سلب المال فأن التلمود لم يبخل عليه بل ترك مورداً دائماً لا ينضب لحاجة الناس الدائمة الى المال وهو ما مارسه اليهودي منذ قديم الزمان وطوره حتى ظهر في العصر الحاضر على صورة البنوك الربوية التي تربط العالم وتتوارد امواله الى خزائن اليهود ، فماهي تلك التوجيهات التلمودية في مجال الربا الذي هو ما يميز اليهود عن كل العالم الذي جره اليهود اليهم واسقطوهم في مستنقعة الاسن ؟ جاء في التلمود على لسان موسى بن ميمون حبر اليهود الاتدلسي الشهير : (امرنا الله بأخذ الربا من الذمي ، وان لا نقرضه شيئاً الا تحت هذا الشرط الربا) وبدون ذلك يكون ساعدناه مع انه من الواجب علينا حرره ، ولو انه هو قد ساعدنا في هذه الحالة بأخذنا منه الفوائد والربا .. اما الربا المحرم بين الاسرائيليين بعضهم لبعض ، وادعى احد الحاخامات ان اقوال موسى بخصوص الربا صدرت بصيغة الامر (٤) .

١- قد يخطر في بال احد القراء ان هذه الالفاظ حديثة فكيف وجدت في التلمود ونقول ان هناك حاخامات بأجيال عديدة توارثت شرح التلمود لما استجد لكل عصر حتى بلغ حجمه ٣٦ مجلداً ضخماً في حين ان اصله الاول عبارة عن مباحث بدائية في فقه الطهارة والمرأة والزراعة وغيرها ولكنها حولت الى مباحث لتحديد العلاقة بغير اليهود .

٢- الكنز المرصود ص ٨٣

٣- الكنز المرصود ص ٨٤ ٤- الكنز المرصود ص ٨٦

وقرر العالم بشاي المشهور : ان الحاخامات لا يصرحون بأخذ فوائد غير قانونية من اليهودي حتى يتمكن من المعيشة ، وقال عن الامي في موضع اخر موجهة اقواله لليهود : (حياته بين ايديكم فكيف بأمواله) اي مصرح لكم بزيادة قيمة الفوائد ، واستعمال الربا وارتكاب السرقة والنهب مع الامي ، لان حياته وامواله في ايديكم مباحة لكم^(١).

هكذا بكل بساطة يقرر الحاخام : حياته بين ايديكم فكيف بأمواله!!!

انه تقرير يعطي بديهية كاملة لا تقبل التساؤل ولا يريد لاحد ان يتأثم من هذا الفعل اذا كان القتل وهو انتهاء حياة الاجنبي اصبح مقروا لدى اليهود فكيف بأمواله ، ولا عجب فهذه هي سيرة اليهود على مر التاريخ ومن اراد ان يستزيد من هذا الامر فليقرأ رواية شكسبير - تاجر البندقية - الذي كان مرابيا يهوديا كان خاقترض منه احد المسيحيين مالا واشترط عليه اذا لم يسد ان يأخذ قطعة من لحمه ولما جاء وقت السداد لم يستطع ذلك المسيحي وكاد ان ينفذ اليهودي فعلته لولا ان محاميته انقذت الموقف بقولها : لقد اشترطت لحما ولم تشتري دما فسقط هذا الشرط وظلت هذه الرواية تعطي صورة لليهود حتى استطاع اليهود منذ بداية هذا القرن منع تدريسها في كل مدارس امريكا واوروبا واستطاعوا سحبها من السوق ومنع طباعتها^(٢) ، هذه هي الاسس الفكرية للانحراف العقدي والفكري لدى اليهود وسوف نرى تطبيقها الفعلي في الحركة الصهيونية المعاصرة .

١- الكنز المرصود ص ٨٧

٢- انظر في هذا المجال : هنري فور د - اليهودي العالمي - ص ١١٩ وما بعدها

الباب الثاني

اثر الانحرافات اليهودية على الفكر الصهيوني
المعاصر والواقع المعاصر

الفصل الاول

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المبحث الاول : عوامل نشأة الحركة الصهيونية

المبحث الثاني : المنهاج الفكري للحركة الصهيونية

المبحث الثالث : الرد على دعوى الفرق بين
اليهودية والصهيونية المعاصرة

مقدمات ضرورية لفهم نشأة الحركة الصهيونية

ان مما لا شك فيه ان التطور الذي حدث لليهودية على مر القرون كان عاملا هاماً من عوامل نشأة الحركة الصهيونية ، فقد جمعت اغلب مفكري اليهود في العصر الحديث وساندوها بكل ما يملكون من فكر وثقافة ومال ومناورة وخداع وكذب حتى استطاعت تحقيق الكثير من اهدافها في المجال اليهودي وتحقيق نجاحات هائلة في المجال العالمي .

فهذا النتائج التي وصلت باليهود الى جمع شملهم وتوحدتهم كانت لها مقدمات ، وهذه المقدمات ضرورية جدا من ناحية اعطاء الاسس لهذه الحركة التي لعبت دورا بارزا في السياسة الدولية في العصر الحديث وان القفـز عنها يلغى كثيرا من الفوائـد الواجب فهمها لمن يدرس هذه الحركة الخطيرة التي ساهمت مساهمة كبيرة في منازلـة الانسان العربي المسلم وتأخيره الى قرون كثيرة وذلك من خلال الحروب الكثيرة التي خاضتها وما خلفته وراءها من الام وجروح لا تندمل بسهولة ، ولقد ساهمت هذه الحروب في اطالة امد البؤس والتخلف وذلك بسبب الابقاء على الاوضاع العسكرية وصرف الاموال الطائفة عليها ، وهذا العدو المتربص تأتي له المساعدات من كل مكان ، فما هي هذه البدايات وما هذه الاسس التي ساهمت في بناء الحركة الصهيونية ؟ .

دور الجيتو في نشوء الحركة الصهيونية :

ان اول ما يتبادر الى الذهن عند ذكر احياء الجيتو ذلك الفكر البسيط بأن اهلها هم اذلة لا قيمة لهم ، وانه محجور عليهم روية العالم الخارجي والتعامل معه ، ولكن هذه المقولة قد تكون صادقة اذا نظر اليها من وجهة نظر من ادخلوا هذا النظام واجبروا اليهود على العيش في داخل اسواره العالية لكن ما لم يحسب حسابه هو ذلك التوحد في الافكار والاهداف التي كانت ثمرة سريعة من ثمرات الجيتو .

ولو جئنا للبداية التاريخية لهذا النظام لوجدنا (ان البندقية اول مدينة اصـدر مجلسها سنة ١٥١٦ م امرا اجبر بموجبه اليهود في المدينة على السكن في حي مغلق خاص بهم ، وقد انتشر هذا النظام فيما بعد في اكثر من مدينة او بلد اوروبي ، وتم تطويره وتوسيعه ، بحيث اضيفت الى القيود المفروضة على سكن اليهود ، قيود اخرى تتعلق بعملهم ونوعيته ثم حصر تكاثرهم الطبيعي وبواسطة فرض قيود على عدد الزيجات بينهم .^(١)

١- صبري جريس : تاريخ الصهيونية - الجزء الاول ص ١٤

ولقد تباينت الآراء حول طبيعة الجيتو وهل هو ابتكار غير يهودي كما مر سابقاً — أم هو من طبيعة اليهودي انه يميل الى الانعزال عن الآخرين ، وذلك لما يتفتح به اليهودي من اخلاق وطباع دنيئة وكثيرة ما يفضل ان يحيك المؤامرات والدياساس في جو آمن ، ولا توفر هذا الا اجواء الجيتو التي هي اجواء يهودية خالصة وامنة — اما المعنى الاصلي لكلمة جيتو : فانه محاط بكثير من الشكوك ، ومن المحتمل ان تكون الكلمة (قد استخدمت للمرة الاولى لوصف حي من احياء البندقية والذي يقع بالقرب من معمل لصهر المعادن يسمى " جيتو اوجتوا " كان محاطا بأسوار وبوابات في عام ١٥١٦ م وخصص كمكان لاقامة الطائفة اليهودية ، وكان هذا الحي مخصصا لاقامة مائة شخص من اليهود ، وكان اليهود حتى ذلك الحين مشتتين في المدينة ويتعرضون للاستفزازات وقد منحوا بناء على طلبهم حق البقاء في المدينة بشرط ان يتجمعوا في حي خاص (الجيتو الجديد) في جزيرة منعزلة بين قنوات المدينة ، وكان الحي محاطا بسور وبوابات وجسور تطوى خلال الليل) (١) .

ومن النص السابق يرجح لدينا ان الجيتو هو انعزال يهودي اختياري بسبب تلك الممارسات البشعة التي كانوا يقومون بها مما يجعلهم هدفا لسخط الآخرين الذين يقيمون حولهم وقد رجح الاستاذ حسن ظاظا هذا القول مرجعا سبب نشوء هذا النظام لتصرفات اليهود انفسهم فيقول : (فالملوك من ناحية والكنيسة من ناحية اخرى ومن ورائهما الاقطاع قد حرموا على اليهود الزراعة وضيعوا عليهم الخناق في التجارة والصناعة اذ حرموا على المسيحيين ان يخدموهم او يتعاملوا معهم ، فلم يعد امامهم من مجال للكسب الا في تجارة الذهب والمجوهرات والقيام بأقراض المعوزين بالربا الفاحش ، وكل ذلك من شأنه ان يخلق احقادا وعداوات وان يعطي عن اليهود صورة قبيحة شوهاء وقد فرض عليهم هذا النظام على امل الحد من شح اليهود في الاستغلال الاقتصادي وممارسة الربا والسعي الى تخريب حياة المسيحيين وتدميرها بهذا الابتزاز) (٢) .

اذن فالجيتو هو مظهر من مظاهر السلوك اليهودي وعدم قدرته على العيش السوي مع الآخرين (ويعترف الكتاب اليهودي بحقيقة ان الجيتو هو المكان الملاثم لعيش اليهودي ، ولان وجود الاغيار بينهم يضايقهم ولكن الكتاب انيهود عندما يكتبون لغير اليهود يشيرون الى الجيتو على انها صورة من صور وحشية الاغيار) (٣)

- ١- د. رشاد عبدالله الشامي : الشخصية اليهودية الاسرائيلية والروح العدوانية ص ١٦-١٧ وانظر كذلك د. المسيري : موسوعة المفاهيم والمخططات الصهيونية ص ١٥٤
- ٢- د. حسن ظاظا : الصهيونية العالمية واسرائيل ص ٥٨-٥٩ بتصرف
- ٣- هنري فوردي : اليهودي العالمي - تعريب خيرى حماد ص ٤٤

ويرى الكتاب اليهود ان اليهودي الذي يعيش في الجيتو هو في رأي المقالات اليهودية المعيار الصحيح لليهودية حيث يقول الدكتور دي سولا بول ، الحاخام المشهور للكنيس اليهودي الذي يضم الاسبلن والبرتغاليين : (كان التمسك باليهودية في الجيتو شيئاً طبيعياً ومحتوماً ، وكانت رحمية لحياة اليهودية هي الجو السائد) .

ويقول الدكتور فريد لاندر : (انه يوءثر في المعاملة والاحترام اليهودي القسادم حديثاً من الجيتو على اليهودي الواقع تحت تأثيرات الحياة الاميركية) (١)

واليهودي اينما حل يحب الانعزال ، فهو علا اليهود الذين هاجروا من اوربا السـ امريكا لم يعيشوا الا في احياء خاصة بهم ايضاً اطلق عليها الجيتو ، يقول جاك تني : (غير ان اليهود عندما دخلوا امريكا بنوا احياء الجيتو والتي كانت مستعمرات لقوم يتحدثون نفس اللغة الام ويتمسكون بنفس التقاليد والعادات والدين ، وقد كان يسكن هذه الاحياء اليهود الذين سكنوا احياء الجيتو الاوروبية انمسورة والذين حاربوا التحرر الفردي ، واصروا على نوع جديد من الجيتو اسموه (الامة اليهودية) ، واصبح ذلك الاتجاه هو روح الصهيونية الامريكية - القوة الدافعة للصهيونية العالمية - (٢) .

والتساؤل القائم الان هو لماذا هذا الاصرار اليهودي على هذه الاحياء؟ وما السر الكامن في مثل هذه التجمعات؟ وهل الاوروبيون لم يقدرُوا هذا انخطر الا بعد ما آتى ثماره القوية في يقظة العالم اليهودي بفضل هذه الاحياء التي وحدتهم فكرياً؟ نعم لقد كانت الصحة العالمية لخطر مثل هذه التجمعات متأخرة جدا بعد ان اينعت وانضجت جيلا من اليهود الذين عرفوا كيف يخططون ويطلقون للعبث في العالم واللعب بمقدراته واثارة الفتن والاضطرابات بل ان هذه الاحياء انتجت للامة اليهودية حركة منظمة استطاعت تجميع اليهود على فكرة واحدة وهي العودة لصهيون واحياء مجدد صهيون .

يقول صبري جريس : (ولقد اعتقد واضعو ذلك النظام انهم يعملون بذلك على خدمة المسيحيين وعلى اتقاء شر اليهود ، غير انهم ، في نهاية المطاف ساعدوا اليهودية بقيودهم تلك ومن حيث لا يدرون على الاحتفاظ بجوهرها خلال تقلبات القرون الوسطى ومنعوا اندماج اليهود بالشعوب التي عاشوا بينهما بحيث وجدت الصهيونية في محاولاتها تسخير المشاعر الدينية اليهودية لخدمة اغراضها ، ارضية صالحة للعمل بين يهود الجيتو المتدينين والمنعلقين على انفسهم) (٣) .

١- المرجع السابق ص ٤٥ ٢- جاك تني : الاخوة الزائفة - تعريب احمد البازوري ص ١٦
٣- صبري جريس : تاريخ الصهيونية - الجزء الاول - ص ١٤ - ١٥

ويعترف ناحوم جولدمان رئيس المنظمة الصهيونية العالمية السابق بما للجيتو من اثر في حياة اليهود وانه ليس من صنع الجويم فيقول : (يجب ان نؤكد على ان الجيتو لا يعتبر اكتشافا يهوديا من الناحية التاريخية ، ومن الخطأ بأن الجويم قد ارغموا اليهود على الانفصال عن بقية المجتمع) (١).

وهو بهذا يشير الى صدور قرار البابا بول الرابع الخاص بإنشاء احياء اليهود المنفصلة الجيتو (٢) وهو ما خدم اليهودية كما اشرنا سابقا.

والسؤال المتبادر الى الذهن كيف يكون الجيتو من العوامل الهامة في نشأة الصهيونية؟ ان الحقيقة واضحة ولا لبس فيها ، فهذا السلوك اليهودي اثمر ثمارا ايجابية لصالحهم استطاعت ان تكون جيلا من اليهود الذين يريدون غزو هذا العالم وتحطيمه ، وان دائرة المعارف اليهودية تعترف بفضل الجيتو وتعطي ميزات كبيرة لهذا النظام الغامض الاهداف والمرامي تقول الدائرة : (ان واقع وطابع حياة اليهود دفعا بهم دائما الى التجمع والاقامة سويا في شارع واحد او في حي واحد : المحافظة على الشرائع الدينية (العدد الشرعي للصلاة ، والمقابر ، والمطهر (بركة التطهير) والمساعدة المتبادلة للاقلية المضطهدة والمهانة ، وانعدام الامن لديهم كغرباء ، ومكروهين جعلتهم ينظمون سويا ويخلقون شوارع او احياء لليهود في كل البلدان الاوروبية) (٣).

ان الجيتو حافظ على الكيان الثقافي لليهود واثمرت هذه الاحياء كثيرا من الشخصيات اليهودية التي لعبت دورا هاما في مستقبل الثقافة الفكرية الاوروبية والعالمية ولا يستطيع اي باحث مطلق انكار صلة الافكار الشيوعية بمؤسسيها اليهود وعلى رأسهم ماركس ، فما هو معلوم ان التوسع الافقي بالبنين في تلك الاحياء ولد مشاكل اجتماعية لدى اليهود ، يقول د. رشاد الشامي : (ونظرا لقيود التوسع في عاصمة التي كان معظمها ايلا للسقوط ، ازدادت نسبة الكثافة السكانية مما ادى الى انحطاط وتدهور المستوى الاجتماعي للحياة وتفشي الامراض ، وتراكم القاذورات ، مما ترك اثرا عميقا على وجدان اليهود القاطنين بالجيتو وعمق من انفصالهم عن العالم الخارجي الذي يشعرون ان الامن معدم خارج اسوار الجيتو لدى اليهودي .

١- د. رشاد الشامي : الشخصية اليهودية ص ١٩ - المرجع السابق ص ١٩

٢- د. رشاد الشامي : المرجع السابق ص ١٨

وهكذا اصبح اليهودي يشعر بأنه يوجد خارج اسوار الجيتو عالم غريب ومعاد وشريـر
اما داخل الاسوار فكان يجد الامن والطمأنينة والثقة والايامن العميق بأنه ينتمي
الى الامة المقدسة والشعب المختار ، اضافة الى شعور اليهودي بأن هذه الاقامة
الانعزالية هي الشرنقة التي تحافظ على حياته الروحية الى ان يحين الوقت الذي يشاء
فيه الرب اعادته الى ما يسمى ارض الميعاد !! وربما كان في هذا ما يفسر اسـف
الصهيونية بعد ذلك على انقضاء عصر الجيتو لانه أنتج على مدى القرون يهـودا
يعيشون حياة يهودية مميزة تتباين وحياة الاقوام الذين يعيشون بينهم (١) .

وهكذا نستطيع القول ان هذه الاحياء خرجت نماذج بشرية مصبوغة بصيغة الانحراف ، من
ذلك التحريف الحاصل في كتب تأخذ وجه القداسة عندهم وتملي عليهم تلك الافكار التي
لا تناقش حتى اذا ما استطاعت هذه المجموعات المسلحة بسلاح الانحراف ان تخرج
الى العالم حتى غدت تنشر انحرافها في جميع المجالات ، فهذا فرويد ونظريته
في التحليل النفسي وارجاع سلوكيات الانسان الى الخاصية الجنسية فيه .

وهذا نوركايم الذي ينكر ان للاسرة دورا هاما للحياة وان الجانب الاقتصادي هو الـاهم
فيها مما ساعد على انتشار جميع انواع الفجور والانحراف وساعد على ذلك نشر هـذه
الآراء الشاذة وتدريسها على انها حقائق مسلمة لا تقبل النقاش .

وخرج من هذه الاحياء اولئك الصهاينة الطامحون للسيطرة على العالم وحكمه ، واستغلاله
في جميع المجالات اضافة الى التوجه الى فلسطين لاقامة وكر يـأوى اليه جمهرة من
محترفي الاجرام العسكري والفكري والخلقي ، وهذه الامور التي سنريدها توضيح
ان شاء الله عند مناقشتنا لفكر اليهودي الصهيوني المعاصر ، ان الجيتو ذلك النظام
الغامض لم يفصح عن كل ما حدث به حتى سمح لليهود للخروج منه بعد ان ادى دوره واقـيم
لليهود جيتو اوسع ومستقل في فلسطين .

يقول الدكتور حسن ظاظا معقبا على نتائج احياء الجيتو في حياة اليهود : (والعـزال
اليهود هذه القرون الطويلة في الجيتو هيأ لهم رغم أنهم ، وبسبب حرمانهم من اية
ثقافة اوربية ، لان اساس هذه الثقافات كان الدين المسيحي ، ان يظلوا شديدي الالتصاق
بالمعبد وبالتوراة والتلمود والكاهن والحاخام ، ولم يكن ذلك إلا معسكرا تدريبيـا
طويلا الاجل اختمر فيه التعصب اليهودي والانكماش العنصري وتحولت فيه مركبات النقص
وعقد الضعف الى انوان من جنون العظمة وخيالات السيطرة الشاملة على العالم (٢) .

١- د. الشامي : الشخصية الصهيونية ص ١٩ - ٢٠

٢- د. حسن ظاظا : الصهيونية العالمية ص ٦٠ (وانظر اثر الدراسة الدينية للتلمود
وغيره داخل الجيتو - د. المسيري: الموسوعة ص ١٤٦) .

فهذه المساكن الضيقة ، وهذه النقاشات الحادة في أسلوب الخلاص انتجت اولئك الصهانية الذين حملوا لواء الدولة اليهودية ، وهم الذين رفضوا الاندماج بالمجتمعات الغربية فهم لا يطبقون غير حياة الجيتو وهو ما اصبح يعرف اليوم بدولة اسرائيل المزعومة الي لا يطيقون أن يشاركهم فيها احد ، وهم يريدون ان يحضر اليها يهود العالم لتمتد احلامهم في السيطرة الواسعة على هذه البلاد المباركة التي ستكون مقبرة لنهائيتهم كما بشر بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم .

نور حركة الاصلاح الديني الاوروبي في نشأة الصهيونية :

ان العبت اليهودي في المسيحية الغربية واضح جدا خاصة بعد ظهور حركة البروتستانت التي رأت الشعب اليهودي الامة المفضلة ، فلماذا اضحت هذه الحركة الوحيدة من بين المسيحيين هي المحبة لليهود والداعية لعودتهم الى فلسطين واقامة دولة لهم . ولقد حثت الصهيونية بتأييد واسع وشعبي في انجلترا لم تحظ بمثله على امتداد العصور في اي مكان اخر من اوربا ، فقد حظيت فكرة اعادة اليهود الى فلسطين بروج واسع في انجلترا وتحولت الى مذهب يربو عمره الان على ثلاثة قرون (١) .

فهل يعني هذا ان الدهاء اليهودي استطاع احداث تحول طويل المدى حتى على المسيحية التي سامت اليهود سوء العذاب بدعوى مسوءوليتهم عن دم المسيح باعتقاد المسيحيين فان هذا لا يستغرب اذا كان اليهود استطاعوا ايصال اربعة من اليهود لمنصب البابوية الذي بيده احداث عقائد جديدة في المسيحية وتبديلها عن طريق المجامع التي يرتب لها سلفا ولعل تبرئة اليهود من دم المسيح في الستينات من هذا القرن خير دليل على النفوذ اليهودي حتى في المؤسسات الدينية المسيحية ، فلا يستغرب ان تكون البروتستانتية حركة يهودية ، ولقد لفت انتباهي كثيرا مقالة الصهيونية المسيحية وهذه العبارة الوحيدة التي وجدتها في كتاب موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية للدكتور عبد الوهاب المسيري في معرض تعريفه ، وقد حاولت البحث طويلا عن هذه الحركة

اريجينا الشريف : الصهيونية غير اليهودية ص ٥١ - ترجمة احمد عبد الله عبدالعزيز ط١ الكويت - منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون - ١٤٠٦ هـ .
* يعتبر هذا المرجع المصدر الاساسي لمعلومات هذا المبحث - لعدم توفر كتاب غيره يربط تلك العلاقة بين البروتستانت والصهيونية .

واثرها في الصهيونية المعاصرة فلم اجد ما يسعفني ويزيد الامر توضيحا، وتعريف المسيحي لها هو : (هم فريق من البروتستانت يوءيدون الصهيونية نتيجة لايمانهم بالاحلام الالفية *
وضرورة عودة اليهود لفلسطين او صهيون تمهيدا لهديهم للمسيحية وللخلاص النهائي لهم وللبرية جمعاء ، ومن الجدير بالذكر ان هذه الفكرة نشأت في القرن السادس عشر في عصر نشوء الرأسمالية الاوروبية الباحثة عن مصادر الثروات والمواد الخام عن اسواق لتصريفها سلعها ، ومما لا شك فيه ان تقسيم الامبراطورية العثمانية، وابتداء سيل الهجرة اليهودية من شرق اوربا الى غربها قد زاد من حدة الرغبة في استرجاع اليهود لفلسطين ، كوسيلة لتحويل الهجرة اليهودية عن اوربا الغربية وفي الوقت ذاته لخلق دولة اسيتطانية اوربية في وسط الامبراطورية العثمانية) (١).

هذا التعريف للصهيونية ارى انه ناقص ولا يفيد بل انه يرجعها الى الناحية المادية ويقبل من الاثر الديني البروتستانتي فيها وهذا شيء طبيعي مع العقلية المادية التي نوقشت فيها المسألة الصهيونية في الوسط العربي وذلك لغياب العنصر الديني ولكن في هذه الظروف تيسر لي الحصول على كتاب بعنوان : (الصهيونية غير اليهودية) للكاتبه رجينا الشريف ، والتي تبحث في اولئك الصهاينة من غير اليهود وهو بحث قيم وجاد وهو مليء بحشد هائل من الاقوال المسيحية البروتستانتية التي سبق ظهور الصهيونية اليهودية بثلاثة قرون ، والكاتبه قدمت هذا الكتيب بصورة مفضرة كبحث عن الندوة العنصرية الاسرائيلية في بغداد وبحضور حشد هائل من المفكرين العرب والاجانب الاوروبيين ، وكان مثار الإعجاب كونه كشف اصولا قوية كانت غائبة عن كل الذين شاركوا وذلك في الاصول الحقيقية للحركة الصهيونية ، وقد تكون معروفة لديهم لكن الاسباب كثيرة تجعلهم يتجاهلون هذا الاصل الهام من المناقشة والحوار .

وقد اشار المفكر الفرنسي روجيه جاوردي اشارة سريعة الى الاثر البروتستانتي في نشأة الصهيونية المعاصرة مرجعا ذلك الى مارتن لوتر مؤسس هذه الحركة الذي ترجم العهد القديم ودعا الى القراءة الحرفية لنصوصه والاخذ بها على ظواهرها ، وسنثبت اقوال جاوردي في مكانها ، وذلك لاهميتها من ناحية ولكونها بديهية مسلمة في الفكر الغربي ، الذي يتجاهله معظم الكتاب العرب ، سواء كانوا من اليساريين والعلمانيين والقوميين وذلك حتى لا يقولوا بان هناك اثرا دينيا للحركة الصهيونية او الماركسية ولا داعي لمواجهتها بالاسلام الذي هو الهوية الصادقة لهذه الامة .

١- د. عبد الوهاب المسيحي: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ص ٣٤٢
* اي: يقول بعودة المسيح لحكم العالم قبل الف عام من نهاية العالم .

تقول ريجينا الشريف : (ظهرت الصهيونية على مسرح اوربا السياسي لاول مرة كأيدولوجية سياسية شاملة وحركة سياسية منظمة في اواخر القرن التاسع عشر ، ولكنها كفكرة سبقت الصهيونية اليهودية اذ يعود تاريخها الى ما قبل ذلك ، بثلاثمائة عام قبل الموءتمر الصهيوني الاول الذي عقد في بازل عام ١٨٩٧ م) (١) .

وتضيف قائلة : (فالتعاليم الصهيونية غير اليهودية قائمة على مجموعة من الاساطير اليهودية التي تسربت للتاريخ الغربي وكان اكثرها وضوحا ما تم عبر حركة الاصلاح الديني البروتستانتية في القرن السادس عشر) (٢) .

(وعلى هذا فان حركة الاصلاح الديني البروتستانتية باتاحتها الفرصة للنهضة اليهودية القومية وعودتهم الجماعية الى فلسطين هي التي ابتدأت سجلا جديدا للصهيونية غير اليهودية كعنصر مهم في اللاهوت البروتستانتية والايمان بالاخرويات) (٣) .

وهذا بالطبع شيء جديد على المسيحية فلو نظرنا الى موقف الكنيسة الكاثوليكية على الدوام فهو لا يرى حقا لليهود في فلسطين .

(لم يكن في الفكر الكاثولوكي التقليدي قبل عهد الاصلاح الديني ادنى مكانة لاحتمال العودة اليهودية الى فلسطين او لاية فكرة عن وجود الامة اليهودية ، وكان يعتقد ان الفقرات الواردة في التوراة وبخاصة في العهد القديم التي تشير الى عودة اليهود الى وطنهم لا تنطبق على اليهود بل على الكنيسة مجازا) (٤) .

اما فكرة الاختيار اي شعب الله المختار (فلم تكن اوربا قبل عهد الاصلاح تعتبر اليهود الشعب المختار الذي قدر ان يعود للارض المقدسة ، واذا كان اليهود مختارا لامر ما فانه (اللعنه) وكان اليهود يعتبرون مارقين ويوصفون بأنهم قتلة المسيح) (٥) .

والشيء البارز على مبادئ الحركة البروتستانتية هي المعارضة الكبيرة للمبادئ الكاثوليكية ، ولذلك وصفت (هذه الحركة بأنها بعث عبري او يهودي تولدت عنه وجهة نظر جديدة عن الماضي والحاضر اليهودي وعن مستقبله بشكل خاص) (٦) .

١- ريجينا الشريف : الصهيونية غير اليهودية - جذورها في التاريخ الغربي - ص ٢٤

٢- المرجع السابق ص ٢٤

٣- المرجع السابق ص ٢٦

٤- المرجع السابق ص ٢٦

٥- المرجع السابق ص ٢٩

٦- المرجع السابق ص ٢٩

ومن التعبيرات اللاهوتية التي جاءت بها حركة الاصلاح الديني : (ان اليهود اممة مفضلة ، واكدت على عودتهم الى ارض فلسطين ، وساد الاعتقاد بين البروتستانت ان اليهود المشتتين حاليا يجمعون من جديد في فلسطين للاعداد لعودة المسيح المنتظر)^(١).

(ومما قوى وعزز النزعة اليهودية لحركة النهضة البروتستانتية اعادة اكتشاف العهد القديم الذي كان عنصرا اساسيا في هذه الحركة لانه كان من المشكوك فيه ان تقوم البروتستانتية دون معرفة العهد القديم فمن المؤكد انه لولاها لما اتخذت البروتستانتية الشكل ذاته وهو يعرف بأن التوراة اليهودية او العبرية بسبب هذا الارث المشترك اشار بن غوريون للكاتب المقدس المسيحي يقوله : (انه من شك اليهود المقدس لملكية فلسطين الذي يرجع تاريخه الى ٣٥٠٠ عام)^(٢).

شيوع ثقافة التوراة وادابها :

وقد اثرت قراءة التوراة الحرفية الظاهرة في الفكر البروتستانتية تأثيرا كبيرا وذلك من خلال (النظرة الى الارض المقدسة حيث حظيت بأهمية جديدة حيث ارتبطت بدلالات صهيونية ، وكانت فلسطين باعتبارها ارض الشعب المختار ماثلة في الخيال البروتستانتية والطقوس البروتستانتية ، واصح الربط بين الارض واهل الكتاب يبرد في الطقوس والشعائر البروتستانتية ، بل وفي الاسماء التي كسبها البروتستانت يطلقونها على ابنائهم ، وعندما اصبح ذلك جزءا من طقوس العبادة والملوات في الكنيسة اتخذت التعاليم الصهيونية غير اليهودية شكلا ثابتا وحظيت بمكانة راسخة في ضمير اوربا القومي)^(٣).

(وقد اصبح العهد القديم مصدر المعلومات التاريخية العامة واخذ التاريخ الشامل لفلسطين ينقص بشكل تدريجي الى ان اقتصر على القصص المتعلقة بالوجود اليهودي وحده واصبح الاوروبيون مهينين للاعتقاد بأنه لم يكن هناك في فلسطين الا الاساطير والقصص التاريخية واعتبرت تاريخا يهوديا خالصا)^(٤).

(ولما كان التعليم الذي يتلقاه معظم الناس يتكون اساسا من قراءة الادب التوراتي، فقد اخذت الاجيال اللاحقة تعتبر فلسطين الوطن اليهودي ، فلا هجرة سوى هجرة ابراهيم عليه السلام، ولا وجود لمملكة غير مملكة داود عليه السلام)^(٥).

١- المرجع السابق ص ٣٠ ٢- المرجع السابق ص ٣١ ٣- المرجع السابق ص ٣٢ - ٣٣
٤- المرجع السابق ص ٣٣ ٥- المرجع السابق ص ٣٤

ولقد نشطت الحركة البروتستانتينية بأمر عملية لاكمال الصياغة اليهودية على هذه الحركة وذلك عن طريق احياء اللغة العبرية التي يجب ان تدرس ، فهي لغة العهد القديم : (وكان موقف الكنيسة الكاثوليكية حتى ذلك الوقت من اللغة العبرية ان دراسة العبرانية او اليونانية تسلية الهرطقة ، وكان تعليم العبرية في نظر الكنيسة الكاثوليكية بدعة يهودية) (١).

ولم تقتصر البروتستانتينية على العهد القديم بل تعدته الى دراسة الشروح القبلانية الصوفية على العهد القديم واعتبارها اراء مهمة في شرح الكتاب المقدس ، والقبلانية هي تعليقات صوفية على العهد القديم (٢).

فماذا اورث الاعجاب باللغة العبرية والعهد القديم بنصوصه الظاهرة وهذه الشروح اليهودية المحضة لقد اورث اعجابا بالمبادئ فتقول ريجينا الشريف : (كان هذا الاعجاب الجديد بالعبرية يقتصر في اذهان كثير من المجموعات والفكر البروتستانتينية باعجاب بالمبادئ والقيم اليهودية ، لقد ادى الاعجاب بالماضي اليهودي الى احترام اليهودية المعاصرة وكان من نتائج ذلك ان ازداد التسامح في الاراضي الواقعة تحت النفوذ البروتستانتيني (٣) ، بل ان هذا الاهتمام اورث جهدا قويا لتحقيق ما يريده العهد القديم : (ومن النتائج الواضحة للإصلاح الديني البروتستانتيني ظهور الاهتمام بتحقيق النبوءات التوراتية بنهاية الزمان وكان (جوهر العصر الالفي السعيد) هو الاعتقاد بعودة المسيح المنتظر الذي سيقم مملكة الله في الارض والتي ستدوم الف عام واعتبر المؤمنون بهذا العهد مستقبل الشعب اليهودي احداث الهامة التي تسبق نهاية الزمان (٤).

وقد ظهرت اقوال مبكرة لتحقيق هذه الفكرة منها ما قاله توماس برايثمان سنة ١٥٦٢-١٦٠٧ وهو عالم لاهوت ذو شأن وقال : (ان اليهود كسب سيعودون الى فلسطين وطن ابائهم الاوائل لا من اجل الدين كما لو ان الله لا يمكن ان يعبد في مكان اخر ، بل لكيلا يكافحوا كغرباء ونزلاء لدى الامم الاجنبية) (٥).

ومن تلامذة برايثمان المشهورين عضو البرلمان البريطاني السير هنري فنش الذي نشر في عام ١٦٢١ كتابه المثير للجدل (البعث العالمي الكبير او عودة اليهود ومعهم كل امم وممالك الارض الى دين المسيح) يقول : (حيث تذكر اسرائيل ويهودا وصهيون

١- المرجع السابق ص ٣٤

٢- المرجع السابق ص ٣٦

٣- المرجع السابق ص ٣٦

٤- المرجع السابق ص ٤١

٥- المرجع السابق ص ٣٩

وانقدس في الكتاب المقدس ، فان الروح المقدسة لا تعني اسرائيل الروحية او كنيسة اللد التي تتكون من المسيحيين او اليهود او منهم معا ، ولكنها تعني اسرائيل التي انحدرت من صلب يعقوب وينطبق الشيء على عودتهم لارضهم وقواعدهم القديمة وانتصارهم على اعدائهم سيقيمون الكنيسة المجيدة في ارض يهوذا نفسها ، هذه التعبيرات وامثالها ليست مجازات واقوالا تفوه بها المسيح ولكنها تعني اليهود قولاً وفعلاً (١) .

نعم انها ارهاصات قوية للمجتمع البريطاني الذي اعاد اليهود الى فلسطين من ناحية دينية ولكن اين يفهم ذلك الكتاب الذين يوردون هذه الامة في متاهات الفكر المنحرف .

اتهام مؤسس حركة الاصلاح باليهودية :

ولقد وجه الكاثوليك اتهامات خطيرة لمارتن لوثر بأنه يهودي حيث قام بأعمال جديدة في مجال ترجمة الكتاب المقدس وبيعته في طبقات شعبية في الاسواق في المانيا ودليل اولئك المتهمين له : (هو ميوله اليهودية القوية وحماسه الشديد لدراسة اللغة العبرية وتفضيله المبادئ اليهودية البسيطة على تعقيدات اللاهوت الكاثوليكي) (٢) .

ويقول روجيه جارودي عن مارتن لوثر : (اما الرجل الذي تحرك ليحطم التقليد الكاثوليكي فقد كان هو اصل الصهيونية المسيحية مارتن لوثر ، ففي الوقت الذي كانت ترجمته للكتاب المقدس تضع في المقام الاول ملحمة العبرانيين ، التي تنبثق من قراءة حرفية خالية من اي درس نقدي وتاريخي للعهد القديم ، كان كتابه الاول : (ان هذا المسيح ولد يهوديا) عام ١٥٢٣ م فيجد اليهود باعتبارهم ورثة العهد) (٣) .

ويضيف جارودي : (ان اعمال مارتن لوثر الاخيرة ظهر عليها الربط بين الصهيونية : العودة الى فلسطين وبين معاداة السامية (وهي طرد اليهود من بلادهم) وقد كتب عام ١٥٤٤ يقول : (من الذي يمنع اليهود من ان يعودوا الى ارضهم ارض يهوذا ، لا احد ، ونحن نقدم اليهم كل ما يحتاجون من اجل سفرهم ، لمجرد ان نتخلص منهم) (٤) .

١- المرجع السابق ص ٤٢ ٢- الصهيونية غير اليهودية ص ٤٥

٣- روجيه جارودي : فلسطين ارض الرسالات الالهية ص ٢٣٠

٤- روجيه جارودي : فلسطين ارض الرسالات الالهية ص ٢٣٠

ان النصوص السابقة تظهر لنا مدى الارتباط القوي بين الصهيونية والحركة البروتستانتية فلا يستغرب عطف لوثر ومن محله مطالبين كذلك بالعودة لفلسطين ، فهذا من اهداف البروتستانتية قديما ، فاذا قال احد بمعاداة السامية فهذا المصطلح يعتبر قريب العهد ولا يجوز وصفه هكذا ، فان معاداة السامية من الافكار التي خدمت الصهيونية كثيرا ، فهذا من مقومات الفكر اليهودي الخبيث الذي يظهر افرادا منهم متعددي الادوار طالما انهم يوصلون لهدف واحد ، فهذا مهاجم وذاك مدافع ، انهم يحسنون المناورة التي توعدى الاغراض البعيدة المدى ولو سال من اجل ذلك دماء يهودية ، لكن هذه الدعوى التبريرية التي يقوم بها الكتاب العرب وذلك حتى يبعدوا الصبغة الدينية عن هذه الحركات التي لا تتجح الا بالفكر الديني المنحرف ، وليبقى المسلمون شائمين وقد نحووا دينهم عن مركز التوجيه والقيادة) .

ونعود لمارتن لوثر : (حيث لم يترك اعداؤه من البابويين فرصة الا واغتمموها لوصفه بأنه يهودي وراع يهودي اما مبادئه وبخاصة هجومه العنيف على الاشكال الوثنية وعبادة الاثار المقدسة ، فقد جعلته يوصف بأنه شبه يهودي او نصف يهودي) (١) . ومن مؤلفاته الهامة التي خدمت اليهودية وقربتها لادهان المسيحيين (كتابه عيسى (ولد يهوديا) الذي اعيد طبعه سبع مرات في نفس العام ١٥٢٣ م) وقد شرح في هذا الكتاب المواقف الموميدة لليهودية وادان اضطهاد الكنيسة لليهود محتجا بأن المسيحيين واليهود ينحدرون من اصل واحد) (٢) .

ومن اقواله العجيبة التي ترفع من مستوى اليهود وتجعلهم السادة في نظر المسيحي البروتستانتية قوله : (شاءت الروح المقدسة ان تنزل كل اسفار الكتاب المقدس للعالم عن طريقهم وحدهم ، انهم الاطفال ونحن الضيوف والغرباء ، وعليه ان نرضى بأن نكون كالكلاب التي تاكل ما يتساقط من فئات مائدة اسيادها) (٣) .

وتكمن اهمية حركة الاصلاح الديني في تمهيدها للافكار الصهيونية عن الامة اليهودية والبعث اليهودي وكون فلسطين وطينا لليهود وهي الافكار التي لقيت رواجها فيما بعد) (٤) .

حيث فسي عام ١٦٤٩ م ارسل جونا واينزر الاسترجام التالي :
(ليكن شعب انجلترا وسكان الاراضي المنخفضة اول من يحمل ابناء وبنات اسرائيل عيسى سفنهم الى الارض التي وعد بها اجدادهم ابراهيم واسحق ويعقوب لتكون ارضهم الابدية) (٥) .

١- المرجع السابق ص ٤٥ ٢- المرجع السابق ص ٤٦ ٣- المرجع السابق ص ٤٦
٤- المرجع السابق ص ٥٠ ٥- المرجع السابق ص ٥٥

ماذا يخلص الباحث من كل هذه الاستشهادات السابقة انها تبرز جانبا هاما من جوانب الصهيونية المعاصرة بل انها الحلقة المفقودة التي تعطي الامور حقيقتها وتضعها في نصابها الصحيح ، فهذه الفكرة دينية المولد والمنشأ ، ومن هنا فان الناحية الدينية هي اساس الوجود البشري المعاصر ، لكن ماذا جنينا من تغطية كل هذه الحقائق وطمسها والتهوين منها ، ان ترك الامة تسير على غير هدى فهذه الامم المسيحية المتفلتة من الاخلاق واحكام الدين ، هو شيء معروف عنهم لكن هناك حقد دفين في نفوس هؤلاء الناس على الامة الاسلامية جعلهم يفعلون هذه الافعال ، فهم يتهموننا دائما بالرجعية ، يقول ماينزترهاجن عضو مجلس الشيوخ الامريكي : (لن يصل العربي الفلسطيني الى مستوى المهوبة الطبيعية اليهودية بأية حال وسيبقى اليهودي دائما في القمة وهو ينوى البقاء هناك انه يتطلع الى دولة يهودية ذات سيادة في فلسطين والى وطن قومي حقيقي ، وليس الى اتحاد فدرالي عربي يهودي زائف ، ان اليهودي ، مهما وهن صوته ورقت طباعه سيلجح في النهاية وسيسمع صوته ، سيتهدد العربي وسيتوعد ، وسيعزف اخرون في اوروب و امريكا مدائحهم اذا ما تكسرت الاوركسترا المحلية ، وسيبقى حيث هو وحيث كان مقيما في الشرق يجتر افكارا راكدة ولا يرى ابعدا من مبادئ محمد الضيقة) (١) .

هكذا كانت هجمتهم وساهم كتابنا في هذه الهجمة بتفصيل الامة وتحطيم دينها ، ويقول السناتور الامريكي هنري كابوت لودج في خطاب القاها في بوسطن سنة ١٩٢٢ م : (يبدو لي انه امر مناسب وجدير بالثناء ان يرغب الشعب اليهودي في كل انحاء العالم ان يكون هناك وطن قومي لافراد جنسه الراغبين في العوده الى الارض التي كانت مهدا لهم ، والتي عاشوا وجهدوا فيها الاف السنين ، انني لم احتمل ابدا فكرة وقوع القدس وفلسطين المقدسة تحت سيطرة المحمديين ، ان بقاء القدس وفلسطين المقدسة بالنسبة لليهود والارض المقدسة بالنسبة لكل الامم المسيحية الكبرى في الغرب فسي ايدي الاثراك كان يبدو لي لسنوات طويلة وكأنه لطفة في جبين الحضارة ومن الواجب ازالته) (٢) .

وهكذا قدمت الحركة البروتستانتية جمهورا مسيحيا يعد بالملايين يناصر اقامة دولة يهودية في فلسطين واصبح معظم السياسة وذوي النفوذ والسلطان صهاينة مسيحيين يرون من الواجب ازالة العار عن بقاء الاراضي المقدسة في يد المحمديين! كما مر معنا سابقا .

وقد لعب الادب دورا كبيرا في الافكار الغربية المتعاطفة مع الحركة الصهيونية
فهذا الشاعر اللورد بايرون يقول في قصيدة اشتهرت في الاوساط الاوروبية بعنوان
(آبك من اجل هو٤٤٤)

(ايتها القبيلة الكثيرة التجوال

وذات الصدر المرهف

كيف ستستقرين وتشعرين بالراحة

ان لليمامة عشا وللثعلب وكره

وللبشرية وطنها ، اما اسراييل فليس لها الا القبر) (١).

وهكذا اصبحت الثقافة الجماهيرية ثقافة صهيونية حتى في الشعر والادب تستميل تلك
القلوب الفارغة من المسيحيين الذين عبث اليهود بدينهم وجعلوهم تبعا لهم حتى
في ادبهم واشعارهم ، انها نقلت بعيدة وطويلة للحياة الاوروبية ، استطاعت
حتى ثمارها الصهيونية العالمية واستطاعت ان تحطم مقومات الامة الاسلامية عن
طريق معاول الهدم الكبرى في تفحيط الدين الاسلامي واحلال التصورات القومية محله .
ويعتبر الامريكان ممثلين في رئيس الجمهورية ان معاونة اسراييل والحفاظ عليها هو
واجب ديني بالدرجة الاولى لا يجوز التخلي عنه بأي حال من الاحوال .

فهذا كارتر يقول : (ان اسراييل والولايات المتحدة قد انشأهما الرواد ، ان بلادي
ايضا امة من المهاجرين واللاجئين انشأتها شعوب قدمت من بلاد كثيرة ، اننا نقتسم
تراث الكتاب المقدس) (٢).

ويقول : (ان استفزاز الامة الاسرائيلية هو تحقيق للنبو٤ الكتابية رعاية لاسراييل
بأمر الهي) (٣).

وهكذا يتضح لنا دور البيروتستانت في تشجيع اليهود واقناعهم بالعودة لفلسطين سوا٤
عن طريق النبو٤ الكتابية او معاداة السامية ، فهي امور تصب في مجرى واحد ونحن
ما زلنا نتصارع على تحديد الالفاظ هل هي حركة دينية ام معادية للسامية ؟ هل هي
يهودية ام صهيونية فقط ؟ .

٣- جارودي ص ٢٢٨ فلسطين ارض

٢- الشريف ص ٩٥

١- الشريف ص ٢١٨

الرسالات الالهية

لقد استطاعت الحركة الصهيونية استغلال كل الامكانات لخدمة اهدافها ومراميهـا وذلك من اجل العودة الى فلسطين واحتلالها زاعمين انها ارض الميعاد، ومن هـذا القضايا قضية معاداة السامية في اوربا ، وذلك في نظر الاوروبيين ان اليهود يمثلون الجنس السامي اي هم ابناء سام بن نوح في اوربا فقط ، والذي لا شك فيه ان اليهودي اينما كان هو مثار الاحتقار والبغضاء لما له من مزايا دنيئة تجعله يختلف عن البشر العاديين ولما يتأثر به من الافكار التلمودية الكريهة التي تحدد تعامل اليهودي مع الاغيار - واعتبار الاخرين اعداء - يجب ان يحذر منهم اليهودي ، واذا تمكن من ايقاع الاذى بهم فهو واجب عليه ، وعلى الوجه المقابل صفة الانسان الاوروبي حيث فيه جوانب الحقد والانانية ، فهم الان يوجهون رصاصهم لقتل العرب بحجة انهم ملونون ، وما هذه المنظمات المنتشرة في فرنسا والتي لها موءيدون بالبرلمان الا لطبيعة الاوروبي ، واذا كانت نار الحقد من جانب الصحافة اليهودية بالرغم من كل تلك الخدمات التي قدمها اولئك العرب للمجتمع الاوروبي الذي اتى واستعمر بلاد المغرب وامتص خيراتها واخذ ابناء هولاء العرب ايدي عاملة رخيصة في مصانعهم .

فمعادة السامية مصطلح ظهر حديثا وقد استعمل لأول مرة على يد الكاتب الالماني (فلهم مار) سنة ١٨٨٨ م) (١) .

ولو جئنا لتعريف هذه العبارة لوجدنا الدكتور حسن ظاظا يقول : (الالسامية لفظة شاعت بين الغرب وهي ترجمة غير دقيقة للكلمة الاوروبية (انتي سيميتزم) التي تعني حرفيا : المذهب المعادي للسامية ، اما من حيث المقصود فهو معاداة اليهود او نبذ اليهودي في المجتمع او مناهضة اليهود لانهم الممثلون الوحيدون للجنس السامي في اوربا على حسب الدعوى العنصرية التي اشاعوها هم عن انفسهم) (٢)

وهذا التعريف يكرر امورا معروفة من قبل عن طبيعة اليهود ، فان اليهود كانوا معرضين للاحتقار من المسيحيين منذ بدايات القرون الميلادية وذلك على حسب اعتقاد المسيحيين بان اليهود هم الذين صلبوا المسيح ، فكيف يكون هذا المصطلح حديثا والمعاداة لليهود قديمة .

١ - ٢) د. حسن ظاظا : الشخصية الاسرائيلية ص ٧٧ - ٧٨ (وانظر كذلك د. المسيري : موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية x ص ٣٦٦ .

نستطيع الاجابة بأن اليهودي دائما ليس له الا الإحتقار في المجتمعات كلها وليس في المجتمع الاوروبي فقط ، ولكن فترة الاضطهاد السابقة كانت لليهود وهم في الجيتو وهم بين اسواره العالية ، اما معاداة السامية فقد ظهرت حديثا في اوساط المثقفين الاوروبيين بعد التحرر من الجيتو وخروج اليهود وممارسة الاعمال بجانب المسيحي الاوروبي ، فالاضطهاد السابق كان اضطهادا دينيا ومكون في نفوس البايوية وتوابعها اما معاداة السامية فهي مذهب حديث ظهر تحت وطأة العبث اليهودي في مقدرات الالمان خصوصا والاوروبيين عموما .

وظهرت بوادره في المانيا حيث تقول مسز فاهنر : (ان اليهود في انمانيا قد استولوا على المسرح والصحافة والتجارة والجامعات الالمانية وانهم يضعون في جيوبهم بعد مائة عام فقط من تحريرهم كل شي ٤ بناه الالمان في جيوبهم) (١) .

اذن فهذا النص يوحي لك بفائدة كبيرة وهي بروز العنصر اليهودي في مجال الحياة العامة في اوروبا ، وما يمارسه من ابتزاز ومراباة تكون دافعا طبيعيا لحقد وعداوة مضادة من تلك الجموع الكبيرة التي تقع فريسة سهلة للمرابيين اليهود وتلك السلوكيات من اولئك الذين فتح لهم المجال لكنهم سلخوا السلوك المنحرف في تحصيل الثروات والسيطرة على شؤون الحياة الاوروبية) .

ويقول السناتور الامريكي جاك تني في كتابه الاخوة الزائفة : (ولكن ما الذي يجعل اليهودي انسانا مكروها في العالم انه لم يستطع العيش بسلام في اسيا او افريقيا او اوروبا ، وجاء الى اوروبا دون ان يقدم له احد دعوة للحضور اليها) ، ولم يطلب احد منه البقاء والاقامة فيها ! بل انه في كل مرة كان يطالب بالخروج وكان لا بد من طرده دائما ، فلم تكن له مهمة ولا رسالة ولا دعوة في اوروبا ولم يكن يرتبط بالاوروبيين بأي رباط ، والحقيقة انه كان يحقرهم ، ولم يحتفظ في قلبه الا الكراهية لدينهم وحكوماتهم ومؤسساتهم ، وعندما جاء اليهم اعلن انه مختار من عند الله وانه منح المسيحي انجيله وسمح للمسيحي باستخدام العهد القديم اليهودي بل وقد ادعى لنفسه كل ما هو مسيحي باستثناء الجمعة الحزينة وعيد الفصح ، ليس من حسن المعاشرة ان تعلن التعالي داخل اي جماعة من الناس بل ومن الغباء المطبق ان تفعل ذلك داخل قوم انت عندهم غريب تماما) (٢) .

١- عبد السميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٢٨٨

٢- جاك تني : الاخوة الزائفة ص ٤٦

ولقد اورث هذا السلوك اليهودي نفسيات اوروبية تخشى اليهودي وفكرة التعامل معه حتى ان هتلر يقول : (ان مصدر الشر كله هم هو الـ٤٦ اليهود ، انهم يسممون العالم ومنذ معرفتي اياهم وفهمي لهم لم التقي برجل في الطريق الا سالت نفسي هل هو يهودي ام لا ؟) (١)

وقد ظهرت اللسامية من الناحية الزمنية في اوربا في منتصف القرن التاسع عشر ويفرق المفكر الفرنسي روجيه جارودي بين اضهاد اليهود والعداء للسامية فيقول : (هناك فرق بين العداء لليهودية والعداء للسامية ، فالعداء لليهودية يرجع على وجه العموم الى اصل مسيحي وقد استمر من القرن الرابع الميلادي الى منتصف القرن التاسع عشر ، اما ظاهرة العداء للسامية فقد ظهر اسمها لأول مرة في كتاب لصحفي المانسي من همبورغ اسمه ولهلم مار في نهاية القرن التاسع عشر) (٢)

وقد تألفت جمعيات كثيرة في المانيا لمعاداة السامية ومحاربة النفوذ اليهودي في المانيا ، ولقد فطن الالمان الى اصبح اليهود في الفضاخ المالية التي اجتاحت انمايا في القرن التاسع عشر ، فالتهمت نفوسهم بالحقد عليهم وظهرت حركة العداء العنيف التي اتخذت شكل المناهضة العنصرية لليهود ، والتي نادى بها ابتداء الفيلسوف الالمانى هنريخ فون تريتشك في جامعة برلين وصاحب العبارة المشهورة (ان اليهود بلاولنا) وتكونت لتنفيذ هذه السياسة ، عصبة محاربة السامية) ، وبدأت تتكون جمعيات معادية للسامية للحد من النفوذ اليهودي الذي اجتاح الاقتصاد الاوروبي ، فانتشرت هذه الجمعيات في سويسرا وفرنسا ويوغسلافيا وبذلك اورثت هذه السياسة الجديدة حقدا كبيرا على اليهود جعلتهم فريسة سهلة للصراعات والحروب وتصفية الحسابات العالمية وهذا بلاشك من صنع اليهود انفسهم الذين لا يعرفون العيش السوي مع بني البشر .

لكن المهم كيف استطاع الزعماء الصهاينة استغلال هذه الموجة الجديدة لخدمة اغراضهم المرتقبة وحمى العودة لفلسطين ، ان الفئات الصهيونية خبيرة في صنع المناورة واستغلال الظروف وهم يعرفون معرفة تامة انهم لا يستطيعون ايقاف هذه الموجة العاتية من العداء لليهود ، فليكن الاستفادة من هذا الجانب في استغلال الـ٤٦ المعادين للسامية لتنفيذ المشروع الصهيوني ومساندته وتسهيل كل سبل النجاح له وهذا ما حدث في المانيا التي كان فيها مكتب لترحيل الشباب اليهودي لفلسطين بالرغم

١- الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٢٩١

٢- جارودي : فلسطين - ٣٨٨ - ملف اسرائيل - ص ١٢

من موجة الاضطهاد العام لليهود فلا شك انها سياسة صهيونية خبيثة تلتقي مع هذه المفاهيم التي فسرها كثير من الكتاب صورة غير واقعية ، فلا نحن نستطيع نفسي الاضطهاد ، وذلك لوجود اسبابه الكامنة في السلوك اليهودي ولا نحن نستطيع اغفال الاستغلال البشع لهذه السياسة العالمية من قبل الحركة الصهيونية في تهجير اكبر عدد ممكن من اليهود الى فلسطين بحجة انهم لاجئون وفارون من الاضطهاد وهل حكم على العرب ان يحلوا مشكلة هؤلاء وفي فلسطين ؟ هل ضاقت بلاد الدنيا كلها ولم يبق الا فلسطين ؟ ويأتي الدور الديني الذي يغفله كتابنا العرب ليعلموا ان الصهيونية استخدمت الشعور الديني في العودة ولتقيم الدولة وتبقى خنجر مسموما في بلاد الاسلام ، ونحن الان امام مواقف القادة الصهاينة من هذه المعاداة وكيف استغلوها لصالح مشروعهم ، لتظهر لك عملية الالتقان في اعطاء الادوار واكتساب الفرص السريعة التي توعدى الى نتائج هامة في صالح الحركة الصهيونية .

لو نظرنا الى موقف رئيس الحركة الصهيونية المعاصرة ثيودور هرتزل لوجدنا انه يعتبر السامية ارادة الهية حيث يقول احد المستوطنين الصهاينة قبل عام ١٩٤٨ م : (ان معاداة السامية ايجابية الى درجة دفعته للاعتقاد بأنها مستوحاة من عقيدة الهية الى حد ما ، وقد كان في هذا يردد دون ان يشعر نفس ارادة هرتزل الذي ادعى ان معاداة السامية ربما تحتوي على ارادة الرب الالهية ، لانها تجبرنا على توحيد صفوفنا) (١)

وهذا بالفعل ما يردده الصهاينة ، فهو يعتبر اي ثيودور هرتزل ان اكثر الحلفاء والاصدقاء الذين يمكن الاعتماد عليهم هم اللساميون ؛ (اللساميون سيكونون اكثر الاصدقاء الموثوقين وستكون الدول اللسامية حليفة لنا) (٢) .

ويقول الدكتور حسن ظا : (ويبدو انها - اي معاداة السامية - انها صادفت هوى في افئدة اليهود وفتحت لهم افاقا جديدة للهجوم والدفاع اذ جعلوها تهمة لكل من لا يرى رأيهم ولا يساعدهم على تنفيذ مآربهم وانجاز خططهم مهما كانت هدامة ومدمرة) (٣) .

١- د . انشامي : الشخصية الاسرائيلية ص ٢٤٨ ٢- ريجينا الشريف : الصهيونية ص ٢٤٧

٣- ظا : الشخصية الاسرائيلية ص ٧٨

وكان هذا الاسلوب المتبع لاثارة الحكام الذين يعيش بينهم اليهود ، فهذا الرئيسي
النمساوي يقول لهرتزل : (اذا كانت نيتكم وهدفكم من دعايتكم هو ان تثيروا معاداة
السامية ، فانكم تستطيعون ان تبلغوا هذا الهدف واني لمقتنع تماما بأن دعاية
من هذا القبيل تزيد معاداة السامية ، وانكم تقودون اليهود الى مذبحه ، ويـرد
عليه هرتزل مقالته المشهورة : (لست اعني بحال سوى ان الصهيونيون يعملون ويستطيعون
ان يعملوا في وفاق مع المعادين للسامية) (١) .

نعم فالعمل الذي يريده الصهانية من المعادين للسامية هو المساعدة في ترحيل اليهود
الى فلسطين وتوفير موءونة سفرهم وفرض الامر الواقع على المقيمين في فلسطين لترحيلهم
واحتلال الصهانية محلهم ، انها سياسة خبيثة ، فقد قالها وايزمن سابقا
لوزير خارجية بريطانيا : (انه من الافضل عندي ان يغرق نصف اليهود في بحر
الشمال ويصل نصفهم الثاني الى فلسطين) (٢) ، انها عقيدة الاحتلال في ظل غياب اهل
الحق واختلافهم على كيفية التصرف في هذه الامور التي جعلتهم يقابلون اناسا
يضحون بأرواح مئات الالوف من اليهود مقابل احتلال فلسطين .

ويذكر هرتزل ذلك الموقف الذي حصل مع ناشري كتابه الدولة اليهودية فيقول:
(ربما كان من المعادين للسامية ولكنهما تلياني بقلب صاف واحبا كتابي) (٣) .

ويقول يعقوب كلاتزكن موضعا العلاقة بين الصهيونية والاسامية : (اذا كنا لا نلـقـر
شرعية معاداة السامية فاننا لنكر شرعية قوميتنا الخاصة واذا كان شعبنا يستحق
ان يعيش حياة قومية وهو يريد هذا فلهذا اذن جسم غريب في الامم التي يعيش بين
ظهرانيتها - شخص غريب يركز على شخصيته الخاصة ، فمن العدل اذن ان تكافح هذه
الامم ضدنا في سبيل تكاملها القومي ، وبدلا من ان ننشئ جمعيات للدفاع ضد المعادين
للسامية الذين يريدون تقييد حقوقنا يجب ان ننشئ جمعيات للدفاع ضد اصدقائنا
الذين يريدون ان يمنعوننا حقوقنا ، واذا كان العدو هو الدمج (اي المساواة في
الحقوق) واذا كان الهدف الرئيسي هو انشاء دولة يهودية في فلسطين فان معاداة
السامية تساعد على تحقيق هذا المشروع والدفاع عن المساواة في الحقوق هو على العكس
عقبة في طريقه) (٤) .

٢-٢) المصدر السابق ص ٣٦٨

١- جارودي : المرجع السابق ص ٣٦٧

٤- جارودي : ص ٣٨٧ - ٣٨٨

وهكذا يعطي الصهاينة الدليل تلو الدليل على ان هذا الاضطهاد وهذا العذاب ما هو الا ضريبة مؤكدة لقيام دولة اسرائيل ، فهم لا يكافحون المعادين للسامية بقدر كفاحهم للاصدقاء ، فالاصدقاء من باب اولى يجب ان يساهموا في تهيئة الظروف المناسبة لهجرة اليهود لفلسطين وان لا يتعبوا انفسهم في البحث عن حقوق ومسأواة في اوربا ولا شك بأن هذه الفكرة كانت قائمة قبل التأسيس ، فان اليهود كافحوا حتى اخذوا كامل الحقوق في الدول الاوروبية ويريدون كذلك اقامة دولة ، فهم يريدون العالم كله دولة لهم يتمتعون بالمزايا الكثيرة التي تؤهلهم للعبث في مقدرات هذا العالم وهذا زعيم الاتحاد الصهيوني الالماني يؤكد على ضرورة العمل من اجل فلسطين — اولاً وترك معاداة السامية لانها تصب في نفس الاتجاه فيقول : (ان الدفاع ضد معاداة السامية ليس مهمتنا الرئيسية وهو لا يخصنا كذلك وليس له من الاهمية ، ما للعمل من اجل فلسطين) (١) .

وهناك كاتب صهيوني اخر يرجع معظم النجاحات اليهودية على المستوى العالمي الى اللسامية فيقول : (ما هي الاسباب التي وقعت ودفعت الشعب اليهودي لقلب معايير العالم ، كل هذه التساؤلات لها جواب واحد (اللسامية) هي التي اعطت القدرة للحركة الصهيونية لقيادة هذا العالم ، لقد اعادت اليهود الى عالمهم الذي خرجوا منه ولقد اثبتت للعالم ضرورة الافكار اليهودية) (٢) .

وقد استطاعت الصهيونية استخدام مثل هذه التهمة لاسكات معارضيها بعد ان نالت وحقت الكثير من اهدافها لدرجة ان هناك كثيراً من الاقوال تبين لك مدى عمل الصحافة اليهودية في كبت المعارضين ورضوخهم للمشاريع الصهيونية ، يقول المستشار الالماني بسمارك : (يمكن للمرء ان يتحدث بصراحة عن شعبه دون خجل ، ولكن لا يجزء على التحدث بانصاف وعدل ودقة عن ضعف الشخصية اليهودية ، يجمع العالم على التمثيل به كأي بربري او ملحد) (٣) .

ويقول المؤرخ الالماني هينريش : (ان اليهودي يخلق من يهوديته اكثر من مشكلية سياسية معقدة انه يتحاشى اي نقد فمن يجزء اليوم على دم اليهود ، ان الذي يتناول المسألة اليهودية لن يسلم من افتراس وتمزيق كلاب الحراسة اليهودية ، فاليهود معصومون من النقد ، هذا هو قانون اليهود) (٤) .

وهكذا يظهر اليهودي يستخدمها متى يريدتها حتى اذا ما تمكن من تحقيق اهدافه استمرت معاداة السامية سلاحاً مسلطاً على كل من يحاول ان يسيء للصهيونية .

١- جارودي : ص ٣٨٨ ٢- الحركة الصهيونية ص ٢١ - ترجمة جودت السعد

٣- ٤) د. الشامي : الشخصية اليهودية العدوانية ص ١٣٩

اذا كنا فيما سبق قد تحدثنا عن امور خارجية ساهمت مساهمة فعالة في نشأة الحركة الصهيونية فاننا الان نريد ان نرى مدى اصالة هذه الفكرة في عقلية اليهودي الذي يعتبر الصهيونية صيغة جديدة للدين المنحرف، ولا شك في ذلك فان اليهودي دائما دينه الانحراف والتحريف ، فاذا كان اليهود الاوائل قد حرفوا التوراة بسبب اهوائهم وشهواتهم والفوا التلمود الذي هو مستودع الشرور في نفوس منحطة تنضح بكل حقد وعدوانية، فان اليهودي لا يرى بأسا في متابعة الانحراف والتحريف اذا كان هذا يوافق شهوات المعاصرين الذين توسعت اهدافهم ومداركهم مع توسع هذا العالم وتشابك مصالحه فاليهودي امتداد دائم لماضى دنس واستمرار لحاضر مليء بالشرور والموءامرات وحب السيطرة ونشر الفساد والدعارة ، فهي نفوس وضيعة تخلق افكارا خطيرة لانحطاط هذا العالم وتدميره بكل الاشكال والمجالات ، فلا يثني اليهودي السياسي عن العمل في مجال تحطيم الاخلاق والاقتصاد اذا كان تحطيم هذه المجالات توغر صهوة الامم الاخرى التي اذا انتهت له فانها ستفتك به ، لكنه يعرف كيف يفتعل حروبا على كل الجبهات لتلهي امما كثيرة من اخذ القصاص وهذه الجبهات ليست جبهات قتال فحسب فهناك جبهات الحياة الانسانية التي برع اليهود في تحطيمها واعاقه البناء السليم الذي يجب ان تقوم عليه وهو ما سنلاحظه عند مناقشة الفكر الصهيوني والرابط الذي يربط هذا الحديث بالمقدمة عن النشأة للحركة الصهيونية هي العجب الذي ينتسب الباحث المسلم من هذا التركيز الوحيد على الخطر الصهيوني من ناحية احتلال الارض ، فهذا خطر واحد من الاخطار التي تجابه امسنا ، لكن هناك من الاخطار والامور التي يشيب لذكرها الولدان عندما يراها المسلم الغيور ، فهذا الاعلام الصهيوني الذي ينشر كل صور الخلاعة والمجون ما رأي كتابنا به ام انها ناحية فنية كما يزعمون ، وهذا الغزو الثقافي في الافكار والنظريات الساقطة من امثال نظريات فرويد ودور كايم وماركس التي تدرس وكأنها حقائق ومسلمات لا تناقش ، فهذا وغيره هو الخطر الصهيوني بالنظرة الشمولية الاسلامية وهذه الارض ماهي الا قاعدة لنشر كل هذه السموم والبلايا ، فهذه النظرة هي التي نرجو ان تكشف عن الابصار هذه الغشاوة .

الحركات الصهيونية القديمة :

هناك في عقلية اليهودي الموهلة في القسدم دعوى كاذبة هي الارض المقدسة او ارض الميعاد ، هذه الاكذوبة راودت الفكر اليهودي مما جعلت اعلام اليهود الاوائل الذين برزوا يربطون دائماً بدعوتهم بالعودة الى فلسطين ، ولا نريد التفصيل في الحركات السابقة التي لاقى الفشل في مهدها ولكن عرضها عرضاً موجزاً لنرى ان فكرة الصهيونية المعاصرة ما هي الا امتداد لتلك الاماني اليهودية الفاشلة ولنرى مدى اصالة هذه الفكرة في العقلية اليهودية لتكون النتيجة المبتغاة من هذا البحث هي ان كل صهيوني يهودي وكل يهودي صهيوني مع ملاحظة وجود صهاينة لا يدينون بالدين اليهودي ، وهذا الاحتراز ضروري لمعرفة مدى نجاح اليهود في جلب التأييد لهم من خارج بني جلدتهم .

فمن الحركات اليهودية القديمة (حركة المكابيين) التي اعقبت العودة من السبي والي كان من اول اهدافها العودة الى صهيون وبناء هيكل سليمان من جديد (١).

وهذه الحركة اخذت اسلوب المقاومة المسلحة بقيادة ميثاس الحشموني الكاهن الشيخ عام ١٦٧ ق.م . ، وقد هزم ميثاس وهرب ، فتولى ابنه يهوذا المكابي قيادة الثائرين عام ١٦١ ق.م . وتنتسب الاسرة لهذا الكاهن (٢)

وظهرت كذلك حركة باركوخيا (١١٧ - ١٣٨ م) وقد اثار هذا اليهودي الحماسة في قومه وحثهم على السعي للتجمع في فلسطين واعادة بناء الهيكل وتأسيس دولة يهودية وتنصيب ملك عليها من نسل داود (٣) . وهذا الهدف هو نفس الهدف الذي اعلنته الصهيونية المعاصرة ، ولكن بشكل اوسع وهو اخضاع العالم الى ملك من سلالة داود كما نصت على ذلك البروتوكولات .

يقول البروتوكول الثالث : (وبالفافسة وما تولده من حسد وبغضاء نستطيع ان نهيج الدهماء ، ونحول ايديهم الى سلاح يدمرون به ما يكون في طريقنا من عقبات ، ومتى ما دقت الساعة منذرة بمجيء مولانا الملك ، ملك العالم كله ، ليعلو التاج مفرقيته ، ستكون هذه الايدي العمالية نفسها هي الايدي التي تزيل من الطريق كل عقبة) (٤) .

١- عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية على الاسلام والمسيحية ص ١٥٧

٢- د.المسيري : الموسوعة ص ٣٧٠ ٣- التل : خطر اليهودية ص ١٥٧

اذن هذه الحركة المعاصرة هي صورة طبق الاصل لحركة قديمة حتى يعلم العلمانيون وغيرهم اي مورد يريدون ان يوردوا فيه هذه الامة عندما يقطعون صلتها بماضيها واسلامها!! .

وبركوخيا هذا هو قائد الثورة اليهودية التي نشبت عام ١٣٢ م كنوع من التمرد ضد الحضارة الرومانية ، والعودة الى اورشليم لاقامة ملك يهودي (١) وهو يحظى بتمجيد الصهاينة المعاصرين لانهم من احفاده وهو الجد الاكبر لهم (٢) .

وظهرت كذلك حركات يهودية تنادي بالعودة الى فلسطين مثل حركة دافيد روبين وتلميذه سولمون مولوخ (١٥٠١ - ١٥٢٢) ، وحركة منشة بك اسرائيل (١٦٠٤ - ١٦٥٧) وكان يدعو الى اعادة توطين اليهود في بريطانيا توطئة لاعادتهم الى فلسطين ، ويبدو ان هذه الحركة كانت النواة الاولى للحركة الصهيونية الحديثة التي وجدت لها ارضا خصبة في بريطانيا ، وحركة شيتاي ليفي (١٦٢٦ - ١٦٧٦) وظهرت في تركيا وادعى صاحبها انه المسيح المنتظر (٣) ، ولكنها فشلت باعتناق صاحبها الاسلام ظاهرا وظهور يهود الدونمة من بعده الذين عبثوا في الدولة العثمانية ، وتمالاً اليهود جميعاً واسقطوا الخلافة الاسلامية .

والطابع الذي ميز الحركات السابقة هي انها من طرف واحد وهم اليهود ، وهذا ما لاحظته المؤسسون الجدد للحركة الصهيونية ورأوا سبب الفشل الذي انتسب للحركات السابقة هو عدم توظيفها الواقع المسيحي الغربي وغيره للنجاح ومن هنا بدأت تظهر الصهيونية المسيحية في البروتستانت كما اسلفنا وكيف انها اقشعت العقل المسيحي بأن الدولة اليهودية هي واجب ديني يحتمه اساس الاعتقاد المسيحي وهو العهد القديم وبدأت الثمار اليهودية توتي نتائج قوية لصالح اليهودية العالمية وبذلك ازدهرت الحركة ونمت وترعرعت عندما بدأت العروض تنهال على اليهود من المسيحيين انفسهم للعودة الى فلسطين ومن اهم العروض واشهرها على الاطلاق والذي يواجه بالتعظيم من قبل انكتاب الذين يعالجون الصهيونية هو عرض نابليون لليهود للعودة الى فلسطين ، هذا العرض الذي اتخذ طابعا دينيا من بدايته الى منتهاه وقد تقبل

١- نويهض : بروتوكولات حكماء صهيون : ص ٢١٣ - ٢- المسيردي : الموسوعة ص ٩٩

٣- التل : خطر اليهودية العالمية ص ١٥٨

هذا النداء المؤرخ اليهودي المصري ايلي ليفي ابو العسل في كتابه يقظة العالم اليهودي المطبوع بالقاهرة سنة ١٩٣٤ م - وقبل نقل ذلك النداء يقول مؤلف الكتاب : (وان انس لا انس ذلك الخطاب المديج بقلم يهودي فرنسي في سنة ١٧٩٨ والنداء الذي وجهه ذلك القائد العظيم نابليون بونابرت في سنة ١٧٩٩ الى اليهود للقيام بمعاونته على رد اورشليم اليهم ، فهاتان الحادثتان كانتا اقوى شاهد للتدليل على ما بلغته حالة اليهود النفسية في غرة القرن التاسع عشر ، ونص الخطاب هو : (ايها الاخوان : لا يغربن عن ذهنكم ان زفرا تكم وتنهدا تكم سعدت من خلال العصور الى عنان السماء نشدة ما روحتم تحت اقبال الجور والاضطهاد ، فهلا تنوون ان تتخلصوا نهائيا من الحالة المقرونة بالاذلال والانحطاط الذي وضعكم فيها اناس من الهمج اننا نرى الازدراء مرافقا لنا في كل مكان ، فالبدار البدار ، فقد جان الوقت لتحطيم سلاسل الخسف والاهانة التي طوق العدو بها اعناقكم ، وخلق الثير الذي لا يطاق احتماله ، نعم قد آن الاون لهوضنا ، واحتلال المركز اللائق بنا بين امم العالم ، فهيا بنا ايها الاخوان لتجديد هيكل اورشليم ، ان اممة لا تقهر ، يشهد العالم مجدها وفخارها محوطة بسياج منيع من الايمان قد اظهرت لنا جيدا ماذا تفعل محبة الوطن من المعجزات فلنباشد هذه الامة السخاء والكرم طالبين اليها المساعدة والعون ، ويمكن ان نكون واثقين من ان الحكمة التي يسترشد قادتها وزعماءها تدفعهم الى التفكير في مقابلة طلبنا بالارتياح والقبول .

ان عددنا يبلغ ستة ملايين منتشرين في جميع اقطار العالم وفي حوزتنا ثروات طائلة واسعة ، وممتلكات عظيمة شاسعة فيجب ان نتذرع بكل ما لدينا من الوسائل لاستعبادة بلادنا ، ان الفرصة لساححة من واجبنا ان نغتنمها ، انه يجب العمل بالوسائل التالية لتحقيق هذا المشروع المقدس وهي اقامة مجلس ينتخبه اليهود المقيمون في الخمسة عشر بلدا التالية وهي : (ايطاليا وسويسرا والمجر وبولونيا وروسيا وبلاد الشمال وبريطانيا العظمى واسبانيا وبلاد ولس والسويد وروسيا والمانييا وتركيا واسيا وافريقيا) فاللجنة الممثلة لليهود المقيمين في هذه البلدان كلها يمكنها ان تبحث في مهمتها وتتخذ ما تراه من القرارات في صدها ويكون من الواجب على جميع اليهود ان يقبلوا هذه القرارات ويجعلوها بمثابة قانون لا مندوحة لهم من الخضوع له ، ويعين المجلس المشارة ائيمه وكيله يتولى تبليغ جميع قراراته

واقترحاته للجنة الادارية التنفيذية التي تتولى بعد ذلك تبليغها للحكومة
الفرنسية اذا اقتضت الحال ذلك .

اما البلاد التي تنوي قبولها بالاتفاق مع فرنسا فهي اقليم الوجه البحري من مصر
مع حفظ منطقة واسعة المدى يمتد خطها من مدينة عكا الى البحر الميت ومن
جنوب هذا البحر الى البحر الاحمر .

فهذا المركز الملازم اكبر من اي مركز اخر في العالم يجعلنا بواسطة سير الملاحة
الاتية من البحر الاحمر قابضين على ناصية تجارة الهند وبلاد العرب ، وافريقيا
الجنوبية والشمالية ، ولا شك في ان بلاد اثيوبيا والحشة لا تتأخر عن اقامة علاقتها
التجارية معنا بملء الرضا والارتياح ، وهي البلاد التي كانت تقدم للملك
سليمان الذهب والعاج والحجارة الكريمة .

ايها الاخوان يجب ان لا تدخروا وسيلة او تضحيقا في سبيل الوصول الى هذه الغاية
اي الرجوع الى بلادنا حيث يمكن ان نعيش في ظل شرائعنا الخاصة وان نجدد البلاد
المقدسة التي اشتهر اجدادنا بما بذلوه في سبيلها من التضحية وما اظهروه من
الشجاعة والشهامة ، وكأني اراكم الان وثار الايمان تضطرم في صدوركم ، فيا ايها
الاسرائيليون لقد قربت الساعة التي ينتهي فيها اجل حالكم التعسة ، ان الفرصة
الان سانحة ، فحاذروا ان تفلت من ايديكم (١) .

هذا النداء الخطير المبكر يكشف لنا عن صلة اليهودية العالمية بالقيادة الغربية
الذين بدأوا يعطفون على اليهود ، ان نابليون عبارة عن قائد بسيط في الجيش
الفرنسي ، ولكن ما الذي جاء به الى الحكم ، انها الثورة الفرنسية التي يجمع
عدد كبير من الباحثين على ان اصابع اليهودية القوية فيها وما تبعها من تحرير
اليهود ومساواتهم بالمواطنين العاديين وما تبع ذلك من تحطيم للكنيسة بالرغم
من طغيانها ولدورها في الحياة العامة للشعب الفرنسي .

فهل رأى نابليون بثاقب فكره وبصره ما ينتظر اليهود من دور في العصر الحديث
فسارع بهذا النداء الذي يعتبر اساسا فكريا لبروتوكولات حكما صهيون ، ولا شك في ذلك
فقد سارعت كل من بريطانيا وفرنسا بتملق اليهود ، وقد علموا من خلفا بلادهم
الكثير ، وما هذه الثورات التي حصلت الا بتدبير يهودي .

١- ايلي ليفي ابو عسل : يقظة العالم اليهودي - ط القاهرة - ١٩٣٤ - ص ١٠٠ - ١٠٤

وفي القرن الثامن عشر بدأت تتبلور الافكار الصهيونية الجريئة الداعية الى الانفتاح اليهودي على العالم لتحقيق مكاسب كبرى على المستوى العالمي وفي سبيل اقامة دولة يهودية ، وهذه الافكار جديرة بالغرض لبيان الاسس التي استند عليها هرتزل في افكاره وتأسيس صهيونيته الحديثة .

ومن المفكرين الاوائل الذين ساهموا في تقدم الفكر اليهودي المعاصر موسى مندلسون (1779 - 1786) الذي نادى بفكره الاستنارة (الهسكله) وهي حركة تحرر علمانية فسياسها (في ظاهرها) مغايرة لكل من الحاخامية والحيدروت ، وكان مندلسون قد تلقى منذ حداثة تلمودية تقليدية الا انه تعلم الالمانية واللاتينية فيما بعد وتحول الى دراسة فلسفة عصره ، و خلاصة افكاره انه لا بد من تحرير العالم اليهودي من عزلته الروحانية وشق اسوار في جدار الجيتوات والحاخامية الذي يحيط به تطل على المدنية الاوروبية في عصره (1) .

وحركة الاستنارة هذه هي تطور جديد بالفكر الصهيوني ولكنها ليست حركة علمانية كما يقول صبري جريس بل من صلب الديانة اليهودية ومن صلب الواقع اليهودي ، وليس صحيحا ان قوى الاستنارة وجهت ضربة قوية لنظام الجيتو بل الصحيح ان الوقت قد حان لخروج اليهود من الجيتو ليمارسوا حياتهم وسط الجوييم لان الاثر التخريبي سيكون اتد واعظم وهذا ما عاد بالنفع الكبير على اليهود ، فهو الا الرواد اليهود يعرفون كيف يهاجمون ، وكيف تكون مملحة جمهورهم ، فهم يظهرون امام الاخرين ارادتهم شيئا والحق انهم يريدون امورا كثيرة ومكاسب جمّة من اشارة زوبعة حول امر معين وتحقيق اهداف كثيرة والزوبعة ما زالت مستمرة ، انها عملية التغطية حتى ينال المراد فهم مانكو الصحافة وموجهوها ، ولكن الحذر الواجب من الشعوب هو الذي يكشف اصول الخبث والدهاء اليهودي المستتر .

وقد اشار كثير من الكتاب الى ان حركة الاستنارة اصبحت بنكسة بسبب احداث روسية ضد اليهود ولكن الحقيقة بكل ما صاحب هذه الاحداث من الام الا انها نظرية معبادة

السامية التي تصب بنفس التيار الذي تريده الصهيونية وهو دفع هو ١٩٤٦ المظهديين الى الهجرة لفلسطين بحجة الاضطهاد ، فهي مسارات يهودية تسير في خط واحد لا مجال للتعارض بينها ، وهذا ما سلاحظه .

وعندما برزت ظاهرة الاضطهاد المعاصر لليهود بدأ مفكروهم الذين انفتحوا على الحضارة والفكر الغربي التفكير بخلص جديد وتمييز عن فكرة وقف الاضطهاد او تخفيفه ، وهذه الافكار المعاصرة ظهرت بلا شك بسبب عصر التحرر من الجيتو ورغبة اليهود في لعب دور اكبر في حياة شعوب العالم كله ليس لصالح هذا العالم وانما لصالحهم هم فلذلك برزت افكار جديدة مثل فكرة الهجرة وذلك لتخلص من المشاكل عن طريق الهرب منها وذلك (بالهجرة من اوربا الشرقية الى الغربية ومن اوربا الى امريكا الشمالية وامريكا الجنوبية وفلسطين) (١) .

وهذه الفكرة نتاج تطور فكري يهودي بحث املته المصلحة اليهودية والظروف الجديدة لليهود وهذا مكسب جديد تحققه الصهيونية بايجاد فكرة الهجرة اولا وتوجيهها الى فلسطين بالذات ثم فتح المجال لآخرين للهجرة الى امريكا واوربا .

ومن هنا بدأت حركة الاستيطان في فلسطين وكانت البداية بسيطة لكنها ذات معنى كبير في تاسيس افكار عملية حول العودة الى فلسطين ، وقد كانت البداية عن طريق البارون هيرش والبارون روتشليد حيث قاما باشاء مستوطنات في فلسطين ، وهذه الحلقة مهمة من حلقات التطور الفكري للحركة الصهيونية التي اوجدت ارضية صالحة لدعوة للهجرة الى فلسطين .

ومن الافكار الهامة التي برزت في الوسط اليهودي كذلك فكرة المشاركة بالشؤون العالمية ودعمها ومساندتها حيث ياتي نظام جديد يخفف المعاناة عن اليهود ومثال ذلك الانخراط بالحركات الشيوعية وفي المقابل انوقوف لجانب الديمقراطية في اوربا ، وهذه الافكار لا نستطيع ان نقصرها على حل جزئي للحركة الصهيونية او المشكلة اليهودية بل هي كما اسلفنا حلقة من حلقات التآمر اليهودي على العالم والا ما معنى استمرار اليهود في تدبير الثورات حتى بعد قيام دولتهم المزعومة

١- د. اسعد عبد الرحمن : المنظمة الصهيونية ص ٢٥

٢- المصدر السابق ص ٢٥

ومساندة الدول المتناقضة والمتضادة ، فهذه من وحي البروتوكولات والنظرية الشمولية لتحطيم العالم وسيادة العنصر اليهودي ، فان اليهود وبفضل تناثرهم في الاوساط العالمية جعل من اليسير عليهم معرفة اماكن الضعف في كل بلد واذكاء عناصر الفرقة والخلاف ، فهذا ديدنهم كما قال سبحانه وتعالى : (كلما اوقدوا نارا للحرب اظلمها الله المائدة - ٦٤ *) ، فهذه حقيقة ذاتية في العناصر اليهودية وتقرير من الخالق سبحانه وتعالى ، فلا يستغرب كل هذا منهم اما ان قيام الدولة اوقف هذه السلوكيات فهذا وهم لا اساس له .

وقد اسرف كثير من المفكرين العرب في وصف الصهيونية بأنها حركة قومية علمانية لا صلة لها بالدين ، ولكن نسي هو ١٩٤٠ الكتاب الظروف التي قامت بها تلك الحركة وهي نشوء القوميات الكثيرة ومساهمة اليهود في ذلك عن طريق بذر هذه الفكرة في القوميات الواقعة تحت سلطة الحكم العثماني ، ودفعها الى الاضطراب والمطالبة بالتحرك وهذا اسلوب مكرر وذلك لتفتيت وحدة الامبراطوريات الكبرى التي تحكم بأسلوب واحد ليسهل على اليهود الانفراد بكل دولة ونظمها وقوانينها على حدة ، وهذا ما حدث بالفعل حيث تجد روسيا مثلا تفتهد اليهود بينما بوندا متعاطفة معهم وكثير من البلدان المجاورة ، فهذا التفتيت مهم جدا حتى اذا تعرض اليهود للاضطهاد من قبل دولة لجأوا الى دولة مجاورة تعطف عليهم .

(ولذلك قامت ثورات قومية خلال القرن التاسع عشر مثل ثورة البولونيين ضد الروس في سنة ١٨٣٠ - ١٨٦٣ وكذلك ثورات فرنسا والمانيا والنمسا وايطاليا وكذلك استتقلال اليونان عن تركيا سنة ١٨٢٩ وفي السنة التالية ١٨٣٠ حصلت الصرب على الحكم الذاتي فهذه التطورات اسفرت عن بلورة كيانات قومية جديدة للعديد من الشعوب الاوروبية وهذه الظروف لم تمر دون ملاحظة من المفكرين اليهود الذين اعتبروها قدوة لهم اثناء تفتيشهم عن حلول للمسألة اليهودية) (١)

فهذه الفكرة الحديثة وان كنا لا نبريء اليهود من العبث والعزف على منوالها فقد كانت دافعا قويا استخدمه اليهود لصياغة فكرتهم وجلب المناصرة لهم من الشعوب الاوروبية التي رأت في هذه الدعوى مزايا كثيرة منها مزايا دينية كما اسلفنا في مفهوم البروتستانت عن حتمية قيام دولة اسرائيل قبل مجيء المسيح ، ومثلها مزايا ان لكل قوم الحق في تكوين دولة خاصة بهم ، والغريبون البلهاء يرددون ما

١- صبري جريس : تاريخ الصهيونية ص ٤٥

تمليه عليهم الصحافة اليهودية اضافة الى عامل معاداة السامية الذي دفع الكارهين لليهود على مساعدتهم على اقامة دولتهم مقابل الخروج من بينهم والتخلص من شرورهم .
فلذلك اكثر ما يفتخر اليهودي بأن ارضه هي التوراة فهي قومية متجمعة على اساس ديني ، فلا يجوز اغفال هذا العامل الخطير عن الامة الاسلامية حتى لا تنظر الى سبل النجاح عن طريق العامل القومي الحذي ساهم في تحطيم الامة العربية وجعلها فريسة للمطامع والاهواء الاستعمارية والتي قامت بأكبر جريمة في العصر الحديث وهي تحجيم دور الدين الاسلامي ومحاربة تشريعاته وهو الدين الحق والخاتم الذي نزل ليحكم وليسير حياة هذه الامة حتى تنال سعادة الدارين الدنيا والاخرة .

ما معنى القومية اليهودية ؟ :

وقد كانت القومية التي دعا اليها اليهود مغموسة بالدين اليهودي المنحرف الذي حفظ لهم كيانهم على مر القرون الطويلة ، فمن هو الـ ٤٦٠ الحاخام زفي هيرشل كاليشر (١٧٩٥ - ١٨٧٤) حيث دعا الى القومية اليهودية في كتابه (البحث عن صهيون) واستيطان فلسطين ، وهذا الحاخام من مؤسسي الفكر الصهيوني المعاصر الذي رأى ان الناحية العملية هي العمل على استيطان الارض واحياء الشريعة (١) .

ويقول احد المؤرخين الصهاينة عن الطرق التي مهدت لقيام الحركة الصهيونية (اذن الظروف والمتغيرات الظرفية تسببت في انبثاق الحركات السياسية الصهيونية التي لم تجد لها سوى الدين رابضا رغم تراخيه ومما يدل على رأينا ان الدين اليهودي يقدس فلسطين (٢) ، لكن المؤلفين العرب يتطوعون بانكار صلة الصهيونية بالدين وهذا المؤلف يدل على رأيه بأن اقدس ما عندهم في التوراة هو فلسطين والعودة اليها .

بل ان المؤرخ اليهودي المصري ايلي ليفي ابو عسل يذهب ابعد من ذلك بوصف خطط هرتزل بأنها مشابهة لخطط النبي موسى عليه السلام فيقول : (كل هذه الزواجر تميط لنا اللثام وتظهر لنا ان الخطط التي رسمها هرتزل كانت على وتيرة واحدة مع التي وضعها موسى وكانت مشكاة يهتدون بهديها فأزالت عن ابصارهم غشاوة الجهل والغباوة التي كانت مخيمة عليهم واشباح المحن والرزايا التي كانت تنتابهم

١- د . اسعد عبد الرحمن : المنظمة الصهيونية ص ٣٠

٢- الحركة الصهيونية - ترجمة جودت السعد

فموسى وهرتزل كانا صنويين لا يختلفان لا في المبدأ الذي كانا ينشدا انــــه
ولا في الهدف الذي كانا يرميان اليه (١).

ولا يخفى على الباحث المسلم هذا العبث الخبيث جعل هرتزل يساوى النبي موسى عليه السلام ، فهذا لا يصح بأي حال ، فان سيدنا موسى عليه السلام كان داعية للتوحيد لا لاحتلال الارض وقتل الناس واشاعة الفوضى والانحلال الخلقي ، وظلم الاخرين ، اضافة الى ان مبدأ موسى انه مبعوث من رب العالمين وهو رسول كريم ، اما هرتزل فهو نتــــاج التوراة المحرفة والتنمود المكذوب على الانبياء ، فكيف يستوى مع الذي قال فيه الله تعالى : (ولتصنع على عيني) مع هذا الذي صنعه الاحقاد والروايات المحرفة والمكذوبة على الانبياء الكرام ، انها مقارنة مرفوضة وفيها رائحة الخبث لاستمداد الصهيونية تاريخا لها يصل الى انبياء الله الكرام الذين لو كانوا احياء ما وسعهم الا اتباع شريعة الاسلام والدفاع عن مقدساته .

فهذا هو السلوك اليهودي اتخاذ اسس دينية لصهيونيتهم المعاصرة وهذا (ناحبوم سوكلو مؤرخ الحركة الصهيونية يقول : (ان احكام القانون التي امر موسى بتطبيقها يجب اعتبارها بمثابة دستور مقدس متبع وضعه المولى عز وجل قيسا وهاجبا لبني اسرايل لهدايتهم) (٢) .

ولكن هذا القانون الذي يشير اليه هو ما سطرته ايديهم وما حرفته من كتاب الله المنزل ولذلك لم يقل ان تشريعات الصهيونية يجب ان تكون ممتدة من القانون الفرنسي او البريطاني .

ويضيف مؤرخ صهيوني اخر بحماس منقطع النظر كيف قام اليهود وما الذي وحدهم فيقول : (وقف المثقفون والكتاب الطامحون وتقبلوا العمل تحت سقف التوراة باعتبارها المعبر الحقيقي عن افكارهم الدالة على عجلة الإنعتاق وظهور المسيح) (٣) .

وقد ساهم الصهاينة الجدد في توثيق عرى القوة مع التوراة من خلال ابنائهم واعطبا الميزات الكبرى لدارسيها : (حيث كانت مرحلة هامة من مراحل العودة الى فلسطين وهي دراسة التوراة حيث كان رب العائلة يتعاطى دراسة التوراة (تلميذ خاسام)

١- يلي ليفي ابو عسل : يقطعة العالم اليهودي ص ٢٤
٢- ليفي : مصدر سابق ص ٣٣ ٣- الحركة الصهيونية : جودت السعد ص ٣١

يحمل على حصص من المساعدات المالية تزيد على تلك التي يحصل عليها الآخرون مما دفع الآباء على عقد زيجات ابنائهم في سن مبكرة للغاية وحشهم على الانخراط في سلك دارسي التوراة (١).

وبذلك يحققون أهدافاً ثلاثة - الهجرة إلى فلسطين ، وزيادة نسلهم ، ودراسة التوراة

هل هناك أي عامل غير العامل الديني هو المحرك لليهود ، إنها حلقة مفقودة في الفكر العربي والإسلامي عن نشأة الصهيونية ومجيء هرتزل الذي أسس هذا البناء الصهيوني على أسس توراثية محرفة تعمل عمل السحر في نفوس اليهود المنحرفة الطامحة لاحتلال الأرض واخذ خيرات البلاد ومد سلطانها على العالم .

هذه هي الظروف الطبيعية التي نشأت فيها الحركة الصهيونية والتي تأسست عليها وهذه الأمور كلها تصب في قناة واحدة قناة دينية لا يمكن اغفالها لمن يريدون النهوض ومقاومة هذا الخطر الداهم ، ان اليهودي ^{يستمر} من دينه كل شيء ، الانحراف العقائدي والانحراف الأخلاقي، وكل أنواع الانحراف هو بحاجة إلى نشرها حتى تستنيم الشعوب وفي فترة نومها يعبث بخيراتها ومقدراتها ومن هنا نطلق إلى شخصية المؤسس للصهيونية ونكون قد وضعنا هذه القضية في إطارها الصحيح وارجو ان يكون قد ازيل ذلك اللبس حول الصهيونية ، هل هي حركة دينية ام علمانية قومية ؟ وهذا ما سيظهر واضحا في دراسة شخصية المؤسس .

هرتزل - مؤسس الحركة الصهيونية :

هذه الدراسة المختصرة حول شخصية مؤسس الحركة الصهيونية تهدف إلى بيان مدى الارتباط القوي بين الفكرة الصهيونية والدين اليهودي ولورد على القائلين بأن هرتزل نشأ علمانيا بعيدا عن الدين وكان هو ١٨٦٤ يرون ان المطلوب من اليهودي لكي يكون متدينا ان يوعي الصلوات وتظهر عليه علامات التقوى والصلاح ، ولم يعرفوا ان طبيعة اليهودي المنحرف تكون مرتبطة بهذه الأفكار والانحرافات الموجودة في كتبهم المقدسة التي تنتج اناسا منحرفين في السلوك والتصورات .

وقد وصفهم القرآن الكريم بأوصاف كثيرة وذلك في انحرافهم الفكري الذي ساهم في السلوكيات المنحرفة التي تملئها عليهم كتبهم المقدسة ، يقول سبحانه وتعالى: (ان الذين يكتُمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما اصرهم على النار) البقرة ١٧٤-١٧٥*

فهل يهود اليوم اتقى من الاوائل على عهد النبوة ام انهم يمارسون اشد انواع الخبث وبوسائل حديثة ، فاليهودي تبع لدينه وانحرافه وقد يشيع ثقافات كثيرة يقصد منها التخريب وهذا هو هرتزل الذي يوهم الاخرين انه علماني ، سرى كيف ولد وكيف نشأ وما مصادر فكره الذي وصل اليه ، كلها امور لا بد من تفصيلها حتى نعلم مدى الاثر المنحرف الذي تركته تلك الكتب البعيدة عن روح الوحي والنبوة والتي عبثت بها اصابع اليهود الخبيثة والمستمرة حتى وقتنا الحاضر .

(وند تيودور (بينامين زئيف) هرتزل في مدينة بودابست بهنغاريا وادخل الى مدرسة يهودية ابتدائية هناك وعمره ست سنوات ثم انتقل الى مدرسة ثانوية عممية وعمره (١٠) سنوات ومنها الى الكلية الانجيلية وعمره (١٥) سنة وانهى دراسته سنة ١٨٧٨ م) (٢) .

ويقول الدكتور عبد الوهاب المسير في تعريفه له : (ثيودور هرتزل ١٨٦٠ - ١٩٠٤ زعيم الحركة الصهيونية ومؤسس الصهيونية السياسية ، ولد في المجر وكان الابن الوحيد لتاجر شرقي ، وقد ظهرت عليه منذ الحداثة شدة التعلق بوالدته التي مارست بدورها اثرا قويا عليه طيلة حياته وجعلته ينشأ على تصور من ينتدب نفسه لتحقيق عظام الامور ويحلم بأنه صاحب رسالة عليا في الحياة ، وقد تلقى هرتزل تعليمه في مدرسة يهودية ابتدائية ثم التحق بمدرسة ثانوية وحينما انتقلت أسرته الى فيينا درس القانون ، ويقول مؤرخو سيرته بأنه متأثر بكل من سفر الخروج وعقيدة الماشيخ المخلص

التي يتواتر ذكرها في مراسلاته الخاصة ومذكراته !! غير ان الطابع الغالب للعمبر ادخل بعض العناصر العلمية العلمانية على رؤاه فنجده يعتبر المهندس فرديناند ديلسيس مثله الاعلى في الحياة ونجدة يرى ان الكهرباء هي الماشيخ المخلص المنتظر وهو في هذا نموذج متكرر بين المفكرين والزعماء الصهاينة الذين تشكل الغيبيات

بنية اراءهم الفكرية ثم يطعمونها بتفاصيل ومحتويات يستعبرونها من عالم العلم ويوظفونها في خدمة الغيبيات وان كان هرتزل يختلف عن النموذج الشائع في انه قد اتى من الغرب ونيس من الشرق المتخلف ويقال ان هذا كان من اسباب تبوئه منصب الزعامة لان الجماهير بشرق اوروبا قد انبهرت به ايما انبهار واعتبرت عودته اليها احدى علامات اخرة الايام .

وقد اشتغل بالمحاماة والصحافة وكتب عدة قصص قصيرة ومسرحيات تعالج الموضوعات الصهيونية المألوفة ، فمسرحية الجيتو الجديد تنتهي بالبطل يصيح طالبا الخروج من الجيتو ولكنه في الوقت ذاته يؤكد استحالة هذه العملية .

وقد تزوج سنة ١٨٨٩ من جولي تشاور ولكنه لم يكن زواجا موفقا بسبب ارتباط هرتزل الشديد بأمه وبسبب عدم حماس الزوجة لتطلعات هرتزل الصهيونية وقد انفصلا بعد ان انجبا ثلاثة اطفال (١) .

وقد اصيب هرتزل بانهيار جسدي مفاجي ٦ في يوليو عام ١٩٠٤ م ، وفي هذيان الموت الاخير كان احيانا يضرب اللحاف بيده كما كان يفعل على مائدة الاجتماعات معتقدا انه لا يزال يتكلم امام المؤتمر الصهيوني و احيانا اخرى كان يظن انه في الارض المقدسة ليحقق مشروعه القومي التجاري ، فكان يهدي قائلًا : يجب ان نشترى الثلاثة فدادين هذه ، هل دولت ملحوظة بذلك الثلاثة فدادين هذه ؟ .

وقد اختفى هرتزل نهائيا ، فكبرى بناته بولين (١٨٩٠ - ١٩٣٠) كانت مختلفة عقليا وطلقت من زوجها واصبحت صائدة للرجال ومدمنة للمخدرات !!! ، اما اخوها هانز (١٨٩١ - ١٩٣٠) فقد اصيب بخلل نفسي واكتئاب شديد ثم تحول الى المسيحية وانتحر يوم وفاة اخته !! ، اما الابنة المغري فقد ترددت على كثير من المصحات حتى ماتت سنة ١٩٣٦ م (٢) .

هذا ملخص لما ورد في الموسوعة من ذكر لحياة هرتزل وان كانت افكاره ستناقش في فترة لاحقة حيث هو الاعم في نظرنا ، فان هذه الحركة الخطيرة وما تبعها من شيوع الفكر الصهيوني واتساعه في جميع المجالات فهو مجال بحثنا الحق ولكن لا بد من التعرف على هذه الشخصيات حتى نعرف مدى خطورتها من الناحية الدينية والتي جعلت بني

٢- الموسوعة ص ٤١٧ - بتصرف -

١- الموسوعة ص ٤١٦ - بتصرف -

العرب والاسلام يختلفون حول تحديد هويتها ، فضاعت المفاهيم الواجب الوقوف بوجهها وقوفا حازما فالفكرة لا تصارعها الا فكرة مثلها وفكرة الاسلام هي الاولى بالانتصار على جميع هذه الافكار الجاهلية .

وكما مر معنا في التعريف السابق ، فهذا الرجل تلمودي المنشأ والفكرة ولا يعدو في افكاره ما جاءت به كتب الانحراف والتحريف واذا كان قد صاغها بقلب حديث فلا يعني تخليه عن دينه حيث لم يوءثر لنا في سيرته احتقاره لدينه وثقافته فكيف يتبرع مفكروا اليسار بوصفه بأوصاف ليست فيه وذلك لارضاء انفسهم حيث تخلوا عن دينهم وهويتهم الثقافية متوهمين انهم اذا فعلوا ذلك فازوا ونجحوا وهذا هو البلاء الكبير .

ان الشخصيات الصهيونية المعاصرة شخصيات تربت على الكتب المحرفة التي انتجت اولئك الجريئين بالباطل وما مدينة اوديسا التي كانت تعج بالتلموديين الذين كونوا الساعد الايمن لهرتزل والذين تولوا قيادة الحركة الصهيونية بغائبة عن الازهان لكن هذا هو المجال الحقيقي لدراساتهم ومعرفة سبب نشأتهم ونجاحهم ، انها اسس دينية فأين الدين في حياتهم .

وكيف يورد الاستاذ المسيحي تأثر هرتزل بسفر الخروج وعقيدة الماشيح اذا لم يكن عنده ارتباط ديني وهو الذي نصب نفسه فعلا لفكرة خروج يهودي جماعي الى فلسطين فهو يحلم بالخروج الماضي ليعيده من جديد ومن اين جاءت له هذه الفكرة الا من التوراة .

والاشارة الى تأثره بشخصية المسيح المخلص هذه من مكونات شخصيته وان كان لم يدع ذلك انه المسيح كما ادعى الذين سبقوه لكنه يكون اكثر من السابقين وعيها وفهما لمراد التوراة والتلمود وعقائد البروتستانت التي نادت بقيام الدولة اليهودية قبل مجيء المسيح المخلص ، فكل هذا العمل وهذا الانتاج ما هو الا نتاج ما تمليه عليه الكتب الدينية المحرفة ، كيف لا واليهودي لا يأخذ هذا المسمى الا من الناحية الدينية ، فهو يفتقد الارض وغيرها فلا ينسب الا لدينه المنحرف .

ويضيف مؤرخو سيرته انه كان اندماجيا اي داعية الى الاندماج في الثقافة الغربية والخروج من نطاق الجيستو الا ان قضية دريفوس الضابط الفرنسي اليهودي هي التي

حولته الى معاد لفكرة الاندماج حيث كان مقيماً في باريس كمراسل صحفي وحضر المحاكمة التي ادانت هذا الضابط وسمع تلك الميحات الداعية بالموت لليهود ، (وقضية دريفوس لعب اليهود بها دورا كبيرا (حيث اتهم هذا الضابط بالخيانة العظمى والتحسس لحساب المانيا عام ١٨٩٤ م وحكم عليه بالسجن مدى الحياة ونفى الى جزيرة تقع على الساحل الافريقي كانت تخضع للاستعمار الفرنسي بعد ان قامت السلطات العسكرية بتجريدته من رتبته علنا امام الجماهير) (١).

ومن عادة اليهود كما اسلفنا اظهر براءتهم في كل المواقف التي تكون الادانة فيها صحيحة وقد مول الصهاينة حملة اعلامية ضخمة لتبرئة هذا الضابط وقد قاد هذه الحملة صحفي اسمه اميل زولا يكن له اليهود احتراماً كبيراً لما خدمهم في هذه القضية حيث يقول ايلي ليفي ابو عسل عنه : (تقدم القصص الكبير اميل زولا الى الميدان وكان من انصار دريفوس وكان يعتبره شهيدا وضحية ، فوجه الى رئيس الجمهورية خطابا اضافيا نشر في صحيفة الارور في ١٣ يناير سنة ١٨٩٨ م بعنوان (اني اتهم) فصل فيه مظلمة دريفوس ضد اركان الحرب بعبارات بليغة موعظة وضمنه طائفة من تهمة رائعة ادهشت الرأي العام (٢) واثارته (٣).

ويفضل هذا النشاط الصحفي الذي تابعه زولا في انجلترا حيث هرب الى هناك اعيدت محاكمة دريفوس ثانية وادانته المحكمة مرة اخرى ولكن بتخفيف الحكم بالسجن عشر سنوات ، ولكن هذه النتيجة لم تعجب الصهاينة فأعيدت محاكمة دريفوس ثالث مرة وفي سنة ١٩٠٦ م اصدرت حكما ببراءته واعادته الى وظيفته واعادة رتبته العسكرية (٤).

هذه المحاكمة العجيبة لعبت دورا كبيرا كما يقال في جعل هرتزل يقرر بحل اخر للمسألة اليهودية وهو اقامة الدولة يقول المؤرخ الصهيوني اسحق جرينفيم : (عاش هرتزل في باريس اثناء محاكمة دريفوس التي اثار موجة من اللاسامية العنيفة وفي المدن الكبيرة والعواصم صم الصراخ الاذان (الموت لليهود) صحيح ان الحركات هذه لم تتحول الى الارهاب الفعلي او تقييد الحقوق المدنية او الى محاكمة اليهود لكن هرتزل تمعن بحياة الجماهير السياسية الفرنسية وكظم انفاسه بمقارنتها

١- الموسوعة ص ١٨٤ (٢-٣) ابو عسل : يقظة العالم اليهودي ص ٧٨

٤- انظر الموسوعة للمسير ص ١٨٥ ويقظة العالم اليهودي ص ٨٠

بالمشاكل والمآسي التي يتعرض لها شعبه ، فاشتعل قلبه بظموح جارف لايجاد تنظيم قادر على تحمل عبء بعث الشعب وانعتاقه (١) .

اذن فالنتيجة المثلى في نظر هرتزل هو قيام تنظيم لبعث هذا الشعب واقامة دولة له وتلفت حوله ليجد هذه الجمعيات اليهودية المنتشرة في كل انحاء انعام لا يجمعها الا اهدافها الذاتية المحصورة في نطاق البلدان المقيمة بها ومن ابرز هذه الجمعيات التي كانت قائمة وكبيرة هي جمعية احبار صهيون (وقد نشأت قبل تأسيس المنظمة الصهيونية العالمية ، فمع نهاية سبعينات القرن الماضي كان المناخ الاقتصادي والفكري الذي تعيش فيه بعض فئات يهود شرق اوربا مهياة لتقبل دعوة الهجرة الى فلسطين ومن ثم قامت جمعيات مختلفة في انحاء متفرقة من اوربا وخاصة فسي رومانيا وروسيا تدعو الى محاربة الاندماج بين اليهود والى (حب صهيون) وتتخذ شعارا لها (الى فلسطين) الشراء الاراضي فيها والاستيطان هناك ومن اهم مفكري هذه الحركة لينسكروليبنايوم (٢) .

ويعرفهم صبري جريس بأنهم : (حركة المهاجرين) اليهود من روسيا وبولونيا ورومانيا الى فلسطين الذين انشأوا المستوطنات اليهودية الاولى في البلد) .

مؤتمر بازل وتأسيس الصهيونية :

فهذه الجمعيات العاملة من اجل احتلال فلسطين كان لها اثر في توجه هرتزل ولكنه رأى القصور في اسلوبها وعدم شموليته ولذلك عارض فكر الاستيطان وكان يطمح الى اخذ فلسطين كاملة باتفاق عالمي او بامر من السلطان العثماني ، لكن المهم في وجود هذه الجمعيات هو دعوتها الى حضور مؤتمر بال بسويسرا وتوفر هذا العدد الضخم من المفكرين اليهود في المؤتمر الذي استطاع توحيد الجهود في نطاق واحد فقط وهو نطاق المنظمة الصهيونية العالمية ولا شك بأن هذه الجمعيات اشتهر فيها مفكرون بارزون ولهم صلات متشابكة مع المثقفين اليهود المنتشرين في انحاء العالم وهؤلاء الشخصيات قام هرتزل بتوجيه دعوات لها لحضور المؤتمر وقد (عقد المؤتمر الصهيوني

١- الحركة الصهيونية : اسحق جرشيفيغيم ص ٦٩ (وانظر تاريخ الصهيونية : جريس ص ١٤٥

٢- الموسوعة ص ٥٩ ٣- تاريخ الصهيونية ص ١٠١ كتب عنها بتوسع .

الاول في مدينة بازل بسويسرا خلال ٢٩ - ٣٠ اب - اغسطس (١٨٩٧ م بحضور (٢٠٤) مندوبين يمثل جزء منهم ١١٧ جمعية صهيونية مختلفة وجاء نحو (٧٠) من اولئك المندوبين من روسيا وحدها الا ان مندوبين من امريكا والدول الاسكندنافية وحتى الجزائر حضروا المؤتمر ايضا (١) .

وتظهر اهمية هذا المؤتمر كذلك بالشعار الذي عقد تحته هذا المؤتمر وهو (اعادة الشعب المختار الى ارضه لتصبح فلسطين مرة اخرى مركز حياتهم في العالم) (٢) .

(وقد ضم المؤتمر اكثر من مائتي مندوب من فلسطين وامريكا وروسيا للبحث في الوسائل المثمرة التي يجب ان تتخذ للنهوض بالصهيونية وانشاء قرى ومستعمرات خاصة باليهود تكون حائزة للحقوق العمومية في ارض فلسطين) (٣) .

وقد قال هرتزل بخطاب الافتتاح عبارات دينية فهو يعتبر ان الصهيونية هي عودة اليهود الى اليهودية حتى قبل عودتهم الى الارض اليهودية وهذا هو نص مقدمة الخطاب نشبته للرد على اولئك الفائلين بأن هرتزل كان همه اقامة دولة في اي مكان وان الدوافع الاستعمارية هي المحرك الرئيسي له ، يقول هرتزل : (اننا هنا لنضع حجر الاساس لبناء (الملجأ) الذي يبأوي الشعب اليهودي ، فان العالم قد زود عنا بما يبئنا وان شعور التضامن الذي يسود بيننا والذي كثيرا ما رمانا به العالم بسخط - في طريقه الى الزوال حينما تصدى لنا التيار المعادي للسامية ، فهذا التيار المعادي للسامية قد امدنا بالقوة مرة اخرى ، والصهيونية هي عودة اليهود الى اليهودية حتى قبل عودتهم الى الارض اليهودية وهي تحاول ايقاظ الشعب اليهودي في كل مكان لانقاذ نفسه ، فنحن يجب ان نخلق هنا ومنذ الان اساسا واساسا ثابتا لم يتوفر للشعب اليهودي حتى اليوم) (٤) .

وهكذا وضع الخطوط العريضة بهذا المقتطف من الخطاب لمرامي الصهيونية الدينية والسياسية حيث قدم عودة اليهود الى اليهودية قبل عودتهم الى الارض ، وقد اتخذ المؤتمر قرارات خمسة في هذا الخصوص نوردتها لاهميتها وهي :-

١- جريس ص ١٥٤ ٢- حسان علي حلاق : موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ص ١٣٣

٢- المصدر السابق ص ١٣٣ ٤- عمر رشدي : الصهيونية ورببيتها اسرائيل ص ٧٣

- ١- المشاركة على استعمار فلسطين بواسطة الزراع وارياب الصنائع الاخصائيين
 - ٢- ايجاد وحدة مليه ضمن القوانين المحلية بين اليهود المنتشرين في انحاء الدنيا
الاربع .
 - ٣- ارشاد الموسونيين اليهود الذين لم ينضموا للحركة الصهيونية بعد الذين ينظرون الى اليهودية - التي تفهم ابناءها سمو الفكرة الصهيونية بنظر الاستهجان والانحطاط وافهامهم ان مبدأ العنصرية امر مقدس ومحترم
 - ٤- اتخاذ الوسائط المقتضية لافهام كافة الحكومات غاية الصهيونية واساساتها العامة
 - ٥- تصديق الباب العالي والدول التي نحن ساكنون في بلادها لهذا المشروع (١)
- هذه القرارات الخمسة حددت هدف الصهيونية العلني الذي يغلفه الطابع الديني المحض وذلك لتحقيق الاهداف ، وهذا افضل نص منقول عن القرارات لان كثيرا من الكتاب ثقلوها بصورة اخرى لا تشير من قريب ولا بعيد الى الدين اليهودي وذلك لتجريدتها من الصفة الدينية (٢) .
- وفي هذا المؤتمر وضع شعار العلم اليهودي والنشيد القومي لليهود وتأسست الهيئات الصهيونية العالمية وبناء عليه اصبح لفظ صهيوني يعبر عن كل من يعتنق المبادئ التي وضعت في هذا المؤتمر (٣) .
- وهناك المقررات السرية التي لم تعلن ومن اهمها : (هو انه في حال استمرار رفض السلطان للمطالب الصهيونية فان تحطيم الامبراطورية التركيـه شرط اساسي لاقامة حكومة صهيونية في فلسطين (٤) .
- ويقول المؤرخ الصهيوني اسحق جرينقيـم واصفا مؤتمر بال (عهد الهي سعيد كان نتاج الكونغرس الصهيوني في بال الذي اكد على بلورة مفهوم الشعب اليهودي - الطامح للبعث وشعر اعضاء الكونغرس انهم ادوات تغيير في يد التاريخ ، وقد جذبت شخصية هرتزل المشاركين بالكونغرس واحتلت قلوبهم ، فكانوا مشدوهين كأنهم امام ملك ملك اسرائيل غير المتوج) (٥) .

١- موقف الدولة العثمانية ص ١٣٤ ٢- انظر في هذا المجال الكتب الاتية :

(أ) اسرائيل مشروع استعماري - رفيق النشئة ص ٣٨٢

(ب) عمر رشدي : الصهيونية ورببيتها اسرائيل ص ٧٢ (ج) موسوعة المفاهيم

والمصطلحات الصهيونية (د) تاريخ الصهيونية : صيري جريس ص ١٥٥

٣- عمر رشدي : الصهيونية ص ٧٣ ٤- موقف الدولة العثمانية ص ١٣٥

٥- الحركة الصهيونية : اسحق جرينقيـم ص ٧٦

وقد قال هرتزل ملخصاً نتائج هذا المؤتمر قولته المشهورة : (إذا لخصت مؤتمري بازل في كلمة وسأعمل على ألا أقولها علناً فستكون هذه : في بازل استت الدولة اليهودية وإذا قلت هذا علناً وبصوت مرتفع اليوم فسيرد عليّ بضحكات عالنية ربما في خمس سنوات وبالتأكيد في خمسين عاماً سيعرف الجميع ما أقول) (١) . *

وتذهب معظم المراجع الصهيونية الهامة في هذا المجال إلى تحليل المعنى الحقيقي لمقولة هرتزل السابقة فيقول مؤلف كتاب شخصيات صهيونية (وشكل المؤتمر الصهيوني الأول الذي عقد في مدينة بازل ما بين ٢٩ - ٣١ من أيار عام ١٨٩٧ م الاجتماع القومي الأول لليهود في العصر الحديث وكانت المشاركة كبيرة وتمثيلية حيث حضر ٢٠٨ أعضاء من ١٦ دولة ومئات المراقبين واتسمت أبحاث المؤتمر بالجدية والموضوعية والأجواء أشبه بأجواء برلمان في حالة احتفالية وحرص هرتزل على إدارة المناقشات واتخاذ كافة القرارات بصورة علنية لا يعطي السامعين مبرراً للدعاء حول تشكل تنظيم سري أو شبه سري يحيك المؤامرات من أجل سيطرة اليهود التامة على العالم ، ولهذا الغرض قام بتوجيه الدعوة إلى ممثلي الصحف اليهودية وغير اليهودية (٢) .

ولا يخفى ما في هذه العبارات من ابتعاد عن الحقيقة وكيف إن المؤتمر كان سرياً لدرجة فائقة وكيف إن هناك قرارات سريّة خطيرة وكانت ثمرتها الحقيقية هي ذلك الاجتياح اليهودي لكل المعازل وأولها فلسطين السليبية .

ويقوم صبري جريس أعمال المؤتمر فيقول : (كان المؤتمر الصهيوني الأول حدثاً بارزاً ونقطة تحول مهمة في تاريخ الحركة الصهيونية خصوصاً بعد أن استطاع مؤسسوه جمع معظم صهيونسي العالم تحت سقف واحد ضمن إطار المنظمة الصهيونية العالمية) (٣) .

وقد كان لمقولة هرتزل السابقة في أنه أسس الدولة اليهودية شكل النبوءة التي يتعني بها الصهاينة ويفتخرون بأنهم أقاموا الدولة خلال خمسين عاماً كما قال هرتزل يقول عمر رشدي حول هذه القضية : (وبعد أن مر على هذا المؤتمر عشرون عاماً أي في سنة ١٩١٧ أصدرت بريطانيا تصريحها المشهور لصالح اليهود وبعد خمسين عاماً في سنة ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ أعلنت الأمم المتحدة قرار تقسيم فلسطين وقيام إسرائيل) (٤) .

١- شيودور هرتزل : عراب الحركة الصهيونية - أعداد قسم الدراسات - دار الجليل ص ٢٨١

٢- إباء الحركة الصهيونية - ترجمة عبد الكريم النقيب ص ١٩

٣- تاريخ الصهيونية ص ١٥٧ - ٤- عمر رشدي - الصهيونية ص ٢٣

* أثناء مناقشة هذا البحث ، لغت نظري سعادة الدكتور محمد سعيد التحطاني ، إلى أن

هذه العبارة قد تكون منسوبة لهرتزل كذباً لأضواء صفحة البداولة وبعد النذر والتخليط

السليم ، وهذا قيد ينبغي الأخذ به عند الاستشهاد بمقتالات اليهود ، وغيرهم من أعداء الإسلام .

وهكذا نستطيع ان نقول ان هذا المؤتمر الذي شهد ولادة الحركة الصهيونية المعاصرة كان نقطة تحول بارزة في حياة اليهود وقد بدأت ثماره الحقيقية بارزة في النشاطات التي قام بها هرتزل حيث قابل كثيراً من السلاطين وخاصة الامبراطور الالمانى والسلطان العثمانى عبد الحميد الثانى وذلك على امل ان يحصل على فلسطين بفرمان يصدره
انسلطان العثمانى .

وقد نتابعت المؤتمرات الصهيونية في كل سنة وما يهمنا هو المؤتمر الاول وذلك للاشارة الى نشأة الصهيونية وذلك خدمة للجانب الفكرى الذى سنتناول فيه اهم الافكار الصهيونية ومتابعتها في المؤتمرات الاخرى حتى لا نجح الى الرد التاريخى الذى مجاله كتابة التاريخ اما هذا الموضوع فيهدف الى خدمة الجانب العقائدى وتوظيف الاحداث التاريخية لخدمته حتى لا تطفئ عليه وذلك لافساح المجال امام الابحاث القادمة لمعرفة الفكر الصهيونى المعاصر وصلته بالمنحرفة بالكتب التى يدعى اليهود قداستها وما فيها من افكار منحرفة ظهرت بوضوح ظاهر في البروتوكولات التى ستلى هذا الفصل لنرى اهميتها وخطورتها على العالم وانها امتداد طبيعى لفكر الدينى اليهودى القديم والرد على القائلين بأنها مزورة ومطابقتها لاحداث العالمية .

المبحث الثاني : المنهاج الفكري للحركة المهيمونية - البروتوكولات

١- تعريف البروتوكولات :

البروتوكول : في دلالة اللفظية وفي مضامينه العامة يعني مجموعة وثائق رسمية تعتمد اساسا لسياسة او لنظام وتأتي على شكل جلسات او محاضرات او اتفاقيات (١)

وقد وقع كثير من المترجمين بخطأ في الترجمة حيث اعتبروها مقررات كما يقول الاستاذ التونسي في مقدمته القيمة للبروتوكولات (حيث ظن بعض المترجمين ان طائفة من بين كبار زعماء الصهيونية في الدرجة الثالثة والثلاثين في جماعة ماسونيية قد ائتمروا في عدة جلسات وبعد المناقشة اتفقوا خلالها على عدة قرارات منها هذه الوثائق ، فصح ان تسمى بروتوكولات كما سماها نيلوس مع التجوز الكثير ، ومن هنا ترجم بعضهم عنوانها بما يدل على ذلك ، ومن تراجمها في العربية كلمة : - قرارات او مقررات وليس الامر كما فهم هو ءلاء المترجمون ومن تبعمهم في هذا الخطأ ، اذ ليس في الوثائق ادنى اشارة الى ذلك ، يقول نيلوس (نحن لا نستطيع ان نغفل الاشارة الى ان عنوانها لا ينطبق تماما على محتوياتها فهي ليست على وجه التحديد مضابط جلسات بل هي تقرير وضعه شخص ذو نفوذ ، وقسمه اقساماً ليست مطردة اطراداً منطقياً على الدوام ، وهي تحملنا على الاحساس بأنه جزء من عمل اخطر واهم بدايته مفقودة ، وان كان اصل هذه الوثائق السالف ذكرها ليعبر هنا بوضوح عن نفسه) (٢) .

والكلمة بمعناها العام لا يوحد لها اصل في العربية وان كان شاع اعتبارها مقررات او غيرها ، فيقول التونسي في مقدمته : (وقد لاحظت ذلك في قراءاتي الاولى للوثائق ، فلما اردت ترجمتها حرت طويلا في ترجمة كلمة بروتوكولات

١- الاب طانيوس منعم : خطر اليهودية الصهيونية على النصرانية والاسلام ص ١٠٤ ط ١ - بيروت -

٢- محمد خليفة التونسي: الخطر اليهودي - بروتوكولات حكماء صهيون - ص ٢٧ - الطبعة السابعة - دار الكتاب العربي - لبنان - سنة ١٤٠٤ / ١٩٨٤ .

* ملاحظة هامة : ان استخدامي لكل نصوص البروتوكولات من الطبعة السابعة ترجمة الاستاذ التونسي ، وذلك لانها من اقدم الترجمات وادقها وهي مشار اليها بالهوامش بالخطر اليهودي - او البروتوكولات - .

وسألت عنها المعام ومطالعاتي الكثيرة وفقهي بلغتنا ، كما سألت كثيرا ممن رواد الفكر والترجمة عندنا فلم استرح الى كل ما سمعت من ترجمتها ، وكانت أمامي كلمات كثيرة مثل قرارات ومقررات ومحاضر ومضابط جلسات ، ونحوها فعدلت عنها جميعا وابقيت على اصل الكلمة معربة وآنسني منها كثرة استعمالها بيننا في المداولات السياسية على الالسنه وصفحات الجرائد والمجلات) (١) .

أما بقية التعريف اي حكماء صهيون فهذه العبارة اخذت شكلا اخر في الترجمة من خلال اراء المفكرين المسلمين ، فمنهم من اعترض على معنى حكماء صهيون لما في معاني الحكمة من الرشد والتعقل ، وهو اعتراض صائب ، وفي مكانه ، فكيف تكون هذه الشرور كلها صادرة عن حكماء ، وهذا ما قال به الاستاذ احمد عبد الغفور عطار في ترجمته القيمة للبروتوكولات حيث كان في احد مجالس الشهيد الملك فيصل رحمه الله تعالى : وتحدث عن البروتوكولات فقال العطار : (ان ترجمة عنوان المقررات الصهيونية وبروتوكولات حكماء صهيون خطأ في الترجمة . وها هو ذا العنوان بالانجليزية THE PROTOCOLS OF THE LEARNED ELDERS OF ZION فكلمة ELDERS معناها الشيوخ او الرؤساء بحكم الخبرة والسن ، وليس في جميع معانيها الحكمة او الحكماء وهوؤلاء الذين نسبت لهم البروتوكولات لن يكونوا حكماء لان معنى الحكمة : (العقل والعدل والعلم والحلم ، والكلام الموافق للحق ، وصواب الامر وسداده ، ومعرفة افضل الاشياء بأفضل العلوم ، والتفكير الذي يدل على السداد ، وكل كلام وخير يجمع فيه بعض تجارب الحياة النافعة والحكمة في معناها العملي : القدرة على حل المشاكل وحسبنا قول الله سبحانه وتعالى : (ومن يوءت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا) وعلى هذه المعاني ليس في اليهود حكمة ولا حكماء) .

وعلق الملك فيصل رحمه الله - على ما قلت بقوله : (انا او ايد هذا القول واعجب من العرب والمسلمين - وبخاصة العرب - كيف يصفون اعدى اعدائهم بأفضل صفة وهي الحكمة التي من يوءتها فقد اوتي خيرا كثيرا) .

ولقد انكرت منذ سنوات وصف أبالسة اليهود بالحكمة ولكن الملك الشهيد على كثرة ما قاله في البروتوكولات - لم يستعمل كلمة حكماء وكل ما كان يقول : (بروتوكولات صهيون) (او البروتوكولات الصهيونية او بروتوكولات شياطين صهيون) (٢) .

١- التونسي : الخطر اليهودي - ص ٤٨

٢- احمد عبد الغفور عطار : بروتوكولات صهيون ص ١٩ - ط ٣ - بيروت - ١٣٩٩ هـ .

ولذلك عنون الاستاذ العطار ترجمته للبروتوكولات - بروتوكولات صهيون - وهي تسمية موفقة واجتهاد قيم .

والاستاذ التونسي رحمه الله تعالى وقف عند هذه المسألة كذلك فيقول : (ولكنني عدلت عن كلمة شيوخ التي اخترتها اولا وعن كلمة عقلاء التي اختارها مترجم مجلة روزوليوسف واثرت كلمة حكماء لانها اوفي دلالة من كلمة عقلاء ، ووقع من الكلمتين شيوخ ومشخة واولى ان لا تختلط بما نلقب به للتوقير لعلماءنا المسلمين بين رجال سائر الاديان) (١) .

ولقد اخرج الاستاذ العطار هذه المسألة بنسبتها للصهاينة واجتهد التونسي رحمه الله بنسبتها للحكماء ولكل اجتهاده واجره وان كان لفظ الحكمة لا يليق بهؤلاء بل الاولى انهم شياطين اليهود وليسوا حكماءهم .

وقد عرفها كثير من المفكرين تعريفات متشابهة ، لكنهم اجمعوا على انها مستقاة من كتبهم المقدسة التوراة والتلمود والزوهبار والقبالسة وغيرها من كتب الحاخامات السابقين ، ولكن بصورة حديثة ومعاصرة ، .

يقول الاب طانيوس منعم : (وهو في مضامينه الصهيونية منهج سياسي تنفيذي وضعه حكماء صهيون لانشاء دولة اسرائيل وحكومتها العالمية ، اي تنفيذ ما وعد به (يهوه) الشعب المختار وعمل لتنفيذه حكماوه منذ قرون لحكم العالم) (٢) .

ويقول الاستاذ العطار معرفا بها : (المقررات خلاصة ما في تلك الاسفار لدى اليهود مضافا اليها تجاربهم في الاجرام الذي لا شبيه له ، ذلك الاجرام الذي تفرد به اليهود دون الابالسة والشياطين الذين تركوا مهمتهم لليهود ، اذ فاقوهم في التفليل والاجرام) (٣) .

ويقول الاستاذ عمر رشدي : (ان الصهيونية العالمية توعد من بالتلمود شريعة ودينها وقد تحقق ذلك عندما حاول وزير الشؤون الاجتماعية في اسرائيل الاعتراف بالتوراة

١- التونسي : البروتوكولات ص ٤٨ - بتعرف -

٢- طانيوس منعم : خطر اليهودية ص ١٠٤

٣- عبد الغفور عطار (مؤامرة الصهيونية على العالم ص ٤٦ - ط ٤ - بيروت ١٣٩٩ هـ .
قول الاستاذ العطار : ان الشياطين تركوا مهمتهم لليهود فهذا نرجعه الى سورة الحماس الدفاقة الغالبة على مؤلفاته والا كيف يترك الشياطين مهامهم التي خلقوا من اجلها بل يزينون لليهود سبل الاجرام والضلال ودهاء اليهود وامكانياتهم تقوم بالتنفيذ والله اعلم)

ككتاب تسيير اسرائيل على مبادئه ، فرفض زعماء الصهيونية ذلك واصروا على جعل التوراة كتابهم المقدس والنصوص التي حواها التلمود كما كتبها الحاخامات الذين أسسوا الصهيونية ووضعوا اسس الاجرام الصهيوني العالمي - تفسر بوضوح حقائق الخطة السرية الضخمة التي رسمتها الصهيونية للسيطرة على العالم (١) .

ويضيف المرحوم عبدالله التل فيقول : (انني اضيف الصهيونية كحركة سياسية دينية الى الدين اليهودي الذي يقوم على اساسين راسخين هما التوراة والتلمود ، واعتبر ان مقررات حكما صهيون هي الاساس الثالث في اسس الديانة اليهودية التي يمارسها اليهود وهي غير الرسالة السماوية التي نزلت على موسى عليه السلام) (٢) .

المصادر الرئيسية للبروتوكولات .

ان هذه الافكار الموجودة في البروتوكولات ليست نتاج فكري منقطع عن ماضي فكري سابق بمعنى انها مستقاة من اصول قديمة لها نفس الخط في الحقد والثأمر على العالم ، ولا نستطيع الا ان نعتبر هذه البروتوكولات مستقاة بصورة تامة من التوراة المحرفة والتلمود وغيرها من كتب اليهود ، وهناك اجماع بين الباحثين على صحة هذا القول (وقد قام (الكساندر ماك كوك) وهو دكتور في اللاهوت المسيحي ورئيس رعاة كنيسة (سان جاك) في لندن بتأليف كتاب قبل عشرات السنين من ظهور البروتوكول بعنوان (مسالك اسرائيل) وقد اعطاه عنوانا عبريا ايضا هو (نزيوت عولام) اي (المسالك الازلية) وهو يحتوي على مجموعة من نصوص التلمود والمدراش في اكثر من اربعمائة صفحة معها اصولها العبرية والارامية وكلها تحوم حول الحقد على العالم والثأمر على سلامة البشر ، والسخرية من جميع العقائد والاديان ما عدا اليهودية ونحو ذلك ، مما يمكن ان يكون ادفع حجة من البروتوكولات نفسها فهو مثلا ينقل نصا من التلمود والمدراش ، خلاصته ان اي فرد من الجوييم - ابناء الامم الاخرى يعكف على دراسة التوراة يجب قتله اذ ليس له الا ان يلتزم من الوصايا العشر الا بسبع فقط هي التي خصت للجوييم ، كذلك اذا منح واحد من الجوييم نفسه يوم راحة في الاسبوع ولو كان

١- عمر رشدي : الصهيونية ورببيتها اسرائيل - ص ٥٠ ط ٢ - القاهرة ١٩٦٥

٢- عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية على الاسلام والمسيحية ص ١٧٠ ط ٣ - بيروت

من الايام العادية (غير السبت) فانه يجب قتله ، كما يذكر نصوصا تحرم على المرأة اليهودية ارضاع طفل جارتها غير اليهودية حتى لو تعرض الطفل للموت جوعاً (١) .

ولو تتبعنا ما امكن الحصول عليه من توجيهات اليهود السرية لوجدنا امورا بوضوح البروتوكولات سبقت ظهورها بقرون عديدة ، وهذه التوجيهات اليهودية القديمة من الموءكد ان واضع البروتوكولات قد استفاد منها ووسع مفهومها في البروتوكولات نفسها ونثبت هنا نصوصا خطيرا لا يمكن ان يصدر الا عن يهودي يرى العالم كله ملكا له ويوجه اليهود ليتعاملوا معه بكل كذب وافتراء ، فقد نقل الاستاذ العطار في كتابه ما يلي : (نشرت مجلة الدروس اليهودية التي ينفق عليها اليهودي المالي جيمس روتشليد في العدد الصادر سنة ١٨٨٠ م وثيقة تثبت مؤامرة شيوخ صهيون على العالم وقد أعادت صحيفة فرنسا القديمة بعددها الصادر في ٢٠ اغسطس سنة ١٩٢٠ م نشر هذه الوثيقة التي يترجم نصها فيما يأتي : - (في ١٣ يناير ١٤٨٩ كتب شامور حاخام يهود مدينة ارل) بمقاطعة بروفنس بفرنسا الى المجمع اليهودي المسمى - السنهدين - بالاستانة يستشيرهم . فيما يجب ان يعملوا اراء ما يلقي يهود (راكس وارل ومرسيليا) من الفرنسيين الذين يتهددون معابدهم ومصالحهم ، فأجابه السنهدين بهذه الرسالة : (ايها الاخوة الاعزاء بموسى : تلقينا كتابكم الذي اطلعتوننا فيه على ما تقاسونونه من الهم والبلاء ، وكان وقع الخبر شديد الوطأة علينا وها هو ذا رأي المشيخة : (قلتم : ان ملك فرنسا يجبركم على اعتناق الدين المسيحي ، ونحن نقول لكم : اعتنقوه لانه لا يسعكم ان تقا وموه الا انه يجب عليكم ان تلبقوا شريعة موسى راسخة في قلوبكم) (وقلتم : انهم يأمرونكم بالتجرد من املاككم ونقول لكم : اجعلوا اولادكم تجارا ليتمكنوا من تجريد المسيحيين من املاكهم على مر الايام) ، (٢) (وقلتم : انهم يعتدون على حياتكم ، ونقول لكم : اجعلوا اولادكم اطباء وصيادلة ليسعهم الاعتداء على حياة المسيحيين) ، (وقلتم : انهم يهدمون معابدهم (٣) ونقول لكم : اجعلوا اولادكم كهنة واكابر يكن ليهدموا معابد المسيحيين) ، (وقلتم انهم يسومونكم ضربا كثيرة من العذاب ، ونقول لكم : اجعلوا اولادكم محامين وكتاب عدل حتى يستطيعوا التدخل في شئون الحكومة ويخضعوا المسيحيين لسيركم ، وتلتسلمون زمام السلطة العالمية وبذلك يتسنى لكم الثار والانتقام) (٤) .

- ١- حسن ظا : الشخصية الاسرائيلية ص ١٠٠ - ١٠١ ط ١ - دمشق ١٤٠٥
- ٢- هناك توجيه للنصا ري ايضا يقول : تعلموا الطب لتحددوا نسل المسلمين وتكثفوا عورات نسايم .
- ٣- انظر بتوسع الى تحقيق مثل هذا التوجيه في كتاب (بابوات من الحي اليهودي) الذين استلموا البابوية قرون عديدة .
- ٤- مطابقة لرأي البروتوكولات في الحكومة العالمية .

(سيرو بمقتضى امرنا هذا فتتعلموا بالاختبار ، انكم بمذلتكم وهوانكم
تتوصلون الى ذروة القوة والسلطة) :

١- كاسلوا (نوفمبر) سنة ١٤٨٩ ٢- التوقيع / أمر اليهود (١)

هذا النص يحوي في طياته معاني كثيرة يستوعبها كل ناظر لحال اوربنا الحالية
وكيف استطاع اليهود على المدى البعيد السير بمقتضى هذه التوجيهات ، فهذه التوجيهات
كما نلاحظ تاريخها موقعة في القرن الخامس عشر ، ولا شك بأن السيطرة اليهودية المبكرة
وطويلة المدى في مجال المحاماة وغيرها ودخول المسيحية جعلت من اليسير عليهم السيطرة
الفعلية بهذا البطء الشديد ومنذ قرون طويلة .

أما النص الثاني الذي يعتبر من الاسس القديمة للبروتوكولات فهو يشابه النص
الاول ولكنه موجه الى يهود اسبانيا في سنة ١٤٥٢ - ١٥١٦ في عهد الإمبراطور فرديناند
الكاثوليكي وهذا نصه : - (الى يهود اسبانيا : اخوتي الاعزاء : تلقينا كتابكم
الذي يصف ما انتم فيه من ضيق بسبب ما اصابكم من ظلم وحيث وثقوا ان المناسبات
كان شديدا وحر في نفوسنا احزانكم ، ولكن ما الحيلة ونحن اعجز من ان نخرجكم من
ورطتكم هذه ، ولهذا ننصحكم بأن تقبلوا ما يعرضه عليكم الملك وتتنظروا باعتساب
المسيحية على ان تظلوا على عقيدتكم ، وتمارسوا طقوسها سرا وان تلقنوا اولادكم
وتوصوهم بالألأ يجهرها بها) .

أما فيما يتعلق بأموالكم واملاككم المعروفة لخطر سلبها والاستيلاء عليها ، فإننا نشير
عليكم ان تعلموا من الان اولادكم اصول التجارة حتى يتقنوها ، فاذا اقدم الاسبان
على تجريدكم مما تملكون استطاع اولادكم تأمين معيشتهم واستردادها ما سلب منكم
شيئا فشيئا .

ولكي تتمكنوا من الثأر في المستقبل ممن يعتدون عليكم ، علموا بعض اولادكم الطب
ليثأروا لكم من هؤلاء الالباش بقتلهم دون ان يشعر احد بما يفعلونه .

ولكي تنتقموا مما اصاب معابدكم على ايدي النصارى ادخلوا بعض اولادكم في مدارس
الكهنوت المسيحي ليتعلموا فيها ، ويتخرجوا منها كهنة ورهبانا يسعهم ان يضلوا
النصارى ويخرجوهم من دينهم وان يدنسوا كنائسهم بكل حرية وامان .

ولكي تردوا الى النصارى ما يلحقونه بكم من الاذى والاهانة ، علموا اولادكم القانون
حتى يصبحوا حكاما من حقهم ان يقضوا بين النصارى بما يسمح لهم بأهانتهم عند الحاجة

١- العطار : موامرة الصهيونية ص ٤٧ - ٤٩ (وانظر كذلك - كتاب - الصهيونية ساخرة)
حيث نص هذه الوثيقة مترجما عن (مجلة فرنسا القديمة) ص ١٣٣ - سيد حامد فقي ط ١

١٩٥٤ .

ويكيلوا لهم الصاع صاعين ، ومن هنا يصل اولادكم الى مراتب الحكم والسيطرة التي تخولهم تأديب من يتجرأ عليكم وارغام الجميع على احترامكم ، وختاماً نطلب اليكم التمسك بهذه الوصايا ، والتجمل بالصبر ، حتى يتحقق لكم ما ذكرناه (١) .

التوقيع

رئيس مجلس الكهنوت في اسنانبول

هاتان الرسالتان تظهران مدى التلون اليهودي المبكر والرغبة الاكيدة في السيطرة على العالم بالتحايل واطهار المسيحية والهممار اليهودية ، كما فعل دُزرائيلي وغيره من الذين حكموا بريطانيا ، وهذه الخطة اليهودية اتت ثمارها السيئة على العالم ، وذلك بالتمكين لهذه الفئة المارقة من العبث بمقدرات الشعوب وهذا ما ستلاحظه في الاثر الذي احدثه الفكر الصهيوني المعاصر .

وهناك خطبة الحاخام ريشهورن في براغ سنة ١٨٦٩ على قبر رئيس الحاخام شمعون بن يهوذا ، وهي بلا شك اصل من اصول البروتوكولات ، ولطولها نقتطف منها بعض الامور الهامة ويرجع اليها في كتاب الاستاذ العطار : - يقول الحاخام ريشهورن : لقد سن لنا آباؤنا جماعة المنتجين من شعب اسرائيل فرضا قضى ان نتجمع ولو مرة كل جيل على الاقل حول قبر الحاخام الاكبر (كاليها سيمون بن يهوذا) حيث يعطى رؤساء كل سبط من اسباطه سلطة الاقتدار على تصريف الامور وحق الرياسة على السالدين من بني اسرائيل ، وقد مضى ايها الاعزاء ثمانية عشر جيلا والحرب الدينية باللغة العنف من قبل الشعوب الذين اغتصبوا من شعب اسرائيل القوة التي وعده بها ابراهيم ، ومع ان اسرائيل بجان تلك القرون ذليلا مهانا تطسوه الارجل ويتهدده الاعداء بالقتل والهلاك والسبي والنهب والطرده وكل ضروب الالهانة والعذاب لم يسقط او يستول عليه اليأس والقنوط بل ثبت ثبات الابطال وتفرق في اقطار الارض (٢) .

والخطبة في مضمونها تعالج كثيرا من الجوانب الدينية والمالية وسيطرة اليهود في كثير من النواحي وامال المستقبل التي تزيدها تفصيلا البروتوكولات التي نحن بصدها .

١- العطار : مواءمة الصهيونية صفحة ٥٠ ويذكر سليمان ناجي في كتابه المفسدون في الارض : ان نص هذه الوثيقة ورد في كتاب باللغة الاسبانية وهو صادر في القرن السادس عشر ومحفوظة الان في المكتبة الرسمية في بلدية توليدوا الاسبانية .

٢- العطار : مواءمة الصهيونية ص ٥٢ (وانظر الى نص الخطبة مع اصلها في الانجليزي في كتاب المرجوم عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية ص ١٣٦ وما بعدها .

والذي نريد ان نخلص اليه ان هذه البروتوكولات لها اصول في الكتب اليهودية المقدسة وفي فكر الحاخامات في القرون السابقة على ظهور البروتوكولات ، مما يجعل من السهل على واحد من هؤلاء اليهود المتعمق في هذا الفكر ان يضع مثل هذه الخطط الشريسة بصورة عصرية ملائمة لكي يفهمها الجيل اليهودي المعاصر .

ظهور البروتوكولات

لا يستغرب ظهور هذه البروتوكولات في الفترة المبكرة من هذا القرن ، حيث كان اليهود في اوج نشاطهم المحموم ، وذلك بانتظار التغيير الذي سيحدث بسبب الحروب المقبلة التي كان العالم على ابوابها ، ولا شك بأن هذه الحروب جاءت ثمرة من تلك الجهود الخطيرة التي لعب اليهود على وترها واستطاعوا الهاب مجالات العداة بين الدول الاوروبية والتي سقطت ضحية حربين عالميتين ولم يستفد منهم الا اليهود الذين استطاعوا تحقيق المكاسب الهائلة ، التي تبرز للعيان في هذه السيطرة اليهودية في كل المجالات ، في الوقت الذي كان اليهود في القرون السابقة مضطهداً لا يملك شيئاً واصبح هو السيد في كل شيء .

وهذه البروتوكولات والتي تبرز فيها الخطط المستقبلية للحركة الصهيونية واليهود عامة هي حقيقة واقعة لا يمكن انكارها بل ان اشارات ثبوتها بارزة على اقوال الصهانية انفسهم واولهم هرتزل مؤسس الحركة الصهيونية ، (وقد جاء في نشرة اصدرتها اللجنة الصهيونية في سنة ١٩٠١ م قول هرتزل : (ان بعض الوثائق الخطيرة قد سرقت من قدس الاقداس ، وما كان لها ان تنشر قبل الاوان) (١) .

وهذه العبارة فيها كثير من المعاني وفيها رد قوي على القائلين بأن الحركة الصهيونية لا انتماء ديني لها وسوف نعرف كلمة قدس الاقداس في المفهوم اليهودي حتى يعرف الكتاب العلمانيون واليساريون كيف يفكر اليهود ولكي يستمروا هم في ضلالهم وبعدهم عن دينهم بدل من ان يعودوا اليه ويكون لهم عزة فكلما قدس الاقداس لها معنى ديني عند اليهودي

١- التونسي : الخطر اليهودي ص ٣٣ (وانظر كذلك العطار : الموءامرة الصهيونية ص ١٠٥

وهي تعني (اقدس الاماكن في الهيكل اليهودي ، وهو عبارة عن حجرة بدون نوافذ تقام على مستوى اعلى من بقية الهيكل ، وتحتوي على تابوت العهد ، تماما مثل قــــــدس الاقداس في خيمة الاجتماع) ، وكان التصور السائد ان روح الله تحل في هذا التابوت وكان لا يدخل قدس الاقداس سوى كبير الكهنة في عيد يوم الغفران ، ليتفوه باسم الخالق (يهوه) الذي لا يمكن لاحد التفوه به في اي مكان او زمان (١) .

ويقول الاستاذ حسن ظاظا معرفا له : (غرفة مكعبة ابعادها طولاً وعرضاً وارتفاعاً ١٠م وفيها ستار يقسمها قسمين ، ففي القسم الداخلي منها تابوت العهد وهو صندوق تحفظ فيه نسخة من التوراة مخطوطة على جلد او ورق) (٢) .

وهكذا يحفظون موءلفاتهم بأمكنة يضعون عليها صفة القداسة القديمة وابتدأوا نحس من ذلك ، فقد ازدري موءلفونا قيمهم الدينية ، فطعنوا في صلاحيتها لهذا العصر .

النقطة الثانية في مقال هرتزل : (وما كان لها ان تنشر قبل الاوان) فهم يريدون نشرها لكن في الوقت المناسب وحين تكون قد تمت كل المخططات التي ينوون القيام بها وبعد ذلك ، وبعد ذلك تنشر لقدمها ، ويفكر ببروتوكولات جديدة مناسبة لما يريد عمله اليهود من تدمير اوسع نطاقاً لهذا العالم .

اذن البداية فقدانها من قدس الاقداس على رأي هرتزل من باريس ، وهناك اقوال اخرى حول ظهورها في اوديسا في الجنوب منها حيث هذه المدينة تعج بالتموديين وهذا الظهور يقول العطار : (ما استدل عليه من مذكرات وايزمان الصادرة سنة ١٩٤٨ م اذ يقول : (قد ظهرت اول ما ظهرت في مكان ما جنوبي اوديسا حيث كان احدها عام سكرتير لجنة اوديسا لفلسطين) (٣) .

ولا تعارض بين سرقتها من قدس الاقداس في باريس ووجودها في جنوب اوديسا ، فلعل هناك عدة نسخ مكتوبة عنها ، فيذكر تيلوس اول ناشر لها عند وصولها اليه فيقول : (لقد تسلمت من صديق شخصي هو الان - ميت - مخطوطا يصف بدقة ووضوح عجيبين خطة وتطور الموءامرة العالمية مشوءومة ، موضوعها الذي تشمله هو جر العالم الحائر الى التفكك والانحلال المحتوم .

هذه الوثيقة وقعت في حوزتي منذ اربع سنوات (١٩٠١) وهي بالتأكيد القطعي صورة حقة في النقل من وثائق اصلية سرقتها سيده فرنسية من احد الاكابر ذوي النفوذ والرياسة

١- المسيري : الموسوعة ص ٢٩٣

٢- د. حسن ظاظا : اتجاهات في الفكر اليهودي ص ٥٠ - ط ١ - دمشق - ١٤٠٧ هـ

٣- العطار : موءامرة الصهيونية ص ١٣٩

السامية من زعماء الماسونية الحرة ، وقد تمت السرقة في نهاية اجتماع سري لهذا الرئيس في فرنسا ، حيث وكر (المؤتمر الماسوني اليهودي) (١) .

وقد فهم كثير من المؤلفين انها كتبت في مؤتمر بازل سنة ١٨٩٧ هـ وهذا القول فيه النظر وذلك بورود كثير من العبارات تشير الى سنة ١٩٠١ م مثل النص الموجود في صلب الاصل (ان الضرائب التصاعدية المفروضة على نصيب الفرد ستجبي دخلا اكبر من نظام الضرائب الحاضر ١٩٠١ الذي يستوي فيه كل الناس) (٢) .

ونص ثان : (تحت نظام الضرائب الحاضرة ١٩٠١ م) (٣) .

فهو يعني انها وقعت في يد نيلوس في نفس العام الذي كتبت فيه هذا ، لا يستغرب وهو الاصح ، حيث الطبعة التي نشرت سنة ١٩٠٢ م - الطبعة الاولى - ولم يطلع عليها مترجم البروتوكولات الانجليزي وانما نقلها عن الطبعة الثانية .

وفي الطبعة الثانية الصادرة سنة ١٩٠٥ م قال انها وقعت بيده قبل اربع سنوات وهذا هو الاصح ، فمعنى ذلك ان هذا التقرير لم يكتب في مؤتمر بازل في سويسرا ، وانما في فترة لاحقة ، وهذا ما لم يفهمه روجيه جارودي متهما نيلوس بالكذب والتزوير حيث انه يقول انها وصلت له قبل اربع سنوات ولم يكلف نفسه الاطلاع على انها مقدمة الطبعة الثانية الصادرة ١٩٠٥ م .

ولا شك انها حجة واهية جدا لا سبيل الى انكارها ونسبتها الى البوليس الروسي حيث وضعها كما يقول في التبرير للمذابح التي وقعت ضد اليهود (٤) .

وسنؤخر مناقشة جارودي عند الحديث عن اقوال المتكبرين لها للرد عليهم . وهناك رواية اخرى يوردها عجاج نويهض عن اللفتنان سكوت في كتابه الحكومة الخفية : (خلاصتها ان الحكومة الروسية علمت بالاجتماع الذي سيعقد في بازل في سويسرا فبعثت مهرة الجواسيس المجرمين الى بازل وبينما المؤتمر منعقد في جلسة سرية ، اقتحمت عصبة الجواسيس الروس القاعة اقتحامة الهواري وهبوا على المؤتمرين كالصاعقة وهو لاهل كما يقال من المصادر اليهودية بين ٢٥٠ - ٣٠٠ ممثل وكلهم رجال الاقتصاد والمال واساطين الفكرة اليهودية فدعروا وراوا انفسهم في لحظات ان قد احاطت بهم اسوأ هلكة وطلبوا السلامة والنجاة بنفوسهم واوراقهم وانذعروا

١- التونسي : الخطر اليهودي ص ٩٧ ٢- المصدر السابق ص ١٩٥

٣- المصدر السابق ص ٢٠١

٤- انظر روجيه جارودي : فلسطين ارض الرسالات الالهية ومبحث تزوير البروتوكولات ص ٣٧٣

كالارانب ، وفي لحطات ايضا جالت عصبة المقتحمين جولة خاطفة فجمعت ما استطاعت جمعه من الاوراق المنشورة على المناضد وخرجت وتواصت عن الانظار ، ثم انتهت الاوراق الى بطرس سبرج وهناك نخلت ومحمت (١) .

ويرجح نويهض هذه الرواية والحقيقة ان هذا الترجيح لا يسلم به فلم يسمع عن هذه الهجمة ، بل المشهور ان المؤتمر انتهى بسلام وتفرق الصهاينة ينشرون فكرتهم اضافة الى ان النص الاصيل كما ورد معنا سابقا يظهر انه مكتوب سنة ١٩٠١ وذلك من خلال الحديث عن ضرائب ذلك العام فكيف يستوي هذا مع القول انها اقرت في بازل سنة ١٨٩٧م ، ولو انها فعلا اكتشفت سنة ١٨٩٧ لما توانى الروس في التشجيع على اليهود ونشرها مبكرا عن هذا الوقت وذلك يفضح مخططاتهم والحذر منها ، انما الحقيقة الراجحة هي سرقتها كما اشار بذلك هرتزل ، ومترجم البروتوكولات نيلوس في مقدمة الطبعة الثانية سنة ١٩٠٥ م .

ولكن متى كتبت هذه البروتوكولات وهل الاشارة في نصوصها الاصلية الى سنة ١٩٠١ م . يكفي لاثبات انها مكتوبة في ذلك العام ان هذه الحقيقة تحتاج الى زيادة بيان والراجع فيما يظهر ان النص النهائي لها صدر سنة ١٩٠١م اما انها كتبت في ذلك العام فهذا فيه نظر وذلك لوجود اصل هذا المخطط في الفكر اليهودي بصورة واضحة وذلك من خلال كثير من التوجيهات والخطب اليهودية حيث يروي وليم كار في كتابه احجار على رقعة الشطرنج رواية مبكرة عن وجود مخطط واضح المعالم ومحدد الاهداف لتخريب العالم والسيطرة عليه ويقدم المؤلف لحديثه عن هذا المخطط فيقول : (وليست التوراة - العهد القديم - (٢) في الواقع سوى قصة الشيطان حين اصبح سيد العالم وجعل اجدادنا الاولين يهيئون من جانب الله فتأسس كنيس الشيطان على الارض ثم تخبرنا التوراة كيف شرع هذا الكنيس منذئذ في التآمر لمحاربة الدستور الالهي ومنع اقامته على هذه الارض) (٣) .

١- عجاج نويهض : بروتوكولات حكماء صهيون ج - ع ٥ - ط ١ - ١٩٨٤م .

٢- في اعتقادنا انه يقصد التوراة المحرفة ويلاحظ قول المؤلف العهد القديم - تمييزا عن العهد الجديد وهو الانجيل ، وهذا واضح في دراسات المعاصرين من النصارى في مراجعة العهد القديم واعتبار كثير من رواياته مشكوكا فيها وفي العهد الجديد كذلك

٣- وليم كار : احجار على رقعة الشطرنج - ص ٨ ط ٩١ بيروت ١٤٠٧ .

ويذكر وليم كار ان الموءامرة مبكرة جدا وذلك من خلال وقوع وثائق بافاريا تحوت ايدي الشرطة البافارية فيقول : (وفي عام ١٧٨٤ م ، وضعت مشيئة الله تحت حيازة الحكومة البافارية (١) براهين قاطعة على وجود الموءامرة الشيطانية المستمرة وفيما يلي تفصيل هذه الواقعة وملابساتها كان : (ادم وايزهاوبث استاذا يسوعيا للقانون في جامعة انغولد شتات ولكنه ارتد عن المسيحية ليعتنق المذهب الشيطاني وفي عام ١٧٧٠م استأجره المرابون الذين قاموا بتنظيم موءامسة روتشليد لمراجعة واعادة تنظيم البروتوكولات (٢) القديمة على اسس حديثة ، والهدف من هذه البروتوكولات هو التمهيدي لكنيس الشيطان للسيطرة على العالم كما يفرض المذهب الشيطاني) وايدولوجية ما ينقضي من الجنس البشري بعد الكارثة الاجتماعية الشاملة التي يجري الاعداد لها بطرق شيطانية طاغية ، وقد انهى وايزهاوبث هممته في الاول من ايار (مايو) ١٧٧٦ م ويستدعي هذا المخطط الذي رسم وايزهاوبث تدمير جميع الحكومات والاديان الموجودة ويتم الوصول الى هذا الهدف عن طريق تقسيم الشعوب التي سموها الجوييم (لفظ بمعنى القطعان البشرية يطلقه اليهود على البشر والاديان الاخرى) الى معسكرات متنابهة تتصارع الى الابد حول عدد من المشاكل التي تتولد دونما توقف اقتصادية وسياسية وعنصرية واجتماعية وغيرها ، ويقتضي المخطط تسليح هذه المعسكرات بعد خلقها ثم يجري تدبير حادث في كل فترة يكون من شأنه ان تنقض هذه المعسكرات على بعضها البعض فتضعف نفسها محطمة الحكومات الوطنية والموءامسات الدينية (٣) .

اذن هذا هو مجمل مخطط وثائق بافاريا وهو جامع لكل ضروب الشر والبلاء وقد قام الموءلف بتطبيق كتابه على هذه الاسس المذكورة ، ويضاف الى ذلك ان هذا المخطط كان دائم التدرج والتعديل مع كل ظرف وتحقيق نجاح ، وعلى ضوء المستجدات كانت تعدل الخطط للاطباق المبكر على هذا العالم وتحطيمه ولا يستغرب ان يكون مخطط البروتوكولات المتوافر بين ايدينا صورة مستحدثة من المخطط السابق ، واذا كان هذا الاخير مخططاً مفقوداً بعض اجزائه ، فان اسسه الحقيقية موجودة على قواعد وثائق بافاريا المشهورة وبذلك نستطيع ايصال تلك الحلقة المفقودة او المفترض انها مفقودة وذلك لعداء اليهود للوجود الانساني كله وتحطيم مقومات الخير والطمأنينة واشاعة كل ضروب العبث

١- احدى الدول الجرمانية وهي مقاطعة المانية الان

٢- في نص الموءلف ما يشير الى وجود خطط سابقة للسيطرة على العالم والمذهب الشيطاني يقصد به الموءلف الماسونية التي هي فكرة نابغة من خطط الهدم اليهودية .

٣- وليم كار : احجار على رقعة الشطرنج ص ٩ - ١٠

والفتن ، فلا يستطيع احد ان يدعي او ينكر وجود هذا المخطط وذلك لوجود فئة شيطانية همها الوحيد صب الزيت على النار لزيادة الاشتعال في هذا العالم وجني اكبر الغنائم وتحطيم مقومات هذه الامم .

ويرجع الاستاذ العطار : (ان الجنرال بايك^(١) هو جامع بروتوكولات صهيون في صورتها الكاملة وان لم تكن في صورتها الاخيرة وان كان الجنرال بايك قد الف ما انتهى اليه فقد تسلمه منه من جاءه وبعده و اضافوا اليه ما جد لهم من تجربة وعلم حتى انتهى امره الى احد اقرباء اليهود فأعاد فيها النظر حتى رضي عنها مشيخة صهيون واودعوا بروتوكولاتهم في قدس اقداس المحفل الماسوني بباريس الذي سرقت منه كما ادعى وايزمان^(٢) .

لكن من هو مؤلفها على شكلها الحالي والاخير الذي وقع في ايدي نيلوس . ان الناظر الى كتابة البروتوكولات يتبادر الى ذهنه ان ملقيها شخص واحد ، ولكن هل هذا الشخص هو مؤلفها ام ملقيها فقط ، يرجح كثير من الكتاب ان مؤلفها هو (اشرف نيرج) وهو اسم حقيقي ، ولكنه اشتهر باسمه المستعار الذي كان يكتبه في نهاية مقالاته وهو احد عام " ومعناها بالعبرية (احد افراد الشعب) ولد سنة ١٨٥٦ في اوديسا على بحر قزوين باكرانيا وهلك في تل ابيب سنة ١٩٢٧ واديسا معقل من معاقل اليهود ويعود من اقرباء مفكري اليهود ومن دعاة العنف وتلمودي متطرف ومن اشده الصهيونيين عداء لبني الانسان وبخاصة العرب وحضر المؤتمر الصهيوني الاول الذي انعقد في بازل بسويسرا سنة ١٨٩٧ وكان من اقربائه^(٣) .

-
- ١- الجنرال بايك : من القادة العسكريين الامريكيين البارزين وقائد قوات الهندو الحمر اتصلت به اليهودية العالمية بواسطة الماسونية الامريكية التي انشأها اليهود واخذوا يدرّبونه تدريبا خاصا ويلقنونه المبادئ - العطار ص ١٢٥ .
 - ٢- العطار : مؤامرة الصهيونية ص ١٢٨ ط ١ ، وان كنت اظن ان كاتبها مجموعة من اليهود الخالصين ولا يستبعد انهم استفادوا من ذكاء ويزهاوبث وبايك كذلك .
 - ٣- مؤامرة الصهيونية على العالم : ص ١٣٥-١٣٦ (وانظر بتوسع د. المسيري : موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ص ٥٨) حيث كان من مؤسس جمعية احياء صهيون الاستيطانية ، كان يدعو لجعل فلسطين مركزاً قومياً لليهود او عاصمة يهودية لحكم العالم اغتربه كثير من الكتاب العرب ودافعوا عنه لقوله بالمركز الروحي ولم يعرفوا مقصده حيث هو الوحيد الذي انسحب مع مجموعته في احدى المؤتمرات الصهيونية في عهد هرتزل عندما اقترح الاخير اوغندا دولة يهودية بدلا من فلسطين .

ويرجح الاستاذ عجاج نويهض هذا الرأي فيقول : (وبعد ان ترجمت البروتوكولات السـى الانجليزية وجعل الكتاب يخوضون في امرها - اتجهت التهمة الى اكبر مفكر عندهم وهو اشـرغـنـبرـج من اوديسا وهذا الرجل بمثابة استاذ روجي لوايزمان ، ووايزمان يعترف باستاذيته اعترافا كله مباهاة وافتخار واكبار .

وقد قام الكتاب الغربيون باحتياز مرحلتي التدفيق وهما :

١- نخل ادمغة كبراء اليهود في الربيع الاخير من القرن الماضي وحصر ما يتعلق بهم الاحتمال ان يكونوا هم الواضعين للبروتوكولات بأقل عدد ممكن .

٢- دراسة انتاج هو٤٦ في كتبهم المنشورة ، ودراسة اتجاهاتهم ومذاهبهم الفكرية السياسية ونوع نشاطهم ومستواهم في كل ذلك وتأثيرهم في توجيه التيارات اليهودية والفرق بين كل واحد من هو٤٦ والآخر .

فظهر من هذا الربط وبين روح البروتوكولات وبين ما عساه ان يكون هو الواضح ان الذي ينطبق عليه ذلك اكثر ما يمكن بالقرائن هو اكبر مفكر عندهم اشـرغـنـبرـج (١)

ويقول هنري فورد في كتابه اليهودي العالمي : (ولا ريب في ان كل من وضع هذه التعاليم كان يملك معرفة كاملة بالطبيعة البشرية وبالتاريخ وبالغراهة السياسية المدهشة باتقانها الرائع المرعية كما تتطلع اليه من اهداف توجه قوتها اليها ، هذا اذا كان عقل واحد هو الذي وضع هذه التعاليم ، انها مغالية في واقعها الى الحد الذي يقربها من الاساطير، ومغرقة في عمليتها الى الدرجة التي تقربها من الخيال) (٢).

ويضيف قائلا : (وليس المهم بالنسبة الى هذه البلاد او غيرها هو ان مجرما او مجنونا هو الذي وضع هذا البرنامج ، وانما المهم هو ان هذا البرنامج قد وضع ^{أو وجد} السبل اللازمة لتحقيقه في اهم وثائقه وقد لا تكون الوثيقة مهمة نسبيا ، ولكن الشيء المهم كل الاهمية هي الاوضاع التي تلفت النظر اليها) (٣).

١- نويهض : البروتوكولات - ج ١ ص ٥٣ - ٥٤ بتصرف

٢- هنري فورد : اليهودي العالمي - ص ٧٦ - تعريب - خيرى حماد - ط دار الافاق الحديثة لبنان .

٣- فورد : اليهودي العالمي ص ٧٧

ومما يؤكد ان ملقيها شخص واحد من زعماء اليهود هذه النصوص التي يتحدث فيها عن نفسه فيقول : (فاني اتخذ لنفسي فيها خطأ جديدا للهجوم) (١) وقوله : (وبذلك اصير دكتاتوراً) (٢) وقوله : (استطيع اليوم ان اؤكد لكم) (٣) ، وقوله : (اعني ان الصواب وحده بين كل العلوم واعظمتها قدرا هو ما يجب ان يعلم في المدارس) (٤) وقوله : (سيغال ان نوع الاستبداد الذي اقترحه) (٥) ، وقوله : (اليوم سأشرح في تكرار ما ذكر من قبل وارجو منكم جميعاً) (٦) ، وقوله : (ويمكنكم ان تروا بانفسكم اني اقيم استبدادنا على الحق وعلى الواجب) (٧) ، وقوله : (حاولت في كل ما أخبرتكم به حتى الان ان اعطيكم صورة صادقة لسر الاحداث الحاضرة وقد بينت لكم خططنا السرية التي نتعامل بها الامميين وكذلك سياستنا المالية وليس لي ان اضيف الا كلمات قليلة) (٨) ، وقوله : (والان سأعالج الاسلوب الذي تقوى به دولة الملك داود حتى تستمر الى اليوم الاخر) (٩) .

هذه بعض النصوص التي تبين ان ملقيها فرد واحد ، ولكن هذا القول فيه نظر وانني ارجح ان من القاها هو شخص واحد ولكن مؤلفها مجموعة خبيرة بهذه الشئون كلها ومما يؤكد قولنا هذا ما صرح به الدكتور آهر نبرايز رئيس الحاخامية في السويد حيث قال : (مضى وقت طويل على اطلاعي على محتويات بروتوكولات مشيخة صهيون وانما عرفت قبل نشرها من قبل اي دار من دور النشر المسيحية بسنوات معدودات واحسب ان اذكر حقيقة جد هامة وهي ان نصوص البروتوكولات المنشورة ليست النصوص الكاملة التي احتواها الاصل ، فما بين ايدينا منها ليس الا ملخصا لبعض اجزائها الاصلية ، كما احب ان اذكر انه لم يعد على قيد الحياة غير عشرة من اصل سبعين من كبار مشيخة صهيون الذين يعرفون حق المعرفة متون البروتوكولات الحقيقية ونصوصها الاصلية) (١٠) .

فهذا النص يوحى لك ان كبار مشيخة صهيون وعددهم سبعين قد اشرقوا على اعداد هذه البروتوكولات ، فاذا كان ملقيها شخصاً واحداً فهذا صحيح اما القول بأن مؤلفها شخص واحد ففيه النظر ، ودليل اخر على ان هذه الخطة معدة من قبل كثير من حاخامات اليهود ، وهو التوقيع المذيل بنهايتها ، ممثلو صهيون من الدرجة الثالثة والثلاثين .

-
- ١- التونسي - الخطر اليهودي ص ٤١٥ ٢- ص ١١٥ ٣- ص ١٢٤ ٤- ص ١٣٣
- ٥- ص ١٣٣ ٦- ص ١٤٨ ٧- ص ١٨٢ ٨- ص ٢٠٧ ٩- ص ٢١٠
- ١٠- العطار : مؤامرة الصهيونية ص ٦٢

ولا يستبعد ان تكون هذه خلاصة لخطط موسعة اقتطفها احدها عام وقرأها على مجموعة من الصهاينة الكبار ، اما القول بأنه مؤلفها ففيه مبالغة وذلك لان الفكر اليهودي المنحرف وينابيه متواصله ومغرقة في خطط الشر الخطيرة .

اهم ترجماتها :

يرجح كثير من المفكرين وجود نسخ عديدة للبروتوكولات ويقول الاستاذ العطار : وطبيعي ان تكون منها نسخ كثيرة بالفرنسية والعبرية لكي تدرس من قبل اقطاب اليهود حتى يكونوا على علم بمخططات اليهود للتسلط على العالم ، وكتب البروتوكولات باللغتين لان من لم يكن على معرفة بالعبرية يطلع عليها بالفرنسية ولم يكن كل زعماء اليهود يعرفون العبرية بل كان الذين يعرفونها منهم قلة واكثرهم يعرفون الفرنسية (١) . وما يهمنا بالدرجة الاولى هو ان النسخة التي وصلت للعالم الروسي نيلوس هي النسخة الاصلية الهامة التي نشرت مبكرا في روسيا في سنة ١٩٠٢م وسنة ١٩٠٥ والتي وجد منها نسخة في المتحف البريطاني ، والغفلة العالمية الضارية الاطناب لا تشعر بالخطـر الا بعد ان يحل فوق رأسها ، فعندما كلف الصحفي البريطاني فيكتور مارسون مراسل المورنينج بوست لمتابعة اخبار الثورة الروسية سنة ١٩١٧ اطلع على هذه النسخة الموجودة هناك ورأى مطابفة ما جاء فيها وما توقعه نيلوس من السيطرة اليهودية المبكرة على روسيا : (وصلت الى المتحف البريطاني نسخة ودون عليها تاريخ الاستلام ١٠ اغسطس ١٩٠٦ ولما وقع الانقلاب الشيوعي في روسيا سنة ١٩١٧ ارسلت جريدة المورنينج بوست احد كبار مراسليها فيكتور مارسدن الى روسيا ليوافيها بأخبار الثورة البلشفية فحرص قبل سفره ان يطالع بعض الكتب الروسية الموجودة في المتحف البريطاني ومنها النسخة المذكورة من المقررات ولما شعر بقيمتها وخطورتها ترجمها الى اللغة الانجليزية وطبعها ونشرها وقد طبعت خمس مرات حتى سنة ١٩١٧ اذ كان اليهود يجمعونها خلال يومين من ظهورها في الاسواق ، وبهذا كان فيكتور مارسدن اول من ترجمها في العالم اجمع (٢) . وكان ذلك سنة ١٩١٩ اي بعد نهاية الحرب العالمية (٣) .

١- العطار : مؤامرة الصهيونية ص ١٤١

٣- المرجع السابق ص ٤١

٢- نويهض : البروتوكولات : ج ١ ص ٤٥

اذن فيكتور مارسدن اول مترجم لها الى اللغة الانجليزية المشهورة عالميا وبذلك اتسع نطاق معرفتها وترجمتها وترجمت الى لغات كثيرة ومنها الالمانية بالذات ، ولكن ما يثير الغرابة حقا هو ان المخطط الصهيوني لم يتعثر طريقه بل حقق اهدافه — من خلال حربين عالميتين وموءتمر الصلح بباريس الذي حقق مكاسب كبيرة لليهود ، فعندما نشط المثقفون الغربيون بنشرها والتحذير منها كان اول الامر منهمكين في تهيئة الاجواء للوطن اليهودي ، فماذا تنفع الترجمات اذا لم تقابل بخطة مضادة لافشال هذه المخططات .

وما يهمننا هنا هو وصولها متأخرة الى العالم العربي . ذي الشأن الاول في احلام الصهيونية ومخططاتها ، يقول الاستاذ العقاد : (ظهرت اخيرا في اللغة العربية نسخة كاملة من هذا الكتاب العجيب كتاب بروتوكولات حكماء صهيون ، ومن عجائبه ان تتأخر ترجمته الكاملة في اللغة العربية الى هذه السنة مع ان البلاد العربية احق البلاد ان تعرف عنه الشيء الكثير في ثلث القرن الاخير وهو الفترة ^{التي} امنيت فيها بجرائم وعد بلفور وبالتمهيد لقيام الدولة الصهيونية على ارض فلسطين) (١) .

والطريف حقا هو ان يسبق احد النصاري اللبنانيين جمهرة علماء المسلمين التي ترجمتها وهو الخوري انطون يمين . يقول الاستاذ العطار : (واول ترجمة لها حسب علمي (اي عربية) هي ترجمة الخوري انطون يمين وكان طبعها كما اظن في اواخر العشرينات من هذا القرن او اوائل الثلاثينات ، وكان العنوان هكذا : (الموءامرة اليهودية على الشعوب - المقررات الصهيونية او مضابط الجلسات السرية لحكماء صهيون) وصدرت بعدها في الثلاثينات ترجمة ب قلم فريدريك زريق تحت عنوان اهداف الصهيونية (٢) .

ويقول الاستاذ التونسي : (ومن ذلك ان جريدة الاساس احدى جرائدنا المصرية تمكنت سنة ١٩٤٦ من الحصول بوسيلة صحفية على نسخة للبروتوكولات مكتوبة بالالة الكاتبة لقاء ثمانين جنيها ودفعت بالنسخة الى الاستاذ (٠م.أ) يعصد انيس منصور (٣) - احد المترجمين فيها وطلبت منه ترجمتها لقاء اجر اضافي كاف لاغرائه فأحجم عن ترجمتها برهة بعد ان بلغته تلك الشائعة) (قتل من يترجمها) (٤) .

-
- ١- العقاد : الصهيونية وقضية فلسطين - ص ٣٣٨ - ط لبنان - بدون تاريخ .
 - ٢- العطار : موءامرة الصهيونية ص ١٥٢ - ١٥٣
 - ٣- انظر - الخطر اليهودي - هامش ص ٤٥ ، ولعل هذا العمل شفيع لانيس منصور حاليا فهو الصحفي المصري الوحيد الذي لايتوانى عن زيارة اسرائيل سنويا) .
 - ٤- الخطر اليهودي - ص ٤٤ .

وظهرت طبعة الاستاذ التونسي سنة ١٩٥١ وفي عام ١٩٥١ ظهرت طبعة للبروتوكولات قــــدم لها سيد احمد حامد فقي بعنوان - الصهيونية سافرة - مقررات اليهود - ويقول الاستاذ العطار معلقا على الاخيرة : (وتعد طبعة سيد احمد حامد فقي تزويراً لطبعة الخوري انطون يمين فهي ترجمة الخوري نفسها ولكن الفقي لم يذكر اسم الخوري وأوهم القراء ان الترجمة له ، وكان حريسا به ان يذكر ان الترجمة للخوري) (١) .

وصدرت ترجمة اخرى للبروتوكولات للاستاذ عجاج نويهض بعنوان بروتوكولات حكماء صهيــــون ويتألف من مجلدين في اربعة اجزاء وذلك في سنة ١٩٦٧ واعيدت طباعته حديثا في الاردن ، كذلك وهو متوفر في الاسواق .

وهناك ترجمة بعنوان : بروتوكولات حكماء صهيون وتعاليم التلمود - بدون اسم مترجم ولا اسم المطبعة ويقع في ٢٣٠ صفحة .

ومن الترجمات ترجمة اللواء محمد عبد الله الميمان عام ١٩٨٣ م ، وهناك شرح لهذه المخططات وتطبيق لها على الواقع المعاصر مثل كتاب اليهود وراة كل جريمة - خير الله ظلفاح - واحجار على رفعة الشطرنج - وليم كار ، ومما يلاحظ ان كثيرا من هذه الترجمات وهي متوفرة لدي لا تتفق في الفاظها مع بعضها البعض وان كانت تتفق في مضمون الفكرة ومعناها ، وما ترمي اليه ، وهذا يرجع الى فهم المترجم واسلوبه في الكتابه .

ومن الترجمات الهامة ترجمة الاستاذ احمد عبد الغفور العطار المتضمنة مباحث قيمة عن البروتوكولات وكتابها .

المنكرون للبروتوكولات :

ليس غريبا ان يدفع اليهود هذه البروتوكولات وينكرونها عن انفسهم ، فليس ممن المعقول ان يعترفوا حتى لا يصابوا باذى واضهاد اكثر مما كان واقعا عليها مــــم فلذلك نشط اليهود في منع نشرها ، واذا نشرت قاموا بشرائها واحراقها حتى وصلت

١- العطار : المواءمة - ص ١٥٤

الامور بهم الى اقامة دعاوى امام المحاكم ضد من نشرها (ومن ذلك ما قام به اليهود من اقامة دعوى ضد الجبهة الوطنية السويسرية في ٢٦ يونيو سنة ١٩٣٣م وحصل على حكم صدر على المدعي عليها بفضل تجسهم وتزويرهم وتدليسهم واثارة شهادات الزور ، فاستأنفت الجمعية الحكم لكن بعد ما دامت دعوى الاستئناف عامين صدر الحكم في شهر نوفمبر سنة ١٩٣٧ بأبطال دعوى المدعين الذين كانوا يزعمون ان البروتوكولات مزورة على اليهود وانها سب في حقهم وسعوا رغم الحكم في اباداة كل وثيقة تتكلم عن البروتوكولات ، وكل كتابة واثروا حتى في مؤلفي المعاجم ولذلك تجد مثل قاموس لاروس (١) ما يوئيد زعمهم بأنها مصنوعة ولا اساس لها من الصحة (٢) .

وقد انكرها وايزمان في مذكراته كما مر معنا سابقا بالرغم من مول هرتزل بفقدان وثائق هامة وما هذه الوثائق الا هذه البروتوكولات ، اذن لا غرابة ان ينكرها اليهود لكن الغريب ان ينكرها بعض المفكرين (٣) المسلمين والعرب والمتخصصين بالصهيونية فلمصلحة من دعواهم انكارها ، واماننا بعض المفكرين لها سنورد ما قالوا فيها ونرد عليهم ، فأول هؤلاء المنكرين هو الاستاذ عبد الوهاب المسيري صاحب موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية فيقول : (يتهم المعادون للسامية اليهود بأنهم يحيكون موءامرة عالمية كبرى لتخريب الاخلاق وافساد النفوس ثم الاستيلاء على العالم وانشاء حكومة عالمية يكون مركزها القدس ، واهم افران لهذا التصور هو الوثيقة المزورة المسماة - بروتوكولات حكما صهيون - وقد ساعد على نشر هذه التصورات الباطلة عن اليهود طقوسهم الدينية المركبة التي يفشل كثير من فهمها ، وتستفيد اسرائيل كثيرا من هذا الفكر التأمري ، فهو يضيف عليها من القوة ما ليس لها ، ومن الرهبة ما لا تستحق وهو في نهاية الامر يكسب اسرائيل معارك لم تدخلها قط) (٤) .

ويقول المسيري في موضع اخر من موسوعته التي عنوانها بأنها دراسة نقدية : (ولم تجد الصهيونية افضل من المعادين للسامية لترويج هذه الفكرة فهم ايضا ينطلقون من مقولة ان اليهودي شيء فذ فريد غير قابل للاندماج وان اليهود اينما وجدوا فانما هم افراد في شعب واحد يرمي الى اقامة حكومة عالمية واحدة) (٥) .

١- معجم فرنسي ٢- بن شنو : اصول الصهيونية ومآلها ص ٩٧ - ٩٨

٣- والرسالة ماثلة للطبع وقع تحت يدي ترجمة للبروتوكولات - بقلم د. احسان حقي وهو يتخذ منهاجاً جديداً فهو يعزو خطرها انها موجبة للمسيحيين فقط وليس للمسلمين وذلك في مقدمة فيها الكثير من التضليل الذي لا يناسب عداة اليهود للمسلمين بالدرجة الاولى وهذه طريقة جديدة في التشكيك فهو يثبتها لكنه يقصر خطرها على المسيحيين فقط ولذلك وجب التنبيه ، وزعم انه ترجمها عن الاصل الفرنسي - ط دار النفائس ١٤٠٨ هـ .

٤- د. المسيري : الموسوعة ص ٣٧٧ ٥- د. المسيري : الموسوعة ص ١٠٠ - ١٠١

ومن المنكرين لها الاستاذ صبري جريس وهو البحاثة المتعمق في اصول الصهيونية ومصادرها القديمة حيث يقول : (ونشر في الوقت نفسه كتاب لا سامي اخر - بروتوكولات حكماء صهيون - ادعى فيه واضعوه وجود زعامة يهودية عالمية تعمل سرا للتسلط على العالم من خلال ايقاع الخلافات بين الشعوب المسيحية وانتشر هذا الكتاب الذي يقال ان شرطة القيصر الروسي السرية كانت واره اصداره في مراحلها الاولى بعد الحرب العالمية الاولى بشكل خاص ثم حظي فيما بعد بسبب ما بانتشار واسع في العالم العربي وساهم كثيرا وربما اكثر من اي مطبوعة اخرى في اساءة فهم الصهيونية ومخططاتها نظرا للتلفيق الذي يستند اليه) (١).

اما المنكر الثالث لها والذي شن عليها حملة قاسية وعلى المعتقدين بمحتتها فهو الاستاذ روجيه جارودي المسلم الفرنسي الجديد فيقول : (ومن المهم للغاية ان نؤكد انها وثيقة بينة التزييف ، تكشف اسرار اختلاقها منذ اكثر من ستين عاما لان استخدام هذا النص يوفر للصهاينة المعاصرين حجة عارضة لرفض اي تحليل لسياستهم العدوانية اذ يزعمون ان هذا التحليل هو اختلاق ايضا شبهه بروتوكولات حكماء صهيون المزيفة وان الذي اوحى باختلاق هذا الافك لا يمكن ان يكون سوى وزير الداخلية موعن بلطف) (٢)

لكن المثير للعجب ان يلجأ جارودي الى عمل مقابلة بين الحوار الذي دار بين ميكافيلي ومونتسكيو - تحت عنوان حوار في الجحيم والبروتوكولات - ليخرج بنتيجة ان الشرطة الروسية الفت هذه البروتوكولات على غرار هذا الحوار (٣)

ويقع جارودي في نهاية حديثه في تناقض لا يستطيع الفرار منه وهو قوله : (ان ادانة شرور الصهيونية السياسية لا تحتاج الى اي كذب وانما ينبغي ان نرفض اكاذيب البروتوكولات لنضع مكانها الوثائق الواقعية التي يسهل على كل انسان ان يصل الى مصادرها ومراجعتها المحددة التي تسمح بتحقيقها بل وامكان استحضارها كاملة (٤).

وقد عرض بها الاستاذ رفيق النتشة وعزا عدم فهمه للصهيونية وكيفية التعامل معها الى هذه الشغافة المأخوذة من البروتوكولات فيقول : (منذ الخمسينات وانا اعيش في صراع فكري مع نفسي حول فكرتين متناقضتين توءثران تأثيرا مباشرا ودائما على اسلوب

١- صبري جريس : تاريخ الصهيونية ج ١ ص ٤٨

٢- جارودي : فلسطين ارض الرسالات الالهية - ترجمة عبد الصبور شاهين ط ١ - القاهرة ١٩٨٦

٣- انظر - جارودي : فلسطين ص ٣٧٦ وما بعدها ٤- المصدر السابق - ص ٣٨٦

العمل من اجل فلسطين - الفكرة الاولى تقول : ان اليهود الذين يحكمون العالم بم بصورة خفية والذين هم وراء كل الثورات والانقلابات والدكتاتوريات والديمقراطيات اليهود المؤمنون بالتوراة والتلمود هم اصحاب المشروع الصهيوني الذين يرمون من ورائه العودة الدينية الى ارض الميعاد (فلسطين) تحقيقا لتنبؤات دينية وانفاذا لليهود المضطهدين في انحاء العالم بايوائهم في فلسطين لاسباب انسانية .

والفكرة الثانية تقول : ان المشروع الصهيوني هو مشروع استعماري خلقته الدول الاستعمارية واستغلت اليهود من اجل تنفيذه ليسحبا في اليهود ولا تنفيذها لتنبؤات دينية ولا انفاذا لهم من المذابح لاسباب انسانية بل كان المشروع الصهيوني لتحقيق اغراض استعمارية استغل المستعمرون من اجل تنفيذه الدين والاخلاق الانسانية .

ويوسفني انني بقيت على ايماني بالفكرة الاولى لسنوات طويلة - رغم تشكيكي بها - اتلف كل ما يكتب عن اليهود من الكتب اللاسامية التي تخدم الحركة الصهيونية وفي طليعتها بروتوكولات حكماء صهيون واحجار على رقعة الشطرنج وغير ذلك من مئات الكتب التي تزرخ بها المكتبات الاجنبية والعربية ، ولكنني - احمد الله على ذلك ^{اذ} استطعت ان اصل اخيرا الى قناعة بأن المشروع الصهيوني هو مشروع استعماري اشرف على فكرته والتخطيط له وتنظيم الصهاينة لدعمه ووضعه موضع التنفيذ الساسة والقادة والمفكرون الاستعماريون (1) .

هذه هي اهم اراء المنكرين لها في الوسط الاسلامي وهي اراء جديرة بالنقاش للوصول الى الحق وبيان اننا عندما نوكد نسبة هذه المقررات لليهود لا نقول كما يقول المنكرون باننا نعطي هالة لليهود فوق حجمهم بقدر ما نجتمع الصفوف والافكار النيرة لمقابلة هذه الخطط الجهنمية ، والنهوض بهذه الامة من رقدتها ، وتنقيتها اجوائها من الفساد والانحلال الذي ينخر بها ، والذي قالت به البروتوكولات .

ان دراستنا للبروتوكولات . دعوة عاجلة لهذه الامة ان تفيق من سباتها العميق وترفض كل سلوك توءيده البروتوكولات ، انها دعوة للامة الاسلامية للاهتمام بدينها وشبابها واخلاقها حتى لا تقع فريسة طيعة للرغبة اليهودية المستمتره بشتى الجنسيات والدعاوى في عالم مختلط ومتشابك المصالح .

١- رفيق المنتشة : الاستعمار وفلسطين ص ٣ - ط ١ - عمان ١٩٨٤ م .

انني اتفق مع الاستاذ صبري جريس في قوله : (انه ساهم في اساءة فهم الصهيونية ، نعم ، فالعالم العربي واجه الصهيونية ببروتوكولاتها المعاصرة بعيدا عن ارجاعها لاصولها الحقيقية من خلال العهد القديم المحرف والتلمود ، ففهم العرب التعامل السياسي وغيره من السلوكيات المراوغة التي يتقنها اليهود ودارت المعركة على اساس قومي علمباني الحادي بعيد عن معناها الديني ، الذي يضع اليهود كلهم في خانة العداة للاسلام والمسلمين .

وصدق الله العظيم (لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود) فقمنا بفرق بين يهودي وصهيوني ، وكان اليهودي يطعن من الخلف ويسير الامة ويوجهها الى واد سحيق في فهم القضية ، وهذا الفهم البعيد هو الذي اثر على اسلوب العمل من اجل فلسطين وواجهتنا الصهيونية بمناهجها المتأصلة دينيا وواجهناها بالفراغ من الدين وانطلت علينا اكدوبة المشاريع الاستعمارية ومعاداة اللاسامية ، وبذلك تغيرت استراتيجية العمل ، ولكن ما هو حاصل الان في فلسطين دليل صادق على الرد على هذه الدعاوى جميعا ، وان المعركة مع اليهود هي دينية بالدرجة الاولى ، والنظر الى اليهود ان لهم مطامع ذاتية منفصلة عن رغبات الاستعمار ، والا فماذا خدمت اسرائيل الاستعمار ام انها عبيء كبير على كل دول اوربا بطرق الابتزاز المختلفة ، فهذه امريكا وهذه المانيا والكل يثن تحت طلبات اليهود ورغباتهم .

ولا بد لنا من مناقشة هذه الاراء علميا والرد عليها حتى نكون منصفين ونوضح ان القائلين بهذه الاقوال ارادوا شيئا وغابت عنهم اشياء هامة تسهم في توجيه المسيرة الى طريق الحق والصواب ، فهذه البروتوكولات في اعتقادي انها اصحت قديما ولكن هي اساس وهي تعدل على ضوء ما يستجد من احداث ، ولكن هل قام واحد من مفكرينا هؤلاء وقدم لنا خطة للنهوض بهذه الامة لاعادة مجدها وارضها السلبية؟! .

الرد على المنكرين للبروتوكولات :

انتهينا من عرض اقوال المنكرين والمشككين بصحة البروتوكولات ، والقائلين بانها منتحلة على اليهود لتبرير اعمال الاضطهاد الموجه ضدهم ، وذلك من اجل اخراجهم من بلادهم ولكن هذه الاراء تكاد تتلاشى امام ذلك الاجماع العالمي بين الباحثين والمطلعين على احوال اليهود بل انهم رأوا انها خطط مختصرة عن اصل

الخطة الكبيرة الذي اشرف على وضعها (٧٠) خبرا من احبار اليهود، كما صرح بذلك الدكتور آهرنبرايز رئيس الحاخامية في السويد ، والذي مر ذكر تصريحه وملخصه ان من بقي على قيد الحياة من الذين وضعوا بروتوكولات صهيون هم عشرة من اصل (٧٠) من كبار مشيخة صهيون (١) .

وما يهمنا هنا هو العمل على توضيح ردود المثبتين لها وكونها ادمغ حجة مبسطة القائلين بعدم صحتها ، ونلاحظ كذلك قيام اليهود بشراؤها واحراق كل ما تملم اليه ايديهم منها ، فلو كانت منتحلة كما يزعمون لما اهتموا بها هذا الاهتمام لكنها مطابقة تمام المطابقة للعقلية اليهودية وللتخطيط اليهودي ، ومع ذلك فان المنكرين لها من المفكرين المسلمين وهم قلة لم يأتوا لنا بدليل يرجح ما ذهبوا اليه ، بل انهم يقولون كلاما عائما لا ينزهني امام البحث العلمي والاستقصاء المنطقي الموزون .

ولعل مدار اقوال المؤيدين لصحتها تستند على عدة أمور منها : انها مطابقة لما جاء في التوراة المحرفة والتلمود ، وهذا من اقوى الحجج ولا شك في ذلك . ومنها تلك الحرب التي شنها اليهود على ناشريها مما دفع بهم الى ساحات المحاكم كما حصل في سويسرا .

ومنها كذلك مطابقتها لما وقع من احداث مثل اسقاط القيصريّة الروسية وسقوط الخلافة العثمانية وشيوع الانحلال الخلقي في العالم بصورة خطيرة جدا ، والواقع العجيب في حياة الشعوب المعاصرة من ضياع وعبث والاهتمام بالتافه الحقيير وازدراء الحق واهله ولو جئت باستقصاء ب سيط لطبقتها على الواقع المر الذي يعيشه هذا العالم التعيس

يقول الاستاذ العطار حول هذه القضية : (وسواء انكر اليهود نسبة البروتوكولات لهم ام اعترفوا بها فان واقع التاريخ المعاصر والحوادث والحروب والتغييرات التي حدثت في الحكومات والشعوب يثبت تلك النسبة واذا كان لسان الحال اصـدق من المقال فان هذا اللسان يوءد كد نسبة البروتوكولات الى اليهود) ، وما من احد في الارض يشك في صحة نسبتها الى اليهود ، بل اليهود انفسهم معترفون بلسان الحال، وبعضهم اضاف في اعترافه بها لسان المقال) .

وهذه البروتوكولات تلمود اليهود الجديد ، ولم يقتصر استظهاره على حاخاماتهم ومشيختهم بل يحفظها كثير من افراد الشعب ليكونوا على علم بمهامهم ووظائفهم واعمالهم .

١- انظر - العطار - مؤامرة الصهيونية ص ٦٢
٢- العطار : مؤامرة الصهيونية ص ٦٠ - ٦١ - بتصرف)

ويقول المؤرخ النصراني ايلياء ابو الروس : (ولكن اكثر الكتاب المؤمنين اثبتت صحة هذه الوثائق ، وهي لم تأت بغير ما ورد في كتب اليهود المعترف بها ، ومنها التلمود وكتب السنن اليهودية وجل ما في الامر ان التلمود قد اجمل حيث عمدت هذه الوثائق الى التفصيل والتمثيل فلسان الحال اصدق من لسان المقال كما قال الصحفي الانجليزي شترتون في مناقشة الكاتب اليهودي لفتوتش في المجموعة التي نشرت بأسم (فاجعة العداة للسامية) وقد جاء فيها : انني من جهة يبدو لي ان هذه المقررات تستوي روحيا على نفس القاعدة التي استوت عليها فقرات من كتاب التلمود وهي تنزع الى رسم العلاقات التي يلتزمها اليهود مع عالم الامم والغرباء ، ومن جهة اخرى فاني لا اعرف احدا يحاول ان يزرع عقائد اليهود في دينهم الا كغرض من اغراض التبشير العامة ، ولكنني اعرف كثيرا من اليهود الذين يعملون على تحطيم بقية الامم بالدين المسيحي (١) .

ويتساءل المؤرخ الجزائري عبد الحميد بن شنهو بعد اثبات مطابقتها للتوراة المحرفة والتلمود فيقول : (ما المحرك والدافع للذين ادبا بالمزور المحتمل الى اختلاق تلك الاوامر الجهنمية من ذات نفسه واصبحت توافق تعاليم التوراة والتلمود وتصرفات اليهود ، هل ذلك من المصادفة ؟ واذا كانت مزورة لماذا يقوم ويقعد اليهود لهذه الخرافات الواهية كما يزعمون ؟ فما كان عليهم الا ان يسكتوا عنها اذ هي مجرد كذب وبهتان لا اساس لها من الصحة على زعمهم ، ويقول : اننا نظن بكل واقعية ان البروتوكولات انما هي تكملة للنصوص الدينية الموسوية (٢) بل هي ملخصها الوهيز ، نعم ، بينما نرى في التوراة التكرار الكثير والاطناب والحشو وفي التلمود الشروح الطويلة بنات الافكار للاحبار والتأويلات الواسعة حتى كاد القارئ لا يستطيع ان يفهم الكثير من تعاليمها وضع علماء البيان والمفكرون العصريون نصوصا فيها ما قل ودل لا كلام زائد ولا افكار غير مفيدة ومكرره (٣) .

أما ما قاله الاستاذ جارودي بأن هذه البروتوكولات مزيفة مكتوبة من قبل البوليس الروسي فهذه المقالة سبقه اليها الكاتب الصهيوني الفرنسي ادمون فليج الذي قال

١- ايلياء ابو الروس : اليهودية العالمية وحربها المستمرة على المسيحية ص ١٨٣ - ١٨٤ ط ١ - بيروت - ١٩٦٤ .

ويلاحظ قول المؤلف - الدين المسيحي - وذلك لكونه مسيحيا ولا يستثنى من ذلك المسلمون ودينهم الذي هو اخطر على اليهودية من المسيحية لانه الدين الحق .

٢- لا نوافق المؤلف بنسبه المؤلفات لموسى عليه السلام ، فان موسى لم يأت الا بالوحي الصادق ولا علاقة بين هذه الكتب المحرفة وبين سيدنا موسى .

٣- عبد الحميد بن زيان بن شنهو : اصول الصهيونية ومآلها - ص ١٠٨ - ١٠٩

عن البروتوكولات : (وهي محاضرة مزورة تهدف الى كشف موعمة مزعومة يدبرها الشعب الاسرائيلي ، وقد نشرت بلغات مختلفة بين سنتي ١٩٠٥ - ١٩٢٠ م وانتشرت في كل مكان بعد الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ - ١٩١٨ م بجهود انصار اللاسامية وقد اقيمت البراهين المستفيضة على تزويرها بفضل (لوسيان فولف) ، وسالمون ريناك ، وموريس ليبير وغيرهم من اليهود ، وبفضل الاب اليسوعي بيبر شارل ايضا ، وقد عثر على النصوص الاصلية التي استعملها مرتكبو هذا التزييف وكلها تابعة من الشرطة السرية للقصرية الروسية : (نيلوس راتشكوفسكي ، مابنلوف ، وفكرتها الاساسية مأخوذة من رواية كتبها جويدشة بعنوان (بيارتيز) ظهرت في برلين عام ١٨٦٨ م وفيها يجد القارئ جمعية سرية من المختارين من اسرائيل تعقد جلساتها في المقابر اليهودية بمدينة براغ في تشكوسلوفاكيا وفي احد هذه الاجتماعات يرد خطاب خيالي على لسان حاخام يهودي يعرض المخطط الاسرائيلي (١) ، ويعلق الاستاذ حسن ظا على النص السابق فيقول : (ونلاحظ هنا ايضا محاولة ادمون فليج ان يستعمل الاسلوب العلمي في التهويش بالاكثار من الاسماء والتواريخ والاحالات الى نصوص يعتبرها اصل البروتوكولات دون ان يكون هناك اي توثيق لمزاعمه ولا محاولة لذكر نص واحد من النصوص الكثيرة المتهممة واثبات انها انتقلت الى البروتوكولات (٢).

أما قول الاستاذ جارودي بأنها نسخة شبيهة للحوار الذي كتب بين مونتسكيو وميكافيلي فهو مردود ايضا ، فهذا القول ليس هناك ما يثبت به وقد عرض اليه الاستاذ العقاد في مقالته عن البروتوكولات وهذا القول ليس عليه دليل ولا يستبعد اطلاق هذين الرجلين على اساليب الصهيونية وليسوا بعيديسين عن النفوذ اليهودي اضافة الى ان «حوار في الجحيم» على صيغة حوار وليس على صيغة خطاب كما في البروتوكولات ، وهذه من الحجج الواهية التي لا تصمد الا لاستجلاب المعادير لنفي هذه البروتوكولات عن هولا الصهاينة الحاقدين .

أما ترجيح الاستاذ العقاد لنسبتها لليهود فيقول : (ونستطيع نحن ان نضيف الى اقوال شترتسون اقوالا كثيرة من قبيلها وفي مثل معناها واستدلالتها ، فهذا الدولار الهائل الذي دار على حين فجأة من الاستانة الى امريكا الى افريقيا الجنوبية لتنفيذ البروتوكولات شاهدين شواهد العصبة العالمية التي تعمل باتفاق في الغاية ان لم تعمل باتفاق في التدبير وهذه الثقة التي تسمح لصعلوك من صعلوك

العصابات اليهودية ان يهدد سفير الولايات المتحدة ويكلفه ان يندرج حكومته بما سوف يحل بها اذا خالفت هوى العصابة شاهد اخر من شواهد تلك السطوة العالمية التي تملي اوامرها على الرؤساء والوزراء من وراء ستار (١)

ويقول الاستاذ انور الجندي : (ومما يدل على سلامة نسبة البروتوكولات اليهم ان عددا من النبوءات التي تضمنتها قد تحقق فعلا واهمها نبوءة تدمير القيصرية الروسية ونشر الشيوعية فيها ونبوءة سقوط الخلافة العثمانية الاسلامية على ايدي اليهود ونبوءة عودة اليهود الى فلسطين ، ونبوءة سقوط الملكيات في اوربا ، وقد زالت الملكيات من المانيا والنمسا ورومانيا واسبانيا وايطاليا ، ونبوءة اثاره حروب عالمية لأول مرة في التاريخ يخسر فيها الغالب والمغلوب ولا يظفر ببقائهم الا اليهود وتلتقي مع البروتوكولات لتزكي مصدرها كل كتابات اليهود في جميع العصور) (٢)

ويقول الاستاذ محمد قطب ردا على النافين لصحة البروتوكولات بهذه العبارات الجميلة : (بعض الذين يتمسكون بالمنهج العلمي) يشككون في حجية كتاب (البروتوكولات) كوثيقة ويضعون في الاحتمال ان يكون بعض الناس قد تقولوا عليهم ما جاء في البروتوكولات ونحن لا نقطع بصحة الكتاب من الناحية الوثائقية البحتة ، ولكن ذلك - في نظرنا - لا يوثق في صدق ما جاء في ثنايا الكتاب ، لانه سواء كان هذا الكلام كلام اليهود بالفعل او كلام انسان اتيح له ان يطلع على فكر اليهود ويترجمه في هذه الصورة ، فان كل ما جاء فيه قد نفذ بالفعل ! جاء فيه انهم سينشرون الاحاد ونشروه ، وجاء فيه انهم سينشرون الشيوعية ونشروها ، وجاء فيه انهم سيضحكون على الاممية بشعار الحرية والاخاء والمساواة فضحكوا بالفعل ، فسواء كان هذا كلامهم او كان ترجمة افكارهم فالنتيجة واحدة ، ان هذه مخططاتهم وقد نفذوها بالفعل في غفلة من الامميين) (٣) .

وبعد هذه النصوص التي هي غيظ من فيض من اولئك الباحثين الفضلاء الذين اثبتوا نسبة البروتوكولات لليهود نقول : ان طبيعة اليهودي الكامنة في ذاته معروف عنها حبك الموءامرات والخطط للتخريب والتدمير ، وكيف ننسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما ذهب اليهم وجلس على باب الحصن فورا امرتهم نفوسهم الدنيئة وفكروا في

١- العقاد : الصهيونية وقضية فلسطين ص ٣٤٢

٢- انور الجندي : المخططات التلمودية اليهودية الصهيونية ص ٢٠٨

٣- محمد قطب : مذاهب فكرية معاصرة ص ٦٢٩ : ط١ - القاهرة ١٤٠٣ هـ

القاء حجر على رأسه ليقتلوه ولكن الوحي اخبره بذلك ، فهذه طبيعة مغموسة بالغرر والخيانة ، لا يستطيع اي منصف الا ان يتعامل معها الا على هذا الاساس ، فاليهود حتى لو كتبوا خطتهم وفضحت على العالم فلا شك بأنهم سوف يعملون على جبهة اخرى ليست منظورة ، وهذا هو الاصل الذي يجب ان نفهم على اساسه الشخصية اليهودية التي لا ترعى عهدا ولا ذمة ، ويقتيني ان هذه البروتوكولات قد اصبحت مخططات قديمة وذلك بسبب ان معظمها قد نفذ ولا شك أن اليهود الذين يتربعون على عروش المال والصحافة والسياسة ويعرفون الكثير من احوال العالم لا هم لهم الا التدبير والتآمر فما هي المخططات الصهيونية الجديدة واين هي ؟ وماذا رصد لها اليهود من آلام ودماء ودموع ومآسى يذوق ويلاتها هذا العالم السكران السادر في غيه المتطاحن على انفسه الخلفات المتهالك على مواعد الخمر ودور الدعارة حيث تسوقهم الصهيونية وهم سكارى الى حتفهم الموءسف الحزين ، اين هي تلك المخططات وقد اصبحت نفوس العالم طيبة ولينة وقد شملت بكل خبيث ودنيء .

ان دراستنا للبروتوكولات وللفكر الصهيوني ليس كما يقول اهل اليسار من الشيوعيين والانحلاليين لنزيد اليهود هالة ونزداد خوفا ، ان دراستنا للبروتوكولات تعني دق ناقوس الخطر مبكرا لنذكر هذا الجيل الذليل المعذب في متاهات الفكر الفاجر والشهوة (1) الحرام ، لنصون البقية الباقية من ارض هذه الامة ودينها ونعيد لانفسنا الثقة اننا مسلمون حقا لا تسيرونا مخططات اليهود واطماعهم الدنسة ، ان هذه الدراسة تعني اخذنا من المصدر الوحيد: القرآن والسنة وطرح كل هذه الافكار الضالسة التي روج لها اليهود من شيوعية وغيرها ، ان هو الا ان الناس اولى بهم ان يعودوا لرشدهم وصوابهم فورا ويعلنوا توبتهم وينضوا تحت لواء القرآن حتى لا يكونوا سوطا يسبوم الامة سوء العذاب ، هذا هو المقصود من مثل هذه الدراسات انها دعوة صريحة وعاجلة لهذه الامة ان تراجع نفسها هل هي على طريق الحق ام انها غارقة في بحر الضلال وتطبق البروتوكولات من حيث تدري او لا تدري .

ان العمل الوحيد الذي نرجوه هو الوقوف مليا امام الواقع الاسلامي وتنقية اجوائنا من كل شيء يوقعنا في مهاوي السقوط والخضوع لليهود الذين يطمعون بتركيبة هذا العالم لهم واكثر ما يخيفهم هذا العالم الاسلامي الذي بين يديه كتاب الله

١- أي الشهوة المحصلة عن طريق الحرام

وسنة رسوله واولئك المسلمون الذين يرون ان من الخير لهذه الامة ان تعرف
من هو عدوها ومن هو صديقها، ان المسلمين مدعوون لا لترجمة البروتوكولات فقط بل
عمل خطة مضادة من خلال الالتزام بأوامر الاسلام كما جاءت لنحيط هذه الخطط
الشريرة الضالة ولانقاذ ما يمكن انقاذه من شباب هذه الامة وشاباتها واطفالها
ونسائها حتى لا يكونوا جنودا للشيطان اليهودي ، وفي الختام اقول : (ربنا
افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين) الاعراف - ٨٩* .

المبحث الثالث : الرد على دعوى الفرق بين اليهودية والصهيونية المعاصرة

نحن امام قوم يعرفون كيف يخدعون العالم بأقوايل زائفة لا مكان لها في الوجود الا لالهة الشعوب والعبث بمقدراتها تحت اسماء كثيرة ، ومن هذه الالاعيب لعبسة التفريق بين اليهودية والصهيونية والتي ركب موجتها كثير من الكتاب العسبر ببلاهة وغباء احمق خدم اليهود عامة وحطم مقدرات الامة وجعلها لا تعرف اين هم الاعداء الحقيقيون .

فهؤلاء الصهاينة هم اعداؤنا ، اما اليهود الذين يجوسون خلال ديارنا فهم معارضون للصهيونية ، انها اكذوبة خطيرة جدا مضارها الاولى على الامة الاسلامية التي طعنت من الخلف من اولئك اليهود الحاقدين الذين يرمقون النصر والغلبة لدولتهم على هذه الامة التي حمتهم وافسحت لهم كل سبل العيش الكريم ، وسوف نشب نصا ليهودي مصري وهو ينعى على الزمان عدم تحقيق آماني الصهاينة في اغتصاب فلسطين والسيطرة على ارض المسلمين ، يقول ليفي ابو عسل : (دارت الحقب دورتها القاسية وقضى الله سبحانه وتعالى ان يحقق في النهاية آماني النبي موسى (١) ، وذررائي ومونتفيوري وهرتزل وغيرهم ، فلعمر الحق ان هؤلاء الاقطاب قد اوجدتهم الخالق ليكونوا نبراسا ساطعا تهتدي اليهودية بنوره ، ولكن تبا للزمان (٢) الصباي وسحقا له ، فقد افرغ في اعناقهم جعبة خيانتة تعسا لهذا الدهر الذي اخنى عليهم واذرى بهم قبل ان ينالوا بغيتهم وهم في الحياة يقظون ، فشاء الله ان تتحقق امنيتهم وهم في دارالخلود وفي اعماق الابدية هاجعون) (٣) .

فهذا النص الذي يفضح بالكفر والاحاد ليهودي عاش في مصر يرقب تحقيق آماني هرتزل بحرقه وشوق وعنون كتابه بيقظة العالم اليهودي .

ويرد الاستاذ عبد الرحمن حيككة الميداني على هذه الدعوى فيقول : (ومن صور هذه الخديعة التاريخية الاشاعة الكاذبة التي ظلمت كثيرا من الناس ، وما تزال تفضل كثيرا منهم وهي التي تزعم ان الصهيونية شيء واليهودية العامة شيء اخر مع ان الوقائع التاريخية قد اثبتت . ان كل يهودي في العالم هو صهيوني او موءيد للحركة الصهيونية

١- نلاحظ وضع هذا اليهودي الكاذب النبي موسى عليه السلام مع هؤلاء الافاقين الكذبة وحاشا لموسى ان يوضع مع هؤلاء او يسير على نهجهم الرديئ .

٢- وهذا من الاحاد الموءلف ومروقه اليهودي

٣- ايلي ليفي ابو عسل : يقظة العالم اليهودي ص ٢٤٤ - ط ١ - ١٩٣٤ م - القاهرة .

سواء أكان داخلا ضمن تنظيم الحركة الصهيونية او لم يكن داخلا فيها ، ذلك لان مبادئ الصهيونية وبرامج عملها ذات جذور تعود الى التعاليم اليهودية التي اتخذت عندهم طبعا دينيا راسخا على الرغم من ان معظم هذه التعاليم من التحريفات التي ادخلها شياطين اليهود على شريعة موسى عليه السلام وعظمت الانبياء والرسل الذين جاءوا من بعده عليهم السلام (١) .

ولا بد لنا من اعادة هذا المسمى الذي هو الصهيونية الى وضعه الديني فهو مكان مقدس عند اليهود ولك ان تتصور هذه النصوص الدينية لتعرف ان هذا المسمى هو يهودي بالدرجة الاولى : (جاء في سفر اشعيا ٤٠ : (من اجل صهيون لا اسكت ومن اجل اورشليم لا اهدأ ، حتى يخرج برها كصياح ، وخلصها كصياح ينقذ ، فترى الامم برك وكل الملوك مجدك وتسمين باسم جديد يعينه فم الرب) (٢) .

وهذا النص الذي يذكر الرب بمكان سكنه بزعمهم لعنهم الله : (اذكر جماعتك التي اقتنيتها منذ القدم وفديتها سبط ميراثك ، جبل صهيون هذا الذي سكنت فيه ، ارفع خطواتك الى الخرب الابدية الكل قد حطم العدو في المقدس) (٣)

(على انهيار بابل هناك جلسنا ، بكينا ايضا عندما تذكرنا صهيون ، على الصفصاف في وسطها علقنا اعداونا ، لانه هناك سألنا الذين سبونا كلام ترنيمة ، ومعذبونا سألونا فرحا قائلين : رنموا لنا من ترنيمات صهيون ، كيف نرنم ترنيمة الرب في ارض غريبة ان نسيك يا اورشليم فلتنس يميني مهارتها ، وليلتصق لساني بحنكي ان لم اذكر ان لم افضل اورشليم على اعظم فرحي) (٤) .

وفي سفر اشعيا ٤٠ : (على جبل عال اصعدي يا مبشرة صهيون ، ارفعي صوتك بقوة يا مبشرة اورشليم ، ارفعي لا تخافي ، قولي لمدن يهوذا هوذا الهك ، هوذا السيد الرب يقبض ياتي وذراعه تحكم له ، هوذا اجرته معي وعملته قدامه ، كراع يرعى قطيعه بذراعه يجمع الحملان وفي حضنه يحملها ويقود المرضعات) (٥) .

وفي اشعيا ٤٠ ايضا : (وقاتلت صهيون قد تركني الرب وسيدي نسيني هل تنسى المرأة رضيعها فلا ترحم ابن بطنها ، حتى هو لا ينسين ولا انساك ، هوذا على كفي نقشتك ، اسوارك امامي دائما) (٦) .

١- عبد الرحمن حبنكة : مكايد يهودية عبر التاريخ ص ٢٩٩ - ٢٠٠ - ط٢ - دمشق - ١٣٩٨
٢- اشعيا ٤٠ / ١ - ٣ - المزامير ١٣٧ - ١ - ٦ - ٤ - المزامير ٧٤ - ٢ - ٤
٣- اشعيا ٤٠ - ٩ - ١٢ - ٦ - اشعيا ٤٩ - ١٤ - ١٧

وهكذا برزت الحركة الصهيونية من تلك النصوص التي تعبر عن فترة النفي البابلي ولذلك اخذت على عاتقها اعادة بناءهم الى صهيون التي يطالعونها في معظم اسفار التوراة التي عبثت بها ايدي التحريف لتجعل من معظم نصوصها ومواعظها المغلفة بالعاطفة والحزن تيارا جارفا يعصف بالعقل اليهودي ويجعله ينخرط في صف الحركة الصهيونية لتحقيق ما عجز عنه الاقدمون . هذه هي الصفة الدينية التي اخذت الصهيونية منها اسمها ولذلك نعتبر حركة دينية يهودية بحثة محملة ومشحونة بدعاوى الحقد والكراهية على اولئك المسلمين الذين اعطاهم الله فلسطين والقدس الشريف والاقصى ، فتوجهت هذه النصوص الدينية المنحرفة بكل معانيها الاجرامية لطرد المسلمين الذين لا زالوا في حيرة من امرهم في التفريق بين اليهودية والصهيونية .

فالصهيونية هي تلك الزمرة المتعصبة لليهودية التي تريد شد اليهود جميعا لاهدافها التدميرية في السيطرة على العالم وخاصة فلسطين والعالم الاسلامي ولا نحافي الحقيقة اذا قلنا ان اكثر المفكرين والحاخامات هم الذين نفخوا في اليهودية لحياتها عن طريق العودة الى صهيون وهذا هو مكنم الخطورة التي يندرج على ما تبقى من الفئات اليهودية المنتشرة في العالم وان كانوا يتسمون اسماء اخرى كالشيوعية والاشتراكية والتقدمية ، يقول الدكتور محمد عثمان شبير : (لقد تأثرت الحركة الصهيونية السياسية بالعقيدة الدينية تأثرا كبيرا من حيث النشأة والاسم والاهداف ، كيف لا ؟ وهي ما انشئت الا لترجم العقيدة اليهودية الى واقع عملي ملموس ، فمن حيث النشأة يقول هرتزل : الصهيونية هي العودة الى حظيرة اليهودية قبل ان تصبح العودة الى ارض الميعاد ، واكد هذا المعنى (وايزمان) اول رئيس لدولة الكيان الصهيوني ، فقال : (ان الشعور الديني هو مصدر الصهيونية والحافز لقيامها ، هذا الشعور الناجم عن التقاليد والمعتقدات اليهودية والمبني على اقدم الذكريات للبلاد التي نشأت فيها الحياة اليهودية الاولى والتي مارس فيها اليهود حريتهم) (٣) .

١- د. محمد عثمان شبير : صراعنا مع اليهود في ضوء السياسة الشرعية ص ٩٠-٩١ ط ١
الكويت - ١٤٠٧ هـ .

يقول الاستاذ عبدالله التل : (ويظن الكثيرون ان الصهيونية تختلف كثيرا عن اليهودية والحقيقة انهما شيء واحد ، فالصهيونية هي الجهاز التنفيذي لليهودية العالمية التي تسعى الى تدمير العالم والتحكم في مصائره ولا يوجد يهودي واحد يعارض الصهيونية واهدافها التي ترمي الى اعادة اليهود الى فلسطين وتأسيس دولة يهودية خالصة واليهود الذين يتظاهرون اليوم انهم يختلفون مع الصهيونية ويعارضونها انما يفعلون ذلك بناء على خطة مرسومة وعددهم اليوم لا يتجاوز بضعة الاف من مجموع (١٥) مليون يهودي فهم نادرون ولا حكم للنادر (١) .

ولو نظرنا الى الاهداف التي توختها الصهيونية من خلال الاعلان عن نفسها بهذا الاسم لوجدناها آتاني مهمة لكل يهودي لا يحيد عنها بل يعمل جاهدا من اجل تحقيقها ، نسوق هذه الامور لاولئك الغافلين الذين لا يريدون لهذه الامة خيرا في محاربة اعدائها ووضعهم في تصنيفهم الصحيح ، فالاهداف الصهيونية هي :

١- العودة الى ارض الميعاد (المزعومة) فلسطين

٢- تقوية الوعي القومي اليهودي وتعزيزه

٣- اقامة دولة اسرائيل الكبرى (٢)

فالهدف الاول مستمد من التوراة المحرفة : (وقال الرب لابرام بعد اعتزال لوط عنه ، ارفع عينيك ، وانظر من الموضع الذي انت فيه شمالا وجنوبا وشرقا وغربا ، لان جميع الارض التي انت ترى لك اعطيها ، ولنسلك الى الابد) (٣) .

وفي سفر اخر : (في ذلك اليوم قطع الرب مع ابرام ميثاقا قائلا : (لنسلك اعطيتي هذه الارض من نهر مصر الى النهر الكبير نهر الفرات) (٤) .

وفي دراسة اعدتها المجلس الصهيوني العام ، والتي استغرقت ثلاث سنوات تعريفا للصهيونية وما ينبغي ان يقوم به اليهودي لكي يصبح صهيونيا حقيقيا :

اولا : يجب على الصهيوني ان يهاجر الى اسرائيل

ثانيا : يجب عليه تعلم العبرية والديانة اليهودية ومراعاة تقاليدها في منزله .

١- عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية على الاسلام والمسيحية ص ١٧١

٢- د. شبير : صراعنا مع اليهود ص ٩٣

٣- التكوين ١٣ - ١٤ - ١٥ ٤- التكوين ٢٥ - ٢٥ - ١٨

ثالثا: عليه ان يعمل لصالح الصهيونية في المجتمع الذي يعيش فيه
رابعا: عليه مساعدة كل يهودي بجميع الطرق الممكنة للهجرة الى اسرائيل .

وقالت الدراسة ايضا : (ان كل يهودي يعيش خارج اسرائيل بما في ذلك الدول الغربية
يعتبر في المنفى) (١) .

وقال بن غوريون : (احد اقرب الحركات الصهيونية واول رئيس لدولة اسرائيل : أنا
يهودي اولاً واسرائيلي بعد ذلك لاعتقادي بأن دولة اسرائيل اوجدت لاجل الشعب اليهودي
بأسره ونيابه عنه) (٢) .

فهل تعدو هذه التعريفات السابقة عناصر اليهودي الخالص التي يجب ان تتوافر فيه
ليقال عنه انه يهودي ، فالصهيونية هي حركة يهودية جاءت لحياء اليهودية الدينية
التي يحابها كثير من كتابنا حتى لا يتهموا بأنهم معادون للاديان السماوية
وهل هناك اديان سماوية الا دين واحد هو دين الاسلام وما عداه هو من تحريفات الشر
واديانهم الوضعية كاليهودية .

وإذا كان هناك معارضة يهودية للصهيونية فهي معارضة مفتعلة وذلك ليحقق اليهود
من خلالها اغراضاً كلها تصب في خدمة الحركة الصهيونية والكيان الصهيوني وهـل
هذه الحقيقة غائبة عن كتابنا الافاضل الذين نشطوا في تحليلاتهم واقاويلهم وتاهوا
في مسألة مصيرية هي المسألة الصهيونية بالذات .

ولكن نريد ان نسأل سوء الا هاما ونقول: من هم الذين اجتمعوا في مؤتمر بازل بسويسرا
اليسوا هم مسوؤولي الجمعيات اليهودية قبل ان تأخذ مسمى الصهيونية . يقول
الاستاذ محمد جلال كشك : (ولقد اجتمع في بازل في سويسرا سنة ١٨٩٧ م ثلاثمائة زعيم
يهودي يمثلون خمسين جمعية يهودية اعلنوا انشاء الحركة الصهيونية اي انه كان هناك
بالفعل خمسون جمعية يهودية لديها الاحساس الصهيوني و (٣٠٠) يمثلون جماهير يهودية
لديهم فكرة الصهيونية قبل تجسدها في حركة او تنظيم ، وهذه بديهية اذ ان التنظيم
يعبر عن تيار موجود بالفعل ولا يمكن ان يفتعله ومن هنا يمكن ان نعرف الصهيونية
انه حتى مؤتمر بازل كان ذلك اليهودي الذي يرفض الاندماج ويرى فيه خطراً اكبر من
الاضهاد والمذابح ، فالصهيوني هو اليهودي المتعصب لليهوديته) (٣)

١- د. شبير : صراعنا مع اليهود ص ٩٧ - ٩٨ ٢- المرجع السابق ص ٩٨

٣- محمد جلال كشك : اخطر من النكسة ص ٧٥ - ٧٦

وهذه من الحقائق الصحيحة ، فهذا البارون لونييل دي روتشليد يقول قبل مولد الحركة الصهيونية بثلاثين سنة : (اذا كانت الامتيازات السياسية التي اكتسبناها ستضعف بأي وجه من الوجوه تعلقنا بشعورنا اليهودي فنكون قد اشتريناها بثمن باهظ وهذا بلا شك احباط للاغراض التي قصدنا من ساعدونا على سبيل الحصول عليها) (١) .

ويبقى التساؤل قائما هل جميع اليهود يوءيدون الحركة الصهيونية ؟ وهل هناك من يظهر لها العداة ؟ والحقيقة التي لا يمكن انكارها ان جميع يهود الارض يأملون نجاح الصهيونية ، وكلهم يعمل لذلك بالخفاء والعلن لا نستثنى منهم احدا ، يقول الاستاذ العطار : (وسكان اقطار العالم من اليهود هم طابور الصهيونية الخامس في داخل تلك الاقطار يعملون للصهيونية في دهاء وخبث ، ولئلا تفتن الشعوب لصهيونيتها ميزوا بينها وبين اليهودية حتى لا يضر اليهود في البلدان التي يقطنونها وحتى يسهل عليهم التعامل مع افراد الشعب ذلك التعامل الذي يمكنهم من التحكم في سياسته وادابه وصحافته ووسائل اعلامه وتجاريته واقتصاده ،ويمكنهم من افساد اخلاق شبابه وهم امنون مطمئنون على نجاح خطتهم الهدامة وبرامجهم التخريبية) (٢) .

ويضيف الاستاذ العطار قائلا : (وخلاصة القول ان اليهودية صهيونية وكل يهودي صهيوني سواء اكان من المتدينين ام من غير المتدينين واية ذلك حاخامو اليهود الذين عملوا لقيام دولة اسرائيل وابتهجوا واحتفلوا بقيامها ومعهم رعاياهم من اليهود المتدينين) (٣) .

ويزيد الاستاذ الميداني الامر توضيحا في مسألة الفرق بين الصهيونية واليهودية فيقول : (كيف يستطيع يهودي في العالم ان لا يكون مواليا لدولة اسرائيل التي هي النواة لتحقيق حلم اليهود الاكبر ؟ ولكن ساسة اليهود العالميين ليسوا اغبياء حتى تغريهم مقدمات الظفر ، فيدفعوا بكل ثقلهم في العالم فيتسارعوا الى فلسطين ويستوطنوها ، ويتخاوا عن قوتهم المنبثثة في معظم الدول ذات السلطان الكبير في الارض ويجمعوا شتاتهم خلال سنوات قليلة في رقعة صغيرة من الارض ربما كانت مقبرتهم بشكل جماعي في يوم من الايام) (٤) .

ويعلل الشيخ الميداني ذلك بالخطة السرية التي يقوم بها اليهود للسيطرة العالمية فيقول : (وليس اختلاف المذهب السياسي او الاجتماعي عند المنظمات اليهودية مؤثرا

١- محمد جلال كشك : اخطر من النكسة ص ٧٤ ٢- العطار : اليهودية والصهيونية ص ٨
٣- العطار : اليهودية والصهيونية ص ١٠ ٤- الميداني : مكابد يهودية ص ٣٠ - ٣١

على هدف الخطة السرية الموضوعة من قبل مادتهم المستورين ، وقد علمنا ما اثبتته الوقائع التاريخية والسوثائق الدافعة ان الرأسمالية اليهودية وديمقراطيتها والشيعية اليهودية وديكتاتوريتها والصهيونية جداول منبع يهودي واحد يتدفق بالمكر والكيد المشحون بالحمم المهلكة للانسانية جمعاء (١) .

اذن يتضح لنا ان التفريق هذا يخدم اهدافاً كبرى تتوخاها اسرائيل واليهودية العالمية بشكل واسع النطاق ، وبذلك تكون الحيلة قد انطلت على المفكرين الذين يوجهون الامة ويكتبون لها صباح مساء وفي صحافتها المقروءة وقد تولى ذلك بعض الصحفيين وعلى رأسهم احمد بهاء الدين وفيليب جلاب من كتاب مجلة روزليوسف ، واحمد همـروش وغيرهم من الشيوعيين الذين لا يقولون الا كفرا ولا يوجهون الا للدمار والانحطاط وهم ابواق اليهود وكل عدو في بلادنا كيف لا وقد ارتضوا ماركس نبيا كذابا بدلا من محمد صلى الله عليه وسلم .

ونريد ان نتساءل ما هو الشيء العملي الذي نحصل عليه من اعلان منظمات يهودية وهمية انها معادية للصهيونية كما يزعم هؤلاء الشيوعيون الجهلة ، والعجيب انهم يقولون ان الحزب الشيوعي الاسرائيلي وحركة السلام الان ان هؤلاء معادون للصهيونية ، لكن العداة الحقيقي للصهيونية في نظرنا كما يقول الاستاذ محمد جلال كشك : (اليهودي المعادي للصهيونية هو الذي يرفض اساس الحركة الصهيونية ، يعني يرفض فكرة الوطن القومي ، فكرة هجرة اليهودي من المانيا ليستوطن فلسطين ، يدعو اليهود الذين هاجروا الى فلسطين الى العودة لبلادهم ، التي ما زالوا يتكلمون لغتها ، وليعيشوا هناك ويندمجوا في شعوبهم الاصلية ، يدعو لازالة وهم وطن قومي لليهود ، فطالما ظل هذا الوهم قائما فستجد الصهيونية مادة لنشاطها وستجد الحركة المعادية لليهود مبررا لاضهادهم ، فاليهودي الشجاع هو الذي يدعو لازالة اسرائيل لا الذي يدعوه التقدميين العرب وقتلاهم تنهشها الذئاب الى الاعتراف بالحقوق القومية لوطن يهودي في فلسطين ، وتأييد اليهود لاسرائيل لا ينبعث من اضهاد الاخرين لليهود فييهود امريكا لا يعان نون اضهادا وهم اكثر اليهود حماسة لاسرائيل وهم الذين تحدث عنهم بن غوريون . صادقا فقال : (عندما يتحدث اليهودي الامريكي الى رفاقه في امريكا عن حكومته فهو يعني عادة ، حكومة اسرائيل) (٢) .

١- الميداني : مكائد يهودية ص ٣٠٠

٢- كشك : اخطر من الهزيمة ص ٨٧ - ٨٨

نعم انها الصهيونية التي احييت اليهود في جميع ارجاء الارض ونحن ما زلنا في خلاف حول من هو الصهيوني ومن هو اليهودي ، وكأنا لا يمكن ان ننحج الا اذا صادقنا اليهود وهل يصدق احد ان هناك يهودياً يضرب امته ، هذا مستحيل ، ولكن عندما اعلنت الامم المتحدة في سنة ١٩٧٥ م ان الصهيونية هي شكل من اشكال التمييز العنصري وقام العالم العربي يعقد الندوات حول العنصرية الصهيونية قام المفكرون اليهود بالتوافد على هذه الندوات ليزيدوا الامر ظلماً وجهلاً في الاوساط المثقفة في العالم العربي واجتهدوا جميعاً ليفعلوا ان اليهودية غير الصهيونية ونسبوا انفسهم الى جمعيات وهمية تعادي الصهيونية وقد عقدت ندوتان احدهما في بغداد في الفترة الواقعة بين ٨ - ١٢ نوفمبر ١٩٧٦ م ، والاخرى في طرابلس في ليبيا في الفترة الواقعة بين ٢٤ - ٢٨ يوليو ١٩٧٦ م ، ويكفي ان تعرف ان هاتين الندوتين ضمت اكثر من (١٤) محاضراً يهودياً من بين هؤلاء (جي نوبرغر) الذي يتولى رئاسة منظمة الشباب المعروف (باغودات) اسرائيل ويعرفونه بالندوة بأنه يقف في طليعة اليهود المكافحين ضد الصهيونية منذ عشرات الاعوام ، ان الرجوع لهذه الابحاث يعطيك صورة واضحة عن هذه العمالة الصهيونية التي تتلون بهذه الالوان لتأخذ زمام المبادرة في الدفاع عن اليهودية التي هي مستودع الشرور الذي تغترف منه الصهيونية .

واضافة الى الندوات المضللة التي جعل ~~اسمها~~ يحجم عن المواجهة الصريحة مع هؤلاء المجرمين تلك المترجمات الكثيرة التي يقوم بها كثير من الكتاب التابعين لمراكز ابحاث تخص القضية الفلسطينية ومن اخطر الكتب المترجمة في هذا المجال كتاب (١) اليهودي اللايهودي لمؤلفه اليهودي اسحق دويتشر وهو يقول عن نفسه انه من الشيوعيين المعادين للصهيونية ، يقول هذا المؤلف : (قبل ٣٥ عاماً لم يكن المثقف اليهودي يشعر بأية ضرورة لان يقوم بتجديد دوره وهويته وانا شخصياً لم اكسب لاناقتسوء الا كهذا ، لا لانني لا امتلك جذورا في التقليد اليهودي بل على العكس فقد تربيت في بيئة يهودية وفي مدرسة تلمودية صارمة التعاليم في حياتي المبكرة) . (٢)

نعم انهم تلموديون يعيشتون بمقدرات هذه الامة ويلعبون بأفكار مثقفيها عن طريق توزيع قائمة العداة للصهيونية وتنحيته عن اليهود وقد اشتهر من المؤلفين اليهود

١- وزيادة في الضحك على العقل العربي - تلاحظ اسم الكتاب - اليهودي اللايهودي -

انها مسميات لها مقاصد للعبث بالعقل العربي الذي لا يعرف اين الطريق طالما هو بعيد عن طريق القرآن الكريم والحق .

٢- اسحق دويتشر : ترجمة ماهر الكيالي - اليهودي اللايهودي ص ٢٦

في اوساط العرب المسمى الفرد انتشار من المعاديسن للصهيونية وترجمت معظم كتبه ويدعي للندوات في العالم العربي على انه معاد للصهيونية لكن قراءة لتصريحاته هناك تعطيك الصورة الحقيقية لمثل هو^٤لا يقول في كتابه هكذا يضع الشرق الاوسط تحت عنوان اللاجئون العرب (هو^٤لا العرب غادروا اوطانهم لاسباب مختلفة قبل ان تبرز دولة اسرايل الى حيز الوجود في ١٥ أيار ١٩٤٨ وبعد ذلك فبعضهم غادر البلاد بامر من زعمائهم) (١) .

وهناك العالم اليهودي الذي جعله اليهود مشهورا (اينشتاين)* صاحب النظرية المشهورة بالنسبية الذي يتغنى فيه العرب بأنه معاد للصهيونية وانه رجل علمي يقول: (ان حالة طائفنا اليهودية المشتتة على الارض هي ميزان للاخلاق في العالم السياسي) ويقول في موضع اخر مخاطبا صهاينة امركيا سنة ١٩٣١ : (لقد جئت اليكم قبل عشر سنوات لادفع بالفكرة الصهيونية قدما وكان كل شي تقريباً يستند الى المستقبل ، اما الان فأننا نستطيع ان ننظر الى الورا بسرور لان قوى الشعب اليهودي المتحدة حققت خلال السنوات العشر الماضية في فلسطين اكثر مما كنا نتجراً على الامل فيه من قبل، حققت عملاً من البناء والنجاح .

فلسطين ليست لنا نحن اليهود فضية رفاهية او استعمار بسيط بل هي مشكلة مركزية للشعب اليهودي وفلسطين ليست قبل كل شيء ملجأ لليهود الشرق بل هي تجسيد للشعور القومي ولطائف اليهود بأسرها التي استيقظت من جديد) (٢) .

هذه بعض من اقوال اولئك الذين لهم دوي هائل في ارضنا وبلادنا بل انهم استضافوا الوجودي التافه سارتر وعشيفته ولم يستطيعوا ان يأخذوا عبارة واحدة تدين الصهيونية بل قال لجريدة الاهرام بعد النكسة عام ١٩٦٧ م : (وفي تفصيلي ان الصهيونية كما تصورها هرتزل في نهاية القرن التاسع عشر اي القائمة على فكرة انشاء دولة يهودية في القدس لم تكن جريمة بمقياس ذلك العصر) (٣) .

وكتب فيليب جلاب في مجلة اخر ساعة مقالة يبري فيها اليهودية من الصهيونية ويبري الصهيونية من التآمر على العالم فقال : (والدليل على صحة ما نقول انه ليس كل اليهود صهيونيين وليس كل المسيحيين او المسلمين في العالم اعداء للصهيونية

١-ايليا ابو الروس : اليهودية العالمية ص ١٣٣

٢-ايليا ابو الروس : اليهودية العالمية ص ١٣٥

٣- ك شك : اخطر من الهزيمة ص ٣٦

* يثبت العلامة اتلخان : ان اينشتاين اثم اكتشافاته بسرقة افكار علماء اخرين من الاوروبيين وصرحوا هم بذلك !! انظر : اتلخان : الاسلام وبنو اسرايل ص ٤٠٢

يعني فتشوا عن صلة اخرى تربط الشعوب ببعضها تربط اليهودي والمسيحي والمسلم غير اليهودية والمسيحية والاسلام وبالطبع ليس كل العرب ضد الصهيونية ولا كل اليهود ضد العرب وبالتالي فمن الممكن ان يتحد بعض اليهود وبعض العرب ضد بعض اليهود وبعض العرب (١).

ويقول الشيوعي العربي لطف الخولي : (اننا يجب ان نميز بدقة بين اليهود وبين الصهيونية والنظام الاسرائيلي الذي يشكل اداة استعمارية في بلادنا ولا يجب ان يقف التمييز عند خارج النظام الاسرائيلي بل يجب ان يمتد الى داخله ، ان عدائنا ليس موجها في قليل او كثير الى الملي ونين ونصف المليون يهودي عامة والى العمال والفلاحين منهم خاصة المستغلين والمستعبدين داخل النظام الاسرائيلي وانما هو ضد النظام الاسرائيلي كواقع عنصري استعماري يخدم مصالح الامبريالية ويعمق بدور معاداة السامية في المنطقة ويستغل وجود جماهير اليهود جنبا الى جنب مع العرب من المسلمين والمسيحيين) (٢).

وهكذا يتكلم الشيوعيون وينصبون انفسهم لتحرير العمال والفلاحين اليهود ويعطفون عليهم في داخل اسرائيل وهم يفلحون ارضاً عربية ويأكلون خيراتها لا مانع من وجود هؤلاء في نظر الخولي بل يجب مساعدتهم وتحريرهم من الاستعباد والاستعمار الامبريالي الذي يتوهمه الشيوعيون.

الخلاصة التي نخرج بها من هذا المبحث الموجز حول الصهيونية واليهودية ان هناك فئة مضللة في عالمنا العربي وجهت الامور وجهة فאלة ساهمت في الهزيمة العربية وساهمت في تحهيل هذه الامة بأعدائها وهكذا ويفضل هؤلاء الشيوعيون وجد اليهود من يقوم بالواجب عنهم ويقوم بدعوتهم للندوات للذبح عن اليهودية وانها ديانة سماوية فيها نواح اخلاقية وانسانية ولا تمت الى الصهيونية بصلة وقام العرب ببذل جهود ضائعة في ترجمة مؤلفات الشيوعيون الصهاينة التي تعمق مفهوما الفرق بين الصهيونية واليهودية وروضوا العقل العربي لذلك وكانت الهزائم المتتالية والجهل المركب بهذه القضية ، [ننا لو اردنا لجئنا بعشرات النصوص التي تؤيد مقالتنا والتي هي متناثرة في ثنايا هذا البحث وذلك بقصد ازالة هذا

١- كشك : ص ٤٠ - لقد فتشوا بالفعل ووجدوا الماسونية جامعا لكل من انسلخ عن دينه واصبح مطية لخدمة اليهود !! .
٢- المصدر نفسه ص ٤٣

التشويش في عقل القارئ المسلم وليعلم انه امام اناس سخروا انفسهم لخدمة اليهودية بأشكال شتى فاذا كان التبرؤ* من اليهودية يخدمهم فلا بأس به بل هو مطلوب طالما ان الاسس اليهودية متعمقة الجذور في ثنايا قلوبهم الهفنة المليئة بالاحقاد والشور .

ان الصهيونية صورة حية لليهودية المعاصرة التي استوعبت تجارب السابقين ودهاء المعاصرين ولا يصلح في حريها الا وعي حقيقي باليهود من خلال كتبهم التي يسمونها بالمقدسة والاعيب المعاصرين الذين يخوضون كل مجال من اجل السيطرة على العالم ، وهذه الخطة تمشي وتسير بلا عوائق طالما ان اهل الحق الى الان لم يتفقوا ويعرفوا هوية عدوهم الحقيقي ، وصدق الله العظيم حيث يقول : (والذين كفروا بعضهم اولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير) (١) .

١- سورة الانفال - ٧٣*

الفصل الثاني

الاهداف الصهيونية وتطبيقاتها من خلال الانحراف

العقدي والفكري .

ويشتمل على ثلاثة مباحث :-

المبحث الاول : الاهداف الدينية المنحرفة

المبحث الثاني : الاهداف الاجتماعية وصلتها

بدعوى الاصطفاء لهم وجوانبها

العنصرية .

المبحث الثالث : الاهداف السياسية :

١- اقامة الدولة اليهودية العالمية

٢- السيطرة على وسائل الاعلام العالمي

٣- السيطرة على الاقتصاد العالمي

ان الحقيقة الكامنة في مكونات الحركة الصهيونية المعاصرة هي احياء اليهودية المنحرفة ، والرغبة في سيادة منهجها ، والقضاء على معتقدات وقيم غير اليهود ، ومن هنا فان المزاعم التي رُوِّجَت عن علمانية الحركة الصهيونية هي مزاعم باطلة ، ومن اناس لا يقنطرون القدر الكبير الذي تودعه المعتقدات الدينية حتى مع بنيتهـا المنحرفة التي تقوم عليها .

وهذا الفهم الذي يروجه اللادينيين سوا في العالم الاسلامي او غيره مثل العالم النصراني ، شاع عن عدم فهم معنى المدلول الشامل لكلمة دين ، حيث يقول د. محمد عبدالله دراز : (ان كلمة الدين توءخذ تارة من فعل متعد بنفسه ، دانه يدينه وتارة من فعل متعد باللام ، دان نه ، وتارة من فعل متعد بالباء : دان به ، (١) ، ويضيف :- (وجملة القول في هذه المعاني اللغوية ان كلمة الدين عند العرب تشير الى علاقة بين طرفين يعظم احدهما الاخر ويخضع له ، فاذا وصف بها الطرف الاول كانت خضوعا وانقيادا ، واذا وصف بها الطرف الثاني كانت امرا وسلطانا ، وحكما والزاما ، واذا نظر بها الى الرباط الجامع بين الطرفين كانت هي الدستور المنظم لتلك العلاقة ، او المظهر الذي يعبر عنها) (٢) .

فمن هذا التعريف اللغوي لمعنى الدين يتضح لنا مدى عمق العلاقة التي يفرضها الدين وتشريعاته واوامره ، وقد تكون الصلة المطلوبة وانواجب تنفيذ اوامرهم هي الدين الحق الذي يدين به المسلمون فتكون الطاعة والالتزام مع الله وتكون صحيحة ومنفذة للدين الحق ، وقد تكون كذلك في الدين المحرف الذي يلزم اتباعه بأحكام شاذة ومليئة بالشور كما في اليهودية وغيرها من الاديان التي هيئت بها ايدي المحرفين وصاغوا احكاما مخالفة للاحكام الربانية ، وقاموا بتربية اجيالهم على تقديسها والعمل بمقتضاها .

وقد نص القرآن الكريم على ان هناك ديناً واحداً هو الدين الحق وهو الاسلام ، وما عداه اديان باطلة في مواضع شتى نذكر منها ما جاء على لسان يوسف عليه السلام من تركه ملة قوم لا يؤمنون بالله واتباعه ملة ابائه ملة التوحيد : (اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون * واتبعت ملة ابائي ابراهيم واسحق ويعقوب ، ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء) يوسف ٣٧ - ٣٨* .

(٢-١) د. محمد عبدالله دراز : الدين - ص ٣٠-٣١ ط٣ - الكويت ١٣٩٤ .

وبين الرسول صلى الله عليه وسلم المفارقة بين دينه الحق وما يدين به المشركون فقال له الله سبحانه وتعالى : (قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون * ولا أنتم عابدون ما أعبد * لكم دينكم ولي دين *) سورة الكافرون .

إذا فهم هذا الأصل الهام عن مفهوم الدين علم بالضرورة معنى قولنا الأهداف الدينية للحركة الصهيونية ، وهي أهداف متشعبة ومتشابكة وقائمة على أسس مطبقة استطاع يهود العصر الحديث العمل بها ، وذلك حينما أصبحت الفرصة مواتية بعد أن زهدت الأمم في أديانها وبدأت تتطلع إلى هذه الأفكار الرديئة التي طرحها الفكر اليهودي في العالم .

والناظر إلى أحوال العالم يجد أن الخطة الصهيونية في مجال الأديان تتلخص في مجموعة أهداف أهمها :-

١- العمل على إحياء اليهودية في محيط اليهود أينما وجدوا ، ومحاولة الالتزام بها في كل مكان يقيم به اليهود .

٢- العمل على تحطيم الأديان الأخرى والعبث فيها ، ومن أهمها الإسلام عن طريق ^{محاولة} تحريف الكتاب العزيز ، وإحداث دعوات منحرفة في الاعتقاد والسنوك ، ومحاولة جذب أنصار لها في العانم الإسلامي .

ومن ذلك العبث بالنصرانية وتخريبها والوصول إلى آخر معاقلها وهو الفاتيكان عن طريق تنصير عباقرة اليهود ودخولهم إلى مجامع الكرادلة و كبار القسس .

ومن هنا يتضح خطورة هذين الاتجاهين اللذين يعمل عليهما اليهود ، فألى بيان الجانب الأول الذي نبين فيه أن الحركة الصهيونية حركة دينية بالدرجة الأولى هدفها الأول والآخر سيادة الدين اليهودي والسيطرة على العالم وتحطيم الأديان الأخرى .

يقول الأستاذ عبد السميع الهراوي : (والصهيونية مذهب ديني استعماري متطرف يتمذهب به غلاة اليهود ، فحواها السيطرة السياسية الجائعة والغرور العنصري الغشوم والتعصب انديني الجائح ، قد شط بها التعصب حتى جاوزت كل خيال في الجموح والغلو ، فهي ترمي إلى تقويض النظم السياسية للمجتمع الدولي بأسره وإخضاعه لنير اليهود

وحكم ال داود (١) المباشر واصطناع شعوبه رقيقا ، منكر الانسانية ، مغموط الحقوق ثم بسط السلطان الروحي (٢) للدين اليهودي على شعوب الارض طرا دون سائر الاديان سماوية كانت ام وضعية وسيلها الى اهدافها البطش الدموي والارهاب الفكري والاجتماعي واهدار القيم الانسانية جميعا (٣).

ويضيف الاستاذ الهراوي : (ومبنى النظرية الصهيونية الايمان بما تردد التوراة من ان الله قد استخلف اليهود في الارض واورثهم اقطارها وشعوبها حفا مقدسا مقضيا وان الدول والحكومات القائمة كافة دعوية مغتصبة ، وان على اليهود المجاهدة لاقتضاء حقهم الهضيم في فلسطين ارض الميعاد تحت امرة حاكم من نسل داود !! ، فاذا ما استتب لهم الامر فيها عملوا على تنفيذ الشق الثاني من الوعود الالهية واتخاذ ملكهم في فلسطين قاعدة لملكهم العالمي السرمدي وقسر الحكومات والدول على التسليم لهم والاستسلام لمشيعتهم المستمدة من مشيئة الله وارادته (٤).

ولا يلزم ان يكون اليهودي ملتزما باخلاقيات معينة موجودة في هذه الديانة وذلك لان الانحراف المستمر لليهودية يجعلها قابلة دوما لمطابقة هواة اليهود ونزعاتهم النشيرة ، وخير دليل على صدق ما نقول هي تلك النقول التي اثبتناها في مباحث الانحراف الفكري ، ولذلك يقول احد المفكرين اليهود وهو كلانتزكين : (ان اليهودية تستند الى قاعدة موضوعية هي ان كونك يهوديا لا يعني قبلك مذهب ديني او اخلاقيا معينة ، فنحن لسنا طائفية دينية ولا مدرسة فكرية بل اعضاء في اسرة واحدة ، يجمعنا تاريخ مشترك ومن ثم فان رفض التعاليم الروحية (٥) اليهودية لا يضع الرفض خارج مجتمعه ، كما ان قبولها لا يجعل المرء يهوديا حقيقيا ، وباختصار فلكي يصبح المرء جزءا من الامة اليهودية ، لا يتعين عليه ان يؤمن بالدين اليهودي او بالنظرة الروحية (٦).

-
- ١- الحق ان داود عليه السلام وسلالته الطاهرة براء من الصهاينة واجرامهم ولا صلة بين الانبياء الكرام دعاة التوحيد وبين هؤلاء المنحرفين .
 - ٢- نيس هناك جانب روحي مستقيم للديانة اليهودية بل هي المادية البحتة
 - ٣- الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٢٥ ٤- المرجع السابق ص ٢٥-٢٦
 - ٥- اين هي الروحانيات اليهودية ؟ - ندوة طرابلس حول العنصرية الصهيونية ص ٤٥

والنص السابق فيما لو اخذناه على مراد المؤلف الظاهري ففيه القول السابق ، الا انني اعرف تماما ان هذه الاقوال قيلت في ندوة في بلد عربي وقائلها ، احد اليهود الذي يزعم انه معاد للصهيونية ، وذلك زياده في التظليل لهذه الامة التي لــــم تحدد موقفها الى الان من الفكر اليهودي والصهيوني وكل واحد منهم يعمل على جبهة واحدة وباشكال متعددة .

ويقول سمولنكن وهو احد المفكرين اليهود ؛ (ان اولئك الذين يتخلون عن بعض طقوسنا الدينية بل عن الكثير منها يبقون على كل حال محتفظين بنصيب من تراث اسرائيل ، ومهما تكمن طبيعة خطيئتهم فانها ضد ربهم وليست ضد شعبهم ، ان كل يهودي يكون منتظما لشعبه ما دام لا يخونه بصرف النظر عن طبيعة خطاياه ضد دينه ، هذا هو المبدأ الذي يتعين علينا ان نتمسك به ، انه النتيجة المنطقية التي ينبغي ان نستمددها من الافتراض باننا شعب ، واذا كانت القوانين وحدها هي التي تجعل منا مجتمعا موحدا ، فلماذا نكن في اعماقنا المحبة لجميع اليهود ، ليست القوانين هي مصدر هذا الحب بل ان مصدره هو احساس عميق بالولاة) (١).

ويقول احدها عام الحاخام اليهودي الذي يشرح اغلب الباحثين انه صاحب الصياغة النهائية للبروتوكولات في رسالة بعث بها الى يهودا ماغنيس (٢) : (هل نفكر حقا باستبعاد اولئك اليهود الذين لا يؤمنون بالمبادئ الدينية من صفوف القوميين اليهود ، اذا كان هذا هو مقصدك فانني لا استطيع ان اوافق على ذلك ، ففي رأبي ان ديننا هو دين قوي اي انه ثمره روحنا الوطنية ، ولكن بوسعك ان تكون يهوديا بالمعنى القومي مع عدم تقبل كثير من الاشياء التي يفترض الدين الايمان بها) (٣)

ويقول يهيل مايكل باينز احد المفكرين اليهود : (ان اي شعب اخر يمكن ان تكون لديه تطلعات وطنية منفصلة عن الدين ، اما نحن اليهود فاننا لا نستطيع ذلك) (٤).

١- ندوة العنصرية ص ٤٧

٢- حاخام امريكي وصهيوني ثقافي ورئيس الجامعة العبرية ولد عام ١٨٧٧ - ١٩٤٧ وكان رئيس لجماعات الدفاع اليهودية ، وساهم في جمع التبرعات لإرسال الأسلحة لليهود وساهم مع وايزمان رئيس الدولة الأول في تأسيس كثير من المعاهد العلمية وكان له نشاطات ارهابية في فلسطين عن طريق التنظيمات التي كونها) الموسوعة ص ٣٤٨ .

٣- الندوة ص ٤٧ ٤- الندوة ص ٤٨

والقومية عندهم لا تنفصل بأي حال عن الدين المحرف كما يقول اسحق كوك حاخام القدس السابق : (ان القومية اليهودية الدنيوية نوع من خداع النفس وتضليلها ، فـروح اسرائيل مرتبطة كل الارتباط بروح الله!! بحيث يتحتم على القومي اليهودي مهما بلغ تعلقه بالخط اندنيوي الزمني ان يتمسك بقديسية هذه القومية وطابعها الديني ففي وسع الفرد الاسرائيلي ان يقطع الروابط التي تربطه بالدين ولكن اسرائيل كمجموع لا تستطيع ان تفعل ذلك) (١) .

ويعتبر مارتن (٢) بويسر ان الشعب اليهودي هو الشعب الوحيد الذي لا يربطه الا الرابط الديني فيقول : (ان الاسرائيليين شعب فريد ، يختلف عن بقية الشعوب الاخرى ، فهو الشعب الوحيد في العالم الذي يعتبر شعبا!! وفي الوقت نفسه مجتمعا دينيا وكل من يقطع العلاقة بين هذين العنصرين يقطع حياة اسرائيل نفسها) (٣) .

وفي ندوة عقدت في تل ابيب في ١٩/١٢/١٩٨٠ م حول دعم مسيرة السلام المزعومة وشارك فيها مصطفى خليل رئيس وزراء مصر الاسبق وبترس غالي وزير الخارجية ، والبرفسور حاييم بن شاهار من جامعة تل ابيب ، والبرفسور شيمون شامار ومما دار في هذه الندوة الحوار التالي :

(قال البرفسور حاييم بن شاهار : (لقد اصبت بخيبة امل عندما زرت مصر ، فلم اجـد كتابا واحدا عن تاريخ اليهود وحضارتهم وثقافتهم ، بينما وجدت مئات الكتب التي تحرض المصريين ضد اليهود مستندة الى ما ورد في القرآن من اتهامات ضد اليهود!! ورد مصطفى خليل : (اود ان اطمئنكم اننا في مصر نفرق بين الدين والقومية ولا نقبل ابدا ان تكون قيادتنا السياسية مرتكزة الى معتقداتنا الدينية!!

وما ان انتهى مصطفى خليل كلامه حتى ولف البرفسور دافيد فيتال يرد عليه قائلا : (انكم ايها المصريون احرار في ان تفضلوا بين الدين والسياسة ولكنني احب ان اقول لكم اننا في اسرائيل نرفض ان نقول ان اليهودية مجرد دين فقط بل اننا نؤكد لكم ان اليهودية هي دين وشعب ووطن!!)

وقال البرفسور تفي يافوت : (اود ان اقول لندكتور مصطفى خليل انه يكون على خطأ كبير اذا اصر على التفريق بين الدين والقومية واننا نرفض ان يعتبرنا د. خليل مجرد اصحاب دين لا قومية لهم فنحن نعتبر اليهودية ديننا وشعبنا ووطننا) (٤) .

١- الندوة ص ٤٨ - ٢- مارتن بويسر ١٨٢٨ - ١٩٦٥ - فيلسوف يهودي صهيوني من كبار مفسري العهد القديم في العصر الحديث - انضم مبكرا للحركة الصهيونية - كان يزعم ان الحوار الوحيد الذي يتم مع الخالق هو بين اليهود والخالق لا غير ، وهذا الحوار يأخذ شكل العهد من جهة الرب لتنفيذ ما وعده ولا يلزم الشعب بالطاعة له) موسوعة المفاهيم ص ١٠٩
٣- الندوة ص ٤٨ - ٤- زياد ابو غنيمة : عدا اليهود للحركة الاسلامية ص ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ (بتصرف)

تلك هي الطبقة المثقفة والحاكمة في فلسطين السليبة ، لا يرون عن دينهم المحرف
بديلا ، نقدم هذه الآراء شاهداً على عدم فهمنا (١) يجب علينا معرفته من ان هذه الهجمة
الصهيونية المعاصرة هجمة دينية منحرفة تريد سيادة المذهب المنحرف على
الدين الحق في هذه البلاد المباركة .

ارساء الاسس العقديّة من خلال التعليم :

ان اليهود وعلى مر ازمانهم يعلمون ابناهم تلك العقائد الباطنية ولا يرون
عنها بديلا ، ولم تغير الظروف الحضارية المعاصرة اي شيء من ذلك ، بل ان اليهود
يرون تراجع الدين في حياة غيرهم من الامم وهم يتمسكون بدينهم المنحرف كل التمسك .
ومن الامور التي تؤكد هذا المعنى خير تأكيد ما ذكره الاستاذ مالك بن نبي رحمه
الله عندما كان يعيش في فرنسا حيث كان له زميل يهودي ، وذهب ذات يوم الى
زيارتهم فدار بينهم هذا الحوار اضافة الى اختين له :- (رحنا ذات يوم نتحدث
عن نظريات فرويد في الاحلام ، وانطلق كل واحد يذكر بعض ما رأى ، فذكرت بدوري:
انني رأيت مناما اصعد الى النجوم واذا بكبرى البنيتين تقاطعني ، صحيح ؟ هل
صحيح انك رأيت هذا ؟ كررت السؤال مرتين او ثلاثا ، وقبل ان يرجع لي نفسي
قالت :- اذا كان صحيحا فبانك ستصير رجلا مشهورا !! ففهمت انها تؤمن بالعهد
القديم اكثر مما تؤمن بفرويد ، فقد فسرت الحلم بكل وضوح حسب قصة يوسف في الكتاب
المقدس بينما كانت هذه العائس انيهودية تصرح في كل حديث دار عن الدين قبل ذلك
بانها لم تلقن اي شيء في طفولتها !! واذا بزلّة لسان تكشف لي فجأة ، عن ان السيدة
لا تعلم تاريخ النبوة في العهد القديم فحسب بل تؤمن بهذا الكتاب كما او من انساب
بالقرآن . لماذا لا يريد اليهودي ان يكشف عن ذاته ؟ مهما يكن الامر ، فالسؤال يذكرني
حادشا اخر جرى في الاسرة ، فبينما كنا مجتمعين معا في الورشة اذا الجرس يصدق
فذهبت العجوز الى الباب ، واذا صوت الزائر والزائرة يجعل البنيتين تتركان الشغل
وتلحقان بأمهما ، فبقيت وحدي في الورشة مع طفل صغير لقريبه من الاسرة (يهودي) وكان
الطفل يبتم لي فداعبته - لماذا تبتم ؟ قال :- لان امي قالت لي ان ابتم
للناس حتى ولو كرهتهم !!) (١) .

١- مالك بن نبي - مذكرات شاهد للقرن - ص ٢٢٥ - ٢٢٦ - ط٢ - دمشق - ١٤٠٦ هـ

هكذا يربون الاطفال ، على النظرة الباطنية فالابتسامة الخارجية والكراهية والحقد
في داخل النفوس ، وكل غير يهودي يجب على اي طفل يهودي ان يتوجه اليه بالكراهية
فهذا من اعمال القلب عندهم .

ويقول د. محمد ربيع - وهو ذو اتجاه يساري علماني - يقيم التعليم في الوسط اليهودي
(ان التربية الدينية المتزمتة لعبت ولا تزال تلعب دورا كبيرا في صياغة انماط
تفكير معظم مفكري الصهيونيين القداماء والمحدثين على السواء ، والذين تتمتع
كتاباتهم بقدر كبير من الحجية بالنسبة للاجيال القادمة ، علاوة على العناية
الفائقة التي توليها دولة اسرائيل لمثل هذا النوع من التربية وما يترتب على
ذلك من استثناء النفوذ الرجعي للمؤسسات التي تشرف على التعليم الديني والمتخصص
وانتشر الجامد الضار اندي يطبع اذهان الشبيبة اليهودية التي تخضع بشكل او بآخر
لهذا النوع من الوان التربية والتعليم) (١).

انظر الى هذا التقييم من كتاب اليسار فهم يرون ان التربية الدينية رجعية وضارة ،
وهذا لا يستغرب من الذين استبدلوا الايمان بالكفر ، ومن الذين يرون افكار ماركس
وغيره من اليهود افضل من القرآن وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهذه هي التربية
التي انتجت نجاحا هائلا من خلال غرس الحقد والكراهية ، لكل العالم ، وهذه هي
الافكار التي احتلت فلسطين ، وتراجعنا نحن عنها املين ان يكون هناك من اليهود
من يرى الحلول السلمية وهذه هي المتاهة المباحقة انتي يريد ان يوردنا فيها اهل
اليسار والعلمانيون وأنشاع الفكر الوافد .

وفي الوقت الذي استقدمنا فيه المهاج الوافدة المخانفة لديننا نرى ان اليهود
في العصر الحديث يحولون العقائد الديلية الى مطالب سياسية ، حيث يقول د. غازي
ربابعة : (وقد عملت الحركة الصهيونية على تحويل العقيدة الدينية اليهودية الى
نظرية سياسية تطالب بحق تاريخي ، وتستند الى وعد الهي ولهذا كان الدين اليهودي
هو الاساس الذي ارتكزت عليه النظرية السياسية الصهيونية والذي اتخذته دعائها
للمناداة بالقومية اليهودية وتزعم الصهيونية انه مثلما حفظ الدين اليهودي الشعب
من الاندثار والضياع عبر قرون طويلة يستطيع الدين في الوقت الحاضر ان يعيد
شمله فوق ارض الميعاد) (٢).

١- د. محمد ربيع : ازمة الفكر الصهيوني ص ٧٨

٢- د. غازي ربابعة : اتجاهات التعليم في الكيان الصهيوني ص ٣١ - ط١ - عمان - ١٩٨٦م

وقد عنيت الدولة اليهودية المعاصرة بتأسيس هذا الجانب تأسيساً علمياً : (وبعدها
انشاء دولة اسرائيل صدر قانون التعليم سنة ١٩٥٣ الذي قسم المدارس الى نوعين :-
١- مدارس حكومية ينتظم فيها ثلث عدد الطلبة
٢- مدارس حكومية^(١) دينية ينتظم فيها الثلث الباقي ، ويزيد التركيز في الاخير
على التعاليم الدينية وسبب هذا التقسيم ان الدوائر الدينية رفضت نظام التعليم
الموحد رغم ان نصيب الدراسات الدينية كبير في المدارس الحكومية)^(٢)

وبالرغم من هذا فقد استطاعت الدوائر الدينية وضع منهاج اجباري لجميع اقسام التعليم
(حيث اجبرت وزيرة التعليم الاسرائيلي عام ١٩٥٧ على ادخال مادة جديدة في المنهج
اندراسي وجعلها اجبارية وهي مادة (الوعي اليهودي) ، والغرض من فرض هذه المادة هو
تعميق معرفة الاجيال الناشئة بالقيم اليهودية والتوراة والتلمود وزيادة اهتمام
الشباب بشؤون الدياسورا^(٣) وانطقوس اليهودية وعناصر الفكر اليهودي ومغزى الفولكلور
الديني اليهودي)^(٤) .

ويصل الدكتور ربيع الى هذه النتيجة فيقول : (هكذا يتحول الدين في دولته
الصهيونية الى اداة سياسية تسخر للترويج للافكار المترمة في اذهان النشء وطبعها
بطابع جامد يسهل معه التأثير عليهم وشن تفكيرهم بهذا النوع من التربية وتوجيههم
كالات لا تفكر الا في خدمة الاغراض الرجعية للحركة الصهيونية ! ، ومن غير المنطقي
في مثل هذه الظروف والبيئة توقع اي اسهام جماعي من جانب هذا النشء في خلق
ايدولوجية تقدمية او التأثير بتغييرات تقدمية)^(٥) .

هذه هي النتيجة التي يخرج بها د. ربيع وهي بلا شك نتيجة خطيرة ، فلو انه قصرها
على الدين اليهودي لقلنا ان الرجل يكره الانحراف والمنحرفين ، ولكن هذه الاسس
الفكرية في عقلية اليسار تندرج على كل الاديان وما يخصنا منها الاسلام حيث انمننا
بزعمهم اناس متعصبون لا يتأثرون بالاراء التقدمية المعادية للدين ، فليهنأ اهل اليسار
بهذا الفكر وهذه القناعات المتخلفة !!

١- فعلى هذا التقسيم يكون ثلث المجتمع اليهودي حاخامات واساتذة دين !!

٢- د. ربيع : ازمة الفكر الصهيوني ص ٧٩

٣- الدياسورا : هم اليهود الذين يولدون في الارض المغتصبة - فلسطين - الموسوعة ص ٢٣٩

٤- د. ربيع : ازمة الفكر - ص ٧٩ - المرجع السابق ص ٨٧

وإذا كان الذي يحمّنه الشيوعيون له قيمة تربوية أو عنده القدرة على أنْهـُـوض في المجتمعات ، فلماذا زهدت به إسرائيل المزعومة وفضلت عنه معتقداتها الدينية؟ ولماذا تتراجع الشيوعية في مهدها ويتخلّى عنها أصحابها والشيوعيون العرب لا يزالون مصرين على هذا الفكر التافه والمنحط هذا الفكر الانحادي المشرك والمنحرف .

ونعود الى التربية الدينية عند اليهود فنجد ان هناك اهتماما عمليا في غرس المبادئ الدينية المنحرفة في نفوس الناشئة (ففي المدارس الدينية (وغير الدينية) يهودي المعنمون والطلاب الشعائر والطقوس ، ويبدأ اليوم الدراسي بالصلوات ثم يطلب من التلاميذ ارتداء ملابس معينة اثناء الصلاة والاحتفاظ بالقلنسوة على الرأس داخل الصف ، ويؤكد في هذه المدارس على الاسفار الخمسة التي يعاد تدريسها احيانا كل سنة ، وفي المدارس العلمانية يتم التركيز على الاسفار الخمسة ، كما ان الوقت المخصص للتوراة والتلمود اقل من المدارس الدينية ، وقد حدد المنهاج الاسرائيلي اهداف تدريس التوراة في المدارس اليهودية على النحو التالي :

١- ان يتعرف التلاميذ على ابناء الامة وقادتها وانبيائها وابطالها وعلى تاريخ الشعب في بلاده .

٢- ان يتعرف التلميذ على الاسس التي تقوم عليها مبادئ التوراة وما قدمته للحضارة الانسانية !! .

حيث ينص احد مفكري اليهود على اهمية الاسس السابقة فيقول (مايربار ابلان) :- (ان روح التلمود ومعرفة عامة لشرائعه وادبه يجب ان تكون جزءا من دراسة كل يهودي متعلم حتى ولو لم يكن سيجعل من حقل الدراسة هذا مجالا للعمل والامر شبيه بتعليم الفيزياء والرياضيات ، فمع انه ليس كل تلميذ يتخصص فيها ولا يستخدم جميع ما يتعلمه فيها في حياته العملية الا انها ضرورية له ، كذلك الامر بالنسبة للتلمود يجب ان يحفظ كل تلميذ مقاطع معينة منه وان يشرب روحها) (١) .

ويعتبر احد الكتاب العرب هذا الاهتمام بالدين اليهودي من المظاهر الشاذة فيقول خالد القشطيني : (ومن الظواهر الشاذة لإسرائيل انها ربما تكون البلد الوحيد في العالم الذي يشهد احياء دينيا على نطاق واسع ورجوعا الى تقاليد وتعاليم عيسى

عليها الزمن ، ومن الشواهد الدالة على ذلك تكاثر المدارس الدينية في الاونة الاخيرة ، وتعاطم اثر الاحزاب الدينية على سياسة اسرائيل ، وظهرت في الاونة الاخيرة حركة (حملة الاحياء) التي دعت الى احياء التعاليم القديمة ، ومن الافكار التي تقوم عليها الحركة التأكيد على ذكاء اليهود وعبقريتهم واعتبار جميع الاغيار والعرب على وجه الخصوص ناقصين من الذكاء (١) .

(وقد تدخلت الاحزاب الدينية في كافة اوجه الحياة في دولة اسرائيل ابتداء من عرقله وضع اي دستور للبلاد الى التدخل المشين لدار الحاخامية في فرض نوع الطعنام الذي يقدم في انموهسات الحكومية ، وكذلك شبه الحكومية مثل شركة العمال للطيران ، وشركة زيم للملاحة البحرية ، وانشاء المذابح ، ومنح شهادات طهاره للاطعمة ، ومنع السيارات من السير في ايام انسبت من كل اسبوع) (٢) .

ونريد ان نطمئن اليسار العربي عن شقيقه اليسار اليهودي المزعوم الذي يضحك عليهم ، فهذه مقالة احد الصحفيين الفرنسيين الرمي ينفي فيها وجود مثل هذا اليسار الذي يروج له اليساريون العرب فيقول : (عندما احتلت اسرائيل القدس الشريف دخل زلمان شازار رئيس الجمهورية ، المدينة المفتوحة ووقف امام المبكي (٣) واول مرة منذ عشرين قرنا يقف رئيس دولة عبرية مستقلة امام معبد (٤) سليمان الكبير ، وهذه هي عودة شعب داود الى الاماكن العتيقة ، بل ان الاسرائيليين الملحدين ! ذاتهم قد تأثروا ايضا بهذه الرموز الدينية وهم لن ينتزعوا من القدس دون ان تدمر قلوبهم) (٥) .

هل يستطيع اهل اليسار ان يفسروا لنا هذا التلاحم اليهودي والانخراط امام طقوس دينية بالرغم من كل الريبسات وانلافتات التي يرفعها اليهود وكيف تناسوا الشيوعية وقاموا بالبكاء فرحا بعودة ملكهم المرعوم في فلسطين المسلمة ؟؟

وترجع الكاتبة الصهيونية - تروي فايس - سبب قوة المشاعر الدينية واستمرارها الى ذلك التلاحم الدائم بين الدين والحياة اليهودية ، فتقول في كتابها الشهير : (البقاء اليهودي) :- (ظهر منذ عهد الإصلاح ودخول اليهود في دائرة الحضارة الغربية اي منذ القرن الثامن عشر ، ظهر بين اليهود من يدعو الى فصل الدين عن القومية

- ١- خالد القشطيني : الجذور التاريخية للعنصرية الصهيونية ص ٤٠ - ط١ - لبنان - ١٩٨١
- ٢- د. ربيع : ازمة الفكر - ص ٨٠ (وانظر الى د. رشاد عبد الله انشامي : الشخصية اليهودية الاسرائيلية والروح العدوانية - ص ٢٠-٢١ .
- ٣- لا يوجد حائط مبكى في القدس الشريف ولكنه اختراع يهودي كاذب
- ٤- وهذا زعم كاذب من هذا الصحفي الفرنسي لا دليل عليه فليس هناك الا المسجد الأقصى المبارك الذي يحا ول اليهود هدمه لعنهم الله .
- ٥- محمد جلال كشك : اخطر من النكسة ص ١٣١



ولكن الدعوة فشلت لان طبيعة اليهودية نفسها تمزج بين العناصر القومية والعناصر الدينية في وحدة عضوية غير قابلة للانفصام ، اي ان المطامح والامال القومية جزء لا يتجزأ من التعبير الديني اليهودي كما ان كثيرا من الاراء الدينية اليهودية تدخل في نطاق الاهداف اليهودية القومية (١).

وتقول الكاتبة ايضا : (اليهودية هل هي دين او قومية او حضارة او وجدانيه خلقية ؟ ثم تجيب انها في الواقع هذا كله واكثر منه ، انها اسلوب حياة يعني انها تأتلف الحياة في مجموعها بما فيها من حوادث تافهة وهامة اي انها نظام من الحضارة الدينية والدين الحضاري (ان الشريعة اليهودية هي اساس البقاء اليهودي حيث هي الوطن الذي عاش فيه اليهود وبه حين كانوا مشتتين بلا وطن لانها عوضتهم عن الوطن والحكومة والدستور القومي ، وكانت لهم الوطن الروحي ودراسة الشريعة عوضتهم عما حرموا منه من الإقامة في وطن محدد وبدا اصحت التوراة بمثابة الوطن المتنقل يحملونه معهم اينما ذهبوا ، وان الشريعة ليست بمثابة قانون ديني فحسب بل هي الينبوع الذي امد اليهود بالحياة والقوة ، واذا كان اليهود قد نسوا هذه الحقيقة بعث الشيء فقد جاءت دولة اسرائيل لتذكركم بانفسه انما صار في وسعهم ان يصبحوا شعبا بفضل الشريعة (٢).

هذه هي النظرة اليهودية لاهمية الدين عندهم ، فهو سبب البقاء ، وصانع الافكار والخطط الشريفة للاغارة على العالم ، واليك هذا النص الذي يبين مدى الاثر الذي يتركسه التلقين العقائدي اليهودي للاطفال عندهم : (فقد اجرى الباحث الامريكي اليهودي جورج تامرين) الذي عمل استادا لعلم الاجتماع في جامعة تل ابيب دراسة حول قيم الاطفال في المدارس الاسرائيلية ، وكانت العينة التي اختارها تامرين ١٠٦٦ طالبا منهم ٥٦٣ ذكور و ٥٠٠ اناث في مختلف المدارس ، عرض الباحث في مقدمة اسئلته التي وجهها لتلاميذ ، الفقرات التالية من سفر يوشع وهو جزء من المقررات الدراسية : (فهتف الشعب وضربوا بالابواق ، وكان حين سمع الشعب صوت البوق ان هتف هتافا عظيما فسقط انسور من مكانه ، وصعد الشعب الى المدينة ، واخذوا المدينة وضربوا كل ما فيها من رجل وامرأة ، وطفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف وحرقت مكانها وكل نفس فيها لم يبق شاردة ، وفعل بملك هصيدة كل فعل بملك اريحا ، ثم اجتاز يوشع بن نون مقبدة وكل اسرائيل معه الى البنة ، وحارب البنة ، فدفعها الرب هي ايضا الى بني اسرائيل مع مكانها ، فضربها بحد

١- صبري جريس : التراث اليهودي الصهيوني ص ١١٥

٢- المرجع السابق ص ١٢٥ - ١٢٧ - ١٢٨ - بتصرف -

السيف ، وكل نفس فيها لم يبق شاردة وفعل بملكها كما فعل بملك اريحا* - ثم
طلب تامين من الطلبة الاجابة على السوءالين التاليين :-
هل تعتقد ان يوشع بن نون والاسرائيليين تصرفوا تصرفا صحيحا ام خاطئا ؟ علل الرأي
الذي تراه ؟ .

لنفترض ان الجيش الاسرائيلي احتل قرية عربية ، فهل ترى ان يتصرف كما تصرف يشوع ،
مع شعب اريحا ، علل اجابتك ؟
وكانت نسبة من اجابوا (بنعم) على الاسئلة ٩٥٪ ومن نماذج الاجابات : (اعتقد ان ذلك
كان جيدا لاننا نريد لاعدائنا ان يسقطوا في ايدينا ، نريد ان نوسع حدودنا ونقتل العرب
ونبيدهم كما فعل يشوع وابناء اسرائيل) (١) .

هكذا يبني اليهود اجيالهم الغازية في فلسطين ويعدونهم لحرب قادمة لا يعلم مدى
شورها الا الله ، انني اسوق هذه النماذج من الافكار اليهودية ، علنا نعطي ديننا
قسدا هاما ، ان جوانب حياتنا وخاصة في البلاد المحاورة لهؤلاء المتربصين بهذه
الامة ومقدراتها ، والذين يعملون على بناء شعبهم دينيا ويوجهون معاول الهدم
الى الاديان الاخرى وأولها الاسلام ، وهذا ما سوف اوضحه لتكتمل الاهداف الدينينية
للحركة الصهيونية المعاصرة وسوف اعطي كذلك طرفا من الممارسات اليهودية تجاه
النصرانية التي لا يتوانى اليهود عن تحظيمها نهائيا ، اتباعا لبولس من بدايته
ظهور دعوة السيد المسيح عليه السلام .

البروتوكولات تفع الاسلمحاربة الاديان الاخرى :

ان الحركة الصهيونية المعاصرة لكي تضمن استمرارية النمو لليهودية فلا بد لها من
فتح حرب مضادة لاضعاف الاديان الاخرى وانهاكها عن طريق ضربات متلاحقة حتى توهنها
وتوقع اتباعها في خلافتها الداخلية لا تجعلهم يفكرون ان هناك عدوا مترصا بهم ، يساهم
في ابقاء الفتنة وتأجيجها ، وهذا ما سوف نلاحظه من عرض للخطة الصهيونية من خلال

* يشوع / ٦ - ٣٠ - ٣٢

١- د. غازي رابعة ؛ اتجاهات التعليم - ص ٤١ - ٤٢

(وانظر الى هذه الدراسة - في - جارودي - فلسطين ارض الرسالات الالهية ص ٢٤١

و د. يوسف ابو هلاله - الاعلام اليهودي المعاصر ص ٦٧

البروتوكولات . فأول خطتهم المعلنة اخراج الناس من سيادة عقائدهم وروحانياتهم
فقد جاء في البروتوكول الرابع : (لو ان الحرية كانت موعسة على العقيدة وخشية
الله وعلى الاخوة الانسانية ، نقيية من افكار المساواة التي هي متناقضة مناقضة
مباشرة لقوانين الخلق !! والتي فرضت التسليم ، ان الناس محكومين بمثل هذا الايمان
سيكونون موضوعين تحت كنائسهم (هيئاتهم الدينية) وسيعيشون بهدوء واطمئنان وثقة
تحت ارشاد ائمتهم الروحيين ، وسيخضعون لمشيئة الله على الارض ، (وهذا هو
السبب الذي يحتم علينا ان ننتزع فكرة الله ذاتها من عقول المسيحيين (١) وان نضع
مكانها عمليات حسابية وفرودية مادية) (٢) .

وجاء في البروتوكول الخامس : (حينما نمكن لانفسنا فنكون سادة الارض لن نبيح قيام
اي دين غير ديننا ، اي الدين المعترف بوحدانية الله الذي ارتبط خطنا باختياره
ايانا كما ارتبط به مصير العالم ، ولهذا السبب يجب علينا ان نخطم كل عقائد
الايمان واذ تكون النتيجة الموقعة لهذا هي ائمار الملحدين ، فلن يدخل هذا فسي
موضوعنا ، ولكنه سيضرب مثلا للاجيال القادمة التي ستصغي الى تعاليمنا على دين
موسى (٣) الذي وكل اليها بعقيدته الصارمة واجب اخضاع كل الامم تحت اقدامنا
واذ نوءدي هذا سنعكف ايضا على الحقائق الباطنية للتعاليم الموسوية التي تقوم
عليها كما سنقول كل قوتها التربوية ... وسيفضح فلاسفتنا كل مساويء الديانات
الاممية (غير اليهودية) ولكن لن يحكم احد ابدا على ديانتنا من وجهة نظرنا البحتة اذ لن
يستطاع لاحد ان يعرفها معرفة شاملة نافذة الا شعبنا الخاص الذي لن يخاطر بكشف (٤) اسرارها (٥)
ومن ضمن المخطط الصهيوني الذي طبق بحذافيره في بعض البلاد الاسلامية وغير الاسلامية
الاحظ من صورة العلماء ورجال الدين ، حيث يقول البروتوكول الخامس : (وقد عنينا
عناية عظيمة بالخط من كرامة رجال الدين من الامميين (غير اليهود) في اعين الناس
وبذلك نجحنا في الاضرار برسالتهم التي كان يمكن ان تكون عقبة كوءودا في طريقنا

١- ان التركيز على ان الخطر موجه للمسيحيين هو من قصر المترجم لذلك عليهم فقط
وهي ولا شك موجهة للعالم الاسلامي الذي اکتوى بالاحاد الوافد من النصرى واليهود
على السواء .

٢- البروتوكولات ص ١٢٠

٣- ان الدين الذي يدينون به ليس دين موسى عليه السلام ، بل هو الدين المحرف الذي
اخترعوه ٤- وذلك لان اليهود لا يأخذون دينهم انفعلي من التوراة المنشورة فهناك

انتلمود والقبالا والزوهار وتفسيرات الحاخاميين السرية .

٥- البروتوكولات ص ١٥٢ - ١٥٣

وان نفوذ رجال الدين على الناس ليتضاءل يوما فيوما ، اليوم تسود حرية (١) العقيدة في كل مكان ، ولن يطول الوقت الا سنوات قليلة حتى تنهار المسيحية بـددا انهيارا تاما وسيبقى ما هو ايسر علينا للتصرف مع الديانات الاخرى على ان مناقشة هذه النقطة امر سابق جدا لوانه ، سنقصر رجال الدين وتعاليمهم على جانب صغير جدا من الحياة ، وسيكون تأثيرهم وببلا سيئا على الناس ، حتى ان تعاليمهم سيكون لها اثر مناقض للاثر الذي جرت العادة بأن يكون لها (٢) .

ومن الوثائق الهامة التي برزت وتعتبر عن حقد اليهود على الاديان الاخرى والاستعداد للقضاء عليها قضاء تاما ما نشره رئيس مجلة كروس ان فلانج الامريكية ، عام ١٩٥٥م وجاء فيها : (كما ان الاديان سوف تلغى مثل ما الفيت في الاتحاد السوفياتي ، وتهدم الكنائس والجوامع ومعابد البوذية وغيرها ، هدمها لا هوادة فيه ، وتمحى حينئذ اشار الاديان كلها بأعدام الاوراق والوثائق ، واثار الذكريات ، والكتب ، وستجري عملية غسيل المخ وسيلقن سالكو هذه الاديان تدريجيا عبادة الدين اليهودي تلقينا مرتبنا ، وذلك بعد ازالة ما في قلوب الناس من اشار التعلق بدينهم انخاص وسينتهي الامر بأولادهم الى حال لن يعلموا معها اي دين كان جدودهم ينتسبون وسوف تحرق كتب التاريخ لتحل محلها كتب جديدة من وضعنا ولا يشار فيها الى اديان اخرى ولا بكلمة واحدة ، ولا الى حضارات قديمة ، كما يلقن الناس ان بني البشر عبيد لليهود منذ القدم !!! (٣)

هذه هي مرتكزات الخطة الصهيونية لمحاربة الاديان او محاربة الاسلام بالذات وهذا ما يهمننا بالدرجة الاولى ، وقد كانت حربهم للاسلام حربا ضروسا وكانت تقوم على الامور التالية :

١- الدعوة الى الالحاد في العصر الحديث والذي جلب لنا من الغرب عن طريق المبتعثين العرب الذين انسلخوا من دينهم ارضاءً لمطامع شخصية وخدمة لاعداء الامة .

١- بالفعل كان هناك حرية اعتقاد في نهاية القرن الماضي ومطلع القرن الحالي ولكن عندما تدخل اليهود في سياسة العالم توجهت الضغوط للاديان ولم يعرف الشرق الاسلامي اتهام الملتزم بدينه بالتطرف والرجعية الا عندما اظلت فتن الصهيونية برأسها على هذه البقاع الاسلامية الامنة .

٢- انبروتوكولات ص ١٦٨

٣- اتلخان : الاسلام وبنوا اسرائيل ص ٢٨٩

- ٢- تمدير الشيوعية الملحدة على انها نظام اقتصادي تحت غطاء الاشتراكية ، ولما وصل الشيوعيون الى مراكز التوجيه حاربوا الاسلام حربا لا هوادة فيها .
- ٣- جنب العلمانية للبلاد الاسلامية وسياده مفهومها الالحادي على جميع مقومات الحياة في البلاد الاسلامية وفي اكثر بلدان العالم الاسلامي الى الان .
- ٤- الدعوة الى ولاءات ولافئات جديدة ينضوي تحتها المسلمون ومحاربة اللواء الديني عن طريق القومية والوطنية .
- ٥- الهجوم المستمر على احكام الاسلام وتشريعاته في العالم الخارجي في وسائل الاعلام المختلفة واصدار كتب مشوهة عن الاسلام ، وتوظيف الملاحدة انذين يزعمون انه هم تقدميون للهجوم على العالم الاسلامي ومقوماته في الصحافة الداخلية وفي الجامعات والمدارس التي يتاح لهم العمل فيها .
- ٦- العمل على ابراز بعض الدعوات المنحرفة واحتضانها من قبل اليهود ومساعدتها ماليا ، لكسب مويدين لها في المجتمع الاسلامي ، وتوسيع نطاق هذه الدعوات المنحرفة من احداث فتن داخلية مثل القاديانية والبهاية ، وغيرها من الدعوات المشبوهة .
- ٧- العمل على جبهة الاخاء الانساني المرعومة ، من خلال التنظيمات الماسونية وفروعها وتفريغ معاني الكفر والايمان من نفوس مرتاديهها ، وان الاديان تفرق ولا تجمع ، حتى ينسلخ المسلم نهائيا من دينه ويصبح عدوا لدينه واهله ، وكل هذه الامور سيراهها القارىء في ثنايا مباحث هذه الرسالة ، ونريد ان يعلم تمام العلم انه تصب في دائرة تحظيم الاسلام بالدرجة الاولى ، وليعلم كذلك ذوو التوجيه تكامل هذه الحلقات وخطورة النتائج المترتبة على استمرار وجودها في المجتمعات الاسلامية والتي يجب عليها النهوض بدينها بالدرجة الاولى لصد هذه الهجمة المتعددة الضربات على دين هذه الامة ومقومات وجودها لا ان تكون الهزيمة سببا في الايغال في الكفر والالحاد والارتقاء في احضان اعداء هذه الامة طالبين منهم العون ، ولا نقبسل توجيهات الملاحدة ، والنصارى ، الذين يكتبون صباح مساء لتوهين عرى الدين والفت من عضد المؤمنيين، ومثال اسوقه لمن يريدون ان تبقى هذه الامة راقده في مستنقع الضلالة ما كتبه ميخائيل نعيمة بعد هزيمة عام ١٩٦٧ م في مجلة الاداب البيروتية حيث قال : (ان الدرس الذي يجب ان يتعلمه العرب من هزيمتهم النكراء ، ان الدنيا لا تساس بالدين ، فالدين موطنه السماء ، التي لا يعرفها احد ، والدنيا موطنها

الارض التي لا يجهلها احد ، وان على العرب ليستروا حقوقهم ان يتعبدوا بالعلم
والمال لعل العلم والمال لا يخذلانهم كما خذلهم ربهم (١) .

ولسنا بحاجة انى فتح صفحة من النقاش مع اللادينيين في العالم الاسلامي ، فليس هذا
مجاله ، ولكن اريد ان اضع نقطة يجب اخذها دائما في الاعتبار ، وهي ان هذه الهجمات
التي يقوم بها اللادينيين في داخل العالم الاسلامي تخدم الاهداف اليهودية سواء كان
اصحابها يقصدون ذلك او لا يقصدون وذلك لانهم في الاساس صنائع لفكر اليهودي والصليبي
الوافد ، فاذا تعرضت لاحد من هؤلاء فلتكن معك هذه القاعدة للحكم عليهم .

ومن الممارسات اليهودية لحرب الاسلام اصدار مصاحف محرفة ، لانهم اعتادوا على مثل هذا
الاجرام - في تحريف التوراة (فقد حذرت مديرية الاوقاف في القدس المحتلة من استعمال
المصاحف المطروحة في الضفة الغربية ، وقالت الانباء الواردة من الارض المحتلة
ان سلطات الاحتلال وزعت عددا من المصاحف المحرفة في محاولة منها لترويج افكار
صهيونية من خلال الدس والتشويه لبعض آيات القرآن الكريم) (٢) .

ومن صور التحريف التي ادخلها اليهود على الكتاب العزيز المحفوظ من الله عز وجل
ما يلي : (تحريف الاية (هل الذي جعل الارض ذلولا) والصواب (هو الذي جعل الارض ذلولا) *
ومنها (وضع عبارة - كل عام وانتم بخير ، وفديناه بذبح عظيم - صدق الله العظيم)
والصواب (وفديناه بذبح عظيم) * ، ومنها تحريف الاية (ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا
عن ربكم في موسم الحج) والصواب (ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم) وفي موسم
دسها الكاتب اليهودي اللعين (ومنها تحريف الاية (وانكحوا ما شئتم مثنى وثلاث ورباع)
والصواب (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) (٣) **** .

ان الممارسات اليهودية في فلسطين السليبية غير قابلة للحصر ، فها هم الان يحفرون
لهدم المسجد الاقصى اولى القبلتين ، ويعذبون الشباب المسلم ، ويعتدون على حرمة
المسلمات الطاهرات ، وكل هذه الممارسات اليهودية ستكون بأذن الله دافعا للنهضة
والتمسك بأهداب الدين الحنيف ، حتى نرد هذه الهجمة الصهيونية الشرسة ، والخير في
هذه الامه وفي شبابها المتمسك بدينه ان شاء الله .

-
- ١- مجلة الشرق السعودية / العدد ٣٨٤ - ١٤٠٧/٣/٥ من مقالة للدكتور سلامة الهرفي
يعرض فيها انهزامية العلمانيين ومن شايعهم .
 - ٢- د. محمد عثمان شبير : صراعنا مع اليهود في ضوء السياسة الشرعية ص ٣٣ - ط١ - الكويت
١٤٠٧ .
 - ٣- د. ماجد الكيلاني - التعليم ومستقبل المجتمعات الاسلامية في التخطيط الاسرائيلي ص ٢٢
ط٢ - حدة - ١٤٠٥ هـ .
 - * سورة الملك - اية ١٥ ** سورة الصافات - اية ١٠٧ *** سورة البقرة - اية ١٩٨
**** سورة النساء - اية ٣

ومن اخطر الممارسات اليهودية في العصر الحديث لضرب انحنايم الاسلامي استحداث افكار هدامة ودعمها وساعرض لنموذجين بارزين وهما القاديانية والبهاية وليس هـذا مكاناً لعرض الجانب التاريخي (١) ، ولكن ساعرض الصلة والعلاقة بين هاتين الحركتين واليهودية وطبيعة العلاقات القائمة بينهما :

١- القاديانية : (اسمها مرزا غلام احمد القادياني في القرن التاسع عشر الميلادي في الهند وقد زعم ان روح المسيح قد حلت فيه ، وان ما يلهمه هو كلام الله كالقرآن الكريم والتوراة والانجيل ، وان المسيح سينزل اخر الزمان في قاديان ، وان قاديان البلدة المقدسة المكنى عنها في انقرآن بالمسجد الاقصى وهي الثالثة بعد مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وان الحج اليها فريضة ، وانه قد اوحى اليه بايات تربو على عشرة الاف اية ، وان من يكذبه كافر) (٢).

لقد برزت القاديانية كدعوة هدامة تلبس لباس الدين ، وتريد ان تنقل المسلمين الى الكفر بعد ان كانوا مسلمين ، وتريد ان تجعل قبله اخرى يتوجه اليها المسلمون تحقيقا لرغبة اليهود والنصارى وحقدهم على مكة المكرمة والمدينة المنورة وعرفات كرمز لوحدة المسلمين وتجمعهم فيها كل عام ، وكقبله دائمة الى قيام الساعة تجدد العهد معهم على الالتزام بهذا النور الرباني والهدى الالهي الذي شع من هذه الديار المباركة والمقدسة .

ومن بين ارائه (اي القادياني) الهدامة الغاء انجهد والاستسلام للكفار وقبول قوانينهم وتشريعاتهم الجاهلية بدل شريعة الله الخائدة ، فيقول عن الجهاد: (الجهاد حرام وطاعة الانجليز واجبة وانني انفت كتابا بالفارسية والعربية عن محاربة فكرة الجهاد ووزعت هذه الكتب في جميع البلاد العربية ، وانها ستعطي تأثيـراً عاجلاً او اجلاً ، وقال عن نفسه انه هو المسيح الموعود (وان الحكومة الانجليزية سيفي ولماذا لا تفرح بسقوط بغداد على ايدي البريطانيين ، نحب ان نرى سيفنا يلمع في العراق وفي جميع البلدان العربية) (٣).

- ١- يمكن الرجوع لمتابعة الجانب التاريخي من انكتب التالية : ابو الحسن الندوي والمودودي ومحمد الخضر حسين - القاديانية - د. عائشة عبد الرحمن - وثائق البهاية وعبد الرحمن الوكيل - البهاية تاريخها وعقيدها ، ود. محمد النجرامي - الحركات المناهضة للاسلام - وغيرها .
- ٢- القاديانية : ابو الحسن الندوي وآخرون ص ٨ - ٦ - منشورات رابطة العالم الاسلامي مكة
- ٣- د. محمد يوسف النجرامي: الحركات المناهضة للاسلام ص ٨٠ - ط١ الكويت - ١٤٠٠ هـ وانظر كذلك - الشيخ محمد ابو زهرة - تاريخ المذاهب الاسلامية ج ١ - ص ٢٥٤

وعلاقة القاديانية بالصهيونية علاقة مبكرة جدا من خلال الدعوة لالغاء الجهاد ، وترك الانجليز يأخذون البلاد العربية لاعطائها لليهود (حيث تؤكد الوثائق الرسمية ان الرئيس اليهودي للمخابرات البريطانية كان يشرف على البعثة القاديانية التي تقوم بتهيئة الجو لاغتصاب فلسطين حتى زار فلسطين في نهاية الثلاثينات الميرزا بشير الدين ، واعلن في القدس ان اليهود سوف يملكون هذه المنطقة ٠٠٠ واكد الميرزا منذر احمد وغيره من القاديانيين بعد عودتهم الى باكستان (ان المسلمين في فلسطين المقتصة يعيشون مرتاحين ويتمتعون بكافة الحقوق واكد ان الصهيونية هي الصديقة الوفية للاسلام والمسلمين - وقد كوفى القاديانيون بمنحهم موقعا لبعثتهم في مدينة حيفا في فلسطين السليبة سنة ١٩٧٢ م) (١) .

(وقام القاديانيون بتحريف الايات القرآنية التي تتحدث عن اليهود ونتيجة لهذه الخيانة العلمية والدينية ومكافاه لتحريف القرآن الكريم واصل الدين الاسلامي الحنيف ساعد الاستعمار والصهيونية القاديانيين ببسط نفوذهم واقامة مراكزهم في جميع البلدان التي يتواجد فيها المسلمون لنشر هذا الضلال بينهم (حيث لهم ٥٠ مركزا رئيسيا في ثلاثين وثلاثين دولة ، ولهم في غانا ١٦١ مسجدا وفي اندونيسيا ٦٠ مسجدا وفي سيراليون ٤٠ مسجدا وفي ماليزيا ٤٠ مسجدا ، وفي شرق افريقيا ٤٠ مسجدا ، ومراكزهم منتشرة كذلك في بريطانيا وامريكا والمانيا والدانمارك وهولندا ، وتقوم هذه المراكز بأصدار ست عشرة مجلة شهرية واسبوعية بمختلف اللغات) (٢) .

اما حكم هذه النحلة الضالة فكان في القرار الذي اتخذ سنة ١٣٩٢ هـ من المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي الملتقى في شعبان سنة ١٣٩١ حيث قال (ان هذه الطائفة من الطوائف الضالة المارقة عن الاسلام مروقيا ظاهرا بما تدين به من عقائد زائفة وتنتحل من نحل باطلة وتأتي من منكرات يحرمها الاسلام الحنيف حرمة قاطعة) (٣) (واعتبر مجلس الامة الباكستاني سنة ١٩٧٤ - ان العقيدة القاديانية المسمومة بالاحمدية عقيدة خارجة عن الاسلام خروجها كاملا وان معتنقيها كفار مرتدون عن الاسلام) (٤) .

-
- ١- د. النجرامى : الحركات المناهضة للاسلام ص ٨٢ - ٨٣ - بتصرف -
 - ٢- المرجع السابق ص ٨٣ (وانظر كذلك د. شحيم - صراعنا مع اليهود - ص ٣٦)
 - ٣- ابو الحسن الندوي : القاديانية ص ١٣ - ١٤
 - ٤- النجرامى : الحركات المناهضة - ص ٨٦ - ٨٧ - بتصرف -

٢- البهائية : (منشئ هذا المذهب (المنحرف) ولد بأيران سنة ١٢٥٢ هـ ، وهو الميرزا علي محمد الشيرازي ، وقد كان (اثنا عشرية) ولكنه تجاوز حدود ذلك المذهب وجمع بينه وبين آراء منحرفة في المذهب الاسماعيلي وفكرة الحلول التي قالها الصبيون) (١) ، ويقول الشيخ محمد الخضر حسين : (وملخص القول في الباطنية والبهائية انه مذهب مصنوع من ديانات ونحل وارااء فلسفية ... حيث لهم دين خاص مزيج من اخلاط الاديانات البوذية والبرهمية والوثنية والزرادشتية واليهودية والمسيحية والاسلامية ، ومن اعتقادات الصوفية والباطنية) (٢) ، اما عن علاقتهم بالصهيونية فهي واضحة ولا تخفى على احد ، فاذا كانت القاديانية قد اعطي لها مركز في حيفا ، فقد اصبح مقر البهائيين في مدينة عكا التي نقل اليها البهائيون رفات الباب ثم جعلوا عكا قبلة للصلاة لهم ، وحولوا انظار البهائيين الى ما يسمى بأرض الميعاد) (٣) .

يقول الاستاذ عبد الرحمن النوكيل : (ولكن عبودية البهائية للصهيونية كعبودية العبد الوضيع لسيد الطاغية ، فتراه يسرف فيما ينسب الى سيده من امجاد لا يجروء نفس السيد على ان ينسبها الى نفسه لأنه واقعة دليل كذبه ، فقد زعم (ابو انذائل) اي البهاء - ان الصهيونيين في عصره قد تحقق فيهم وعد الله المذكور في القرآن (ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين) (١) (وكان من احلام عبد البهاء - كما جاء في كتاب (عبد البهاء والبهائية) ان يجمع المسلمين والنصارى واليهود على اصول الديانة اليهودية !!) (٤) .

ومما يعزز القول بأنها دعوة يهودية ليست لباس الدين (ما ذكره الدكتور سـراون وهو مستشرق بريطاني ان حوالي عشرة الاف من اليهود قد انضموا الى البهائية بجانب هذا هناك عدد من الحقائق التي تتوكد علاقة البهائية مع الصهيونية ، منها : (قال الميرزا عباس الذي تزعم الطائفة البهائية بعد هلاك ابيه الميرزا حسن والسبب الذي تسمى به عباس عبد البهاء قال في دعاء له بعد صدور وعد بلفور المشؤوم : (اللهم ان سرايا العدل قد خرجت اطنابها على هذه الارض المقدسة في مشارقها ومغاربها ونحمدك على هذه السلطة العادلة والدولة القاهرة الباذلة القوية في راحة الرعية وسلامة البرية ، انلهم ايد الامبراطور الاعظم جورج الخامس عاهل الجلتر بتوفيقك

١- محمد ابو زهرة : تاريخ المذاهب الاسلامية ج ١ - ص ٢٣٩ - ط القاهرة ١٩٧٦

٢- عبد الرحمن النوكيل : البهائية تاريخها وعقيدتها ص ١٤ - ط القاهرة ١٤٠٧

٣- النجرامى : الحركات المناهضة ص ٥٦ - ٤- النوكيل : المرجع السابق ص ٣٠١

٥- المرجع السابق ص ٣٠٦ - وانظر كذلك د. شبير : صراعنا مع اليهود - ص ٣٦

الرحمانية!! وأدم ظلها الظليل على هذا الاقنيم انجيل بعونك وصونك ورعايتك) وكان يقول ايضا : (ان مصير اليهود هو العلامة الحاسمة لآخر الزمان فقد قضي عليهم خلال الدورة المسيحية ان يشردوا وان ينفوا في الارض ، فاذا استوفوا عقابهم واذن لهم بالرجوع الى ارضهم!! حينئذ قد يعلم العالم ان الدورة قد انتهت وان دورة اخرى قد بدأت!!) (١).

والله بعزته وقدرته سبحانه وتعالى سيجعل الدائرة على اليهود كما أخبر بذلك المصطفى صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح (تقاتلون اليهود حتى يختبيء احدهم وراء الحجر فيقول : يا عبدالله هذا يهودي ورائي فاقتله) (٢).

وسيجل العقاب الرباني على اليهود وعلى من يواليهم من المارقين والمنافقين بأذن الله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله .

أما موقف المسلمين من هؤلاء الادعاء الكفرة فقد اوضحه المجمع الفقهي المنعقد في مكة المكرمة في دورته الاولى سنة ١٣٩٩ هـ بقوله بعد سرد انواقع التي تديبن هذه النحلة وقادتها ومسؤوليها (وقد تبين للمجمع الفقهي بشهادة النصوص الثابتة من عقيدة البهائيين التهديمية للاسلام ، ولا سيما قيامها على اساس الوثنية البشرية في دعوى الوهية البهاء وسلطته في تغيير الاسلام ، يقرر المجمع الفقهي بأجماع الاراء خروج البهائية والبابية عن شريعة الاسلام واعتبارها حربا عليه وكفر اتباعهما كفرا بواحا سافرا لا تأويل فيه ، وان المجمع ليحذر المسلمين في جميع بقاع الارض من هذه الفئة المجرمة الكافرة ويهيب بهم ان يقاوموها ويأخذوا حذرهم منها لا سيما انها قد ثبت مساندة الدول الاستعمارية لها لتمزيق الاسلام والمسلمين والله الموفق) (٣).

وهكذا لا يهدأ بال اليهود ولا ينامون الا ويدبرون المكائد الكبرى لهذا الدين ، ولكن الله تعهد بحفظ هذا الدين ، ولا نستغرب ان يخرج علينا عشرات الادعاء الكذبة ، ولكن عندنا الميزان الصحيح الذي نزن فيه دعوى الادعاء ومهما لبست لبوس الدين فانسه لا يصح الا الصحيح .

١- النجرامى : الحركات المناهضة للاسلام ص ٥٧ - ٥٨

٢- اخرجه البخاري في الجمياد ، باب قتال اليهود ، ٦ / ١٠٣ .

٣- د . النجرامى : الحركات المناهضة للاسلام ص ٦١

والواجب المطلوب من هذه الامة الاعتصام بهذا الدين وتبيان تعاليمه لكل المسلميــــن حتى لا يخذعوا بمثل هؤلاء الادعياء الذين تجندهم اليهودية ، فاذا قام المسلمون وحملوا هذا الدين بصدق واخلاص تواري المنافقون وسقطت حجتهم الداخضة المتهافتة .

احتواء الصهيونية للنصرانية والعبث بها :

ليس مجالنا البحث في التاريخ الغابر عن العبث اليهودي المبكر في الديانة النصرانية وتحريفها من التوحيد الى التثليث (١) ، ولكن مجالنا العبث الصهيوني المعاصر ، حيث سنعطي نبذة مختصرة عن اكبر النجاحات التي حققتها الصهيونية في مجال تحطيم النصرانية والدخول الى اخر معاقلها وهو الفاتيكان .

من ابرز النجاحات التي حققتها الصهيونية المعاصرة الحصول على وثيقة تبرئة مســــن دم المسيح الذي يعتقد النصارى ان اليهود قد ساهموا بصلبه مع الحاكم الروماني (واعتقادنا نحن المسلمين ان المسيح عليه السلام لم يصب وانما رفعه الله (ومــــا قتلوه وما طبوه ولكن شبه لهم) النساء - ١٥٦ * (ففي سنة ١٩٦٥ حصل اليهود على وثيقة براءة تقول : (مع ان سلطات يهودية قد ساقطت مع انصارها المسيح الى الموت فان ما اقترف خلال الامة لا يمكن ان يحمل وزره جميع اليهود الذين كانوا احياء انذاك دون تفريق ، ولا يحمل وزره ايضا يهود عصرنا ، واذا كان حقا ان الكنيسة هي شعب الرب الجديد !! فأن اليهود لا ينبغي ان ينظر اليهم على انهم منبوذون من الرب ، وملعونون وان كان ذلك منصوص عليه في النص المقدس!!! ، ان الكنيسة لا ترضى الضغائن واعمال الاضطهاد (٢) .

ويبرئهم الدكتور مايكل رامزي رئيس اساقفة كانتربوري في بريطانيا ويقول: (انه من الخطأ الانحاء باللائمة على اليهود في صلب السيد المسيح فقد كان الحاكم الروماني حينذاك لا يقلل عنهم مسؤولية فيما حدث) (٣) .

١- انظر في هذا المجال يواكيم برنز ؛ (بابوات من الحي اليهودي) ترجمة خالد اسعد عيسى ، حيث يكشف لك هذا الكتاب الخطير كيف تولى عرش البابوية مجموعة مســــن

البابوات اليهود ومن اسرة واحدة !!!

٢- جارودي ؛ فلسطين ارض الرسالات الالهية ص ٢٣٢

٣- ايلياء ابو الروس ؛ اليهودية العالمية وحربها المستمرة على المسيحية ص ١٣

وقد لاقى هذا التصرف الابهتاج الكبير من اليهود (حيث اعتبرت الاوساط اليهودية والنصرانية وثيقة البراءة كسبا سياسيا من ادرجة الاولى وسلاحا عمليا لمحاربة النزعات اللاسامية في الاوساط المسيحية) (١) .

ولكن هذه البراءة وهذا التصريح يعتبران نسخا لعقيدة توارثها النصراني منذ القدم ، وهذا قال به رعاة الكنيسة في العالم العربي (فقد صرح القس عقل عقل الرئيس الروحي للكنيسة الانجليكانية في الاردن فقال : (ان تصريح اندكتور مايكل رامزي هو محاولة رخيصة للدعاية الصهيونية لرفع لعنة طب السيد المسيح عن اليهود وان اقل ما يمكن ان يقال انه مخالف لنصوص المراجع الدينية كلها ومناقض لوقائع التاريخ الكنسي المعترف به من جميع المسيحيين منذ فجر المسيحية حتى يومنا هذا !!) وقال المطران الياس زغبي رئيس اساقفة النوبة الفخري لمصر والسودان (ان العبث بالدين لا يصح السكوت عليه اطلاقا ، واحب ان يفهم الصهاينة انهم اذا كانوا قد اغتصبوا فلسطين بمساعدة دول الاستعمار فان اغتصاب الحقائق الدينية لا يمكن ان يتحقق مهما اعتمدت اسرائيل على قوى البغي والظلم) (٢) .

ومن اساليب العبث اليهودي بالنصرانية التي تحقق لهم اكبر المكاسب الدخول فيها ظاهرا ، واضمار اليهودية وخدمتها باطنا ، حيث يقول هيبس : (ان هناك خمسة من الكرادلة في الفاتيكان ويحتلون مراكز مرموقة ينحدرون من اصل يهودي ، وان هؤلاء الكرادلة لا هم الا العمل على تقريب وجهات النظر بين اليهود والكنيسة الكاثوليكية ومن خلال هذه المعلومات ومواقف الكنيسة الغربية يخيل لنا ان الكنيسة بدأت فعلا تتراجع منهزمة امام النفوذ اليهودي وانها على وشك اخلاء الميدان لليهود !!) (٣) .

ويقول السيد ادوارد درومونت : (انه كلما عمِدَ يهودي زاد عدد النصراني واحدا دون ان ينقص من عدد اليهود احد !! لان اليهودي يظل يهوديا مهما غير مذهبه او مظهره) (٤) .

-
- ١- الجندي : المخططات التلمودية ص ٢٣٤ - ٢ - ايليا ابو الروس : اليهودية العالمية ص ١٣-١٥
 - ٢- سليمان ناحي : المفسدون في الارض : ص ٤٣٠ - ط ٢ - دمشق - ١٩٧٢
 - ٤- المرجع السابق ص ٤٣١ (وانظر كذلك - ليفي ابو عسل ; يقظة العالم اليهودي - وحديثه عن اتاتورك وانه يهودي الاصل ، وحديثه الطويل عن دنزائيلي ، وعن اصله اليهودي ودخوله النصرانية وخدمته الكبيرة للصهيونية - ص ١٩٣ - ١٩٤ .

اما الانتصار اليهودي الاكبر فهو استطاعتهم الامساك بالقيادة والتوجيه للنصارى في كل مراكز التوجيه ، حيث الجامعات وسيطرة الاساتذة اليهود على اغلب مقاعد الدراسات العليا ، وتخرجهم اكثر المتخصصين بالاديان من تحت ايديهم ، وهذا ما ساهم مساهمة فعالة في زيادة احتواء اليهود لاغلب الساسة والمسؤولين الدينيين في اغلب العالم المسيحي .

يقول المؤرخ النصراني - ايليا ابو الروس : (تغلغل اليهود في كل ناحية من نواحي حياة المسيحية في الغرب ، فأخذ الكاثوليك والبروتستانت على السواء في الاونة الاخيرة يتقبلون التوجيهات والارشادات الحيوية من ألد اعداء المسيحية حتى لقد اصبح على رأس كثير من المعاهد الدينية في الغرب لا سيما في الولايات المتحدة يهودي يحتل كرسي الرئاسة وسمح لليهود ان يغيروا في كتب الكاثوليك والبروتستانت الدينية ، فراحوا يفاخرون بأنهم استطاعوا حمل الكنائس البروتستانتية على ازالة جميع الكتابات الخاصة بصلب السيد المسيح !! وانهم في طريقهم الى الاتفاق التام مع زعماء الكنيسة الكاثوليكية في هذا الشأن) (١).

وفي التقرير السنوي الذي قدمته الجمعية الامريكية في الولايات المتحدة سنة ١٩٥٢ م ما يلي :- (ان الانتصارات التي حققناها في السنوات الماضية ازلت كل اشارة معادية في الكتب الدينية المسيحية وكتب التدريس لا سيما ما يتعلق منها بقصة الصلب ، فيفضل يهودنا (٢) اصبح ٨٥٪ من انكتب البروتستانتية خاليا اليوم من العبارات العدائية والمحقرة لليهود ، وقد توصلنا الى نتائج مماثلة في الكنائس الكاثوليكية الا ان ذلك كان على نطاق اضيق ، فالجامعة الكاثوليكية اصحت معملا لتطوير الوسائل الكفيلة بحمل قادة انراي من الكاثوليك عنى اعتبار اليهودية ديننا ، ففي سنة ١٩٥٠ وجهنا ضعفتنا الى ان عناصر القيادة والثقافية ومراكز تدريب المعلمين ، وعلى الاخص في المحافل البروتستانتية ، فقد وضعت الترتيبات بالاشتراك مع قسم الثقافة المسيحية التابع لمجلس الكنائس الوطني ليصبح بإمكان الجمعية اليهودية الامريكية مد يد المساعدة واعداد الدراسة الخاصة بالارشاد والاسعاف النظري في البرنامج الثقافي الذي تشرف عليه المؤتمرات البروتستانتية .

١- ابو الروس : اليهودية العالمية ص ١١

٢- وهذا هو عبارة عن تهويد لامريكا ولذلك لا نستغرب هذا الموقف العدائي من العرب والمسلمين - انظر في هذا المجال - اسماعيل الكيلاني : الخلفية التوراتية للموقف الامريكي - وهذا يوكد ما قررنا من ان الحركة البروتستانتية من صنع اليهود (انظر مبحث نشأة الحركة الصهيونية)

ان العلاقات الوطنية التي تأسلت بيننا وبين فرع الثقافة المسيحية قد امتدت الى دائرة (تثقيف انجماعات المسيحية!!) ، فهذه الدائرة تستفيد من موارد الجمعية المادية والمعلومات التي نرسلها بواسطة مليونين ونصف المليون من المثقفين البروتستانت الى ٢٧ مليون تلميذ وتلميذة في مدارس الاحد (١) .

انظر الى قدم هذا التقرير الذي كتب سنة ١٩٥٢ م وقد وقع تحت سلطتهم التوجيهية ٢٧ مليون تلميذ وتلميذة تجرّ فيهم عملية التهوديد البطيء وعن طريق الحقائق الدينية المزيفة لترى العمق في التخصص ، والرغبة في تغيير معتقدات هؤلاء الناس تغييرا كلياً ، ونحن ما زلنا نراهن على الرأي العام الامريكي والغربي المزعوم ، فاذا كان اغلب النشء الجديد واقعا تحت دائرة التوجيه اليهودي الذي يلاحقه بالنشرات المستمرة ويوضح له طبيعة دولتهم الفاصلة من منظور ديني ، ويشوه صورته العرب ، فهل يرجى من هؤلاء والاجيال القادمة عديدة ان ينظروا لنا بمنظار محايد ؟ .

وفي تقرير اخر للجنة الشؤون الدينية التابع للمجلس الصهيوني الامريكي ما يلي:
(ان مهمتنا هي بذل الجهود (٢) للاكثار من اصدقاءنا في نطاق المجتمعات الكاثوليكية والبروتستانتية وهذا الفرع يعمل برئاسة الدكتور يهودا ناوخ الذي افلح في عقد اجتماع هام بين عدد من الاحكاميين يمثلون انتيارات اليهودية المختلفة فاذا ما اخذنا بعين الاعتبار ان معظم هؤلاء الاحكاميين ذوو سيطرة على المجتمعات اليهودية نفسها ، وهم على صلات واسعة برجال الدين المسيحيين ادركننا الوضع الممتاز الذي يستطيعون من خلاله ان يروجوا الدعاية لاهدافنا ومخططاتنا في مختلف المجتمعات المسيحية واليهودية ، وقد عقدنا عدة مؤتمرات علمية لرجال الدين المسيحي في مراكز مهمة مزدحمة بالسكان في انولايات المتحدة وقد حضر للمؤتمر الذي عقده في بوسطن خمسون قسيسا كاثوليكيا ، انه ليس بوسع اي امرىء عاقل ان يقلل من قيمة التأثير الذي يملكه رجال الدين على الرأي العام في انولايات المتحدة) (٣) .

وامعانا في التهوديد فلا بد من تعديل الكتاب المقدس نفسه وتحريفه حتى يرضى اليهود (فقد عقد مؤتمر في سويسرا اشترك فيه ممثلون عن بلدان مختلفة وقد اقر المؤتمر طبع الكتاب المقدس المعدل وفق قرار المؤتمر ومحذوفاً منه كل الايات والفقرات التي

١- ابو الروس: اليهودية العالمية ص ١١ - ١٢

٢- ان حقيقة انهم لا يريدونهم اصدقاء فقط بقدر ما يريدون سلخهم من دينهم .

٣- ابو الروس: ص ٢٤

تعن غضب الله على شعب اليهود وسقوط عهده معهم وبخاصة الفقرات والايات التي يعلن فيها الوحي (١) الالهي رفض اليهود نهائيا وعدم اعطائهم فلسطين وان يصابوا بالذل والتمسكة والتشريد (٢) .

تلك هي صورة من صور النفوذ اليهودي ووصولهم الى اخر المعازل النصرانية وتعديس ما تبقى لديهم من معلومات عن اليهود ، وهكذا قيس حال اليهود مع الهندوس في الهند والبوذيين في اليابان والصين ومع كل المعتقدات الاخرى ، فان لهم نفوذاً كبيراً في تلك البلاد ، هذا النفوذ يسير ضمن مخطط بطيء ولكنه اكيد المفعول ، يقصد ان يتقبل الناس اليهود تهيئة للسيطرة العنصرية التي يحلم بها اليهود واهل الحق نائمون فلا بد من صحو قوية تحمل هذا الدين الاسلامي بصدق واخلاص وترد به الفساد اليهودي الذي يظهر بصور شتى ومن اخطرها البسة الدين المزيفة ، (والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون) .

١- الحقيقة انه ليس وحياً الهياً فهو من وُجِّع البشر ولكن المؤلف ولانه نصراني يوهم نفسه والآخرين بأنه وحي ! .

٢- ابو الروس ص ١٨

المبحث الثاني : الاهداف الاجتماعية وملتها بدعوى الاطفاء لهم وجوانبها العنصرية

الاهداف الاجتماعية

هذا المبحث من المباحث الهامة بسبب ما يظهر فيه^(١) اثر الانحراف الذي ورثه اليهود من كتبهم المحرفة. وما صاغوه في اذهانهم من ميزات خاصة بهم كانت من اعظم الاسباب التي ادت الى اضهادهم واحتقار الناس لهم وسوف نرى في هذا المبحث كثيرا من النصوص التي توهمها اليهود في انفسهم فاصبحت حقيقة واقعة في سلوكياتهم تجاه الآخرين ، وهذا هو المهم فان هذه النصوص اورثت اتجاهها سلوكيا من قبل اليهود تجاه غير اليهود ادى الى احتقار الآخرين والاساءة اليهم بحجة انهم اي اليهود هم شعب الله المختار والبشر الآخرين خلقهم الله حميرا ليركبوهم .

وسوف يكون هذا المبحث معتمدا على النصوص الواردة في التوراة والتلمود واقوال اليهود المعاصرين وذلك لابرار هذا الاعتقاد وما ترتب عليه من سلوك تجاه الآخرين وسيكون بعد ذلك الرد واطهار بطلان هذا الاعتقاد وان الله سبحانه وتعالى سلط على اليهود من يسومهم سوء العذاب ، وكيف مسخهم الله سبحانه وتعالى ، وكان منهم القردة والخنازير ، وما يقوم به اليهود من سلوكيات تظهر انحطاطهم عن مستوى البشر العاديين فضلا عن عدم التزامهم بأدنى قبس من نور الحق الذي بدلوه وحرفوه .

النصوص الواردة في الكتب المحرفة عن شعب الله المختار .

هذه نصوص مقدسة بزعمهم اخذوا شرعية الامتياز منها على بقية بني البشر وتلمسح منها الانحراف بكل معانيه يقول سفر الخروج : (حتى يعبر شعبك يارب ، حتى يعبر الشعب الذي اقتنيته) (١) (وانتم تكونون لي مملكة كهنة وامة مقدسة) (٢) (كلم كل جماعة بني اسرائيل وقتل لهم تكونون قديسين) (٤) (فتختار لي انا وشعبك عن جميع الشعوب الذين على وجه الارض) (٣) (يمجدي حيوان الصحراء الذئب وبنات النعام لاني جعلت فسي البرية ماء انهار في القفر لاسقي شعبي مختاري وهذا الشعب جبلته لنفسي ، يحدث تسبيحي) (٥) .

فهذه النصوص دليلهم في الاختيار الذي توهمه اليهود لانفسهم من الرب سبحانه وتعالى بل ان هناك نصا يظهر ان الرب قد خلص الخلق وسخرهم لخدمة بني اسرائيل (هكذا قال الرب : ها انذا ارفع الى الامم يدي ، والى الشعوب اقيم رايتي فيأتون بأولادك الى

١- خروج / ١٥ - ١٦ - ٢ - خروج / ١٩ - ٦ - ٣ - خروج / ٢٣ - ١٦ - ٤ - خروج / ١٩ - ١ /
٥ - اشعيا / ٤٣ - ٢٠ - ٢١

الاحضان وبناتك على الاكتاف يحملن ويكون الملوك حاضيك وسيداتهم مرضعاتك
بالوجوه الى الارض يسجدون لك ويلحسون غبار رجليك فتعلمين انني انا الرب الذي
لا يخيب من انتصره (١) .

والملاحظ للاطار العام المعنى الاختيار في المفهوم اليهودي الذي استخرجوه من التوراة
المحرفة انها حرصت على امور هامة كما يقول الاستاذ نعباعة :-
١- حرصت الاسفار على توكيد امتياز بني اسرائيل منذ طفولة البشرية على عهد نوح
فميزت ساما ويافت على حام ابي كنعان في رأي الاسفار .
٢- ميزت اسحاق على اسماعيل بوصف الثاني ابن الجارية على الرغم من بكريته .
٣- ميزت يعقوب على عيسو على الرغم من كونهما توأمين وفضلا عن بكورية عيسو .
٤- ميزت (٢) يوسف على سائر اخوانه لا لكونه افضل خلقا بل لكونه ابن شيخوخة ابيه
على حد تعبير سفر التكوين (٣) .

اما التلمود فقد حفل بهذه النظرية ووسع مفهومها توسيعا هائلا بحيث اشتملت على امور
كثيرة تميز اليهودي عن غيره من بني البشر ، يقول التلمود* : (ان اليهودي احسب
الى الله من الملائكة فالذي يصفع اليهودي كمن يصفع العناية الالهية سوا ٤ بسوا ٤)
(اليهودي من جوهر الله كما ان الولد من جوهر ابيه ، وهذا يفسر لنا استحقاق الوثنى
وغير اليهودي الموت اذا ضرب يهوديا) (ان مدافن غير اليهود تثلج صدور ابنا ٤
اسرائيل لان اليهود وحدهم هم بشر اما الشعوب الاخرى فليست سوى انواع مختلفة من
الحيوانات) (٤) .

ويضيف التلمود احتقار الامم الاخرى وتمجيد العنصر اليهودي فيقول (ان غير اليهود كلاب عند
اليهود بحسب تعليم التلمود المستند الى الاية السادسة عشرة من الفصل الثاني عشر
من سفر الخروج ، وقد جاء فيها) ان الاعياد المقدسة وضعت لاسرائيل وليس للاغراب
الكلاب (٥) (لا يسمح باعطاء اللحم لغير اليهودي بل للكلب لانه افضل منه) (ان غير
اليهود ليسوا كلابا فحسب بل حمير ايضا) (٥) (الشعب المختار وحده يستحق الحياة
الابدية اما الشعوب الباقية فمماثلة للحمير) (ان بيوت غير اليهود زرائب للحيوانات)
(انتم يا ابنا ٤ اسرائيل رجال اما الاغيار فلا يمتون الى الرجولية بنسب ، نفوسكم
متسلسلة من روح الله اما نفوسهم فمتحدرة من الروح النجس) (٦) .

١- اشعيا ٤٩ / ٢٢-٢٤ (وانظر سفر اشعيا فان فيه كثير من هذه النصوص)
٢- ويوسف عند المسلمين افضل من سائر اخوته
٣- المشكلة اليهودية وهل تطلها اسرائيل - محمود نعباعة ج ١ - ص ٣١٨ - القاهرة ١٩٧٢
الانجلو مصرية ٤- بولس مسعد : همجية الثعاليم الصهيونية ص ٦٦ - ٦٧
* لقد سبق عرض مثل هذه النصوص في الانحراف الفكري ونشيتها هنا لاهميتها
٥- المرجع السابق ص ٦٧ - المرجع السابق ص ٦٨

ويقول التلمود ان الله اكرم اليهود كذلك بأن اعطى غير اليهود صورة بشريــــــــــــة ليخدموهم (ان الله خلق غير اليهود بالصورة البشرية اكراما لليهود ، لان غير اليهود وجدوا لخدمة اليهود ليلا ونهارا بدون ملل ، ولا يوافق ان يكون خادم الامير حيوانا له الصورة الحيوانية بل يجب ان يكون حيوانا له الصورة الانسانية) (١) .

وقد ترتب على هذا الامتياز العنصري الذي اعتقده اليهود سلوكيات خطيرة تجاه الاخرين فيحق لليهودي السرقة والغش مع الاخرين ويمنع من ذلك مع بني دينه (رأي الرباني ايشي كرمة متهدلة بالعناقيد الناضجة فقال لخادمه (اذا كانت هذه الكرمــــــــــــة لغريب فاقطف منها ، واذا كانت لليهودي فلا تمسها) (ان الوصية القائلة (لا تسرق) معناها عند الشر بن ميمون : لا تسرق اليهودي اما غير اليهودي فيسمح دون مــــــــــــبا وجل بسرته) (كل هذه التعاليم تتساوى تماما والمبدأ القائل ان العالــــــــــــم بأســــــــــــره ملك لإسرائيل وبمقتضى هذا المبدأ لا تكون السرقة سرقة لان الانسان لا يسرق مانه) (٢) .

ومن السلوكيات الخطيرة التي تلزم الشعب المختار التزامها تجاه الاخرين الغشــــــــــــ والخداع لهم يقول التلمود : (يمكنك ان تغش الغريب وتدينه بالربا الفاحش ولكن اذا بعت او اشتريت شيئا لقريبك اليهودي فلا يجوز لك ان تراوغه او تساومــــــــــــه) (٣) . (ويخبرنا التلمود عن الرباني اسماعيل وهو من اعظم مفكريهم انه كان يحلل سرقة غير اليهود وهو نفسه اخذ اثنية ذهبية بسعر طفيف لان صاحبها غير اليهودي كان يظنها نجاسا ومع ذلك لم يدفع له ثمنها البخس كاملا) (٤) .

وقد بررت لهم هذه العقيدة المنحرفة انهم شعب الله المختار ارتكاب كل القبــــــــــــاح والفواحش مع الاخرين وذلك بنصوص مقدسة على زعمهم ، فبالزنا بغير اليهودية مباح لليهود ، ولذلك ينشط اليهود بتجارة البغاء وينانون منها اربــــــــــــا هائلــــــــــــة حيث روى عن ابن ميمون الذي هو فيلسوف اكثر منه لاهوتي يصرح في بعض موافــــــــــــاتــــــــــــه ان لليهودي حقا في ان يتمتع بامرأة غير مومنة اي اجنبية)

(ان الرباني تام يعلم ان تجارة البغاء بالاجنبي او الاجنبية ليست اثما لان الشريعة هي براءة منهما كما قيل : (زرعهم) (٥) من زرع البغال ، ولهذا السبب يسمح في بعض الظروف لليهودية ان تتزوج نصرانيا حتى تسلبه دينه بمساكنتها له مساكنة غير شرعية) (٦) .

١- المرجع السابق ص ٧٠ ٢- همجية التعاليم ص ٧٨ - ٧٩

٣- المرجع السابق ص ٨٣ ٤- المرجع السابق ص ٨٤

٥- اي تناسلهم مثل تناسل البغال ٦- همجية التعاليم ص ١٠٧

بل وصل حد الانحراف عندهم بأشياء لا يطبقها ذور العقول والفطر السليمة بزواج المحارم ، يقول التلمود : (ان من يحلم انه ارتكب الفحشاء مع امه يمكنه ان يصير حكيما) (ومن يحلم انه ارتكب الفاحشة مع خطيبته له امل كبير في الحصول على صداقة الشريعة ، ومن يحلم انه ارتكب الفحشاء مع شقيقته له امل كبير بانارة (1) نفسه ، ومن يحلم انه ارتكب الفحشاء مع امرأة قريبه يحصل على السعادة الخالدة .

ومن صور الانحلال الخلقي الذي يخض الشعب المختار فقط التي تملأ التلمود هذه النصوص (يصرح الرباني الياص في التلمود : على الرغم من يوم الغفران الكبير كان يقص بكارة عذارى كثيرات لان الخطيئة لا تتم الا امام باب القلب ، واما شر الرجال فيتترك داخل النفس نقييا) (ويقص التلمود عن الرباني اليعازر : (انه لم يترك في العالم امرأة من غير ان يضاجعها وفي بعض الايام سمع ان واحدة منهن تقتضي مضاجعتها صندوقا من الذهب فحمل الصندوق وذهب اليها قاطعا سبعة انهر) وقد اعتذر المؤلف عن اتمام القصة لقذارتها .

واشنع مما ذكر النتيجة التالية : (بعد موت الرباني العازر نادى الرب من اعالي السماء ان الرباني العازر قد دخل الحياة الابدية) ، يقول بولس مسعد مؤلف هذا الكتاب : (ويعتقد البعض ان هذه التعاليم المخجلة هي في التلمود القديم غير انهم لا يجدون ادنى صعوبة في العثور عليها في الجديد ، يكفي ان تفتح طبعه امستردام ١٦٤٤ او طبعة سلوباخ ١٧٥٦ او طبعة فارسوفيا ١٨٤٦ حتى تتحقق صدق مقالبي فضلا عن انك تجد هناك ان هذه الشرائع قد تجددت بشروح قدرة مؤسسة على تفسير كاذب للكتاب المقدس) (٢) .

الشعب المختار في البروتوكولات :

تلك النماذج الواردة في التلمود عن الشعب المختار ومن قبلها التوراة انحرفة ، هذه العقائد كما قلنا لم تكن شعورا ذاتيا يخفيه اليهودي بين جنبيه ، بل هي اوامر حتى في واقع السلوك والمعاملة مع الاغيار اي غير اليهود ، فهذه الانحرافات

١- همجية التعاليم ص ١٠٧ - ١٠٨

٢- همجية التعاليم ص ١١١

السلوكية عند اليهود هي ذات اصل في الانحراف الاصلي في التوراة المحرفة والتلمود الذي هو افكار اولئك المنحرفين من الحاخامات والكتبة الذين تشربوا الكفر والالحاد وسلكوا مسالك الفساد في كل تصوراتهم وسلوكياتهم ، واستمر هذا الفساد يُدرس ويلقن الى كل مولود يهودي وذلك من خلال هذه العقائد الباطنية التي حافظت على هذه الفئة من البشر لتكوين شياطين على صورة انس اذا نظر اليك فاعلم انه يفكر في امر يضرك ويؤذيك او يفكر في اخذ ما معك او ايتقاعك في فساد اخلاقي او غيره ، فلا يأتيتهم هاجس خير وذلك لما تحوي جنوبهم من عقائد وسلوكيات هي الانحراف ذاته وهذا ما انعكس فعلا على كل ما وصلت اليه يد اليهود في العصر الحديث من وسائل اعلام ونشر لكل انواع الفساد الاخلاقي وكل ما وصلت اليه من سرقة ونهب ، هذه العقائد المحرفة انتجست الانحراف المعاصر في صورة سلوكيات البروتوكولات ، بل اننا يجب ان لا نقصر الانحراف على الوقت الراهن وذلك لان اليهودي عاش في كل عصر رائد الانحراف والنداعي اليه ولكننا نقصد ان هذا العصر الذي انفتحت فيه الثقافات والشعوب على بعضها البعض من خلال اجهزة الاعلام جعلت المسافات قريبة بين العالم وساهم ذلك على ايصال الانحراف مبكرا وفي كل مكان .

والبروتوكولات التي هي المنهاج المعاصر للحركة الصهيونية ستري فيها عقيدة الشعب المختار واضحة من خلال اسطوره على كل مقدرات الامم وذلك لانها خلقت للشعب المختار واكثر ما يلاحظ في هذه الناحية هي بروز الجانب العملي في هذا الاعتقاد وتطبيق هذه الافكار في عالم اليوم الذي يعمل فيه اليهود على تطبيق امرين هما : - ايهام العالم انه متقدم ولا مكان للافكار الدينية فيه ولذلك يجب ان تسود المساواة بغض النظر عن الدين او غيره ، والناحية الثانية : تمسك اليهود بكل افكارهم ودينتهم ومحاولة تطبيقها من خلال الخدعة الاولى وهذا ما تلاحظه في العصر الحاضر حيث كسل الاديان تهاجم وكل الشعوب تسام الخسف والعذاب الا ان الدين اليهودي والا الشعب اليهودي الذي يتجبر ويصول ويجول في هذا العالم .

فاذا كانت النصوص السابقة من التوراة والتلمود قديمة كما يزعم بعض الباحثين المعاصرين ولا تناسب عصر التقدم الحضاري الذي وصل اليه اليهود مشاركين العالم فيه فكيف نفسر نصوص البروتوكولات التي لا تختلف كثيرا عن تلك النصوص ، ان التسامح انسيدي يتحدثون عنه يستوعبه كل البشر الا اليهودي وهذه البروتوكولات المعاصرة امامنا فلننظر ماذا قالت حتى تقرر الحقيقة التي لا تتغير وهي ان اليهودي يبقى يهوديا

ولو وضع مئة لافتة جديدة فوق رأسه فهل عقيدة الصهاينة المعاصرين تختلف عن نصوص التلمود القديمة .

جاء في البروتوكول الحادي عشر : (ان الاممين - غير اليهود - كقطيع من الغنم وأنا الذئب فهل تعلمون ماذا تفعل الغنم حينما تنفذ الذئب الى الحظيرة ؟ انها لتغمض عيونها عن كل شيء واني هذا المصير سيدفعون فسنعدهم بأننا سنعيد اليهم حرياتهم بعد انتخلص من اعداء العالم ، واضطرار كل الطوائف الى الخضوع ، ولسنت في حاجة ملحة الي ان اخبركم اني متى سيطول بهم الانتظار حتى ترجع اليهم حرياتهم الضائعة .^(١)

وعن طريق الماسونية في دفع هو لا ٦٤٦ الناس الجبهة اني موارد الهلاك يضيف نفس البروتوكول بألفاظ اليهود المعهولة : (والاصل في تنظيمنا لنماسونية التي لا يفهمها اولئك الخنازير من الامميين ولذلك لا يرتابون في مقاصدها لقد اوثعناهم في كتلة محائلنا التي لا تبدو شيئا اكثر من ماسونية كي نذر الرماد في عيون رفقاثم)^(٢)

واما التثتت في بقاع الارض فان اليهود ينظرون اليه كنعمة من الرب اعطاها لهم وذلك لكي يبسطوا السيطرة على كل العالم ، فيقول البروتوكول الحادي عشر : (ممن رحمة الله ان شعبه المختار مشئت ، وهذا التثتت الذي يبدو ضعفا فينا امام العالم قد ثبت انه كل قوتنا التي وصلت بنا الى عشبة السلطة العالمية)^(٣) ، وهم ينظرون الى الامم الاخرى على انهم بهائم لا يهتم كم سيقتل منهم ، فهذه الضحايا لا قيمة لها في نظر اليهودي ، يقول البروتوكول الخامس عشر : (اننا نم نعتد قط بانضحاينا من ذرية اولئك انبهائم من الامميين (غير اليهود) ومع اننا ضحينا كثيرا من شعبنا ذاته فقد بوأناهم مقاما في العالم ما كان ليحلم بالوصول اليه من قبل ان ضحيانا وهم قليل نسبيا قد صاوا شعبنا من الدمار ، كل انسان لا بد ان ينتهي حتما بانموت والافضل ان نعجل بهذه النهاية الى الناس الذين يعوقون غرضنا ، لا الناس الذي يقدمونه)^(٤) ، ويضيف البروتوكول الخامس عشر موضعا نظرة انبهائم المعاصرين الى عقول غيرهم فيقول : (وعقل الاممي - لكونه ذا طبيعة بهيمية محضنة غير قادر على تحليل اي شيء وملاحظته فضلا عن التكهن بما قد يودي اليه امتداد حال من الاحوال اذا وضع في ضوء معين ، وهذا الاختلاف التام في العقلية بيننا وبين

١- التونسي ص ١٤٣ - بتصريف - ٢- التونسي ص ١٤٣ - ٣- التونسي ص ١٤٣

٤- التونسي ص ١٥٨ - ١٥٩

الامميين هو الذي يمكن ان يرينا بسهولة آية اختيارنا من عند الله واننا ذوو طبيعة ممتازة فوق الطبيعة البشرية حين نقارن بالعقل الفطري البهيمي عند الامميين — انهم يعاينون الحقائق فحسب ولكن لا يتنبؤون بها وهم عاجزون عن ابتكار اي شيء وربما تستثنى من ذلك الاشياء المادية ومن كل هذا يتضح ان الطبيعة قد قدرتنا تقديرا لقيادة العالم وحكمه (١).

أرأيت الى هذه النظرة الاستعلائية كيف جعلتهم يفكرون في حكم العالم وهذه فكرة خطيرة جدا اذا ما قيست بتصرفات اليهود المعاصرة وهذا الاحتقار للامم نراه ماثلا في مجال التفكير في القضايا الهامة التي تحدد مصير الشعوب ، فمن هناتأتي خطورة هذا الاعتقاد كما اسلفنا وانه ابرز جانبا سلوكيا عمليا تجاه الاخرين ولم يبق شعورا كامنا في الوجدان ، فهو شعور فيه الدافع للعدوان والسيطرة والقتل والتدمير ، فلذلك تسمى الوضوح في فكرة الاختيار عندهم من خلال اختيار الملك ذاته حيث يقول البروتوكول الثالث والعشرون : (ان ملكنا سيكون مختارا من عند الله ، ومعينا من اعلى كي يدمر كل الافكار التي تغري بها الغريزة لا العقل والمبادئ البهيمية لا الانسانية ان هذه المبادئ تنتشر الان انتشارا ناجما في سرقاتهم وطغيانهم تحت لواء الحق والحرية ، ان هذه الافكار قد دمرت كل النظم الاجتماعية موءدية بذلك الى حكم ملك اسرائيل ولكن عملها سيكون قد انتهى حين يبدأ حكم ملكنا وحينئذ يجب علينا ان نكنسها بعيدا حتى لا يبقى اي قدر في طريق ملكنا ، وحينئذ سنكون قباشرين على ان نصرخ في الامم (صلوا لله واركعوا امام ذلك - الملك - الذي يحمل اية التقدير الازلي للعالم والذي يقود الله ذاته نجمه فلن يكون لاحد اخر الا هو نفسه قادرا على ان يجعل الانسانية حرة من كل خطيئة) (٢).

اقوال الصهاينة المعاصرين بالنقاء العرقي :

اذا كانت الفكرة التي سيطرت على التوراة المحرفة والتلمود والبروتوكولات هي فكرة الشعب المختار ، فان اقوال المعاصرين زادت الامر توفيقا وحصرنا بقولهم (بالنقاء العرقي) وان دماء اليهود دماء نقيية وانها لم تختلط بغيرها منذ القدم وهذه الفكرة جاءت لمواكبة اندعوات العنصرية في العصر الحديث ابتداء من النازية

الالمانية وتمجيد العنصر الالمانى الارى المتفرد وانتهاه بامتياز الرجل الابيض
عموما على غيره من بني البشر وهذا ما تمثله الدول الحديثة سواء امريكا او اوروبا
وابشع صورة له هي جنوب افريقيا وسيادة الاقلية البيضاء التي تلقى كل الدعم
والتأييد من الدول التي يسود فيها العنصر الابيض ، اذن فالصهيونية مع كل حصان
فائز كما يقولون / اذا ظهرت القومية فلا بد ان هناك قومية خاصة هي القومية اليهودية
المتفردة واذا ظهر النقاء العنصري فاليهود هم الانقياء عن غيرهم وهم امتداد للسلالة
النبوية كما يزعمون .

يقول موزس هس : (ان العنصر اليهودي هو من عناصر البشر الرئيسية وقد تمكن هذا
العنصر من الحفاظ على وحدته وثمانسكه) ولقد سمعت البعض يقول بجديّة تامة ان العنصر
الهندي - الالمانى يحسن نوعيته من خلال الامتزاج بالعنصر اليهودي (١) .

وهكذا كان العنصر اليهودي عنصراً ثميناً جداً بحيث يحاول البشر تحسين نوعيتهم من خلال
الامتزاج به ويقول احدهم كذلك : (ان علو اليهود على ما عداهم من الامم يكمن
في رسالتهم الا وهي المراقبة التاريخية على العالم ، ذلك ان الشعب الذي اختاره
خالق الكون شعب له رسالة خاصة ، اليه يرجع حق تعيين الخبيث من الطيب ، اليه يرجع
حق تعيين السبيل الذي يجب ان تتبعه الانسانية وهذا القانون هو القانون الازلي
الذي جاءت به التوراة وليست هذه فلسفة او فكرة دينية بل انها حقيقة اولية) (٢) .

ويرى موسى هس اول مفكر يهودي معاصر قال بالنقاء العنصري الحديث (ان الاختلافات
بين الشعوب فطرية وموروثة وليست مكتسبة ابدية وليست زائلة) (٣) .

وقد كتب الفيلسوف يهودا بن غاليف يقول : (ان تشتت الشعب الاسرائيلي يعتبر قرارا
رانيا مدهشا وضع لالهام بقية الشعوب ، وان الجنس البشري المسيحي والمسلم سيعترف
يوما ما بأهمية الشعب اليهودي كحامل للشعلة الربانية !! وبما ان شعب اسرائيل
هو شعب البشرية وشعب الرب فهو يمثل شيئا فريدا متميزا في عائلة الشعوب) (٤) .

واليهود يعارضون الزواج المختلط لما يسبب برأيهم من فقدان انطباع الخاص المميز
لليهودي صاحب الدم النقي فيقول روبين : (ان العنصر يفقد طابعه الخاص بالزواج
المختلط ، ولما كان الزواج المختلط خطرا على صفات العنصر الراقية فان من الضروري
ان نحاول منعه لنحافظ على انفصال اليهود) (٥) .

١- ندوة طرابلس ص ٤٤ ٢- عبدالله رشيد حلاق : اليهودية العالمية خطط واهداف ص ٣١
٣- ندوة بغداد : ص ١٧ ٤- المصدر السابق ص ٦١ ٥- ندوة بغداد ص ١١٣

ويقول القاضي برانديس - رئيس الحركة الصهيونية في امريكا : (ان من يجري الدم اليهودي في عروقهم يكشفون عن تفوق معنوي او فكري او عن عبقرية او موهبة خاصة حتى لو كانوا قد تخلوا عن العقيدة اليهودية مثل سينوزا وماركس وذررايلي وهيوم (١) .

وتحاول الكاتبة الامريكية روزامين ان ترفع من الشعب المختار الى صفة اختيار الرب ووجود علاقة محبة خاصة بينهم وبين الرب فتقول : (ان اليهود يعتقدون ان الله قد خطبهم اليه في علاقة حب ابدية ، وتوسع حكماء اليهود وخاصة قبلي العصر الوسيط في شرح لقاء الحب بين الله واسرائيل وزعموا ان نشيد* الانشاد بكل ما فيه من وجد منتهب وحنين حسي انما هو وصف رمزي لحب الله لاسرائيل وولائها له - ولهذا السبب فان اليهود يضيفون على العلاقة الجنسية في الزواج صفة القداسة ويعدون لها مشابهة لعلاقة الله بحبيبه المختارة وان كانوا ينفون عن علاقة الله باسرائيل صفة الشهوة البدنية) (٢) . وقد استندت المؤلفة على هذا النص التوراتي لتوابع مزاعمها الباطلة : (يقول الرب :- سأكشف الان عورتها على مرأى من عشاقها ولن ينقذها احد من يدي ، فأبطل كل افراحها واعيادها وقرر شهرها وسبوتها وكل حفلاتها ، وادمر كرمها وتينها ، اذ قالت : هو اجري جعله لي عشاقى فاصير ذلك اجمة يأكلها وحش الصحراء ، وأحاسبها على ايام الاصنام التي بحرت لها وتزينت بأقراطها وحليها ، وانطلقت وراء عشاقها ونسيتني ، يقول الرب : ثم انني اعلقها واتي بها الى البرية واخاطب قلبها واعطيها كرومها من هناك من وادي عكور بابا للامس فتعني هناك كما في ايام صباها وفي يوم صعودها من ارض مصر) (٣) .

ويقول الحاخام مثير كاهانا : (الشعب اليهودي هو الشعب المختار الاخلاقي ، الذي يجب ان يسود كافة الشعوب انما لسنا مديثين بوجودنا لاحد ، بل ان العالم مديثين لنا بالكثير الذي لا يستطيع ان يفينا اياه) (٤) .

هذه النصوص السابقة لمفكرين يهود معاصرين عاصروا الانفتاح الثقافي بين الشعوب فهل ترى ان هناك تسامحا يهوديا تجاه تلك الشعوب ام ان هناك الغطرسة والتجبر

١- المصدر السابق ص ١١٥ ٢- التراث اليهودي الصهيوني ص ١٣٠
* انظر الى نص نشيد الانشاد المقتطف في مبحث الانحلال الخلقي وعلم الاجتماع .
٣- هوشع / ٢ - ١٠ - ١٥ ٤- جورجي كنعان : امجاد اسرائيل ص ٤١

في النظرة اليهودية وذلك لرسوخ الاعتقاد باحتقار هذه الامم الواجب عليها ان توعدي فروض الطاعة والولاء للشعب المختار وان تلحس غبار نعليه كما ورد في التوراة انتهاء بما قاله كاهانا بأن البشرية لا تستطيع ان تفي بواجبها تجاه اليهود وذلك لان العالم كله مدين لوجودهم وهذه الافكار الاستعملائية الخطرة سوف تروى بمشيئة الله تهافتها والتي ستكون سببا في وقوع اليهود تحت طائلة العقاب الرباني في الدنيا والخرة ، فهم يفسرون كل شيء على هواهم حتى الشتات اعتبروه نعمة مع انه عقاب رباني (وقطعناهم في الارض امما) ولكن هو الصلف اليهودي الكاذب وهذا ما ستره في الرد انقادهم على هذا الاعتقاد وسقوطه بأذن الله ، وذلك لان هذه الآراء الخبيثة ستكون يوما ما دافعا قويا للشعوب كلها لان يواجهوا اليهود بالعقاب الذي يناسبهم وهو ما وعد الله به هؤلاء اليهود - في قوله تعالى : (وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) سيكون الرد مفصلا لاسقاط هذا المعتقد وخاصة الرد على معنى الاختيار والرد على الكذوبة النقاء العرقي وان اليهود من الامم لا يوجد فيهم النقاء العرقي لكنها اوهام يهودية فاجرة تريد ايها العالم بذلك عن طريق ما تملكه من اجهزة اعلام لتضليل العالم .

ورد في القرآن الكريم لفظ التفصيل ولم يرد لفظ الاختيار الا مرة واحدة وقد اخذ اليهود هذا اللفظ من التوراة المحرفة ، ولكن ما مراد القرآن انكريم من معنى التفصيل انوارد ، فلننظر الى الايات وبعد ذلك نعرف كيف سلب هذا التفصيل من بني اسرائيل وكيف اعطي للامة الاسلامية الامرة بالمعروف والناهية عن المنكر .

قال تعالى : (يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي انتي انعمت عليكم واثي ففعلتكم على العالمين) البقرة - ٤٧ ، *

وقال تعالى : (قال اغير الله ابنيكم الها وهو ففلكم على العالمين) الاعراف - ١٤٠*
وقال تعالى : (يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا واتاكم ما لم يوءت احدا من العالمين) المائدة - ٢٠ *

وقال تعالى : (ولقد اخترناهم على علم على العالمين) الدخان - ٣٢*
يقول الامام الشوكاني في تفسير هذه الآية : (اي اختارهم الله على عالمي زمانهم على علم منه باستحقاقهم لذلك ، وليس انمراد انه اختارهم على جميع العالمين بدليل قونه في هذه الامة - كنتم خير امة اخرجت للناس) (١) .

وقد زعم اليهود انهم ابناؤ الله واحباؤه ورد عليهم المولى سبحانه وتعالى بانهم ليسوا كذلك ولا ميزة لهم بشي ٤ وانهم بشر ممن خلق يعذب المسيء ويجزي المحسن قال تعالى : (وقبالت اليهود والنصارى نحن ابناؤ الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموات والارض وما بينهما وانيه المصير) المائدة - ١٨* .

يقول الدكتور صلاح الخالدي : (وان المسلم البصير عندما ينظر في هذه النصوص يلاحظ طرفا من الحكمة في هذا التفصيل فان الله لم يفضلهم باعتبار نسبهم وجنسهم لان هذا ليس هو مناط التفصيل والتكريم عنده سبحانه وتعالى ، وانما سبب التفصيل هو الدين والاسلام والايمان ، فقد كانوا قوما مؤمنين بالله عابدين له وسط اقوام من الكفار ، تحقق هذا لهم في مصر ابان عهد يوسف عليه السلام وبعده ، واثنا

اضطهاد فرعون لهم ومجيء موسى عليه السلام وهارون عليه السلام لتخليصهم وانقاذهم
والمؤمن عندما يفاضل بين بني اسرائيل في مصر وبين فرعون وقومه يخرج بتفضيـل
بني اسرائيل على فرعون وملته لان المؤمن هو المفضل والمكرم والمقدم عند الله
وعند عباده المؤمنين، وهذا هو سبب تفضيلهم على العالمين انذين كانوا يقطنون
في الارض المقدسة ، فقد كان بنو اسرائيل مؤمنين مسلمين وكان الآخرون كافرين
عابدين للاصنام والوثان ومن الطبيعي ان يفضل الله المؤمنين على الكافرين (١) .

* ويقول الاستاذ سعيد حوى حول قوله تعالى : (واني فضلتكم على العالمين) البقرة ٤٧
اي فضلهم على سائر الامم من اهل زمانهم بأرسال الرسل منهم وانزال الكتب عليهم
قال ابو العالية في تفسيرها : بما اعطوا من الملك والرسل وانكتب على عالم من كان
في ذلك الزمان ، فان لكل زمان عالما (اقول هذا فهم بعض اهل التفسير لظاهر
التفضيل ، والقرآن قد اطلق التفضيل ومن ثم فقد يكون انتفضيل لهم على غيرهم
مع اشتراك غيرهم معهم في مثل ما ذكر من الاسباب ، وتفضيلهم على العالمين من اعظم
نعمه عليهم ، ولكنه خص بالامر بالتذكير بعد الامر بتذكر النعم لاهمية ذلك ، فالعقوبة
اليهودية منطبع فيها ان اليهود شعب الله المختار مهما فعلوا ومهما اساءوا
ومهما افسدوا ، وان هذه صفة ابدية لهم مهما كفروا ومهما عصوا ، ولذلك فان الله
يذكر بهذه النعمة ابتداء بين يدي تعداد النعم الذي في طياته التأييد على
الانحراف ليستقر ذلك على العقوبة الابدية لهم ان لم يرجعوا انفسهم في الولوج
في حى الامة المرحومة (٢) .

وهكذا نجد ان مفهوم التفضيل الرباني مفهوم يقوم على اساس حمل الرسالة وحمل
الامانة وذلك لما لم يحملها بنو اسرائيل وزاغت قلوبهم حكم الله عليهم باللعنة
وهذا الحكم الرباني ينفي كل مزاعمهم حول الاختيار يقول سبحانه وتعالى :
(لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على نسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا
يعتدون) المائدة - ٧٨ *

وقوله تعالى : (قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب
عليه وجعل منهم القرده والخنازير وعيد الطاغوت) المائدة - ٦٠ *

١- د. صلاح الخالدي : الشخصية اليهودية من خلال القرآن ص ١١٢ - دمشق - ط١ - ١٤٠٧

٢- سعيد حوى : الاساس في التفسير ج١ ص ١٤٥

وقوله تعالى : (فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين واذ تأذن

ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب) الاعراف - ١٦٦-١٦٧

وقوله تعالى : (ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله ، وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) ال عمران - ١١٢* .

وهذا هو الجزء الرباني لهم بعد هذا التفضيل وهذه النعم وكثرة الانبياء فعندما لم يقدرها حق قدرها ، قال الله فيهم : (فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين) الصف - ٥* .

بل ان آيات اللعنة الخاصة باليهود صراحة تشير العجب من احتقار الله لهم واستحقاقهم لذلك ، قال تعالى : (وقالوا قلوبنا غلغل لعنهم الله بكفرهم فقليلنا ما يوءمنون) البقرة - ٨٨* .

وقوله تعالى : (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم ، وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ، فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين) البقرة - ٨٩* .

وقوله تعالى : (ان الذين يكتُمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) البقرة - ١٥٩* .

وقوله تعالى : (اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين)ال عمران* ٨٧
وقوله تعالى : (يا أيها الذين اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على اديارها او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبوت وكان امر الله مفعولا) النساء - ٤٧* .

وهكذا يظهر لنا سقوط هذه الدعوى وتهافتها بل ان هناك من النصوص الكثيرة التي تلعن اليهود في توراتهم المحرفة ذاتها وهذا ما سنأتي على ذكره ، لنرى كيف ضل هذا الشعب وكيف انحرف وهي نصوص فيها القسوة عليهم لما يستحقونه ولم ياتوا به من الاجرام .

نصوص مقدسة بزعمهم تلعنهم وتنفي عنهم صفة الاختيار :

هذه النصوص من التوراة تلعن اليهود وتنفي عنهم صفة الاختيار ولكن اليهود يوءنونها لصالحهم دائما ويقولون انها دعوة لهم للعودة والاستقامة على امر الشريعة

ولكن الحق ان هذه النصوص توافق ما ورد في القرآن الكريم من نعن لليهود على افعالهم القبيحة وتمردهم على الاوامر الربانية ولذلك نعتبرها ناسخة لمعاني التفضيل التي وردت في نصوص اخرى وهذا ما ورد في القرآن الكريم من اثبات التفضيل لهم وكيف انه سلب عنهم لتمردهم وكفرهم وهذه النصوص التوراتية كذلك تنفي عنهم صفة الاختيار وتبين سبب النعن وهو الكفر والالحاد وطالما ان سبب اللعنة موجوداً وقائماً فمعنى الاختيار منفي عنهم ولا يستحقونه ، ولننظر الى هذه النصوص ودلالاتها على حال اليهود فا نها تصوير لكفرهم وفسقهم وفجورهم .

جاء في سفر التثنية على لسان الرب : (اسمع يا اسرائيل لا بترك واستقامة قلبك انت ات لتمامك ارضهم ، ولكن لاجل اثم اولئك الامم ، انه ليس لاجل بترك لانك شعب قاسي الرقاب^(١)) ، فهذا سبب التفضيل ايضا ، ليس لسبب برهم ولكن سبب اثم الشعوب الاخرى وكفرها ، وهو لاء فيهم الانبياء والصالحون الذين يوحدون الله فكان التفضيل ، ويصفهم النص بأنهم قساة الرقاب ، فمن اين لهم التفضيل وهذه صفتهم .

وجاء في سفر التثنية ايضا هذا النص الطويل الذي يعنهم ولا يعطيهم مجالا من مجالات الاختيار فقد حل غضب الله عليهم في كل ما يمثلون : (ويكون ان لم تسمع من قول الله انهك لحفظ وصاياه وسننه التي انا موصيك اليوم تأتي عليك اللعنات هذه وتلحقك ملعونا تكون في المدينة ، وملعونا تكون في الحقل ، ملعونة تكون سلتك ومعجنتك ، ملعونة تكون ثمرة بطنك وثمره ارضك ، نتاج بقرك ، وانما غنمك ، ملعونا تكون في دخولك ، وملعونا تكون في خروجك ، يرسل الرب عليك اللعنة والاضطراب والزعزاع في كل ما تمتد ابيه يدك لتعمله حتى تهلك وتغني سريعاً من اجل سوء افعالك اذ تركتني ، يلصق بك الرب الوباء حتى يببديك عن الارض انتسي انت داخل اليها لكي تمتلكها .

يضربك الرب بانسل والحمى والبرد والالتهاب والجفاف واللفح والذبول فتتبعك حتى تفنيك .

وتكون سماوك التي فوق رأسك نحاسا والارض التي تحتك حديدا ، ويجعل الرب مطر ارضك غبارا وترابا فينزل عليك من السماء حتى يجعلك الرب منهزما امام اعدائك

١- سفر التثنية / ف ٩

* ولا يعني ان هذه النصوص ليست محرقة ولا يعني سردنا لهذه النصوص اثبات لصحتها فهناك كثير من الاقوال تؤيد القرآن الكريم وهي من اعدائه فمضمونها بعضه مقبول لدينا فقط.

في طريق واحدة تخرج عليهم وفي سيع طرائق تهرب امامهم وتكون قلقا في جميع ممالكك
الارض وتكون جثتك طعاما لجميع طيور السماء ووحوش الارض وليس من يزعجها
يضربك الرب بقرحه مصر وبالبواسير والجرب والحكة حتى لاتستطيع الشفاء ، يضربك
الرب بجنون وعمى وحيرة قلب ، فتتلمس في الظاهر كما يتلمس الاعمى في الظلام ولا تنجح
في طرقك ، بل لا تكون الا مظلوما مقصوبا كل الايام وليس مخلص ، تخطب امرأة ورجل
اخر يضطجع معها ، تبني بيتا ولا تسكن فيه ، تغرس كرما ولا تستغله ، يذبح
شوك امام عينيك ولا تأكل منه ، ويغتصب حمارك من امام وجهك ولا يرجع اليك
تدفع غنمك الى اعدائك وليس لك مخلص ، يسلم بنوك وبناتك لشعب اخر ، وعينك
تنظران اليهم طول النهار فتكلن وليس في يدك طائلة ، ثمر ارضك وكل تعبك يأكله
شعب لا تعرفه ، فلا تكون الا مظلوما وممحوقا كل الايام ، وتكون مجنونا من منظر عينيك
الذي تنظر يضربك الرب بقرح خبيث على الركبتين وعلى الساقين حتى لا تستطيع
الشفاء من اسفل قدمك الى قمة رأسك ، يذهب بك الرب ويملك الذي تقيمه عليك الى
امة لم تعرفها انت ولا ابائك وتعبد هناك الهة اخرى من خشب وحجر ، وتكون دهشا
ومثلا وهزة في جميع الشعوب الذين يسوقك الرب اليهم) .

(بذارا كثيرا تخرج الى الحقل وقليلًا تجمع لان الجراد يأكله ، كروما تغرس وتشتغل ،
وخمرا لا تشرب ، ولا تجني ، لان الدود يأكلها ، يكون لك زيتون في جميع تخومك
وبزيت لا تدهن لان زيتونك ينتشر ، بنين وبنات تلد ولا يكونون لك ، لانهم الى السبي
يذهبون ، جميع اشجارك واثمار ارضك يتولاه الصرصر ، الغريب الذي في وسطك
يستعلي عليك متصاعدا وانت تنحط متنازلا ، وهو يهرك وانت لا تقرضه ، هو يكون رأسا
وانت تكون ذنبا ، وتأتي عليك جميع اللعنات وتتبعك ، وتدركك حتى تهلك (1) لانك
لم تسمع لموت الرب الهك لتحفظ وصاياه وفرائضه التي اوصاك بها ، فتكون فيك
آية واعجوبة ، وفي نسلك الى الابد .

من اجل انك لم تعبد الرب بفرح وطيبة قلب ، لكثرة كل شيء تستعبد لاعدائك الذين
يرسلهم الرب عليك في جوع وعطش وعري وعوز كل شيء فتجعل نير حديد في عنقك
حتى يهلكك ، يجلب الرب عليك امة من بعيد من اقصى الارض كما يظير النسر امة لا تفهم
لسانها ، امة جافية الوجه ، لانها لا تهاب الشيخ ، ولا تحن على الولد ، فتأكل
ثمرة بهائمك وثمرة ارضك حتى تهلك ولا تبقي لك قمحا ولا خمرا ولا زيتا ولانتاج بقورك

١- وستكون هذه اللعنة دائمة ما لم يدخلوا دين الاسلام .

ولا انك غنمك حتى تفنيك وتحاصرک في جميع ابوابك حتى تهبط اسوارك الشامخة الحصينة التي انت تشق بها كل ارضك^(١) .

هكذا تكون اللقمة بسبب كفرهم والحادهم ويصدق وعد الله لليهود في كل الازمان الا بحبل من الله وحبل من الناس كما ورد في القرآن الكريم وذلك لانه شعب صلب الرقبة جاء في سفر الخروج : (قال الرب لموسى اذهب انزل لانه قد فسد شعبك الذي اصعدته من ارض مصر ، زاغوا عن الطريق الذي اوصيتهم ، صنعوا لهم عجلا وسجدوا له وذبحوا له ، وقالوا : هذه الهتك يا اسرائيل التي اصعدتك من ارض مصر وقال الرب لموسى : رأيت هذا الشعب واذا هو شعب صلب الرقاب^(٢)) .

ويقول الامام المهدي السموأل بن يحيى المغربي - ٧٥٠ هـ - في كتابه (افحام اليهود - هم يزعمون ان الله سبحانه وتعالى يحبهم دون جميع الناس ، ويحب طائفتهم وسلالتهم^(٣)) وان الانبياء الصالحين لا يختارهم الله الا منهم ، ونحن ننباظرهم على ذلك فتقول لهم : ما قولكم في ايوب النبي عليه السلام ، اتقرون في نبوته ؟ فيقولون ، نعم ، فنقول لهم : هل هو من بني اسرائيل ؟ فيقولون : لا ، فنقول لهم : ما تقولون في جمهور بني اسرائيل ؟ اعني التسعة اسياط والنصف الذين اغواهم (يربعام بن نيباط) الذي خرج على ولد سليمان بن داود عليهما السلام ، وصنع لهم الكباشين من الذهب وعكف على عبادتهما جماعة من بني اسرائيل واهل جميع ولاية دار ملكهم الملقبة (بشومرون) الى ان جرت الحرب بينهم وبين السبطين والنصف ، الذين كانوا موعنين مع ولد سليمان في بيت القدس ، وقتل في معركة واحدة خمسمائة الف انسان ، هل كان الله يحبهم لانهم اسرايليون ؟ فيقولون : لا ، لانهم كبار ، فتقول لهم : اليس عندكم في التوراة انه لا فرق بين الدخيل في دينكم وبين الصريح انساب ؟ فيقولون : بل لا لان التوراة ناطقة بهذا .

(ان الاجنبي والصريح النسب سواء عند الله) ، (شريعة واحدة وحكم واحد ، يكن لكم والغريب الساكن فيما بينكم) فاذا اضطررناهم الى الاقرار بان الله لا يحب الضالين منهم ، ويحب الموعنين من غير طائفتهم ، ويتخذ انبياء اولياء من غير سلالتهم ، فقد نفوا ما ادعوه من اختصاص محبة الله سبحانه وتعالى بطائفتهم من بين المخلوقين^(٤)

- ١- سفر التثنية/ ٢٨ - ١٥ وما بعدها . ٢- سفر الخروج/ ٣٢ - ٧ - ١٤
- ٣- يشير بذلك الى النص الوارد في سفر التثنية ١٤ - ٢ (لانك شعب مقدس للرب الهك وقد اختارك الرب لكي تكون لهم شعبا خاصا فوق جميع الشعوب الذين على وجه الارض .
- ٤- سموأل بن يحيى المغربي : افحام اليهود - ص ١٢١ - ١٢٢ ط ١٤٠٦ هـ - القاهرة .

وهناك نصوص اخرى تدل على سقوط هذا التفضيل بسبب الكفر ومعصية اوامر الله تعالى
(وقال الرب لموسى حتى متى يهينني هذا الشعب ؟ وحتى متى لا يصدقونني بجميع
الايات التي عملت في وسطهم ؟ (١)) .

(وقال لي يا ابن ادم انا مرسلك الى بني اسرائيل ، الى امة متمردة ، قد تمردت علي
هم واباؤهم ، عصوا علي الى ذات هذا اليوم ، والبنون القساة الوجوه والصلاب
القلوب ، انا مرسلك اليهم لتقول لهم هكذا قال السيد الرب (٢)) .

وهناك من النصوص ما تبين ان الله قد تحول لعداؤهم فكيف يكونون احبابه (ولكنهم
تمردوا ، واحزنوا روح قدسه فتحول لهم عدوا وهو حاربهم) (٣)
وهناك مناجاة منهم بأن الرب قد اضلهم : (لماذا اضللتنا يا رب عن طرقك فسيست
قلوبنا من مخافتك) (٤) .

ويصف الرب^{٢٤٣} احيائهم وخروجهم من دائرة التفضيل (حقا انه كما تخون المرأة كرينها
هكذا خنتموني يا بيت اسرائيل يقول الرب) (٥) .

وتصف التوراة فجورهم والحادهم (في رأس كل طريق بيت بيت مرتفعتك ورجست جمانك
وفرجت رجليك لكل عابر واكثرت زناك ، وزنيت مع جيرانك بني مصر الغلاظ اللحم
وزدت في زناك لاغاضتي ، فيها أنا ذا قد مددت يدي عليك ومنعت عنك فريضتك واسلمت
لمراحم مبغضاتك بنات الفلسطينيين النواتي يخجلن من طريقك الرذيلة وزنيت
مع بني اشور اذ كنت لم تشيعي فرنيت بهم ولم تشيعي ايضا وكثرت زناك فسي
ارض الكلدانيين وبهذا ايضا لم تشيعي ما امراض قلبك ، يقول السيد الرب اذ فعلت
كل هذا فعل امرأة زانية سليطة) (٦) .

فهل الاختيار هذه صفته يقول الشيخ محمد الخطيب : (نعم : انه شعب مختار ، مختار
ليفعل كل رذيلة ، مختار ليخرج كل انواع الفساد ، وليبتدع طرق الشر ، ليصير
العالم فاسدا وليترجع الشعب الاسرائيلي على ظهور رعاياه) (٧) .

وهو اختيار فيه اللعنة من الله لهذا الشعب المتمرد على خالقه .

-
- | | | |
|--|-------------------|------------------------|
| ١- سفر العدد - ١١ | ٢- حزقيال - ٢ / ٤ | ٣- اشعيا ٦ / ١٠ |
| ٤- اشعيا ٦١ / ٦١ | ٥- ارميا ٤ - ٢٠ | ٦- حزقيال ٢٥ / ٣٠ - ٣٠ |
| ٧- محمد الخطيب : حقيقة اليهود والمطامع اليهودية - ص ٢٤ | | |

ان من اكثر المشاكل المعاصرة التي شغلت الباحثين حديثا هي مسألة النقاء العرقي وهذا الامر بانذات اثاره اليهود بدعوى انهم الفئة الوحيدة المتميزة في هذا العالم حيث انها تنتمي الى سلالة واحدة ولم توءثر فيها عمليات الاندماج ، وهذا الامر استفحلت خطورته في القرن العشرين وظهر ما يسمى بالتمييز العنصري (وقد اتخذت الامم المتحدة في العاشر من تشرين الثاني سنة ١٩٧٥ القرار رقم ٣٣٧٩ الذي يقضي بأن الصهيونية هي شكل من اشكال العنصرية والتمييز العنصري) وقد ايدت هذا القرار ٧٢ دولة من دول العالم (١).

وهذا الامر كما قلنا هو تطور طبيعي لدعوى الشعب المختار التي يقول بها انبياءهم ولكنها ظهرت بثوب جديد هي النقاء العرقي والانتماء لسلالة واحدة لم تتغير على مر التاريخ ولقد مر معنا النصوص القرآنية التي تنفي هذه الصفة وكذلك نصوص التوراة ذاتها التي يقدمها اليهود ، فكيف بالغت في لعن اليهود ولم تظهر لنا اي صفة يمتازون بها عن انبشرا الا انهم ملعونون بخبثهم وفجورهم ودخولهم في دائرة اللعنة من الله سبحانه وتعالى ، ولكن في هذا العصر الذي كان لليهود فيه دور الفارس في مجال الاعلام والصحافة والفكر، برزت قضية النقاء العرقي والتي هي امتداد لدعوى الشعب المختار ، ومع الاسف ان هذه الفكرة لاقت رواجا كبيرا في العالم الغربي مما انعكس على التأييد للصهيونية وان قيام دولتها هو قدر الهي ولقد رأينا من الواجب ولاكمال صورة البحث في مقارنة الفكر الصهيوني المعاصر الرد على هذه الفكرة من عدة نواح منها :-

١- ناحية الانتساب حيث اليهود يدعون انهم ينتسبون لاسرائيل عليه السلام ، ولذلك سموا دولتهم دولة اسرائيل .

٢- من ناحية النقاء العرقي وان دمهم من ناحية علم الاجناس خاصة لا يوجد لها مثيل .

ومن ناحية ان هذه الدعوى لا تصمد امام الحقيقة البارزة في اليهود من خلال اعتبار الامم هي مصدر الانتساب بغض النظر عن الاب مما يوحي اليك عن مدى السقوط الاخلاقي وان هذه الانتساب ملوثة بالزنا ، فالرجل ينسب لابيه لا امه وكيف ان هذه الفكرة بالذات تسقط هذه الدعوى وذلك لان من غير المعقول ان تكون الام هي مصدر النسب ، فمن اين جاءت النطفة التي انجبت هذا المولود ؟ ان هذه المسألة ما هي الصورة من

صور الانحراف الخطيرة في الفكر الصهيوني ايدعي اليهود انهم اتباع سيدنا ابراهيم عليه السلام وابنه اسحق ويعقوب عليهما السلام ، وهذا القول فيه كثير من الخطأ البالغ فلا بد من التمييز حيث نقول : (اما بنو اسرائيل فنسبته الى اسرائيل الذي هو يعقوب على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام ، ولكن بني اسرائيل في الحقيقة لا يطلقون الا على الاسباط الاثني عشر الذين خرجوا مع موسى عليه السلام من مصر ، واما اليهود فنسبته الى يهوذا او يهوذا رابع ابناء يعقوب عليه السلام) .

(وكلمة يهود - اعم من اسرائيلي وعبراني - لانها تطلق على كل متدين باليهودية من العبرانيين او غيرهم ، فمن دخلوا في دينهم من مختلف الاجناس والشعوب ، واما تسميتهم عبرانيين فالاراء فيه مختلفة فيقال ان عبري لا تطلق الا على ذرية ابراهيم العبري ، كما زعم اسرائيل ولفنسون - وهذا غير صحيح ، فالعرب من ذرية ابراهيم على التحقيق ومن ابنه البكر اسماعيل ، وهم ليسوا عبريين ولا يصح وصف ابني الانبياء بأنه عبري) (١) .

ويقول الدكتور ممدوح الروسان : (ثم يكن ابراهيم الخليل وابناؤه اسماعيل واسحق واحفاده يعقوب والاسباط لم يكونوا من اتباع الديانة اليهودية التي ظهرت بعد ابراهيم الخليل ب ٦٠٠ سنة تقريبا ودليل ذلك قوله تعالى : (ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين) . وقوله ايضا : (ام تقولون ان ابراهيم واسماعيل ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل انتم اعلم ام الله ومن اظن ممن كتم شهادة عنده من انله ، وما الله بغافل عما تعملون) البقرة - ١٤٠ * ، وقوله ايضا : (وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قل به ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين) البقرة - ١٣٥ * ، يضاف الى ذلك ان التوراة نزلت بعد سيدنا ابراهيم الخليل بدليل قوله تعالى : (يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده افلا تعقلون) ال عمران - ٦٥ * (٢) .

فهذه الايات تكاد تكون قد قطعت الصلة بين اليهود وبين دعواهم بأنهم من سلالة سيدنا ابراهيم وذلك لان ابراهيم عليه السلام لم يكن يهوديا واليهودية طائفة بل هي

١- العطار : اليهودية والصهيونية ص ١١ - ١٢ - بتصرف -
٢- الروسان : فلسطين والصهيونية - ص ٨

تمثل الانحراف والشرك بعينه ، وذلك لان ابراهيم عليه السلام جاء بالتوحيد والاسلام ،
اضافة الى ان ابراهيم يمثل ابا لغير اليهود فكيف يعطون صفة خاصة عن ابناء اسماعيل
عليه السلام ، الا انها اوهام واختيارات يهودية وذلك للتغطية على كفرهم
وفجورهم وتفشي ظاهرة الزنا واختلاط الانساب مع غيرهم من الامم ومع ذلك
يدعون بأنهم شعب مختار وذو نقاء عرقي ولعل ما يأتي من ردود يزيد الامر توضيحا .
يقول الدكتور حسين فوزي النجار : (وليس للشعب اليهودي ان يدعي نقاء العنصر
والسلالة والا ادركه الفناء من زمن بعيد وحل به الانحطاط البدني والعقلي مما يخالف
تاريخه ، فقد امتزجت دماء اليهود بدماء غيرهم من الشعوب التي اختلطوا بها) (١) .

ويقول السيد المسيح عليه السلام ردا على دعواهم الانتساب لابراهيم عليه السلام
(ان كثيرين يأتون من المشارق والمغرب ويتكئون مع ابراهيم واسحق ويعقوب
في ملكوت السموات) (٢) .

وهاجمهم يوحنا المعمدان قائلا : (يا اولاد الافاعي لا تفتكروا ان تقولوا في انفسكم
لنا ابراهيم ابا ، لاني اقول ان الله قادر ان يقيم من هذه الحجارة اولاداً لابراهيم) (٣)
وقد دحض العلامة ابن خلدون نظرية النقاء العرقي اليهودي مبكرا وذلك على اساس
انهم اختلطوا بعد التيه بعامة الناس وبالشعوب الاخرى مما ترتب عليه فقدانهم
القوة العصبية التي كانت توحدهم .

يقول ابن خلدون : (وقد يكون للبيت شرف اول بالعصبية والخلال ثم ينسلخون منه لذهابها
بالحضارة كما تقدم ، ويختلطون بالغمار (٤) ويبقى في نفوس وسواس ذلك الحسب يعدون
به انفسهم من اشرف النبيوتات اهل العصائب وليسوا منها في شيء نذهب العصبية
جملة او كثير من اهل الامصار الناشئين في بيوت العرب او العجم لاول عهدهم موسوسون
بذلك واكثر ما رسخ الوسواس في ذلك لبني اسرائيل فانه كان لهم بيت من اعظم
بيوت العالم بالمشية اولا لما تعدد في سلفهم من الانبياء وانرسل من لدن ابراهيم
عليه السلام الى موسى صاحب ملتهم وشريعتهم ثم بالعصبية ثانيا ، ومن اتاهم الله بها
من الملك الذي وعدهم به ، ثم انسلخوا من ذلك اجمع ، وضربت عليهم الذلة والمسكنة
وكتب عليهم الجلاء في الارض واشرقدوا بالاستعباد للكفر الافا من السنين وما زال هذا

١- حسين النجار : ارض الميعاد ص ٢٢ ٢- متى / ١١-١٢ ٣- متى / ٤-٨-٩
٤- الغمار : الجماعة من الناس - النجاشي الوافي - ص ٤٤٩

السواس مصاحبا لهم فتجدهم يقولون هذا هاروني هذا من نسل يوشع ، هذا من عقب كالب ، هذا من سبط يهوذا ، مع ذهاب العصبية ورسوخ الذل فيهم منذ احقاب متطاولة ، وكثير من اهل الامصار وغيرهم المنقطعين في انسابهم عن العصبية يذهب الى هذا الهذيان (١) .

والملاحظ لالفاظ ابن خلدون رحمه الله انه يعزو هذا الشعور الى انه (سواس) في مخيالة اليهود يوهمون انفسهم انهم من نسل هارون او يوشع او غيره ، وهذا حق بذاته ولكن مع ملاحظة تأصل هذه الاكذوبة في اذهان اليهود وجعلها حقيقة واقعة يتغنى بها اليهود الذين ولدوا في اوربا ولا يعرفون احدا من الانبياء ولا تجري في دمائهم نقطة واحدة لامتداد ذلك النسب المزعوم (وذلك تصديقا للنصيحة التي وردت على لسان احد حكماء اليهود والتي يقول فيها : (اكذب واكذب واكذب حتى تعتقد ان ما تقول صدقا فيصدقك الناس) (٢) .

وهكذا كثيرا من الأكاذيب استطاعوا تراددها حتى صدقهم الناس فمنها اكذوبة الشيوعية ومنها اكذوبة التحليل النفسي لفرويد ومنها اكاذيب علم الاجتماع لدوركايم - نظريات من اناس منحرفين اصحت حقائق ودرس وكأنها منزلة ومقدمة على كل الكتب المقدسة عملا بالوصية السابقة .

ويقول اوجين بيتار : (ان جميع اليهود في نظر علماء الانثروبولوجيا على الرغم من كل ما يدعيه اليهود المنضون تحت الفكرة العنصرية الاسرائيلية بعيدون عن الانتماء الى (جنس يهودي) كما يقول رينان : (لا توجد سحنة يهودية ، بل هناك عدة سخانات يهودية) وليس هناك اصح من قوله هذا ، فنحن لا نستطيع ان نعتبر اليهود الحاليين مكونين لكتلة بشرية ذات عنصر واحد ، ولا حتى في فلسطين بعد ان جرت اليها الحركات الصهيونية كثيرا من الاسرائيليين (٣) دون اختيار او تمييز (٤) .

بل هناك اجماع عالمي على تقسيم اليهود الى ساميين وغير ساميين ، فهل غير الساميين ينتمون الى سلالة الساميين انها مغالطة كبيرة (فالفئة الاولى اليهود الاصليون المنتسبون بأصلهم الى سام بن نوح عليه السلام مع ملاحظة انضمام العرب وغيرهم من اشوريين وبابليين الى هذا النسب ولكل مجموعة من هو ٤٤٤ ديانة خاصة بها ،

١- عبدالرحمن بن خلدون : المقدمة - ج٢ - ص ٤٣٢ - ٤٣٣ - القاهرة - ١٩٧٥

٢- فتحي عبد المعطي : انزعاج الصهيونية في فلسطين - ص ٤٢ - ١٩٦١

٣- عالم سويسري صاحب كتاب - الاجناس البشرية في التاريخ -

٤- لا يصح نسبتهم الى اسرائيل عليه السلام .

فالعرب الاسلام والعبريون اليهودية ، وكذلك البقية ، فاليهودية اذن ليست سامية بل انها ديانة مجموعة سامية وهي القبائل العبرية وبالتالي ليس كل سامي يهودياً ، ولنسنا نكشف سرا اذا قلنا ان اليهود من اصل عبري - وبالتالي سامي - لا يشكلون اليوم نسبة تزيد بأي حال عن ٥٪ او ٦٪ على الاكثر من مجموع يهود العالم اليوم (١) .

يقول السيد امين مدني : (ان اليهودية دين لا جنس ، وان يهود اليوم لا ينتمون الى بني اسرائيل تلك الاسرة الكريمة ، على ان كثرة من المؤرخين اليهود قديما وحديثا حاولوا ان يرجعوا اليهود الى ارومة (٢) من ارومات الشرق العربي ، فمثل ما يحاول المؤرخ اليهودي الحديث ان يربط نسب اليهود بنسب اسرة اسرائيل ليكونوا شعب الله المختار كذلك حاول يوستفسس المؤرخ اليهودي القديم ان يربط يهود مصر القدامى بعملاتها (الشاسو) ولكن هذه المحاولة على ما يظهر لم تأت بما يقنع المؤرخين القدامى ، فهم لم يذكروا اليهود بعد زوال ال اسرائيل بأسم بني اسرائيل ، فلقصد تحدثوا عن يهود الحجاز وعن يهود العراق وسوريا ومصر قبل الاسلام وبعده ، ولم يتحدثوا عن بني اسرائيل في الحجاز وغيره ، من ارض الجزيرة التي هاجروا اليها (٤) .

ويقول الاستاذ حسين رشوان : (واذا ما انتقلنا الى اليهود نجدهم يدعون انهم جنس صاف ، هو ذرية سيدنا ابراهيم وان دم يعقوب يجري في عروئهم جميعا ، وانهم منحدرون من الاسباط الاثني عشر ، ونرد على ذلك بأن اليهود لا يكونون وحدة جنسية واحدة وأصلاً واحداً واعتقادهم هذا مجرد وهم لا تسنده الابحاث العلمية ، فنقاء العنصر او الجنس الاسرائيلي يرفضه كل علماء الاجناس والاجتماع والتاريخ ، اذ ليس من المعقول علميا ان يظل شعب الالف السنين محتفظا بدمائه دون ان تختلط بدماء غيره من الشعوب خاصة ان اليهود لا يشبههم شعب اخر في عدم الاستقرار لانهم ظلوا قرونا طويلة يطوفون بأرجاء الارض شرقها وغربها (٥) .

والنتيجة الطبيعية لهذا انترحال المستمر هو الزواج والاختلاط بالشعوب الاخرى وهذا ما اشارت اليه اسفار العهد القديم المختلفة يقول نحميا في سفره : (رأيت اليهود الذين ساكنوا نساء اشدوديات وعمونيات وموءابيات ، ونصف كلام بينهم بالنسبان الاشدودي ولم يكونوا يتكلم باللسان اليهودي بل بلسان شعب وشعب) (٦) .

-
- ١ - حسن ظا : الشخصية الاسرائيلية ص ٣٥ - ١ - النقشندي : يهود تحت المجهر ص ١٩
 - ٢ - الارومة : اصل الشجرة جمعها اروم ويستعار كل ذلك للحسب وقبل القبائل لخمه / ص ١٠
 - ٤ - العطار : اليهودية والصهيونية ص ١٠
 - ٥ - حسين رشوان : الادعاءات الصهيونية ص ٢٤
 - ٦ - سفر نحميا : ١٣ - ٢٣ - ٢٥

ويقول الاستاذ الهرأوي: (هذا وان كثير من اقطاب اليهود حتى في العصور الاولى والذين اشادت بذكرهم

التوراة صلتهم ببني اسرائيل واهية او مشبته اصلا - فهذا سيدنا يوسف قــــــد تزوج اسنات المصرية ابنة كاهن اون وانجب منها ولديه منسي وافرأيم وسيدنا داود نفسه وهو جد السلالة الموعودة بالحكم السرمدي لم يكن اسرائيليا خالصا ، فان أباه يسي هو ابن عوبيد بن بوعز من زوجته راعوث الموءابية) (٢) ونص التوراة عن زواج يوسف عليه السلام : (ودعا فرعون اسم يوسف كنز العلم ، واعطاه استت بنت فوظيفرع امام الاسكندرية زوجة وظهر يوسف على ارض مصر) (٣)

ومن النصوص التي تشير بصراحة الى اختلاط اليهود بغيرهم يقول عزرا : (تقــــدم الى انروءساء قائلين لم ينفصل شعب اسرائيل والكهنة واللاويون من شعوب الاراضي حسب رجاساتهم من الكنعانيين والحثيين والفرزيين واليبوسيين والعمونيين والموءبيين والمصريين والاموريين ، لانهم اتخذوا من بناتهم لانفسهم ولبنيتهم واختلط الزرع المقدس بشعوب الاراضي وكانت يد انروءساء والولاة في هذه الخيانة اولاً) (٤).

وجاء في سفر القضاة : (فسكن بنو اسرائيل في وسط الكنعانيين والحثيين والاموريين والفرزيين والحوبيين واليبوسيين ، واتخذوا بناتهم لانفسهم نساء واعنوا بناتهم لبنيتهم وعبدوا انهم) (٥).

وهكذا نرى ان قول اليهود المعاصرين بالنقاء العرقي لا توعيده التوراة في الجيل الاول ، فكيف بالاجيال المتلاحقة ، وان الزواج المختلط هو سمة اليهود في كل عصر . اضافة الى اعتناق اناس من غير السلالة المختلطة الديانة اليهودية مثل مملكة الخزر .

(ويكاد الاتفاق يكون تاما بين علماء الانثروبولوجيا (علم السلالات البشرية او الانسان او الاجناس) على ان اليهود ليسوا من سلالة بني اسرائيل القدماء ويثبتون بمـــــــ لا شك فيه انهم من اجناس اخرى غير الجنس الاسرائيلي اعتنقوا الديانة اليهودية خلال العصور الماضية ، فعرفوا باليهود دون^{اذا} يكون لندم دخل في تقرير يهوديتهم) (٦).

-
- ١- يلاحظ ان اليهودية متأخرة على يوسف عليه السلام
 - ٢- الهرأوي : الصهيونية ص ٣٠٩
 - ٣- سفر التكوين ٤١ - ٤٦
 - ٤- عزرا ١ - ٢
 - ٥- القضاة ٥ - ٦
 - ٦- العطار : اليهودية ص ٢١

ويقول العالم الانثروبولوجي ريلي في كتابه اجناس اوروبا : (ان تسعة اعشار اليهود في العالم يختلفون عن سلالة اجدادهم اختلافا واسعا ليس له نظير ، وان الزعم بأن اليهود جنس نقي حديث خرافة ولقد اصاب رينان في تأكيده بأن كلمة (يهودي) ليس لها معنى انثروبولوجي لا في اوروبا ولا في حوض نهر انطونة على الاقل ، وصدق الاستاذ لمبروزو في ملاحظته بأن اليهود الحديثين هم ادنى الى الجنس الاري منهم الى الجنس السامي) (١) .

ويقول العالم اليهودي جروفتس استاذ علم الاحناس في الجامعة العبرية في تقريره الذي اوضح فيه نتائج التجارب التي قام بها على المهاجرين اليهود الذين وفدوا الى اسرائيل من مختلف انحاء العالم : (ان نسبة ضئيلة جدا من يهود الاقطر العربية هم من نسل سامي الجنس وان المجموعة الكبرى من يهود العالم خاصة يهود شرق اوروبا لا ينتمون مطلقا الى الملة السامية) (٢) .

ويقول فيليب : (والبحث عن الاسباط العشرة وادعاء الجماعات في انجلترا والولايات المتحدة انها متسلسلة منها امور تدعو الى السخرية) (٣) .

ومما يعطيك صورة اوضح على تهالك اليهود على الاختلاط بالامم الاخرى مما اشار انزعاج النصارى وبابواتهم هي تلك القوانين التي سنت في العصور الوسطى تمنع زواج اليهود من النصرانيات او الزواج منهم .

يقول الباحثة ريلي : (من المرجح ان كثيرا من الدم المسيحي امتصه اليهود بواسطة الزواج الخفي ، او الزواج المخائف لنقائون في العصور الوسطى ، فلقد سنت قوانين كثيرة في تلك العصور ، تحرم على اليهود ان يتخذوا خادمت من النصارى ، ولكن هذه القوانين المتعمتة كانت قليلة الجدوى ان لم تكن عديمة الاثر ، لاننا نجد احد الاساقفة في بلاد المجر مثلأسة ١٢٢٩م يقرر ان كثيرا من اليهود كانوا يعيشون عيشة غير شرعية مع زوجات من النصارى وان المتحولين الى الديانة اليهودية يعدون بالالاف بل مئات الالوف وكان هذا التحريم مقصورا على الحرائر، واما الاماء فلم يكن هنالك تشريع يحميهم لان الرق في هذه العصور الوسطى كان منتشرا) (٤) .

١- المصدر السابق ص ٢١ ٣٠٤- الادعاءات الصهيونية ص ٣٥

٤- علي امام عطيه : الصهيونية العالمية وارض الميعاد ط ١ - ١٣٨٣ - القاهرة .

وهناك مجالس كنسية كثيرة حاربت الزواج من اليهود (فقد حرمت الكنيسة المسيحية الزواج المختلط بين المسيحيين واليهود ، فالمجالس الكنسية في طليطلة في عامي ٥٣٨ و ٥٨٩ وكذلك في روما عام ٧٤٣ قد وضعت القيود والقوانين التي تحرم الزواج المختلط وفي هذا دلالة على انه كان امرا شائعا في ذلك الوقت الامر الذي دعا الى فرض القيود على الزواج المختلط ومع هذا لم تراع القوانين الكنسية التي حرمت الزواج المختلط ، ولذا فان رئيس اساقفة المجر قد شكوا في العام ١٢٢٩ من ان تحولات تتـمم بالالاف من المسيحية الى اليهودية) (١) .

وفي هذا الزمن المبكر كان هناك زواج مختلط وكان هناك دخول في اليهودية من اجناس ليست يهودية اصلا ولا تعتنق الديانة اليهودية ، وكذلك ازداد الامر اتساعا في العصر الحديث وظهور الزواج المدني .

وفي منتصف القرن الخامس عشر كان الزواج المختلط ظاهرة عادية في حياة اليهود واتسع نطاقه في القرن التاسع عشر عندما اقرت اغلب الدول الزواج المدني (٢) ، فتزايد الزواج بين اليهود غرب اوربا وامريكا ، فبلغت نسبة ثلثي حالات الزواج المختلط ٦٠٪ من اجمالي حالات الزواج بين اليهود في المانيا كما كانت مرتفعة كذلك في امريكا (٣) .

وقد اعلن الاتحاد الامريكي للاثنثروبولوجيا عام ١٩٣٨ ان لفظ سامي انما هو تعبير لغوي ليس له اي مدلول جنسي وانه ليس هناك جنس يهودي (٤) .

وقد بلغ الزواج المختلط اوجه في القرن العشرين بانذات حيث في المانيا قدرت نسبة الزيجات اليهودية التي تجمع بين شريكين يهوديين في الفترة ما بين عامي ١٩٢١ - ١٩٢٥ ب ٥٨٪ وتلك التي تجمع بين شريك يهودي وغير يهودي ب ٤٢٪ وفي عام ١٩٢٦ م عقدت في برلين ٨٦١ زيجة يهودية كاملة و ٥٤٤ زيجة مختلطة (٥) .

ولكن الملاحظ كذلك ان هذا الادعاء^ك دور اساسي في القول بوراثة فلسطين حسب النوع المزعوم ولكن كيف نوفق بين هذا الادعاء وادعاء اليهود عندما اشتد عليهم الاضطهاد

-
- ١- د. اسماعيل احمد ياغي : الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية ص ٢٨
 - ٢- الزواج المدني هو الزواج الذي يخضع للقانون الوضعي ولا يلتفت الى المعتقد والديانة
 - ٣- د. ياغي : الجذور التاريخية ص ٢٨ ٤- المصدر السابق ص ٢٢
 - ٥- الادعاءات الصهيونية ص ٢٧

الالمانى وكيف انهم نفوا عن انفسهم انهم ساميون وقالوا انهم جرمانيو الاصـل
يقول الاستاذ حسين رشوان : (لقد استطاع الصهاينة حين اشد بطش الالمان بهم ان
يثبتوا انهم من اصل جرمانى كما انكروا على عروقتهم الدماء الاسيوية حتى يكف الالمان
عن اضهادهم ويخلصوا انفسهم من ظلم النازيين ، فلماذا نراهم الان يوءءدون ان
دماء اسوية ؟ فهل تغيرت هذه الدماء؟ (١) .

وهكذا نرى مدى التهافت في هذه الفكرة وسقوطها حتى من خلال انكار اليهود لهذه النسبة
والانتماء - تبقى المحصلة الحقيقية - وهي هل اليهود حسب علم الاجناس يكونون
وحدة خلقية واحدة وهذه من الامور الواضحة الظاهرة للعيان التي اعتمد عليها العلماء
المعاصرون في الرد على الفكرة الصهيونية في النقاء العرقي .

يقول الاستاذ الهرأوي : (واليهود من حيث العنصر ثلاث طوائف اساسية متميزة وهـم
الاشكنازيم والسفارديم والشرقيون .

فاليهود الاشكنازيم - يزعمون انهم ينتمون الى قبيلة يهوذا ويمثلون من ٨٠ - ٩٠٪ من
يهود العالم ، وموطنهم الاصلي شرق اوربا ووسطها وينتسب اليهم معظم يهود العالم
انغربي والامريكيون خاصة كما يمثلون ارقى المستويات العلمية والحضارية بين اليهود
واليهود السفارديم - يزعمون انهم من نسل قبيلة بنيامين ولذلك فهم يدعون لانفسهم
مركزا دينيا ممتازا وموطنهم حوض البحر الابيض ائمتوسط ، وهم ينتمون الى اصل اسباني
او الى شعوب غرب افريقيا .

اما اليهود الشرقيون : فينتشرون في التركستان الروسية وائفوقاز وايران والعراق
والشام ومصر واليمن ، وتختلف كل طائفة من هذه الطوائف الثلاث عن الاخرى اختلافـا
بيننا في التركيب الجسماني (٢)

والسفارد : تشير الى مكان نفى فيه اليهود بعد السبي البابلي (٣) .

ويقول نصر الشمالي : (وهناك جماعات يهودية صغيرة لا يمكن تصنيفها ضمن احد الاقسام
الثلاثة ، منها جماعات ايطالية ، ويونانية ، والفلاشة او يهود اثيوبيا السود ، ويهود
انهند السود (التاميل) وكنهم من اصول غامضة) (٤) .

١- المصدر السابق - ص ٢٩

٢- الهرأوي : الصهيونية ص ٣١٣ - ٣١٤ (وانظر مادة الاشكناز في موسوعة المفاهيم -
المسيري - ص ٧٦ - ومادة السفارد ص ٢١٣

٣- الموسوعة ص ٢١٣ ٤- نصر الشمالي : افلاس النظرية الصهيونية ص ٦٦

ويعلل الاستاذ جارودي هذه الدعوى لمعناها السياسي فيقول : (ان من النغو ان نتوقف عند دليل (١) كهذا لو لم يكن الصهيونيون قد اسسوا اسطورة العودة على اسطورة الاستمرار العرقي والتاريخي بين العبرانيين الكتابيين وبين اليهود المعاصرين ، ولو لم يكونوا قد حاولوا حمل الاخرين على الاعتقاد بأن كل يهودي اينما وجد في العالم — عندما يجيء الى اسرائيل انما يعود الى ارض اجداده في حين يقرر الواقع ان ٧٩٦٪ على الاقل من اليهود المعاصرين ليس من اجدادهم احد وطئت قدماه ارض فلسطين بسبب التحول من ناحية (٢) وبسبب الزيجات المختلطة خلال القرون من ناحية اخرى ، لقد استنتج مكسيم رودنسون بهدوء قوله : (ان من المحتمل جدا على ان ما اثبتته علم — الانثروبولوجيا الفيزيائية ان السكان الموصوفين بأنهم عرب في فلسطين كان فيهم من دم قدماء العبرانيين اكثر مما لدى اغلبية يهود الشتات الذين لم يمنعهم التعصب الديني مطلقا من ان يمتصوا من المتحولين ذوي الاصول المختلفة) (٣) .

هذا من ناحية القول بالنقاء العرقي ولكن هناك دليل قوي يسقط هذه النظرية ولا يستطيع اليهود انكاره بل ان كثيرا منهم يقر بهذا ويفتخر به وهو ذلك التحول الى اليهودية من اناس ليسوا على صلة مسبقة بالعبرانيين ويعتبر اخم تحول الى اليهودية هو تهود مملكة الخزر ، وقد الف احد المؤرخين اليهود كتابا حول هذه المملكة — بعنوان — امبراطورية الخزر وميراثها القبلية الثالثة عشر — تأليف ارشكوستلر وقد ترجمته منشورات فلسطين المحتلة (جمدي متولي مصطفى صالح) ولاحظت اضافة المؤلف القبيلة الثالثة عشرة وهو يقصد الزائدة على الاسياط الاثني عشر هذا الكتاب من احسن ما الف عن هذه الامبراطورية وما يزيده اهمية هو اعتماده الكبير على المراجع العربية وخاصة ابن فطلان والاصطخري وابن حوقل والمسعودي وابن سعييد المغربي واليعقوبي والمقدسي وابن النديم والطبري وابن مسكويه والبيروني وياقوت الحموي ، ومما يلاحظ كذلك ان ابن فطلان هذا كانت كتاباته وصفيه اي انه

١- دعوى النقاء العرقي يقصد المؤلف

- ٢- يقصد التحول الى اليهودية من ديانات اخرى . ٣- جارودي : فلسطين ص ٢٨٢ - ٢٨٣
٤- ارشكوستلر : مفكر صهيوني ولد في هنغاريا عام ١٩٠٥ (يراجع نفس الكتاب ص ٨ - ٩) وانتقل الى بريطانيا حيث يعيش فيها منذ عام ١٩٤١ وهو كاتب غزير الانتاج تأتي اهمية كتاباته عن الخزر من نفيه بالوقائع التاريخية انتماء معظم يهود اوروسيا للعرق السامي وكشفه عن اصولهم الارية التركمانية دون ان يعني ذلك تبديلا فسي موقفه المؤيد لاسرائيل .

سافر الى تلك البلاد مكلفا من قبل الخليفة المقتدر لتقصي احوال تلك البدان ، ولا شك ان هذه المراجع القيمة التي هي مخطوطات في جامعات الغرب هي مصدر مادة دسمة عن هؤلاء القوم ونحن امامنا هذا المرجع مع ما فيه من بتر للحقائق في وصف ابن فضلان من قبل كوستلر ولا شك بأنه يختار ما يوافقه مع انه ابان امورا جد هامة وخاصة عن اخلاقهم وطباعهم الدنيئة وانتشار الشوذ الجنسي بينهم وغيره واهمية هذا الكتاب لنا انه يساهم مساهمة فعالة في نفض مفهوم الشعب المختار فهل الاختيار اذا ما زال في مخيلة اليهود تم على اساس العرق ام على اساس الديانة وبهذا تنهار هذه النظرية المفتراة من قبل اليهود الذين هم مختارون للجنة كما يقول احد بابوات اورويبا (واذا كان اليهودي مختاراً لامر ما فانه للجنة) (١).

(فمملكة الخزر اليهودية التي قامت في جنوب روسيا وبالتحديد في منطقة القوقاز فيما بين نهري الفولجا والدون لم تبدأ الا حوالي سنة ٧٤٠ ميلادية حينما اعتنق (خاقان) الخزر واسمه (بولان) الديانة اليهودية ، وبعد بولان كان اول خاقان خزري يتخذ اسما عبريا هو اوبادياو الذي قرر الا يرتقي عرش الخزر الا من يعتنق الديانة اليهودية ومن ثم اقبل كثير من رعاياه على اعتناق تلك الديانة حتى يكونوا قريبيين من سدة الملك) (٢).

ويورد كوستلر سبب تحول ملك الخزر الى اليهودية من احد المراجع العربية - كتاب الممالك والمسالك للبكري ، فيقول : (ان سبب تحول ملك الخزر الى اليهودية ، وقد كان من قبل وثنيا هو انه كان قد اعتنق المسيحية ثم اكتشف زيفها ، وناقش هذا الامر الذي ازعجه ازعاجا بالغا مع احد كبار رجاله الرسميين الذي قال له : (يا مولاي: ان هؤلاء الذين تقع في حوزتهم الكتب المقدسة يندرجون تحت ثلاث فئات فادعهم الي المثل امامك واطلب منهم ان يشرحوا مبادئهم ، ثم اتبع منهم من هو على الحق ، ولذلك ارسل الملك الى المسيحيين يستدعي اسقفا وكان مع الملك احد اليهود البارعين في الجدل فأجرى مع الاسقف هذه المناظرة ، وجه سؤالا الى الاسقف : ماذا تقول في موسى بن عمران والتوراة التي انزلت عليه ؟ ورد الاسقف ، موسى نبي والتوراة جاءت بالحق وعندك قال اليهودي للملك لقد اعترف الان بأن عقيدتي هي الحق اسأله اذن عما يعتقدده هو ، وهكذا سأله الملة فأجاب : انا اقول ان يسوع المسيح ابن مريم هو كلمة الله وانه

١- ربحينا الشريف : الصهيونية غير اليهودية ص ٢٩
٢- عبد الرحمن شاعر : دولة الخزر الجديدة او اسرايل ص ١٢ - ١٣

يبلغ الوحي بأسم الله وعندئذ قال اليهودي لملك الخزر : انه يتحدث عن عقيدة لا علم بها ، بينما يقبل ما اقول انابه ، ولكن الاسقف لم يكن قويا في تأكيد حججه وعندئذ ارسل الملك في طلب احد المسلمين ، فأرسلوا اليه رجلا عالما خبيرا ضليعا في الجدل ، ولكن اليهودي كلف من قام بحس السم له وهو في طريقه اليه فمات ونجح اليهودي في استمائه الملك الى عقيدته ولذلك فقد اعتنق اليهودية (١) .

وينقل كوستلر قول بولياك استاذ التاريخ اليهودي انوسيط في جامعة تل ابيب وقد صدر كتابه خازاريا بالعبرية في تل ابيب سنة ١٩١٤ حيث يتناول : (منهاجا جديدا لتناول كل من مسألة العلاقات بين يهود الخزر وغيرهم من الجماعات اليهودية ، ومسألة المدى الذي يمكن ان نصل اليه في اعتبارنا ان هو٤٦٤ اليهود الخزر يمثلون نواة التجمع اليهودي الكبير في اوربا الشرقية ، ان ابناء هذا التجمع هو٤٦٤ بقوا حيث هم ، وهو٤٦٤ الذين هاجروا الى الولايات المتحدة وغيرها من الاقطار ، وهو٤٦٤ الذين ذهبوا الى اسرائيل يمثلون الان الغالبية العظمى من اليهودية العالمية) (٢) .

ويضيف كوستلر معلقا على تلك الفقرة : (ان الغالبية العظمى من اليهود الباقيين في العالم هم من اصل اوروبي شرقي ، ومن ثم من اصل خزري ، واذا كان الامر كذلك فان هذا يعني ان اسلافهم لم يأتوا من وادي الأردن ، وانما من الفولجا ولم ينحدروا من كنعان وانما من القوقاز ويصير من المعتقد فجأة انهم يمثلون بدايات الجنس الاربي وانهم اوثق انتماء وراثيا الى قبائل الهون (شعب مغولي مترحل) والبوجسر والمجر منهم الى ذرية ابراهيم واسحق ويعقوب واذا صارت القضية على هذا النحو الا يصير مصطنح معاداة السامية خاويا من المعنى) (٣) .

اذن ما هي علاقة الخزر بملوك القدس القديمة او غيرها وهل مجرد اعتناق الديانة اليهودية يعطي لهو٤٦٤ الخزر انجدد حق المطالبة بملك اسرائيل القديمة ، ان الملاحظ اذن سقوط دعوى النقاء العرقي ودعوى الاختيار ، واذا قال احد الناس كيف قبل اليهود هو٤٦٤ في دينهم فنقول : ان وضع اليهود في تلك الفترات كان وضع مترديا واذا رأوا من يحميهم ويوافقهم على معتقداتهم فما المانع من قبوله في دينهم ، ولقد رأى اليهود

١- كوستلر : امبراطورية الخزر - ترجمة حمدي متولي مصطفى صالح - ص ٧٨ - ٧٩

٢- كوستلر - ص ٢٢ ٣- المصدر السابق ص ٢٢

فس هذا الملك مكاسب كبيرة اضافة الى موافقة طبيعة هذا الملك وانحطاط اخلاقه، مع طبيعة اليهود وما في توراتهم المحرفة من نزوع الى الانحراف ، فاذا كانت عبادة الخزر وملكهم هي عبادة القضيب كما ثبت فعلا وشذوذهم الجنسي وانحطاط اخلاق اليهود بل وقيام هذا الملك بخدمات جليلة لليهودية .

يقول عبد الرحمن شاكرا حول عبادتهم الاولى : (اعتنق بولان اليهودية في تاريخ متنازع عليه اما في عام ٦٢٠ او ٧٤٠ م غير انه من المعروف تاريخيا ان اليهودية قد بدأت في بلاده بعد ان كان قومه من الوثنيين الذين يعبدون عضو الذكر باعتباره رمزا لاله الخصب (١) .

وهكذا تتضح مدى تفاهة هذه الدعوى وان هواء من سلالة متناهية في الحقارة والدناءة من خلال عبادة وضعية هي الانحراف والشهوة بعينها وهذا ما يمكن الاستشهاد به من هذا المؤلف القيم وهدفنا بالدرجة الاولى خدمة الجانب العقائدي والفكري في هذا البحث لا تقصي الحقائق التاريخية التي يبحث عنها بتوسع في مظانها، لكننا نخلص بالنتيجة التالية على لسان بعض المفكرين حول هذه المسألة - يقول الاستاذ سيد قطب رحمه الله : (فوراثة عهد ابراهيم هي لمن آمن بالرسالة التي بعث بها وليس لذريته ان تدعي حق الوراثة لعهد ما لم يؤمنوا برسالته ، فاذا امتد الايمان الى غيرهم كان لهم ما لذريته من حق عليه ، فالايمن لا يمكن ان يكون احتكارا لامة او جنس يتوارثه بحكم النسب او صلات الدم وانما بالايمن ، ايمن القلب من رعاه في اي جيل وفي اي قبيل كان اولى بوراثة العهد من ابناء الصلب واقرباء النسب ، فمن استقام على العقيدة فهو وريثها ووريث بشاراتها وعهودها ومن فسق عنها فقد فسق من عهد الله وزالت وراثته لهذا العهد وما فيه من تكريم وتفضيل وبشارة وتمكين عندئذ تسقط كل دعاوى اليهود والنصارى في اصطفايتهم واجتبايتهم ، لمجرد انهم ابناء ابراهيم وحفدته وهم وراثته وخلفاؤه ، لقد سقطت عنهم الوراثة منذ ان انصرفوا عن هذه العقيدة) (٢) .

ويقول الاستاذ جارودي : (وهكذا تنهار اسطورة العودة وقد نجأ القادة الصهيونيون الاسرائيليون الى هذه الاساطير كيما يخفوا غروتهم الاستعمارية تحت قناع عودة اليهود الذين ليس فيه لاغليبتهم الساحقة ، اي جد اصلي من هذا البلد ، ان اوضح نتائج

١- عبد الرحمن شاكرا : دولة الخزر الجديدة ص ٢٢

٢- سيد قطب- في ظلال القرآن ج ١ - ص ١١١

هذه الخديعة قد صاغها توماس كيما في قوله : (ان الصهيونيين اوروبيون وليس هنالك مطلقا اي رباط بيولوجي او انثربولوجي بين اجداد اليهود في اوروبيا وبين قدامى الاساط انعبرانيين) (١)

ويقول الاستاذ العطار : (والفرق كبير جدا بين يهود اليمن ويهود المغرب ويهود القوقاز ويهود روسيا ويهود المانيا ويهود كل بلد او قطر في الخلق . وننتهي من هـذا الى زوال دم اسرائيل من الوجود زوالا تاما وما حدث لليهود من تشريد وتشتيت خلال اربعة الاف سنة تقريبا او اقل من هذا الزمن ببضعة قرون محم الدم الاسرائيلي محوا تاما ومن اليقين الثابت ان اليهود منذ عشرات القرون ليسوا من سلالة الاسرائيليين الذين كانوا مع موسى ثم مع داود وسليمان بل هم عناصر مختلفة ينتمون الى دماء بعدد اجناس بني البشر) (٢)

ولكن ما يهمنا نحن كذلك هو الجانب العملي المترتب على عقيدة الشعب المختار ، فاذا كان هناك مضايقات يهودية وتمييز عنصري في كثير من شؤءون الحياة داخل فلسطين المحتلة الا ان الخطر الداهم المتوقع نتيجة لهذا الاعتقاد هو الدعوة لتصفية فلسطين نهائيا من العرب لتبقى خالصة للشعب المختار وذلك من خلال الخيارات الثلاثة التي نادى بها مائير كاهانا في كتابه الشهير - مسامير في عيونكم - وفيه يقول:

(من ليس يهوديا فإمامه ثلاث خيارات :

الاول والامثل : الرحيل عن البلاد

الثاني : من اراد البقاء فما عليه سوى الانتماء الى انشعب ذي الحق الشرعي فسي الارض وان يصبح جزءا منه وان يكون ذلك بالتهود حسب الشريعة اليهودية يعني ان يتهود العربي .

الثالث : واما اذا لم يكن هذا ولا ذاك فعليه القبول بالعيش في الدولة اليهودية بلا هوية او مواطنة وبشروط تحظر عليه رفع رأسه والمطالبة بأي حقوق سياسية كانت او اجتماعية او مدنية والا فمصيره القتل او الطرد) (٣).

٢- العطار : اليهودية والصهيونية ص ٢٦

١- جارودي : فلسطين ص ٢٨٣

٣- مفيد عواد : القتل ص ١٤

هذا قمة الشعور بهذه العقيدة والمطلوب هو الخيار الاول وذلك لسقوط الخيار
الثاني ، فلما العرب يقبلون بالتهود ولا اليهود يقبلون العرب باليهودية .
والخيار الثالث يعني الاستعباد وان يكون المسلمون هناك حميراً يركبها شعب الله
المختار ، هذه هي الصيغة النهائية لمعنى الاختيار فعلى العرب ان يفهموا هذا
جيدا ، واليهود لا يهمهم الا كسب الوقت للدخول في حلبة صراع جديدة لتنفيذ هذه
الرغبات والعياذ بالله .

المبحث الثالث : الاهداف السياسية المتمثلة في :

- ١- اقامة الدولة اليهودية العالمية
 - ٢- السيطرة على وسائل الاعلام العالمية
 - ٣- السيطرة على الاقتصاد العالمي
-

الدولة العالمية عبارة غامضة جدا وكثيرا ما تسمعها على السنة المثقفين والعامه على السواء ! فما حقيقتها ؟ وهل هي وهم ام حقيقية ؟ وكيف يستطيع اليهود السيطرة على العالم وهم قلة موزعة في زوايا الارض ؟ وما هي الادوات والسبل التي من الممكن ان تقيم هذا الادعاء الذي يصل الى حد الخرافة احيانا ؟ .

كل هذه التساؤلات وغيرها ستجد الاجابة عليها في ثنايا هذا المبحث الهام والذي يركز فيه الفكر الصهيوني المعاصر ، ويأخذ بسلسلة واحدة متواصلة في جميع انواع السيطرة التي سلاحظها ، بل لا تخالف الحقيقة اذا قلنا ان السيطرة الاقتصادية والاعلامية والمساد الناس ووزع الفتنة والحروب ما هي الا حلقات متواصلة يقوم على تنفيذها فئات مختارة من اليهود ، هذه الفئات تعمل جاهدة للوصول الى مبتغاهم انتظارا لتلك اللحظة المرتقبة عند اليهود من اجل تنصيب ملكهم المزعوم وهذا التصور ما هو الا صورة من صور الانحراف العقدي الذي يعاني منه اليهود وحتسى لا يقول قائل ان هذه الخطط المعاصرة لا صلة لها بالانحراف العقدي ، نقول ان اصول هذا الحلم له قواعد في كتب اليهود المقدسة حيث العهد القديم يزر بمثل هذه النصوص الداعية الى امتلاك العالم والسيطرة عليه ، وزاد الامر توضيحا التلمود حيث برزت هذه الدعوى بأوضح ما يمكن ، وفي العصر الحديث نجى البروتوكولات قد حفلت بهذه القضية كثيرا بل انها تبشر بقرب تنصيب ملكهم المزعوم حيث يقول الدكتور عبد الحميد متولي عن خلاصة الافكار المسيطرة على البروتوكولات (تتلخص تلك الافكار جميعا في فكرة واحدة هي السيطرة العالمية او بعبارة اخرى العمل على حكم العالم تحت سلطان ملك مستبد من اليهود) (١) .

واليهود يستندون الى نصوص توراتيه حول الدولة وذلك لان هناك نصوصا تعين ارضا معينة تقوم عليها الدولة المدعاة ، وهناك نصوص تبشر اليهود بحكم العالم عن طريق التبعية والاذلال وايراد هذه النصوص مهم كما اسلفنا لربط الانحراف العقدي بالفكر المعاصر بل ان الفكر المعاصر قد عمل على احياء تلك النصوص المحرفة

١- عبد الحميد متولي : نظام الحكم في اسرائيل ص ٣٠١

فهناك من النصوص التي تشير بأنهم سيكونون مملكة مقدسة للرب بزعمهم ، ففي سفر الخروج : (واما موسى فصعد الى الله ، فناداه الله من الجبل قائلاً : هكذا تقوّل لبيت يعقوب ، وتخبر بني اسرائيل ، فالان ان سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي، تكونوا لى خاصة من بين جميع الشعوب ، فان لي كل الأرض ، وانتم تكونون لي مملكة كهنة ، وامّة مقدسة) (١) .

اما تحديد الدولة بالارض فهو ذلك النص المشهور الذي يستند فيه اليهود لحقهم المزعوم في فلسطين الذي ورد في سفر التكوين : (في ذلك اليوم قطع الرب مع ابراهيم ميثاقاً قائلاً : لنسلك اعطي هذه الارض من نهر مصر الى النهر الكبير نهر الفرات الفلبيين والقنزيين والقرزيين والقدمونيين والحثيين والفرزيين والاموريين والكنعانيين والجرجاشيين واليوسيين) (٢) والرثائيين (٢) .

وهذا النص يوسع من نطاق الملكية على الارض ليمتد على الناس الاخرين حتى يكونوا عبيدا في المملكة المزعومة .

أما النص الخطير الذي يستند اليه اليهود المعاصرون في حكم العالم والذين يعملون جاهدين لتحقيقه فقد ورد في سفر يشوع : (وكان بعد موت موسى عبد الرب ان الرب كلم يشوع بن نون خادم موسى قائلاً : كل موضع تدوسه بطون اقدمكم لكم اعطيتكم كما كلمت موسى من البرية ولبنان ، هذا الى النهر الكبير نهر الفرات جميع ارض الحثيين والى البحر الكبير نحو مغرب الشمس يكون تخمكم) (٣) .

فهذا النص يراه اليهود المعاصرون خير دليل للدولة العالمية وقد وعدهم الرب بجميع الارض التي تطوّها بطون اقدمهم وقد وطئت اقدمهم ارض اوربا وامريكا وافريقيا واسيا واستراليا بل ان سيطرتهم في اوربا وامريكا ظاهرة ، وهذا يزيدهم اطمئنانا بان تفسيرهم للنص صحيح ولم يبق عليهم الا ان يأخذوا الارض المنصوص عليها في التوراة .

اما عبودية العالم كله وسقوطه تحت القانون اليهودي فهو موضح ، كذلك في اشعياء : (ويكون في اخر الايام ان جبل بيت الرب يكون ثابتا في رأس الجبال ، ويرتفع فوق التلال

١- الخروج / ٣ - ٧

٢- التكوين / ١٥ - ١٨

٣- يشوع / ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥

وتجري اليه كل الامم ، وتسير شعوب كثيرة ، ويقولون - هلم نمعد الى جبل الرب ، الى بيت اله يعقوب ، فيعلمنا من طرقه ، ونسلك في سبيله لانه من صهيون تخرج الشريعة ومن اورشليم كلمة الرب ، فيقضي بين الامم) (١) .

وفي المزامير اشارة الى تحطيم العالم وسيادة اليهود : (اني اخبر من جهة قضاء الرب قال لي انت ابني انا اليوم ولدتك اسألني فأعطيك الامم ميراثا لك ، واقاصي الارض ملكا لك ، تحطمهم بتقسيب من حديد مثل اناء خزاف تكسرهم) (٢) .

وفي حزقيال هذا النبي^{الذي} يوحى لك بمذبحة يقيمها اليهود لمخالفهم حين تكتمل الخطية (وانت يا ابن ادم ، فهكذا قال السيد الرب ، قل لطائر كل جناح ، ولكل وحوش البر اجتمعوا وتعالوا واحتشدوا من كل جهة الى ذبيحتي التي انا ذابحها لكم ، ذبيحة عظيمة على جبال اسرائيل ، لتأكلوا لحما وتشربوا دما ، تاكلون لحم الجبابرة وتشربون دم رؤساء الارض ، واجعل مجدى في الامم وجميع الامم يرون حكمي الذي اجريته ، ويدي التي جعلتها عليهم فيعلم بيت اسرائيل اني انا الرب الهكم) (٣) .

(٤) واما صورة الملك المنتظر عندهم فقد وردت في سفر اشعيا ، وهوذا بالعدل يملك ملك ، وروءساء بالحق يترأسون ويكون انسان ، كمخيام من الريح ، ستارة من السيل كسواقي ماء في مكان يابس ، كظل صخرة عظيمة في ارض معيبة ، فيسكن في البرية الحق والعدل في البستان يقوم ويكون صنع العدل ، وعمل العدل سكونا وطمأنينة الى الابد ، ويسكن شعبي في مسكن السلام) (٥) .

وفي اشعيا ايضا : (لان الرب سيرحم يعقوب ، ويعود فيصلي اسرائيل ويريحهم في ارضهم وينضم الغريب اليهم ، ويتصل ببيت يعقوب وتأخذهم الشعوب وتحضرهم الى مكانهم فيمتلكهم بيت اسرائيل في ارض الرب عبيدا وجواري فيأسرون الذين اسروهم ويستولون على من سخرورهم) (٦) .

هذه النصوص السابقة تعطيك صورة واضحة عن افكار المعاصرين الذين يطمحون الى حكم العالم ، والحقيقة ان هناك كثيراً من الاقوال حول وجود حكومة خفية تعبت بمقدرات العالم

-
- ١- اشعيا ٦٢ - ٢ - ٤
٢- المزامير / ٢ - ٧ - ٩
٣- حزقيال / ٣٩ - ١٧ - ٢٣
٤- كيف نوفق بين العدل والقتل ولكنه الاختلاف
٥- اشعيا / ٣٢
٦- اشعيا / ١٤

عن طريق الدسائس والمؤامرات الكثيرة وهي في غاية السرية ، هذه الحكومة لها سيطرة كبيرة خاصة في الغرب المسيحي والدول الشيوعية وهي بصدد اشارة حـرب عالمية ثالثة يكون مسرحها الشرق الاوسط لاستكمال السيطرة اليهودية على العالم يقول المرحوم عبدالله التل : (دفعت التعاليم اليهودية الواردة في التوراة العهد القديم وفي التلمود اليهود الى السعي الدائم من اجل السيطرة على العالم وتسخيره لخدمة الشعب المختار ومن اجل تحقيق اهدافهم الشريرة ، انشأوا الجمعيات والمنظمات التي تولت امر التخطيط ورسم الطريق امام اليهود للوصول الى اهدافهم المجنونة ويكوّن اليهود في العالم حكومة مستورة يديرها (٣٠٠) شيطان ممن اطلقوا على انفسهم لقب حكماء صهيون ، ينتخبون دائما شخصا يعدونه وارثا لملك (١) داود وسليمان ولا يعلنون عن اسمه ، وكلما مات ملك عينوا بدلا عنه من بين احوار اليهود ولا يخفون اليهود خططهم هذه واعترف بها كثير من كتابهم ورجال الدين والمال فيهم ، وقد ذكر المليونير اليهودي ولتر راتنو في جريدة المانية بتاريخ ١٩٠٩/١٢/٢٥ : (ان هناك (٣٠٠) رجل كل منهم يعرف جميع زملائه الاخرين يتحكمون في مصر اوربا ، انهم ينتخبون خلفاءهم من الاشخاص المحيطين بهم وهوؤلاء اليهود يملكون الوسائل التي تمكنهم من القضاء على اية حكومة لا يرضون عنها) (٢)

ومما يدل على صدق هذه المقولة تلك الخطبة الشهيرة التي القاها الحاخام ريشهورن في اجتماع سري عقده اليهود على قبر قدسيهم سيمون بن يهوذا في مدينة براغ سنة ١٨٦٩ ونشرت الوثيقة بتاريخ ١٨٨٠/٧/١ ، ونص هذه الخطبة يوضح وجود مخطط يهودي طويل المدى للسيطرة على العالم بوسائل عديدة ، يقول ريشهورن : (لقد وكل اباؤنا للمخيط من قادة يهوذا امر الاجتماع مرة على الاقل في كل قرن حول قبر (٣) استاذنا الاعظم الرابي المقدس سيمون بن يهوذا الذي تعطى تعاليمه للصفوة من كل جيوسيطرة على جميع العالم وسلطة على نسل يهوذا .

وها قد مضى ثمانية عشر قرنا على حرب يهوذا من اجل تلك السيطرة التي وعد بها

١- خطر اليهودية العالمية : عبدالله التل ص ١٣٥ - ١٣٦

٢- ما تقول به البروتوكولات اذن هو التتويج العلني

٣- وهذا يشير الى الرابي سيمون من مؤسسي مذهب القول بالدولة العالمية ولعل ذلك يناسب الحال حيث يقظة اليهود وتحريرهم في اوربا ، اما القول بقدم المخطط ففيه نظر لان اليهود في السابق لم تكن سبل الاتصال متوفرة بينهم مثل القرنين السابقين .

ابراهيم والتي اغتصبها الصليب ، ورغم ان شعب يهوذا قد ديس بالافدام واهيين من قبل اعدائه ، وكان على الدوام مهددا بالموت والاضهاد والاعتصاب وجميع انواع الشدائد فانه لم يستسلم واذا كنا قد انتشرنا في جميع انحاء العالم فذلك لان العالم كله ملك لنا .

ومنذ قرون عديدة حارب حكماؤنا الصليب بشجاعة وعزيمة لا تغلبان ، ان شعبنا يخطو شيئا فشيئا نحو القمة وفي كل يوم تزداد قوتنا ، نحن نملك الهة هذا العصر ، تلك الالهة التي نصبها لنا هارون (١) في الصحراء ، انه العجل الذي عبدناه والذي يعتبر اليوم اله العالم اجمع .

ومنذ اللحظة التي نصب فيها المالكين الوحيدين للذهب في العالم فان القوة الحقيقية تصبح ملك ايدينا ، وعندئذ تحقق الوعود التي قدمت لابراهيم (٢) .

الذهب اعظم قوة في عالمنا (ليوم) ، انه قوة وفي الوقت نفسه انه يوء من جميع انواع السعادة تلك التي يخشاها (٣) المرء ويشتهيها هنالك يكمن السر وعمق المعرفة بالروح التي تحكم العالم ؟ هنالك تملك المستقبل .

كانت القرون الثمانية عشر (٤) الماضية لاعدائنا ، ولكن القرن الحالي والقرون المقبلة ستكون لنا ويجب ان تكون لنا نحن شعب يهوذا ، ومن المحقق انها ستكون لنا ، ان عصور الاضطهاد والعذاب والازمنة السود الموءمة التي تحملها شعب يهوذا بصبر وشجاعة عد مرت بسلام وشكرا لتطور المدنية بين المسيحيين وتقدمها ، وهذا التقدم هو الدرع الذي نختبئ من ورائه لنعمل بثبات وبسرعة خاطفة من اجل ازالة العقوة التي ما زالت تفصلنا عن غاياتنا النهائية .

١- ان هارون هو نبي الله الكريم ولم ينصب لهم الهة بل دعاهم الى التوحيد وان الذي عمل لهم العجل هو السامري اللعين ، واله العالم هو رب العالمين وليس عجلهم
٢- ان الوعود الربانية التي قدمت لابراهيم عليه السلام لن يتبع ملته الخيفة لالمن يضل عنها .

٣- يخشى عدم تحصيلها والاستمتاع بها (ولعل المقصود يتمناها)

٤- وهذا يشير الى بدء التخطيط المنظم للسيطرة المزعومة
٥- فلقد احسن اليهود استخدام هذا التقدم وتلويثه بكل سبل الانحراف والفواحش وما سباق التسليح الا نذير بتحطيم الامم وبقاء اليهود .

دعونا نحيل النظر على الحالة المادية لاوروبا ، وندقق في الموارد التي جمعها اليهود منذ بداية هذا القرن ، مجرد ما جمعناه من رؤوس اموال كبيرة هي في ايدينا في هذه اللحظة ، وهكذا في باريس ، لندن ، فيينا ، برلين ، امستردام ، روما هامبورج ، نابولي ، وفي ال روتشليد ، نجد ان اليهود في كل مكان هم سادة الاوضاع المالية لانهم يملكون عدة الاف الملايين .

يعيش الملوك والاباطرة الامراء اليوم مثقلين في الديون ، وعلينا ان نستغل هذه الناحية وتزيد من قروضنا لهم مقابل رهن املاكهم وسكك الحديد والمصانع والمناجم في بلادهم ، وبذلك تتم لنا السيطرة على عروشهم واماراتهم .

شعبنا طموح ، فخور ، محب للرفاهية والسعادة ، وحيثما كان النور لا بد من وجود ظل ، وليس عبثا ان الهنسا قد اعطى شعبه المختار قوة الافعى وحيويتها ، وحيلة الثعلب ومكره ، وبعد نظر الصقر ، وقوة ذاكرة الكلب ، والتضامن الفطري لدى كلاب البحر (١) .

قيل بان عددا من اخواننا اليهود تنصسروا ، وماذا يغيرنا ان هؤلاء اليهود الذين يتعمدون باجسامهم ستظن ارواحهم يهودية وسوف يكونون لنا مشعلا نستنير بسبه في اكتشاف خبايا النصرانية ومساعديين لنا على رسم الخط التي تدمر المسيحية ان الكنيسة عدونا الخطير ، فلنستفد من اخواننا الذين تنصروا في الظاهر لبث العساد في الكنيسة واشاعة اسباب الخلاف والفرقة والصراع بين المسيحيين ، ونشر الانبياء المشومة التي تسيء الى رجال الدين فيقل احترامهم ويزدريهم الشعب في كل مكان .

التجارة والمضاربة مصدرا ربح عظيم ، فلا يصح خروجهما من ايدينا علينا ان نستولي على احتكارات الخمور والحبوب والدقيق وتجارة المواد الغذائية (البقالة) لتتحكم في بطون (الحنتايل) الكفار .

علينا ان نتسلل الى جميع جوانب الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية ، لا بد من ان نتسلم (٢) مناصب رئيسية في القضاء والوزارات الرئيسية والجامعات واقسام الفلسفة منها والقانون والموسيقى والطب والاقتصاد السياسي والاداب والعلوم ، واهمها جميعا الطب ، لان الطبيب يطلع على اسرار العائلات ويتغلغل في صميم

١- كل الصفات الحيوانية جمعها ريشهوزن وكلها تدل على الدهاء والخبت

٢- في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين تسلم اليهود كثيرا من الوزارات في

اوروبا والدولة العثمانية حتى مصر كان وزير ماليتها في سنة ١٩٣٥ يوسف قطاوي باشا اليهودي

انثار ، أبو عسل ، يقدحة العالم اليهودي ، ص ٢٦٧ .

حياة اعدائنا المسيحيين ويقبض على كل شيء لديهم ، المحنة والحياة (١) .
علينا ان نشجع الزواج من المسيحيات ولن نخسر شيئا من جراء ذلك الاختلاط بل
لا بد ان نكون الراحين وقد توصلنا من ماهرة الاسر المسيحية الكبيرة الى السلطة (٢) .
ومفاتيح النفوذ في جميع الدوائر ، فلنشجع الزواج العرفي ، يعقد امام السلطة
المدنية ، ولنحارب الزواج الديني - يعقد في الكنيسة - .

اذا كان الذهب هو القوة الاولى ، فان الصحافة هي القوة الثانية ، ولكن الثانية لا تعمل
من غير ^{الاولى} فعلينا بواسطة الذهب ان نستولي على الصحافة ، وان نبذل المال لمن
نجد نفوسهم مفتوحة لتقبل الرشوة ، وحينما نسيطر على الصحافة نسعى جاهدين الى
تحطيم الحياة العائلية والاخلاق والدين والفضائل .

شعبنا محافظ موءمن متدين ، ولكن علينا ان نشجع الانحلال في المجتمعات غير اليهودية
فيعم الفساد والكفر ، وتضعف الروابط المتينة التي تعتبر اهم مقومات الشعوب ، فيسهل
علينا السيطرة عليها وتوجيهها كيفما نريد .

علموا ابناء يهودا هذه التعاليم والمبادئ التي ستجعل من شعبنا شجرة عظيمة
مثمره تحمل اغصانها السعادة والرخاء والقوة والثراء (٣) .

هذه الخطبة تسبق ظهور البروتوكولات لبائشرين وثلاثين سنة ، وتستطيع ان تقول
ان البروتوكولات التي ظهرت سنة ١٩٠١ ما هي الا توسع في شرح هذه المفاهيم المجلمة
وهذا ما يزيدنا يقينا على ان هناك فئمة يهودية تتواهى على السير في انحطاط
العالم وسقوطه في قبضتهم الخطيرة لا قدر الله .

البروتوكولات تضع اسس الدولة العالمية المزعومة .

اما اذا نظرنا الى البروتوكولات وهي النص المعاصر الذي ابان عن الهدف الخبيث
فاننا سنرى ان الامر مفصل وذلك من خلال اوصاف الحكومة المتوقعة وصفات الملك المزعوم
وكيفية تنصيبه وتوليئه للعرش .

- ١- لا يضير الطبيب اليهودي ان يقتل مريضه بل هو مأثور به في دينهم .
- ٢- من اساليب الوصول المرتقبة
- ٣- عبدالله التل : خطر اليهودية ص ١٣٧ - ١٣٨ - ١٣٩ - ١٤٠ - ١٤١ - ١٤٢

وتجدد الوضوح في الاساليب المتبعة وذلك من خلال الاهتمام بزراعة خلايا الماسونية في كل انحاء العالم وتجنيدهم لخدمة الفكرة اليهودية .
ومن خلال اشارة الحروب والفتن بين الدول .
ومن خلال السيطرة على الاقتصاد ووسائل الاعلام .
ومن خلال احداث افكار هدامة لتحطيم مقومات الشعوب الثقافية والفكرية وتحطيم الاسرة ونشر مذهب الشيوعية ومساندته .
ونشر الفساد الاخلاقي بصورة واسعة النطاق حتى يسهل قيادة جيوش المنحليين وتوجيههم ولذلك نلاحظ ان الخطة اليهودية لم تغفل جانباً من الجوانب ، حتى تكون الخطة محكمة التدبير .

البروتوكولات

ان ظهور البروتوكولات في بداية هذا القرن قد اظهر للعالم وجود خطة يهودية طويلة المدى ، متشابكة الاطراف ، للسيطرة على العالم حيث يختلط الجانب السياسي بالاقتصادي والاعلامي ، ولا نجانب الصواب اذا قلنا ان تركيز اليهود على الجانب الاقتصادي وتعبيد الناس للذهب هو عنصر ذو اهمية بالغة للوصول الى الهدف اليهودي الخبيث ومن هنا فان (1) ملاحظه الجانب السياسي بدون هذه الجوانب هو بتز للحقيقة المخفية التي تبرز لنا هذا التهافت العالمي والسقوط في دائرة الضغط اليهودي المباشر ومروع بروز كل هذه الدلائل لم نجد من يقدر لهذا الامر اهميته بل كتب الكتاب الغربيون وحذروا من هذا التسلسل اليهودي ، وذهبت افكارهم ادراج الرياح وذلك لاحتواء اليهود لصناع القرار هناك حتى ان احد الا مريكان كتب كتابا يوضح فيه الخطر اليهودي على ضوء البروتوكولات وهو المليونيير العالمي (هنري مورد) وما كانت النتيجة الا ان شنع عليه وسقطت الشركة كلها بيد اليهود واصبحت شركة فورد ملكا لليهود وكل من حاول تقصي الخطر اليهودي لا بد من سقوطه في الترشيح او فقدانه وظيفته ، ومن هنا فان فتح هذا الباب وملاحظته والحذر منه فيه الخير الكبير وخاصة للامة الاسلامية التي هي في حالة عداء مع اليهود الذين يحتلون فلسطين ويهددون امتنا .

١- سيكون ترتيبنا باتباع هذه الجوانب من الناحية الفكرية في السيطرة والتحكم في العالم ، فان الجانب السياسي لا يكون الا بالاستناد على اساس اقتصادي فلذلك سيتبع هذا المبحث الدولة العالمية ، بخلاف تقسيمات المؤلفين الاخرين الذين يفصلون كل هذه الجوانب .

فلنستعرض ما في البروتوكولات لنرى مدى هذا الخطر وابعاده الحقيقية .

هناك خطوات مرحلية يعد لها اليهود للسيطرة على العالم واقامة الحكومة العالمية وهذه الخطوات جديرة بالوقوف امامها من اهمها تهيئة الاجواء العالمية الى العيش بحيرة بارزه من خلال الفتن والاضطرابات وتوسيع شقة الخلاف بين ابناء الوطن الواحد ولعل خطة تمزيق الشعوب ووضع حدود اقليمية مصطنعة يسهل على الجاليات اليهودية الاستفراد بكل قطر من الاقطار، وتخريبه ولعل من اغرب ميزات العصر الحديث بروز عنصر الاحزاب في كل بلد ، بل انك تسمع من ينادي في كل بلد بالسماح للاحزاب ، وهذه الاحزاب تدخ في صميم التمييز للامة وذلك بسبب تعارض برامجها ورغبة كل حزب بالبروز امام الجماهير انه الوحيد المنفذ لها ، جاء في البروتوكول الاول : (ان الجمهور الغر الغبي ومن ارتفعوا من بينه ليتغمسوا في خلاصات حزبيه تعوق كل امكان للإتفاق ولسو على المناقشات الصحيحة ، وان كل قرار للجمهور يتوقف على مجرد فرصة ، او اغلبه ملفقة تجيز لجهلها بالاسرار السياسية حلولا سخيصة ، فنبز بدور الفوض في الحكومة) (١) .

ويقول عن اثر الاحزاب في اختلاف الامة : (يكفي ان يعطي الشعب الحكم الداتي فتره وجيزة لكي يصير هذا الشعب رعايا بلا تمييز ، ومنذ تلك اللحظة تبدأ المنازعات والاختلافات التي سرعان ما تتفقم فتصير معارك اجتماعية ، وتندلع النيران في الدول وسيـرزول اشرها كل الزوا ، وسواء انهكت الدول الهزاهز الداخلية ام اسلمتها الحروب الاهلية الى عدو خارجي فانها في كلتا الحالتين تعد قد خربت نهائيا كل الخراب وستقع في قبضتنا) (٢) .

ويقول ايضا مبينا خطر الحزبية العمياء ومهمتها في تحطيم الشعوب (وان الشعب المتروك لنفسه اي للمتأزمين من الهيئات لتحطيمه الخلافات الحزبية التي تنشأ من التهالك على القوة والامجاد وتخلق الهزاهز والفتن والاضطرابات) (٣) .

فلذلك يختارون لهذه الاحزاب والحكومات المتهابوية من لهم ميول العبيد الذين يسقطون البلاد فريسة للصهيونية والعابتيين جاء في البروتوكول الثاني : (وسنختار من بين العامة رؤساء واداريين ممن لهم ميول العبيد ، ولن يكونوا مدربيين على فن الحكم ، ولذلك سيكون من اليسير ان يسيخوا قطع شطرنج ضمن لعبتنا

١- البروتوكولات ص ١٠٦

٢- البروتوكولات ص ١٠٤ - ١٠٥

٣- البروتوكولات ص ١٠٨

في ايدي مستشارينا العلماء الحكماء الذين دربوا خصيما على حكم العالم منذ الطفولة
الباكره (١).

ولعل استقراء احوال العالم اليوم وخاصة العالم الاسلامي تجد ان بدعة الاحزاب لـم
تقدم اي شيء بل ان كثيرا من البلدان التي خلت من هذه البدعه تعيش امانة مطمئنة
وشعبها متحد وقائدها يعرف امورها بكل اخلاص وان كثيرا من الدول التي عاشت مع
الاحزاب اسلمت في النهاية الى الحكم العسكري الذي مارس انواعا اشد من القسوة
وغيرها ، ومن الغريب ان تجد بعضا من المفكرين المسلمين يقولون بساخطاء حـق
انشاء الاحزاب حتى للحزب الشيوعي الذي ينكر وجود الله وذلك بزعم معرفه حجمه في
المجتمع وكان هو الـاء من حيث لا يدرون يريدون ان يعطوا هذه الفئة الضالة المنحرفة
تصريحاً رسمياً للدعوة للاحاد واخراج الشباب من الايمان وعندها سيؤول وزير هو الـاء على
اصحاب هذه المقالات الذين يخشون ان يقال لهم انكم تحاربون الفكر المضاد ، فلماذا
لا يسمح في روسيا للمسلمين بالصلاه او التجمع ولولقرآناه القرآن ؟ .

ولعلنا نعطي صورة واضحة عن احد الذين تسلموا في العالم الاسلامي بلدا اسلاميا كان رمزا
للخلافة وهي تركيا ، لنرى كيف مسخ الامة وحطم كيانها ولنرى مدى تحقق ميول العبيد
فيه من خلال سلوكياته الشيطانية وقد رفعوه الى مستوى الالهية والعياذ بالله ،
وتماثيله المنتشرة في كل مكان من تركيا ، وفي عام ١٩٢٧ قام احد مفتشي المعارف
- علي رضا بيك - يسأل تلميذا

ما اسمك ؟

محمد

من هو محمد ؟

محمد أنا

هل تعرف شخصية كبيرة بهذا الاسم ؟

كلا

ما هي قوميتك ؟

التركية

ما هو دينك ؟

الدين التركي

من هو الله ؟ اتاتورك (٢)

١- البروتوكولات ص ١١٣ - لقد دربوا على اشارة الفتن والقتال والعبث باخلاق الشعوب ولم
يحكموا العالم الا عندما غفل عن دينه واسلم قياد نفسه للشهوات والشيطان واليهود .

٢- خالد الحاج : الكشاف الفريد في معاول الهدم ونقائص التوحيد ج ١ - ص ٢٧٤ - ٢٧٥

هذه صورة من ميول العبيد التي يهتم بها اليهود ولقد قدموها للعالم الاسلامي على صورة يهودى منهم هو اتاتورك فما هي صفاته الخلقية ؟ .

(كان يسخر من جميع المبادئ والمثل العليا الخلقية ويمزقها شرمزق ، فقد كانت في نظره ليس اكثر من غطاء يخفي رياء الناس وحماقة الحمقى ، مجرد من المشاعر الرقيقة لا يخلص لانسان او لمثل اعلى او لنظام مرسوم ، ما فيه من الحيوان اكثر من الانسان ذئب كاسر مجرد من العاطفة او الخلق او المبادئ السامية او السلوك ، او اي شيء غير شهواته الحيوانية ، مذبذب من النساء الناعمات اللاتي يتجاهلنه فازداد حقدًا وانطواءً على نفسه ، يقضي جل وقته مع النساء الماجنات اللواتي لا يحتجن الى فطنة او لباقة ، يشرب ويلهو كل ليلة حتى مطلع الفجر ، يقامر ويلعب النرد ساعات طويلة مع اي انسان يجلس اليه ، مارس جميع انواع الرذائل وجرب كل الموبقات وانغمس فيها حتى اذنيه . ثم دفع الثمن مرضا جنسيا وصحه منهارة ، كافر بجميع دينه الاخرى ، لم يكذب يبلغ الرابعة عشره حتى تفتحت ميوله ، الجنسيه الطائشة وانغمس في الملاهي والحانات والمقاهي والاندية الليلية ، يشرب ويقامر كل ليلة ، لا يعنيه ان يتأنق في اختيار النساء ، فحسبه نظرة او ضحكة من امرأة ليلتهب دمه وينطلق وراءها فلا يرجع الا وقد نال منها ما اراد ، وكلهن عنده نساء لا فرق بين هذه وتلك) (١) .

هذا ما نقله الكاتب الامريكي ارمسترونج في كتابه الذئب الاغبر في وصف اتاتورك ، وهكذا اسلمت تركيا الى القجور والمجون واصبحت عالة على دول اوربا بعد ان جردت من اسلامها واصبحت لا علمانية ولا اسلامية ولا اوروبية ، فهي الى العدم عند من سلمت الى اتاتورك ليقتل فيها الاسلام تمهيدا لاسقاط هذا الشعب المسلم واسقاط خلافته التي كانت عقبة كوءدا في سبيل دولة اليهود في فلسطين ومطامعهم في حكم العالم .

وهكذا نستطيع القول ان اليهود ينظرون لانفسهم بأنهم الصفة المختارة لحكم العالم وهذا ما جاء في البروتوكول الخامس : (اننا نقرأ في شريعة الانبياء اننا مختارون من الله لنحكم الارض ، وقد منحنا الله العبقريه كي نكون قادرين على القيام

١- محمود ثابت الشاذلي : الماسونية عقدة المولد وعار النهاية - ص ٢٧٠ . ٢٧١

بهذا العمل ان كان في معسكر اعدائنا عبقرى فقد يحاربنا ، ولكن القادم الجديد لن يكون كفوءاً لا يد عريقة كأيدينا) (١)

وهم يرون في التثنت نعمة الهية حتى يقوم الجزء المتواجد منهم في كل بلد بإدارته والاشراف عليه حين قيام الدولة جاء في البروتوكول الحادي عشر: (من رحمة الله ان شعبه المختار مشنت ، وهذا التثنت الذى يبدو ضعفاً فينا امام العالم ، قد ثبت انه كن قوتنا التي وصلت بنا الى عتبة السلطة العالمية) (٢) .

وهذه السلطة المرتقبة عندهم يوم يصرخ العالم طالبا من ملكهم ان يتقدم للحكم جاء في البروتوكول العاشر : (ان تعرف حكمنا سيبدأ في اللحظة ذاتها ، حين يصرخ الناس الذين مزقتهم الخلافات وتعذبوا تحت افلاس حكاهم (وهذا ما سيكون مدبرا على ايدينا) ، فيعرضون هاتفين اخلعوهم واعطونا حاكما عالميا واحدا يستطيع ان يوحدنا ويمحق كل اسباب الخلاف وهي الحدود والقوميات والاديان والديون الدولية ونحوها حاكما يستطيع ان يمنحنا السلام والراحة للذين لا يمكن ان يوجد في ظل حكومة رؤسائنا وملوكنا وممثلينا) (٣) .

اذن فالوسيلة كما اسلفنا تهيئه الشعوب الى القبول بهم ولو كانوا جلايين وهم شعب الله المختار بزعمهم فهم الاولى بالحكم ولهم السلطه العالمية .

اما الخطوة الهامة في نظر اصحاب الدولة العالمية فهي ايجاد جيوش تقبل هذا التغيير بل هي التي تصرخ لهم ليتقدموا وتصرخ معهم جموع الشعوب الجاهلة ، هذه الجيوش مختمة بكل فئة من فئات المجتمع وهذا ما تلحظه بارزا وواضحا جدا من خلال البروتوكولات فالاهتمام بالمسؤولين وكبار الساسة والقياديين وابقاعهم في شرك الماسونية حتى تنتزع من قلوبهم كل معاداة لليهود عن طريق الاخوة الانسانية وطرح الاديان جاثبا وهذا ما تبشر به الماسونية التي تحتوى هذه الطبقات العليا من المجتمع ، فيبذر فيها بذور الكراهية لدينها وامتها وتخدعها باكذوبة الاخوة الانسانية وغيرها بل ان الحكومة الخفية التي يتحدث عنها اغلب كتاب العالم واولهم كتاب الغرب يعتبرونها قائمة من خلال المحافل الماسونية المتواجدة في اغلب انحاء العالم وهذا ما تشير اليه البروتوكولات صراحة في البروتوكول الرابع : (من ذا وماذا يستطيع ان يخلع قوة خفية عن عرشها؟ هذا هو بالضبط ما عليه حكومتنا الان ، ان المحفل الماسوني

٢- البروتوكولات ص ١٤٣

١- البروتوكولات ص ١٢٣

٣- البروتوكولات ص ١٤٠ - ١٤١

المنتشر في كل انحاء العالم ليعمل في غفلة كقناع لاغراضنا ولكن الفائدة التي نحن دائبون على تحقيقها من هذه القوة في خطة عملنا وفي مركز قيادتنا
- ما تزال على الدوام غير معروفه للعالم كثيرا (١)

واما مركز الحكومة الخفية فهو واضح انه متواجد في اوربا حيث يشير البروتوكول الخامس عشر : (وكذلك الماسونيون الذين ربما نغفو عنهم لسبب او لغيره سنبقيهم في خوف دائم من النفي ، وسنصدر قانونا يقضي على كل الاعضاء السابقين في الجمعيات السرية بالنفي من اوربا حيث سيكون مركز حكومتنا) (٢) .

وعمداد الحكومة مضاعفة خلايا الماسونية في كل انحاء العالم لتسهل السيطرة عليه (والى ان يأتي الوقت الذي نصل فيه الى السلطة سنحاول ان ننشئ ونضاعف خلايا الماسونيين الاحرار (٣) في جميع انحاء العالم ، وسنجذب اليها كل من يصير او من يكون معروفا بأنه ذو روح عامة ، وهذه الخلايا ستكون الاماكن الرئيسية التي سنحصل منها على ما نريد من اخبار كما انها ستكون افضل مراكز الدعاية ، وسوف نركز كل هذه الخلايا تحت قيادة واحدة معروفة لنا وحدنا وستألف هذه القيادة من علمائنا وسيكون لهذه الخلايا ايضا ممثلوها الخصوصيون كي نحجب المكان الذي تقيم فيه قيادتنا الخفية) (٤) .

ويستغل اليهود فضول غير اليهود وحبهم للظهور فيجعلون الماسونية هي المصيدة الوحيدة لجذبهم وتحطيمهم وجعلهم مسخرين في خدمة الصهيونية ، جاء في البروتوكول الخامس عشر : (والامميون يكثرون التردد على الخلايا الماسونية عن فضول محض او على امل في نيل نصيبهم من الاشياء الطيبة التي تجرى فيها ، وبعضهم يغشاهم ايضا لانه قادر على الشره بافكاره الحمقاء امام المحافل ، والامميون يبحثون عن عواطف النجاح وتهليلات الاستحسان ونحن نوزعها جزافا بلا تحفظ ، ولهم اذا نتركهم يظفرون بنجاحهم لكي توجه لخدمة مصالحنا كل من تتملكهم مشاعر الغرور ومن يتشربون افكارنا عن غفلة واثقين بصدق عصمتهم الشخصية وبأنهم وحدهم اصحاب الاراء وانهم غير خاضعين كما يرون لتأثير الآخرين ، وانتم لا تتصورون كيف يسهل دفع امهر الامميين الى حالة مضحكة من السذاجة والغفلة بأثاره غروره واعجابهم

- ١- ص ١١٩ - ١٢٠
٢- البروتوكولات ص ١٥٤
٣- الماسونية الاحرار : هم المتحررون من لوازم دينهم
٤- البروتوكولات ص ١٥٦
المنغمسون في الشهوات والمتمردون على اوامر الله ، فهذا معنى الاحرار ، والا فهم مستعدون لليهود من خلال تنفيذ ما يراق منهم وما يوءمرون به .

كيف يسهل من ناحيه اخرى ان تشبث شجاعته وعزيمته بأهون خيبة ولو بالسكوت ببساطة عن تهليل الاستحسان له ، وبذلك تدفعه الى حالة خضوع ذليل كذل العبد ، اذ تمده عن الامل في نجاح جديد^(١) ولشده السريه والإحكام للوصول الى الهدف المنشود فحكمهم الوحيد على من خرج على النظام او من لوحظ فيه ادنى شك في اخلاصه للماسونيه واسرارها فلا بد له من القتل حتى تموت اسراره معه ، جاء فـي البروتوكول الخامس عشر : (اننا سنقدم الماسون الاحرار الى الموت بأسلوب لا يستطيع معه احد - الا الاخوه - ان يرثابوا فيها سلفا ، انهم جميعا يموتون - حين يكون ذلك ضروريا - موتا طبيعيا في الظاهر - حتى الاخوة وهم عارفون بهـ هذه الحقائق لن يجروا على الاحتجاج عليها ، ويمثل هذه الوسائل نستأمل جذور الاحتجاج نفسها ، ضد اوامرنا في المجال الذي يهتم به الماسون الاحرار)^(٢) .

ولكي تلاحظ مدى الاهتمام بهذا الجانب وهو القتل فهو مبكر جدا ونورد هذه القصة من امريكا التي رواها - وليام كار - : (في عام ١٨٢٦ رأى الكابتن وليام مورغان ان واجبه يقتضي منه إعلام بقية الماسونين والراى العام بالحقيقة فيما يتعلق بالنورانيين^(٣) ومخططاتهم السرية وهدفهم النهائي ، وكلف النورانيون واحدا منهم هو الانجليزى ريتشارد هوارد بتنفيذ حكمهم الذي اصدروه على مورغان بالموت كخائن ، وحذر الكابتن مورغان من الخطر ، فحاول الهرب الى كندا ، ولكن هوارد تمكن من اللحاق به بالقرب من الحدود حيث اغتاله على مقربة من وادي نياغارا ، وعشر التحقيق على شخص من نيويورك اسمه افيرى الين اقسم يميننا انه سمع هوارد وهو يقدم تقريرا في اجتماع لجمعية سرية في نيويورك اسمها (فرسان المعبد) حيث شرح في هذا التقرير كيف نفذ حكم الاعدام بالكابتن مورغان وافاد كيف اتخذت الترتيبات لنقل القاتل بعيدا الى انجلترا ، لا يعلم سوى القليلين اليوم ان هذا الحادث ادى انئذ الى استياء وغضب ما يقرب من ٤٠ ٪ من الماسونيين فـي شمالي الولايات المتحدة وهجرهم للما سونية)^(٤) و^(٥) .

٢- البروتوكولات ص ١٥٩

١- البروتوكولات ص ١٥٧

٣- جماعة اشد سرية من خلال التنظيمات الماسونية وهي المسيطره عليها .

٤- وليام كار : احجار على رة الشطرنج ص ١٥

٥- يلاحظ كتابة اسماء كتب مثل الماسونية منشئه ملك اسرائيل - كنيس الشيطان وغيرها

للايضاح بأن اغلب المفكرين يرون ان الماسونية هي المهد لسلطة اليهود .

وقد غاب عن أذهان أولئك البسطاء الدين ينتمون للماسونية ان لها اهدافا عجيبة وخطيره ، ومن هذه الاهداف ما جاء في البيان الماسوني المؤرخ سنة ١٧٤٤ م حيث يقول ذلك البيان : (من اسرار الاتحادنا هو تأسيس جمهوريه ديمقراطية عالمية خفية) (وان غاية الماسونية كما اوضحناها قبل نصف قرن هو تأسيس جمهورية ديمقراطية عالمية وهي بذلك تتخذ الوصولية والنفعية اساسا للاتحاد الماسوني) . وفي المؤتمر الذي انعقد في ذكرى الثورة الفرنسية سنة ١٨٨٩ صرح الخطيب فرنكلون قائلاً : (سيأتي يوم تتجرد فيه الامم - التي تجهل بواعث واهداف ثورة ١٧٧٩م - من اوهام الدين وان هذا اليوم ليس ببعيد ، ونحن في انتظاره ، وسيهب الاخاء الماسوني العام ذلك للشعوب وللاوطان وهذه هي فكرة المستقبل ، واعلن في هذا المؤتمر : (ان هدف الماسونية هو تكوين حكومة لا تعرف الله) (٢) .

ولو امعنا النظر في النصوص السابقة لوجدنا ان المخطط قديم ولا بد انه مر بمراحل عديدة من خلال طول هذه السنوات ولا بد ان هذه المراحل وهي الحياة اللادينية التي هي الصفة الغالبة على عالم اليوم ولذلك فان الماسونية وتلك الايدي الخفية قد نفذت ذلك المخطط اللعين الذي يقطف ثماره كلها اليهود القابعون في السراييب الخفية ويرجح الاستاذ التونسي رحمه الله قدرة اليهود على عمل كهذا اي الصورة الخفية وان كان لا يرجح ان يستطيع اليهود حكم العالم بصورة علنية فيعدد مقومات دولتهم فيقول : (اولها: اتحاد مصالحهم وحاجتهم الاولية لمعاونة بعضهم بعضا محليا وعالميا .

وثانيها : وحدة التاريخ والاشترك في المفاخر والمآسي منذ خمسة وثلاثين قرنا وثالثها: وحدة الغرض وهو استغلال العالم لمصلحتهم ورابعها: اضطرارهم للتعاون والتعصب ليأمنوا على انفسهم واموالهم من الامم التي تجمع كلها على افضهادهم ، وهم اقلية ضئيلة العدد محليا وعالميا ، فاذا اهملوا التعاون والتعصب بينهم لحظه ذابوا في الامم .
 وخامسها: احساسهم المشترك بالنقم على العالم بكثرة ما اظهدتهم امم (٣) جميعا ، واحساسهم بنقمسة العالم عليهم لاستغلالهم اياه ومحاولتهم احتكار خيراته .

١- سياتي تعريف عام بالماسونية واهدافها الخطيرة في بحث قادم

- ٢- جواد رفعت اتلخان : اسرار الماسونية ص ٢٦ - ٢٧ - ط القاهرة - ١٩٧٥ م .
٣- ان الاضطهاد الديني بداته اوربا في محاكم التفتيش في الاندلس والتي اول ما نالت المسلمون ، ولم يضطهد المسلمون احدا لمعتقده وذلك لان اهل الكتاب لهم ذمة منصوص عليها في الكتاب العزيز .

وسادسها: في منتهى الخطورة ، وهو وحدة الدين الذي يمتاز بأنه يحثهم على اعتزال العالم والترفع عليه ، واحتكار خيراته وسكانه لخدمتهم ويوجب عليهم استغلال اسوأ الوسائل كالكذب والخداع والسرقة والقتل والزنا والربا الفاحش والتدليس لاشاعة الرذيلة فيه وحل اخلاقه وقومياته واديانه (١) .

اذن هذه هي المقومات التي توهم اليهود للتجمع واقامه حكومة خفية تعبت بالعالم وبمقدراته ، وهذه الحكومة نجد لها صورة واضحة حية في البروتوكولات التي هي نصوص سرية ، انتزعت بظروف سابقه لاوانها ، وانتشرت ، ولذلك فاشنا سنعرض الى هذه الصورة لنرى مدى ذلك البؤس والضياع الذي سيميب العالم فيما لو تمكنت عصبة الشر اليهودية من التحكم برقاب العالم ولذلك فأول ما يطالعك البروتوكول الاول عن حكم العالم ما يلي : (يجب ان يلاحظ ان ذوي الطبائع الفاسدة من الناس اكثر عددا من ذوي الطبائع النبيلة ، واذن فخير النتائج في حكم العالم ما ينتزع بالعنف والارهاب لا بالمناقشات الاكاديمية) (٢) .

اذن فالطريقة هي الوصول بالعنف والارهاب والقتل ، وان العالم في السابق خضع للقوة الوحشية ولا فرق بينها وبين القانون - (لقد خضعوا في الدور الاو من الحياة الاجتماعية للقوة الوحشية العمياء ، ثم خضعوا للقانون ، وما القانون في الحقيقة الا هذه القوة ذاتها مقنعة فحسب) (٣) .

ومن هنا فان السياسة لا تتفق مع الاخلاق في عرف اليهود (ان السياسة لا تتفق مع الاخلاق في شيء ، والحاكم المقيد بالاخلاق ليس بسياسي بارع ، وهو لذلك غير راسخ عرشه) (٤) .

وهم يبررون كل الوسائل الخبيثة للوصول لاهدافهم في السيطرة والتحكم (ان الغاية تبرر الوسيلة وعليتا ونحن نضع خططنا - الا نلتفت الى ما هو خير واخلاقي بقدر ما نلتفت الى ما هو ضروري ومفيد) (٥)

-
- ١ - محمد خليفه التونسي : الخطر اليهودي - بروتوكولات حكما صهيون - ص ٦٠
٢ - البروتوكولات ص ١٠٣
٣ - البروتوكولات ص ١٠٤
٤ - المصدر السابق ص ١٠٦
٥ - البروتوكولات ص ١٠٧

(١)
ولذلك هم يفضلون الحكم الفردي المطلق (ان الاوتوقراطي وحده هو الذي يستطيع
ان يرسم خططا واسعة ، وان سعادة البلاد هو ان تكون حكومتها في قبضة شخص
واحد مسوءول(٢) .

ومن اهم مرتكزات الوصول للحكم الذي يأملونه هي العنف والخديعة (فيجب ان تتمسك
بخطة العنف والخديعة لا من اجل المصلحة فحسب بل من اجل الواجب والنصر ايضا ، ان
مبادئنا في مثل قوة وسائلنا التي نعددها لتنفيذها ، وسوف ننتصر ونستعيد
الحكومات جميعا تحت حكومتنا العليا لا بهذه الوسائل فحسب بل بصرامة عقائدنا
ايضا ، وحسبنا ان يعرف عنا اننا صارمون في كبح كل تمرد(٣) ، وهم يستخدمون
لهذا الامر الغوغاء الذين لا يفهمون نتائج التدمير والتخريب لبلدانهم (ونحن نحكم
الطوائف باستغلال مشاعر الحسد والبغضاء الذي يوجهها الضيق والفقر ، وهذه المشاعر
هي وسائلنا التي نكتسح بها بعيدا كل من يصدوننا عن سبيلنا وحينما يأتي اوان
تتويج حاكمنا العالمي ستمسك بهذه الوسائل نفسها ، اى نستغل الغوغاء كي ما
نحطم كل شيء قد يثبت انه عقبه في طريقنا(٤) .

وتشير البروتوكولات الى انهم اى اليهود يقودون الامم من خيبة الى خيبة فتقول:
(ونحن من ذلك نقود الامم قدما من خيبة الى خيبة حتى انهم سوف يتبرأون منا
لاجل الملك الطاغية من دم صهيون وهو المالك الذي نعده لحكم العالم ، ونحن الان -
كقوة دولية - فوق المتناول ، لانه لو هاجمتنا احدى الحكومات(٥) الاممية لقامت
بنصرنا اخريات(٦) .

اما صورة الملك المزعوم فقد حفلت بها البروتوكولات كثيرا ، فقد جاء في البروتوكول
الخامس عشر : (ان حكومتنا ستحيل مظهر الثقة الالهوية في شخص ملكنا ، وستعده امتنا
ورعايانا فوق الاب الذي يعنى بكل سد حاجاتهم ويرعى كل اعمالهم ويرتب جميع معاملات
رعاياه بعضهم مع بعض ، ومعاملاتهم ايضا مع الحكومة ... وسيكون للجمهور هذا الشعور
العميق بتوقيره توقيرا يقر به العرب العبيادة

-
- ١- الاوتوقراطية : نظام الحاكم الفرد المستبد المطلق .
 - ٢- البروتوكولات ص ١٠٨
 - ٣- البروتوكولات ص ١١٠
 - ٤- البروتوكولات ص ١١٧
 - ٥- اليس ذلك واقعا من خلال وقوف الدول الكبرى مع
اليهود في فلسطين من خلال كل جرائمهم البشعة بحجة المحافظة على امنهم !!
 - ٦- البروتوكولات ص ١٦٢ - ١٦٣

ويرون ان جميع الامم اطفال . . . ولذلك يتولى اليهود وملكهم المزعوم قيادتهم: (وتعتبر سياستنا السرية ان كل الامم اطفال ، وان حكوماتها كذلك) .

ولذلك فان معارضة اي احد من غير اليهود لهذا الملك وحكومته سيكون مصير صاحبها الموت : (ويجب ان نضحي بدون تردد بمثل هؤلاء الافراد الذين يعتدون على النظام القائم جزاء اعتداءاتهم لان حل المشكله التربوية الكبرى هو في العقوبة المثلثي) (١) . وسوف ينصبون ملكهم المزعوم بطريكاً على العالم : (ويوم يضع ملك اسرائيل على رأسه المقدس التاج الذي اهدته له كل اوربا. سيصير البطريرك لكل العالم ، ان عدد الضحايا الذين سيظطر ملكنا الى التضحيه بهم لن يتجاوز عدد اولئك الذين ضحى بهم الملوك الامميون في طلبهم العظمة ، وفي منافسة بعضهم بعضا ، سيكون ملكنا على اتصال وطيد قوى بالناس وسيلقي خطبا من فوق المنابر ، وهذه الخطب جميعها ستذاع فوراً على العالم) (٢)

ومن مهمات الملك المزعوم تحطيم الاديان والفاستيكان بالذات وسيصبح هو البابا للعالم كله ، جاء في البروتوكول السابع عشر : (حينما يحين لنا الوقت كي نخطط البلاط البابوي تحطيماً تاماً فان يدا مجهوله مشيرة الى الفاتيكان ستعطي اشارته الهجوم ، وحينما يقذف الناس اثناء هيجانهم ، بأنفسهم على الفاتيكان سنظهر نحن كحماة له لوقف المذابح ، وبهذا العمل سننقذ الى اعماق قلب هذا البلاط ، وحينئذ لن يكون لقوة على وجه الارض ان تخرجنا منه حتى نكون قد دمرنا السلطه البابويه ، ان ملك اسرائيل سيصير البابا الحق للعالم بطريك الكنيسة الدولي) (٣) .

ومن اهم الوسائل لنجاح خطه تنصيب الملك المزعوم هي استخدام الجاسوسية (ويومئذ لن يعتد التجسس عملاً شائناً ، بل على العكس من ذلك سينظر اليه كانه عمل محمود . . . وسيختار وكلاؤنا من بين الطبقات العليا والدنيا على السواء ، وسيستخدمون من الاداريين والمحررين والطابعين وبياعة الكتب ، والكتبة ، والحوذييه ، والخدم وامثالهم) (٤) ومن خلال هذا الجيش المتكامل من الجواسيس يستطيعون مراقبة احساس الناس ورغباتهم وتمردهم ولذلك سيحاط الملك المزعوم بحرس شديد: - (ان ملكنا سيكون محمياً بحرس سري جداً ، اذ لن نسمح لانسان ان يظن ان تقوم ضد حاكمنا مؤامرة لا يستطيع مع هو شخصياً ان يدمرها فيضطر خائفاً الى اخفاء نفسه منها) (٥)

ويزعم اليهود ان طبيعة الحراسه لن تكون علنية بل سرية جدا : (ان حراسه الملك جهارا تساوى الاعترافه بضعف قوته ، وان حاكمنا سيكون دائما وسط شعبه وسيظهر محفوقا بجمهور مستظلم من الرجال والنساء بالمصادفة دائما حسب الظواهر - اقرب الصفوف اليه مبعدين بذلك عنه الرعاع بحجه حفظ النظام من اجل النظام فحسب^(١))

ومن مهمات الملك المزعوم : (انه ما لك لكل املاك الدولة ، جاء في البروتوكول العشرون : (وبحيلة وفق القانون - سيكون حاكمنا مالكا لكل املاك الدوله (وهذا بوضوح موضع التنفيذ بسهولة) وسيكون قادرا على زياده مقادير المال التي ربما تكون ضرورية لتنظيم تداول العملة في البلاد)^(٢) .

(ولن يكون للعك ملك شخصي ، فان كل شيء في الدوله سيكون ملكا له ، اذ لو سمح للملك بحيازة ملك خاص فسيظهر كما لو كانت كل املاك الدوله غير مملوكه له)^(٣) .

وكل ذلك الذى سبق ذكره لان الملك المزعوم ليس من جنس الملوك الاخرين ، جاء في البروتوكول الثالث والعشرين : (ان ملكنا سيكون مختارا من عند الله ، ومعيننا من اعلى ، كي يدمر كل الافسكار التي تغرى بها الغريزة لا العقل ، والمبادئ البهيمية لا الانسانية ، ان هذه المبادئ تنتشر الان انتشارا ناجحا في سقاتهم وطفيانهم تحت لواء الحق والحرية ، ان هذه الافكار قد دمرت كل النظام الاجتماعى موءديه الى حكم ملك اسرائيل ، ولكن عملها سيكون قد انتهى حين يبدأ حكم ملكنا ، وحيث يجب علينا ان نكسها بعيدا حتى لا يبقى اى قدر في طريق ملكنا ، وحيث سنكون قادرين على ان نصرخ في الامم :- (صلوا لله ، واركعوا ، امام ذلك الملك الذى يحمل اية التقدير الازلي للعالم ، والذى يقود الله ذاته نجمه ، فلن يكون احد اخر الا هو نفسه قادرا على ان يجعل الانسانيه حرة من كل خطيئه)^(٤)

اما الاسلوب الذى يجب ان تقوى به مملكة اسرائيل الى يوم الأخر فهو الاتي : - جاء في البروتوكول الرابع والعشرين : (والان سأعالج الاسلوب الذى تقوى به دوله الملك داود حتى تستمر الى اليوم الاخر : ان اسلوبنا لصيانة الدوله سيشتمل على المبادئ ذاتها التي سلمت حكماءنا مقاليد العالم ، اى توجيه الجنس البشرى كله وتعليمه

٢ ، ٣ - البروتوكولات ص ١٧٥ - ١٧٦

١- البروتوكولات ص ١٧٢

٤- البروتوكولات ص ١٨٨

وان اعضاء كثيرين من نسل داود سيعدون ويربون الملوك وخلفاءهم الذين لــــن ينتخبوا بحق الوراثة بل بمواهبهم الخاصة ، وهوؤلاء الخلفاء سيفقدهــــون فيما لنا من مكنونات سياسيه سريه ، وخطط لحكم العالم ، اخذين اشد الحذر من ان يصل اليها اي انسان اخر(١) .

ومصلحة اليهود في ملك جماع صفاته ما يلي : (ان قطب العالم في شخص الحاكم العالي الخارج . من بذرة اسرائيل - لي طرح كل الالهواء الشخصية من اجل مصلحة شعبه ، ان ملكنا يجب ان يكون مثال العزه والجبروت) (٢) .

هذه صورة عن تلك النصوص التي وردت في البروتوكولات الموقعه من ممثلي صهيــــون بالدرجة الثالثه والثلاثين اعلى مراتب الماسونية ، ولكن هل هناك نصوص اخرى غيــــر البروتوكولات تفيد حصول مثل هذا المعنى واين وصل ذلك المخطط ، هذا ما سنعرضه في هذه الصفحات لنرى ان ذلك الاخطبوط الخفي يعمل بلا كلل من اجل تدمير الوجود البشري انتائه في ظلمات البعد عن الاسلام والحق .

ومن اهم النصوص التي تؤكد سير المخطط اليهودي موتمر الحاخامية الذي عقد في امريكا بعد الحرب العالمية الثانية وهذه بعض قراراته :- (نحن اليهــــود الان على وشك البلوغ لهدفنا ، ونؤكد ان الحربين العالميتين الاولى والثانية قد دفعتنا خطتنا الى الامام دفعا ، ويفضلهما نحننا في حمل الملايين من المسيحيين على التصارع فيما بيئهم وانه لا يمكنهم معه ايقاع الاذى بنا ، اذ اقتحمناهم في ظروف تمنعهم من ذلك ، ولم يبق للوصول الى هدفنا الا القليل حتى تنتهي من فرض رقابتنا على هؤلاء الحمقى فرضا كاملا) .

ايها اليهود في امريكا :- (فيما يلي اخر تعليمات صدرت لكم ويجب اعتبارها مع وضعها نصب الاعين والعمل بها وهي : -

١- المضي قدما في احكام الرقابة على دور الاذاعة والتلفزيون ، والصحف ودور السينما ، والمجلات ، والكتب .

٢- الاستئثار بتربية ابناءنا ، ثم دفع الشعب غير اليهودي للخروج على القوانين مع اثنائهم عن دراسه فنون الطب ، والصيدلة ، والتجارة الرابحه ، وعن تعلم المهن .

١- البروتوكولات ص ١٨٩ ٢- البروتوكولات ص ١٩٠ انه مثال البطش والظلم وليس العزة والجبروت

- ٣- تحويل مدارسهم ومعاهدهم الى معسكرات نتخذها ميادين تجري فيها التجارب لتحقيق ثورتنا الاجتماعية .
- ٤- جعل عقيدة المسيحية محط استهزاء يفرق بين افراد الشعب ، ويضعف من رسائل كنائسهم ، والمناداة بالاخوة الانسانية والصدقة الى ان تنتصر قضيتنا اليهوديه .
- ٥- افساد اخلاق تساتهم واولادهم
- ٦- اشاعة الرشوة بين رجال المحاكم وتشجيعهم على الازدراء بدور القضاء والاستخفاف به ، وذلك عن طريق شروحا لتفسير القانون والدستور .
- ٧- اشارة صراع طبقي وحمل الاسود على مخاصمة الابيض .
- ٨- شراء صُمائر الساسة ، والمضي في تعويد الادارات المحلية والدولية والقومية الارتشاء .
- ٩- محاولة افناء المسيحيين وغير اليهود عن طريق تطعيمهم جماعيا وعن طريق تلوين المياه ، وتعريفهم لاسباب تئتهي الى إختلال قواهم العقلية ، واحلال الحقوق المدنية محل القوانين .
- ١٠- دماثا من امثال ايزنهاور ، ودلاس ، ولودج ، ودارن سيقومون بما نكلفهم به .
- يمكننا اغراق هذا البلد^(١) في بحر من الفوضى ، فوضى الفقر ، والحرمان ، ولا سيما عن طريق تنفيذ خططنا ، وعن طريق افساد اخلاق اهلنا ، وجرهم الى الافلاس ، وزجهم الى اتون الحروب الاهلية ، وكل هذا يكلفهم الاضاعة في النفوس والخسائر المادية .
- ان الثورة البلشفية في روسيا نصبتنا حكاما عليها ، والحرب الاخيره جعلتنا حكام اسيا واوروپا ما عدا اسبانيا ، وعن طريق هيئه الامم المتحدة التي من صنع ايدينا انتشت لنا اسرائيل ، والان نوسع حدود هذا البيت الاسرائيلي للمال ، وثنميته حتى يكون مركزا لحكومة عالمية .
- دع الحرب العالمية الجديدة تجعلنا حكام امريكا تماما ، ولبقائنا على قيد الحياة والسيطرة ، عليكم ان ترفضوا الاعتراف بما جاء في هذه التعليمات ، وذلك فيما لو تسربت اخبارها ، نعم عليكم ان تشكروها والا تعترفوا بها ، وكذبوها لو حدث ان حقق معكم غير اليهود ، عليكم ان تنكروها ، ولو بنكت العهود كما يوجهنا اليه التلمود^(٢)

١- يقصد امريكا . ٢- اتلخان : الاسلام وبنو اسرائيل ص ٢٧٠ - ٢٧١ (وانظر كذلك عبد السميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ١٦ - ٢٤) (وانظر السـ تفاصيل الموءامة اليهودية في كتاب اتلخان - الاسلام وبنو اسرائيل ص ٢٨٤ - ٢٩٧ .

هذا النص من النصوص التي جاءت بعد قيام اليهود باحتلال فلسطين وهو يؤكد ما جاء في البروتوكولات في جميع النواحي ، فهم يريدون سيطرة شاملة تامة من خلال تحطيم مقدرات الشعوب وتحطيم معنوياتها النفسية وتحطيم اخلاقها وادخالها في دائره الحيوانيه حتى تصبح السيطرة شاملة وكاملة .

اما النصوص التي جاءت توعد هذا المعنى فهي كثيره وعلى السنه قادة اليهود في فلسطين نعرضها لنؤكد حقيقة اكيدة وهي ان المخطط الذي وضعته البروتوكولات يسيير ولا يتوقف .

يقول مناحيم بيغن : (اننا نرى شمالنا في سهول سوريا ولبنان الخصبه ، وشرقنا في وديان الفرات ، ودجلة الغنية ، وفي الغرب بلاد مصر .

اما بن غوريون فيقول : (فليفهم الجميع ان اسرائيل لن تقنع بحدودها وان الامبراطورية الاسرائيلية سوف تمتد من النيل الى الفرات .

ويقول موشي ديان : (على الشعب ان يتهياً للحرب ، وعلى الجيش الاسرائيلي ان يقوم بالقتال ، وهدفه الاسمى هو بناء الامبراطورية الاسرائيلية (١) .

ويقول القاى امستر رونج : (ان فكرة قيام عصبة الامم وهيئه الامم المتحده ويتبعها امبراطورية عالمية طرحت بهذا الترتيب الزمني على بساط البحث في المؤتمر الصهيوني الذي انعقد في مدينه بال عام ١٨٩٧ م) .

(لقد اعلن الصهيونيون المجتمعون في هذا المؤتمر ان هدفهم يرمي الى اخضاع الشعوب المسيحية (٢) في العالم ، وتأسيس امبراطورية صهيونية يرأسها ملك ، يكون امبراطورا على العالم كله ، وتكشف الخطة عن فكرتهم في الغزو والفتح ، وقد كانوا يتجسسون في هذا المؤتمر فائلين انهم قادرون على فرض سيطرتهم على الصحافة والذهب في العالم .

ولكن هل يستطيع اليهود تنفيذ هذه الخطة الشريره ، والسيطره على العالم ، ذلك مرهون بالدرجة الاولى بمدى وعي شعوب العالم قاطبة لهذه الخطط وتقديرها التقديراً المناسب ، ولكن لله سنه لا تتخلف في هولاء القوم بالذات ، حيث يقول

١- جورجى كنعان : سقوط الامبراطوريه الاسرائيلية ص ١٥ (وانظر د. محمد ربيع :

ازمة الفكر الصهيوني - ص ٥٧ ، ٦١ .

٢- هدف اليهود بعد ان اخضعوا العالم المسيحي هي اشارة القلاقل والتخريب في العالم الاسلامي ، وهذا مشاهد رأي العين وبمعاونة العالم المسيحي لهم .

٣- عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية : ص ١٦٥ - ١٦٦ (وانظر كذلك عجاج ثويهي : بروتوكولات حكماء صهيون - ج ١ - ص ٤٣ - ٤٤

سبحانه وتعالى : (وضربت عليهم الذلة والمسكنة ، وباءوا بغضب من الله ، ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ، ويقتلون النبيين بغير الحق ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) البقره - ٦١* .

ويقول سبحانه وتعالى : (ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس ، وباءوا بغضب من الله ، وضربت عليهم المسكنة) ال عمران - ١١٢* .
وقال تعالى : (واذا تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامه من يسوؤنهم سوء العذاب ، ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم ، وقطعناهم فـي الارض امما ، منهم الصالحون ومنهم دون ذلك ولبسوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون) الاعراف - ١٦٧ - ١٦٨* .

موقع الكيان اليهودي في فلسطين المسلمة من الدولة العنصرية :

من الامور الواجب معرفتها معرفة يقينية ان الكيان اليهودي في فلسطين ما هو الا احد الاهداف القريبة للحركة الصهيونية واليهودية العالمية في العصر الحديث ، وذلك لان هناك اطماعاً يهودية بالسيطرة على العالم بصور متعددة ولعل انجح هذه الصور هي الحكومة الخفية المكونة من قادة اليهود المنتشرين في ارجاء المعمورة ، ولعل المثل الصادق الحي هي تلك البروتوكولات التي لا تخص فلسطين فقط لهذه الدولة بل تركز على العالم كله وعلى الفاتيكان بالذات لضرب النصرانية في مهدها وتحطيمها نهائيا استمرارا لمسلسل التحطيم الذي قام به اليهود منذ مجيء السيد المسيح عليه السلام .

ولكن ما هو موقع فلسطين وبلاد الاسلام من هذا المخطط الكبير ؟ لا يستطيع احد ان ينكر الفوائد الكبرى التي حققتها اليهودية العالمية من اغتصاب فلسطين المسلمة وذلك لانه منذ عشرات القرون لم يكن لليهود اي كيان سياسي يلجأون اليه بل كانوا عبارة عن عناصر مخربة وعناصر جاسوسية في كل بلد .

ولما قام اليهود في فلسطين بتأسيس الدولة استرد اليهود مكانتهم بين الامم واصبحت اسرائيل المزعومة حامية لليهود في كل ارجاء العالم ومدافعة عن قضاياهم واضهادهم بل انها لا تتوانى عن الثأر لكل من اعتدى عليهم وفي اسرع وقت ممكن .

ان اليهود ينظرون الى فلسطين وما جاورها بأنها ارض التوراة التي يجب ان يمارس عليها اليهود السيادة الفعلية ، اما بلاد الامم الاخرى فهي تابعة لهذه الدولة وجالية الخيرات اليها ولتحقيق معنى السيطرة العالمية، من خلال ان توجه لهذه الدولة كل الاهتمامات من قيل دول العالم ولا شك بأن وجود هو ١٩٤٦ المجرمين القتلة في فلسطين قد شغل العالم كله من بداية القرن التاسع عشر وما تزال نيران الفتنة والقتل والتدمير مشتعلة .

وهناك الكثير من الكتاب اليهود الاوائل الذين نادوا بأن تكون فلسطين المركز الروحي لليهود الذين يمارسون نشاطاتهم في الخارج ، تقول الكاتبة الصهيونية - ترود فايس - روز مارين - رئيسة تحرير مجلة (جويش سيكناثور) الصهيونية الاميركية :- (ومن اجل ذلك كانت فلسطين تمثل بعاصمتها (القدس) الوطن الام لليهود جميعا ١٩٤٠ . ان عالم

اليهودية كما يراه اليهود في الغد سيكون له مركز ثقل سياسي هو الدولة اليهودية ، وستكون له قاعدة حضارية دينية موحدة مركزها الدولة اليهودية الصهيونية ، ولكن ستكون لها قواعد مساعدة في كل بلد بها جالية يهودية ، بمعنى ان العالم اليهودي في الغد سيكون مزدوجا ، له مركز واحد هو الدولة اليهودية الصهيونية بفلسطين (اسرائيل) وفروع وهي الجاليات اليهودية الموزعة في انحاء العالم جميعا ، ولن يحاول احدهما الاستقلال عن الاخر ، لان خلاصهما سيتوقف على مدى ما يكون بينهما من اعتماد وتعاون متبادل ان الدولة اليهودية لن تحل في حياتنا او حياة ابنائنا او احفادنا مشكلة الوجود اليهودي خارجها ، لانه الى وقت طويل سيظل الجانب الاكبر من اليهود غرباء في ارض غريبة ، ولكن الدولة اليهودية ستحل مشكلة (الغربة الروحية) (١) .

وكانت هذه الفكرة قديمة جدا فقد كتب بها احد هاعام الذي اراد ان تكون فلسطين مركزا روحيا لليهود ، وقد ظن كثير من الكتاب (٢) ان هذه الفكرة جيدة ولا يعلمون انها لا تختلف بشيء عن فكرة هرتزل ان لم تكن ارسخ منها وذلك لاعتمادها الجانب الديني المحض ولا شك بان تلك المرحلة المهمة لبناء الدولة اليهودية وهذا ما اكد عليه احد هاعام نفسه حيث يقول : (ان تقوية الايمان وبعث الارادة بقوة حب الهدف والرغبة فيه ، وافضل السبل هو استهالة القلوب اولا وذلك لان قلب الشعب هو الاحساس الذي تبني عليه البلد ويقول : (ان هناك هدفا واحدا تضعه تورا موسى امامنا دائما : (الاهتمام بنجاح الامة بأسرها في بلاد اجدادها دون الاهتمام بسعادة الفرد) (٣) .

(وقد اكد رئيس وزراء اسرائيل السابق (بن غوريون) في حديث له : (بان اقامة الدولة اليهودية الجديدة (اسرائيل) ليس هو غاية احلام الصهيونية ، وان الحركة الان اكثر ضرورة من اي وقت مضى) (٤) .

ويعلق استادا في الجامعة العبرية على مقالة بن غوريون السابقة فيقول : (ان بن غورين لم يتجاهل الحقيقة الثابتة ، وهي ان الحلم الصهيوني لم يكتمل بانشاء (الدولة الاسرائيلية) وحث على اقامة الاسس الديموقراطية والاستيطانية والاقتصادية كما حث على الهجرة الجماعية الى اسرائيل) (٥) .

-
- ١- د. صبري جريس : التراث اليهودي الصهيوني والفكر الفرويدي ص ١١٧
 - ٢- انظر في هذا المجال ذلك التبرير المخالف للحقيقة في كتاب - رفيق النتشة - الاستعمار وفلسطين ص ٣٨٧
 - ٣- د. صبري جريس : تاريخ الصهيونية ط ١ ص ١٢٨
 - ٤- جاك تني : الاخوة الزائفة ص ١٧
 - ٥- اسرائيل عام ٢٠٠٠ - تصورات اسرائيلية - مجموعة مقالات ص ٢٤ - ٢٥

وهكذا يجب ان يفهم ان الدولة اليهودية في فلسطين ما هي الا مقدمة خطيرة لامـال
توسعية كبيرة ، وذلك من اجل اكتمال بناء الدولة العالمية الخفية التي يحلم بها
اليهود ، يقول مناحيم بيغن : (منذ ايام التوراة وارض اسرائيل تعتبر ارض الامم
لابناء اسرائيل وقد سميت هذه الارض فيما بعد فلسطين ، وكانت تشمل دوما كفتي نهـر
الاردن ولبنان الجنوبي ، وجنوب غربي سورية ، ان تقسيم الوطن عملية غير مشروعـة
ولن يحظى هذا العمل باعتراف قانوني ، وان توقيع الافراد والمؤسسات على اتفاقية
التقسيم باطلـة من اساسها وسوف تعود ارض اسرائيل الى شعب اسرائيل بتمامها والى الابد .
(١)

ويقول بن غوريون : (اما السيف الذي اعدناه الى غمده ، فانه لم يعد الا موقـتـا
اننا سنستله حين تتهدد حريتنا في وطننا وحينما تتهدد روى انبياء التوراة ، فالشعب
اليهودي بأسره سيعود الى الاستيطان في ارض الاباء والاجداد الممتدة من النـيـل
الى الفرات) (٢) .

ويقول الحاخام فريدمان : (ان مشكلة المناطق المحتلة بالنسبة لكثير من رجال الدين اليهود
ليست مشكلة سياسية امنية من اختصاص السياسيين ، بل مشكلة تتعلق بالتوراة وبالشرعية
اليهودية ، وبما ان حقوقنا في ارض اسرائيل مستمدة من التوراة و ان شرعية فلسطين
كل ما يتعلق بتحرير البلاد والاحتفاظ بالمناطق المحتلة يجب ان نعرفه على امـم
العالم من خلال التوراة على انه وثيقة سياسية لكي يرى الاجانب ان ما يجري هنا
بفعل الارادة الالهية الكبيرة) (٣) .

ان الكيان القائم في فلسطين يستند الى المزاعم الدينية المدعاة في التوراة المحرفة
وهذه الادعاءات الباطلة لا اساس لها من الصحة اطلاقا ، فعند ما فتح عمر بن الخطـاب
فلسطين اعطى عهدا وامانا لاهلها ومن نصوص ذلك الامان (ولا يسكن بايلنـيا احد مـن
اليهود) (٤) .

ولكن لما اصحت الفرصة موثقة لليهود والعالم الصليبي انقض هو ١٠٩٦ الغزاة القتلـة
على العالم الاسلامي ومزقوه شر ممزق وقام اليهود باحياء تلك التعاليم في مخيلتهم
الواهمة ظنا منهم ان وعود التوراة حق ويجب العمل من اجل انجاحها واستطاعوا

١- اسماعيل الكيلاني : الخلفية التوراتية للموقف الامريكي - ط١ - قطر - ص ٣٠

٢- المرجع السابق ص ٣١ - ٣- مفيد عواد : القتلـة - ط١ - عمان - ١٤٠٦ هـ

٤- انظر الى وثيقة القدس الصادرة عن منظمة المؤتمر الاسلامي ص ٣٣

استقطاب النصارى معهم من خلال حركة البروتستانت التي دعت الى عودة اليهود الى فلسطين لتحقيق الوعد الرباني المزعوم ، ولما تخلى المسلمون عن دينهم الحق ضاعت من بين ايديهم ارضهم وخيراتهم واعراضهم ، فجاءت هذه الدعاوى الصهيونية موآتية للحال ولكن كل هذا باطل وعندنا من المبشرات ما يضمن بزوال هذا الواقع الاليم حين يعود المسلمون الى دينهم عودة صادقة بأذن الله .

ومن هنا فأنا نرى ان موقع انكيان اليهودي في فلسطين ما هو الا محطة انطلاق لليهود في العالم كله فمنذ قيام دولة اليهود اصبحت ارض فلسطين الطاهرة مباءة لهم تعقد فيها المؤتمرات الصهيونية التي فيها المؤامرات على العالم الاسلامي وغيره ، ويلجأ اليها المجرمون اليهود في كل انحاء العالم هرباً من العقاب ، واصبحت كذلك مأوى للحركات الهدامة التي تصدرها اسرائيل للعالم الاسلامي وغيره ، فمقر حركة البهائيين والقاديانيين والماسونية وغيرها هو فلسطين ، فهي تحتضن اولئك المارقين ليساهموا في ترويض شعوبهم للدولة العالمية التي يحلم بها اليهود .

ودولة اليهود في فلسطين هي منبع لنشر المستطير على العالم الاسلامي وغيره ، فمماذ قامت ما هنا العالم المجاور لها بالامن والامان فهي تضرب بطائراتها من تشاء بمزاعم مختلفة وهي تغزو وتدمر وتنتشر الفساد بأبشع صورته واشكاله ويكفي ان يلاحظ ما يذيعه التلفزيون عندهم من عري وفساد وفجور لتعلم اي عالم تعيش فيه الرمة اليهودية الباغية ، اما القائلون بأن اسرائيل خلقت لخدمة الاستعمار الغربي فهم واهمون حقاً ، وذلك من استقرار الحال ، فهم لا يخدمون الا انفسهم ، ويخدمهم الآخرون ، وكل هذه الدعاوى ثقيل من اجل التهوين من الخطر الصهيوني القادم ، فهم يرون انهم احتلوا القدس - بلد الاسلام المقدس - وهم يحلمون بروما - وذلك تمهيداً للسيادة الفعلية على العالم الغربي وغيره ، فاسرائيل المزعومة هي خطوة اولى من الخطط اليهودية امنتشبة الاهداف والمرامي والتي نصت عليها البروتوكولات بصورة واسعة وشاملة (حيث يقول د. ايدر رئيس اللجنة الصهيونية : (اهداف الصهيونية هي اباداة العرب جميعاً ويقول موشي ديان : (لقد استولينا على اورشليم ونحن في طريقنا الى يثرب والى بابل) وقال نورمان نيتوتش اليهودي الانجليزي : (في وسع اليهود الامتداد الى جميع البلاد التي وعدوا بها في التوراة من البحر المتوسط حتى الفرات ومن لبنان حتى النيل ، فهذه هي البلاد التي اعطيت لشعب الله المختار) (١) .

هذه هي آمال انبياء الذين يراوغون اليوم بانسلام ، فهل يا ترى تغيرت
هذه الخطة وعدلت ام ان هناك شيئا اخر يرتبه اليهود الذين قال فيهم الله عز وجل:
(الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون) الانفال - ٥٦ *

المرتكزات العاملة في الدولة العالمية : (السيطرة على الاعلام بكافة اجهزته) .

من اهم المرتكزات التي يعتمد عليها اليهود في العصر الحديث اجهزة الاعلام المختلفة
والاقتصاد العالمي ، وذلك لان قيام اي دولة يعني بالضرورة قيام اجهزة اعلامية شاطقة
باسمها ونشاطاتها ، اما اليهود فلماذا تجد صحافتهم منتشرة في كل ارجاء العالم
ولماذا لا تقتصر صحافتهم على كيانهم المخلوق في فلسطين السليبية ؟ ولكن هذا يجب
ان يفهم جيدا ان الايدي الخفية التي تعيث فسادا في العالم كله تعمل باستمرار لترويض
الامم التي اصحت فريسة سهلة للافكار اليهودية المغلفة بغلاف الاخوة الانسانية والهنون
المتمثلة في جميع اصناف العري والتبرج والدعارة .

ان من اهم ضرورات نجاح المخطط اليهودي لاحكام السيطرة على العالم هو الاستمرار
في القيادة والتوجيه من خلال اجهزة الاعلام المختلفة من صحافة وتلفزيون واداعة
وسينما ومسرح وكتاب وقصة وكل هذا تجد اصابع اليهود الماكرة عاملة به ونشطه
في مجاله .

ومن هنا فاني اعتبر هذا المبحث مكملا هاما من اسس الحكومة العالمية التي يحلم
بها اليهود ، فالصحافة منبر مفتوح وملت من خلاله جميع افكار انبياء الى العالم
كله وسهل عليهم قيادته وتوجيهه ، وزرع الاضطراب والحيرة في صفوفه من خلال ذبلك
التناقض الذي يراه القارىء ، فضع الحق بين ذلك الركاب الهائل من الادعاءات انباطلة
التي قادها اليهود .

ولا ينتابك العجب اذا علمت ان اغلب المفكرين اليهود في العصر الحديث كلهم كتبوا
في الصحافة يكتبون للناس عن الاديان والنظريات الملحدة ويعرضونها على انها
صورة العائم الجديد ، وان الاديان هي معوق اساسي امام حياة الناس وانطلاقهم
ويكتبون عن الفاسدين ودوي الاخلاق الهابطة بانهم ابطال في مجال الفن والتمثيل
ويمجدون العنصر اليهودي ويختراعون اشخاصا معينين من اليهود على انهم هم مفكرو العصر
الحديث من امثال ماركس وفرويد ودور كايم وسارتر .

كل هذه الدعاوى ليست موجهة للطوائف اليهودية بقدر ما هي موجهة الى العالم الحائر الذي فقد اديانه ومعتقداته وذهب يركض خلف الفتات من افكار اليهود المدمرة في كل المجالات .

ان ما نقوله من ان هذا الجزء من مهمات الدولة العالمية هو ذلك الاهتمام المبكر في الاعلام من قبل اليهود ولعل اهم الوثائق التي بين ايدينا هي البروتوكولات التي لا تتحدث عن دولة يهودية محصورة في ارض معينة بقدر ما تتحدث عن ضرورة السيطرة الشاملة في هذا المجال وفي كل انحاء العالم ، وسوف نعرض ما تقول البروتوكولات عن هذه المسألة وكذلك الاسس التي يستند اليها الاعلام اليهودي ومدى السيطرة اليهودية على الاعلام في العالم وخاصة في العالم الغربي .

موقف البروتوكولات من اجهزة الاعلام .

كما اسلفت فان البروتوكولات تمثل الطموح اليهودي للسيطرة الشاملة على كل مقدرات الامم ومن اهمها التوجيه والقيادة التي لا توجد الا من خلال اجهزة الاعلام المختلفة واهمها الصحافة .

جاء في البروتوكول الثاني : (ان الصحافة التي في ايدي الحكومة القائمة هي القوة العظيمة التي بها نحصل على توجيه الناس ، فالصحافة تبين المطالب الحيوية للجمهور وتعلن شكاوى الساكنين ، وتولد الضجر احيانا بين الغوغاء ، وان تحقيق حرية الكلام قد ولد في الصحافة ، غير ان الحكومات لم تعرف كيف تستعمل هذه القوة بالطريقة الصحيحة ، فسقطت في ايدينا ، ومن خلال الصحافة احرزنا نفوذا ، وبقينا نحن وراء الستار ، ويفضل الصحافة كندسنا الذهب) (1) .

انظر الى تلك المكاسب التي حققوها فقد استطاعوا شراء كثير من الصحف ، واصبحت افكارهم هي المسيطرة عليها ، وعن طريق الصحافة ، قابلوا القادة والرعماء وكبار اناسا ، وحسنوا صورتهم البشعة واصبحوا يبثون العلاقات الكثيرة التي سهلت لهم كل المصاعب والعقبات !! .

١- البروتوكولات - ص ١١٤

وطريقة ادارتهم للصحافة اوقعت العالم في حيرة ، وهذا ما جاء في البروتوكول الخامس (ولضمان الرأي العام يجب اولا ان نحيره كل الحيرة بتغيرات من جميع النواحي لكسل اساليب الراء المتناقضة حتى يضيع الامميون (غير اليهود) في متاهتهم ، وعدت سيفهمون ان خير ما يسلكون من طرق هو ان لا يكون لهم رأي في المسائل السياسية!!

هذه المسائل لا يقصد منها ان يدركها الشعب بل يجب ان تظل من مسائل القيادة الموجهين فحسب وهذا هو السر الاول) (1) ، اما المنهج الذي استطاع اليهود تعميمه في اثناء متفرقة من العالم فهو وضع عراقيل كبيرة امام الصحافة حتى لا تقع تحت اناس يعادونهم وهذا ما جاء به البروتوكول الثاني عشر : (وسنعامل الصحافنة على النهج التالي : ما الدور الذي تلعبه الصحافة في الوقت الحاضر ؟ انها تقوم بتهييج العواطف الجياشة في الناس ، وحيانا باشارة المجادلات الحزبية الانانية التي ربما تكون ضرورية لقصدنا ، وما اكثر ما تكون فارغة ظالمة زائفة ومعظم الناس لا يدركون اغراضها الدقيقة اقل ادراك ، اننا سنسرحها وسنقودها بلجـم حازمة ، وسيكون علينا ايضا ان نظفر بأدارة شركات النشر الاخرى ، فنن ينفعننا ان نهيمن على الصحافة الدورية بينما لا نزال عرضة لهجمات النشرات وانكتسب وسنحول انتاج النشر الحالي في الوقت الحاضر موردا من موارد الثروة يدر الربح لحكومتنا ، بتقديم ضريبة دفعة معينة وباجبار الناشرين على ان يقدموا لنا تأميننا ، لكي نؤمن حكومتنا من كل انواع الحملات من جانب الصحافة ، واذا وقع هجوم فسنفرض عليها الغرامات عن يمين وشمال ، ان هذه الاجراءات كالرسوم والتأمينات والغرامات ستكون مورد دخل كبير للحكومة ، ومن المؤكد ان الصحف الحزبية لن يردعها دفع الغرامات اثقيلة ، ولذلك فاننا عقب هجوم خطير ثان سنعطلها جميعا) (2) .

وهم يلعبون بعقول الناس ، فهم وحدهم الذين يسمحون لنفسهم بالهجوم لتغيير شيء يريدون تغييره : (غير اني سأبأنكم توجيه عقولكم اني انه ستكون بين النشرات الهجومية نشرات تصدرها نحن لهذا الغرض ، ولكنها لا تهاجم الا النقط التي نعتزم تغييرها في سياستنا فالاخبار تتسلمها وكالات قليلة تتركز فيها الاخبار من كل انحاء العلم ، وحينما نصل الى السلطة سننضم هذه الوكالات جميعا اليها ولن ننشر الا ما نختار نحن التصريح به من الاخبار) (3) .

حتى انكتب صغيرة الحجم يحاربها اليهود لسرعة قراءتها وسهولة شرائها (اننا سنفرض عليه (اي النشر) ضرائب بالاسلوب نفسه الذي فرضنا به الضرائب على الصحافة الدورية اي عن طريق فرض دمغات وتأمينات ، ولكن سنفرض على الكتب التي تقل عن ثلثمائة صفحة ضريبة مضاعفة في ثقلها ضعفين ، وان الكتب القصيرة سنعتبرها نشرات لكي نقلل نشر الدوريات التي تكون اعظم سموم النشر فتكنا ، وهذه الاجراءات ستكره الكتاب ايضا على ان ينشروا كتباً طويلة ، ستقرأ قليلا بين العامة من اجل طولها ومن اجل اثمانها العالية بنوع خاص ، ونحن انفسنا سننشر كتباً رخيصة الثمن كي نعلم العامة ونوجه عقولهم في الاتجاهات التي نرغب فيها) (١) .

حتى الطباعة فلها عقباتها التي تؤخر نشر الكتاب مهما كانت صفته (قبل طبع اي نوع من الاعمال سيكون على الناشر او الطابع ان يلتمس من السلطات اذنا بنشر العمل المذكور ، وبذلك سنعرف سلفاً كل مؤامرة ضدنا وسنكون قادرين على سحق رأسها بمعرفة المكيدة سلفاً ونشر بيان عنها) (٢) .

(الادب والصحافة هما اعظم قوتين تعليميتين خطيرتين ولهذا السبب ستشتري حكومتنا العدد الاكبر من الدوريات وبهذه الوسيلة سنعطل التأثير انسيء لكل صحيفة مستقلة ونظفر بسلطان كبير على العقل الانساني ، واذا كنا نرخص بنشر عشر صحف مستقلة فسنشرع حتى يكون لنا ثلاثون ، وهكذا دواليك ، ويجب الا يرتاب الشعب اقل رغبة في هذه الاجراءات ، ولذلك فان الصحف الدورية التي ننشرها ستظهر كأنها معارضة لنظراتنا واراغنا ، فتوحى بذلك الثقة الى القراء ، وتعرض منظرًا جذاباً لاعدائنا الذين لا يرتابون فينا ، وسيقعون في شركنا ، وسيكونون مجردين من القوة) (٣)

اما تصنيف الصحافة في خطة اليهود : (وفي الصف الاول سنضع الصحافة الرسمية وستكون دائما يئظة للدفاع عن مصالحنا ، ولذلك سيكون نفوذها على الشعب ضعيفاً نسبياً ، وفي الصف الثاني سنضع الصحافة شبه الرسمية التي سيكون واجبها استمالة المحاييد وفاتر الهمة !! وفي الصف الثالث سنضع الصحافة التي تتضمن معارضةنا ، والتي ستظهر في احدى طبعاتها مخاصمة لنا وسيتخذ اعداؤنا الحقيقيون هذه المعارضة معتمداً لهم وسيتركون لنا ان نكشف اوراقهم !!) (٤) .

٢- البروتوكولات ص ١٤٦

١- البروتوكولات ص ١٤٦

٤- البروتوكولات ص ١٤٧

٣- البروتوكولات ص ١٤٦

(ستكون لنا جرائد شتى توعد الطوائف المختلفة من اورستقراطية (١) وجمهورية (٢) وثرورية ، بل فوضوية (٣) ايضا ، وسيكون ذلك طالما ان الدساتير قائمة بالضرورة ، وستكون هذه الجرائد مثل الاله الهندي فشئو لها مئات الايدي ، وكل يد ستجسس نبض الرأي العام المتقلب) (٤) .

وتشير البروتوكولات الى السيطرة الماسونية واستخدام غير اليهود لخدمة الاغراض الدنيئة في صحف اخرى فتقول : (يقوم الان في الصحافة الفرنسية نهج الفهم الماسوني لاعطاء شارات الضمان ، فكل اعضاء الصحافة مرتبطون بأسرار مهنية متبادلة على اسلوب النبوءات القديمة ولا احد من الاعضاء سيفشي معرفته بالسِر ، على حين ان مثل هذا السر غير مأمور تعميمه ، ولن تكون لناشرا بمفرده الشجاعة على افشاء السر الذي عهد به اليه ، والسبب هو انه لا احد منهم يوعدن له باندخول في عالم الادب ، ما لم يكن يحمل سمات بعض الاعمال المخزية في حياته الماضية ، وليس عليه ان يظهر الا ادنى علامات العصيان حتى تكشف فوراً سماته المخزية ، وبينما تظل هذه السمات معروفة لعدد قليل تقوم كرامة الصحفي بجذب الرأي العام اليه في جميع البلاد ، وسينقاد له الناس ويعجبون به) (٥) .

هذه هي الخطوط العامة والاسس التي تبينها البروتوكولات من اجل السيطرة على الاعلام واجهزته وشل قدرة الناس على التفكير من خلال الامسك بزمام القيادة والتوجيه وهذا ما سنراه من خلال استعراض مضمون ما ينشر في الصحافة وغيرها على امم العالم .

- ١- اورستقراطية : نظام سياسي يتميز بأن يتولى الحكم تبعاً له طبقة من النبلاء او افراد من الطبقة الخاصة ويكون احتكاري لهم ، وهي كلمة يونانية مكونة من (ممتاز + حكم) (انظر احمد عطيه الله - القاموس السياسي ص ٤٢)
- ٢- جمهوري : نظام من انظمة الحكم الديمقراطي وهو الحكم الذي يقوم على مبدأ حكم الشعب للشعب : القاموس السياسي ص ٣٩٩ (وانظر كذلك قاموس المذاهب السياسية ص ٨٢)
- ٣- الفوضوية : مذهب ينادي بالغاء الرقابة الحكومية واستبعاد الحوائل والعوائق التي تقيد السلطات عادة امام حريات الافراد ، وتصفها بأنها اجراءات غير لازمة لتحسين الاحوال الاجتماعية والسياسية) (انظر مارتين دودج - قاموس المصطلحات السياسية ص ٥٠ .
- ٤- اسم اله هندي بمعنى الشامل اي الحافظ او الحامي - له تمثال على شكل انسان له ايدي كثيرة ص ١٤٧ - البروتوكولات
- ٥- البروتوكولات ص ١٤٩

ان اليهود لا يكتفون بالصحف الخالصة لهم فقط بل يشتركون مع غيرهم في ادارة كثير من الصحف العالمية التي يساهمون في تحرير مادتها او تحجيم دورها عن خدمة امتها بالشكل المطلوب ، ولذلك تجد هذا التسابق على احتواء القراء في العالم من خلال ما تقدمه الصحف من مقالات وصور وتحقيقات ، وقد درجت الصحافة المعاصرة على دمج جميع العناصر المطلوبة في مجلة وجريدة واحدة ، ففي البداية تجد الجانب السياسي ثم الجانب الاقتصادي ثم الرياضي ، ثم اخبار الفن والانحراف الاخلاقي .

وهناك صحافة متخصصة في جميع المجالات ومن اهمها صحافة العري والتبرج والانحراف الاخلاقي ، والصحافة الادبية الممزوجة بأثارة كوامن الغريزة في القراء ، وهذه الامور مقصودة لما يترتب عليها من تحطيم الاجيال واستسلامها لهذه الاراء الهابطة التي تعميها عن الهدف الاسمي والنبيل في الالتزام الديني والاخلاقي ، ولذلك فلن نتبعنا الصحافة ومضمونها لوجدنا ان هناك ضربا مستمرا على اوتار الشهوة والجريمة والفساد فقط ، اما الموضوعات التي تنهض بالشعوب ويمستقبلها فهي نادرة ان لم تكن قليلة بجانب الطغيان الذي يحتاج المضمون الصحفي المنشور .

فنو نظرنا الى الصحافة انصهيونية البحتة لوجدناها تركز على الامور التالية :

- ١- تصوير اليهود كأمة ذكية مسالمة تعمل بجد واخلاص في سبيل السلام العالمي
- ٢- تصوير العرب كوحوش كاسرة وتغيير صورتهم حسب الحاجة
- ٣- تدمير منافسيهم وتعريضهم للشكوك
- ٤- اخفاء حقيقة السيطرة اليهودية على العالم
- ٥- مساعدة مرشحيهم على الفوز بالانتخابات
- ٦- تزوير التاريخ
- ٧- نشر النظريات الانحادية في صفوف الجماهير
- ٨- هدم الانبياء وانترويج للماديات
- ٩- الترويج للنظريات التي تخدم الغرض اليهودي
- ١٠- الوقوف امام جميع الجمعيات والهيئات التي تطالب بحقوق العرب او التي تنسب اليها بالتمسك بالاخلاق .

١١- خدمة الاغراض اليهودية بكافة السبل - التجارية - السياسية - الاقتصادية - الاجتماعية (١).

اهداف الاعلام اليهودي على المستوى العالمي :

- وقد استطاع العالم الامريكي (انيس كلود) عقب دراسة عميقة لهذا الكتابات والنشاطات الاعلامية ان يحصر المفاهيم العامة التي تدور حولها الفلسفة الدعائية اليهودية خلال الفترة (١٩٤٨ م) في عشرة مواضع تتضمن تسعة تداعيات ومنها:
- ١- الدولة اليهودية ، امر لا بد منه ، فنبوءات التوراة ، وحاجة العالم الصارخة والاعمال التي حققتها اليهودية ، تطالب جميعها بانشاء دولة يهودية .
 - ٢- الصهيونية تجعل اليهودية مستمرة وتمكن من بقاء اليهود كجماعة مستقلة عن غيرها .
 - ٣- ان اليهود اينما وجدوا ، يشكلون شعبا واحدا ، ومهما يحدث لليهود في بلد ما ، فلا بد ان يؤثر على وضعهم في البلاد الاخرى .
 - ٤- الصهيونية وسيلة بناءة لحل القضية اليهودية (٢)

وهذه الاهداف المستوثقة من قبل اليهود قد آتت ثمارها ولا شك وذلك لان محركها دافع عقائدي كبير وموَّس على اسس عتيده لا تقبل التسليم قبل تحقيق الهدف - يقول د. مجدي حماد: (ولد الاعلام الصهيوني من رحم الايدلوجية (٣) الصهيونية ، واستمد منها محتويات خطابها السياسي فالاعلام الصهيوني هو اولا واخيرا اعلام ايدلوجي موجه ومن نوع خاص ، فالى جانب امتلاكه بيانا واضحا بالاهداف ، فهو مغمم بالاساطير الغريبة ، وينهل من التوراة كيفما يشاء ، كل ما يحتاجه من اسلحة وتبريرات وصور ورموز لتحقيق اهدافه (٤).

- ١- صالح انسلمان : المخطط السري للسيطرة على العالم - ج ٢ - ص ٦٩ - ٧٠ - ط الرياض - ١٤٠٧ - (وانظر كذلك محمد ابو عايد : الموءامرة اليهودية - ص ١٠١ - ١٠٢ ط ١٩٨٧
- ٢- د. يوسف ابو هلالة : الاعلام اليهودي المعاصر ص ١١ - ١٢ ط ١ - عمان - الاردن ١٤٠٦ هـ .
- ٣- ايدلوجية : فرع من الدراسات الانسانية التي تبحث في طبيعة الفكر ونشأة الصورة العقلية عند الانسان - وهي تعني المنهج العقائدي المتميز - انقباؤن السياسي ص ١٦١
- ٤- الاعلام الصهيوني اطروحات ومواقف - مجموعة مقالات صادرة في تونس ١٩٨٦ - ص ٧ .

ويضيف د. مجدي حماد : (ان الصهيونية تضمنت مجموعة من المفاهيم الميثولوجية — وفي مقدمتها افكار (الشعب المختار) و (ارض الميعاد) و (انخلاص) وهي عادة ما تتسم شأن المفاهيم الميثولوجية عامة بقوة التأثير والرسوخ) (١) .

وقد ركز الصهاينة في كل مكان افكارهم واقتلامهم على هذه الاسس ذات التأثير والرسوخ فقد عملوا في مجالين هامين هما :

الاول: هو اجتذاب المتحمسين من اليهود واقناعهم بالهجرة الى فلسطين
الثاني: هو اقناع الشعوب والدول التي عاشوا فيما بينها بعدالة ادعائهم لتهدويد فلسطين وجعلها وطنا قوميا لليهود

وبلغت الحركة الصهيونية من القوة والسيطرة على اجهزة الاعلام الامريكي ان جعلتها العوبة بيدها ، ونتيجة لعمل دؤوب متواصل لم يعد المجتمع الامريكي يرى نزاع الشرق الاوسط الا من خلال الرواية الصهيونية المتحيزة والاحادية الجانب ، ونستطيع ان نقول ان ما حققته الحركة الصهيونية من تأثير على المجتمع الامريكي ما هو الا نتيجة لعملية غسل دماغ مدروسة لشعب بأكمله (٢) .

ولا يخالف الحقيقة اذا قلنا ان الصحافة الغربية واقعة بأغلبها تحت السيطرة الصهيونية فقد جاء في نشرة اصدرتها جمعية نشر المسيحية بين اليهود بتاريخ ١٨٤٦ (اي قبل ١٣٦ سنة) ما يلي : (ان الصحافة اليومية السياسية في اوربا واقعة الى حد كبير تحت سيطرة اليهود ، واذا حاول اديب ما ان يجازف ويسعى للوقوف في طريق اليهود للاستيلاء على القوى السياسية فانه سرعان ما يتعرض لهجوم من قبل الصحف الرئيسية في اوربا) (٣) .

وفي احصاء اجري عام ١٩٦٧ حول الصحافة اليهودية في العالم يتبين لنا مدى الانتشار الواسع في هذا المجال وتحويل اليهود على الاهمية البالغة من هذه السيطرة وهي كما يلي :

- ١- هناك (٢٤٤) صحيفة في الولايات المتحدة الامريكية منها باللغة الانجليزية (١٥١) دورية
- ٢- صحف ومجلات صهيونية في كندا ثلاثون دورية وتسع فقط منها باللغة الانجليزية

١- المرجع السابق

٢- محمود الندي : اساليب الاعلام الصهيوني ص ٧ - ٨ - منشورات فلسطين المحتلة - لبنان ط ١ - ١٤٠٢ هـ .

٣- محمد عبد العزيز متصور : صحافة بني اسرائيل وصحافة بني اسماعيل ص ٥٠ - ٥١ - القاهرة - ١٣٩٨ هـ .

- ٣- في امريكا اللاتينية (١١٨) صحيفة منها بالاسبانية (٤٧)
- ٤- في القارة الاوروبية يرتفع العدد الى (٣٤٨) دورية تغطي جميع اللغات دون استثناء
- ٥- لها في الهند ثلاث دوريات ، وفي تركيا خمس دوريات
- ٦- في افريقيا نجد انها تصل الى (٤٢) منها ٣٣ بالنغة الانجليزية
- وبذلك يصل المجموع الى ٧٦٠ صحيفة ومجلة (١)

وفي احصائية اخرى نشرت عام ١٩٥٦ (ان اليهود الذين لا يتجاوز عددهم خمسة عشر مليون نسمة يصدرن (٨٩٩) جريدة ومجلة يهودية بمختلف لغات العالم منها خمسون في انجلترا وست وثلاثون في فرنسا ، وهذا العدد لا يصور تحكمهم بالصحافة اذ الخطر الاكبر يتمثل في السيطرة على بقية صحف العالم التي يسيطر عليها اليهود بأساليب مختلفة) (٢).

اما في العالم العربي فقد كان هناك الكثير من الصحف اليهودية في مصر منذ بدايات القرن العشرين ، وذلك لان اليهود تمتعوا في ظل الحكم الاسلامي بكامل حريتهم ولكن عندما كثر الصهاينة عن مطامعهم الدنيئة اغلقت هذه الصحف ، تقول الدكتورة عواطف عبد الرحمن في دراستها القيمة : الصحافة الصهيونية في مصر : (ان جميع الصحف اليهودية او ذات الطابع اليهودي اي التي اصدرها اشخاص يهود ، او شارك في تحريرها يهود وصدرت في مصر قبل انعقاد المؤتمر الصهيوني الاول في بال ١٨٩٧ لم تكن تحمل شبهة العلاقة بالحركة الصهيونية) (٣).

ولكن تطور النشاط اليهودي في فلسطين جعل هذه الصحف كذلك تطور من دعايتها للحركة الصهيونية فتركز نشاط الصحافة الصهيونية بما يلي :

١- تثقيف الجماهير اليهودية في مصر وتوعيتها بأبعاد المشكلة اليهودية واهداف الحركة الصهيونية وتعبئتها من اجل مساندة انشاء الوطن القومي في فلسطين .

١- عبد الله رشيد حلاق : اليهودية العالمية خطط واهداف ص ٦٩ - ط ١ - ١٤٠٠ هـ (وانظر بتوسع اكبر التقارير اليهودية نفسها عن مدى قوة النشاط الاعلامي من خلال المؤتمر الصهيوني الثامن والعشرون المنعقد ١٩٧٢ - ص ٣٤ وما بعدها ، والتي تبدو مطابقة لهذه الارقام مع بيان النظرة اليهودية للاعلام - منشورات الدراسات الفلسطينية - بيروت

٢- ماجد الكيلاني : الخطر الصهيوني على العالم الاسلامي - ص ٢٤٣ - ط ٢ - ١٤٠٤ - جدة لمزيد من التوسع في هذا المجال انظر - زباد ابو غنيمية - السيطرة الصهيونية على وسائل الاعلام العالمية ص ٢٥ - ٣٣ وما بعدها وانظر كذلك د. يوسف ابو هلاله الاعلام اليهودي المعاصر واثره في الامة الاسلامية .

٣- د. عواطف عبد الرحمن : الصحافة الصهيونية في مصر ١٨٩٧ - ١٩٥٤ ص ٢٨ - ط ١ -

القاهرة ١٩٨٠

٢- الترويج للفكر الصهيوني بين قيادات الرأي العام المصري والتي كان يمثلها كبار الساسة والمثقفين المصريين وخصوصا تلك المجموعات التي درست في الجامعات الأوروبية وتأثرت^(١) بالفكر الليبرالي ، وكان يطلق عليها المجموعة العلمانية او التيار القومي المصري في مواجهة المجموعات الاخرى التي كانت تمثل الاتجاهات الاسلامية وتبدي تعاطفا شديدا مع التيار العربي^(٢).

ومن الامثلة التي نوردها على خطورة هذه الصحافة وعبثها بحقول الناس تلك المقالة التي جاءت في صحيفة الشمس اليهودية سنة ١٩٣٩ م حيث تقول : (ليس من مصلحة المصريين ان تكون المسألة الفلسطينية موضع مناقشات حزبية ، حيث ان لدى مصر كثيرا من المسائل التي تتطلب بذل الجهود لتجعل من استقلالها المسطور في معاهدة ١٩٣٦ حقيقة ملموسة وان بمقدور مصر ان تعطف على فلسطين بالطرق السياسية ، اما ان تغدو مسألة فلسطين سببا من اسباب النضال الحزبي فليس في ذلك مصلحة مصر ، لان مصلحة البلاد تقتضي ابعاد المسائل الخارجية عن الشهوات الحزبية ، حتى لا تظهر مصر امام الدول متفرقة الكلمة لا تعرف الاتحاد على مسألة بعيدة عنها)^(٣).

اما عن عدد الصحف التي (انشأها اليهود في مصر منذ ١٨٧٧ حتى ١٩٤٨ فتصل الى (٥٠) صحيفة ، معظمها بالعربية ، وان من بينها نحو (١٠) صحف على الاقل تناصرت الصهيونية وتدعو اليها صراحة ، وان كان معظم هذه الصحف العشر قد صدر بالفرنسية ومن الملاحظ ايضا ان هذه الصحف مجتمعة ، كانت تتابع الصحف المصرية بالتمحيص والمناقشة والتسجيل ، لما يدور على صفحاتها من امور تخص اليهود عامة وطمعهم القومي خاصة)

ومن الصور الدنيئة للنشاطات اليهودية في محاولة منهم لاحتواء الصحافة الاخرى في مصر المسلمة ما كشفت عنه صحيفة مصر الفتاة (من ان اليهود انشأوا مكتبا في الثلاثينات من هذا القرن مهمته في بادئ الامر ، ان يراجع جميع الصحف والمجلات المصرية حتى اذا وجد كلمة واحدة تمس اليهود او صالح اليهود ، فتمتل هذه الجريدة يلفت نظرها

١- انظر الى اثر الفكر الليبرالي - التحرري - والعلماني - وسهولة استيعابه من قبل اعداء هذه الامة وذلك لان النبع الذي نهلوا منه واحد فلا يستغرب منهم معاداة الاسلام وبيع الاوطان!!

٢- د. عواطف - الصحافة الصهيونية في مصر ص ٣٣

٣- د. علي شلش : اليهود والماسون في مصر - دراسة تحليلية ص ١٢٤ - ط١ - القاهرة ١٩٥٧

١٤٠٧ هـ .

فان عادت الى انتقاد اليهود ، قطعوا عنها جميع اعلانات المتاجر اليهودية ، وبهذا الاسلوب ضمن اليهود الاتقال كلمة ضدهم ، ولكن نم يقف المكتب اليهودي عند هذا الحد فقد ذهب الى ابعد من ذلك ، اذ راح يطلب الى الجرائد ان تكتب بما يتفق مع سياستهم وفي مقابل ذلك يزيدون في كمية الاعلانات للجريدة ويقدمون لها اعانات مالية ، كلما زادت في مناصرتهم (١)

مضمون اجهزة الاعلام المختلفة ودورها في الافساد الكبير .

ان الخطورة التي جعلنا نقول بالدور اليهودي في اجهزة الاعلام المختلفة هو ذلك المضمون المخرب والموجه الذي تحويته هذه الاجهزة من الصحيفة الى وكالات الانباء الى الافلام الى الكتب الادبية والقصصية وصولا الى التفضيل السياسي ، اي ان هناك اهتماما يهوديا في كل المجالات ييسر متوافقا مع الهدف اليهودي العام وهو اخضاع العالم الى اهدافه المستقبلية الخطيرة .

ففي مجال الصحافة مثلا نجد ان هناك تركيزا كبيرا على القضايا المعادية لكل ما هو ديني واخلاقي في اغلب الصحف الا في بعض الصحف والمجلات التي هي دائما عرضة للاغلاق والمصادرة فأكثر الموضوعات التي تطرق الي قضايا تدعو الى الصلح مع اليهود والتعايش السلمي والقيام بحملة تبريرية لكل الهزائم التي لحقت بالامة العربية وذلك تمهيدا لقضايا اكبر فعندما هُزمت في حرب ١٩٦٧ ، قامت حملة تبريرية بانها ليست هزيمة بل هو النصر وهذه اعظم خديعة انطلقت على العرب .

وهناك القضايا التي توضع تحت عناوين الفن والمجتمع التي تدعو الى الفوضى الاخلاقية والعري واخبار الساقطات ، يقول د. محمد ابو حمدة في مؤلفه القيم : الاخطبوط الصهيوني رأي العين ؛ (اما المافيا اليهودية المشرفة على الاتجار بمجلات العري والنخري والجنس فهي دولة داخل دولة ، وتباع الفتيات الغربيات اللواتي يقعن تحت نفوذ دولة المافيا كما تباع اكياس اندجاج ولا من سمع ولا من رأى ولا من غاب ، انهم يستغلون اجسادهن لانفسهم اولا ثم لمجلاتهم ثانيا ثم لنوادى المنكر ثالثا ثم لاعمال الكسب والتنظيف رابعا ثم يتخلص من حياتهن بطرق جهنمية بعضها السم وبعضها الغرق وبعضها الانتحار الطوعي في اسباب غامضة) (٢) .

١- د. شلش : اليهود والماسون ص ١٢٦

٢- د. محمد علي ابو حمدة : الاخطبوط الصهيوني رأي العين ص ٧٣ ط١ - عمان - ١٤٠٣ هـ .

ويقول الاستاذ انور الجندي : (قدمت الصحافة قصة الجريمة وقصص الجنس وافاضت في نشر تفاصيل الاحداث واولت جوانب الفساد فيها اهتماما كبيرا وعبثت بلفت النظر الى الوسائل والاساليب التي قام بها المجرمون في سرقة البيوت او ترصد الناس، وعمدت الى الاهتمام بنشر اساليب الفساد وكشفت للشباب الساذج والفتيات الطيبات عن طرق الاتصال بأصحاب الهوايا سواها بمخاطبتهم بالتليفون اثناء نوم افراد الاسرة او الخروج من البيوت في اوقات النوم او غيرها من تفاصيل يشرحون بها صدور الشباب ويدلونه على الطرق لاقتراف الجريمة سواها كانت جريمة سرقة او جريمة عرض^(١) .

ويقول ايضا : (لقد اعتمدت الصحافة على الاشارة ليس من اجل الكسب المادي او المنافسة غير الشريفة ، ولكن من اجل هدف واضح محدد نصت عليه بروتوكولات صهيون وهي تشير الى مهمة الصحافة في مجتمعات غير اليهود (الجوييم) او الامميين من المسلمين والعرب ودهم ، لقد اخذت الصحافة امانة اداها هذا اندور بكفاءة نادرة ، فجعلت الاشارة هي الاساس للعمل الصحفي كنه ، وقصص الكشف والجنس والاهتمام بالمرأة من حيث تحريضها على الاندفاع وراء الرغبات والسخرية ، من القيم الاسلامية ، او المساوية الاجتماعية للطفل والزوج والبيت لقد فتحت الصحافة الطريق امام مختلف الدعوات الوافدة وكانت لسانا حادا على كل من دعا الى اصلاح او اعتدال فهاجمت الدعاء النسوي تاصيل مهمة المرأة ، والدعاء من قبل الى الغباء البغاء ، واضنعت اسلوب السخرية في مهاجمة كل باحث او مصلح سواها عن طريق الكاريكاتير او النكتة السياسية او الاجتماعية .

وكان كتاب هذه الصحف يعتمدون الى اثاره الجماهير في مشاعرهم بترجمة القصص الفرنسية المأهنة وكتابة الفصول اللادعة في مهاجمة القيم الاسلامية والعربية ، وتحوير معالم التاريخ الاسلامي على النحو الذي يصور بعض العصور على انها عصور تحلل ومجون ، وفي ظل هذه الصحافة وحماتها اعلن كثير من التغريبيين تحت اسم التجديد حمل لواء الافكار الوافدة والدفاع عنها^(٢) .

١- انور الجندي : الصحافة والاقلام المسمومة ص ١١ - ١٢ - ١٣ - القاهرة ١٤٠٠ هـ .
٢- الجندي : الصحافة والاقلام المسمومة ؛ ص ١٩ (وانظر للمؤلف بتوسع في مجال دعاء التغريب والتقارب مع الافكار الانحلالية كتابه القيم : اعادة النظر في كتابات المعاصرين ، وموسوعته في الشبهات والاطباء الشائعة) (وانظر محمد ابو عابدين : الموءامرة اليهودية ص ١٢٤ - حيث نقل احصائية لبرامج التليفزيون وفيها يغلب الجانب الترفيهي الغير منضبط ويظهر نصيب المادة الدينية ضئيلاً للغاية

وهذا يوضح الهدف الاكبر الذي تتوخاه الصهيونية العالمية من تحطيم الاسلام وقيمه
وجعل حياة الناس حياة تافهة تبحث عن كل شهوة محرمة من خلال هذا الدفع الهائل
والمستمر الى الانحراف في كل الميادين .

ومن القضايا التي شغلت الصحافة وافسحت لها حيزا واسعا هي تمجيد الدعوات الخارجية
استكمالا للمخطط الصهيوني ، فقد اتخذت اغلب الصحف شعار العلمانية وازدراء
الدين وهذا تجده واضحا في الصحافة الداخلية وصحافة العالم العربي في الخارج
وذلك تشبها بالواقع الغربي بالدرجة الاولى ، يقول د. حلمي محمد القاعود : (تتخذ
الصحافة المهاجرة موقفا واضحا ازاء الاختيار بين منهج الاسلام ومنهج العلمانية
فهي تنحاز انحيازاً شبه كامل الى المنهج العلماني (اللا ديني) بكل ما يعينه من رفض للتصور
الاسلامي واعتماد على الفكر القومي بديلا عن الفكر الاسلامي ، وتصوير الانبعاث الاسلامي
على انه ردة حضارية وتفكير رجعي وحركة فاشية ... ان الصحافة المهاجرة في
انحيازها شبه الكامل للعلمانية ، انما تمثل مرحلة من مراحل الصراع بين الاسلام
والقوى المعادية ، وهذه المراحل الخطرة في حياتنا كأمة اسلامية تتعرض
كل يوم لغارات فكرية وعسكرية واقتصادية ، وبالتأكيد فان الصحافة المهاجرة بما
تملكه من قدرة ديناميكية تعد من طليعة الغارات الفكرية التي تغير على ادمغتنا
وعقولنا كل صباح) (١) .

ويقول الاستاذ انور الجندي : (ويمكن القول بأن اخطر ما تدعو اليه الصحافة وتلح
عليه وتعمل له هو تثبيت الواقع الخاطيء الذي شكلته عادات ومفاهيم دخيلة ووافدة
استمرت فترة طويلة حتى اصبحت من المسلمات مع الايحاء باستحالة تغيير هذا الواقع
او الكشف عن زيفه في ضوء الاسلام ومفاهيم الدين الحق واستمرار البناء على هذا
الواقع الخاطيء ... لقد كان فصل الدين عن السياسة اخطر الاطروحات التي قدمت
لصحافة لتثبيت النظم الوافدة (سواء الديمقراطية او الماركسية) (٢) .

لقد ساهمت الصحافة مساهمة فعالة في نشر النظريات الملحدة في العصر الحديث وساهمت
في نشر الفساد الاخلاقي على اوسع نطاق وساهمت في تغييب القضايا الهامة في حياة الشعوب

١- د. حلمي محمد القاعود : الصحافة المهاجرة - دراسة وتحليل - ص ٧٩-٨٣ - ط ١ - ١٩٨٣
القاهرة .

٢- انور الجندي : الصحافة والاثلام المسمومة ص ٢١٥

وساهمت في كل ما يضر مستقبل الامم وساهمت في تحطيم الدين حتى يحلو لليهود العبث
الخطير في هذا الكون ولذلك فان الخطر الاعلامي الذي يواجهه العالم يجعلنا
نؤكد على حقيقة ما يجري في الخفاء من تدبير الموءامرات والدسائس في ظل هذه
الاجواء الالهية العابثة التي يعيشها العالم اجمع ، ولكن بفضل الله عز وجل
وفي مثل هذه الظروف وبروز العودة للدين في اوساط العالم الاسلامي وبروز الصحافة
الاسلامية بل ان الصحافة المعادية للدين بدأت تنشر كثيرا من الامور التي تهتم
المسلمين ، وهذا ما يزيدنا ثقة بأذن الله بأن الحق هو الغالب وان اهله بتوفيق
الله وتأييده سوف ينهضون وما ذلك على الله بعزيز .

افساد اليهود لاجهزة الاعلام الاخرى

ان اهتمام اليهود الدائم والمستمر في عرض الفساد بكل صوره واشكاله ، ومن
الامور التي اهتم بها اليهود المسرح والتمثيل وهذه امور شوهت صورة السينما
وجعلتها مياة جنسية بحتة وذلك لان التركيز فيها ينصب على الافلام الداعرة
التي تدعو الى انحراف المجتمع بكل طبقاته .

يقول هنري فورد في كتابه اليهودي العالمي : (ولقد غدا الجانب الاخلاقي من النفوذ
السينمائي اليوم مشكلة عالمية ، وكل من يملك احساسا اخلاقيا فعلا مقتنع اشد القناعة
بكل ما وقع وبكل ما يجب ان يحدث ، فالعمل هو الذي يفسد الذوق بصراحة ويحول
الى التوحش ، وهو انذي يحط الاخلاق ومن الواجب ان لا يسمح له بأن يكون قانونا
في حد ذاته) (١) .

وهذا الكلام في بداية القرن العشرين قاله فورد عن انحطاط كل شيء من خلال العبث
اليهودي الذي لا يعجزه الا الفساد الصريح وانمباشر ويروي فورد عن احد مديري
المسرح الامريكية من اليهود انه قال : (ان شكسبير يوحى بالدمار ، فمادته من النوع
الذي لا دعارة فيه) (٢) .

-
- ١- هنري فورد : اليهودي العالمي - تعريب - خيرى حماد - ص ١٧٦ - ط١ - بيروت ١٩٦٢
 - ٢- المرجع السابق : ص ١٦٥ - وانظر الى الصورة الداعرة عن كثير من الافلام اليهودية
يخجل المرء من كتابتها في كتاب د. محمد ابو حمدة - الاخطبوط الصهيوني ص ٧٦ وما
بعدها وانظر كذلك - الشيخ عبد الرحمن حنيكة الميداني : مكابيد يهودية عبر التاريخ
ص ٣٢٦ - ٣٤٨

وتقول مجلة الاخبار المسيحية الحرة : (ان صناعة السينما في امريكا هي يهودية
بأكملها ، ويتحكم اليهود فيها دون ان ينازعهم في ذلك احد ، ويطردون منها
كل من لا ينتمي اليهم ، وجميع العاملين فيها هم اما يهود ، او من صنائعهم ،
ولقد اصحت هوليوود بسببهم (سدوم^(١)) العصر الحديث ، حيث تنحصر الفضيلة ،
وتنتشر الرذيلة ، وتسترخض الاعراض ، وتنهب الاموال دون رادع او وازع ، وهم
يرغمون كل من يعمل لديهم على تعميم ونشر مخططهم الاجراحي تحت ستائر خادعة
كاذبة ، وبهذه الاساليب القذرة افسدوا الاخلاق في البلاد ، وقضوا على مشاعر الرجولة
والاحساس وعلى المثل العليا للاجيال الامريكية واختتمت المجلة كلامها
بالقول : (اوقفوا هذه الصناعة المجرمة لانها اضحت اعظم سلاح يمكن اليهود لنشر
دعايتهم المضللة الفاسدة) (٢) .

فاذا كان هذا التحذير يخص امريكا لوحدها ، فالحق ان هذا البلاء عام وشامل
واليهود لا يتورعون عن نشر فسادهم في كل مكان فقد تطورت صناعة السينما الفاسدة
عن طريق وكالات التوزيع العالمية التي لا تترك فيلما مهما كانت تفاهته الا ويمكن
تناوله وتداوله من جميع الناس مما يساهم في تطويع شامل للمخطط الصهيوني الذي
نصت عليه البروتوكولات تمهيدا للسيطرة العالمية المزعومة .

ولا ننسى التركيز اليهودي كذلك على تشويه صورة العرب والمسلمين من خلال الافلام
الحاقدة التي تصور العرب بالشهوانية والانحلال ، ومن ذلك مثلا : (فيلم الليالي
العربية - ظهر في عام ١٩٠٥ ، وفيلم الشيخ - الذي مثله رودلف فالنتينو في عام ١٩٢١ ،
وهما فيلمان يصوران الحياة الاجتماعية للعرب والمسلمين بصورة مشوهة من خلال التركيز
على اظهار العربي بمظهر الرجل الشهواني الذي يمتلك عددا غير محدود من النساء
اللواتي يحشرهن في (الحريم) كالجنيات ، ومن الغريب ان فيلما بنفس اسم
الفيلم الاول (الليالي العربية) قد انتج مؤخرا ، ولكنه في هذه المرة فيلم جنسي
داعر يمتلئ بمزيد من الاساءة للعرب والمسلمين) (٣) .

ونحن لا نريد الاحصاء ، فهذا مجال اخر لكن نريد ان نعطي امثلة فقط عن هذه الهجمة
اليهودية على العالم كله ، فالصحافة والافلام كلها تهاجم الاديان غير اليهودية

-
- ١- يشير الى قرية قوم لوط عليه السلام التي عملت الفحشاء - فدمرها الله جزاء من عنده .
 - ٢- زياد ابو غنيمة : السيطرة الصهيونية على وسائل الاعلام العالمية ص ٥٣ - ط١ - عمان
١٤٠٤ هـ .
 - ٣- ابو غنيمة : السيطرة الصهيونية ص ٥٣

وتصور رجال الدين بالشهوانيين وكم من افلام داعرة عرضت بأسم السيد المسيح عليه السلام ولكن في ظل العلمانية وحرية الرأي !! لا يجروء احد على محاكمة هؤلاء المجرمين البغاة ، وذلك لان اليهود اسهاما منهم في الاجهاز على البقية الباقية من القيم والفضائل فانها تزج بأسماء الانبياء الكرام في وسط الانحراف الذي يقضي على كل طهارة وقداسة لمثل هؤلاء الاطهار .

ونعود لنؤكد ان هناك اهتماما يهوديا عالميا في جمع كل مادة ومعلومة لاستخدامها في الوقت المناسب ، وهذا ما كشفه السناتور الامريكي جاك تني في كتابه (١) الاخوة الزائفة الذي وصف لنا ارشيفات ضخمة في (رابطة محاربة الاغتراء) التي تضم جيشا من العاملين في جمع المعلومات عن الاشخاص والجمعيات والحكومات ومواقفها من اليهود وطريقة توجيه اليهود للتعامل معهم ، وهي معبأة بالصحف والالات الكاتبة والاشربة والالت التصوير والمذيعين والمعلقين الذين ينشرون برامجهم الاذاعية ، التي الجهات الاربع من الكرة الارضية ، حتى الكتب الهزلية والرسوم المتحركة ، واقسام لادبحاث التي تدور حول مشاكل اليهود وطرق حلها في العالم .

لماذا كل هذا الاهتمام اليس ذلك من عمل الدول التي يهملها انقضايا الكبرى ؟ وما الذي يرصده اليهود في جعبتهم من مآسي والام لهذه البشرية المسالمة المستسلمة اليس ذلك من التطموح المجنون لليهودية العالمية في السيطرة على العالم ومعرفته خباياه والوصول اليها ، اليس هذا هو الركن العامل بصمت للدولة العالمية التي يحلم بها اليهود ، ولكن - (ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) .

١- انظر الى هذه المعلومات الخطيرة في كتاب جاك تني - الاخوة الزائفة - ص ١٦٥ - ١٨٧

السيطرة الاقتصادية

مر معنا كيف سخر اليهود اجهزة الاعلام لخدمتهم ، والاقتصاد من الامور الهامة التي تساهم في اخضاع العالم لارادتهم ، وذلك لحاجة جميع الدول والافراد والجماعات للمال حتى تسير المشروعات الموضوعة لخدمتهم ، واليهود في هذا المجال لهم قصب السبق في كنز الاموال ونهبها من مصادر شتى اغلبها غير مشروعة . وهذا ما سنراه من خلال عرض لعقائدهم التي تأمرهم بالسطو على اموال غيرهم ، لان الاخرين واموالهم ملك لهم بزعم انهم شعب الله المختار .

ولبيان هذه النفسية نسوق هذه النصوص التي توصل هذا الاعتداء على اموال الاخرين من منظور عقائدي ، وقد بين لنا كتاب الله العزيز تلك القاعدة التي ينطلق منها اليهود في تعاملهم مع الاخرين فقال تعالى : (ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يوذه اليك ومئهم من ان تأمنه بدينار لا يوذه اليك الا ما دمت عليه قائما ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون) ال عمران - ٧٥* .

من هذا المنطلق استباح اليهودي اموال الاخرين من غير اليهود ومضى عبر التاريخ محتالا مرابيا سارقا جامعيا للمال من اردل الطرق واخسها ، وكان هذا التصرف في السابق مقصورا على وجود اليهود في اماكن تجمعهم مع غيرهم من البشر ، وكبرت طموحاتهم في العصر الحديث لسلب كل مقدرات الامم ووضعها في خزائنهم واذلالهم عن طريق تقديم القروض الربوية لهم ووضع نظريات اقتصادية هشة وسلب اموال الناس عن طريقها من رأسمالية حرة الى اشتراكية مقيدة .

وهذه جملة من النصوص العقائدية يستند اليها اليهود في معاملاتهم المالية ، نسوقها لتكون دليلا للعلمانيين وغيرهم في بلادنا ، ممن يعادون منهج الاسلام وشريعته والذين يريدون اخضاع هذه الامة لتلك النظريات اليهودية الوافدة في مجال الاقتصاد وغيره عليهم يعودون الى رشدهم ويحكمون كتاب ربهم .

جاء في سفر التثنية توجيه من كتاب التوراة المحرفة لليهود في مسألة الربا يقول: (لا تقرض اخاك بربا فضة او ربا طعام او ربا شيء ما مما يقرض بربا ، للاجنبي تقرض

بربا ، ولكن لاخيك لا تفرض بربا لكي يباركك الرب الهك في كل ما تمتد اليه يدك في الارض التي انت داخل اليها لتمتلكها (١) .

وينعى عليهم ارمياء حبهم للمال وجشعهم اليه فيقول : (من صغيرهم الى كبيرهم كل واحد مولع بالربح ومن النبي الى الكاهن كل واحد يعمل بالكذب) (٢) .

وبلغ من انحرافهم وحبهم لجمع المال بأي وسيلة انتشار الغش والرشوة بينهم : (صارت فضتك زغلا وخمرك مغشوشة بماء ، روءساءك متمردون ، والضعفاء لصوص كل واحد منهم يحب الرشوة ويتبع العطايا ، لا يقضون لليتيم دعوى ، الارملة لا تصل اليهم) (٣) .

(روءساءها يقضون بالرشوة وكهنتها يُعَلِّمون بالاجرة ، وانبياءها يعرفون بالفضة وهم يتوكلون على الرب قائلين اليس الرب في وسطنا ، لا يأتي علينا شر ، لذلك بسببكم تفلح صهيون كحقل وتصير اورشليم خرابا وجبل البيت شوامخ وعر) (٤) .

وفي موضع اخر تنعى عليهم التوراة المحرفة جملة من الاداب الفاسدة ومنها السرقة والزنا فتقول : (ها انكم متكلون على كلام الكذب لا ينفع اتسرقون وتقتلون وتزنون وتطلقون كذبا وتنحرون للبعل وتسيرون وراء الهة اخرى لم تعرفوها) (٥) .

(اسمعوا قول الرب يا بني اسرائيل ، ان للرب محاكمة مع سكان الارض لانه لا امانة ولا احسان ، ولا معرفة الله في الارض ، لعن وكذب وقتل وسرقة وفسق ، يعتنقون ودماء تلحق دماء ، لذلك تنوح الارض ويذبل كل من يسكن فيها مع حيوان البرية وطيور السماء) (٦) .

هذه بعض نصوص التوراة التي تنهى على انتشار هذه الاخلاق الذميمة بينهم ، اما التلمود فهو صريح العبارة واضح التوجيه ، قوله لا يحتمل التأويل ، وهذا بعض ما جاء به (٧) :- (حيث ان اليهود يعتبرون انفسهم مساوين للعزة الالهية ، فتكون الدنيا بما فيها تعلقهم ولهم عليها حق التسلط ، ولذلك جاء في التلمود صراحة : (اذا نطح ثور يهودي ثور امي فلا يلتزم اليهودي بشيء من الاضرار ، ولكن اذا كان الامر بالعكس فيلتزم الاممي بجميع قيمة الضرر الذي حصل لليهودي) (٨) .

١-التثنية : ٢٣ - ١٩ - ٢٠ ٢- ارمياء / ٦ - ١٣ ٣- اشعيا / ١ - ٢٢ - ٢٤

٤- ميخا / ٣ - ١١ - ١٣ ٥- ارمياء / ٧ - ٨ - ١٠ ٦- هوشع / ٤ - ١ - ٤

٧- تعرضنا لهذا الجانب في الانحرافات الفكرية فيرجع اليه

٨- الكنز المرصود : ص ٧٨

ويباح لليهودي سرقة مال غيره من غير اليهود ولذلك فسر موسى بن ميمون الوصيـة
لا تسرق : (اي لا تسرق اليهودي اما غير اليهودي فيسمح دون ما وجل بسرقة كـل
هذه التعاليم تتساوى تماما والمبدأ القائل ان العالم ملك لاسرائيل وبمقتضى هذا
المبدأ لا تكون السرقة سرقة ، لان الانسان لا يسرق ماله) (١) .

ومن الامثلة التي تويد هذا المعنى ما جاء في التلمود ايضا في حكم الطعام الذي يمسه
غير اليهود حيث يعتبرونه نجسا ، وقد حصلت سرقة في احدى المدن فظن اهل البيت من
اليهود ان اللصوص مست ايديهم خمرا بقيت ولم يأخذوها فكان هذا الجواب : - (ان
لصوصا تسللوا الى بيت في ليلة فحملوا منه كل ما يمكن حمله عدا جزء من الخمر لم
يستطيعوا حمله ، فاستفتى اصحاب البيت حاخام المنطقة عما اذا كان استعمال ما
تبقي من الخمر جائزا ام حراما ؟ فابتسم الحاخام وافتى بجواز استعمال الجزء الباقي
فيها بكل ارتياح ، وذلك لعدم امتداد يد غير اليهود اليه ، وعلل ذلك بقوله :
(ان جميع اللصوص في المدينة من اليهود انفسهم)!!

ويبيح التلمود اخذ المال من غير اليهود بكل الطرق فيقول : (مسموح غش الامي ، واخذ
ماله بواسطة الربا الفاحش ، لكن اذا بعت او اشتريت من اخيك اليهودي شيئا فلا
تخدعه ولا تغشه) (٣) .

هذه اشارة الى المركبات العقدية المخرقة التي يستند اليها اليهود في جمع
المال وسرقته والمراباة فيه ، وهذا ما سنراه من خلال الممارسة اليهودية في هذا
الشأن وقد تطور هذا المفهوم من الجماعية البسيطة الى الجماعية الكلية بمعنى ارادة
احتواء خيرات العالم وبشكل منظم وفي الاطر القانونية وغير القانونية التي
يخترعها اليهود من خلال البورصات العالمية والسندات والمضاربات المعروفة
سلفا بالاحتياال ونهب الاف الملايين بحسج غامضة على اولئك المستثمرين من غير
اليهود الذين يدخلون الى اسواق المال وغيرها ، من اسواق استنزاف العملات بكل الحجج
والدعاوى الغامضة .

١- همجية التعاليم الصهيونية : ص ٧٨ - ٧٩

٣- الكنز المرصود ص ٨١

* لقد استوفينا عرض هذه التوجيهات في الانحراف الفكري

٢- جواد رفعت اتلخان : الاسلام وبنو اسرائيل ص ٩١ (ولعل تلك السرقة حصلت بتوجيه من
الحاخام نفسه ولعله على علم سابق بغنائمها !!)

وقد تفرغ عن هذه العقائد الدينية سلوك مع الآخرين ، وميزته المرونة والتطور الدائم الجالب لاموال الآخرين بكل الحجج والدعاوى الباطلة ، يقول المؤرخ التركي جواد اتلخان : (هنا نقطتان هامتان : اولهما : ان قوانين موسى^(١) عليه السلام اوجدت عندهم من ارسقراطية المال ، يعني انهم اليوم كما كانوا بالامس يكسبون المال ولو خسر الآخرون) .

وثانيها : ان قانونهم يعطيهم الحق والامتياز حين الاتجار مع غيرهم ويخاطبهم موصيًّا لهم :- في وسعكم ان تحتكروا مال الاجانب ، ولكن ليس لكم ان تحتكروا مال اليهود اطلاقاً^(٢) .

وهذا هو ما يتواصى به اليهود في مختلف الازمنة ولو نظرنا الى اكبر الاسر^(٣) المالية اليهودية التي لعبت دورا كبيرا في مجال المال العالمي وما تبعه من بروز البنوك المالية والاحتكارات فاننا نجد ان هناك خطوات عملية هامة ادت الى هذا النجاح اليهودي وهذه الخطوات هي : -

اولا : الترابط بين افراد العصبة وعدم اهرام اي امر الا بعد المشورة ثانيا : الصعود ببطء وفي خفاء ، وتعزيز كل درجة حتى لا يكون هناك مجال للتراجع او الهبوط .

ثالثا : الحذر والحرص والكتمان والتخفي والتسلق والرشوة والتوسط والتهريب والتزوير واحتكار الفرص والاكتفاء بالقليل من الربا في سبيل المزيـد من المتافع .

رابعا : الحفاظ على منفعة الاسرة اولا ، ثم اليهود ثانيا ، وتسخير المال للمصلحة الذاتية ، ولو على انقراض مصالح الآخرين اولا واخيرا .

خامسا : خلق فرص الاشارة والحروب بين الدول والتأقلم بكل مناخ ليجدوا الفرصة المواتية ، حتى تتحقق احلام الصهيونية^(٤) .

هذه النقاط الخمسة وغيرها والتي تُحَقِّق أكبر الصفقات المالية هي مدار عمل اليهود في كل زمان ومكان يعيشون فيه ، وقد تطورت اهداف اليهود عندما استطاعوا الوصول

-
- ١- ان موسى عليه السلام لم يامرهم بمثل هذا بل هم حرفوا الحق في توراة موسى المنزلة
 - ٢- جواد اتلخان : الاسلام وبنو اسرائيل ص ٧٥
 - ٣- من اكبر الاسر اليهودية عائلة روتشليد
 - ٤- محمد محمود زيتون : احلام روتشليد - صفحات مجهولة من المؤامرات الصهيونية تنشر لأول مرة في العالم العربي ص ١١ - ١٢ - ط ١ - الاسكندرية - ١٩٧٣ م .

الى بيوت الحاكمين في اوربا ، ورأوا حاجاتهم الى المال وبذلك هانت في اعينهم
(اي اليهود) هيبة اولئك الساسة والحاكمين ، مما دفعهم الى وضع مخطط احتواء كامل
لمقدرات العالم وخيراته ليصل بهم في النهاية الى حكمه والتسلط عليه .

وقد اشار الى هذا المخطط المؤلف الامريكي وليام غاي كار في كتابه المشهور احجار
على رقعة الشطرنج ومما جاء فيه : (استعمال الرشوة بالمال والجنس للوصول الى
السيطرة على الاشخاص الذين يشغلون المراكز الحساسة على مختلف المستويات في جميع
الحكومات وفي مختلف النشاط الانساني ، ويجب عندما يقع احد هؤلاء الاشخاص من ذوي النفوذ
في شرك النورانيين او اغراةاتهم ان يحاط بالعقد من كل جانب ويستنزف بالعمل
في سبيلهم عن طريق الابتزاز السياسي او بالتهديد بالخراب المالي او يجعله ضحية
لفضيحة عامة مجرى ، او بالايذاء الجسدي او حتى بالموت هو ومن يحبهم) (٢) .

وقد اشتمل المخطط المذكور والذي اعد سنة ١٧٧٦ م في اغلب نقاطه على المسألة الاقتصادية
لما تحويه من اهمية كبرى يرى اليهود حين تمكنهم من تنفيذها قرب قيام دولتهم
العالمية المدعاة ، وهذه هي عناصر المخطط : -

١- الغاء كل الحكومات الوطنية

٢- الغاء مبدأ الارث

٣- الغاء الملكية الخاصة

٤- الغاء الشعور الوطني

٥- الغاء المسكن العائلي الفردي ، والحياة العائلية ، والغاء فكرة كون الحياة
العائلية الخلية التي تبني حولها الحضارات .

٦- الغاء كل الاديان الموجودة تمهيدا لمحاولة اِحلل العقيدة الشيطانية ذات الطابع
المطلق في الحكم وفرضها على البشرية (٢)

هذه النقاط السابقة ماذا تحقق منها وماذا بقي؟! لقد تحقق منها الكثير ولا يزعـم
احد ان اليهود فعلوا كل هذا، ولكنهم وجدوا هذا الوهن والاستسلام في شعوب العالم
واستطاعوا باعلامهم وصحفهم ومكائدهم الاجهاز على البقية الباقية من مكونات هذه الشعوب

١- وليام كار : احجار على رقعة الشطرنج ص ١٠ - ١١ ترجمة سعيد جزائري ط ٩ - ١٤٠٧ هـ
دار النفائس - لبنان .

٢- احجار على رقعة الشطرنج : ص ٢٤ وانظر كذلك - اتلخان : الاسلام وبنو اسرائيل
ص ٢٧٠ - حيث اورد مقررات مؤتمر الحاخاميين ومكان السيطرة الاقتصادية من الدولة العالمية

وقيمها وأخلاقها وأموالها . واطل القرن العشرون وكانت الوقفة الاحصائية والتوقعات المستقبلية ومتابعة سير المخطط ، ولكن بعقلانية أكثر بعد ان أصبح في ايديهم شيرع ملموس في كل المجالات ، كانت هذه الوقفة من خلال البروتوكولات التي يغلب عليها طابع السيطرة العالمية تخير لمحدودة ولا بد لنا من جولة في ثناياها لنرى ابعاد الاهداف الصهيونية وتطلعاتها ، ان ابرز ما تلاحظه في هذه الوثيقة الخطيرة هو التأكيد على احلال ديانة جديدة بدل الديانة التي يحترمها البشر في توحيد الله والخضوع لشرعه ، هذه الديانة الجديدة هي تعبيد الناس للذهب ، جاء في البروتوكول الاول ما نمه : (لقد طغت سلطة الذهب على الحكام المتحررين ، ولقد مضى الزمن الذي كانت الديانة فيه هي الحاكمة ، وان فكرة الحرية لا يمكن ان تتحقق ، اذ ما من احد يستطيع استعمالها استعمالا سديدا (١) .

ومن اهم المكاسب الكبيرة التي تأتي لليهود في جمع الاموال واحتياج الاخرين اليهم هي الحروب والهزاهز الداخلية : - (وسواء انهكت الدول الهزاهز الداخلية ام اسلمتها الحروب الاهلية الى عدو خارجي ، فاشها في كلتا الحالتين تعد قد خربت نهائيا كل الخراب ، وستقع في قبضتنا ، وان الاستبداد المالي - والمال كله في ايدينا - سيمد الى الدولة عودا لا مفر لها من التعلق به ، لانها - اذا لم تفعل ذلك - ستغرق في اللجة لا محالة) (٢)

ويقول جاك تني حول هذه القضية : (هناك طريقتان للسيطرة على الشعوب تأكد مفعولها بمرور الزمن :-

الاولى : استخدام الثروة بسخاء

الثانية : مزاولة الارهاب .

اما استخدامهما معا بمهارة وعبقرية ، فربما يجعل العالم يركع على ركبتيه ، واذا قلبنا صفحات التاريخ وجدنا ان الامر لا يختلف ، سواء انهارت الامم تحت ضربات عدو خارجي ام تهاوت نتيجة استغلال داخلي ، وليست الحرب في اي مفهوم حديث مغامرة جريسة ولا تقتصر على حركات الجيوش وقصف المدن ، فالمكر والخداع والتسلل والخيانة (٣) اسلحة ذات فعالية تفوق فعالية القنابل الذرية ، واستخدامها بمهارة يحقق النصر الفعال

١- البروتوكولات ص ١٠٤ ٢- البروتوكولات ص ١٠٥

٣- جاك تني : الاخوة الزائفة ص ٥٧

فاليهودي ما الذي يفره من الحروب التي يتطاحن فيها الآخرون ، ولماذا لا يعمل على زيادة اشتغالها حتى يجني أرباحها ويذهب بها خيرة أبناء الأوطان الذين يخافهم اليهود ، يقول هنري فورد :- (وهناك قول مآثور : (بأن الحروب هي حصاد اليهود) وكان تحيزهم لدوائر الدفع والمال موضع الملاحظة دائما وابتداء في أقدم العصور وحدثها ، وكان اهتمامهم محصورا على الغالب في الأرباح لا في القضايا القومية وكان ولاؤهم التقليدي دائما متركزا في الشعب اليهودي لا في غيره من الشعوب ، ومن الطبيعي ان نجدهم تجارا للسلع والمعلومات في اوقات الحرب ، اي ان نجدهم المستغلين والجواسيس (١) .

واليك هذه القصة التي تبين لك دور اليهود في اشغال الحروب لما تدره عليهم من مكاسب مادية فقد روى الاستاذ مصطفى السعدني عندما كان مفاوضا مصرية في هولندا سنة ١٩٤٠ : (ان يهود إنجلترا رأوا ان بريطانيا في حاجة ملحة الى انواع من الكيماويات لادخالها في بعض المواد المتفجرة ، وان هذه الكيماويات لا تصنع الا في المانيا وهي في حالة حرب مع إنجلترا ، كما عرف بعض اليهود الالمان ان المانيا في شدة الحاجة الى بعض المواد الحربية اللازمة للمجهود الحربي الالمني والتي لا توجد الا في إنجلترا .

وبعد ان تدارس المختصون من يهود المانيا ويهود إنجلترا الموقف مع زملائهم يهود هولندا ، انتهى الرأي الى ان يقدم يهود هولندا الى الحكومة الانجليزية مذكرة يعرضون عليها ان يبيعوا لها الكيماويات التي يحتاج اليها المجهود الحربي الانجليزي ، والتي لا توجد الا في المانيا ، وكان هذا العرض بمساعدة يهود إنجلترا الذين ساعد هم في اتمام الصفقة بعض النبلاء البريطانيين المصاهرين لبعض الاسرار الارستقراطية اليهودية ، وكان من شروط الصفقة ان تسدد إنجلترا من قيمتها بعض المواد الحربية اللازمة للمجهود الحربي الالمني .

وفي نفس الوقت تقدم يهود هولندا الى الحكومة الالمانية يعرضون عليها مدها ببعض المواد اللازمة للمجهود الحربي الالمني والتي لا توجد الا في إنجلترا ، واشترطوا لاتمام الصفقة ان تسدد الحكومة الالمانية من قيمتها بعض الكيماويات اللازمة للمجهود الحربي الانجليزي ، وفي هولندا تمت الصفقة وحضر مندوبون عن الحكومة الالمانية لاستلام الكيماويات الانجليزية وحضر مندوبون عن الحكومة الانجليزية لاستلام المواد

١- هنري فورد : اليهودي العالمي - ص ٤٧ - ترجمة خيرى حماد - ١٩٦٢ - لبنان

الحربية الالمانية ، وقامت انجلترا بتصنيع تلك الكيماويات التي ضربت بها المانيا
وقامت المانيا باستعمال المواد الحربية في قنابلها التي القتها على انجلترا
وتقاسم يهود المانيا وانجلترا وهولندا ارباحهم من الصفقة (١) .

وما اموال اليهود المجموعة وما هذه الشهرة لآل روتشليد وغيرهم من الاسر المالية
الا بفضل الطرق الخبيثة لمشروعة التي يقامر بها اليهود ومن اعظمها الحروب ، يقول
الاستاذ محمدزيتون :- (ولقد تضاعفت على كل حال ارباح روتشليد من حافة حافة
العمليات التي قاموا بها ، سواء كانت مشروعة او ممنوعة ، في الظاهر او في الباطن ،
وسواء كانت للتعويض بعد الحروب او للتخريب باسعال نيران الحروب ، حتى بلغت نسبة
هذه الارباح ٢٠٠ ٪) (٢)

ويبلغ من ثقة ال روتشليد بقدرتهم على اشعال الحروب ، هذه الرواية ايضا : (اذ ان
احد ابناء روتشليد طلب للتجديد وذهبت احدى الجارات تواسي امه ولكن الام قالت
بكل ثقة : (اطمئني ، ليس هناك حرب ، لاني ساقول لاولادي لا تقروضهم الاموال التي
يستخدمونها في الحروب) (٣) .

(لقد اقترضوا نحو اربعين دولة في الفترة ما بين سنة ١٨١٧ - ١٨٥١ عدة مرات ، وبلغت
قيمتها جميعا (١٤٠) مليون جنيه ، كان ربحهم منها سنة ١٨٢٠ وحدها (٢٠) مليون جنيه
كما قال سلمون (٤) : (كانوا يقترضون (٥٥) مليون جنية - فيستردونها (١٠٠) مليون
جنيه ، فهل عرف التاريخ نهبا لاموال الشعوب ، يمثل هذا النهب ؟ ، لقد صورهم
احد الفنانين في منظر مثير حقا : (روتشليد الطاغية عارق الى ركبته في بحيرة
من الذهب ، ويداه تقذفان بثروة العالم في جيوب الملوك والامراء) (٥) وكانت وصيته
عند موته : (تذكروا يا ابنائي - انه يجب ان تكون الارض كلها ملكا لنا نحن
اليهود ، وان غلبت اليهود حشرات يجب ان لا يملكوا شيئا) (٦) .

لقد جمع روتشليد وغيره من اليهود اموالهم من الطرق الخبيثة ، واكثر الكتاب
الغربيين يرجعون معظم الفتن والاضطرابات الى القوى المالية المسيطرة في اورب
وامريكا حيث يقول وليام كار : (وجه روتشليد بعد ذلك للمؤتمرين التحذير التالي :

-
- ١- مصطفى السعدني : الفكر الصهيوني والسياسة اليهودية ص ٨٨ - ط - ١٩٧٢ - القاهرة
 - ٢- احلام روتشليد ص ٦٥
 - ٣- احلام روتشليد ص ٦٤
 - ٤- احد ابناء روتشليد - وهذا مثال متواضع لقدومه فما بالك في العصر الحديث حيث الان
الرفاه الملايين .
 - ٥- احلام روتشليد ص ٨٢
 - ٦- احمد عبد الغفور العطار : مؤامرة الصهيونية على العالم ص ١١٠

(يجب ان تظل سلطتنا الناجمة عن سيطرتنا على المال خفية عن اعين الجميع ، حتى يأتي اليوم الذي تصل فيه هذه السلطة الى درجة من القوة ، يستحيل معها على اية قوة اخرى ان تشكل خطرا عليها) . وقال ايضا : (ان للمؤمنين الحق في اغتصاب ممتلكات او اموال اي شخص وبدون تردد اذا كان ذلك يوء من لهم المزيد من السيطرة والاذلال ، واطاف : سوف نسلك في دولتنا التي سنشيدها طريق الغزو السلمي التسلي وبذلك نتجنب فزاع الحروب المكشوفة ونتائجها مستعصية عنها بوسائل اقل فداحة واطمن نتائج ، كاحكام الاعدام بالجملة الضرورية لعمارسنة حكم الارهاب الكفيل يتامين خضوع الجماهير الاعمى لنا) (١) .

وهذا الاسلوب هو ما نصت عليه البروتوكولات حيث جاء في البروتوكول الثاني: (يلزم لغرضنا ان لا تحدث تغييرات اقليمية عقب الحروب ، فبدون التعديلات الاقليمية ستتحول الحروب الى سباق اقتصادي ، وعندئذ تتبين الامم تفوقنا في المساعدة التي سنقدمها وان اطراد الامور هكذا سيفع الجانبين كليهما تحت رحمة وكلائنا الدوليين ذوي ملايين العيون الذين يملكون وسائل غير محدودة على الاطلاق ، وعندئذ ستكتسح حقوقنا الدولية كل قوانين العالم ، وسنحكم البلاد وبالاسلوب ذاته الذي تحكم به الحكومات الفردية رعاياها) (٢) .

وبهذا يتبين لك مدى تشابك هذا الهدف الاساسي في بناء الدولة العالمية وذلك عن طريق الاستعباد الكامل للبشرية عن طريق الفقر ، فقد جاء في البروتوكول الثالث: (ان الناس مستعدون في عرق جباههم للفقر باسلوب اقظع من قوانين رق الارض ، فمن هذا الرق يستطيعون ان يحرروا انفسهم بطريقة او باخرى ، على انه لا شيء يحررهم من طغيان الفقر المطبق ماذا يفيد عاملا اجيرا قد حنى العمل الشاق ظهره ، وضاق بحظه - ان يجد ثرثار حق الكلام ، او يجد صحفي حق نشر اي نوع من التفاهات؟! ماذا ينفع الدستور العمال الاجراء ، اذا هم لم يظفروا منه بفائدة غير الفضلات التي نطرحها اليهم من فوائدنا جزاء اصواتهم لانتخاب وكلائنا) (٣) .

ومن الطرق الاخرى التي استعملها اليهود في جمع هذه الاموال الربا والتجارة بالبغاء والابتزاز التي يجيد اليهود المتاجرة بها وعلى نطاق عالمي واسع ، فالربا من

١- وليم كار : احجار على رقعة الشطرنج : ص ٨٠ - ٨١

٢- البروتوكولات ص ١١٢

٣- البروتوكولات ص ١١٥ - ١١٦

خلال الانحراف العقدي مأمور به مع غير اليهود ، ولكن اليهود زيادة في الانحراف فقد عمموا هذا المفهوم حتى شملهم هم ، وبذلك انتشرت البنوك الربوية منذ قرون عديدة وهي تمتص اموال البسطاء الذين لا يعرفون التعقيد الذي يهيمن على العملية المصرفية وهي تمتص اموال وعقارات اولئك الذين يقترضون منها ويقدمون انفسهم ضحية مستلمة على مذبح الربا اللعين .

جاء في البروتوكول السادس : (سنبدأ سريعا بتنظيم احتكارات عظيمة ، هي صهاريج للثورة الضخمة - لتستخرن خلالها الثروات الواسعة للامميين (غير اليهود) الى حد انها ستهبط جميعا وتهبط معها الثقة بحكومتها يوم تقع الازمة السياسية وعلى الاقتصادييين الحاضرين بينكم اليوم هنا ان يقدرُوا اهمية هذه الخطة) (١) .

اما المصدر الرذيل فهي بيوت الدعارة العالمية التي يستخدمها اليهود لاغراض شتى وليس للاقتصاد فقط ، يقول سرجي نيلوس : (والنساء في خدمة صهيون يعملن كأحابييل ومهايد لمن يكونون بفضلهن في حاجة الى المال على الدوام ، فيكونون لذلك دائماً على استعداد لان يبيعوا ضمائرهم بالمال ، وهذا المال ليس الا مقترضا من اليهود لانه سرعان ما يعود من طريق هؤلاء النسوة انفسهم الى ايدي اليهود الراشيين ، ولكن بعد ان اشترى عبيدا لهدف صهيون عن طريق هذه المعاملات المالية) (٢) .

ولقد استطاع اليهود نشر هذه الطرق في جلب المال واصبحت نظاماً مقررة لا يمكن التعدي عليها لأنها في حماية القانون ، الذي يبيح جمع المال يمثل هذه السبل الوضيعة ، فهناك البنوك الربوية التي هي ميزة النظام الاقتصادي العالمي والذي اجمعت جميع الشرائع السماوية على تحريمه .

يقول الاستاذ انور الجندي : (وان ما نراه الان من محاولات لتبرير استعمال الربا في المجتمعات الغربية ليس في حقيقته الا خروجاً على شرعة الدين الحق ، ولقد قطعت هذه المحاولات شوطاً طويلاً حتى استطاعت ان تفرض وجودها في الغرب ثم كان للحملات الاستعمارية الى بلاد الاسلام اثرها البعيد في نقل نظام المصارف الربوية ، وقيام المعاملات الاقتصادية الغربية التي ازاحت نظام الاسلام الذي عرفه المجتمع الاسلامي

١- البروتوكولات ص ١٢٥

٢- البروتوكولات ص ١٩٣

خلال اربعة عشر قرنا .

لقد قطعت الاساليب الربوية في المعاملات الاقتصادية شوطا طويلا وكان اليهود هم حملة لوائها عند الرومان وقدماء المصريين (١) .

ويشير الاستاذ انور الجندي كذلك الى عمل اليهود على تنفيذ المخطط الصهيوني الموضوع في البروتوكولات عن طريق الربا العالمي حيث يقول : (هناك وقفة مستأنيّة تحتاج الى دراسة ومراجعة للنفس المسلمة والعربية بمناسبة مرور ثلاثين عاما على احتلال فلسطين وما تزال الخطط قاصرة عن استيعاب هذه القضية الكبرى ، وهذا الحدث الخطير وقد تكشفت في السنوات الاخيرة حقائق كثيرة : ابرزها : ان وراء قيام اسرائيل مخطط يهودي استعماري عالمي يستهدف قيام امبراطورية الربا وتنفيذ مخططات بروتوكولات صهيون التي تستهدف السيطرة الاقتصادية والاجتماعية على العالم كله عام ١٩٩٨ م .

وان المرحلة التي يمر بها المخطط اليوم هي محاولة احتواء عالم الاسلام وفكره وعقيدته بعد ان استطاعت التلمودية الصهيونية احتواء عالم الغرب (٢) .

ويقول الاستاذ انور الجندي في موضع اخر : (وقد ارتبطت اليهودية التلمودية بالربا والبغاء معا ، وارتبطت صورة اليهودي بشخصية ~~المسيح~~ سرايبي عبر التاريخ وهي الصورة التي خلدها شكسبير في شخصية شيلوك في مسرحية البندقية ويرى كثير من علماء الاجتماع ان اشتغال اليهود بالربا جزء من طبيعتهم الازلية ونزوعهم الابدي نحو امتصاص دم الاخرين ، وكان اليهود يعملون في التجارة ، فلما اشتغل بها المسيحيون اعتزل اليهود التجارة وحولوا ممتلكاتهم الى اموال سائلة وركزوا على العمل في مجال تحويل العملة واقراضها ، وكانوا يتقاضون فوائد باهظة تراوحت من ٣٢٥ ٪ الى ٢٢٠ ٪ في المائة (٣)

ولعل ابرز عوامل نجاح هذا المخطط هي تلك النظريات الاقتصادية التي لم تحل مشاكل العالم الاقتصادية بل توقعه في كثير من المآزق الخائفة وهذه النظريات يعترف نفس اليهود بزيفها وسقوطها ، ولكنهم يستفيدون من تنفيذها بفضل النظام الربوي المعمول به .

-
- ١- انور الجندي : فساد نظام الربا في الاقتصاد العالمي - ص ٤ - ط ١ - القاهرة - ١٩٧٩ وانظر كذلك عمر ابو النصر : نهاية اسرائيل ص ٢٧ - ٢٨ - ط ١ - لبنان - ١٩٥٥
 - ٢- انور الجندي : الدرّة المعتبرة بعد ثلاثين عاما بفلسطين - ص ٣ - ط ١ - القاهرة - ٩٧٩
 - ٣- انور الجندي : المخططات التلمودية اليهودية الصهيونية ص ٤٥

جاء في البروتوكول الخامس : (ثم ان من بين مواهبنا الادارية التي نعدها لانفسنا موهبة حكم الجماهير والافراد بالنظريات الموءلفة بدهاء ، وبالعبارات الطنانة ويسن الحياة وكل انواع الخديعة الاخرى ، كل هذه النظريات التي لا يمكن ان يفهمها الامميون ابدا مبنية على التحليل والملاحظة ، ممتزجين بفهم يبلغ من براعته الا يجارينا فيه منافسوننا) (١) .

(٢)
ولقد استطاعوا اختراع المذهب الرأسمالي في الاقتصاد بكل حرياته المفرطة والتي تركز المال في يد فئات معينة واخيرا تعيد المال اليهم عن طريق بيوت الدعارة والبنوك الربوية والسندات واعمال البورصة .
ونشروا في المقابل المذهب الاشتراكي الشيوعي الذي يحصر اموال الشعب في يد الفئة الحزبية الحاكمة بحجة ان الدولة كل شيء والفرد لا شيء والوصف السابق افضل الاوصاف للسيطرة اليهودية .

ويقول هنري فورد في كتابه (اليهودي العالمي) : مشيرا الى مرتكزات الدولة الخفية من خلال السيطرة الاقتصادية : (هناك رأسمالية فائقة تقوم على اسطورة تقول ان الذهب هو الثروة ، وهناك حكومة فائقة ، لا تتحالف مع اية حكومة ومتحررة من كل حكومة ، ولكنها تتدخل في شؤءون غيرها ، وهناك عنصر بشري بعيد عن الانسانية ومعزول عنها ، ومع ذلك فقد نجح في ان يضمن له سيطرة لم يستطع الوصول اليها اي جنس بشري اخر) (٣) .

يقول د. ماجد الكيلاني : (وتنفيدا للخطة الصهيونية المذكورة راح علماء الاقتصاد اليهود يخططون لذلك تخطيطا مرحليا يناسب احوال المجتمعات الاقتصادية والنفسية ، ففي مرحلة معينة راحوا يشجعون الرأسمالية حتى اذا استنفدوا اغراضهم منها ، راحوا ينادون بالاشتراكية مع ان حقيقة الاثنيين واحدة بل الاخيرة اخطر من الاولى ونوضح ذلك فيما يلي :

في بدء مسما يسمى بالثورة الصناعية في اوربا راح اليهود يروجون لمبدأ الحرية الاقتصادية ، ويشجعون انصارها بالنشر والتأييد والاعجاب ، وكان هذا التشجيع مناسباً

-
- ١- البروتوكولات : ص ١٢٢ ٢- الرأسمالية : نظام اجتماعي من شأنه ان يسمح لكل فرد من افراد المجتمع ان يسعى وراء مصلحته الخاصة محاولا الحصول على اكبر دخل ومن ثم الحصول على اقصى اشباع لحاجاته ، بمعنى ان الفرد في ظل النظام الرأسمالي حر في اختيار النشاط الذي يزاوله ، وحر في اختيار ما يستثمره وما يستهلكه) .
 - احمد عطيه الله : القاموس السياسي ص ٥٠٧ وانظر قاموس الهذاهب السياسية ص ٥٤
 - ٣- هنري فورد : اليهودي العالمي : المشكلة الاولى التي تواجه العالم - ص ٢٢٢

جدا لحالة اليهود والاوروبيين سواء ، فاليهود يخرجون من الحجر والكرهية التي كانوا يعانون منها بسبب كره شعوب^(١) اوروبا لهم ، ولافسادهم ، واستغلالهم وسرقة ثرواتهم ٠٠٠٠٠ وجد اليهود في نشر الرأسمالية وتأييد انصارها حتى تقرررت وصارت قاعدة الحياة الاقتصادية ، فمكنتهم من جمع الثروة ومكنتهم من تنظيمااتها التي تبيح الربا وحرية التجارة من احتكار الذهب كما مكنتهم تنظيمات الديمقراطية التي تبيح حريسة الفرد المطلقة من نشر الانحلال واليهو والفساد ، فزاد هذا في تسرب ثروات الاخرين الى خزائن اليهود من طريق حاناتهم واماكن دعارتهم ونواديبهم^(٢) .

ويضيف الدكتور الكيلاني معللا ظهور المذهب^(٣) الاشتراكي : (حتى اذا استفحلت امراض الرأسمالية واستحكم التبغاض وتوترت اعصاب الفقراء ، راح شياطين الصهيونية يتباكون من اجل الفقراء ، ويلوحون بأن الثروة ملك للطبقة العاملة ، ثم تصبدي هو١٩٠٤ اليهود لقيادة الجماهير الهائجة ليحطموا الرأسماليين والسياسيين من غير اليهود تم يمضون ليسوسوا المجتمعات كسياسة الابقار تقاد في الصباح الى الحقول وتعاد بعضها الى الحظائر لتتناول علفها وتنزو على بعضها ، بينما تذهب ثمار كدها وجدها الى خزائن اليهود الحاكمين تحت ستار - الاشتراكية - وتحت ستار تسمية الحكومة اليهودية بحكومة العمال .

واليهود يسرون بهذه الخطة الجهنمية ملفوفة بالتزييق والتخنيق ، يضيفون عليها الصفات العلمية بافتراض نظريات وهمية تؤيد للزيغ الذي يريده اليهود كما فعل اليهودي ماركس الذي زعم ان الشيوعية حتمية تاريخية في المجتمعات الصناعية واذا بالاحداث تفصح كذبه في روسيا التي توترت اعصاب الفقراء فيها نفسيا تحت الظلم القيصري ٠٠٠٠٠ واستلغ اليهود ان يحولوا هذه المخططات النظرية الى واقع عملي في اغلب الاقطار الاوروبية مع اختلاف في الاشكال حسبما تقتضيه كل مرحلة من مراحل التآمر الصهيوني . وحسب الحالة النفسية للشعوب ٠٠٠٠ وبذلك تمكنوا من السيطرة على الاقتصاد الاوروبي سيطرة تكاد تكون كاملة ، فهم يسيطرون على اسبغواق

٢ - د. ماجد الكيلاني : الخطر الصهيوني على العالم الاسلامي ص ٢٤٤ - ٢٤٥

٣ - الاشتراكية : مذهب للتنظيم الاجتماعي تكون فيه كافة وسائل الانتاج والتوزيع والاستثمار والتعامل بين ايدي الحكومة ، لا الافراد ، والاشتراكية مذهب اقتصادي

اكثر منه سياسي . / مارتين دودج - قاموس المذاهب السياسية ص ٨٢

وانظر كذلك - قاموس السياسي ص ٧٤

١- لوحظ ان اغلب شعوب العالم تكره اليهود بسبب سلوكياتهم المصحفة ولكنهم يتوجهون الى القادة التي تجبر هذه الشعوب على قبول اليهود والانصياع لهم .

البورصة (السندات) العالمية ، فقد ثبت ان كل عشرة بيوتات تشتغل بالسمسرة العالمية منها تسعة من اليهود ، وهذا يمكنهم من التلاعب باسعار السندات ، فـإذا كانت بأيديهم رفعوا ثمنها ، واذا كانت متوزعة خارج ايديهم هبطوا بها (١).

ونستطيع ان نلخص الاهداف الصهيونية في السيطرة الاقتصادية بما يلي : -

ان هناك نظام الربا وهو نظام يكاد يشمل جميع بنوك العالم في الوقت الحاضر اللهم الا بعض البنوك الاسلامية المتناثرة في ارجاء بسيطة في الوطن العربي ، وهذا النظام يمتاز بتشابك مصالحه مع العالم حيث ارتباط اغلب عمالات الدول مع بعضها البعض في ارتفاعها وهبوطها ، اضافة الى بروز عنصر النقد الورقوي الذي لا ضمان عليه مما يسهل لليهود السطو عليه بحجج كثيرة مثل تبادل العملات والبورصات .

ومن اشهر نواحي السيطرة هي قسمة العالم الى معسكرين رأسمالي واشتراكي ومعاناة كلا المعسكرين من هذه الانظمة ، بل وجعل كثير من الدول التي يسمونها دول العالم الثالث ضحية لهذه النظريات الفاسدة وقيام حكومات مستبدة تريد تطبيق هذه النظريات تطبيقا جبريا مما اورث الفقر والقتال والثورات التي جمعت حولها كثيرا من المتضررين من هذه المذاهب الوافدة الغربية والتي يعترتها النقائص في جميع نواحيها .

هناك شبكات عالمية مرتبطة ارتباطا عالميا من خلال تجارة الافلام وتوزيعها وتسويق الكتب والمجلات الهدامة ، وفسح المجال امام المتاجرة بالرقيق الابيض كما يسمى او بالدعارة بكل صورها واشكالها وهذه من الامور التي لايتورع اليهود عن المتاجرة بها والترويج لها (٢).

استغلال الحروب وتجارة الاسلحة والمساعدة على تاجيج الفتن والاضطرابات في جميع انحاء العالم وعائدها الاقتصادي لليهود ، وبهذا يتضح لنا مدى السيطرة اليهودية ووجوب مكافعتها من خلال مبادئ الاسلام وسد الطريق على المراهنات المطاطة في مجال الاقتصاد العالمي عن طريق اقامة كتلة قوية من الدول الاسلامية التي تستطيع

١- د. ماجد الكيلاني : الخطر الصهيوني على العالم الاسلامي ص ٢٤٧ - ٢٤٨

٢- ومن الطرق الغربية التي يبتز بها اليهود اموال الاخرين - جمعيات الرقيق بالحيوان ومن اطرفها كنيسته جريدة الشرق الاوسط ان هناك جمعية للمحافظة على الفراشات !!

استطاع مسوءولها اليهودي اخذ شركة احد اثرياء الانجليز لدعمها ومن ذلك ايضا المزادات على اللوحات الزيتية ومن اطرفها ان اخذ اليهود وضع هذه الالوان الزيتية على احدى اللوحات وعرضها لدليل جصان فخطت عليها خطوطا متناسقة وفازت هذه اللوحة بعشرات الالاف من الجنيهات الاسترلينية وهكذا !!! .

تكوين تكامل كلي في جميع المجالات ، ولسد الطريق على هذه الفئة الضالة من التسرب الى بلاد الاسلام ونهب خيراته .

وهناك ملاحظة جديرة بالاهتمام وهي مقدرة الدول العربية والاسلامية وتأثيرها في مجال الاقتصاد العالمي ومنافسة المال الاسلامي للقدرة اليهودية في العالم ، ويساعد على نجاحها تكاتفها واتحادها في مواجهة هذا النهج اليهودي المنحرف ، ولعل بروز البنوك الاسلامية من اهم الامور الواجبة للرد على هذا النهج الصهيوني المنحرف ، لكن يجب على هذه البنوك ان تلتزم بمنهج الاسلام الصحيح حتى لا تكون صورة اخرى من صور التشويه الموجهة والتي اساءت من خلال رغبتها في الربح قبل تأصيل المبدأ الاسلامي في الاطار العملي ووقوفه على قدميه امام هذه الهجمة اليهودية الشرسة ، فأذا ما برزت عوامل النجاح واثبت القائلون على النهج الاسلامي المصداقية الكاملة بالالتزام ، فان دورا بارزا ومهما ينتظر الاسلام ويؤمن ان شاء الله في مساعدة العالم على ازالة هذا الكابوس اليهودي الظالم ، وبذلك نحطم امانيه المزعومة في قيام دولته العالمية التي من خلالها يستطيع كل مقدرات الامم التي لم يصطلح اليها عن طريق السبل السالف ذكرها .

الفصل الثالث

اثر هذه الانحرافات على الواقع المعاصر
ويشتمل على اربعة مباحث :-

المبحث الاول : نشأة الافكار الالحادية والشيوعية والعلمانية

المبحث الثاني : نشأة الافكار القومية والوطنية

المبحث الثالث : اثرهافي الاثلال الخلقية

المبحث الرابع : اثرهافي ظهور الجمعيات السرية والنوادي

المنحرفة المعادية للاديان .

لم يكتفِ اليهود برغبتهم في السيطرة العالمية في التوجه الى الجانب السياسي والاقتصادي والاعلامي فقط ، بل توجهوا الى مخاطبة جماهير الناس والشعوب على مختلف معتقداتها واماكن تواجدها ، ففي المجال الاقتصادي برز المعسكر الرأسمالي والمعسكر الاشتراكي ، ولكنهم لم يكتفوا بالجانب الاقتصادي المجرد ، فلا بد من عقائد تميز كل معسكر عن الآخر ، هذا التمييز فيه التوثب والتناحر لسيطرة كل واحد على الاخر او لقيام حرب تفني الاثنىن ويبقى على تلالهم اليهود .

فظهر المعسكر الاشتراكي تلازمه الشيوعية والالحاد لتحطيم مقومات الحياة الانسانية وكان الواجب على هذا المعسكر كذلك الدعوة للشيوعية ونشرها في اجزاء متفرقة من العالم وخاصة العالم الاسلامي ، وكان لزاما على هذا المعسكر ان يببش بكل موءن بالله بحجة مخالفته المبادئ الثورية المعاصرة ، وهذا ما حصل حيث آباد الشيوعيون ملايين المسلمين الموحدين في ممالك الاسلام في بلاد ما يسمى اليوم (بالاتحاد السوفياتي) وخضعت البقية الباقية للقتل والتشريد وتلقين الالحاد ، وطمح الشيوعيون عبر نفوذهم الى اماكن مجاورة كأفغانستان ودمروا فيها كل شيء الا روح الجهاد المتوقدة في قلوب الموءمئين الصادقين .

أما المعسكر الغربي فقد اختار له المهندسون المخربون الاتجاه التحرري العلماني فالدين مكانه في الكنائس ، اما ان يذكر او يدعى له فهذا مخالف للعلمانية ولعصر العلم الذي لا يجوز ان يرفع فيه الدين رأسه ، لكنه يمثل عالم الغيب غير المحسوس من جانب العلم والعلماء ، وثود ان نقول ان هناك ظروفنا كثيرة أحاطت بأروبا وجعلتها تميل للعلمانية المعادية للدين ، ولكن هذه العلمانية التي طبقت في اوروبا وجدت المناخ المناسب فعلا ، وذلك لان الكنيسة دفعت الاوروبيين للخروج عليها وتفصيل هذا النهج ، ولكنه ما كان للدين في حياة الاوروبيين شيء من التشريع والحكم ، فعلى مر عصورهم كانت القوائىن الرومانية القديمة هي الحاكمة والمسيطرة فالذي حصل ان الدين ازيحت وصايتة الروحية المزعومة ، وتفرد الحاكمون بعيادا عن سلطة الاباطرة والباپوات .

ولكن ما يهمننا من العلمانية في هذا السرد هو فرضها وتطبيقها قسرا واکراهيا على المسلمين وتنحية شريعة الاسلام عن الحكم واستقدام القوانين الرومانسية القديمة ، لتعرض علينا اخلاقيات وسلوكيات تنافي هذا الدين .

وهذا النهج العلماني ساهم مساهمة فعالة في بروز الجانب التغريبي في المجتمعات الاسلامية وسيادته من خلال فرضه وما ترتب على ذلك من انحلال في المجتمعات وذبول جذوة التدين ووضع الدين في خانة العداء للنهج العلماني التغريبي الذي استفاد منه اليهود والنصارى على السواء واصبحت الامة الاسلامية بلا هوية تميزها .

ولكي نوضح اثر الفكر الصهيوني المعاصر في هذه الدعاوى لا بد من عرضها وايضاح الاثار السيئة التي ترتبت على وجودها وتطبيقها في العالم الاسلامي وسوف يكون مجال العرض فيما يأتي من مباحث مقتصرا على ما يأتي :-

١- التعريف ٢- دور اليهود في التأسيس والنشر لهذه الافكار .

٣- ما حققته من اضرار ومساوىء في العالم الاسلامي وخدمتها للفكرة الصهيونية .

وذلك لان مجال عرض هذه المبادئ بهذا الشكل يحقق الهدف المرجو من اقتصار ذلك على الضرر وتوضيحه في العالم الاسلامي ونسبة هذه الدعاوى الوافدة التي مزقت امتنا في ضربات متلاحقة جعلت حمانا مستباحا لكل شاعق منحرف يهذي بهزيل الفكر الملحد.

الاحاد والشيوعية :

اشاعة انكار وجود الخالق هي من اكبر ضروب الكفر التي برزت في منتصف القرن الثامن عشر ، ولم تكن فكرة مجردة بل ادعى القائلون بها انها تمثل نظاما كاملا للحياة البشرية ، وهذا وجه الخطورة فيها ، فهي لم تحمل نظاما للبشرية في اوجها نشاطها بقدر ما جاءت محملة بهذا الادعاء حتى تتمكن من السيطرة على كل بقعة من بقاع الارض ليعبث بها اليهود المتحررون ويسومون اهل هذه الارض سوء العذاب بسبب ايمانهم بالله رب العالمين وهذا ما حصل بالفعل عندما استولى الشيوعيون على رقعة واسعة من الارض وطبقوا فيها هذا المتهج الهدام .

تعريف الالحاد :

الالحاد في التعبير الغربي 'Atheisme' هو نفي وجود الخالق المبدع للكائنات وهو تعبير عن نفي وجود الله ، والالحاد ضد الايمان (١) .

ويقول الاستاذ محمد قطب : (الالحاد - بمعنى انكار وجود الله والقول بأن الكون وجد بلا خالق او ان المادة ازلية ابدية ، وهي الخالق والمخلوق في ذات الوقت - بدعة جديدة في الضلالة فيما احسب ، لم توجد قبل في جاهليات التاريخ السابقة) (٢) .

تعريف الشيوعية :

مذهب اجتماعي تصبح فيه الاملاك مشاعة تحت رقابة الدولة ، اما فلسفتها الاصلية فانها تتماشى مع الاشتراكية وتتفق معها اذ ان نظرياتها قد اقتبست مثل الاخيصة تماما من تعاليم كارل ماركس ، وفردريك انجلز ، ولكنها تختلف عنها في وجوب اتباع الوسائل الثورية والطرق العنيفة للوصول الى اهدافها (٣) ، (ومن انواعها : الشيوعية الجنسية : في العلاقات الجنسية وتقضي بحرية الاتصال الجنسي بين جماعة من الرجال والنساء دون اعتبار للتقاليد المرعية في الزواج وفي بناء الاسرة) (٤) .

ويقول الاستاذ محمد قطب : (ليست الشيوعية مذهبا اقتصاديا بحثا كما يتبادر الى ذهن كثير من الناس حين يسمون لفظة الشيوعية ، وان كان لها ولا شك مذهب اقتصادي محدد متميز ، انما هي تصور شامل للكون والحياة والانسان ولقضية الالهوية كذلك) (٥) .

العلمانية :

من دعاوى الخطيرة التي صدرت للعالم الاسلامي ، واكتوى بناها وهي من المذاهب المتمردة على الدين بالدرجة الاولى وان كان لها ظروفها الخاصة في اوروبا الا ان خطورتها بالنسبة للمسلمين انها وقفت حجر عثرة في سبيل الاسلام وطبقت في بلادنا

-
- ١- انور الجندي : الشبهات والاطفاء الشائعة في الفكر الاسلامي ص ٢١٢
 - ٢- محمد قطب : مذاهب فكرية معاصرة ص ٦٠٥ - ط١ - ١٤٠٣ هـ - القاهرة
 - ٣- مارتين دودج : قاموس المذاهب السياسية ص ٥٧ - وانظر القاموس السياسي ص ٧٠٤
 - ٤- دودج : ص ٥٩ - محمد قطب : مذاهب فكرية معاصرة ص ٢٥٩

من خلال تحجيم دور التدين ، مع افلاسنا التام في مجال الصناعة والتطور العلمي مما يجعلها مراهضة للدين بالدرجة الاولى وليست مذهباً يهدف لرفي البشر وتطورهم العلمي ، فلو كان ذلك صحيحاً لجاز ان يعمل المسلم ويعمر الارض كما عمرها سابقاً وهو مؤمنٌ موحد لله وتظلمه شريعة الله الحاكمة .

تعريف العلمانية :

(العلمانية : روعية للحياة ، او اي امر محدد يعتمد اساساً على الله : يجب استبعاد الدين ، وكل الاعتبارات الدينية وتجاهلها ، ومن ثم فهي نظام اخلاقي اجتماعي يعتمد على قانون يقول : بشأن المستويات الاخلاقية والسلوكيات الاجتماعية يجب ان تحدد من خلال الرجوع الى الحياة المعاشة ، والرؤية الاجتماعية دون الرجوع الى الدين) (١) .

ويقول الاستاذ انور الجندي : (مصطلح العلمانية مصطلح مكر خبيث اريد به تخفيف وقع كلمة (لادينية) على الاسماع ، برده الى الاشتقاق من العلم) (٢) .

وتقول دائرة المعارف البريطانية : (هي حركة اجتماعية تهدف الى صرف الناس وتوجيههم من الاهتمام بالآخرة الى الاهتمام بهذه الدنيا وحدها) (٣)

الاحاد ودوره في خدمة اليهود :

الاحاد بضاعة يهودية غريبة لا صلة لعالم الاسلام بها ، فهي نتيجة ظروف بعيدة عنا لا دخل لنا بها ايداً ومن الامور التي تثير التساؤل ان يصدر هذا الوباء اليانا ، ولا نريد ان نستطرد ونعدد اسبابه الا اننا سنجمل اهم ظروف نشأته الاوروبية فنقول : ان حظر الكنيسة الاوروبية العلم المناقض للكتاب المقدس ، ومعاداة الجامعات الاسلامية وعلمائها القادمين منها ، وضع اللبنة الكثيرة التي اتت للانقراض على الكنيسة وعلى كل ما هو ديني في المجتمع الغربي .

١- د. السيد احمد فرج : جذور العلمانية : ص ١٠٥ - ط ١ - ١٤٠٥ - القاهرة

٢- انور الجندي : الشبهات والاطاء الشائعة ص ٥١ و ص ٢٩٧

٣- د. سفر بن عبد الرحمن الحوالي : العلمانية ص ٢٢ - ط ١ - ١٤٠٢ - مكة المكرمة
وانظر كذلك - محمد قطب : مذاهب فكرية معاصرة ص ٤٤٥ .

يقول الاستاذ محمد قطب : (الكنيسة الاوروبية بحماقاتها - هي المسؤولة الاولى عن ذلك ولا شك ، فهذه الحماقات هي التي ادت الى جعل العلم بديلا عن الدين ، وجعل السبب الظاهر بديلا عن السبب الحقيقي ، وجعل الطبيعة بديلا عن الله) وحين قالت اوروبا ان الدين قد اخلى مكانه للعلم وان العلم هو البديل عن الدين ، لم تكن تتحدث عن حقيقة موضوعية ولا حقيقة مطلقة ، انما كانت تتحدث عن اوروبا بسبب حماقة الكنيسة حين حاربت العلم والعلماء ، وخيرتهم بين اتباع الخرافة للمحافظة على الدين ، دينها الذي ابتدعته وشكلته على حسب اهوائها ، وبين اتباع العلم والخروج على الدين ، وقد اُختار العلماء اتباع العلم ، لانهم يعرفون قدره (١) .

أمام هذا الواقع الذي عاشته اوروبا وبروز عصر الاختراعات العلمية ، ووقوف الكنيسة ضد كل هذه التوجهات بتوزيع اتهامات الهرطقة والحرمان بذور الالحاد والكفر واحتقار الدين ورجاله وساهم اليهود في اشعال نار الكراهية والبغضاء ، وذلك لانها فرصتهم السائحة حتى يخرجوا من الاطار الحاكم اي الاطار الديني الذي يمنف المجتمع الى مؤمن وكافر ، ولذلك توجه اليهود بكل ما يملكون الى تشجيع هذا الجانب واحتضان دعاته وشر افكارهم على اوسع نطاق .

وهذا ما نصت عليه البروتوكولات حيث جاء في البروتوكول الرابع : (ان الناس محكومين بمثل هذا الايمان سيكوئون موضوعين تحت حماية كُنائسهم (هيئاتهم الدينية) وسيعيشون في هدوء واطمئنان وثقة تحت ارشاد ائمتهم الروحانيين ، وسيخضعون لمشيئته على الارض ، وهذا هو السبب الذي يحتم علينا ان ننتزع فكرة الله ذاتها من عقول المسيحيين وان نضع مكانها عمليات حسابية وضروريات مادية) (٣) .

وقد وجه الالحاد الى الامة الاسلامية من قبل اليهود والاستعمار ، فهو نبيته غريبه على وسطنا الاسلامي المؤمن حيث يقول الدكتور علي فؤاد باشكيل - الاستاذ في جامعة استانبول في كتابه القيم (موقف الدين من العلم :) ولكن بدعة انكار الله

١- محمد قطب : مذاهب فكرية معاصرة ص ٦٢٦ - ٦٢٧ - بتصرف بسيط ، وانظر كذلك

د. نجيب الكيلاني : الاسلامية والقوى المضادة ص ٩٥

٢- كون المترجم مسيحي فهو يترجم هذه المخططات على انها موجهة للمسيحيين فقط ، ولكن اليهود وجهوها للمسلمين ايضا ونحن لا نستغرب ان يكون المترجم قد اغفل كثيرا من النصوص التي تنص على المسلمين صراحة ، اذا علم ان المؤلف كان في رابطة تجمع كثيرا من النصارى في روسيا وغيرها هدفها تحطيم الدولة العثمانية والحفاظ على القيصرية الروسية .

٣- البروتوكولات - ص ١٢٠ - الطبعة التي اعتمدها في الاقتباس من البروتوكولات في كل المواضيع هي : الطبعة السابعة - ١٤٠٤ - دار الكتاب العربي - لبنان .

والهجوم على الدين بدأت في الغرب في متوسط القرن الثامن عشر ، اما عندنا فلم تبدأ الا قبل خمسين او ستين سنة (١) ، اذ ان امثال هؤلاء قبل هذا التاريخ كانوا قلّة في الناس ، وكانوا يخفون او يوءولون مقاصدهم .

ونحن هنا نحسب ان نقف فقط على الالحاد الذي نشأ في الغرب ، وذلك لان الالحاد عندنا لم يكن نتيجة تفكير ذاتي مستقل وانما كان تقليدا للغرب خاليا من اي اثر ومن اي جهد فكري حر ، وكانت الاقلام الملحدة التي اجتمعت حول مجلة (الاجتهاد) في السنين المصادفة لاعلان الدستور تردد فقط افكار الفلاسفة الفرنسيين الملحدون في اواخر القرن الثامن عشر (٢) .

اذن فهذا الفكر له ظروفه ، ولكن هناك من استخدمهم الاعداء لبثه في هذه الامة وتضليل شبابها ، الذي لا يعرف من دينه شيء وفي ظل هذا الفراغ من الدين الحق برز الالحاد والملحدون في العالم الاسلامي وتابعوا علماء الغرب بغير هدى ولا كتاب منير .

يقول الاستاذ سيد قطب مرجعا سبب الالحاد لعوامل غربية : (ولكن السادة الوضعيين حين كفروا باله الكنيسة ، ثم كفروا باله العقل لم يذهبوا الى ما هو اهدى ، لقد اقاموا من الطبيعة الها ولكن ما هي هذه الطبيعة ؟ ما هي هذه الطبيعة التي خلقت العقل والتي كما يقولون : تنقش الحقيقة في العقل ؟ اهي كائن محدد ؟ اهي ذات كلية ... الخ) (٣) .

حطوا

وقد بلغت اوربا من الالحاد مبلغا كبيرا حتى ان مفكريهم الملحدون لامن صورة الدين والتدين بكل الصور والاشكال ، فمن الاقوال الشهيرة في هذا الجانب مقالة فولتير : (ان الدين خرافة اوجدها الرهبان ورجال الدين ، فقد نشأت في كل عصر طبقة من الكهان والرهبان الخاملين الذين لا عمل لهم ، وهؤلاء هم الذين اوجدوا المراسيم الدينية وستروا انفسهم بستر من العموض والرهبنة ، ان هذه الطبقة التي نجحت في ان تأكل في المعابد دون تعب والتي عاشت طفيلية على المجتمع هي التي اُخترت فكرة الدين والخالق مستغلة في ذلك جهل المجتمع ، وجعلت من هذه الفكرة الدينية مورد عيشها

١- ظهرت الطبعة الاولى لهذا الكتاب سنة ١٩٥٤

٢- د. علي فؤاد باشكيل : موقف الدين من العلم - ص ٢٩ - ترجمة اورخان محمد علي - ١٤٠٥ هـ - الكويت (وانظر بتوسع - د. محمد البهي - الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار ص ٣٢٢ وما بعدها .

٣- سيد قطب : خصائص التصور الاسلامي ومقوماته ص ١١٤ - ط - الاتحاد الاسلامي ١٣٩٨ (وانظر د. باشكيل - موقف الدين من العلم - مفسرا عوامل بروز الالحاد ص ٣٣ .

ورزقها ، ولكن تقدم العلم فتح ابصار الناس وحل لهم اسرار الطبيعة وطلاسمها (١)
فلم يعد هناك مكان لوهم اسمه (الله) ولم يعد هناك مكان لخرافة مظلمة اسمها الدين)

ومن العوامل الخفية التي وجهت قادة البلاد الغربيين الى الالحاد:- (الماسونية) التي كانت حربا على الاديان ، ويضع الاستاذ انور الجندي خطة الماسونية كما يلي:
١- (كل شيء مادي ، فالله والعالم ليسا الا شيئا واحدا وجميع الديانات هي خيالية غير ثابتة اخترعها ذوو المطامع .

٢- العلم هو الاساس الوحيد لكل معتقد ورفض كل عقيدة تقوم على اساس الوحي .

٣- السطو على فكرة الوجدانية او تشويهها بالتفسير كالقول بأن الطبيعة هي الله .

٤- انكار وجود الخالق وتأييد قدم العالم .

٥- تخطئة الانبياء والسخرية بهم والقدح في انسابهم

٦- الدعوة الى الانسانية والعالمية والغاء القوميات والحياة العائلية والاديان (٢) .

وهذه من العوامل الهامة لان قادة البلاد الملحدين وقفوا مع الملحدين وايدوهم وساهمت نوادي الماسونية بالخط من الدين واشاعة الالحاد على المدى الطويل .

كانت هذه هي الاسس التي قام عليها الالحاد وقد وجد الالحاد واستطاع اليهود استخدامه بأوسع نطاق ولا يجاوز الحقيقة اذا قلنا انه هو الاساس الذي انطلقت منه الشيوعية والعلمانية التي تحارب الدين وتنحيه جانبا عن قيادة المجتمع .

ولا شك بأن الالحاد احد المرتكزات التي اعتمد عليها اليهود في تحطيم اديان الاخرين حيث نصت عليه البروتوكولات وهو من الاسس التي قام عليها المخطط الصهيوني حيث سمى العصر الحديث هي الالحاد والتمرد على كل اوامر الدين ، يقول الاستاذ انور الجندي : - (والدور الخطير الذي لعبته الصهيونية منذ الثورة الفرنسية وبعدها هو تصديع المسيحية والكنيسة والقضاء على فكرة الايمان والدين والقيم الاخلاقية والاجتماعية وذلك طبقا للمخطط الذي كشفت عنه : بروتوكولات صهيون في الاستيلاء على العالم وفي ضوء البروتوكولات يمكن اعادة النظر في كل خطوات العالم الغربي) (٣) .

١- د . باشكيل : موقف الدين من العلم ص ٣٠ - ٣١

٢- انور الجندي : المخططات التلمودية اليهودية ص ٥٠ (وانظر كذلك لويس شيخو السير المصون في شيعة الفرمايون - الكراس الاول ص ٢٦ ط بيروت ١٩١٠ م

٣- انور الجندي : الشبهات والاطع الشائعة في الفكر الاسلامي ص ٢١٥

ويشير الاستاذ عبد الرحمن الميداني الى مكانة الالحاد في المخطط الصهيوني فيقول:
(في سبيل تحقيق حلم اليهود بعيد المدى وخدمة اليهودية المحرفة رأّت القيادة اليهودية ان تقيم جدارا غليظا صلبا بين الشعوب غير اليهودية وبين الاديان السماوية وفكرت هذه القيادة وقدرت فرأت ان اعظم مادة تبني بها هذا الجدار اللعين مادة الالحاد بالله والكفر بجميع الامور الغيبية واقامة الحسابات الرياضية والرغبات المادية مقامها ، والوقوف عند حدود المحسوسات ، بدل الايمان بالله وعدله وبدل الايمان بالغيب وما فيه من قوى خفية لانه متى انهارت في قلوب الناس هذه المبادئ فقدوا بالضرورة كل الروادع الداخلية التي تردعهم عن الشر ، وانطلقت غرائزهم في مطالبها الفوضوية بشراسة ، ومع انطلاق الغرائز التي ليس لها ضابط يضبطها تشتد روح التنازع بين الافراد وبين الشعوب ، ومع اشتداد روح التنازع يقع الصدام العنيف الذي ينتهي بسفك الدماء ونشر الفساد في الارض .

وهذا ما يهدف اليه قادة اليهود ، ليتمكن اتباعهم القابعون في اوكارهم ومكانهم من الانقضاض على الغنائم الباردة التي تمتليء بها ميادين الصراع بين شعوب الارض غير اليهودية (١) .

هذا هو موقع الالحاد الذي استثمره اليهود ، استثمارا بشعا موءملين من وراء ذلك تحقيق التحطيم الكامل لمعنى الايمان والتدين ، فاليهود كما يقول الاستاذ محمد قطب: (لا ينشئون الاحداث كما يزعمون لانفسهم ، وكما يتوهم الذين تبهرهم سيطرة اليهود في الوقت الحاضر ، ولكن لا شك انهم يجيدون انتهاز الفرص واستغلالها لتنفيذ مخططاتهم الشريرة) (٢) .

بعد هذا ننتقل الى جناحي الالحاد في عالم اليوم وهما الشيوعية والعلمانية اللتان تتفتان على الالحاد والغاء دور الدين والشريعة بل تهاجمها ولا تتوانيان في القضاء عليهما

١- عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني : مكائد يهودية عبر التاريخ ص ٣٠٢ ط ٢ - ١٣٩٨ دمشق .

٢- محمد قطب : مذاهب فكرية معاصرة ص ٧٩ ، (لا شك كذلك ان اليهود ينشئون احداثا هم قادرون على انشائها ولا ينتظرون من الاخرين عملها فموجات الاثلال الخلقي وتيسير سبل الفساد في ارجاء المجتمعات ، وتخريب الاديان ووضع تصورات عقائدية مثل الشيوعية والماسونية ، وتعتمد هذه الامور انشاء يهوديا وقد يسخروا لها قادة البلاد وكثير من مفكرها لاشاعة ما يراد عمله من خلال الخطط اليهودية البعيدة المدى .

وسوف نرى دور اليهودي في تطوير الالحاد المجرد الى مذاهب حاكمة ومسيطره من خلال الشيوعية والعلمانية اللادينية .

الشيوعية :

الشيوعية دعوة الحادية خطيرة رأى اليهود نشرها في المجتمعات المعاصرة عندما وجدوا الفرصة مناسبة وذلك بعد ان اوهنت عرى التدين والاخلاق ، واصبح هناك فراغ عقائدي من خلال الترهل العام الذي اصاب اوربا المسيحية وتراجع دور الكنيسة فيها وتحطيمها تماما بعد قيام الثورة الفرنسية .

ونشأ الجيل الجديد هناك مفتونا بنظرية دارون في التطور ، ومفتونا بالفكر الحر كما يسمونه ، فسارع دهاة العالم المخربون من اليهود ومن تبعهم الى اختراع فكرة الشيوعية ولكن لا بد ان تكون فكرة موءصلة على قواعد فلسفية وجدلية تعطي البديل التام عن النظرة الدينية القاصرة في ظل تعاليم الكنيسة ، التي تحارب العلم والعلماء ، فظهرت النظرية الشيوعية تقدم بديلا عن الله بالمادة ، وجاءت بشعارها الشهير : (لا اله والحياة مسادة) واطلقت العنان لمن قيدتهم تعاليم الكنيسة والحرمان ليخرجوا على كل القيم طالما افتي لهم ماركس (بأن لا اله) واصبحت عصابات الشيوعيين في العالم تقوض امنه واستقراره ، بما ابرزته من الجانب الثوري في صفوف الغوغاء من العمال والجهلة .

وقبل البدء لا بد من تعريف بماركس ودور اليهود في الشيوعية ونشرها في ارجاء العالم وتأسيسهم للاحزاب الشيوعية في البلاد العربية ودور هذه الاحزاب في ايجاد مجموعات تطالب بحق اليهود والعيش في فلسطين في وقت مبكر وقبل قيام ما يسمى بدولة اسرائيل .

وما كان للشيوعية ان تنمو في الوسط العالمي لو لا الانحطاط الديني الذي اقصده عن مطاردة هو ١٩٤٦ الملحدين الفجرة ، وهذا الانحطاط الذي مر به العالم في القرنين السابقين اتاح الفرصة لكل ملحد كافر بالله ان يرفع عقيرته داعيا بما تحويه نفسه من فساد لنشره بأسرع فرصة ، قبل ان تدركهم يبقظة المومنين وتقضي عليهم وعلى معتقداتهم الهدامة ، ولكن الخطة كانت محكمة التدبير ، حيث وضع تحت تصرفها اموال طائلة وجهود جبارة منظمة لبلوغ هدفها والامساك بأعنة الامور بالقسر والاكراه لغرض الالحاد والشيوعية .

ولم يكن كارل ماركس الا ممثلا ظاهريا لتلك الخطة المحكمة التدبير : (التي كانت بدايتها سنة ١٨٢٩ م عندما عقد النورانيون مؤتمرا لهم في نيويورك تكلم فيه نوراني انجليزي اسمه رايت واعلم فيه المجتمعين ان جماعتهم قررت ضم جماعات العدميين^(١) والاحاديين وغيرهم من الحركات التخريبية الاخرى في منظمة عالمية واحدة تعرف بالشيوعية^(٢) .

اذن كانت هذه هي البداية وقد تتلمذ ماركس على ايدي عتاة الصهيونية ومن اشهرهم (موس هس^(٣)) الذي ولد في المانيا (١٨١٢ - ١٨٧٥) من اب تاجر وامه ابنة حاخام تعلم منذ نعومة اظفاره العلوم اليهودية التي نمت وترعرعت في اوروبا الحديثة الاشتراكية وكان احد تلاميذ (هيجل^(٤)) وقد كان واضعا حجر البناء للحركة الاشتراكية الحديثة التي بدأت واكملت فكرتها الاشتراكية (لكنه لم يواصل طريق ماركس بل حافظ على المذهب المثالي العالمي !!) الذي تميزت به قيادات حركات العمال الاشتراكية الثورية اصدر كتابه الشهير (روما والقدس) الذي يعتبر اول كتاب في الدعوة لقيام دولة يهودية في فلسطين ، وموعدى هذا الكتاب انه طالما ان روما مركز الفاتيكان المسيحي فيجب ان تكون القدس محررة كمركز للديانة اليهودية^(٥) .

١- عدمية : وصف لنظرية سياسية واجتماعية تقوم على ضرورة هدم الاوضاع السياسية

والاجتماعية والارهاب السياسي وهي فرع من الشيوعية / القاموس السياسي ص ١١٩١

٢- وليم كار : احجار على رلعة الشطرنج - ص ١٥ - ١٦ .

٣- يصف كارل ماركس استاذة موسى هس) بما يلي : (انني قد اتخذت هذا العبقرى قدوة

لي ومثالا لما يتجلى به من دقة التفكير وتوارد في الخواطر وتوافر في الاراء مع

عقيدتي وما او^٤ من به فهو رجل نضالي في الفكر والسلوك) انظر د . عمر حليق - موسكو

واسرائيل ص ٣١ ط ١ - جدة - ١٩٦٧ م .

٤- فيلسوف الماني عاش في الفترة ١٧٧٠ - ١٨٣١ ، بسط مذهبه في مؤلفات اهمها علم

المنطق وموسوعة العلوم الفلسفية ، فلسفته مثالية مطلقة ، موادها ان للكون روحا

تبتديء في مراحل تطورية يعينها المنطق الجدلي ومحصلة ان فكرة ما تولد نقيضها

ثم تأخذ الفكرة الجديدة نفس المراحل الثلاث المذكورة وهكذا . . . وعلى اساس منطقتها

الجدلي قام مذهب المادية الجدلية عند ماركس) الموسوعة العربية الميسرة - ج ٢ ص ١٩٢٤

٥- اسحق جرنينجيم : الحركة الصهيونية : ت . جودت السعد ص ٣٣ - ط ١ عمان ١٤٠٤ هـ .

وهكذا بعد ان اكمل (موسى هس) تأسيس البناء للحركة الاشتراكية الشيوعية وسلم زمام القيادة (لماركس) توجه لوضع الاسس للحركة الصهيونية ، فهم يعملون على جميع الجبهات فلينشغل ماركس بتضليل العالم بأسم الشيوعية والثورية والتحرر وليتوجه غيــــره لبناء الشعب اليهودي واعاداه للوثوب على ارض الاسلام واحتلال فلسطين والقدس الشريف.

فمن هو ماركس؟ : - (١٨١٨ - ١٨٨٣ م) فيلسوف الشيوعية المعاصرة ،يهودي الماني درس القانون في بون وبرلين بالروح والاساليب الهيجلية (نسبة الى هيجل) ثم درس الاقتصاد السياسي ومبادئ شيوخه مثل ادم سميث (١) .. (وانتقل الى باريس حيث التقى بفردريك (٢) انجلز ، وتعاونوا معا على اصدار الوثيقة الشيوعية المعروفة بأسم المنشور الشيوعي) عام ١٨٤٨ م هاجر الى انجلترا واقام بها حتى وفاته (٣) .

وفي تعريف اخر يقول الدكتور عبد الرحمن عميره : (هو كارل هنريك ماركس) وليس هذا هو اللقب للأسرة الاولي وانما لقبها الحقيقي هو لادي او ليفي .. ، وكان والدا ماركس معا من سلالة دينية ، وكلاهما ينتمي الى الاحبار والربانيين اليهود ، ابوه هنريك ماركس ، فكان من رجال الشريعة الاسرائيلية وكان يعمل محاميا واما امه فكانت من اسرة هولندية وهاجرت في القرن السابع عشر الى البلاد المجرية ، وكان كارل ينادي بين لدائه واترايه بلقب (مور) كما يسمى بالعنق العجوز اي الغليظ ، والشعب الاسرائيلي كما جاء في التوراة يوصف بأنــــه صلب الرقبة ، وقد تحولت الاسرة (٤) من الديانة اليهودية الى الديانة المسيحية !! (٥) .

-
- ١- محمد عبدالله عنان: تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة في المشرق ص ١٨٦ ط القاهرة - بدون تاريخ .
 - ٢- فردريك انجلز : مفكر اشتراكي الماني ولد عام ١٨٢٠ - التقى بماركس فاصدر معه البيان الشيوعي المشهور (بالمانيفستو الشيوعي) اعان ماركس واسرته ماديا مما ساعد الاخير على اصدار كتابه رأس المال وبعد وفاة ماركس اكمل عنه انجلز ذلك الكتاب واصر الجزء الثالث والرابع (القاموس السياسي ص ١٣٢ - ١٣٣
 - ٣- الموسوعة العربية الميسرة / ج ٢ ص ١٦١٥ - ١٦١٦ ويلاحظ على الموسوعة الاشادة بهذا الملحد ووصف بيانه الشيوعي (بانجيل الشيوعية المعاصرة) وهذا الوصف اخذ به الكثير وهو وصف لا يليق فالانجيل كتاب من رب العالمين لعيسى عليه السلام ، فكيف يقترن الايمان والتوحيد بالحداد ماركس وضلالته)
 - ٤- د. عبد الرحمن عميرة : المذاهب المعاصرة وموقف الاسلام منها ص ١٨٩ ط ٥ - الرياض ١٤٠٤
 - ٥- وهذا القول لا يعني ابدأ نسيان اليهودية بل هي مهمة جديدة اوكلت اليهم في مجال الديانة المسيحية او لتقبل العالم المسيحي الفكرة الشيوعية طالما ان القائل بها دخل الى المسيحية .

هذه هي صورة موعس الفكرة الشيوعية ، ولا نعدو الحقيقة اذا قلنا ان اصل الفكرة يهودي وقد خدمت الصهيونية خدمة كبرى لا يمكن حصر فوائدها لليهود في العالم ومن اعظمها تراجع الدور الديني في كل المناطق التي سيطر عليها الشيوعيون وتجرىم كل موحد ولعل هذا يلاحظ بارزا في الممالك الاسلامية التي استولت عليها روسيا وقتلت الملايين من المسلمين العزل الموحدين واتجهت الى الاجيال الناشئة لتلقينها الالحاد وانكار وجود الله وازدراء الشريعة الاسلامية وقطع صلاتهم مع العالم الاسلامي . ويلخص الحاخام لويس برونز في كتابه : (اغرب من الخيال) : (ان التاريخ اليهودي قلما ذكر ان كارل ماركس حفيد الحاخام مردخاي ماركس ، كان في روحه وعمله اشد اخلاصا لاسرائيل من اولئك الذين يتشدقون بذلك) . ويقول بوبرت وليامز في كتابه اليهود في امريكا : (ان الصهيونية هي صنو الشيوعية وحميتها ومرضعتها وكلتاها تهدف الى اشعال ثورة عالمية والشيوعية التي وضع تعاليمها يهودي عريق هو ماركس ونفذت في روسيا بفضل اليهود ، هي من نتاج العقل اليهودي^(١)) والشيوعية ما هي الا احدى الحلول التي طرحها اليهود لحل مشكلتهم في العالم واخذ مكان القيادة فيه عن طريق طرح الافكار الحديثة التي وجد لها المناصرون من تلك القطعان البشرية الخالية من اي انتماء عقيدي يحميها من الذوبان في الفكر المشبوه والمعاصر والذي لا جذور له ، ولذلك كانت نظرة ماركس الى ان (المشكلة^(٢) اليهودية) لا تنحل نهائيا الا بالتحويل الاشتراكي للعالم بأسره ، واذابة الاديان والقوميات كلها في بوتقة الماركسيين ، وطالما ان الماركسيين فكر وحركة وهدف يتوخون اخضاع المجتمع الى قيادة طليعية ماركسية في يدها كل مقدرات الامة ، لذلك وجد اليهود ان هذه الفكرة والهدف لا يتعارضان مطلقا مع اعتقادهم بأنهم (اليهود) وهم شعب الله المختار اصلح الناس ليكونوا الطليعة القيادية لكل الحركات الماركسية في العالم بأسره والماركسية هي حصيلة اجتهاد نفر من المثقفين وجدوا في تعاليم كارل ماركس اطارا عقائديا دقيقا في تحليلاته لمواطن الضعف والقوة في السلوك البشري) (٣) .

- ١- دندل جبر : الشيوعية منشأ ومسلكا ص ١٧ - ط ٣ - الاردن - ١٤٠٥ هـ
- ٢- ان المشكلة اليهودية تكمن في اليهودي نفسه وذلك لمطامعه الدائمة التي لا تنتهي الى حال فهو الطامح للسيطرة على العالم وعندما يصبح هو الحاكم المسيطر فقد حلت مشكلته في الفكر اليهودي المفعم بالقواعد العقائدية المنحرفة .
- ٣- د عمر حليق : موسكو واسرائيل ص ٢٠ - ط ١ - جدة - ١٩٦٧ م

ويضيف د. عمر حليق قولاً هاماً في فهم اليهود لطبائع الشعوب فيقول : (وقد امتداز المثقفون من يهود أوروبا في منتصف القرن الماضي بأنهم كانوا على صلة وثيقة بعضهم ببعض متجاوزين بذلك الحدود الثقافية واختلاف اللغات والجنسيات ، فنذر ان اقتصر ثقافة اليهودي الأوروبي على ما يتوافر في مسقط رأسه من ميراث لغوي او حضاري ، بل كانوا يعتمدون استيعاب اوسع نطاق ممكن من حضارات الآخرين ولغاتهم والاندمج في مشاكلهم واجتهاداتهم والوصول الى مراكز البت والتوجيه والسيادة عليهم اذا امكن ، وفي كل مراحل هذا الجهد الفكري والعملية كان القاسم المشترك الاعظم بين المثقفين من يهود أوروبا هو ميراث اليهود - كعقيدة دينية - عنصرية تربط اليهودي باليهودي مهما تفاوتت مدارجه في السلم الاجتماعي او اختلفت جنسيته او الوسط الثقافي الذي ولد فيه) (١) .

وان تعجب فعجب ما يروجه الشيوعيون العرب من العداة المزعوم بين الصهيونية والشيوعية ليبرروا لانفسهم انهم تقدميون ومع الفكر التقدمي الثوري ، ولجهالتهم المطبقة وعدم معرفتهم بهذه الفئة التي تنسق تنسيقاً تاماً لقيادة كل الامم الى المسلخ الشيوعي والصهيوني حيث سيمعدون البشر محرقاً حتى يرضى يهوه وعندما قامت الثورة الشيوعية في روسيا سنة ١٩١٧ كان اول الاعمال التي قامت بها اصدار قرارين هامين وهما : (القرار الاول : صدر في الاسبوع الاول لحكم لينين سنة ١٩١٧ م وقد ورد فيه العداة^{أخ} لليهود جريمة يعاقب عليها القانون) .
القرار الثاني : (جاء تنفيذاً لاتفاق لينين (٢) - وايزمان (٣) الموقع بينهما عام ١٩١٦ وورد فيه : ان الحكومة البلشفية برئاسة لينين تعلن تأييدها الكامل لحق اليهود في وطن قومي لهم في فلسطين .

وهذان القراران يدلان على عدة حقائق منها :

اولاً : ارتباط الشيوعية منذ قيامها ارتباطاً عضوياً بالصهيونية بل ان الصهيونية هي التي انشأت الشيوعية لتنفيذ مخططاتها ، وهذه حقيقة يعترف بها اليهود فقد صاغ كارل ماركس نظريته ووضع برنامج العمل الثوري ويعتبر ماركس فيلسوف الشيوعية ومؤلف النظرية المادية من بيت محافظ ، فقد كان جده حاخاماً معروفاً وكذلك والده ، وقد اضطر والده الى اعتناق البروتستانتية في منتصف العمر

١- د. عمر حليق : موسكو واسرائيل ص ٢١

٢- من قادة الثورة الشيوعية الاوائل وهو يهودي الاصل .

٣- وايزمان : من قيادات الحركة الصهيونية النشطين واول رئيس لدولة اسرائيل الغاصبة سنة ١٩٤٨ م - البلشفية وتعني الاغلبية التي قامت بالثورة الشيوعية سنة ١٩١٧ م وقد فازت باغلبية الاصوات في الحزب الاشتراكي الروسي وهي تأخذ منهج المذهب الثوري التخريبي في العالم / قاموس المذاهب السياسية ص ٥٢ .

لكي يستطيع ان يمارس مهنته في وسط الماني يكره اليهود ولا يثق بمعاملاتهم
ويقيد معهم ممارسة بعض المهن والحرف (١) .

ويقول فرانك بريتون : (واما الحقيقة الراهنة فهي ان الصهيونية والشيوعية
سوان منبعضهما واحد وغايتهمما واحدة ، وجوهرهما واحد والفئة التي تقبـل
عليهما من وراء الستار واحدة وما اختلفهما في الظاهر سوى ترتيب موقت اقتضاه
تأمين النجاح في السعي الى الغاية الواحدة حتى اذا تحققت الثقة بالنجاح الكامل
اتحدتا معا للسيطرة على العالم ولا عبرة بهذا الفرق الظاهر بين الشيوعية
والصهيونية فكون اليهودي شيوعيا او صهيونيا او كليهما معا وكثير منهم كذلك
لا ينفى كونه يهوديا وليست الشيوعية والصهيونية سوى مظهرين لقومية واحدة هي
القومية اليهودية التي لا تفتأ تناويءسائر العالم غير اليهودي) (٢) .

وقد كان الملك فيصل رحمه الله يقول دائما ان الشيوعية وليدة الصهيونية حيث يقول:
(ان الشيوعية والصهيونية لا تتحان الفرصة لتحقيق اهدافنا من التقدم والاستقرار
والعالم يحتاج الى البناء لا الى الهدم والتخريب ولكن الصهيونية والشيوعية لـم
تتركنا لنا الفرصة لبناء بلادنا وشعوبنا ، وعندما نقول : الصهيونية والشيوعية
نذكر اسمين ولكن في الحقيقة ان الشيوعية وليدة الصهيونية وهدفهما الاساسي هو
التخريب والتحطيم ، ولسوء الحظ يجدون الفرصة في اكثر من بلد في العالم لتخريبه) (٣) .

وهذه حقيقة لا جدال فيها ولو نظرنا الى القيادة الشيوعية في العالم لوجدناها
يهودية صرفة واذا وجد معهم غير اليهود فهم اولئك الذين انسلخوا من دينهم وباعوا
انفسهم للشيطان الشيوعي اليهودي ، او اولئك الذين تربوا في المحافل الماسونية
وعلى المدى الطويل سلبت منهم انتماءاتهم العقيدية واصبحوا جندا مسخرين لدعاوى
اليهود المنتشرة في العالم .

فلا شك ان التمويل المبكر للحركة الشيوعية من اصحاب الاموال اليهودية ، وهذه الاموال
كانت تصرف لا من اجل جني الربح المادي بقدر ما كانت تهدف الى تحطيم مقومات الشعوب
الدينية والاخلاقية واخراجها من الايمان الى الكفر ليسهل على اليهود بعد ذلك الاستيلاء
على المقدرات المالية بدعاوى الاشتراكية والرأسمالية وغيرها .

١- عابد سليمان المشوخي : حقيقة المواقف الشيوعية من القضية الفلسطينية ص ٢٣-٢٤ ط ١
الاردن - ١٤٠٤ هـ .

٢- دندل جبر : الشيوعية منشأ ومسلكا ص ١٧ - ١٨

٣- احمد عبد الغفور عطار : اليهودية والصهيونية ص ١٧٣

كيف سربت الشيوعية للعالم . الاسلامي وماذا فعلت بالامة الاسلامية ؟

*****X*****

يفض الدكتور علي شلش تساؤلات حائرة في نظره ويدعي انه باحث علمي محض فيقول : (واذا كنا ندري اسباب قيام النشاط الصهيوني ، وازدهاره على ايدي اليهود في مصر ، فلسنا ندري على وجه اليقين اسباب قيام النشاط الشيوعي على ايديهم ايضا ٠٠٠٠ هل كان اليهود الذين نقلوا هذا النشاط من اوربا يريدون صرف انظار جماهير اليهود في مصر عن الصهيونية ؟!!! هل كان هؤلاء شديدي الاندماج في المجتمع المصري ، بحيث ادركوا ان حل مشكلة الفقر لا سبيل له الا الشيوعية ؟!! ، هل كان التفكير في الشيوعية عندهم نوعا من الترف النظري ؟ او بمعنى اوضح هل كان مجاراة لموضة التفكير في الشيوعية التي سادت بين المثقفين في اوربا الغربية في فترة ما بين الحربين ؟

هل اراد هؤلاء ان يجعلوا مصر حقل تجربة بالنسبة للشيوعية مختلفا عن الحقول الاوروبية ؟ (١) .

ويجيب د. شلش على اسئلته السابقة فيقول : (الجواب لا ندري على وجه اليقين ولكن الذي ندريه ان هذه الاسئلة ليس من المستبعد ان تكون قد دارت كلها او بعضها في اذهان اليهود الذين نقلوا النشاط الشيوعي في مصر) (٢) .

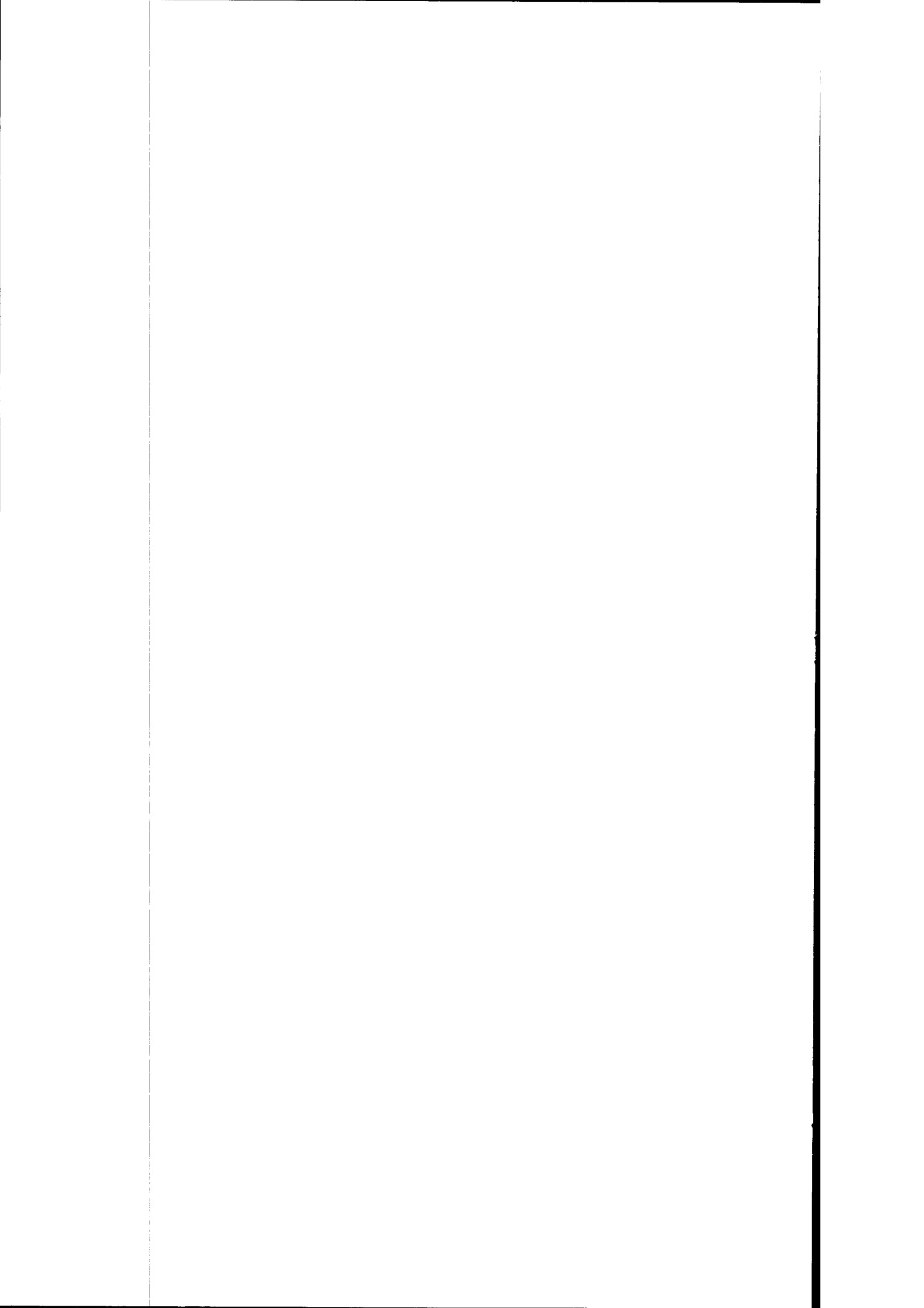
هل هذه هي الدواعي والاسباب كما يراها د. شلش ام ان هناك نظرة اشمل ومخطط اكبر في حسايات الشيوعيون القدامى وهم ينظرون الى امة الاسلام الامنة المطمئنة ؟ ام انه لا يعرف هو وغيره مدى تشابك المصالح بين الصهيونية والشيوعية ، وان هذه الاخيرى تريد ترويض شباب الامة الذي يتأهب لخوض المعركة الفاصلة مع اليهود الغاصبين ، وواجب الشيوعية التخذييل عن اليهود حتى يتم المخطط ويستوي على نار هادئة .

من الموءلم حقا ان معظم من كتب عن دور الشيوعية في العالم الاسلامي كتبوا عنها بمنأى عن اتصالها المباشر في دولاى الاهداف اليهودية العالمية ، وصوروها

(١) و (٢) - علي شلش : اليهود والماسون : في مصر ص ١٢٩ - ١٣٠

على انها حركة تحريرية عالمية نابغة من قلب الجماهير المحرومة بزعمهم!! وكان هذه الجماهير زيادة على فقرها وذلكها تريد الكفر والاحاد منها لها وطريقتا جديدا يودي بها الى موارد الهلاك الموءكد على مذبح المنظرين الجدد من الشيوعيون اليهود. فمتى بدأ التفكير الشيوعي بغزو هذه الامة وما علاقة ذلك بالخطة اليهودية الصهيونية العالمية وما هو الدور القدر الذي قام به الشيوعيون العرب من خدمة لليهود والدعوة لتقبلهم في وطننا الاسلامي وعلى تراب ارض الاسلام ومقدساته ، اليك الرواية من بدايتها لنرى كيف ظهر ابو رغال من جديد ولكن بصورة العميان من قادة الاحزاب الشيوعية التي ضحت بكل مقدسات هذه الامة ليرضى سادتها الشيوعيون اليهود المنتشرون في العالم .

يقول د. عمر حليق في كتابه القيم (موسكو واسرائيل) :- حين ورث البلشفيك السلطان في روسيا من القيصرية ، كان ميراث الدراسات الروسية القيصرية عن شوعون العرب والاسلام قليل النفع للعهد البلشفي الماركسي الجديد ، وكان لا بد لحكومة (لينين) من ان تختار جماعة جديدة ذات ثقافة وعقل وعقيدة ماركسية كاملة ، لاعادة النظر في ذخيرة الروس عن الشوعون العربية والاسلامية التي كانت متوافرة في كتابات المستشرقين الروس (من رجال الكنيسة الارثوذكسية ومن العلمانيين ايضا ، واختار العهد البلشفي لمهمة الدرس والتحضير للدراسات العربية والاسلامية وصياغة السياسة السوفياتية الجديدة في ديار العرب والمسلمين نوعين من الرجال : - نوع (اكاديمي) متفرغ للبحث العلمي الرصين والنوع الثاني : (ثوري محترف) يتقن اسلوب العمل الثوري الماركسي وكيفية تطبيقه ، وتآلف هذان النوعان من اليهود الروس او المتجنسين بالروسية او من جنسيات اخرى جاءوا في ركاب لينين من منفاه الطويل في اوربا الغربية حيث كان واعوانه واقرب المقربين اليه والموءثرين عليه يهوداً من اصحاب العقيدة الماركسية ومن مختلف الجنسيات ٠٠٠٠ اما النوع الماركسي الثوري المحترف فقد ملأه اقطاب من ائمة البيعة الماركسية الثورية ، ذوي التاريخ التآمري الطويل في العمل الثوري ، امثال اليهودي (كارل راديك) الذي تولى اعداد الموءتمر (الاسلامي) السوفياتي في باكو بعد استيلاء لينين على الحكم بشهر واحد عام ١٩١٧ ، فقام في المهام النظرية وفي المهام التطبيقية معا : تولى اليهود مسؤلية السياسة السوفياتية نحو قضايا العرب والاسلام منذ بدء الدولة الشيوعية الجديدة في روسيا



اي في نفس الشهر ونفس العام (١٩١٧) الذي اصدر فيه الاستعمار البريطاني (وعد بلفور) فلا غرابة اذن ولليهودية العالمية قدم ونفوذ ثابت في كلا المعسكرين الماركسي والراسمالي ، اذا اجتمع كلاهما على تاييد اليهود في ادق واحرج موقف واجهته الحركة الصهيونية العالمية في اعوام ١٩٤٧ - ١٩٤٨ - ١٩٤٩ م ، وعندما افترست الحق العربي في فلسطين ونالت بركات الامم المتحدة !! على ذلك الافتراس ، واشتراك الماركسيون والراسماليون معا في منح اليهود تلك البركات (١) .

بعد هذا التقرير المسهب نريد ان نرى تصديقه في ارض الواقع عن اولئك المتطوعين اليهود الذين نشروا الشيوعية في ديار المسلمين ودورهم القذر في حماية اليهود في فلسطين ومساعدتهم ، لنؤكد تلك الحقيقة الاكيدة عن علاقة الشيوعية باليهود وانها سلاح من اسلحتهم القاتلة .

لقد استطاع اليهود بدعائهم وخبثهم ايجاد الشيوعية ليستمتع لهم العالم الاخر ، فضلا عن ان اليهودي لا يقبل في اليهودية احدا الا بشروط تكاد تكون مستحيلة ، وهذه الشيوعية هي حرب على الاديان الاخرى ، فلذلك كان الاتجاه اليهودي لبث هذه السموم في وسط الامة الموحدة التي اصحت هدفا من اهداف اليهودية العالمية بالتعاون مع الصليبية العالمية . ولو القينا نظرة على المؤسسين لاغلب الاحزاب الشيوعية في العالم العربي لوجدناهم من اليهود وهذا ما ستوضحه الحقائق نفسها .

(ففي مصر تشكلت حلقات ماركسية ومنظمات شيوعية بقيادة حسني عرابي ، روزنتال ، انطون مارون ، سلامة موسى ، وبمشاركة عدد من موفدي الكومنترن^(٢) وجلهم من اليهود الروس امثال افيمدور ناداب ، وغيرهم ، وقد اعترف رسميا بالحزب الشيوعي المصري من قبل المؤتمر الثالث للكومنترن عام ١٩٢٠ الا ان الحزب ظل ضعيفا يعتمد على اعضاء

١- د. عمر حليق : موسكو واسرائيل ص ٨ - ٩ (لك ان تطالع بتوسع تلك الجهود الاكاديمية التي بها الشيوعيون الجدد بخصوص العالم العربي والاسلامي في نفس الكتاب في الصفحة ٩ وما بعدها .

٢- اسم اصطلاحي وهو اختصار لما يعرف بالحكومة الشيوعية والانترناشيونال الذي تألف في موسكو عام ١٩١٩ بعد قيام النظام الشيوعي في روسيا من الاشتراكيين الثوريين الذين رفضوا الاساليب السلمية التي تضمنتها السياسة الانترناشيونال الثاني وهو الذي عقد في امستردام ثم جنيف (ومن اهم اهداف الكومنترن نشر الشيوعية العالمية باستخدام الوسائل الثورية) انظر احمد عطيه الله - القاموس السياسي ص ١٠١

من الاقليات والاجانب ، وفي اوائل الاربعينات تأسست في مصر عدد من الحلقات الماركسية
جل موعسيها من اليهود) (١)

ويقول د. شلش : (لعل اقدم تنظيم من هذا النوع في مصر ، هو ما سمي بأسم الحزب
الاشتراكي ، الذي الفه (جوزيف روزنتال) في الاسكندرية وقصر عضويته على اليهود
والاجانب في المدينة ، وكان تأسيسيته في اوائل العشرينات ، ولكن لم يبدأ في
الاحتكاك بالمصريين الا بعد عام ، وكان قد سمع به فريق من الشباب المصريين في
القاهرة ، وهم حسني العربي ، ومحمد عبدالله عنان (٢) ، وسلامه موسى ، وعلي العناني
وكان هو لاء يتراوحن في التفكير بين الماركسية والثابية على طريقة برناردشو) ٠٠٠
(وفي سنة ١٩٣٤ اسس بول جاكو ، رابطة انصار السلام) وكانت تضم عددا من اليهود ، من
بينهم هنري كورييل ومارسيل اسراييل ، فضلا عن بعض المصريين ، وفي سنة ١٩٣٨ انشق
كورييل عن الرابطة وكون النادي الديمقراطي ، كما انشق اخرون من النادي ذاته
مثل اسراييل الذي كون (منظمة تحرير الشعب) ، ومن هذه المنظمة تفرعت بعض الجماعات
الصغيرة ، مثل جماعة الفن والحرية ، وجماعة الخبز والحرية ، اللتين تكونتا
سنة ١٩٣٩ ٠٠٠ وقد نشر سلامة موسى في مجلة (المجلة الجديدة) اسما جماعة الفن والحرية
ومنها تبين ان اغلبية اعضائها من اليهود) ٠٠٠٠٠٠ (وبعد الحرب العالمية الثانية
نشأت بعض التنظيمات الشيوعية التي حركها اليهود ، وأهمها جماعة الفجر الجديد
التي اصدرت مجلة بهذا الاسم رأس تحريرها ، احمد رشدي صالح - وضمت من اليهود صادق
سعد ، وريمون دويك ، ويوسف درويش ٠٠٠٠ تحولت هذه الجماعة الى تنظيم (الطلية
الشعبية للتحرك) ثم تغير اسمها الى طليعة العمل ، واخيرا حزب العمال والفلاحين
الشيوعي المصري) سنة ١٩٥٧ ، غير ان النادي الديمقراطي الذي كونه كورييل ، كان قد

١- دندل جبر : الشيوعية منشأ ومسلكا ص ٦٠ - ٦١

٢- محمد عبدالله عنان : محامي مصري : الف كتاب (تاريخ الجمعيات السرية والحركات
الهدامة في المشرق) كان من اول الموءيديين للزحف الصهيوني على فلسطين وكتب يويد
ان الهيكل مكان المسجد الاقصى وكتب عنه احد الباحثين في سنة ١٩٣٣ يقول (فرأت
مقالته فلم يعترني شك في انه ليس يهوديا فقط بل من غلاة الصهيونيين كبت اظنه باحثا
موءرخا صادقا يشرح وجهة نظر العرب من ناحية ووجهة الصهيونية ٠٠٠ ولكنني وجدته
خص نفسه بشرح نظرية اليهود واطرح امر العرب وزاد الطين اتساخا) الجندي اعادة النظر ص ٣٢٢
٣- هي الاشتراكية كما يراها حزب الفايان بانجلترا وهي تنادي بتطور التقدم الاشتراكي
وبتملك السلطات لشؤون الانتاج مع انتهاز الفرصة المواتية لتنظيم ساعات العمل
وتهمين الصحة وتعديل الاجور ، اسها برناردشو : قاموس المذاهب السياسية ص ٨٤

انقسم بدوره سنة ١٩٤٢ م الى تنظيمين : (الحركة المصرية للتححر الوطني بقيادة هنري كوربييل وايسكرا) كلمة روسية معناها الشرارة بقيادة هليل شوارتز ، ولكن هذين التنظيمين ما لبثا ان اتحدا بعد الحرب في سنة ١٩٤٧ ، واصبح اسمها الجديد (الحركة الديمقراطية للتححر الوطني او (حدثو) كما كان يرمز لها) (١) .

وتعتبر حركة حدثو من اقوى المنظمات الشيوعية في مصر ولذلك كانت صريحة في الدعوة لقيام وطن قومي لليهود في فلسطين (فالد دعا بعض قادة حدثو وهي منظمة شيوعية مصرية الى تأييد اسرائيل لانها تمثل مرحلة ارقى من التطور الاجتماعي هي المرحلة الرأسمالية البرجوازية - الديمقراطية - في حين ان الدول العربية تمثل مرحلة العلاقات الاقطاعية) (٢) .

ولقد كانت هذه المنظمات الشيوعية عوناً للغزاة اليهود وخنجرًا مسمومًا في قلب الأمة ومصدر معلومات للعدو لانها جندت نفسها لقتل هذه الأمة في كل مقومات حياتها الدينية والسياسية والاجتماعية .

حيث يقول مؤلفو كتاب حقيقة الشيوعية : (ويتزعم هذه المنظمات الشيوعية في مصر بعض الاسرائيليين ، يقيم اكثرهم في الوقت الحاضر بالخارج وهم من اليهود الذين كانوا في مصر ، واعتقلوا اثناء حرب فلسطين ثم ابعد بعضهم وطلب بعضهم التصريح له بمغادرة البلاد بصفة نهائية فسمح لهم بذلك ٠٠٠ وقد ضبطت في بعض قضايا الشيوعية في مصر اوراق وتقارير ومكاتبات تثبت ان النشاط الشيوعي في مصر يدار من الخارج ، فقد عثر بتاريخ ١٩٥٣/١١/٣ بمسكن بعض المتهمين بالشيوعية على رسائل من هنري كوربييل الاسرائيلي - تحوي تعليمات للشبيوعيين في مصر ، كما عثر مع ناعومي كابيكل الاسرائيلية التي قبض عليها في اليوم نفسه على تقارير شيوعية واردة لها من الخارج ، وبعضها من اسرائيل ٠٠٠ الخ) (٣) .

وبالرغم من كل هذه الحقائق الا ان الدكتور علي شلش يشكك بوجود صلة بين الصهيونية والشيوعية فيقول : (وقد يتبادر الى الذهن سؤال مثل : هل كانت هناك صلة بين الشيوعية والصهيونية على ايدي اليهود ؟ فيسجيب : على اي حال لم يهتم بمثل هذا

١- د. علي شلش : اليهود والماسون في مصر ص ١٣٠ - ١٣٢ وانظر دندل جبر : الشيوعية ص ٦١

٢- دندل جبر : الشيوعية ص ٦١ - ٦٢

٣- دندل جبر : الشيوعية ص ٦٣

(١) سوءال ، سوى رجال الامن في مصر وقد ظهرت محاولتان للاجابة : احدهما ل احمد مرتضى المراغي وزير الداخلية والاخرى لحسن المصليحي رئيس قسم مكافحة الشيوعية حتى نهاية الستينات ، فقد ذكر المراغي ان هنري كورييل كان ينفق بسخاء على منظمته ، ويعمل تحت ستار التجارة مع اسرائيل هما ارنولد ريشفيلد واسمه الاصلي هارون ريشفيلد ، وسيمون سيوتون ، وقد قدما من تل ابيب حيث كانا يعملان عام ١٩٤٦ سائقي سيارة ولهما زميل ثالث هو روبرت روبنسون وكان حضور الثلاثة الى مصر بتكليف من متزعمي الحركة الصهيونية في فلسطين لامدادهم بما يحتاجونه من معلومات من مصر (٢) .

ويقوم الدكتور شلش كعادته باتخاذ المعاذير لمثل هذا السلوك لتبرئة الشيوعية من الاتصال بالصهيونية فيقول : (ولكن هذا الكلام لا يفهم منه سوى ان الحركة الشيوعية في مصر كانت على صلة بالحركة الشيوعية في فلسطين قبل قيام اسرائيل وهذا امر طبيعي !! وقد تقتضي هذه الصلة تبادل المعلومات ، وهذا امر طبيعي ايضا !! ومع ذلك تظل علاقة الحركة الصهيونية بالموضوع في حاجة الى ادلة اقوى واكثر ويسبو ان المراغي كان يكتب هذا الكلام من الذاكرة دون تثبت (٣) .

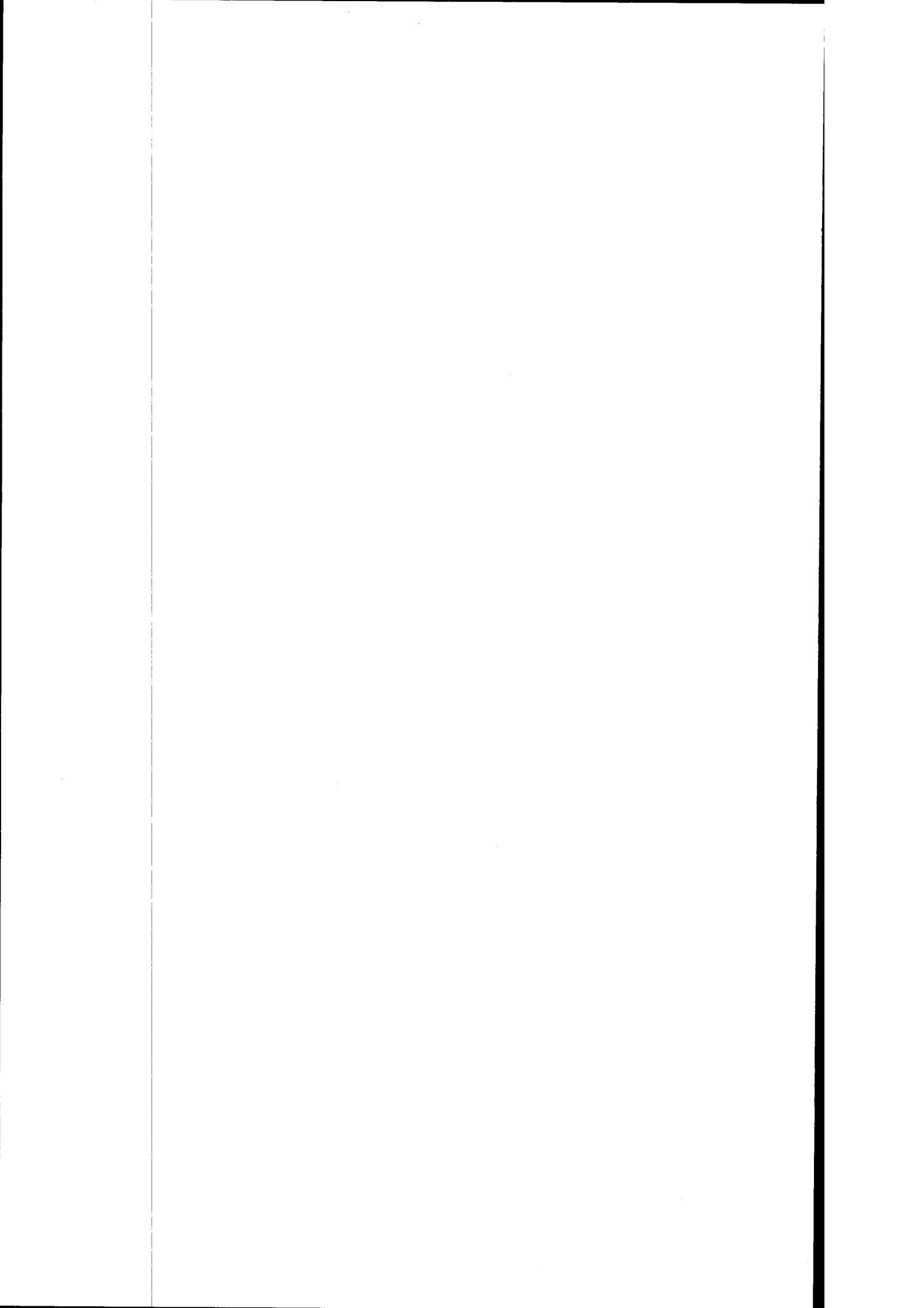
ومن الغريب جدا ان تتوزع هذه المنظمات الشيوعية في طون البلاد وعرضها بأسماء مختلفة واهداف واحدة (ولقد قدر المصليحي* عدد التنظيمات ذات الطابع الشيوعي في مصر من ١٩٣٩ - ١٩٤٧ بنحو (٣٠) منظمة اسماها اليهود ، وحاولوا ادخال بعض المصريين فيها باستثناء واحدة استقلوا بها ، هي جمعية الفورم التي ضبطت سنة ١٩٤٦ وابعد زعيمها البيرويل (٤) :

اذن ثلاثون منظمة شعارها اذا لم تنجح هنا فابحث لك عن مكان اخر ، وتوزيع جبهات العمل واستطاعت بذر البذرة الخبيثة اللعينة ، حيث نشرت الشيوعية وجلبت انصارا جهلة وبقيت جمعية الفورم تدير هذا النشاط المشبوه ، وكلهم يهدفون لغاية واحدة ، ولا فرق بينهم بشيء الا المسميات المضللة التي تطورت بعد ذلك وخربت تخريبا عاما

- ١- وهذا الادعاء غير صحيح حيث كان الاهتمام من كل الاوساط المسلمة التي لم ترض بخيانة دينها وامتها ووطنها ، فالمسلم الصادق يرفض ان يكون في وطنه من ينكر وجود الله ومعروف عقاب مثل هؤلاء في شريعة الاسلام .
- ٢- د . شلش : اليهود والماسون ص ١٣٢ - ١٣٣ ٣- المرجع السابق ص ١٣٣ (المجال لا يتسع لنقل كل معاذير د . شلش فيرجع اليها وخاصة تقرير المصليحي وقوله بوجود التعاون الاكيد من خلال الشخصيات الصهيونية والشيوعية وتعقيب د . شلش المشابه لاول ص ١٣٤ - ١٣٥
- ٤- د . شلش : اليهود والماسون ص ١٣٤

* المصليحي ، مدير مكافحة التنظيمات الشيوعية في وزارة الداخلية المصرية في ذلك

الوقت ، انظر المرجع السابق ، ص ١٣٣ .



في ارجاء مصر المسلمة ، وقامت بدور التخديسل عن الصهيونية حتى تم لها ما ارادت ولم يقتصر اليهود في نشر الشيوعية على مصر وحدها بل توجهوا لكل البلدان المجاورة لفلسطين ليبدروا فيها هذه البذرة الخبيثة ، ففي سوريا ولبنان : (وبعد اربع سنوات^(١)) تأسس الحزب الشيوعي اللبناني (١٩٢٤) على يد يوسف يزبك وفؤاد شمالي وعدد من المثقفين وعمال التبغ وبحضور (جوزيف برغر) مندوبا عن الاممية الشيوعية ونشأت خلايا الحزب الاولى في بيروت وعدد من المدن اللبنانية الصغيرة وبينما تأسست اول حلقات شيوعية في دمشق على يد شاتيللا ٠٠٠٠ وفي عام ١٩٢٥ اعاد الحزب تنظيم صفوفه واستقدم لهذه المهمة (تيسر) وكان تيسر يهوديا روسيا قدم من فلسطين الى بيروت وانتخب سكرتيرا عاما للحزب واسمه الحزبي الرفيق شامي!! وانعقد المؤتمر الوطني الاول للحزب في ديسمبر ١٩٢٥ فأضاف عضوين جديدين الى اللجنة المركزية وثبت تيسر في منصب الامين العام!) (٢)

وفي فلسطين تأسس الحزب الشيوعي على يد نفر من اليهود الروس وتزعم الحزب بين عام ١٩٢٤ و عام ١٩٢٩ ابو زيام ، وكان يعد من ابرز خيرة الكومنترن بشؤون الشرق العربي ٠٠٠ فالحزب الشيوعي الفلسطيني كان اول نشأته بزعامة يهودية ، وامام القواعد فيه فكانت خليطا من العرب واليهود (٣٧) .

وفي العراق والسودان وبلدان المغرب العربي كان اليهود هم المؤسسون والموجهون لهذه الاحزاب التي تريد ان نفع نيذة عن مواقفها المبكرة من قضية فلسطين ، وكيف جندت نفسها لخدمتهم والدفاع عنهم .

يقول د. عمر حليق : (ولقد مر اتباع اليسار^(٤) الماركسي العرب (المخضرمون في التزامهم العنقادي بمرحلتين في كنف السياسة السوفياتية نحو فلسطين ونحو مولد الدولة اليهودية ، المرحلة الاولى : وهي السابقة لقرار التقسيم ومشاركة السوفيات في نجاحه في الامم المتحدة ، والمرحلة الثانية : التي تلت مولد اليهودية وهي مرحلة تمتد حتى الساعة الراهنة) ٠٠٠ فالمرحلة الاولى : (يوم وقفت موسكو تحتضن اسرائيل ، فلم تجد الجماعات الماركسية العربية ادنى حرج في الالتزام الشنيع

١- بعد اربع سنوات على تأسيس الحزب الشيوعي من ابناء الطائفة الارمنية في لبنان

٢- دفندل جبر : الشيوعية ص ٦٥ ٣- المرجع السابق ص ٦٨

٤- لقد ارتضوا لانفسهم هذا الاسم - اصحاب اليسار - الذين يصدق عليهم قول الله تعالى : (واصحاب الشمال ، ما اصحاب الشمال ، في سموم وحميم ، وظل من يحموم لا بارد ولا كريم ، انهم كانوا قبل لايمترفين ، وكانوا يصرّون على الحنث العظيم ، وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون او اءاباونا الاولون) /

الواقعة ٤١ - ٤٨

بموقف الاتحاد السوفياتي ضد اصول الحق العربي الوطني الذي من المفروض على الماركسي العربي ان ينتمي اليه ، ولكن وطن الماركسية هو الاتحاد السوفياتي لا الوطن المؤلف عند كل الناس ، وطن الاباء والاجداد والمذهب واللغة والميراث) (١) .

ويعول د. سعدون حمادي : (وجاءت معركة فلسطين ضد الصهيونية فازدادت شقة الخلاف بين الحركة الثورية العربية!! والشوعية بسبب الموقف الخائن الذي وقفه الشيوعيون عندما طعنوا حق الامة العربية في فلسطين وايدوا قيام اسرائيل وانكشفت علاقات مريبة مشبوهة بينهم وبين الصهيونية ولا سيما في العراق حيث وصل التشابك بين الحزب الشيوعي وبين اليهود الصهاينة اشده) حيث اصدر الحزب الشيوعي العراقي عدة بيانات سنة ١٩٤٨ يويد فيها التقسيم ويطالب بالكف عن التدخل العسكري والصلح مع اسرائيل ، وقد خرجت احدى مظاهرات الحزب تهتف بحياة الصداقة العربية اليهودية وبنضال (اخواننا اليهود) يتقدمها عربي ويهودي متلازمان يدا بيد تمثيلا للصداقة واصدرت منظمات الحزب الشيوعي بيانات بذات المعنى تدعو للاعتراض باسرائيل وتطعن المقاومة العربية وتفسر القضية الفلسطينية بالشكل الذي يبرى اليهود من كل تبعه) (٢) .

ومما يدل لك على ان الشيوعيين العرب جنود عميان للشيوعية العالمية ، هذا التفسير الذي بعثت به موسكو تعليقا على برنامج الحزب الشيوعي الثوري فيقول: (اسرائيل واقع ، لم تكن هنا امة يهودية او قومية يهودية ، هذا واضح اما الان فتشأ امة اسرائيلية ، هذه عملية جارية ، نشأت اسرائيل على اساس مصطنع وانا لا اريد تبرير ذلك تاريخيا ولكن لننطلق من الواقع الموجود ، ان شعار ازالة اسرائيل ليس صحيحا ولا تكتيكيا بل مبدئيا ايضا ، النضال يجب ان يستهدف الطابع الاستعماري (٣) لدولة اسرائيل لا ازالة اسرائيل نفسها كدولة) (٤) .

هكذا يتلقى الشيوعيون التفسيرات والوامر فيتنبهون فرحا ان روسيا الدولة العظمى تخاطبهم وترد على تفسيراتهم ، فهم يعتبرون هذا من اكبر الفتوحات التي يجب ان يعملوا لها .

١- د. عمر حليق : موسكو واسرائيل ص ٣٦٨

٢- جبر : الشيوعية ص ٧٠ - ٧١

٣- كيف يفهم الشيوعيون هذا الكلام وهل يمكن لهم تفسيره لنا بعد العبارة الاخيرة ؟

٤- جبر : الشيوعية ص ١٠٣

وتقول مجلة (نيواوتلوك) اليهودية في اسرائيل سنة ١٩٦٢ : (ان اليسار العربي المخترم والمعاصر في شعاره الشيوعي الاحمر وفي شعاراته العربية القومية كان منذ البدء وفي ادق اللغة الاشتراكية العلمية لا يعارض الدولة اليهودية ، ولكن يعارض سياسة اسرائيل لانها لا تنطبق مائة بالمائة على البرنامج السوفياتي للشرق الاوسط) (١) .

وفي بيان اصدره الحزب الشيوعي المصري سنة ١٩٤٧ جاء فيه : (ان تحقيق السلم في فلسطين لا يتم الا بالالتزام بسياسة الاتحاد السوفياتي والتعاون العربي الكامل معه وخصوصا في مسألة الحصول على السلاح (لمحاربة الرجعية العربية) (٢) وحمايتها من حكومات الاستعمار وقال البيان بأنه يعترف اعترافا كاملا بحق اليهود في وطن قومي اشتراكي لهم في فلسطين وسيعى الى معونته بالعمل المتواصل لاستخلاص الزعامة العربية المهمة بالقضية الفلسطينية من يد الرجعية العربية الدينية والاقطاعية وتسليمها للتقدميين الثوريين العرب) (٣) .

واليك مواقف الاحزاب الشيوعية من اسرائيل انقلها بتصريف من كتاب د. حليق ، (ففي لبنان اعتبر الحزب الشيوعي ان التدخل العسكري العربي ضد اليهود اجرام في حق السلام . وفي العراق رحب الحزب الشيوعي بإنشاء دولة يهودية واخرى عربية على مبدأ التحالف الاشتراكي والتحالف ضد الرجعية الدينية العربية والرجعية السياسية .

وفي الاردن اهتم الحزب الشيوعي الاردني الفلسطيني بالكفاح ضد الرجعية الدينية والاستعمار وحلف وركزوا على (ان كفاحنا من اجل الاخوة والصداقة والعدالة المشتركة بين العرب واليهود تويده الجماهير التقدمية (٤) من كلا الامتين بزعامة الحزب الشيوعي الاسرائيلي !!) .

وفي سوريا اصدر الحزب الشيوعي هناك بيانا يدعو فيه الى سحب الجيوش الغازية (العربية) لفلسطين) (٥) .

١- د. حليق : موسكو واسرائيل ص ٣٦٩

٢- انظر الى من توجه البنادق ؟ الذين هم اهلهم واخوة دينهم هم رجعيون هل هناك خيانة اكبر من هذه الخيانة ؟

٣- د. حليق : موسكو واسرائيل ص ٣٧١

٤- يرددون لفظ الجماهير وليس هناك من يويد هو لاء المارقين .

٥- د. حليق : موسكو واسرائيل - بتصريف (وانظر كذلك د. سلامة المغير : يامسلمي العالم اتحدوا وواجهوا اعداءكم ص ٣٩ - ط - لبنان .

تلك هي بعض السلوكيات الشيوعية العلنية والتي استطعنا الحصول عليها وذلك لان هذه الامور كما يقولون تدخل في نطاق الدائرة السحرية التي لا تعطي شيئا ، وهذه السلوكيات الخاطئة اردت ابرازها كشاهد على ان هذه الدعوة المنحرفة كانت وما زالت تنظر لكل عدو لهذه الامة نظرة احترام واجلال ، وذلك لافسلاخهم من كل الانتماءات التي تربطهم بآمتهم الاسلامية ، ورجبتهم في سحق كل مؤمن بالله وكل منارة مسجد كما فعل سادتهم الروس عندما حولوا المساجد الى مصانع ، والمآذن الى مداخن!

ولو عدنا قليلا الى الوراثة لرأينا العجب العجاب من الذي فعله الشيوعيون الحمير بالمسلمين في الممالك الاسلامية التي كانت عامرة بالاسلام واهله ، وفي اخر التصريحات الروسية ، وادانة لعهد البلاشفة الاول في العشرينات من هذا القرن تأكد ان الشيوعيين (1) قتلوا ملايين البشر قيل ان اكثرهم من المسلمين الموحدين ، اضافة الى عمليات التذويب والترحيل في داخل البلاد الروسية عن طريق خلط قوميات متعددة حتى لا ينهض المسلمون من جديد .

(وقد ذكر البروفيسور (كوغافوف) في دراسة له نشرت عام ١٩٦٤ م ان ستة وستين مليوناً روسياً قد اعدموا ما بين ١٩١٧ - ١٩٥٩ م كما تؤكد الدراسات المعاصرة ان ضحايا الشيوعية في العالم منذ عام ١٩١٧ وحتى عام ١٩٨٠ بلغت ١٤٣ مليوناً من القتلى منهم ٦٦٧ مليوناً في الاتحاد السوفياتي وحده وما فعله الشيوعيون في المسلمين دليل اخر يؤكد حقيقة دمويتهم ووحشيتهم واجرامهم ، ففي الجمهوريات الاسلامية في الاتحاد السوفياتي اخذ الشيوعيون يعيشون فسادا وقتلا وتخريبا وتدميرا ، فقد اصدر (لينين) عام ١٩١٨ امرا بزحف الجيوش الروسية على الجمهوريات الاسلامية ، فأخذت الدبابات تحصد المدن والقرى وتفتك بالامنين من المسلمين العزل ، ولم ينته عام ١٩١٨ الا وهذه

١- يمكن الحصول على معلومات مفصلة عن حرب الشيوعية للقيم والاديان والمذابح الوحشية

التي قام بها الشيوعيون من كثير من المؤلفات ومن اهمها :

- ١- جواد اتلخان : الاسلام وبنو اسرائيل
- ٢- احمد عبد الغفور العطار : الشيوعية وليدة الصهيونية
- ٣- طارق حجي : الشيوعية والاديان
- ٤- د. يوسف القرظوي : الحلول المستوردة وماذا جنت على امتنا .
- ٥- الغزالي : الاسلام في وجه الزحف الكافر الاحمر
- ٦- عبدالله التل : الافعى اليهودية في معازل الاسلام .

الجمهوريات الاسلامية (ايديل واورال والقوقاز وتركستان قد اصيحت تحت الحكم الشيوعي الاحمر) (١) .

وهذه صورة من صور التعذيب التي استخدمها الشيوعيون مع المسلمين في الاتحاد السوفياتي ، نقلها والقلب يكاد يتفطر ، والعين تكاد تدمع دما : -

- ١- دق مسامير طويلة في الرأس حتى تصل الى المخ .
- ٢- احراق المسجون بعد صب البترول عليه واشعال النار فيه
- ٣- جعل المسجون هدفا لرصاص الجنود يتمرنون عليه
- ٤- حبس المسلمين في سجون لا ينفذ اليها الهواء والنور ، وتجويعهم حتى الموت
- ٥- وضع اغطية معدنية على الرأس وتمرير التيار الكهربائي فيها لاقتلاع العيون .
- ٦- ربط الرأس في طرف الة ميكانيكية وباقي الجسم في الة اخرى ثم تدار كل منهما في اتجاهين متعاكسين ، فيتمدد الجسم ، فاما ان يعترف المذنب بما يريدونـه واما ان ينقل رأسه عن جسمه نتيجة الجذب المعاكس للالتين .
- ٧- كي اجزاء الجسم بقطع من الحديد مسخنة لدرجة الاحمرار
- ٨- صب الزيت المغلي على جسم المعذب .
- ٩- دق مسامير او ابر رفيعة في الجسم
- ١٠- ضرب المعذب على اعضاءه الجنسية
- ١١- ادخال شعر الخنزير في فتحة العضو التناسلي
- ١٢- ادخال قضيب حديدي ساخن في الاماكن الحساسة من الجسم
- ١٣- خلع الاظافر بمسمار حاد
- ١٤- وضع لوح من الخشب فوق الرقبة وعلى الجنبين
- ١٥- اجبار المسجون على النوم عاريا فوق قطع من الثلج في الشتاء
- ١٦- نتف كتل من شعر الرأس بعنف مما يسبب اقتلاع جزء من جلد الرأس
- ١٧- تمشيط الجسم بأمشاط حديدية حادة .

١- د . محمد عبد القادر هنادي : قلاع المسلمين مهددة من داخلها وخارجها ص ٢٣٦ ط ١ - مكة المكرمة - ١٤٠٨ هـ (وانظر كذلك - دندل جبر : الشيوعية ص ٢٢٤ - ٢٢٥ وما بعدها وانظر كذلك الشيخ عبد الرحمن جنبكة الميداني : الكيد الاحمر - المبحث القيم نكبات المسلمين على يد الشيوعية ص ٢٤٥ - ط ١ - ١٤٠٠ هـ - دمشق .

- ١٨- صب المواد الحارقة والكاوية في فم المسجون وانفه وعينيه بعد ربطه ربطاً محكماً .
- ١٩- ربط يدي المسجون وتعليقه بهما الى السقف وتركه ليلة كاملة او اكثر
- ٢٠- ضرب اجزاء الجسم بعضا فيها مسامير حادة
- ٢١- ضرب الجسم بالكرباج حتى يدميه ثم يقطع الجسم بالسيف او السكين .
- ٢٢- تسمير اذني المسجون في الجدار لكي يبطل واقفا ليلا ونهارا
- ٢٣- وضع المسجون في برميل مملوء بالماء في فصل الشتاء
- ٢٤- خياطة اصابع اليدين والرجلين وشبك بعضهما ببعض
- ٢٥- السجن الانفرادي وقد يكون في برميل لا يستطيع ان يقف فيه المسجون او ان يجلس (١)

هذه هي الشيوعية والشيوعيون، وتلك هي ممارساتهم وما يصدق فيهم الا قول الله تعالى: (انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم او يعبدوكم في ملتهم ولن تفلحوا اذا ابدا) الكهف ٢٠ *

والان وقد تراجع الشيوعيون في الصين وروسيا عن مبادئهم الاشتراكية ترى ما هو موقف الشيوعيين العرب ، القائلين بأن الشيوعية في مرحلة التلاشي^{لن} جانبهم المصـواب فالشيوعية من اول يومها وهي مفلسة لانها قامت على الحقد والكراهية وانكار وجود الله وما صمدت هذه الفترة الا بفضل القهر والاذلال والسحق والموت الذي مارسه هؤلاء القتلـة مع تلك الشعوب المبتلاة والمغلوبة على امرها .

والان وقد قويت القبضة الاسلامية واشتد ساعدها في افغانستان وغيرها من البلدان الاسلامية المحتلة من روسيا فان احتضار هؤلاء القتلـة ونهايتهم لا شك فيها ، فكيف يفكر اولئك الخونة في العالم الاسلامي برفع روعهم ويقولون هناك شيوعية واشتراكية!!

هذه هي الشيوعية الملحدة التي جنت على المسلمين جنابة عظمى والتي روجها اليهود في وسطنا ، تقدمها كدليل على هذا الاجرام اليهودي والمآسي التي خلفتها ، واذا كان هناك من يستغرب كثرة الضحايا على ايدي الشيوعية في روسيا فما بهم لا ينظروا بأعينهم الى الملايين من القتلى والجرحى والمشردين في افغانستان المسلمة التي غزاهـا الروس لتمديد رقعة الكفر والالحاد (وهذا هو النصر وتلك هي بشاراته التي تعيـد للمسلمين الامل والثقة من جديد بأن دين الحق الموءيد من الله منصور لا محالـة وان رايات الكفر والالحاد مهزومة لا محالة تلك سنة الله التي لا تتبدل) ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم) محمد - ٧ *

١- عبدالله التل : الافعى اليهودية في معازل الاسلام - ص ١٢٦ - ١٢٧ - طبعة المكتب الاسلامي الاخيرة - بيروت - لبنان - بدون تاريخ .

لقد سبق أن عرفنا العلمانية التي تعني اللادينية او تنحية الدين عن شئون الحياة والقول بأنه صلة بين الانسان وخالقه فقط ، ومما يجب معرفته كذلك ، تلك الظروف التي ادت الى هذه النشأة المعادية للدين في اوربا ، وهي ظروف معقدة مرت بها اجيال متلاحقة عانت من سلوكيات الكنيسة المنحرفة ممثلة في ممارسات رجال الدين ومحاربة العلم والعلماء .

وهناك نقطة جوهرية نحب ان ننسب اليها وهي ان اوربا عندما ارتضت العلمانية لم تكن قد انتقلت من مرحلة الى مرحلة اخرى مغايرة للاولى بمعنى ان التشريعات الدينية لم تكن مطبقة في حياة الاوروبيين ، فالاوروبيون منذ القدم وهم يتحاكمون الى القوانين اليونانية والرومانية بعيدا عن المنهج الرباني المتمثل بالتوراة والانجيل والتي كانت هاتان الاخيرتان حكراً على رجال الدين فقط وامورهما مطبقة في حدود الكنيسة واملاكها فقط مع بعض المظاهر الدينية العامة التي تعارف عليها الشعب مثل صلوات الاحد والاعياد وغيرها من الامور الشكلية اضافة الى فقدانها للاحكام الربانية الصحيحة وما طرأ عليها من تحريف .

اما القول بأن هناك تطبيقاً لاحكام التوراة والانجيل في اوربا فهذا ليس صحيحاً ولم يحصل اطلاقاً ، وذلك لان اليهود والنصارى على السواء كانوا معطلين لهذه الاحكام منذ القدم وقد نبه القرآن الكريم الى هذه الحقيقة منذ بدء البعثة النبوية المباركة ونعى على اليهود والنصارى عدم تحكيمهم للتوراة والانجيل في حياتهم ، حيث يقول سبحانه وتعالى : (وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين * انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا ، والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء ، فلا تخشوا الناس واخشون ، ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا ، ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون * وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ، ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون) المائدة ٤٣ - ٤٥ * .

ويقول سبحانه وتعالى بحق النصارى: (وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون) المائدة - ٤٧ * .

(١) ان التطبيق الذي نخصه هو تلك الطقوس العبادية التي توارثها اليهود والنصارى

من كتبهم المحرفة .

فهذه حالهم اذن بل انهم لم يشاهدوا فترة زمنية متصلة شهد فيها الدين الحق استقرارا في احكامه واخلاقياته ، فهو لاء اليهود ومشاغباتهم العنيفة مع جميع الانبياء ، وكذلك في فترة بعثة عيسى عليه السلام حيث اشتغل اليهود بتدبير الموءامرات ضد عيسى عليه السلام بالرغم من براهين صدق نبوته الماثلة امام اعينهم في افعاله العظيمة من ابراء الاعمى والابصر والابكم واهياء الموتى وقيل هذا تلك التعاليم الربانية التي جاء بها عيسى عليه السلام في الانجيل ، وعندما بدأت قبضة الكنيسة تتراخى امام الضربات العنيفة التي وجهت اليها في كل الميادين واولها الميادين العلمية بمرز العلماء الاوروبيون سواء كانوا نصارى ام يهودا وهم يشددون من ضرباتهم وبدأت عملية الاستهزاء بالدين والهجوم السافر على احكامه ، وكانت البداية التنفيذية لهذه النار المختبئة تحت الرماد هي الثورة الفرنسية التي توجهت بكل قواها الى تحطيم الكنيسة ودورها في ظروف الثورة الهائجة والتي كان من شعاراتها البارزة (ينبغي ان يشنق اخر ملك بامعاء اخر قسيس) (١) .

يقول الاستاذ محمد قطب : (استطاع اليهود بعبقريتهم الشريرة ان يتسلموا قيادة المجتمع الاوروبي الآخذ في الانسلاخ من دينه بتأثير انحرافات الكنيسة الاوروبية وجرائمها وخطاياها فينشثوا على انقراض المجتمع الاقطاعي المنهار مجتمعا جديدا بلا دين ولا اخلاق ولا تقاليد ، وقد سلطوا على هذا المجتمع كل قواهم الشريرة لينشثوه على هذه الصورة فوضعوه بين ذراعي كماشة هائلة تعصره عصرا وتفتنت كيانه وتحيله كيانا ممسوخا مشوها بلا قوام ، احدى ذراعي الكماشة كانت نظريات علمية زائفة تحارب الدين والاخلاق والتقاليد من كل زاوية مستطاعة تحتوي بلا شك على شيء من الحق ، ولكنها تلبس بالباطل على ديدن يهود من اول التاريخ) (٢) .

ولعل اول المكاسب واعلاها التي استفاد منها اليهود هي ذلك الطرح العلماني اللاديني الذي ساد المجتمعات الاوروبية ولا نستطيع ان نجزم تماما بأن اليهود منشثو العلمانية وذلك لان هناك ظروف معينة عاشتها اوروبا جعلت عليها من اليسير تقبلها والاحتكام اليها ولكن اليهود بلا شك ساهموا مساهمة فعالة في دفع المجتمع الاوروبي الى العلمانية بصورة عملية قبل اتخاذها منهجا للحكم والتعامل مع الكنيسة وذلك من خلال الممارسات

١- الجندي : المخططات التلمودية ص ٥٢ (وانظر كذلك د. يوسف القرضاوي : الحلول المستوردة ص ١١١ - ط ٣ - القاهرة - ١٣٩٧ هـ .
٢- محمد قطب : مذاهب فكرية معاصرة ص ٩١

اليهودية في مجال المال والاخلاق حيث الربا اليهودي قديم وكذلك تجارة الرقيق الابيض كما يسمونه هي طابع اليهود دائما ، فهذه السلوكيات المعادية للدين اوجدها اليهودي من قبل وكانت الثورات عاملا حاسما في اجهاز اليهود على البقية الباقية من القيم في ظل ظروف التحرر من كل شيء حيث هم دعاة مذهب (١) التحررية الذي ركزت عليه البروتوكولات كثيرا .

جاء في البروتوكول الاول : (ومن خلال الفساد الحالي الذي نلجأ اليه مكرهين ستظهر فائدة حكم حازم يعيد الى بناء الحياة الطبيعية نظاما الذي حطمته التحررية ، ان الغاية تبرر الوسيلة ، وعلينا ونحن نضع خططنا الا نلتفت الى ما هو خير واخلاقي بقدر ما نلتفت الى ما هو ضروري ومفيد) (٢) .

(لقد اقنعنا الامميين بأن مذهب التحررية سيؤدي بهم الى مملكة العقل وسيكون استبدادنا من هذه الطبيعة لانه سيكون في مقام يقمع كل الثورات ويستأصل بالعنف اللارم كل فكرة تحررية من كل الهيئات) (٣) .

يقول د. سفر الحوالي : (فلما نزلت الضائقة الاقتصادية واندلعت الثورة على الكنيسة وجدها اليهود فرصة ذهبية لا ينبغي ان تفوت وهي فرصة ساقتها المقادير اليهم وما صنعوها كما يزعمون الا انهم اجادوا استغلالها ، وحين يقول فشر : (ان ارباب الاموال مولوا الفوغاء الذين قاموا بالثورة نستطيع ان نعرف ان ارباب الاموال هو اء لیسوا سوى المرابين اليهود لان من عداهم كانوا هدفا للثورة) واستطاع اليهود ان يتغلغلوا في منظمات الثورة المختلفة كالجمعية التأسيسية ونادي اليعاقبة وبلدية باريس وان ينفثوا تلك الشعارات التي رددتها الجماهير ببلاهة لا سيما شعار الثورة البارز (الحرية والاخاء والمساواة) (٤) .

-
- ١- التحررية : نتسم بأنها نزعة في السلوك اكثر مما هي مذهب عقلي في التفكير ويقصد بها انسلاخ الفرد عن كل ما تواضع عليه المجتمع من اداب وقوانين في رغباته وشهواته ثم سيرته حسب ضميره ونزعتة الخاصة - التونسي - البروتوكولات ص ١٠٢
 - ٢- التونسي - البروتوكولات ص ١٠٧ (انظر الى تعويلهم على مذهب التحررية ص ١٠ ، ١١٠ ، ١١٩
 - ٣- التونسي : البروتوكولات ص ١١٨
 - ٤- د. سفر الحوالي : العلمانية - نشأتها وتطورها واثارها في الحياة الاسلامية المعاصرة ص ١٧٥ - و ٥٣٤ - ط١ - مكة المكرمة - ١٤٠٢ هـ (ومن المعلوم ان هذا المؤلف من الابحاث القيمة التي اختفتها جامعة ام القرى الموقرة - حيث عالج المؤلف هذه القضية معالجة متأنية ووافية) .

اذن هكذا من الممكن ان نلاحظ الدور اليهودي ، فهو من اول المستفيدين من تحقيق مكاسب كبيرة ، التي على اثرها تراجع دور الدين الذي كان ينظر الى اليهود نظراً احتقار وازدراء وانهم كفرة ومجرمون وانهم وراء صلب المسيح كما يعتقد النصارى (وهو اعتقاد باطل لان المسيح عليه السلام لم يصلب بل رفعه الله اليه) اضافة الى اجواء الحرية المطلقة التي وفرتها لهم العلمانية في جميع المجالات .

ولقد كان لليهود الجناية العظمى في تصدير العلمانية الى العالم الاسلامي ويلاحظ هذا واضحا تمام الوضوح في تلك الفترة التي مرت فيها الخلافة الاسلامية في تركيا بأزمة ما يسمى بالدستور والاصلاحيات الدستورية التي لعب فيها اليهود وقناصل الدول الكبرى دورا كبيرا ، ولقد كان التركيز مبكرا على نقل هذا الوفاء الى عاصمة الخلافة التي تمثل قلب العالم الاسلامي ، فاذا ما طبقت هناك فانه من السهل بعد ذلك الانفراد ببقية الدول الاسلامية وهذا ما حصل بالفعل .

ومع ان عاصمة الخلافة استعصت في البداية على هذا المخطط الماكر بسبب وجود السلطان عبد الحميد الثاني رحمه الله ، الا ان ذلك لم يمنع الغربيين من نقل العلمانية الى اجزاء متفرقة من العالم الاسلامي حيث كان التركيز على مصر التي تعرضت لحملة متعددة ومن اهمها الحملة الفرنسية ، حيث يقول د. السيد احمد فرج : (يرى الدارسون المحدثون من اساتذة التاريخ الحديث والفلسفة في الجامعات المصرية ان اول ظهور للعلمانية بمصر كان مع حملة نابليون تعبيرا عن روح الثورة الفرنسية ، وانها اتخذت طابعاً رافضاً لكل ما هو ديني حيث ان الافكار التي كان يحملها الفرنسيون الى مصر كانت تتسم بالعلمانية لان اثر الفكر العلماني الذي ظفته الثورة الفرنسية كان لا يزال قويا ولم تصطبغ الحملة الفرنسية بصيغة دينية ومن هنا قال فيهم الجبرتي :) انهم لا يتفقون على دين فكل واحد منهم ينحو دينا يخترعه بتحسين عقله (١) .

١- د. السيد احمد فرج : جذور العلمانية ص ١٠ - ١١ - بتصرف - ط١ - مصر ١٤٠٥ هـ
(وانظر كيف فرض الدستور الفرنسي كتشريع للدولة العثمانية ارضاء للدول الغربية

ورغما عن رغبة السلطان عبد الحميد الثاني في الكتب التالية :

١- مذكرات السلطان عبد الحميد - ترجمة محمد حرب عبد الحميد

٢- السلطان عبد الحميد الثاني - مذكراتي السياسية

٣- د. احمد النوري - اثر الاقلية اليهودية في سياسة الدولة العثمانية

٤- اورخان محمد علي : السلطان عبد الحميد الثاني - حياته - واحداث عهده

ويقول المرحوم عبد القادر عودة : (ومن الثابت تاريخيا ان القوانين الاوروبية نقلت الى مصر في عهد الخديوي اسماعيل ، وانه كان يود ان يضع لمصر مجموعات تشريعية مأخوذة من الشريعة ومذاهب الفقه الاسلامي المختلفة وقد طلب من علماء الازهر ان يضعوا هذه المجاميع ، ولكنهم رفضوا اجابة طلبه لان التعصب المذهبي منعهم من ان يتعاونوا على اظهار الشريعة في اجمل صورها ، فضحوا بالشريعة جميعها ، واحتفظ كل بمذهبه والتعصب له ، واضاعوا على العالم الاسلامي فرصة طالما بكوا على ضياعها ، وحق لهم ان يبكوا عليها حتى تعود) (١) .

ومما لا شك فيه ان العالم الاسلامي في تلك الفترة كان يشهد ركودا عاما في جميع النواحي الفكرية والوعي السياسي ، كل هذه الامور ساهمت في تمرير هذه التعاليم العلمانية بدون ضجة تذكر الا في بعض الاوساط العلمية .

وذلك لان العلمانية التي تتخذ العلم رداً تتستر به كان وقعها اسهل على العقول البسيطة من الشيوعية التي تنكر وجود الله وتعادي الاديان مع العلم ان المفكرتين متساويتان في الخطورة تماما وذلك لانهما ترفضان الدين موجهاً للحياة وتحصرانه في طقوس فردية فقط ، هذا اذا سمحت بذلك ، والذي قد تراه احيانا خطرا لا بد من مقاوته والقضاء عليه .

يقول د. محمد العرمابي : (والذي يؤكد ان العلمانية لا صلة لها بالعلم وانها تعني في لغة الغربيين وعرفهم (اللا دينية) ان دائرة المعارف البريطانية قد اتت بالحديث عن العلمانية ضمن حديثها عن (الاحاد ATHEISM) حيث جعلت الفلسفة العلمانية او المذهب العلماني دورا او لونا من الوان الاحاد ، حيث نراها قسمت الاحاد الى قسمين : ١- الحاد نظري ٢- الحاد عملي .

وكانت الفلسفة العلمانية ضمن الاحاد العملي : (الاحاد ATHEISM) هو نكران وجود الله او الالهة ، وبهذا يكون عكس التوحيد THEISM الذي يؤكد وجود الذات الالهية وبيحث عن براهين وجودها والاحاد النظري هو وجود وجود الله نظريا ، اما الاحاد العملي فهو انكار عملي لوجود الله تعالى) (٢) .

١- عبد القادر عودة : الاسلام بين جهل ابناؤه وعجز علمائه ص ٢٧ ط لبنان - ١٣٩٩ هـ

٢- د. محمد زين الهادي العرمابي : نشأة العلمانية ودخولها الى المجتمع الاسلامي ص ١٨ - ١٩ - ط - الرياض - ١٤٠٧ هـ .

وهذا هو مكنم الخطر كما اسلفت حيث نُحسى الشرع الاسلامي عن حياة المسلمين وطبقت المفاهيم اللادينية في كل نواحي الحياة فأصبح هناك انقطاع عن المفاهيم الاسلامية، بل اصحت غريبة مثل الدعوة الى تطبيق الحدود الشرعية في بعض البلدان الاسلامية فهي تواجه بعنف من اولئك العلمانيين الذين يزعمون انها وحشية ولا تناسب العصر!! ناسين ان هذه العقوبات التي شرعها الانسان القاصر جعلت من اولئك المجرمين وحوشا يعيشون بالمجتمع فسادا وخرابا، وهذا هو الجزاء الرباني لمن اعرض عن ذكر الله واتباع نهجه حيث يقول سبحانه وتعالى: (ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى * قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا * قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى) طه - ١٢٤ - ١٢٦ * .

ومن هذا المنطلق بدأ الزحف العلماني المبكر على قيم الاسلام وتشريعاته وذلك من خلال وجوه عديدة اهمها الطعن في المصدر الرئيسي لعقائد هذه الامة اي القرآن الكريم والسنة المطهرة والهجوم على اللغة العربية والهجوم على الاخلاق والعفة والدعوة لاختناج المناهج الغرب والدعوة للتحلل والفجور .

يقول د. محمد يحيى: (اما انظمة التعليم والفكر الاسلامي كالزهر وغيره ونظما الكتابات مثلا فقد تعرض لضغوط شديدة زاد منها قيادتها هذه الموعات لحركات المقاومة السياسية والفكرية وفرشج الاستعمار وعملاؤه المحليون تحقير علماء الدين وارهابهم للتمشي مع مخططاته برفع تهم التزمت والجمود في وجوههم بغية دفعهم الى التخلي عن المواقف الاصلية وتقبل التفسيرات والمفاهيم العلمانية والاستشراقية عن الاسلام واقيم نظام التعليم العام والجامعي ليكون البديل والمنافس للتعليم الاسلامي الرائد لحركة التغريب والعلمنة ... وهوجمت اللغة العربية ، لغة القرآن الكريم وطرحت العاميات المختلفة بديلا عنها كما طوردت بلا هوادة العادات والسلوكيات والقيم الاسلامية ووصمت بالتخلف مقارنة بممارسات الغرب في نفس المجالات الاجتماعية ... وتوسع الهجوم ليميل الى الاسلام نفسه بالتشكيك في السنة النبوية والدعوة الى تأويل القرآن على غير اسس المفسرين واهدان الشريعة وتعديل مفهوم الاجتهاد الفقهي ليتحول الى مجرد مسوغ لادخال المبادئ الغربية بل والعلمانية على الشرع الاسلامي ونبذت بحجة القدم الاداب والفنون الاسلامية) (١) .

١- د. محمد يحيى: في الرد على العلمانية ص ١٥ - ١٦ - القاهرة - ١٤٠٥ هـ

وقد قام دعاة العلمانية بالهجوم المركز على تشريعات الاسلام ومن هؤلاء احمد بهاء الدين الذي يقول : (ان على علماء المسلمين ان يكفوا عن الحديث عن الربا والازهر ليس فاتيكان حتى يحسم ويثور - انما الازهر يجب ان يكون كما اقيم جامعة عليا للعلوم الدين ، الازهر او اي مؤسسة دينية رسمية ليست جهة اتخاذ قرار وليست سلطة اصدار تشريع ، تحليل وتحريم . شهادات الاستثمار مثلا ، ان استخدام السلطة لرجال الدين عبر تاريخ الدول الاسلامية ، كان دائما وخيم العواقب) (١) .

اما الدكتور فواد زكريا فانه يعرض رأي العلمانيين بكل صراحة شاملا لمقومات الفكر العلماني فيقول : (ان المنادين بتطبيق الشريعة الاسلامية فورا دون ابطاء يرددون في ذات الوقت مقولة تبدو في ظاهرها منطقية ، يواجهون بها كل من يتصدى لهم بمجرد النقاش وهي مقولة تطرح في شكل سؤال منطقي : ما الذي يخيفك من تطبيق الحدود ؟ انها لن تطبق الا على سارق او زان او شارب خمر او مرتد او مفسد في الارض ، وهو تساؤل يبدو على ظاهره مفحما ، وهي ان تطبيق الشريعة الاسلامية ليس مسألة جزئية تتعلق باقامة بعض الحدود وانما هو مدخل لتداعيات يهرب انصار التطبيق الفوري للشريعة من ايضاحها او يغالطون في بيان ابعادها الحقيقية .

ان تطبيق الشريعة الاسلامية لا بد ان يقود الى دولة دينية ، والدولة الدينية لا بد ان تقود الى حكم بالحق الالهي لا يعرفه الاسلام ، او قل عرفه فقط في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم) والحكم بالحق الالهي لا يمكن ان يقام الا من خلال رجال دين اما بصورة مباشرة او غير مباشرة (٢) .

هذه هي وجهة نظر اكبر المنافحين عن العلمانية في الوقت الحاضر ويظهر فيها بوضوح الرفض الكامل لكل امكانية تطبيق الاحكام الشرعية طالما انها تقود لحكومة دينية ، يخشى الدكتور زكريا منها على ايدي السارقين من القطع وعلى الزناة من الرجس وعلى المرتدين عن الاسلام من القتل ، فاذا تعطلت كل هذه الامور ولم تنفذ فماذا ينفذ اذن من الشريعة؟! .

والغريب حقا ان ينشط العلمانيون في السنوات الاخيرة ويهاجموا ما اطلق عليه (الصحة الدينية) ولكن هناك ما يزيل هذه الغرابة اذا علم ان العلمانيين عاشوا طيلة القرن

١- الجندي : اعادة النظر في كتابات المعاصرين في ضوء الاسلام ص ٢٩٠ ط ١ - القاهرة ١٩٨٥

٢- يوسف القرضاوي : بينات الحل الاسلامي وشبهات العلمانيين والمتغربين ص ١٦٧ ط ١

لبنان - ١٤٠٩ (وانظر كذلك د. عماد الدين خليل - تهافت العلمانية ص ٥٧ - ط ١ -

لبنان ١٣٩٩ هـ .

الماضي وهم يوءسون اسس العلمانية في كل المجالات العلمية والفنية والاداب والاقتصاد والسياسة والقوانين المستوردة .

فعندما برزت الصحوه الدينيه التي تطالب بتحكيم شريعه الله ، هنا احسن العلمانيين ان البنيان الذي بنوه في خطر وهو البنيان الذي يصدق فيه قول الله تعالى: (افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين * لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم والله عليم حكيم) التوبة - ١٠٩ - ١١٠ *

نعم ، وكل فكر او منهاج يخالف هدي الله ورسوله عليه الصلاة والسلام فهو كمسجد الضرار الذي بناه المنافقون للصد عن سبيل الله ، ولقد طال البناء العلماني وافسد كثيرا في هذه الامة الموحدة والتي تتلمس سبيل الخلاص في دينها الحق الذي يرفع عنها هذا الذل والهوان الذي تعيش فيه .

ويعصور الاستاذ يوسف القرضاوي خطورة العلمانية فيقول : (فاذا نظرنا الى المجتمع المسلم وجدنا قبول العلمانية لديه يعني شيئا اخر : فان الاسلام عقيدة وشريعة ، ونظام كامل للحياة ، وبهذا يعني قبوله العلمانية اطراح شريعة الله ، ورفض احكام الله واتهام هذه الشريعة بأنها لا تصلح لهذا الزمن ، واتخاذ البشر شرائع لانفسهم من وضع عقولهم على علم الله ، وتجاربهم القاصرة على هداية الله (قل أنتم اعلم ام الله) * ، لهذا كانت الدعوة الى العلمانية بين المسلمين معناها الالحاد والمروق من الاسلام ، وكان قبول العلمانية اساسا للحكم بدلا من الشريعة الاسلامية ردة صريحة عن دين الامة الذي رضيه الله لها ، ورضيته لنفسها ، والذي فرض عليها ان تحكم بمسا انزل ، وكان السكوت من الشعب على هذا المنكر الكبير مخالفة بينة ومعصية ظاهرة ، ابرز نتائجها الشعور بالاثم ، والانكار القلبي على الوضع القائم ، وفقد الاحساس بالرضا عنه والاطمئنان اليه والاحترام له ، لانه وضع يفتقد الشرعية في نظر المسلم) (١).

والاسلام بطبعه الذي وجد به يرفض ان يكون هناك مشرع غير الله رب العالمين وذلك لانه الحق الذي ارتضاه الله لخير البشرية ، فهو خالقها ويعرف ما يضرها وما ينفعها فاذا وجد هذا المنهج الخالد فكيف تقدم عليه مناهج البشر القاصرة (لم تكن الديانة الاسلامية لتسمح بقيام العلمانية الى جوار الاسلام - بمقولة ان الاسلام يبقى داخل دائرة

١- د. يوسف القرضاوي : الحلول المستوردة - ص ١١٥ - ١١٤

** سورة البقرة - اية ١٤٠

العقيدة والشعيرة ، وتعمل العلمانية في دائرة الشريعة لان الاسلام عقيدة وشعيرة وشريعة وهو في هذا لا يقبل التجزئة ولا التفرقة ، ولا يرضى ان يكون مع الله ارباب اخرين او قياصرة اخرين يدين لهم الناس في مجال الشريعة كما يدينون لله في مجال العقيدة والشعيرة (١) * .

وهكذا استطاعت العلمانية ان تدخل الى العالم الاسلامي كمشرع وفارض لهذه التشريعات الهزيلة التي عبثت بكل معاني الحياة الكريمة للمسلمين ، فأول اعمال العلمانيين كانت تنحية الخلافة عن المسلمين الذين انفرط عقدهم واصبحوا لقمة سائغة لهؤلاء الغزاة البرابرة حاملي هذه الحضارة التي يسمونها المادية والعلمانية ، فمنذ وشب العلمانيون على السلطة في بلاد الاسلام توجهوا الى اصول مقومات الامة لتحطيمها والعبث بمقدساتها .

ونسوق فيما يلي بعض الصور التي دخلت فيها العلمانية كمنهج معاد للدين الاسلامي وتشريعاته ومثال ذلك ما حصل في تركيا في بداية هذا القرن عندما تولى مصطفى اتاتورك الذي يقول عنه (ايلي ليفي ابو عسل) اليهودي المصري ؛ (في هذه الايام العصيبة حيث اظهر نابغة تركيا وبطلها العظيم الغازي مصطفى باشا كمال شيئا غير قليل ممن النخوة والمروءة وسمو العواطف وسعة الصدر نحو البعض من علماء اليهود الذين نبذتهم المانيا ، وفتح لهم باب تركيا على مصراعيه واستقبلهم بكل ما جملة الله من حسن الكياسة ، ونبل الغرائز التي اشتهرت بالرفق واللين والعطف الانساني (٢) ، واستعان بهم هذا المصلح الكبير لتنظيم الجامعة التركية على الاساليب العلمية العصرية وقيل مشروع العالم الشهير فيليب سوارتس الذي يرمي الى انشاء معقل عظيم للعلوم فيها واستدعى على مايتيف عن اربعين استاذاً من هؤلاء اليهود (٣) لتوسيع نطاق اقسام تلك الجامعة ان الكوارث التي حاقت باليهود في المانيا هزت جوارح

١- د. علي حريشة - وزميله ؛ اساليب الغزو الفكري للعالم الاسلامي - ص ٦١ - ط٢ - القاهرة ١٣٩٨ هـ .

* ويقول المرحوم ابو الاعلى المودودي ؛ ان الذي يتبنى العلمانية ويتخذها نظام حياته ينحدر بنفسه الى الهاوية ويصير عبدا لرغباته واهدافه متحررا من كل قيد سوا كان فردا او جماعة او امة او مجموعة امم - ابو الاعلى المودودي - الاسلام والمدنيية الحديثة ص ٣١ - ٣٢ - ط١ - جدة ١٤٠٧ هـ .

٢- كل هذه الاوصاف اتصف بها اتاتورك بالنسبة لليهود فقط لانهم ابنا جلدته كما اثبت ذلك اكثر المحققين وكان وحشا كاسرا على المسلمين ودينهم .

٣- وهذا ما اثبت ان اليهود وراة الصياغة الكاملة لعلمنة الحياة في تركيا وغيرها .

ذلك المقدم الكبير مصطفى باشا كمال النبيلة عفا وحنانا نحوهم واورحت
اليه بالسماح لعدد كثير منهم بالدخول في تركيا والانتشار في جميع ارجائها (1)

بعد هذا اليك ما عمله اتاتورك في تركيا : (كان مما اطلقه اتاتورك على الشريعة
باللفظ التركي) شريعت عتيقت) اي القانون البالي ، وذلك تنفيرا للناس منها ومما
قام به في هذا المجال : -

- ١- جعل العطلة الاسبوعية يوم الاحد بدلا من يوم الجمعة وهو اليوم المقدس عند النصارى
الشي الذي يدل على هوية اتاتورك وخبث طويته وانه ذيل استعماري .
- ٢- الغى التقويم والتاريخ الهجري في الكتابات الرسمية والصحف والمجلات
- ٣- خفض عدد المساجد ومنع ان يبني اي مسجد جديد ، وقام بتحويل جامع ايا صوفيا
الى متحف وحول جامع محمد الفاتح الى مستودع .
- ٤- قام بتخفيض عدد الوعاظ الى ثلاثمائة واعظ فقط في جميع انحاء تركيا
- ٥- الغى وزارة الاوقاف كما الغى نظام الوقف وحول الاوقاف الى املاك للدولة العلمانية
- ٦- الغى الاحتفال بالعيدين الاسلاميين الاضحى والفطر
- ٧- الغى كل الزوايا والتكايا ومنع الاجتماع فيها ولو لم يتعلق بالامور السياسية
- ٨- غير الاذان من العربية الى التركية
- ٩- خطط ومهد لترجمة القرآن الكريم الى التركية وجعل الترجمة التركية له لغة
العبادة .
- ١٠- منع التحية الاسلامية والتي من الفاظها الشرعية : السلام عليكم ، وفرض بدلا عنها
التحية الغربية : صباح الخير ، طاب مساوك ، وهلو فلان .
- ١١- قام بالغاء المدارس الاسلامية جميعها وفرض التعليم العلماني مع تغيير الكتب
الاسلامية والعربية وتحويل لغة الدراسة والكتابة الى الاحرف غير العربية ، كما
مر سابقا ، وفرض على الطلاب ان يلبسوا اللباس القصير الذي يكون في منتصف الفخذ
البنون والبنات في ذلك على حد سوا ٤٠ .
- ١٢- جعل المدارس مختلطة بين البنين والبنات والمدرسين والمدرسات ، هذا مع توجيه
المناهج الدراسية بين الجنسين (1)

١- ايلي ابو الروس يقظة العالم اليهودي - ص ٢٥٣ - ٢٥٤
٢- د محمد العرمابي : نشأة العلمانية ودخولها الى المجتمع الاسلامي ص ٩٣ - ٩٤
وانظر كذلك - د. سفر الحوالي : العلمانية ص ٥٧٢ - وانظر كذلك محمد قطب : المذاهب
الفكرية ص ٤٧٤ .

تلك هي الممارسات العلمانية التي طبقها اتاتورك في تركيا بالقسر والاكراه ، وتوجهت جهود العلمانيين في معظم ديار الاسلام للعمل على نشر العلمانية ، ومهاجمة تشريعات الاسلام ، كما فعل اتاتورك واكثر من ذلك في مواضيع اخرى .

يقول د. سفر الحوالي : (وقد هوجمت الشريعة الاسلامية بكاملها وتوالت حملات التشكيك معلنة عدم ملاءمتها لمقتضيات العصر وظروف التطور ومن ابرز الموضوعات التي هوجمت الجانب الاقتصادي :- فقد حرص المفرضون على تضخيم فتوى محمد عبده ليثبتوا هـذا الجانب بكامله من الشريعة ، ومن استخدموا لذلك حفني ناصف الذي قال : (ان الربا بفائدة ليس من انواع الربا المحرم ، وان سبب تخلف مصر هو عدم فتح بنوك على الطريقة الغربية) وقد تم عمليا عزل الشريعة عن هذا المجال المهم منذ زمن بعيد) (١) .

وفي مجال الحياة الاجتماعية اصبح الطابع اللااخلاقي هو المسيطر في الزي الذي تلبسه المرأة ، وفي علاقتها بالرجل وزجها بالعمل وما يحدثه من خلوات محرمة (وادخلت المرأة سلاح في المعركة ضد الاسلام ، وزج بها في جحيم الشقاوة تحت شعارات خادعة براقية بدعوى التحرر من عصور الظلام ، ثم بيعت سلعة رخيصة ، وقدمت قربانا رخيضا على مذبح دعاة الوجودية والاباحية وابواق التحلل والميوعة ، لسحق هذا المخلوق المكرم العزيز اجتاحت موجات الميوعة والانحلال بلاد الاسلام ، فكان من مظاهرها : (خروج المرأة المسلمة سافرة حاسرة متبرجة بشكل يدعو الى الفتنة والاغراء ، واختلاط المرأة بالرجل في المدارس والوظائف والجامعات والمؤسسات واباحة الخمر في الحانات والنوادي والمواخير والمنزهات ، واما بيوت الزنا والدعارة وصلات الرقص والمساحب المختلطة فاصبحت ملتقى الماعين والماعنات من حشالات الامة واشقيائها ففيها تنتهك العفة ، وعلى اعتبارها يخدش الحياء والشرف) (٢) ، (ثم ازيحت في مجال العلاقات الجنسية بصفة خاصة ، وهي ادق مجالات الاخلاق ، فقليل ان الجنس مسألة بيولوجية لا علاقة لها بالاخلاق اى مسألة ذكر وانثى يجري بينهما ما يجري بين الذكر والانثى بلا قيود ولا اخلاق ولا ضبط ولا تصعيد) (٣) .

- ١- د. الحوالي : العلمانية ص ٥٨٠ - ٥٨١
- ٢- المرحوم د. عبدالله ناصح علوان : الشباب المسلم في مواجهة التحديات - ص ١٦١ - ١٦٢ ط - دمشق - ١٤٠٧ هـ . (وانظر كذلك د. محمد محمد حسين : الاتجاهات الوطنية في الادب المعاصر - ج ٢ - ص ٢٤٨
- ٣- محمد قطب : المذاهب الفكرية المعاصرة - ص ٤٧٨ ، ص ٤٨٧ (وانظر كذلك محمد قطب واقفنا المعاصر - ص ٣٢٤ وما بعدها - ط١ - جدة - ١٤٠٧ هـ .

ان صور الحياة العلمانية ماثلة في اغلب الامور في حياة المسلمين المعاصرة وغير قابلة للحصر ، اما القابل للحصر ومع الاسف فهو نسبة الملتزمين بأحكام الاسلام وهل هؤلاء الملتزمون يستطيعون ان يعيشوا بالاسلام كاملا ام لا بد لهم كذلك من الاختلاط بالمظاهر العلمانية في كل مجالات الاقتصاد والربا والاختلاط في جميع ميادينهم ، وكل الامور المناهضة لاحكام الاسلام .

وكما اسلفت فقد انتفض العلمانيون في السنوات الاخيرة وبرزوا عداة سافرا للشريعة الاسلامية بكل مقوماتها وقاموا باجراء المناظرات مع علماء الاسلام قائلين بصراحة انه لا مكان للحكم الشرعية من جديد بالرغم من المطالبة العامة بتطبيق الشرعية واليك اقوال احد فلاسفتهم ، يقول فوءاد زكريا :- (ليس هناك حكم الهبي يوازن بحكم بشري ، بل الموازنة عند التحليل بين حكم بشري واخر بشري ايضا ، ويبرهن على زعمه بالجواب عن سوءالين ، لماذا ؟ وكيف ؟ ان الشرعية في اغلبها مبادئ عامة لكي تكون صالحة للتطبيق تحتاج الى جهد بشري من اجل ملء تفاصيلها بمضمون صالح للتطبيق ، وهذا كله جهد بشري ان الشرعية لا تفسر نفسها ، وانما يفسرها البشر ، والبشر لا يخلون من اهوائهم ، ولا من ضعفهم ، فتفسير الشرعية تفسير بشري فيه هاتان اللزمتان فالموازنة انما هي دائما بين حكم بشري واخر بشري والخطر في الاول : تفسير الشرعية ، انه يزعم انه ناطق بلسان الوحي فمخالفته كفر ، مع انه على التحقيق بشري ، اما الثاني فمسلم به انه من وضع البشر ، اما عن كيف ؟ فان المراد من الشرعية : الحدود ، فباذا طبقناها قبل حل المشكلات ، ترتب على ذلك الظلم ، اذ كيف تقطع يد من سرق رغيفا لسد جوعه ، وافترض اننا اقمنا كل الحدود فهل اقامة الحدود تحل المشكلات ، واذا اخرنا الحدود الى ان نقضي على المشكلات ، وحكمها سيكون بوسائل بشرية ، وحينئذ يكون سبب المطالبة بالشرعية قد زال

ويقول د. فوءاد زكريا : (يزعم الدعاة ان الاسلام صالح لكل زمان ومكان :- وليست هناك نص ديني مباشر بهذا المعنى ، ومعنى هذه الصلاحية فيه تناقضان : الانسان كائن متغير ، ولذا يلزم ان تكون احكامه وقوانينه متغيرة ، (فالعقل يأبى ان يكون هناك في المجال البشري ما يملح لكل زمان ومكان مما دام الانسان متغيرا

ويقول د. القرضاوي في موضع آخر : (اما القول بتفضيل الاتجاه العلماني على الاتجاه الاسلامي لانه يجمع المواطنين جميعا دون تفرقه ولا طائفية ولا عصبية دينية ، فهذا القول مردود ، فالاتجاه القومي دائما تعارضه - من الناحية القومية البحتة - اقلية ترى ان لنفسها قومية غير قومية الاغلبية ، فاذا نظرنا الى القومية العلمانية من الوجهة الفكرية وجدنا جماهير الامة تعارضها بحكم التزامها بالاسلام الذي لا يقبل من المسلم ان يحتكم الى شريعة غير شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ، ولا من الحاكم ان يحكم بغير هذه الشريعة الخاتمة ، والا دمغه القرآن الكريم بالكفر والظلم والفسوق (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) النساء - ٦٥* فالحكم العلماني بطبيعته ضد رغبات المسلمين لانه ضد التزامهم بعقيدتهم وشريعة ربهم ، فكيف يقال انه يرضى المواطنين جميعا ، وهو يعارض دين الاغلبية واتجاهاتها (١)

وهكذا نستطيع القول ان هؤلاء الذين يحملون هذا الفكر الغربي الوافد معادون تماما لرغبات هذه الامة ، باهم خصائصها التي تميزها عن كل امم الدنيا وهي الاسلام ، هذا الدين الرباني الذي تحاربه كل القوى والاتجاهات في العالم ويأتي هو لادخال ليمنعوا تطبيقه ويحاربوا كل من يلتزم به ارضاء للغرب الصليبي والشرق الشيوعي واليهود المتناثرين في المعسكرين وفي فلسطين المفتصة .

مع انهم يلاحظون في اوروبا النشاط الديني التبشيري للعالم كله والعالم الاسلامي حيث يقومون بهدم عقائد المسلمين واخراجهم من الاسلام الى العدمية والاحسان وفي ختام هذا المبحث سنورد لهم شهادة الامريكان انفسهم ونظرتهم الى العلمانية ، ووضوح خطرها الداهم ، الذي يوءدي الى تهويد المجتمع ، يقول هنري فورد : (وقد غدا اسلوب العمل اليهودي معروفا تمام المعرفة ، يا له من اسلوب بسيط ، ان الخطوة الاولى هي علمانية المدارس العامة ، والعلمانية هي الكلمة الدقيقة التي يستخدمها اليهود للتعريف بالاجراء الذي يقوم على اعداد طفل المدرسة العامة عن طريق فرض القاعدة بعدم ذكر اي شيء يستدل منه على ان للثقافة او للوطنية اي علاقة

١- د. يوسف القرضاوي : بينات الحل الاسلامي وشبهات العلمانية ص ٢٣٥ - ٢٤٠ (وانظر

كذلك عبد المجيد صبيح : حقائق الاسلام ص ٣٩٤

بالمبادئ العميقة المتأصلة للديانة ، الانكلو (١) سكسونية ، اجل من الواجب كما يرى اليهود ، الابقاء على هذه المبادئ بعيدة عن المدارس ، وكذلك من الضروري استبعاد اية كلمة قد تساعد الطفل على التعرف على العنصر اليهودي ، وعندما تصبح التربية مهيماً على هذا النحو يغدو في الامكان اقتحام حرم الجامعات والكليات والشروع في البرنامج المزدوج القائم على ازدياد جميع المفاهيم - الانكلوسكسونية - ومملء الفراغ بالافكار الثورية اليهودية ، وسرعان ما يطرد نفوذ العوام من الناس في المدارس ، حيث يكون في مكنة العاديين من الناس ممارسة نفوذهم فيها ، اما في المعاهد حيث لا نفوذ للعاديين من الناس فيسمح للنفوذ اليهودي باقتحام الحواجز فيها ، وهكذا اذا (تعلمت) المدارس فدا في الامكان (تهويد) الجامعات (٢) ويقول في موضع اخر : (فالعلمنة هي الخطوة الاعدادية للتهويد) (٣) .

ما سبق كان كلاماً لمجموعة من الباحثين الامريكان بالتعاون مع فورد هذا الرجل الذي حاربه اليهود بسبب نشره لهذه الابحاث القيمة عن الخطط اليهودية ، وقد صدق الرجل فيما قال ، فالمستفيد الاول من تراجع الدين في نفوس هذا العالم هم اليهود ، ولكن اين هذا الفهم من كتابنا الذين طوعت لهم انفسهم المكابرة على هذه الشريعة الخالدة ووصمها بالتخلف والرجعية .

وفي الختام نقول : (ان اليهود في العصر الحديث ان لم يكونوا من الموءسين لمثل هذه الافكار الا انهم احسنوا الاستفادة منها بكل امكاناتهم ، وكل عمل او فكر يناهض الدين ويعاديه فسوف يركب اليهود موجئته حتى يوءدي غرضه المرسوم بأبشع صور الاداء الاجرامي الموءغل في الطرق المستمر على هذه الانحرافات وجعلها هي السائدة ولو كانت خطأ والصحيح يصح غريباً مستهجننا .

ولكن هل من بارقة امل بزوال كابوس العلمانية عن العالم الاسلامي ، نعم هناك البوادر الكثيرة ان شاء الله ولكن يلزمها حتى تكون مقبولة عند الله ويوءيدها بنصره ان تلتزم بمنهج الاسلام الصحيح الموافق لما جاء به السلف الصالح بدون تطرف وشطط، وما ذلك على الله بعزير .

١- الانكلو سكسونية : اسم اطلق على شعب جرمانى اللسان توطن في انجلترا . . . وتستعمل الان في شيء من التجوز للدلالة على اي شعب او ذرية من اهل بريطانيا - الموسوعة العربية الميسرة - ج ١ - ص ٢٣٨ .

٢،٢ - هنري فورد : اليهودي العالمي - ص ٣٧، ٣٨، ١٢٥ (وانظر كذلك الى اشارة الكاتب الامريكي وليم كار : لخطورة العلمانية وانها من اساليب اليهود في كتابه احجار على رقعة الشطرنج - ص ١١٣ .

المبحث الثاني : نشأة الافكار القومية والوطنية

تعريف القومية والوطنية : (القومية في الاصطلاح السياسي يقصد بها جملة العوامـل المعنوية التي تربط جماعة انسانية وتضمها في اطار وحدة تعرف بالوحدة القومية وتعرف هذه الجماعة بأسم الامة ، فمن ثم كانت العلاقة بين القومية والامة ، وبين الامة والدولة ، التي هي تنظيم سياسي يمثل شعبا ذا وحدة قومية يعيش في اقليم معين (١) اما الوطنية :- (فهي تمجيد للدولة بالقياس الى غيرها من الدول في الشؤون الوطنية وفي تأميم الصناعات ، والوطنية توثيق لعرى الروابط الاهلية ، ولها اصول وتقاليد تنادي بأن الوطنية هي مصدر السلطات ، وتعتبر بأنها القاعدة الكبرى في جميع الاعمال الجماعية (٢) .

ويعرفها الاستاذ محمد قطب ، فيقول : (الوطنية معناها ان يشعر جميع ابناء الوطن الواحد بالولاء لذلك الوطن ، والتعصب له ايا كانت اصولهم التي ينتمون اليها ، واجناسهم التي انحدروا منها ، اي ان الولاء فيها للارض بصرف النظر عن القوم او اللغة او الجنس) والقومية معناها : (ان ابناء الاصل الواحد واللغة الواحدة ينبغي ان يكون ولاؤهم واحدا وان تعددت ارضهم وتفرقت اوطانهم ، وان كان معناها ايضا السعي في النهاية الى توحيد الوطن بحيث تجتمع القومية الواحدة في وطن شامل فيكون الولاء للقومية مصحوبا بالولاء للارض ، ولكن الولاء للقومية يظل هو الاصل ولو لم تتحقق وحدة الارض (٣) .

ترتبط نشأة مثل هذه الافكار في القرون الاخيرة ، جنبا الى جنب مع الدعوات الانحادية المعادية للدين ، وموطنها الاصلي اوروبا حيث (تنسب هذه النظرية الى ماكيافيلي (٤) ، مع انه ليس موجدتها في الحقيقة ، بل انها تصور روماني تم استيراده مع العلوم والفنون الاخرى التي استوردت من المانيا ، ولكن ماكيافيلي هو الذي عرضها في العصر الحديث بأسلوب جديد ، وكان المجتمع الاوروبي لفراغه قد رحب بها كفلسفة اجتماعية فانتسبت اليه واشتهرت به ، حيث يرى ماكيافيلي ان الدولة القومية هي اعلى كيان في الكون وهي الهدف الاصلي للانسان وغايته المنشودة ، فالانسان في نظر ماكيافيلي

١- احمد عطيه الله : القاموس السياسي ص ٩٤٢ - ٩٤٣ ٢- مارتين دودج : قاموس المذاهب

٣- محمد قطب : المذاهب الفكرية المعاصرة ص ٥٥٤ انسياسية ص ٧٤

٤- نيكولا ماكيافيلي : مفكر ايطالي ١٤٦٩ - ١٥٢٧ نشأ في فلورنسا وشغل بعض وظائف السفارة الخارجية مما اكسبه خبرة بالشؤون العامة ، اشتهر بكتابه الامير - الذي ضمنه اراخه في السياسة والدبلوماسية واصبح اسم يطلق على اسلوب من اساليب العمل السياسي الخادع واشتهر ما في مذهبه القول بأن (الغاية تبرر الوسيلة) القاموس السياسي ص ١١٠٥

القوة للقوة بصرف النظر عن انها تعمل في اية جهة ، والدولة في رأيه ليست اخلاقية ولا قانونية بل انها سياسية فقط ، وبهذا المقياس ينبغي ان ينظر الى جميع اعمال الدولة ، ومن هنا فانه لاجابة لتلظر الى الدين او الاخلاق او القانون (١) .

وقد نشأت النظرية القومية معادية للدين حيث (ليست للدين مكانه مستقلة لدى النظرية القومية ، ويجوز ان يبقى الدين تابعا للسياسة وخداما لها ، كما يقول القوميون - وحينما يقع التعارض بين الدين والقومية فان الغلبة تكون للمصالح القومية بدون شك - (٢) .

ويقول العلامة ابو الحسن الندوي حول عناء الحركة القومية للدين في اوروب (وكان نتيجة هذه النفسية الجنسية والعصبية ضد كل ما جاء من الخارج ، ويعزى الى اجنبي ، ان صار بعض الشعوب الاوروبية ينظر الى الدين المسيحي والى المسيح كطارىء !! ، ونزول يريدون ان ينفوه من بلادهم ويتبرأوا منه ، يمثل ذلك ما قاله احد المعلمين في المانيا وهو البروتستور اثرتي : (لاي شيء يدرس اولادنا تاريخ امة اجنبية ، ولماذا يقص عليهم قصص ابراهيم واسحق ؟ ينبغي ان يكون الهنبا ايضا المانيا) (٣) .

وهكذا تعتبر النظرية القومية والوطنية نتاجاً للفكر الانحادي الذي ساهم المفكرون اليهود في ابراهه مع مفكري النصارى الملاحدة وهي نتاج النظرية العنصرية (٤) وتمايز الاجناس وتفوق بعضها على بعض مثل تفوق الجنس الاري (٥) على جميع الاجناس (ويقرر الباحثون ان اول من استعمل لفظ اري هو ماركس مولر الذي قرر ان تشابه اللغات يفترض ان اصل الاجناس التي تتكلم اللغات المتشابهة لا بد واحد ، ومن ثم اتخذت وحدة اللغة او تشابهها وحدة بين هذه الاجناس ، ولما كان ماركس مولر اول من روج لهذه الفكرة يهودياً ، فمعنى هذا ان اليهود تلقفوا الفكرة لمصلحتهم ، ولتكون مقدمة لاعلان فكرة الجنس اليهودي المتفوق ، ولم تسلم اراء ماركس مولر من المعارضة الشديدة وثابنها كثير من الباحثين بفتور واعراض ومع ذلك فقد روج اليهود لهذه الراء الباطنة كما روجوا لفكرة فرويد التي خرج عليها زملاؤه ورموها بالنقص والقصور (٦) .

١- محمد ثقي الاميني ؛ عصر الالحاد - ص ٥٦ - ط١ - القاهرة - ١٤٠٤ هـ

٢- المرجع السابق ص ٥٧

٣- ابو الحسن الندوي ؛ ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ص ٢١٥ - ط١١ - القاهرة ١٤٠٠

٤- انظر مبحث الشعب المختار وظهور الافكار العنصرية واثرها في الفكر الغربي

٥- شاع استخدام هذا اللفظ منذ قيام الحكم النازي في المانيا في الاشارة الى خصائص

جثمانية وعقلية يدعى ان الشعوب الارية لا سيما الالمان يتميزون بها) القاموس السياسي ص ٤٧

٦- انور الجندي ؛ اخطاء المنهج الغربي الوافد - ص ١٨٧ - ١٨٨ - القاهرة - ط١ - ١٩٧٤

ونقد كان الهدف الاولي والمرحلي لمثل هذه الافكار هو تحطيم الوحدة الاوروبية بعد تحطيمها دينيا من خلال الشيوعية والعلمانية كما سبق وكان لليهود الدور الاكبر في ذلك (ومن الحق ان يقال ان اليهودية التلمودية قد اشارت قضية الاجناس كلها واسقطت الاخوة الانسانية التي جاءت بها الاديان من اجل التمهيد لمقررات بروتوكولات صهيون بالسيطرة التامة والاستعلاء اليهودي وان احياء حركات استعلاء الجنس انمما كانت محاولات لتبرير الدعوة الى الجنس المختار) (١) .

ومما يؤكد دور اليهود في انشاء هذه الافكار ما كشف عنه (هانس كوهين) في كتابه اساس القومية الحديثة، حيث يقول : (ترجع القومية الحديثة في اصولها الى ذلك المصدر الذي يعتبر اساس المدنية الغربية بأكملها ، وهو المصدر العبري وانهليني^(٢))، فهذا الشعبان كونا بعض المظاهر الجوهرية التي تميز القومية الحديثة لا من ناحيتها السياسية ، بل من ناحيتها الثقافية ، فكل فرد من افراد القوميات اليهودية والارغيقية كان يشاطر بني قومه الشعور بميزات تفرقه عن كل الشعوب الاخرى ويشير هانس كوهين ايضا : (الى ان هذه الفكرة اليهودية الاصل قد انتشرت في فرنسا ابان الثورة الفرنسية ومنها انتقلت الى اوربوا بأكملها ، ويرتبط بهذا ما روجت له اليهودية التلمودية عن الصراع بين السامية والاربية في مخطط اعلاء انشعب والامم والاعراق والعناصر ، واخلاق صراع الاجناس محل وحدة الاديان ومن ذلك تركيبة الالتباس بين العنصرية والجنسية والقومية ، وأشار كثير من المصادر ان هذه الدعوات جزء من مخطط الثورة العالمية) (٣) .

وقد كان اليهود يومئذ من ذلك مكاسب كبيرة لعل ابرزها هو حصولهم على وطن قومي لهم في فلسطين السليبة بالتعاون مع العالم المليبي الحاقده ، فاليهود كما نعرف عاشوا في القرون الاخيرة يرون بعيونهم ذلك التطور الثقافي الهائل الذي اجتساح العالم بعد ان تراجع دور الدين ، فذهبت كل مجموعة من البشر تبحث لها عن مستقبل ومجد مستقل عن الاخرى التي كانت تحت سيطرة الكنيسة ، وهذه الافكار التي برزت على ارض الواقع ، اصبحت ضمن اطار ثقافي هو الاطار القومي والوطني ، ولا يستبعد ان يكون اليهود قد روجوا لهذا الاطار الثقافي ، خاصة وان اغلب السياسة في اوربوا وذوي السلطان

١- المرجع السابق - ص ١٨٩

٢- الهلينيية ؛ هي النمط الثقافي الذي يتجلى في المثل اليونانية والارغيقية - الجندي - الشبهات - ص ٣٢٤ .

٣- الجندي ؛ اخطاء المنهج الغربي الوافد ؛ ص ٢٠٩ - ٢١٠

اصحوا يستجيبون للمفكر اليهودي المعزز بالقدرة المالية التي لا يستغني عنها
اولئك الحكام الذين اثقلتهم الديون اليهودية مثل روتشليد وغيره من بيوت المال
اليهودية المنظمة .

وكانت تلك الفرصة السانحة التي لاحت في الوسط العالمي كله ، فبدأ اليهود يرون في
الدعوة القومية والوطنية مكسبا كبيرا لهم مع انتفاء تطبيق هذه الفكرة عليهم
لانهم موزعون في مناطق متعددة وعاشوا في بيئات مختلفة لا يجمعها تاريخ مشترك
ولا لغة الا الناحية الدينية ، وهذا هو العجب ، ففي الوقت الذي برزت فيه الدعوات
القومية والوطنية تعادي الدين وتنبذته نجد ان الحجة اليهودية الواحدة لتكوين
قوميتهم هي الدين اليهودي ، لنرى ان هذه الدعوة وجهت توجيهها خاطبا خسر
فيه الاخرون ادبانهم ، وبقي اليهودي وحيدا يقول ان اصل قوميته الشرعي الذي
يستند اليه هو الدين والتوراة والتلمود فقط .

وهذا يعطيك صورة حية عن النشاط القوي الذي ساهمت به الحركة الصهيونية من خلال
احتواء ساسة العالم الغربي وتنفيذهم للمخططات الصهيونية بحماس منقطع النظير .
فقام العالم الغربي كله بساند القومية اليهودية المزعومة ولا بد لتحقيق معنى
القومية الكامل من ايجاد وطن تقوم عليه ، وهذا ما حصل فقد وقفت بريطانيا واعلنت
الوطن القومي من خلال وعد بلفور المشؤوم وساندت الدول الاوروبية هذا الوعد الظالم
وعندما اصبح زمام القوة في يد امريكا وروسيا تولى هو ١٩٤٦ دعم اليهود وحمائيتهم
في جميع المجالات الدولية والسياسية والعسكرية .

ان النظرية القومية الحديثة اتت بالفشل التام والخسران لكل من اعتنقها على
اسمها المعلنة التي تعادي الدين ، وهذا ما سلاحظه من خلال ذلك الصراع النكد
المتجني الذي قاده القوميون العرب الذين اسلموا فلسطين لليهود من اجل
القومية المزعومة ، حتى يسود المنهج اليهودي المنحرف .

وهذه هي الاس التي قامت عليها القومية اليهودية المزعومة ، يقول الاستاذ عمر راشدي:
(عندما ظهرت القوميات في القرن التاسع عشر نشطت اليهودية في الترويج ليهوديتها
على انها دين وقومية ، وراحت تبحث عن اليهود في كل بلدان العالم تبحث

فيهم بذور هذه الفكرة ، وتبعث فيهم روح اسرائيل ومجدها الغابر مستندة في ذلك الى التلمود ، وقد استتبع هذا بطبيعة الحال ان تنكر اليهود لولاثهم للبلدان والاقطار التي يقيمون فيها ولقومياتها واعطاء ولاءهم كاملا لقوميتهم الجديدة ولدولتهم اليهودية الموعودة ٠٠٠٠ والواقع انه لا يمكن اعتبار اليهود امة لان ولاءهم القومي يجب ان يتبع البلاد التي يعيشون فيها كمواطنين (١)

ويقول المستشرق اليهودي برنارد لويس : (ولقد بدأت حركة القومية اليهودية في وسط وشرق اوربا حيث كانت تعيش الاقلية اليهودية المحافظة منعزلة لم تمثلها المجتمعات الاوروبية ، فلم تدب هذه الاقلية فيها ، وكان لهذه الاقلية جميع (٢) متطلبات القومية عدا شيئين : (١- اللغة القومية الواحدة ٢- الارض القومية الواحدة) ، فكانت حركتها البعث العبري (٣) و الصهيونية تهدفان الى تأمين هذين الشيئين المفقودين (٤) ويعزو لويس نشأة القومية لليهود فيقول بتجرح : (واليهود شعب قادر على استنباط الاشياء الجديدة ، ولقد شهد لهم بذلك اصدقاؤهم واعداءهم على السواء فهم الذين اخترعوا الرأسمالية والشيوعية ، ولقد قال البعض انهم هم الذين جاؤوا بالمسيحية (٥) والاسلام !!) (٦) .

ويقول الاستاذ صالح بن عبدالله العبود : (وان وجه الشبه بين فكرة القومية وفكرة الشعب المختار ، او الطبيعة الممتازة فوق البشرية ظاهر ، وفكرة القومية في اوربا وغيرها مرتبطة بفكرة القومية اليهودية ، فمثلا القومية الالمانية التي هي مثال افتن به القوميون العرب حتى قبانوا بنظرية الالمان في القومية ، وقالوا انعروبة فوق الجميع ، ورددوا النشيد الوطني - بلاد العرب اوطاني ٠٠٠ الخ ، هي التي هتفت هتاف الغرور فكانت :- (انمايا فوق الجميع ، وجعلته شعارها وضمنته نشيدها الوطني القومي وجعلته عنوانا لها ، وهذا الغرور القومي هو تماما الذي جاء في البروتوكول الخامس عشر (واننا ذوو طبيعة ممتازة فوق الطبيعة البشرية) (٧) .

-
- ١- عمر رشدي : الصهيونية - وربيتها اسرائيل - ص ٣٢ - ٣٣
 - ٢- وهذا زعم باطل وتناقض يأتي بيانه مباشرة بعد هذه العبارة
 - ٣- لقد بدأت حركة الاحياء للغة العربية في نهاية القرن التاسع عشر لاكمال هذا العنصر
 - ٤- برنارد لويس : الغرب والشرق الاوسط - ت ٠ د ٠ نيل صبحي - ص ١٣٧ - ١٣٨ - ط ١ - ١٩٦٥
 - ٥- هذه طبيعة اليهود فهم يمينون على النصراري ويقولون لهم نحن اعطيناكم التوراة ولكن ماذا قدموا للاسلام وكل ما في الاسلام ينافي معتقداتهم المنحرفة عنهم الله .
 - ٦- لويس : الغرب والشرق الاوسط - ص ١٣٩
 - ٧- صالح بن عبدالله العبود : فكرة القومية العربية على ضوء الاسلام ص ٢٥٠ ط ١ - الرياض

وهذا امر لا شك فيه وذلك لان اليهودي يعتبر نفسه من افضل البشر ، فيتوجه بالولاء لليهودية اينما كان وبقيت المسألة القومية اليهودية مستعصية على الحل في كل البلدان التي يعيش فيها اليهود لانها توجه الاتهام بالخيانة لكل يهودي مقيم في وسط غير اليهود ، وقد تنبه لهذه الناحية واضعو كتاب اليهودي العالمي حيث يقولون: (ولعل مما يمس الحقيقة القول بأن القادة اليهود جميعا هم خصوم امريكا ، ولكن من الصحيح بأنهم ضد امركة التيار القومي من المهاجرين، ويتضح من هذا ان الميل الى الامركة يختلف تماما عن الميل الى التهويد - بحيث يبدو الميلان وكأنهم متصارعين او مختلفين ولا يعني هذا خيانة (١) القومية الامريكية بقدر ما يعني الولاة للقومية اليهودية !! (٢) .

ويرى اولئك المفكرون ان القومية اليهودية من اخطر الدعوات على العالم فيقولون : فمن الواضح كل الوضوح ان القومية اليهودية ستتمو جنبها الى جنب مع مشاعر العداة لبقية انحاء العالم وهناك ثلاثة عناصر خطيرة في الوضع :-
اولها : تدفق العنصر (٣) البلشفي الغالب والمسيطر على فلسطين
ثانيها: الشعور القومي العنيف والانساني والاستفزازي الذي يبديه الصهيونيون حتى قبل ان يتمكنوا من تحقيق اي مكسب (٤) في فلسطين .
ثالثها: الاضطراب العنصري الذي يقوم في فلسطين الان ،
وإذا ما اتحدث هذه العناصر الثلاثة كونت مركبا متفجرا (٥) .

فمن هذه النظرة الشاملة والمتفحصة يجب ان يلاحظ خطر الدعوة القومية على العالم الذي يعيش بينه اليهود ، وانخطر كذلك يتوجه الى تلك الشعوب التي تقبل هذه الافكار القومية ، وما يهمنا في هذا الجانب ان نتعرض كذلك الى دور اليهود في تسريب هذا المفهوم الى البلاد الاسلامية والتي قصد منها بالدرجة الاولى ضرب الاسلام

١- هذه عبارة فيها التهمك والسخرية واثبات الخيانة نفسها !!

٢- فورد : اليهودي العالمي ص ٤٦

٣- هذه قناعة غريبة لا تقبل الشك بان الشيوعية فكرة يهودية بحتة .

٤- نشر هذا الكتاب في مطلع هذا القرن قبل الحرب العالمية الاولى

٥- فورد : اليهودي العالمي ص ١٥٧

وتمزيق الامة الاسلامية لقوميات متناحرة ومتنافرة حيث : (كانت وصية موسى مندلسن المفكر اليهودي الاول كخطة العمل :) الاتجاه الى القومية دون النظر في امر الدين ، وان على المواطن الاوروبي ان يصرف النظر عن الدين وان يتمتع بحرية الفكر ، وكان هذا في الواقع هو منطلق اليهود لتدمير قيود الدين والكنيسة لينفتح امامهم الطريق عن طريق القوميات والوطنيات (١) .

(٢) وكان نفس الهدف موجها الى العالم الاسلامي حيث يقول صموئيل زويمير : (ان اول ما يجب عمله للقضاء على الاسلام هو ايجاد القوميات) (٣) ، وقد مزقت القومية اوصال البلاد الاسلامية بعدما كانت منضوية تحت لواء الخلافة ، وقام يهود الدونمة في تركيا بأحياء القومية الطورانية ، وكانت ممارستهم اللادينية سببا من اسباب تمزيق الوحدة الاسلامية وقيام الثورات التي اتخذت هذا السبب عذرا في الانفصال عن الدولة العثمانية ، ولكن هذه الثورات بدلا من ان تصحح مسيرة الاخطاء زادت الطين بله ، باتخاذها المنهج الغربي العلماني والمنهج الشرقي الاشتراكي ، لتعبئة هذا الفراغ الذي احده غياب الاسلام عن التوعية والتوجيه والحكم وهذه من الخيانات المبيتة نهوءلاء القوميين . والقومية فكرة مخربة والا ما شجعتها اليهود والنصارى في بلاد الاسلام ، فلو القينا نظرة على اول دعائها لتبين لنا انها دعوة مشبوهة الاهداف والمقاصد ، فقد كتب ستون وتسون ، يقول : (ان الحقيقة البارزة في تكوين جميعة الاتحاد والترقي ، انها غير تركية ، وغير اسلامية ، فمذ تأسسها لم يظهر بين زعمائها وقادتها عضو واحد من اصل تركي صاف ، فباشور باشا مثلا هو ابن رجل بولندي مرتد! وكان جاويد من الطائفة اليهودية المعروفة بالدونمة (وكراسنو^(٤)) من اليهود الاسبان القاطنين في مدينة سالونيك ، وكان طلعت باشا من اصل عجري اعتنق الاسلام دينها! اما احمد رضا فكان نصفه شركسيا والنصف الاخر مجريا ، الى جانب كونه من اتباع مدرسة كونت الفلسفية ... وان اصحاب العقول المحركة وراء الحركة كانوا يهودا او مسلمين من اصل يهودي!! واما العون المالي فكان يجيئهم عن طريق الدونمة ويهود سالونيك الاثرياء .. كما كانت تأتيهم معونات مالية من الرأسمالية الدولية) (٥) .

١- الجندي : المخططات التلمودية ص ٤٨

٢- من كبار اقطاب التبشير - قدم الى العالم العربي سنة ١٨٩٤ وتنقل فيه ، ومن كلماته المشهورة (نحن لا نريد ان يدخل المسلمين في المسيحية فهذا شرف لم يبلغوه بعد ولكن نريد منهم ان ينتسبوا الى الاسلام - اي مسلمين بشهادة الميلاد فقط وقيل انه يهودي يلبس - ردا عن النصرانية - ودليل ذلك طلبه عند موته الدفن في مقابر اليهود -) انظر حول نشاطه الهدام - انور الجندي - الشبهات والاشياء - ص ٤٨٥ / والتبشير والاستعمار عمر فروخ .

٣- الجندي : تصحيح المفاهيم ص ١٢١ ٤- هو الذي سلم السلطان عبد الحميد الثاني قرار عزله
٥- د. القرضاوي : الحلول المستوردة وكيف جنت على امتنا - ص ١٤١ - ١٤٢

هذا في تركيا ، اما ابرز دعائها في العالم الغربي فهو ساطع الحصري الذي (ولـد في اليمن سنة ١٨٨١ م ودرس في سورية وتركيا وفرنسا ، وتقلد عدة وظائف تربوية وادارية في تركيا في عهد حكومة الاتحاديين !!) (١) ، (وكان وزيرا للتربية في حكومة فيصل في العراق ، وكان له اثر كبير في تكوين وعي قومي في العراق !! ، عاش في القاهرة كوظف في جامعة الدول العربية) (٢) ، (ونشأ ساطع الحصري في بيئة الاتحاديين الاتراك الذين كانوا صنائع للفكر الغربي ، ونشأوا في احضان المنظمات الماسونية ، وحملوا لواء الفصل بين الدين والمجتمع ، وفهموا الاسلام فهما غريبا على انه دين لاهوتي وعلى هذا الفهم الخاطيء القاصر قامت نظرية ساطع الحصري (٣) . . . الخ ، وكان ساطع الحصري هو بوق الدعوة الاتحادية في العرب وقد ركز على اللغه وعزلها عن الفكر الاسلامي واعترف بأن اسرائيل قومية تقوم على الدين ورفض اعتبار الاسلام مقوما بوصفه ديننا) (٤) .

وقد جُند ساطع الحصري لهذه القضية ليجعلها ديننا اخر يتعبد به القوميون العرب وينفصلوا عن الاسلام ، وهذا ما تجده واضحا في كل كتاباتهم ودعوتهم لان تكون القومية العربية قبلة يتوجه اليها العرب بدل الكعبة المشرفة .

يقول عمر ابو النصر : (وكما ساعد العرب المسيحيون العرب المسلمين في فتوحهم ، وكذلك قام العرب المسيحيون بمساعدة النهضة العربية الحديثة في القرن المنصرم بصرف النظر عن كل اعتبار الا اعتبار القومية العربية التي يجب ان تكون القبلة والمصلى لكل عربي) (٥) .

ويصفها برنارد لويس بأنها عبادة جديدة يتعبد بها العرب فيقول : (كل باحث في التاريخ الاسلامي - يعرف قصة الاسلام الرائعة في محاربته لعبادة الاوثان منذ بدء دعوة النبي صلي الله عليه وسلم ، وكيف انتصر النبي ومجبه واقاموا عبادة الاله الواحد التي حلت محل الديانات الوثنية لعرب الجاهلية ، وفي ايماننا هذه تقوم معركة مماثلة اخرى ، ولكنها ليست ضد اللات والعزى وبقية الهة الجاهلية بل ضد مجموعتها

١- الموسوعة العربية الميسرة ج ١ - ص ٩٤٤

٢- صالح انعبود : فكرة القومية العربية على ضوء الاسلام ص ٢١ - ٢٢

٣، ٤- الجندي : الشبهات والاختطاط الشائعة ص ٤٢٩ - ٤٣٢

٥- عمر ابو النصر : نهاية اسرائيل - ص ٤٨ - ط ١ - لبنان - ١٩٥٥

جديدة من الاصنام اسمها (الدولة ، والعنصر ، والقومية ، وفي هذه المرة يظهر
ان النصر حتى الان هو حليف الاصنام !! ، فأدخال هرطقة القومية العلمانية
او عبادة الذات الجماعية كان ارسخ المظالم التي اوقعها الغرب على الشرق الاوسط)*
نعم ، انها دعوة للانحراف عن الاسلام ، ولا نستغرب ان نجد ساطع الحصري قد تنتمذ
على يد الصهاينة انفسهم ومنهم (ماكس مولر ، وماكس^(١) نوردو) .

يقول الاستاذ الجندي عن هذا : (وكان ساطع الحصري في مقدمة الاسماء التي لمعت
في هذا المجال ، فقد عرف بنظريته التي تقول باللغة والتاريخ ، وقد استهدى ساطع
الحصري في ابحاثه بالنظرية الالمانية وبمناخ البلقان في حركته القومية التي
رفع شعار اللغة في مواجهة الدولة العثمانية لتحرر من نفوذها ، وكان من اكبر
اساتذته (ماكس مولر ، وماكس نوردو) وهما فيلسوفان يهوديان قصدا من وراء نظرية
اللغة الى احياء القومية اليهودية) (٢) .

ويروي الاستاذ انور الجندي هذه الحادثة عن حياة ساطع الحصري فيقول: (حدثني الدكتور
مختار الوكيل مدير مكتب الجامعة العربية في جنيف : وهو رجل صادق موافق ، انه في
خلال عمله زار الاستاذ ساطع الحصري في سويسرا ورأى السيد عبد الفتاح حسن السفير
الامصري دعوته الى طعام الغداء ، فلما قدم مع الدكتور الوكيل حياه السفير المصري
فقال: مرحبا بالمناضل الكبير في خدمة العروبة والاسلام ، وقد عجب الرجلان من ساطع
الحصري الذي رد في عنف وحدة : (عرب نعم ... اسلام لا .. أنا لا ابيك ، أنا لا ابيك ،
وكلمة لا ابيك تعني ان صاحبها علماني لا ديني!!) (٣) .

وتابع ساطع الحصري في بث هذه الدعوة المنحرفة في انعام العربي اولئك النصاري
والموتورين الذين اسلخوا من دينهم من المسلمين ، ومن ابرزهم : (ميشيل عفلق
وانطون سعادة ، وجورج حبش ، وقسطنطين زريق) (٤) .

* برنارد لويس ، العزيم والشرقة الأوسط ، ص ١٠٥ .
١- مفكر الماني وزعيم صهيوني سياسي : ولد في المجر سنة ١٨٤٩ وتعرف على هرتزل وفاتحه
في الدولة الصهيونية فوافق عليها ، وقد كان لاعتناق نوردو العقيدة الصهيونية
فضل كبير في اظهارها بمظهر تقدمي امام المفكرين اليهود ، لعب دورا بارزا في
صياغة برنامج بازل ، وقد اقترح ترحيل ٦٠٠ الف يهودي على الفور الى فلسطين لخلق
اغلبية يهودية في فلسطين قادرة على اعلان الدولة ، وهكذا كان من اكبر مجرمي
الصهيونية المعاصرة ، وتوفي سنة ١٩٢٣ (انظر بتوسع - المسيري : موسوعة المفاهيم ص ٤٠٦)

٢- الجندي : اخطاء المنهج الغربي : ص ٢٠٦

٣- د. علي جريشة : اساليب الغزو افكري ص ٧٦

٣- الجندي اخطاء المنهج الغربي - ص ٢٠٤

ويقول الاستاذ الجندي : (ومن الملاحظ ان كل دعاة القومية العلمانية هم من غير العرب الاصلاح دما وفكرا ، ومن الذين تعلموا في معاهد الارسانيات والتبشير ، اما الذين عرفوا اصالة الثقافة العربية فقد ربطوا بين العروبة والاسلام) (١) .

وقد افصح اولئك القوميون عن رغباتهم المكبوتة في تمزيق الامة وتحطيم دينها ، ومن هؤلاء طه حسين (الذي حاول في كتابه - مستقبل الثقافة في مصر - ان يجعل لمصر شخصية ترتبط باليونان والظليان اكثر مما ترتبط بالعروبة والاسلام ، وصرح في كتابه ان وحدة الدين واللغة لا تمنحان اساسا للوحدة السياسية ، وقال لمجلة انكشاف البيروتية : (اذا كنت ترمي الى ان مصر مستعدة للمساهمة في الوحدة العربية او القومية العربية فأنت على خطأ ، فالمصري مصري قبل كل شيء ، ان تاريخ مصر مستقل تمام الاستقلال عن اي بلد اخر ، ومصر اليوم هي مصر امس ، والمصري فرعونى قبل ان يكون عربيا) (٢) .

وهكذا تطورت الدعوة الى طرح الاسلام كليا وتمزيق البلاد العربية وارجاعها الى عصور الجاهلية البائسة ، ولذلك قال طه حسين مقالته الشهيرة : (نو وقف الدين الاسلامي حاجزا بيننا وبين فرعونيتنا لنبدننا) (٣) .

واخذت الدعوة القومية الشعارات الوثنية علامة تميزها ، (فحين كان الكماليون في تركيا يتخذون الذئب الابيض الاغبر) وهو رمزا سلافهم الاقدمين من الوثنيين - شعارا لهم ويرسمونه على طوابع البريد ، كان المصريون يحذون حذوهم ويرسمون ابا الهول على اوراق العملة وعلى طوابع البريد) (٤) .

ومما يلاحظ ان الدعوة الى القومية والاقليمية كانت تنهج نهجا اخضر من الدعوة الى العروبة ، بل معاداة العروبة نفسها كما كان يفعل طه حسين وسلامه موسى في مصر وكان هناك الاتجاه الى العودة الى الجذور الوثنية القديمة مثل الفينيقية والاشورية وغيرها وذلك من خلال محاربة اللغة العربية نفسها ، مع انها لغة العرب الا ان العداة اصاب العربية كذلك ، لانها لغة القرآن الكريم ، وظهرت الدعوة للعامية وكتابتها بالحروف باللاتينية وترجمة القرآن الكريم .

١- الجندي : سقوط مفهوم القومية الواقد - ص ٢٣ - ٢٤ - ط١ - القاهرة - ١٩٨٠

٢- د. يوسف القرضاوي : الحنول المستوردة - ص ١٣٤ - ١٣٥

٣- انور الجندي : محاكمة فكر طه حسين ص ٣٣٣ - ط١ - القاهرة ١٩٨٤

٤- د. محمد محمد حسين : الاتجاهات الوطنية في الادب المعاصر - ج٢ - ص ٩٧

وهكذا نجد ان الصهيينة عندما قاموا يطالبون بقومية ووطن اعتمدوا على الاصول الدينية المنحرفة وقامت حركة احياء اللغة العبرية المندثرة ، وتوجه القوميون العرب لاستئصال مقومات امتهم ارضاء لسادتهم من اليهود والنصارى .

وهكذا كانت الدعوة القومية الوطنية دعوة هدامة في منهجها ووسائلها ، وفي ختام هذا المبحث سنعرض لاراء بعض المفكرين عارضيين للدور المخرب الذي خلفته الدعوة القومية وان عدا هذه الدعوة للاسلام والعرب هو نتاج حقد ديني قديم وذلك لان هذه الامة اختصها الله برسالة الاسلام وفضائل كثيرة منها التفضيل الديني اولا واخيرا .

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : (فان الذي عليه اهل السنة والجماعة : اعتقاد ان جنس العرب افضل من جنس العجم عبرانيهم وسريانيهم ، روميهم وفرسيهم وغيرهم ، وان قرشيا افضل العرب ، وان بني هاشم افضل قريش ، وان رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل بنى هاشم ، فهو افضل الخلق نفسا وافضلهم نسبا ، وليس فضل العرب ، ثم قريش ، ثم بني هاشم ، لمجرد كون النبي صلى الله عليه وسلم منهم وان كان هذا من الفضل ، بل هم في انفسهم افضل ، وبذلك اثبت لرسول الله صلى الله عليه وسلم انه افضل نسبا ونفسا) (١) ، ومن هذا المنطلق حاول دعاة القومية الفصل بين العروبة والاسلام لعمق العلاقة بينهما : (ومن هنا فان علاقة الاسلام بالقومية ، وعلاقة الاسلام بالعروبة هي علاقة عميقة الجذور بعيدة المدى حيث ارتبطت منذ امد طويل ارتباطا عضويا ، اما مقومات القومية من لغة وتاريخ في مجال العروبة والاسلام فلا يمكن الفصل فيما بينهما ، فاللغة والتاريخ العربيان مرتبطان بالاسلام ارتباطا شاملا متصلا على مدى القرون الاربعة عشر . . . ويقول د. نبيه امين فارس : (ان تشابك الاسلام والعروبة في التاريخ تشابك عضوي متفاعل حيث لا مجال الى فصل الواحدة عن الاخرى) (٢) .

ويقول الاستاذ الجندي في موضع اخر عن علاقة العروبة بالاسلام : (كانت دعوة المنهج العلمي الغربي تستهدف تفريغ مفهوم العروبة من العامل الفكري والعقائدي الذي هو الاساس في قيام العروبة وذلك من خلال مفهوم القومية الوافد ، والواقف

-
- ١- شيخ الاسلام ابن تيمية : اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة اصحاب الجحيم ج ١ - ص ٣٧٠ - ٣٧١ (تحقيق د. ناصر بن عبد الكريم العقل - ط ١ - ١٤٠٤ هـ .
 - ٢- انور الجندي : الشبهات والاطباء الشائعة : ص ٢٥١ - ٢٥٢

ان هناك خلافا جذريا بين العروبة والقومية ، فالعروبة نتاج اسلامي اصيــــل
شأنها شأن كل القيم التي يتحرك فيها العرب من خلال ثقافتهم وعقائدهم ومفاهيمهم ،
ذلك انه لم يكن للعروبة كيان حقيقي موجود قبل الاسلام ، بل ان كلمة العرب لم
ترد في اي شعر او نثر قبل الاسلام بمفهوم الجماعة (١) .

وكانت الاهداف القومية مشبوهة الغايات طرحها النصارى وقام الموتورون المنتسبون
للاسلام بتبرير هذه الاطروحات والدعوة لتطبيقها بحجج واهية منها ان الاتجاه
القومي يجمع الامة ويوحدها بدلا من التجمع على الاساس الديني الذي تحرم من اجله
طوائف اخرى ويرد الاستاذ القرضاوي على هذا الطرح المتهافت ويقول : (فالاتجاه
القومي دائما تعارضه - من الناحية القومية البحتة - اقلية ترى ان لنفسها
قومية غير قومية الاغلبية ، فاذا نادينا في بلادنا العربية بالقومية العربية
ظابعا للسياسة والحكم ، قام في العراق قوم يقولون : نحن اكراد او تركمان ،
وقام في لبنان من يقول : نحن فينيقيون سوريون او ارمن ، وقام في الجزائر
او المغرب من يقول : نحن بربر لا عرب ، وبذلك لم تحل عقدة القوميات التي هربنا
منها ، وقد ثبت بالاحصاء والارقام ان الاقليات العرقية في الوطن العربي
اكبر بكثير من الاقليات الدينية) (٢) .

ولقد اثبت الواقع الذي عاشته الامة العربية على مدى القرن الحالي الفشل الكبير
في جميع نواحي العمل الذي دخلته القومية العربية ، ومن ذلك انها اوجدت
جوا من التوتر بين جميع قطاعات الشعوب العربية وسلمت فلسطين لقمة سائغة لليهود
مع عدم اتفاقهم اولا على طبيعة التعامل العادي فيما بينهم فالكل يتنازع
المعسكرات ، هذا المعسكر الاشتراكي وذاك المعسكر الغربي .

يقول الاستاذ محمد قطب : (وفي ظل القومية العربية التي اقامتها الصليبية العالمية
توسعت اسرائيل وتوسعت حتى توشك ان تحتلع فلسطين كلها وتطلع الى المزيد
. لقد كانت القومية التي صدرت الى العالم الاسلامي هي القومية الماكولــــة
لا القومية الاكلة التي قامت في اصلها هناك) (٣) .

-
- ١- الجندي : اخطاء المنهج الغربي الوافد ص ٢٠٢
 - ٢- د. القرضاوي : بينات الحل الاسلامي ص ٢٤١ - وانظر كذلك محمد رمضان : الشعوبية الجديدة .
 - ٣- محمد قطب : مذاهب فكرية معاصرة ص ٥٨٦

وهذا هو المستشرق الفريد سميث يقول : (ان القومية المجردة ليست هي القاء الملائمة للنهوض والبناء ، وما لم يكن المثل الاعلى اسلاميا على وجه من الوجوه فنن تثمر الجهود ، وتاريخ الشرق الادنى الحديث يدل على ذلك)

ويقول البرت حوراني : (ليست القومية نظاما فكريا متكاملًا ، ولكنها نقطة بداية لتنظيم المجتمعات المتحدة ، فان الشرق العربي قد وصل الى مرحلة ما بعد القومية !!) (١) .

ويلخص الشيخ الغزالي خطر القومية فيقول : (لكن القومية لما صدرت الى الشرق وضع للدين فيها حجم معين لا يعده ، اما في اوربا نفسها فان القومية لم تر اي حرج في جعل كراهية الاسلام جزءا من كيانها !! ، ففرنسا التي فجرت ثورة كبيرة لتقرير حقوق الانسان ، والتي كان جوار الثوار فيها عاليًا بالحرية والاخاء والمسأواة لم تر اي حرج في اجتياح الجزائر واغتصاب ترابها وتحويل مساجدها الى كنائس ورجالها الى عبيد ، ان النزعة القومية لم تحس اثما في اباداة الاسلام وامتصاص لان مواريتها التاريخية تطوع لها ذلك)

ان القوميات الحديثة عندما طرقت ابواب الشرق الاسلامي كانت تعني درجة الدين عن مكانته ، ورفض الانتماء اليه والولاء له ، وقد اختبأ الاستعمار الثقافي وراءها ليصل الى غاياته في هدوء ، ونشهد الان في جنوب السودان ما يستثير الدهشة فان قائد المتمردين فيه يطلب في صفاقة منكرة الغاء انشريعة الاسلامية حتى يضلح مع الشمال قال لي احد القوميين : (ان الرجل وان كان مسيحيًا لا يتعصب لشريعته ، هو يريد دولة علمانية لا تعتمد في شرائعها على مسيحية ولا اسلام ، قلت له : وما الذي تنازل عنه ؟ اذا قيل للمسلمين والنصارى : - تنازلوا عن شرائع الميراث فقال النصارى :- تنازلنا ، فالمسئمون وحدهم هم الخاسرون لانه ليست هناك شرائع ميراث عند القوم ، وقل مثل ذلك في سائر الاحكام المتصلة بالدماء والاموال والاعراض (٢)

-
- ١- الجندي : سقوط مفهوم القومية الواقد - ص ١٢ - ١٣ (وانظر كذلك - الجندي : الشبهات والاطاء - ص ٣٠٥ - حيث يقول هاملتون جب : (ان العرب لا يفكرون بابدال حرفهم بالحروف اللاتينية وان يتنحوا عن لغة القرآن التي تربطهم بالعالم الاسلامي كافة ، وان الروح الاسلامية ستبقى تسود بلادهم وتتقدم ابدا بلا كلال ولن يظراً عليها اي ضعف او وهن)
 - ٢- محمد الغزالي : جهاد الدعوة بين عجز الداخل وكيد الخارج ص ١١١ - ١١٢ ط ١ - القاهرة - ١٤٠٨ هـ .

ان الدعوة القومية كغيرها من الدعاوات الوافدة التي قصد منها الشر لهذه الاممة ، التي ساد التنافر بين ابناءها ارضاء لمن هو خارج هذه البلاد ، بل هو عدو لها يريد استئصال شأفتها في كل المجالات ، ولكن هذه القومية لما جاءت استقدمت معها المذاهب الوافدة لتملأ ذلك الفراغ الذي تعانیه ، وان كان الواقع انها لا تعانیه فراغا لانه مهبطاً لها ان تكون اشتراكية نارية ورأسمالية نارية ومحرم عليها ان تكون اسلامية تهتدي بهدى الاسلام ، وتطبق احكامه وشراعه واخلاقياته .-

ورحم الله الامام المودودي حيث يضع هذا التعريف الجامع المانع للوطني الصادق فيقول : (المسلم وحده هو الوطني وليس احد اولى منه بهذه الصفة لانه الامتداد الحقيقي لثقافة الوطن وامجاده ، وغيره ممن لا يحملون دعوة الاسلام هم غرباء عن هذا الوطن ومن مخلفات المستعمر) (١) .

ويقول الامام المودودي في موضع اخر : (وعلى هذا فنحن نتمنى ان يعود علينا عهد كعهد ابن بطوطة الذي سافر فيه من شاطيء المحيط الاطلسي الى شاطيء البحر الهاديء ولم يعتبر في قطر مر به اجنبيا ، بل وافته الفرص حيثما حل لان يصبح قاضيا او وزيراً او سفيرا ، ولم يراقب في حركاته وسكناته ، ولم يسأله احد عن هويته او جنسيته او مهنته او وطنه) (٢) .

(٣)
اننا لا نعيب على القوميين انتماءهم للعروبة ولكن لماذا يحاربون الاسلام ؟ ولماذا يحاربون اللغة العربية ؟ ولماذا يدبرون المكائد والنداس ويوالون اعداء الله ضد اخوانهم المسلمين ، ان التجربة القومية في البلاد العربية تجربة خطيرة جدا اورثت جروحا ومآسي ، نرجو ان تزول حين تجتمع الامة من جديد تحت راية الاسلام ، راية لا اله الا الله محمد رسول الله ، الراية التي يعلوها قوله تعالى : (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير) الحجرات - ١٣* .

١- انظر - مجلة الارشاد اليمينية - حيث هو شعار هذه المجلة في اي اعدادها .

٢- ابو الاعلى المودودي : الاسلام والمدنية الحديثة - ص ٤٤ - ط ١ - جدة - ١٤٠٧ هـ .

٣- والحقيقة ان العروبة نفسها تعرضت لهجوم القوميين الذين يريدون ان يرجعوا بنا الى اصول وثنية لا صلة لها بالعروبة ففي مصر ظهرت الدعوة للفرعونية ، وفي لبنان وسوريا ظهرت الدعوة للفنيقية والاشورية ، وذلك لتلازم العروبة مع الاسلام !! .

المبحث الثالث : اثر الفكر الصهيوني في الانحلال الخلقي

تمهيد :

ظهر في القرون الثلاثة الاخيرة ما يسمى بالعلوم الانسانية ، وهذه العلوم هي ما تخص علم الاجتماع وعلم النفس ، وغيرها من العلوم التي يزعم انها لا يقيدتها دين او اعتقاد سابق او بيئة معينة ، وذلك لان جميع البشر مشتركون فيها من خلال الممارسة والمردود الذي قد يعود بالفائدة على الجنس البشري . ومما يثير الدهشة حقا ان نجد هذه العلوم وان كان لها نصيب من الواقع - فنحن لا نريد ان ندخل في تحديد بدايتها الزمنية - الا ان هذه العلوم طغت عليها التفسيرات والاجتهادات اليهودية بالدرجة الاولى .

وهذا ما سوف نوضحه من خلال الامور التالية :-

١- الانحلال الخلقى الذي يجتاح العالم ودور اليهود فيه ، والنظر الى التأسيس للعقائدي له من خلال كتب اليهود التي يزعمون انها مقدسة .

٢- التأسيس الفعلي لهذا الانحراف من خلال ابتداء نظريات زائفة المقت بالعلم ومن اهمها :-

أ- نظرية التحليل النفسي وصاحبها فرويد .

ب- والنظريات المنحرفة في علم الاجتماع من خلال اراء اميل دوركايم .

٣- وفي ثنايا هذه العناصر سيلاحظ القارئ الاثر المنحرف الذي خلفته هذه التدخلات اليهودية في مثل هذه العلوم .

التوراة المحرفة والتلمود يعطي الشرعية لليهود في الانحراف الخلقى .

ان المتصفح لما في التوراة المحرفة والتلمود يجد الهول من خلال عرض قضايا اخلاقية ، على سبيل الاقترار حينها ، والاستنكار الذي لا عقوبه عليه حينها اخر ، وهذه الامور الموجودة في التوراة المحرفة هي التي اوحى بالافكار الفرويدية وغيرها من الافكار المنحرفة وعمل اليهود الدائب على ترويجها بدون حياء يذكر .

وهذه النصوص على سبيل المثال ، لا الحصر ، ومن النصوص القدرة حقا ، ذلك الشبيد المنسوب لسيدنا سليمان عليه السلام والمسمى نشيد الانشاد ، وهذا الكلام بريء منه

سليمان عليه السلام ومن قائله فهو اسفاف من كاتب وضيع ، قد نجس الورق الذي كتب به ، واليك مقتطفات منه : (نشيد الانشاد الذي لسليمان !!) (ليقتلني بقبيلات فمه لان حبك اطيب من الخمر لرائحة ادهانك الطيبة اسمك دهن مهراق ، لذلك احبتك العذاري ، اجذبني وراءك فنجري ٠٠٠٠ اخبرني يا من تحبه نفسي اين ترعى اين تريض عند الظهيرة ٠٠٠ لقد شهتكم يا حبيبتي بفرس في مركبات فرعون ، ما اجمل خديك بسموط وعنقك بقلائد ، نصنع لك سلاسل من ذهب مع جمان من فضة) (١) ٠٠٠٠ (كالتفاح بين شجر الوعر كذلك حبيبي بين البنين ، تحت ظله اشتهيته ان اجلس وثمرته حلوة لحلقي ، ادخلني الى بيت الخمر وعنمه فوقي محبة ، اسدونني بأقراص الزبيب انعشوني بالتفاح ، فاني مريضة حبا ، شماله تحت رأسي ويمينه تعانقني ، يا بنات اورشليم بالطباء ويا بائل الحقول الا تيقظن ولا تنبهن الحبيب حتى يشاء) (٢) ٠٠٠٠٠ (في الليل على فراشي طلبت من تحبه نفسي طلبته فما وجدته ، اني اقوم واطوف فسي المدينة في الاسواق وفي الشوارع اطلب من تحبه نفسي ، طلبته فما وجدته ، وجدني الحرس الطائف في المدينة فقلت ارأيتم من تحبه نفسي ، فما جاوزتهم الا قليلا حتى وجدت من تحبه نفسي فأمسكته ولم ارخه حتى ادخلته بيت امي وحجرة من حبلت بي ٠٠٠٠ اخرجن يا بنات صهيون وانظرن الملك سليمان بالنتاج الذي توجته به امه في يوم عرسه وفي يوم فرح قلبه) (٣) (أنا نائمة وقلبي مستيقظ ، صوت حبيبي قارعا ، افتحي لي يا اختي يا حبيبتي يا حمامتي يا كاملتي لان رأسي امتلاء من الطل وقصصي من ندى الليل ، قد خلعت ثوبي فكيف البسه ، وقد غسلت رجلي فكيف اوسخهما حبيبي من يده من الكوة فأنت عليه حشائي) (٤) (ما اجمل رجلك بالنعنين يا بنت الكريم ، دوائر فخذيك مثل الحلبي صنعة يدي صناع ، سرتك كأس مدورة لا يعوزها شراب مزوج بطنك صبرة حنطة مسيحة بالسوسن ثدياك كحشفتين توأمين لطيفة ، عنقك كبرج من عاج ، عيناك كانبراك في حشون عند باب بك ريم ، انفك كبرج لبنان الناظر تجاه دمشق) (٥) ، (ليتك كاخ لي الراضع ثدي امي فأجدك في الخارج واقبلك ولا يخزونني واقودك وادخل بك بيت امي وهي تعلمني فاسقيك من الخمر الممزوجة من سلاف رمانني شماله تحت رأسي ويمينه تعانقني ، احلفكن يا بنات اورشليم الا تيقظن ولا تنبهن الحبيب حتى يشاء) (٦) .

- | | |
|----------------------------------|-----------------------------|
| ١- نشيد الانشاد / ١ - ١ - ٤ - ١١ | ٢- نشيد الانشاد / ٢ - ٣ - ٧ |
| ٣- نشيد الانشاد / ٣ - ١ - ٥ - ١١ | ٤- نشيد الانشاد / ١ - ٥ |
| ٥- نشيد الانشاد / ٧ - ١ - ٥ | ٦- نشيد الانشاد / ٨ - ١ - ٤ |

هذا الكاتب الماجن الذي ينسب هذا الشعر او هذا النص الى نبي من انبياء الله
او الى زوجته ماذا يكون؟، ان هي الا تخرصات الفاسقين ، وحاشا لسليمان النبي
الكريم المجاهد ولازواجه الطاهرات ان يخظر على البال عنهم مثل هذا ، ولكن
الجنائية اليهودية المبيتة في تشويه صورة الانبياء الكرام .

ولكن هذا الفسق والفجور من طبيعتهم هم ، فهذه توراتهم المحرفة تنسب لهم
كذلك الفجور والزنا ، ولكن الكتابة الفجرة لا يبر فيهم ان يكون هناك فئات منحرفة
من هذا الشعب الضال ، فلا بد من إقحام الانبياء وازواجهم معهم ليأخذوا الشرعية
لاعمالهم القبيحة (وقال الرب من اجل ان بنات صهيون يتشامخن ويمشين بمدود الاعناق
وغامزات بعيونهن وخاطرات في مشيهن ويخشخن بأرجلهن ، يصلح السيد هامة بنات
صهيون ويعري الرب عورتهن ، ينزع السيد في ذلك اليوم زينة الخلايل والفضائل
والاهلة ، والحلق والاساور والبراقع) (١) .

وفي سفر ارميا يصف تكالب القوم على الزنا والفواحش : (كيف اصفح لك عن هذه
بنوك تركوني وحلفوا بما ليست اله ، ولما اشبعتهم صهلوا كل واحد على امرأة صاحبه)
(٢)

وفي سفر حزقيال وبعدهما يعدد عليهم كثيرا من النعم يعيب عليهم ميلهم للفواحش
ونكران النعمة فيقول : (فباتكلى على جمالك وزئيت على اسمك وسكبت زناك على كل عابر
فكان له ، واخذت من ثيابك وصنعت لنفسك مرتعات موشاة وزئيت عليها ، امر لم يأت ولم
يكن واخذت امتعة زينتك من ذهبي ومن فضتي التي اعطيتك وصنعت لنفسك صور ذكور
وزئيت بها (٤)) (انك تبتغين لنفسك قبة وصنعت لنفسك مرتفعة في كل شارع فبي
رأس كل طريق بنيت مرتفعاتك ورجست جمانك وفرجت رجلك لكل عابر واكثرت زناك
وزئيت مع جيرانك بني مصر الغلاظ اللحم وزدت في زناك لاغباطتي) (٥) .

هذه امثلة تبين لك انغماس اليهود الاوائل بالردائل بنص توراتهم المحرفة التي تزعم
انهم شعب الله المختار وقد نصت التوراة على ان الفواحش في اليهود بلغت مبلغا لاسم
يصله الوثنيون من الفلسطينيين وغيرهم من الاقوام التي عايشوها .

-
- ١- اشعياء / ٣ - ١٦ - ٢٠ ٢- ارميا / ٥ - ٧ - ٩
٣- قارن هذا النص وما يجري في العالم الغربي من بناء لتلك التماثيل الفاجرة التي تظهر
فيها عورة المرأة والرجل معا .
٤- حزقيال : ١٦ - ١٥ - ١٨ ٥- حزقيال : ١٦ - ٢٤ - ٢٦

وقد مر معنا اتهامهم لاغلب الانبياء بمثل هذه التهم البشعة وذلك ليأخذوا مبررا
لوضاعة نفوسهم وسقوطها في كل الرذائل .

اما التلمود فهو صريح العبارة كما اسلفت ، ولا نكرر ما سبق عرضه في الانحراف الفكري
فليرجع اليه ، ليعلم علما يقينا ، ان هذا السعار الجنسي الذي يجتاح العالم
ما هو الا من فعل اليهود الذين روجوا لهذه السموم ونشروها من خلال بيوت الدعارة في
العالم ، واللباس الفاضح ، والنظرات الخليعة ، والمجلات الداعرة ، والاشرطة العفنة
والتي تعرض اقذر ما لا يتصوره العقل ، والقصة والقصيدة الخليعة ، والايحاءات المعلننة
والخفية والمستترة في الكتب وفي الاذاعات والتي لا يمكن حصرها ولا يقف وراءها هذه
الامور الا نفوس تأصل فيها الانحراف فأصبحوا يسهرون الليالي الطوال حتى يقدموا
كل يوم شيئا جديدا لتدمير كل الفضائل والاخلاق المفطورة في النفس الانسانية .

البروتوكولات تضع الاسس لتدمير المجتمعات وبث الاخلال الخلقي فيها :

تعتبر البروتوكولات مزيجا من الآراء السياسية والاجتماعية والاقتصادية وكل جانب
من هذه الجوانب وغيرها ، وضع لخدمة الجانب الاخر ، ومن اوضح الامور التي تميزها
هو تركيزها على الطبائع البشرية والحرص على تلبية رغباتها بأحظ السبل وارذلهها
، فقد تخصص اليهود في دراسة الظواهر الاجتماعية لكل البيئات ومعرفة رغباتها ،
ومعرفة اماكن الضعف والقوة فيها ، ومعرفة ما تقدسه وما تحتقره ، كل هذه المعارف
استطاع اليهود معرفتها من خلال تناثر اليهود في اغلب مجتمعات البشر ، وعن طريق
هذه التقارير الوصفية لحياة هذه الشعوب ، ولا عجب ان تسمع ان معظم اليهود
الذين يطوفون العالم بحجة السياحة او غيرها من الحجج عندما يرجعون الى فلسطين
السليبة فان اول ما يقدمه ادهم لموظف الجوازات في المطار تقرير كامل عن
كل مشاهداته وما واجهه من مضايقات وكل هذه المعلومات يرصدها اليهود ليوم حساب
الامم الذي يزعمون ان الرب وعدهم به ، حيث جاء في سفر حزقيال : (وانت يا ابن ادم
هكذا قال السيد الرب ، قل لطائر كل جناح ، ولكل وحوش البر ، اجتمعوا وتعالوا
واحتشدوا من كل جهة الى ذبيحتي التي انا ذابحها لكم ، ذبيحة عظيمة على جبل
اسرائيل ، لتأكلوا لحما وتشربوا دما ، تأكلون لحم الجبابرة وتشربون دم رؤساء الارض) .
(1)

اما فائدة هذه المقدمة فتكمن في هذه النصوص التي سأعرضها من البروتوكولات وتبين مدى تقدير امورهم على اسس من علم الاجتماع وعلم النفس الذي برع اليهود في صياغتها وملاحظة حياة البشر على ضوءها ، ففي البروتوكول الاول نجد انه اعطى حقيقة عامة ولكنها هامة ، فقد قرر هذا البروتوكول التوجه الى العمل مع ذوي الطبائع الفاسدة : (يجب ان يلاحظ ان ذوي الطبائع الفاسدة من الناس اكثر عددا من ذوي الطبائع النييلة ، واذن فخير النتائج في حكم العالم ما ينتزع بالعنف والارهاب لا بالمناقشات الاكاديمية ماذا كبح الوحوش المفترسة التي نسميها الناس عن الافتراس؟ وماذا حكمها حتى الان؟ لقد خضعوا في الطور الاول من الحياة الاجتماعية للقوة الوحشية العمياء، ثم خضعوا للقانون ، وما القانون في الحقيقة الا هذه القوة ذاتها مقنعة فحسب، وهذا يتأدى بنا الى تقرير ان قانون الطبيعة هو : الحق يكمن في القوة) (١).

هذا النص كما اسلفت يجب فهمه على ان اليهود توجهوا الى ذوي الطبائع الفاسدة في العالم ووفروا لهم كل الملذات والحياة اليهيمية التي ترضي شهواتهم بعدما الغوا عقولهم ، وكم هي نسبة المثقفين والمتدينين في اغلب المجتمعات البشرية؟ وهكذا استطاعت اليهودية العالمية ان تجعل مئات الالوف في مقدمة هذا القرن تطلب الشيوعية وعندما استملكوا البلاد عرفوا كيف يسبغون هذه الجموع الهائجة التي وعدت بالحرية ودخلت في القيد اليهودي ، وقس على ذلك جماعات الهيبز العدميين وجمعيات الانحراف الاخلاقي المطالبة بحرية الممارسات الشاذة ، ومدمني الخمر الذين اصبح لهم جمعيات تنظم امورهم وترعى شؤونهم لدفعهم الى الاستمرار في الممارسة القذرة وان هذا من الحرية الشخصية !!! التي يجب ان تعدل على ضوءها القوانين، وقد استطاع الشواذ في اغلب البلدان الغربية التي تزعم انها متحضرة ان يوصلوا الى البرلمان الذي هو مكان التشريع هناك نوابا يدافعون عن حقوقهم ، ويعدّلون القوانين لتلبية رغبات القطعان البشرية التي سحقتها الشهوة المنحرفة .

وقد اهتمت البروتوكولات كثيرا بمذهب التحررية (٢) الذي يعتبر اصطلاحا مقصورا على البروتوكولات وحدها ، وتعريفه : (انها نزعة في السلوك اكثر مما هي مذهب عقلي فبي التفكير ، ويقصد بها انسلاخ الفرد من كل ما تواضع عليه المجتمع من اداب وقوانين في رغباته وشهواته ، ثم سيرته حسب ضميره ونزعتة الخاصة) (٣).

(١) البروتوكولات ، ص ١٠١ .
٢- لقد سبق وتعرضت لهذا المذهب وخطورته في مبحث الدولة العلمانية - ومبحث الالحاد
٣- البروتوكولات - ص ١٠٤ - الهامش - .

وقد اعتمد هذا المذهب على تحطيم اسس الحياة الاجتماعية والذي برز بصورة عملية عن طريق المذاهب الاجتماعية التي ستعرض اليها فيما يأتي ، ونبين ان هذا المذهب عندما قرر كان هناك خطة يهودية مزدوجة الاهداف للهجوم على كل ما تعارف البشر على اهميته القيمة وقد استه المتوارثة مثل الاسرة والمحارم ، وضبط الغرائز الجنسية في دائرة الحلال ، فقد توجهت الحراب اليهودية للقضاء على هذه الاسس التي قامت عليها الحياة منذ خلق الله ادم عليه السلام الى ان برز اشقياء اليهود ليشتكوا فيها ويقولون انها لا اصل لها في الفطرة وانما اوجبتها ضرورات اقتصادية واستيدادية كما يقول دوركايم عن الاسرة .

وقد حظي الجمهور الفارغ من العقيدة السليمة باهتمام اليهود للاجهاز عليه من خلال رغباته وملذاته الدنيئة حيث جاء في البروتوكول الاول : (ان الجمهور بريـري، وتصرفاته في كل مناسبة على هذا النحو ، فما ان يضمن الرعاع الحرية حتى يمسحوها سريعا فوضى ، والفوضى في ذاتها قمة البربرية ، وحسبكم فانظروا الى هـذه الحيوانات المخمورة التي افسدها الشراب ، وان كان لينتظر لها من وراء الحرية منافع لا حصر لها ، فهل نسمح لانفسنا وابناء جنسنا بمثل ما يفعلون ؟ ومن المسيحيين اناس قد اهلتهم الخمر ، وانقلب شبانهم مجانيين بالكلاسيكيات^(١) والمجون المبكر الذي اغراهم به وكلاؤنا ومعلمونا وخدمنا ، وقهرنا^(٢) لتتنا في البيوت الغليظة وكتبتنا ، ومن اليهم ونساؤنا في اماكن لهوهم واليهن اضيف من يسمين نسياء المجتهد والراغبات من زملائهم في الفساد والترف^(٣) .

ومما يدل على انحراف المذاهب التي يزعم انها اجتماعية وسلوكية ذلك الاستخدام المنحرف لها من قبل اليهود وترويجها ، فقد جاء في البروتوكول الثاني : (لا تتصورا ان تصريحاتنا كلمات جوفاء ، ولاحظوا هنا ان نجرح داريون وماركس

١- الدراسات الادبية القديمة كالتراث اليوناني والروماني ، واشيع في وسط الشباب المسلم شعر المجان والمنحرفين ، واطلق عليه الفكر الحر في عصور الاسلام السابقة والذي ان الاوان ليفهمه المسلمين ، وتوظيف هذا الضعف المنحرف في افكار منحرفي شعراء المسلمين الاوائل لخدمة الفكرة الصهيونية المعاصرة ولتحطيم الاجيال المسلمة .

٢- القهرمانات : هي المربيات التي تستقدمها البيوت الغنية لتربية الابناء وقد تكون يهودية او نصرانية او بوذية او وثنية فتقوم بتلقين الابناء معتقداتها وتساهم في انحرافهم .

٣- البروتوكولات ص ١٠٨ - ١٠٩

ونيتشه (١) قد رتبناه من قبل ، والاشتر غير الاخلاقي لاتجاهات هذه العلوم في الفكر الاممي (غير اليهودي) سيكون واضحا لنا على التأكيد ، ولكي نتجنب ارتكاب الاخطاء في سياستنا وعملنا الاداري يتحتم علينا ان ندرس ونعي في اذهاننا الخط الحائي من الرأي وهو اخلاق الامة وميولها !! ونجاح نظريتنا هو في موافقتها لامزجة الامم التي تتمثل بها !! ، وهي لا يمكن ان تكون ناجحة اذا كانت ممارستها العملية غير موعسة على تجربة الماضي . مقترنة بملاحظات الحاضر (٢) .

ولعلم الاجتماع اسرار يعرفها اليهود وحدهم لانهم انشأوه على اسس الحادية منحرفة مع العلم ان اول من يُعتد به كعالم اجتماع اعتمد على الجانب الوصفي السليم ومقارنة احوال العمران هو العلامة المسلم ابن خلدون ، ولكن اليهود انحرفوا بهذا العلم عن طريق التركيز على الجوانب المظلمة والمنحرفة في حياة الشعوب وجعلها هي الاصل وتعميمها ، فلذلك يقول البروتوكول الثالث : (ان علم الاحوال الاجتماعية الصحيح الذي لا نسلم اسراره للامميين سيقنع العالم ان الحرف والاشغال يجب ان تحصر في فئات خاصة كي لا تسبب متاعب انسانية تنشأ عن تعليم لايسير العمل الذي يدعي الافراد القيام به ، واذا ما درس الناس هذا العلم فسيفخعون بمحض ارادتهم للقوى الحاكمة وهيئات الحكومة التي رتبتهما) (٣)

وجاء في البروتوكول الخامس : (ثم ان من بين مواهبنا الادارية التي نعددها لانفسنا موهبة حكم الجماهير والافراد (بالنظريات الموعلة بدهاء) وبالعبارات الطنانة ، وبسنن الحياة وكل انواع الخديعة الاخرى) (٤) .

وعن تحطيم اخلاق الامم وتغييرها كليا يقول البروتوكول التاسع : (عليكم ان توجهوا التفاتا خاصا في استعمال مبادئنا الى الاخلاق الخاصة بالامة التي انتم بها محاطون وفيها تعملون ، وعليكم الا تتوقعوا النجاح خلالها في استعمال مبادئنا بكل مشتملاتها حتى يعاد تعليم الامة بآرائنا ، ولكنكم اذا تصرفتم بسداد في استعمال مبادئنا فستكشفون انه قبل مضي عشر سنوات سيتغير اشد الاخلاق تماسكا ، وسنضيف كذلك امة اخرى الى مراتب تلك الامم التي خضعت لنا من قبل) (٥) .

١- نيتشه : فيلسوف الماني عاش في الفترة (١٨٤٤ - ١٩٠٠) كان يعاني من امراض عصبية كثيرة ، واصيب بمرض عقلي خطير !! يقوم مذهبه على مهاجمة الاخلاق عموما والاخلاق النابعة من الدين خصوصا كان يزعم بأن من الممكن تكوين انسان اعلى يكون فوق الخير والشر ، تنبأ بقيام الثورة الشيوعية في روسيا وكان على صلة قوية بأغلب المفكرين اليهود ولا تعدو صياغة نظريته عن مجمل الاتجاه اليهودي العام لاحتواء العالم -

(انظر ترجمته في الموسوعة العربية ج ٢ - ص ١٨٦٤ - ٠)

٢- البروتوكول ص ١١٣ - ١١٤ ٣- البروتوكولات ص ١١٧

٤- البروتوكولات ص ١٢٢ ٥- البروتوكولات ص ١٣٠

ويعترفون بصراحة بزيف نظرياتهم فيقول البروتوكول التاسع : (ولقد خدعنا الجيـل
الناشئ من الامميين ، وجعلناه فاسدا متعفنا بما علمناه من مبادئ ونظريات معروف
لدينا زيـفها التام ، ولكننا نحن الملقنون لها ، ولقد حصلنا على نتائج مفيدة
خارقة من غير تعديل فعلي للقوانين السارية من قبل ، بل بتحريفها ببساطة ، وبوضع
تفسيرات لها لم يقصد اليها مشرعوها) (١) .

ومن ابرز هذه النظريات صياغة لاراء رائفة حول الاسرة وانها ليست فطرية بل الامل هي
المشاعية الجنسية التي نادى بها ماركس ودوركايم وفرويد وغيرهم من مجرمي اليهود
حيث يقول البروتوكول العاشر : (فاذا اوحينا الى عقل كل فرد فكرة اهميته الذاتية
فسوف ندمر الحياة الاسرية بين الامميين ، وتفسد اهميتها ، وسنحوق الرجال ذوي العقول
الحميفة عن الوصول الى الصدارة) (٢) .

واذا كان الاهتمام اليهودي بتحطيم الاسس الاسرية هو الاول والاهم فان من شب من الاسر
الاخري ولم يقموا تحت تأثير التربية اليهودية المنحرفة فلا بد من اسقاطهم عن طريق
لصق الفضائح اليهم حيث يقول البروتوكول العاشر : (ولكي نصل الى هذه النتائج
سندبر الانتخاب امثال هو٤٤٠ الرو٤٤٠ ممن تكون صحائفهم السابقة مسودة بفضيحة (٣)
بنامية او صفقة سرية مريبة) (٤) .

ومن سمومهم القاتلة التي اتخذت طابع الاستمرارية من خلال العرض اليومي للادب القذر
وفي اعمدة الصحافة اليومية قولهم : (وقد نشرنا في كل الدول الكبرى ذوات الزعامة
ادبا مريضا قدرا يغثي النفوس ، وسنستمر فترة قصيرة بعد الاعتراف بحكمنا عنـى
تشجيع سيطرة مثل هذا الادب) (٥) .

هذه امثلة من البروتوكولات على اهتمامها بتدمير الاسس الاخلاقية للمجتمعات وسوف نرى
فيما يأتي كيف سارت تلك الخطة ومن هم اركانها وما هي نتائجها المدمرة ودور هذا
التدمير في استسلام الشعوب ووقوعها تحت السيطرة الشيطانية اليهودية ، ان لم تفبق
من رقدتها ، وتستعصم بدينها وقيمها ، وترد عنها غائلة الشيطان واعوانه المفسدين .

-
- ١- البروتوكولات ص ١٣٣
٢- البروتوكولات ص ١٣٦
٣- نسبت هذه الفضيحة الى دلسيس الذي حفر قناة السويس ، وكلف بحفر قناة بنمبا
ولكنه فشل بذلك واتهم بالنصب والتدليس وقدم للمحاكمة هو وابنه (البروتوكولات
- هامش - ص ١٣٨ ٤- البروتوكولات ص ١٣٨ ٥- البروتوكولات ص ١٥٣) (ومن ذلك
ما يروجه شعراء الحداثة في العالم الاسلامي من دعوة مبطنة للاحاد والعدمية والفجور
والخلاعة !!)

وسنعرض في الصفحات التالية الى اولئك اليهود الذين ساهموا في نشر الافكار الهدامة في اغلب المجتمعات ، وكيف ان هذه الاراء وفي ظروف التراجع الديني في كافة المجتمعات وجدت من يدعوا لها ويروجها على انها نظريات علمية ، وهي نظريات انحطاطية لا قيمة لها الا في وسط المجتمعات التي سيطرت عليها الملذات والشهوات انهابطة ، ورات في الحياة البهيمية وانحطاطها امورا يفتخر باعلانها والحديث عنها بدون حُجَل او حياء فاءلى دعاة الانحلال وعلماهم المزعمين حيث تقدم هذه المعلومات الهامة عن ابرز اليهود او عن ابرز اعمدة الفكر اليهودي الانحلالي المنظم :-

١- سيجموند فرويد : (عاش في الفترة - ١٨٥٦ - ١٩٣٩) طبيب نمساوي مؤسس مدرسة التحليل النفسي ، من اهم كتبه :- تفسير الاحلام ، ثلاث رسائل في نظرية الجنس مدخل الى التحليل النفسي ، ما فوق مبدأ اللذة ، الذات والغرائز (١) .
(اعتنى به والده عناية خاصة من الناحية الدينية والتعصب لليهودية حيث تعلم في حداثة اللغة العبرية على معلم اسمه سلاخ ، وحين بلغ ابوه الخامسة والثلاثين اهداه نسخة التوراة التي كان يقرأ فيها وهو صبي في السابعة من عمره ، مع عبارة تذكرة وتشجيع وتقدير كتبها بالعبرية ٠٠٠٠ كان على معرفة متطلعة باليهودية وبالجوانب العقائدية والطقسية لليهودية ، كما كان على استيعاب شامل للتاريخ والادب اليهودي ولفلسفة اليهود وعقائدهم وعاداتهم) (٢) ٠٠٠ (كان يوهم غير اليهود انه ملحد حتى يتقبلوا افكاره وانها ليست صادرة من نظرة يهودية ، ولكن الحادة لم يكن الا الحادا ذهنييا لم يصل قط الى وجدانه ، ولم يغير شيئا من محتويات ذلك الوجدان واتجاهاته ، ومن هنا فان الحادة الحاد زائف (لخداع غير اليهود) لانه تركه بعد ذلك متشبها باليهودية والصهيونية ، وفيها لها ، سائرا على طريقها ، منفذا لمخططاتها) (٣) . (فكان يلاحظ دائما اعتزاز فرويد بيهوديته ، وفخره بانتسابه الى الشعب اليهودي الذي (قدم التوراة الى العالم !!) قال له احبب اصدقائه لماذا لا يتوجه اليهود لاعتناق المسيحية حتى لا يبقى هناك مشكلة يهودية؟ فاذا بفرويد يرد عليه بشدة قائلا :- اذا لم تنشئ ابنك على انه يهودي فسوف تحرمه من مصدر طاقة لا يمكن ان يعوض بأي شيء اخر ، ان عليه كيهودي ان يكافح ومن واجبك ان تنمى في نفسه كل الطاقة اللازمة لذلك الكفاح فلا تحرمه من هذه (٤) اميزة) وكان فرويد يقول : ان اليهودية مصدر الطاقة بالنسبة اليه في كل ما كتب!

١- الموسوعة العربية الميسرة ص ١٢٩٧ (وانظر كذلك - محمد قطب - مذاهب فكرية معاصرة) ص ١٠٧
٢- صبري جريس : التراث اليهودي الصهيوني والفكر الفرويدي ص ٢٦٦
٣- المرجع السابق ص ٢٢١ ٤- المرجع السابق ص ٢٢٢ - ٢٢٣

اما عن علاقته بالصهيونية وخدمتها ، فمما يجب ان يعلم انه قد انضم في سن مبكرة الى اقوى الجمعيات الصهيونية واطرها (وهي جمعية بني بريت) او (ابناء العهد) الصهيونية ، وكان يلقي فيها محاضرتين في الاسبوع ، وهي جمعية تختلف عن كل الجمعيات الاخرى التي يديرها اليهود - حيث لا ينضم اليها الا اليهود فقط ، وهدفها الحقيقي هو العمل على خدمة الصهيونية العالمية (١) .

وبمناسبة بلوغ فرويد سبعين عاما من عمره اقامت الجمعية احتفالا تكريما لجهوده البارزة في خدمة اليهود ، ومما جاء في الخطاب الذي بعثه لهم بهذه المناسبة (٢) كونكم يهودا لامر يوافقني كل الموافقة لانني انا نفسي يهودي ، فقد بدا لي ان انكار هذه الحقيقة ليس امرا غير خليق بصاحبه فحسب ، بل هو عمل فيه حماقة ايجابية ، انه لتربطني باليهودية امور كثيرة تجعل اغراء اليهودية واليهود امرا لا سبيلا الى مقاومته اقوى انفعالية غامضة كثيرة كلما زادت قوتها تعذر التعبير عنها في كلمات بالاضافة الى شعور واضح بالذاتية الداخلية ، الخلوة الامنة لتركيب عقلي مشترك ، ثم بعد هذا كله كان ادراكي بأني مدين بالفضل لطبيعتي اليهودية فيما املك من صفتين مميزتين لم يكن في وسعي الغناء عنهما خلال حياتي الشاقة ، فلا اني يهودي وجدت نفسي خلوا من التحيزات التي احتلت غيري دون استخدامهم ملكاتهم الذهنية ، وكيهودي كنت مستعدا للانضمام الى المعارضة وللاستصرف دون موافقة الاغلبية الساحقة ، وهكذا وجدت نفسي واحدا منكم اقوم بدوري في اهتماماتكم الانسانية والقومية ، واكتسبت اصدقاء (٣) من بينكم وحثت الاصدقاء الذين تباقوا لي على الانضمام اليكم (٤) .

وكان على علاقة حميمة بهرتزل مؤسس الصهيونية ، وكانت هذه العلاقة على اساس خدمة اليهود في جميع المجالات وخالصة القول في فرويد (هكذا كان فرويد برغم كل ما تظاهر به من تفكير حر وبرغم كل ما اعلن من الحاد غارقا في اليهودية ، بل اليهودية

١- المرجع السابق : ص ٢٢٨ - وسعرض الى تعريفها في بحث الجمعيات السرية ان شاء الله
٢- كان يظهر الحاد وعدم مبالته باليهود امام غير اليهود ، ولكن بعد ان ادى دوره كاملا واستوصلت البذرة الخبيثة في نفوس الاخرين ، وبعد بلوغه هذا العمر فالواجب اعلام الاخرين من هو ولماذا عمل كل هذا ، فليفهم المنبهرون من اساتذة علم النفس والاجتماع الذين يروجون هذا الاسفاف في جامعات المسلمين الى خطورة هذه الافكار
٣- كان لا يصادق الا اليهود ولا يامن على النوم مع غير اليهود (انظر المرجع السابق ص ٢٢٢) .

٤- صبري جريس : التراث اليهودي ص ٢٣٩ - ٢٤٠

الصهيونية الى اعمق الاعماق ، وهكذا وجد فرويد نفسه في قمة شعوره بالذاتية اليهودية الصهيونية وقمة توحدّه مع تلك الذاتية مسوقا في الطريق العلمي الى التحليل النفسي ومسوقا في الطريق السياسي الى العمل الصهيوني (١) .

الافكار الدنسة موشاة بثوب العلم المزيّف :

ان الافكار التي طرحها فرويد هي شتاج انبيثة التي انخلعت من كل الروابط الدينية والخلقية ، والتي هي روابط قابلة للحياة من جديد ، من هذا المنطلق توجه الدهاة اليهود الى ابعاد البيئة المنفلتة نهائيا عن الدين ، وذلك بالطرق على وتر الشهوات وازاحة الشعور بالاثم تجاه ممارستها غير المشروعة .

وظهرت النظريات التي تهتم بالساحية الحيوانية والشهوة في الانسان واعتبارها هي الاساس حيث يقول الاستاذ محمد قطب : (خلاصة هذا التفسير ان الطاقة الجنسية هي الطاقة العظمى في الكائن البشري ، وهي المسيطرة على طاقاته جميعا ، والموجهة اليه والمسخرة لها كلها لحسابها الخاص ، يولد الطفل بطاقة جنسية وتسيطر عليه منذ لحظة مولده - تلك الطاقة الجنسية التي ولد بها ، فيرفع امه بلذة جنسية ، ويتبول ويتبرز بلذة جنسية ، ويمص ابهامه بلذة جنسية ، ويحرك اعضاءه بلذة جنسية ، ثم ينمو الصبي فيحس تلقاء امه بشهوة جنسية كما تحس النسيبة بالشهوة الجنسية تلقاء والدها لكنه يجد اباه حائلا بينه وبين الاستيلاء على الام التي يشعر نحوها بتلك الشهوة الجنسية ، فيكره اباه الذي يحبه في ذات الوقت ويصطرع الحب والكره اللذان يحس بهما في آن واحد تجاه الاب ، فيكبت الكره في اللاشعور ، الذي تدفن فيه ظاهريا كل الرغبات المكبوتة والمخاوف المكبوتة ولكنها تبقى حية فاعلة موهنة ، موجهة لسلوك الانسان دون وعي (٢) .

ويخلص فرويد الى اختراع عقدة اوديب وعقدة انبكترا حيث الاولى عند الذكر والثانية عند الانثى ، (ومنشأ استدلال فرويد بها ان اوديبوس - او اوديب في اساطير اليونان بطل طيبة قتل اباه لايوس وتزوج امه يوكاستا دون علم منه ، فلما عرف الحقيقة فيميتها بعد فقبا عينه وانتحرت امه وظل هو هائما على وجهه يكفر عن خطيئته التي انزلت اللعنة بطيبة وبأبنائه حتى مات) (٢) .

١- المرجع السابق ص ٢٤٢

٢- محمد قطب : مذاهب فكرية ص ١٠٧ - ١٠٨ (واظنر اذا شئت تفصيل هذا الفكر القدر في

كتابه - ثلاث رسائل في نظرية الجنس - ط٢ - القاهرة - ١٤٠٦ هـ .

٣- الموسوعة العربية الميسرة - ص ٢٥٧

(أما اليكترا :- في الاساطير اليونانية ابنة اجاممنون وكليثمنسترا ساعدت اوستس في الاخذ بشار ابيهما من امهما) (١).

وهكذا يدعو فرويد الابناء الى قتل ابائهم والبنات لقتل امهاتهم مع ان استدلال فرويد بأوديب لا يعطي الغرض الذي توخاه حيث تزوج امه بدون علمه انها امه ، ولما علم فقا عينيه لشناعة هذا الفعل وانتحرت (٢) امه ، فهل هذا الاستدلال يويد فرويد فيما ذهب اليه ، والناحية الثانية انها اسطورة يعني ان حصولها امر مشكوك فيه ولعلها من ترويجات الخياليين الذين يتصورون امورا مخالفة لما تعارف عليه البشر الاسوياء .

والخطورة في مذهب فرويد ان يرجع القيم العليا والدين الى الشهوة الجنسية ذاتها ، (فهو يرى انه نشأ اول ما نشأ من جريمة منكرة ، فقد حدث في جيل من اجيال الانسانية الاولى ان احس الابناء برغبة جنسية ملحة نحو امهم التي ولدتهم (لا ادري ولم يقل فرويد) لماذا لم يتجهوا الى الاناث الاخرى اللاتي خرجن معهم في جيل واحد !) ولكن سلوة الاب كانت تمنعهم من هذه الشهوة الاثمة ، فتآمر الاولاد على قتل ابئهم ، ليتخلصوا من سطوته ويستأثروا بأمهم ، واستيقظت الارض ذات صباح على ميحات مجنونة وصرخة مروعة ، لقد نفذ الابناء ما تآمروا عليه ، لكنهم ما كادوا يفعلون ذلك حتى احسوا بالانسدم وتملكهم الشعور بالخطيئة فصمموا ليقدموا ذكري ابئهم القتل وبذلك نشأت اول ديانة على ظهر الارض وهي الطوطمية (٣) (٤)

والمجال لا يتسع لعرض كل افكار فرويد* فهي تحتاج الى مباحث كثيرة لتبيان دوره في تدنيس كل شيء تعارف الناس على قيمته وقديسته ، ولكن نريد عرض الاثر الذي ترتب عليه هذه الافكار القدرة حيث يقول الاستاذ الجندي : (لم تكن نظرية فرويد الا مجموعة من الفروض التي استقهاها من تجربته مع المرضى والشواذ والمصابين ، وليس من الاصحاء او الاسوياء ، وهي وجهة نظر معينة لم تثبت طويلا في مجال التجربة ، وقيل كثير من الباحثين ان فرويد اقرب الى المتنبئين منه الى العلماء ، وانه يرمي بنظرياته واراؤه دون ان يقدم لها البرهان العلمي او السند الواقعي ، وانها تقوم

١- المرجع السابق ص ٢٠٦ ٢- الاسلام لا يقر الانتحار ومن قتل نفسه دخل النار

٣- الطوطم : حيوان يرتبط بأسم العسيرة عند الشعوب البدائية ويعتبر لحمه محرما على افرادها الذين يعتقدون انهم انحدروا منه ، ولذلك يجب عليهم القيام نحوه بشعائر

وطقوس معينة في مواسم معينة) الموسوعة العربية - ص ١١٦٦

٤- محمد قطب : الانسان بين المادية والاسلام - ص ٣٨ - ط ٧ - القاهرة - ١٤٠٢ هـ .

* يمكن التوسع في معرفة هذه الاراء في كتب الاستاذ محمد قطب : الانسان بين المادية والاسلام / ومذاهب فكرية معاصرة / والاسلام ومعركة الثقايد / ومنهج التربية الاسلامية

وغيرها .

في اغلبها على الافتراض ، ثم تصديق ما يفترض فيبني عليه وكأنه حقيقة علمية لا يأتيها الباطل ، وقد اثبتت الدراسات العلمية بما لا يقبل الجدل ان الدافع الجنسي يأتي في مرتبة ادنى من كثير من الدوافع الاخرى الى الهواة او الشراب او الطعام ، ثم ان الدافع الجنسي يخضع للتربية بمعنى اننا نستطيع تربية الانسان على العفة بحيث يضبط دافعه الجنسي ويتحكم فيه ، وبذلك تكون العفة امرا ليس ممكنا فحسب بل ضروريا (١) .

وقد اثبتت الواقع والتاريخ سقوط هذا الهذيان اليهودي وخاصة في وسط العقلاء في العالم الغربي ، ولكن الواقع الذي يعيشه العالم من هذا السعار الجنسي المحموم ماذا تنفع فيه نصائح العلماء والاطباء حيث (دعا الدكتور ناتان كلاين الى تبني نظرية فرويد في العلاج النفسي والعقلي وهي النظرية التي ترجع جميع الاضطرابات النفسية الى اسس جنسية بحثة ، وقال ان هذه النظرية ليست سوى معول هادم لعقول الشباب ، ومخدر مميت لنفوس ابناء الشعب) (٢) .

وهذا ما اراده فرويد واليهود معه الذين يقولون : (يجب ان نعمل لتنهيار الاخلاق في كل مكان ، فتسهل سيطرتنا ، ان (فرويد) منا وسيظل يعرض العلاقات الجنسية في ضوء الشمس لكي لا يبلى في نظر الشباب شتيء مقدس ، ويصبح همه الاكبر هو ارجاء غرائزه الجنسية وعندئذ تنهار اخلاقه) (٣) .

ان من العجب ان تعرض نظرية فرويد القدرة للنقاش العلمي وهي نظرية هدامة في اصلها عدائية للجنس البشري بالدرجة الاولى ، ومن هنا يجب رفضها وعدم الاعتماد بها (حيث يقول بونج : احد تلامذة فرويد المقربين : ان فرويد قال له : (اننا ينبغي ان نحطم كل العقائد الدينية ، وينبغي ان نجعل من الجنس عقيدة) (٤) .

ويؤكد الدكتور صبري جريس ان فرويد استقى معظم افكاره من التوراة المحرفة مثل تفسير الاحلام ، وعرض المسألة الجنسية (٥) وعشق المحارم ، فهذه من الامور التي حفلت بها التوراة المحرفة وقصت علينا من الانحرافات الجنسية ما لا يصدق احد ، الا اليهود

-
- ١- الجندي : اخطاء المنهج الغربي الوافد - ص ٣٩١ - ٢- المرجع السابق ص ٣٩٤
 - ٣- د. عبدالله علوان : الشباب المسلم في مواجهة التحديات ص ٦٩ - ٧٠
 - ٤- محمد قطب : مذاهب فكرية ص ١١٢
 - ٥- انظر - صبري جريس - التراث اليهودي الصهيوني - ص ٣٢٢ ، ٣٢٥ ، ٣٣١

الذين استباحوا كل محرم ومن سبل رغبتهم كذلك جر العالم كله الى مهالكهم السيئة العفنة .

(ويرجع كثير من الباحثين هدف فرويد الى تحطيم القيم الاساسية التي جاءت بها الاديان وان ذلك من اول اهداف الصهيونية التي تعمل على هدم النظم الدينية والاخلاقية من اجل السيطرة على العالم والسيطرة عليه وتسخيرها على النحو الذي اورده بزوتوكولات صهيون) (١) .

(بأختصار لقد كانت مهمة العالم الثفساني هي تغطية الفساد الضخم الذي تدبره العصابة الشريرة في الارض ، باعطائه التبرير العلمي ، الذي يجعله امرا طبيعيا لا يستنكره ويصبح المنكر هو الرجعي المتأخر الذي يصدر عن الجهل بحقائق العلم) (٢) .

ان اثر نظرية فرويد المنحرفة يراه كل بصير في واقع المجتمعات الانحلالي الذي لا يقبل الحصر ، ومنتقل الى مفكر يهودي اخر دعا الى تحطيم الدين والاسرة وهو دوركايم .

٢- امييل دوركايم : عاش في الفترة (١٨٥٨ - ١٩١٧) ولد في فرنسا ، وكان استناداً بالسوريون ، عزا الى العقل المشترك للمجتمع اصل الدين والاخلاق) (٣) ، (يهودي فرنسي تخصص في علم الاجتماع ... ووجه حملته مع زملائه الاخرين من كبار المفكرين اليهود ، الى تحطيم الدين والاخلاق والتقاليد ، اخذ من دارون التفسير الحيواني للانسان ، ومدته ليطفي العلاقات الاجتماعية) (٤) .

ويقول عنه الاستاذ الجندي : (ابرز ما وصل اليه دور كايم هو انه الغى الفطرة وحاول عن طريق فلسفة عنيدة ان يقول بأن الدين ليس فطرياً وان الزواج والاسرة ليسا فطريين وان القواعد الاخلاقية ليست فطرية) (٥) .

ويضع الدكتور عبد الفتاح بركة قاعدة قيمة عند التعرض لاراء اي عالم في مجال من المجالات فيقول : (وعلم الاجتماع كغيره من العلوم الانسانية متأثر بفكرة الباحث ومذهبه واتجاهه وانه لا يمكن ان يتخلص الباحث من معارفه وعقائده السابقة الا فسي القليل النادر) (٦) .

١- الجندي : اخطاء المنهج الغربي ص ٣٩٨

٢- قطب : مذاهب فكرية - ص ١١٤ (وانظر كذلك د. نجيب الكيلاني : الاسلامية والقوى المضادة

ص ٩٦ ٣- الموسوعة العربية الميسرة ص ٨١٦

٤- محمد قطب : مذاهب فكرية معاصرة ص ١١٥ - بتصرف - (وانظر بد. الحوالي: العلمانية ص ٣٨-٣٩-٤٠

٥- الجندي : الشبهات والاطخاء ص ٤٦٩ ٦- الجندي : تصحيح المفاهيم ص ١٧٠

وهذا هو الحق ، فكل كاتب توةثر عليه عقيدته التي ورثها ، فهو لاء اليهود لا يمكن ان يقدموا للبشرية علوما بعيدة عن معتقداتهم الهدامة ، ولذلك لا يقدمون الا الهدام من الافكار ، فهذا دور كايم الذي جاء بفكرة الغاء الدين والاسرة والزواج ، متابعاً بذلك فرويد في فكرته تدنيس الحياة الانسانية بالشهوة والجنس وممارسته بالطرق الحرام . حيث يقول دور كايم : (انه لا يمكن من ثم اثبات شيء من القيم على الاطلاق لا الدين ولا الاخلاق ولا التقاليد ! وان النظر الى هذه الامور على انها امور قائمة بذاتها هو تفكير غير معقول على الاطلاق ، كان المظنون ان الدين والزواج والاسرة هي اشياء من الفطرة ولكن التاريخ يوقفنا على ان هذه النزعات ليست فطرية في الانسان !!) (١)

ولم تكن البلاد العربية والاسلامية بعيدة عن هذه الافكار فقد تتلمذ على يدي دور كايم الكثير من المنسلخين من دينهم سواء بالدراسة المباشرة او بمطالعة هذه الراء الهزيلة ونشرها من جديد في وسط الطلبة في الجامعات ، حيث يقول الاستاذ الجندي : (ودور كايم فيلسوف فرنسي يهودي ، كان على صلة بعيدة المدى بالدراسات التاريخية والاجتماعية التي اداها الدكتور طه حسين وكان مشرفاً على رسالته عن ابن خلدون ، هذه الرسالة التي حملت كل اساليب التحقير والاستهانة بابن خلدون وفكره ومفاهيمه ، وقد خضع الدكتور طه حسين في ذلك الى نظرية دور كايم ولاء للفكر الغربي الجانح الى احتقار الفكر العربي الاسلامي ، وتقديراً لاستاذه ، ولقد ظل طه حسين في مختلف دراساته التي قدمها خاضعاً للمذهب الاجتماعي الذي شرره دور كايم ومن ابرز قناعات طه حسين التي كان يصرح بها مقالته الخطيرة الموافقة لمذهب دور كايم : (ان الدين لم ينزل من السماء وانما خرج من الارض كخروج الجماعة نفسها !!) (٢) .

تلك هي النظريات اليهودية التي اخضعت الانحراف الخلقي للنقاش والبسته ثوب العلم المزيف ، وقد الفت بدهاء كما قررت البروتوكولات وهي ظاهرة التزييف ، واذا كانت قد ظهر زيفها بالفعل ، فان هذا الزيف لم يعرفه الا العقلاء من العلماء الذين لبسهم يحتويهم المخطط اليهودي الهدام ، ولكنها بقيت تعرض في صور شتى لم يقدر العلماء على منعها من خلال الصحافة ، والسينما والكتب ، وصور التحلل الخلقي المختلفة ، التي هي الظاهرة العملية في المجتمعات ، فقد انفرط العقد من خلال الواقع المعاش فعلاً

١- محمد قطب : مذاهب فكرية ص ١١٧

٢- الجندي : الشبهات والاطفاء ص ٩٦ - ٤٧٠ (وانظر كذلك د. الكيلاني : الاسلامية

والقوى المضادة ص ١١٠

بغض النظر عن فهم الناس او علمهم بنظريات اليهود اولا ، وهذا ما لا يمكن ايْقافه
الا بالدعوة الاسلامية المؤسسة على قواعد الدين الحق الذي يرد هو الاء الشارديين
في غيهم الى طريق الحق والصواب .

اما الاشار التي خلفتها هذه النظريات والسلوكيات اليهودية فهذه كثيرة جدا ، وسوف
نعرض شيئا منها حتى يتضح الخرق الواسع الذي احدثته هذه الافكار ، ففي المجال
العام توجهت الاقلام المنحرفة سواء كانت موجهة من اليهود او من غيرهم او من ذات
انفسهم فكل ذلك يصب في دائرة خدمة اليهود حيث توجهت هذه الاقلام للترويج لكل ضروب
الفساد والانحراف عن طريق نشر الادب القذر الذي يفسد الشباب بجنسية الذكر والانثوي
ويدعو كلا منهما الى التلاقي عند الرغبة وقضاء الشهوات لانها رغبة بيولوجية لا يجب كبتها
وتساهم في تاجيح هذا الانحراف الاغاني الوضيعة التي لا تخضع للرقابة مما يجعل اصحابها
لا يتورعون عن اي قول خبيث ودنيء .

ويدعى لمثل هذه الانحرافات بشعارات كثيرة مثل الحرية الشخصية ، وعدم الكبت ، وهذا
ما يوضحه مؤلفو كتاب اليهودي العالمي ؛ (ويعرف كل انسان انه على الرغم من
ان الجولم يسبق له ان شحن قط بمثل ما يشحن به اليوم من نظريات عن الحرية ومن
بيانات صريحة عن الحقوق فقد كان ثمة جدع مستمر للحرية الشخصية) (١) .

ويبلغ المخطط الصهيوني ابعد مدى حينما اسس هذه الافكار ، وجعل لها شهادات علمية
ليضمن اليهود استمرار الدعوة لها والتكسب من خلالها ، فالذي يحمل شهادة في الرقص
لا بد من وجود اقسام تدرس هذا التخصص !! ، ويرد الاستاذ الجندي : على هـ هذه
الدعاوى الساقطة فيقول : (ان اكبر عملية تمويه قامت به الحضارة الغربية هي
محاولة تصوير الاضحك والرقص وفنون العري والكشف والاباحية المتمثلة في المسرح
والسينما على انها فن رفيع او فن مقدس) ، كما تجري على بعض السنة دهاقله هـ هذا
الاتجاه من عصبة المجان القديمة ، والقول بأن الفن له اصوله العلمية وضوابطه
الدقيقة التي يتخرج فيها المخرجون والممثلون من جامعات متخصصة ، والتي يتقدم فيها
البعض بأطروحات دكتوراة ، فهناك مع الاسف الشديد في بلادنا الان دكتوراة في الرقص
الايقاعي ودكتوراة في المسرح الاباحي ، ودكتوراة في الديكور الفاضح والاخراج المكشوف
كأنما هذا الفساد والتفريج البالغ حده من الاقذاع لا بد ان يرتفع ويرتفع حتى
يصبح فنا عالميا وعلميا رقيقا على ايدي دعائه من الماسونيين والصهيونيين والاباحيين
فيما وراء البحر الذين يتلقفون ابطاءنا ويصهرونهم في هذه البوتقة (٢) .

١- فورد : اليهودي العالمي ص ٩٨

٢- الحندي : اعادة النظر في كتابات العصريين على ضوء الاسلام ص ٦٣ - ٦٤

وقد عنيت الصحافة عموماً بالاتجاه اللاأخلاقي في كثير من بلدان العالم الإسلامي واصبح همها الوحيد التركيز على الممثلات والراقصات والمغنيات وذوي الانحرافات الخلقية من الرجال والنساء ، وكلما ذهب صحفي الى بلاد الغرب او البلاد المتحللة لا ينقل لنا الا مظاهر الانحراف المغطاة بمزاعم الفن ، اما عن الصناعات او التقدم في الميــدان العلمي فكأننا في غنى عنها ، ولا ينقصنا الا ان نسمع عن اخبار الساقطين والساقطات يقول الاستاذ الجندي في كتابه القيم (الصحافة والاقلام المسمومة) : (وما من صحفي يذهب الى بلد من البلاد الا وتكون مهمته الاولى هي هذا الجانب ، ابراهيم سعدة يكتب من هونج كونج : خمر وجنس وافيون ، سعيد سنبل يكتب من لندن عن التقلبات الشاذة والهييئة ، والنساء الداعرات والخنافس ، ويكتب انيس منصور عن موءتمر الادبياء في بغداد فيقول : (ان الادباء كانوا يجلسون في عشرات المطاعم في شارع ابي نواس يأكلون ويشربون ويضحكون ويحيون وينظرون بعين واسعة جريئة الي الميني جب تحست العبء السوداء ثم يقول هذه العبارة الشريفة : (وبدوا ان هناك اتفاقاً سرياً بين النساء والرجال ان تكشف المرأة وبسرعة صدرها وساقها بشرط ان ينظر الرجال) (١).

وبلغ من تهافت صنائع الفكر الغربي الوافد دعوتهم لدعاة الانحراف لزيارة البلاد الاسلامية والترويج لانحرافاتهم ، حتى يزداد عدد الساقطين في القبضة اليهودية (ففي سنة ١٩٦٦ م استضافت اسرة تحرير الاهرام داعية الوجودية الاباحي سارتر (٢) وعشيقته التي تعيش معه في الحرام ، ويجهز على صفحات الجريدة بهذا الفجور والفساد ، بل وتدعو الجريدة الرجال والنساء ، ليروا هذه القدوة القبيحة السيئة المتمثلة في سارتر وعشيقته لسمعوا منها السم الزعاف ، ومبادئ الحرية اللاأخلاقية التي تدعو اليها الاباحية) (٣).

-
- ١- الجندي : الصحافة والاقلام المسمومة ص ٧١ - ١٤٠ - القاهرة - ١٤٠٠
 - ٢- جان بول سارتر : فيلسوف فرنسي ولد ١٩٠٥ وتوفي قبل سنوات ، اوقف نفسه على الدعوة الى الوجودية التي ملخصها : (الدعوة الى الانفلات والقيود والانطباع من الفرائض حيث تبرر الانحراف بدعوى الحرية ، وتطلق عنان الانسانية والاباحية وترسي كل وسائل الاغراء في طريق الانسان وتدعو الى تألية الانسان لذاته ، ويرى كثير من الباحثين ان الوجودية هي امتداد للدعوات الإلحادية اليهودية التي غبرت العالم لتحطيمه واسقاطه في القبضة اليهودية) انظر - الجندي - تصلح المفاهيم - ومن الذين روجوا للوجودية في العالم العربي د. عبد الرحمن بدوي برسالتيه للدكتوراة (الزمان الوجودي) ص ١٦٥
 - ٣- د. عبدالله علوان : الشباب المسلم في مواجهة التحديات ص ١٠١ - ١٠٢

ولم يكتف اليهود بالترويج الاعلامي للخلاعة والمجون ، بل توجهوا للممارسة الفعلية لكل انواع الانحراف الخلقي ، فأخذت دور البغاء والدعارة في العالم الصفة الشرعية من خلال تصاريح خاصة يمارس فيها الزنا الذي يسهل امره مقابل دفع المال الذي يذهب لجيوب اليهود ، او يمارس فيها الشذوذ وهو عمل قوم لوط الذي اصبح امرا مصرحاً به رسميا في اكثر دول العالم الغربي الذي يسمي نفسه العالم المسيحي المتحضر ، والنتيجة الاولى هي ذلك العقاب الرباني الذي يواجهه اولئك المنحرفون من الامراض القاتلة مثل الايدز الذي عجزت قوى العلم ان تكتشف له علاجاً .

يقول الاستاذ علي امام عطيه : (ولو اننا بحثنا بحثاً دقيقاً مدعماً بالاحصاءات لوجدنا ان مديري الاندية الخاصة باللهو والميسر والدعارة في كل مملكة من الممالك او قطر من الاقطار في العالم بأسره من اليهود والصهاينة ، فمعظم امكنة اللهو والكباريهات العالمية المشهورة يديرها اولئك القردة الخاسنون مستعينين ببينات اسرائيل ريبات الحسن والجمال والخلاعة والسمر والخلوثة الجذابة ليتمكنوا من ابتزاز اموال الناس والاستيلاء على ثرواتهم وعقولهم ونفوسهم وافساد اكبر عدد من العالمين ليلهوا عن العمل الجدي لوطانهم ويفرقوا في الملذات بعيدين كل البعد عن اي نشاط في اي ناحية تعود على الغير بالنفع او على الوطن بالفائدة) (١) .

واليهود عندما يفتحون دور الدعارة ، فبالاهداف متعددة التي يبتغونها ، فبالاضافة الى استنزاف الاموال ، واسقاط الاخرين في الرذيلة وما يلاحقها من فضائح تبقى سلطنة على رؤوسهم الى يوم موتهم ، نجد ان سلاح المرأة استخدمته الصهيونية ابشع استخدام مستدلين على ذلك من توارثهم المحرفة التي تبيح المتاجرة بالاعراض مقابل تحقيق هذه الاهداف السياسية وغير السياسية فقد ضمننت ثوراتهم المحرفة سفراً يناقش هذه القضية وهو سفر استير وهو يتكلم عن امرأة يهودية اسمها استير ، علم عمها ان ملك الفرس يبنوي قتل اليهود بترتيب مع وزيره العربي هامان وتقدم مردخاي عم استير ، وقدم ابنة اخيه وعندما تملكت قلبه استطاعت ان تغير خطة وزير الملك وتقتل من اتباع هامان (٧٥) الفبا ، ولذلك يقرأ سفر استير في المجمع اليهودية كل سنة ويحتفلون بعيد البوريم اي عيد القرعة التي القاها هامان لآبادتهم ولكن هامان ابيد مع اتباعه) (٢) .

١- علي امام عطيه : الصهيونية العالمية وارض الميعاد؛ ص ٢٣٥ - ٢٣٦ - ط١ - القاهرة - ١٣٨٣ هـ .

٢- من الممكن مطالعة هذه القصة في التوراة المحرفة او ملخصة في كتاب الاستاذ عجاج نويهض - بروثوكولات حكما صهيون ج ٣ - ص ٥٧ وما بعدها .

ومن النصوص التي يستند اليها اليهود في المتاجرة في المرأة لتحقيق اغراضهم المختلفة ما روته التوراة المحرفة في قصة مزعومة عن يشوع بن نون عندما فتح مدينة اريحا وقتل كل من فيها الا زانية اسمها راحاب حيث يقول النص : (فتكون المدينة وكل ما فيها محرما للرب ، راحاب الزانية فقط تحيا هي وكل من معها في البيت لانها قد خبات المرسلين الذين ارسلناهما). (١) (وقال يشوع للرجلين اللذين تجسسا الارض ادخلا بيت المرأة الزانية اخرجنا من هناك المرأة وكل مالها كما حلفتما لها ، فدخل الغلامان الجاسوسان واخرجا راحاب واباها وامها واخوتها وكل مالها واخرجا كل عشائرها وتركاهم خارج محلة اسرائيل واحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها واستحييا يشوع راحاب الزانية وببيت ابيها وكل مالها ، وسكنت في وسط اسرائيل هذا اليوم ، لانها خبات المرسلين اللذين ارسلهما يشوع لكي يتجسسا اريحا) (٢) .

هكذا يصورون يشوع بن نون خليفة موسى عليه السلام ، انها التوراة المحرفة التي لا نصدقها في هذا الاتهام لخليفة موسى عليه السلام ، ولكن اليهود يأخذون الشرعية لافعالهم القبيحة عن طريق هذه التآليفات المنحرفة التي الصقوها بخبر من عاش بينهم ولا حول ولا قوة الا بالله .

ويقول الاستاذ امام عطيه : (ومن الاسلحة الشفافة التي يستعملها الصهاينة المبررة فللمرأة اليهودية دور كبير في عالم سياسة الصهيونية ، ولا شك ان من نساء اليهود وخاصة الحسنات جيشا له خطورته ، جيشا يحارب في سلام وخداع ، وتحت ستار الحبيب والانجم ، جيشا يخادع في حربه في الداخل والخارج ، واقوى الحروب ما كان خدعة منهن المعلمات والطبيبات والمرضات ، ومنهن المربيات والحاضنات ، ومنهن كذلك الخادمت اللاتي يتغلغلن في بيوت ذوي الشأن لمعرفة اسرار اصحابها ، واخيرا منهن بنات الهوى ، وبائعات الاجساد على مذبح الرذيلة والعهر ، وكل لون من ألوان اولئك النسوة له دور يلعبه ، بحيث تستغل كل واحدة منهن وظيفتها في الحياة لتعمل لصالح الصهيونية وتبذل قصارى جهدها في تقديم الخدمات لمبادئ الصهيونية وتحقيق اغراضها) (٣)

-
- ١- يشوع / ١٧-١٨
٢- يشوع / ٢٢-٢٦
٣- امام عطيه : الصهيونية : ص ٢٤١ - (وانظر بتوسع : وفيق حسين - الجريمة فسي اسرائيل ص ٤٠) ، (وانظر كذلك دور المرأة في تحقيق الاهداف اليهودية من كتاب وليم كار - احجار على رقعة الشطرنج ص ١٠) .

وتقول مجلة انفسورد الامريكية : (ان في دوائر وزارة الخارجية الامريكية ملفا سريا يحتوي على اسماء وعناوين اكثر من عشرين فتاة رائعة الجمال ! جرى اختيارهن بدقة وعناية للقيام بالترفيه عن كبار الزائرين السياسيين كل حسب حاجته وذوقه وشذوذه الجنسي ، ويطلق عليهم في دوائر الخارجية (فريق الحب) (١).

ولم يكتف اليهود بالاعتماد على بنات جنسهم بل وسعوا الدائرة كثيرا من خلال ما اصطلح على تسميته في العصر الحديث - بتجارة الرقيق الابيض - وهي تلك الاماكن المخصصة للهو المملوءة بالنساء من كل الاجناس اللاتي اتخذن الدعارة مهنة للتكسب، ونتيجة لهذا الانحلال الخلقي في العالم وجد اليهود الفرصة سانحة لتنظيم هذه الفئات وادخالها في دائرة الانحراف المنظم ، فتميزة هذا العصر المتحرر من كل القيود الاخلاقية والدينية ان جعل مثل هذه القطعان لا صاحب لها ، فلما انحلت رابطة الدين والاخلاق وحطمت الاسرة وابيح لكل فتاة ان تبحث عن رزقها كان اول النتائج التي توخاها اليهود ، هو تهافت الاف النساء على العمل الشريف وغير الشريف وحتى من يكن حظها من النساء بالعمل الشريف فهي عرضة للضياع بسبب احتكاكها الدائم بالرجل ، وهكذا بدأت عصابات اليهود تعمل في مثل هذه الاجواء ، ويروي مؤلفو كتاب اليهودي العالمي، ان تجارة الرقيق الابيض اطلت برأسها على امريكا بالذات في نهاية القرن التاسع عشر وكان هناك عشرات العصابات التي استطاعت ان تنصيد بشباكها القذرة اعدادا هائلة من النساء ومن كافة المستويات مما حدا بالحكومة الامريكية للتحقيق في الامر ، حيث يقول المؤلف : (وغدا اتحاد ماكس هو شستيم اول هيئة منظمة للتجار بالرقيق الابيض في امريكا ، ولا ريب في ان التحقيقات التي قامت بها لجنة التحقيق الرسمية، اظهرت حقائق مفزعة عن احوال الرذيلة تمثلت في الاتجار بالنساء بشكل منظم ، وكان المقصود من هذه التجارة ان تقدم ارباحا الى الساسة والى يهود تامانبي بصورة خاصة (٢) ، ويضيف : (وكان الميدان الرئيسي لعملياتهم صالات الرقص الرخيصة متسترين تحت اسم رابطة الاحسان في المنطقة الشرقية من المدينة (نيويورك) وممع العلم ان معظم مديري هذه الصالات كما تثبت الوثائق الرسمية من يهود روسييا وغاليسيا ، وكان هو ٤٦٤ من تجار الرقيق تماما كما كان اسلافهم في الامبراطورية الرومانية ، وكانوا ايضا من مهربي الخمر (٣).

١- فواد الرفاعي : النفوذ اليهودي ص ١٢١ - ١٢٢ - ط الكويت - ١٤٠٧ هـ .
٢- فورد : اليهودي العالمي : ص ٤٣٥ - ٣- المرجع السابق ص ٢٣٦

وفي روسيا كذلك نجد ان اليهود منذ ايام القيصر وهم اصحاب الحانات واماكـــــــن
الدعارة^(١) والانحلال ، وقد ساهمت هذه التصرفات المنحرفة في اضهادهم وطردهم اعداد
هائلة منهم الى بولندا وهجرة هؤلاء المقامرين الكبيرة الى امريكا حيث اصبحوا
اغلبية كبرى في مدينة نيويورك حيث يزيد عددهم على (٦) ملايين شخص .

اما في بريطانيا على سبيل المثال : (فقد عرض التليفزيون البريطاني فيلما قدرا مثله
مجموعة من اليهود عن المسيح عليه السلام ورجال الدين المسيحي ويهتل ذلك الفيلم
اغلب الكرادلة ورجال الدين حتى البابا ولاهم لهم الا مضاجعة النساء الاجنبيات
ومن الافلام القذرة تشجيع النساء العجائز (كبيرات السن) على الزنا وترداد مقالة :
(ان بشرة العجائز وجوههن تتحسن نتيجة تعاطي الجنس مع الشباب ٠٠٠٠ الخ)^(٢) .

وفي فلسطين السلبية بـلـد الاقصى الشريف - حيث يعيث اليهود خرابا ودمارا واصبحت
فلسطين مباءة لهذه الشذمة المنحرفة من البشر ، حيث يقول القادمون من هناك وشاهدوا
ذلك باعينهم ان اليهوديات الداعرات يدخلن في المسجد الاقصى شبه عرايا ، وتدنسهن
الاقدام النجسة ، قاتلهم الله ، واندية العراة والدعارة منتشرة في كل مكان ، وعمل
قوم لوط يدعى له في الشوارع ، واسوا ناديا للشواذ سمي نادي الجميلون والجميلات
ومما يروى من افعالهم بالمسلمات لعنهم الله ، هذه الحكاية التي اخطها والقلب يتفطر
حزنا والما ، (فقد روى الشيخ محمد نمر الخطيب هذه القصة المذهلة عن رجل من
الشخصيات الفلسطينية حيث قال : على لسانه : لقد تعرفت على رجل من اعضاء اللجنة
الدولية التي كانت تغدو وتروح من عواصم البلاد العربية الى تل ابيب وبالعكس
وطلبت ان ارافقه الى تل ابيب لاتمتع بمنظر بلادي الحبيبة ، فاستجاب ، ولبست لباس
اللجنة واصبحت وكأنتي واحد منهم ، ولما وصلنا انزلنا اليهود في فندق عظيم رحب
واحاطونا بكل انواع التعظيم والترحيب ، وفي الليل ساقوا الى كل غرفة فتاة جميلة
لعوبا ليتم اكرامنا !! فدخلت علي فتاة منهم وما حدقت فيها ببصري الا وقد رأيت

١- انظر صبري جريس : تاريخ الصهيونية ج ١ - ص ٣٣ - وانظر عبد الله التل : الإفعلى
اليهودية في معاقل الاسلام ص ٩٨ (حيث يتحدث عن امرأة يهودية تعمل ضابطة فسي
الجيش الاسرائيلي وراقصة في ازمير في تركيا !!)

٢- د. محمد علي ابو حمدة : الاخطبوط الصهيوني رأي العين - ص ٧٨ - ٧٩ - ط عمان - ١٤٠٣
وانظر كذلك الشيخ عبد الرحمن حينكة الميداني - مكاييد يهودية ص ٣٤٦

غيوما سوداء وراة وجهها الصبوح ثم تحدث اليها فزاد ارتيابي بها واخيرا لما استوثقت مني قالت : يا هذا انا لست يهودية ، وانما انا مسلمة من عائلة (د) من بلدة (ف) ومعى مائة وخمسون بنتا من اكرم اسر فلسطين ووظيفتنا الترفيه عن ضيوف اليهود كما رأيت ، يا هذا انما حدثك بهذا لا لتسمع انت فقط بل لسمع كل مسلم وعربي من ورائك ثم صاحت الفتاة : والسلاماه واعرباه انا؟؟ ، فبات العربي شر ليلية عرفها في حياته ، وما صدق ان طلع الصباح ليخرج من حدود اليهود خوفا من ان تدل عليه زفراته واهاته ودموعه!!؟(١)

هكذا يفعل اليهود في المسلمات ، يا لها من مآسى عظيمة لن يزيحها الا الاعتصام بالاسلام الخالد ، الذي ينشيه المؤمنون الغيورين على اعراض المسلمات ، فيركبون خيل الاسلام وطائراتهم ودباباتهم ومدافعهم حتى يسحقوا هذا الطغيان اليهودي العفن فأين هي دعاوى السلام ودعاوى العلمانيين والشيعيين الذين يريدون مصادقة من دنسوا اعراض المسلمين = اللهم عجل بفرج من عندك يا كريم ، انك انت القادر على نصرنا يا رب العالمين .-

وهكذا وصل الفساد اليهودي الى عقد دار المسلمين ونشر الفساد الاخلاقي على اوسع نطاق ، لانه وكما اسلفنا فان الانحراف العقدي اورث هذا الانحراف اليهودي الذي يمتلئ بناره هذا الشرق المسلم والعالم كله ، ولقد زحف اليهود الى فلسطين المسلمة لتكون قاعدة ينطلق منها الفساد بكل صورته واشكاله (٢) .

واليك صورة من صور الاعتداء اليهودي على المسلمين العزل في فلسطين السليب :
(١) - يستخدم اليهود هناك الاعراض كوسيلة من وسائل تعذيب المسلمات والمسلمين المسجونين فقد وضعت السيدة (عبلة طه) في زنزانه مع عدد من العاهرات (اليهوديات) فقممن بتجريدها من الملابس في وجود احد رجال البوليس ، وبعد ضربها تركت عارية احد عشر يوما ، وتعرضت الانسة رسمية عودة الى اشد انواع التعذيب والاعتداء على العرض ، فقعد ربطوا يديها خلف ظهرها وضربوها بأيديهم وركلوها بأرجلهم بعد تعريتها ، وادخل احد رجال الشرطة الذي يسمى (ماركوس) عصاه في عضوها التناسلي!!؟ (٣)

-
- ١- د. محمد عثمان شبير : صراعنا مع اليهود ص ٣٨ - ٣٩
 - ٢- انظر الى احوال فلسطين في ظل اليهود الغاصبين المنحرفين في كتاب الفساد في المجتمع الاسرائيلي - منشورات فلسطين المحتلة ، وكتاب الجريمة في اسرائيل
 - وفيق حسين - حيث ترى بعينك الانحراف العقدي والفكري والسلوكي الذي يمارسه اليهود الصهاينة لعنهم الله .
 - ٣- د. شبير : صراعنا مع اليهود ص ٣٩ - ٤٠

واستطاع اليهود منذ بداية هجمتهم المتعددة الاهداف تحطيم المقومات الاخلاقية لهذه الامة ، فقد ساهم اليهود الذين يعيشون في وسط المسلمين في الدعوة للخلاعة والفجور والتبرج حيث يقول د. علي شلش موضحا دورهم في الحياة العامة المصرية ، وينتقل ذلك وكأنه امر طبيعي وجيد فيقول : (واذا كان اليهود يفتخرون بأن فتاة من طائفتهم تدعى فورتينة ليفي شاركت في مظاهرة النساء اثناء ثورة ١٩١٩ - وهي المظاهرة التي احرقت فيها النساء حجابهن بعدما قمن بخلعهن) (١) .

واستطاع اليهود كذلك توظيف داعيات للانحلال الخلقي وهذا التوظيف تقصد به الدعوة لما يوافق رغبات اليهود ، وقد لا يعني وجود اتصال بين اليهود وبين دعاة الانحراف في العالم الاسلامي اذا كان ما يقومون به يوافق رغبات اليهود تمام الموافقة ويحقق لهم الاهداف التي يسعون لها ، فمن هو ال٤٦ أمينة السعيد حيث دعت المرأة الى (السهر والرقص والرحلات بدون محرم ، ودعت الى تقصير الشياح وعارضة التحشم وهاجمت الزى الاسلامي ومن اقوالها الباطلة : (ان توفير الثياب اولى من رعاية الدين في ستر الافخاذ والصدور) وتقول ايضا : (ان الاسراف في التحجب هوس ديني) (٢) .

ويعلق المرجوم سيد قطب على قوله تعالى : (يا بني ادم قد انزلنا عليك لباسا يوارى سواككم وريشبا ، ولباس التقوى ذلك خير) الاعراف - ٢٦* . فيقول : (ومن هنا يستطيع المسلم ان يربط بين الحملة الضخمة الموجهة الى حياة الناس واخلاقهم ، والدعوة السافرة لهم الى العري الجسدي بأسم الزينة والحضارة والمودة !! وبين الخطة الصهيونية لتدمير انسانيتهم ، والتعجيل بانحلالهم ، ليسهل تعبيدهم لملك صهيون !! ثم يربط بين هذا كله والخطة الموجهة للاجهاز على الجذور الباقية لهذا الدين في صورة عواطف غامضة في اعماق النفوس ، فحتى هذه توجه لها معاول السحق ، بتلك الحملة الفاجرة الداعرة الى العري النفساني والبدني الذي تدعو اليه اقلام واجهزة تعمل لشياطين اليهود في كل مكان !!) (٣)

هكذا يجب ان يفهم ذلك الترابط العميق بين النظريات اليهودية المنحرفة والاهداف الصهيونية التي تعمل على كل الجبهات واذا انهارت الاخلاق سهل على اليهود استلام هذه القطعان البشرية الظالمة لشهواتها ، وسخرتها لاهدافها ، فهم يقولون وبصراحة

١- د. علي شلش : اليهود والماسون في مصر ص ٦٩

٢- الجندي : اعادة النظر في كتابات العصريين ص ٢٢٤

٣- سيد قطب : في ظلال القرآن ج ٣ - ص ١٢٧٩

متناهية : (ان امنيتنا هي تنظيم جماعة من الناس يكونون احرارا جنسيا ، نريد ان نخلق الناس الذين لا يخلون من اعضائهم التناسلية) (١) .

وبالفعل استطاعوا فتح نوادي العراة واستطاعوا كذلك ان يجعلوا في الشذوذ الجنسي فخرا ، ولهؤلاء الشواذ الحقوق التي يترتب على الدول تأديتها اليهم .

ولكن الى متى ستبقى هذه الصورة المزرية التي يمر بها العالم كله والعالم الإسلامي خاصة ، ان الداء يكمن في عدم حمل الهوية الاسلامية حملا صادقا ، هذه الهوية التي تجعلنا نرفض اي فكر او سلوك يناقض ديننا ، ويحفظ على هذه الامة شجاعتها وشاباتها الذين هم املها في المستقبل ان شاء الله .

لا بد من حماية الشباب بجنسيه وترسيخ العقيدة الاسلامية في قلوبهم وحمايتهم من ذلك من دعاوى الانحلال والانحراف وحمايتهم من ترويج المخدرات والخمور التي تجعلهم يستسلمون امام جميع الاغراءات والولاءات الفاسدة ، ويصبحوا سيفا مسلطا على دين الامة واطانها ومستقبلها ، ان العودة للاسلام والتي تلوح في الافق بشائرها لهي اشراقه الامل التي تجعلنا نثق ان شاء الله بأن كيد اليهود ضعيفا مهما رتبوا له واعدوا من خطط هدامة ، ولكن هذا الامل لا يجعلنا نرقبه ونحن على حالنا فقط فلا بد من التشمير عن ساعد الجد وبناء الاسرة المسلمة والطالب المسلم والطالبة المسلمة ، والمظاهر العامة للمجتمع وصفها بالاسلام الصحيح ، حتى يرتدع الفسقة والمجرمون وترفرق راية التوحيد خفاقة تحمل بين جنباتها الطهر والعفة والهداية ، وما ذلك على الله بعزيم .

١- عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية - ص ١٥٠

المبحث الثالث : اثره في ظهور الجمعيات السرية والنوادي المنحرفة

تمهيد :

ان اخطر ما يهدد البشرية جمعاء في العصر الحديث ، هي تلك الجمعيات السرية التي تعمل في الظلام ، والتي تخبيء لهذا العالم امرا ما ، لا يعلم مدى شره الا الله وهذه الجمعيات السرية يغلب عليها طابع الهدم لا البناء ، فلو كانت تهدف الى البناء لما اثرت السرية المفرطة في كل معانيها ، وهذه من طبيعة اليهود في كل عصر يعيشون فيه ، وفي كل مكان يقيمون فيه ، وذلك لان اليهودي لا يفكر بخير ولا يريد الخير للاخرين ابدا ، بل وقف حياته كلها على الاساءة لغيره والاعتداء على الاخرين ، وسرقه اموالهم والاعتداء على اعراضهم وسلب ملكهم الذي يعيشون فيه امنين ، وهذا ما سوف نلاحظه عند التعريف بهذه الجمعيات الهدامة التي يقف وراءها اليهود ، وسوف نرى كذلك تلك الادوار الهدامة التي قامت بها هذه الجمعيات على المستوى العالمي والعالم الاسلامي بشكل خاص .

ومما توعيده الشواهد الكثيرة التي سنثبتها ان شاء الله ، ان هذه الجمعيات هي التنظيم العالمي الذي يُكوّن جسم الدولة العالمية او حكومة العالم الخفية كما يوءد ذلك كثير من المفكرين في العالم ، النصراري والمسلمين على السواء ، اذا علمنا ان اليهود قد نظروا نظرة تأملية لاحوال العالم ، فقرروا تكوين تنظيمات بشرية تباشر العمل في جميع الاوساط التي قررتها الخطة اليهودية ، وقد قسموا هذه التنظيمات تقسيما مناسباً كل حسب عمله الذي يبدع فيه ، فمنها على سبيل المثال ، قيادة خاصة لتأجيج الغوغاء والدهماء في الشعوب الذين فقدوا انتماءهم الديني ، فأصبحوا لقمّة سهلة لتنظيمهم فسي اطار الحركات الهدامة وظهرت البروليتاريا على سبيل المثال اي الطبقة العاملة ، والعرف على منوال تحقيق مطالبها ، فكانت الشيوعية المعاصرة التي التف حول قيادتها اليهودية عشرات الألوف ، وسيرت المظاهرات الكبيرة وحظمت اقتصاديات بلدان كثيرة ، وفي النهاية اسلمت هذه القطعان البشرية الضالة نفسها للحكم الشيوعي الاحادي اليهودي ، الذي اقل عليها حظائرهما وسلب منها كل حرياتهما التي كانت تتمتع بها ، واصبحت تتمنى نار القياصرة السابقين على جنة الشيوعيين الحمر ، الذين ادخلوهم في دوامة وحيرة لا نهاية لها الجزوال هذه الاحكام الاحادية الفاسدة .

وتأمل اليهود احوال المثقفين وذوي النفوذ والجاه في العالم وفي العالم الغربي خاصة ، فوجدوا ان الافكار التحريرية هي زينتهم التي يتزينون بها حتى لا يوصموا بأنهم رجعيون وغير متحضرين ، واصبح اليهود يخالطونهم في كل مناسباتهم وخاصة بعد الثورة الفرنسية ، فرأى اليهود ان الوسيلة الناجحة لاحتواء هذه الجماهرة الهامة والتي بيدها خيرات الشعوب ومماثلها - هي ادخالهم في تنظيمات ظاهرها فيها الرحمة وباطنها من قبله العذاب ، واشاعوا بينهم الاخوة الانسانية وان الانسان اخو الانسان ، فما الداعي لهذه الاديان التي تفرق ولا تجمع ، واشاعوا بينهم الاخاء والحرية والمساواة ، التي كان يفتقدها اليهود فحصلوا عليها بعدما استطاعوا احتواء العالم الغربي بنظرياتهم وتنظيماتهم السرية .

ومن هنا برزت الجمعيات السرية التي ينفرد اليهود بأعضائها الاغرار البسطاء ليلقنهم مسالك واداب الخضوع لابناء صهيون ولحس غبار نعالهم كما تقول التوراة المحرفة!! اضافة الى تلك الهالة من الخوف والاهتمام الذي تفرضه مثل هذه التنظيمات اليهودية الصارمة القسوة ، وبهذا استطاع اليهود جلب هوام الناس الى قيودهم وبدون اكراه ولا اجبار ، فيعلمونه الانسلاخ من دينه وحب وطنه وابتناء وطنه ومصالح وطنه واهله ، شيئا فشيئا حتى يصبح جنديا من جنود اليهود ، وعدواً من اعداء دينه ووطنه ، وهذا ما تهدف اليه الماسونية وغيرها ، من الجمعيات التي اخترعها اليهود ، وهذا ما ستراه واضحا من خلال هذا المبحث الهام والذي يعتبر نقطة الارتكاز الذي يدور حولها الفكر اليهودي الصهيوني ، والذي هو المنبع الاسن الذي تبعث منبثه كل الافكار المخربة التي عرضناها في مباحث هذه الرسالة .

وسيكون عرضنا لمسائل هذا المبحث على النحو التالي :-

- ١- التعريف بالماسونية والعرض للاقوال المتضاربة في تأسيسها ، والرد على الزاعمين بأن اليهود لم يشاركوا في التأسيس وبيان الهدف الخبيث من هذا النفي ثم عرض لمراتب الماسونية ورموزها ، واهدافها .
- ٢- دور الماسونية في الحروب والفتن العالمية ، والذي هو من مهمات التنظيمات السرية التي يقودها اليهود .
- ٣- حكم الانتماء للماسونية والجمعيات الاخرى المشبوهة شرعا .
- ٤- تعريف مختصر بالمنظمات السرية الاخرى التي تلعب دورا خطيرا في تخريب العالم وخدمة اليهود وجلب الغنائم لهم وحدهم .

تعتبر هذه الجمعية من الجمعيات الخطيرة التي استطاعت احتواء عدد كبير من القادة وذوي النفوذ في العالم الغربي والشرقي على السواء ، وذلك باستخـدام الشعارات المزيفة الكاذبة ، مثل الاخاء الانساني ، والحرية والمساواة ، وتعتبر من الجمعيات المجهولة النشأة وكل من يدخلها لا يستطيع الحصول على علم مفيد عن بداية نشأتها او من اسسها وان كانت تنسب الى اشخاص مثل حيرام - او غيره مثل الملك غريبيا ، فان هذه الاقوال تحتاج الى مناقشة وعرض لطرى وجه الحق فسي هذا التزليل المستعمد واليك بيان هذه الاقوال .

هناك اقوال متناقضة عن نشأة الماسونية ، منها قول البعض بقدمها وقول اخرين بحداثتها حيث يقول الماسوني جرجي زيدان : (للمؤرخين في منشأ هذه الجمعية اقوال متضاربة فمن قائل بحداثتها فهي على قوله لم تدرك ما وراء القرن الثامن عشر بعد الميلاد ومنهم من سار بها الى ما وراء ذلك ، فقال انها نشأت من جمعية الصليب الوردي التي تأسست سنة ١٦١٦م ، ومنهم من اوصلها الى الحروب الصليبية ، واخرون تتبعوها الى ايام اليونان في الجيل الثامن قبل الميلاد ، ومنهم من قال انها نشأت في هيكل سليمان ، وفئة تقول ان منشأ هذه الجمعية اقدم من ذلك كثيرا فأوصلوها الى الكهانة المصرية والهندية وغيرها ، وبالغ اخرون في ان مؤسسها آدم (عليه السلام) ! والإبلـغ من ذلك قول بعضهم ان الله (١) سبحانه وتعالى اسسها في جنة عدن وان الجنة اول محفل ماسوني وميخائيل رئيس الملائكة كان اول استاذ اعظم فيه !؟) .

وهذا من اكبر التزيف الذي تقوم به الماسونية لإدخال العضو الجديد في حيرة ابدية لا يخرج منها ابدا وذلك لان الماسون يروجون لكل هذه الأراء ، فاذا دعوا احد الحاقدين على الاسلام من النصارى قالوا له ان الذي سير الحروب الصليبية لاسترداد القدس والكنائس هي الماسونية ، واذا دعوا لها القوميون والوطنيين قالوا له ان اصلها

١- وهذا من ضلال الماسون وفسادهم الذين بلغ بهم الى تسمية الله بأسم مهتدس الكون الاعظم وهي لفظة ماكرة ، فهم لا يعترفون باله وهذا ما سوف نلاحظه عند عرض عقائده الماسون .

٢- جرجي زيدان : مؤلفاته - ج ١٧ - تاريخ الماسونية العام - ص ١٤ - لبنان - ١٩٨٢م وانظر كذلك محمد عبد الله عنان : تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة ص ٨٨ .

مصري فرعوني ، واذا شاهدوا ان المدعو يميل الى الدين قالوا انها جمعية دينية
اسمها النبي الفلاني وان طقوسها دينية ، وهكذا ، والا كيف لا يستطيع كبار الماسون
والمؤرخين لها ان يحسموا هذه القضية ، ولكنهم لهم اهداف متعددة النواحي ، وهذا
ما قام به حرجي زيدان نفسه في كتابه المذكور ، فقد تعرض لتلك الازاء جميعا
ولم ينفرد ولم يثبت فلماذا ؟ وهل هذه من المعضلات التي لا يقال فيها شيئا ام انهم
تواصوا على هذا السلوك لبقاء الهالة السرية على جمعيتهم الماكرة .

اما التعريف الاصطلاحي لها فهي : (منظمة دولية تعرف باسم جماعة البنائين الاحرار
وهي ذات شعارات ومبادئ بعضها منشور ، وبعضها يحيط به الابهام او السرية الا بالنسبة
لاعضائها وللخاصة من هو الاعضاء فضلا عن الرمزية التي تحيط بطقوسها) (١) .

ويعرفها الاب لويس شيخو فيقول : (فرمسون اسم مركب من لفظتين افرنستين فران
ومعناها الصادق ، وماسون اي الباني يريدون انهم بناؤون صادقون ، قال السيّد
دي سيغور : - (اما كونهم ليسوا ببناء فالامر واضح اذ لا يشتغلون بتشديد الابنية
لا بل ينفون من جمعيتهم الذين يرتزقون بالحرف الدنيبة والبنائون منهم كما
لا يخفى ما لم يقل الماسون ان الخراب والبشاء متلازمان وهم يشتغلون بخراب بنساء
العمران والهيئة الاجتماعية ٠٠٠٠ ومن غريب الامور ان الفرمنسون مع رضاهم بهذا الاسم
الكاذب لا يحبون ان يجاهروا به) (٢) .

ويعرفها الدكتور عبد الوهاب المسيري فيقول : (من الكلمة الانجليزية ماسون اي عامل
بناء ، وتعود جذور الحركة الماسونية الى جماعات الحرفيين في العصور الوسطى
الاقطاعية ، وهي جماعات كانت منظمة تنظيميا صارما شبه ديني لها طقوسها الخاصة
ورموزها الخفية وقسمها السري ٠٠٠٠ وكان بعض اعضاء هذه الجماعات من البنائين
ولكن البعض الاخر لم يكن لهم ادنى علاقة بهذه المهنة ، وبحلول القرن الثامن عشر
لم يكن لجماعات الماسونيين اي علاقة بحرفة البناء !!) (٣) .

وينقل الدكتور علي شلش تعريفات الموسوعات البريطانية والامريكية والروسية لها ،
وتحاول ابعاد علاقتها مع الصهيونية الا ان الموسوعة اليهودية تقول : (اشهم اعضاء
جمعية سرية نشأت من روابط المهنيين التي كانت تتكون اساسا من البنائين ، ومنبذ

١- القاموس السياسي ص ١١٠٠

٢- لويس شيخو : السر المصون في شيعة الماسون - ص ١٤ - الكراس الاول ط١ - بيروت ١٩١٠م

٣- د. المسيري : موسوعة المفاهيم ص ٣٢٢

القرن السابع عشر ظهرت الجمعية كمؤسسة اجتماعية ، واست مبادئها وكلمات سرها ورموزها وشعائرها ، التي يعتقد انها مستمدة من شعائر بناء اول معبد في القدس وقد بدأت الماسونية الحديثة في انجلترا سنة ١٧١٧ ثم انتشرت في القارة الاوروبية . . . (وكان دستورها يقضي بأن يلتزم العضو بذلك الدين الذي يوافق عليه البشر محتفظين لانفسهم بأرائهم الخاصة ، كما يقضي بأن يعلن العضو تسامحه الديني على اساس الاعتقاد بالله والكائن الاسمي) (١).

هكذا تظهر الماسونية من خلال كل التعريفات التي تعرضت لها ، فهي تنسب الى ذوي الحرف والبناء ، ولا يعرف مؤسسها ، وهي تعريفات فيها الكثير من التزليل المقصود وذلك لنفي صلتها باليهودية العالمية ، وكما تزعم الموسوعات الاربع السابقة انه كان محظورا على اليهود الانضمام الى محافل الماسونية ورفع الحظر في القرن الثامن عشر. وهذا الرأي وان كان يردده كل من كتب عن الماسونية فان لنا فيه رأياً ، فاذا كان ذلك صحيحا فالامر لم يكن اليهود ببعيدين عن ترشيبه وذلك كما اسلفنا من ان نشر هذه الجمعية استلزم في اوروبا زمنا لا بأساً من اشاعة الثقة بهذه الجمعية السريية ، فاذا ما تأصلت فكرتها واقتنع فيها كل الداخلين اليها وبعدت شبهة اشتراك اليهود في تأسيسها ساهم ذلك في نجاحها واستمرار عملها ، واليك هذا التحليل القيم الذي قام به المرحوم محمد خليفة التونسي حول الطريقة التي ينشئ بها اليهود الجمعيات السرية فيقول : (هذه القوى التي يشير اليها اليهود في احداث الاضطرابات او الانقلابات السياسية تتخذ عناوين مختلفة في شتى بلاد العالم ، فهي تنسب لجمعيات دينية وثانية سياسية وثالثة خيرية او ماسونية او ادبية او صوفية او اصلاحية والجمعيات من النوعين الاوليين هي اخطر الجمعيات واكثرها انتشارا في بلاد المشرق فمن المعروف ان اليهود يدخلون في الاديان الاخرى كالمسيحيه والاسلام ، ويمضون جيلان او اكثر ، واذا ابناوهم مسيحيون او مسلمون لا يرتاب في اخلاصهم لدينتهم الجديد ، بل لا يعرف عنهم انهم من اصل يهودي ويؤلفون الجمعيات الدينية المسيحية والاسلامية او السياسية او ينضمون الى هيئات من هذا القبيل ، ويحاولون ان يسيطروا عليها ويسخروها لخدمة اليهود وهم دون شك معروفون من اليهود ، ولكنهم لا يبوخسون بسرهم ضرورة ، وهو لا يعتمدون غالبا على اخفاء اصولهم بالتنقل من جهة الى جهة ، فاذا سئلوا عن موطنهم الاصلي في قطر اجابوا صحيحا او غير صحيح بأنهم من هذا المكان

الاخير ، وهكذا اذا انتقلوا الى مكان اخر ، فاذا حاول محاول ان يتبع اصولهم وقمع في حيرة لا قرار له فيها ، واذ شك فيهم قابله الناس بالدهشة والانكار ، لا لشيء الا لان غرورهم بأنفسهم يحول بينهم وبين الاعتراف له بمعرفة ما لم يعرفوه ، وليس له عليه من دليل يخرق عيونهم خرقاً (١) .

وهكذا انطلت الحيلة اليهودية على اكثر من انتمى الى الماسونية من غير اليهود ، فاذا كان اليهود قد اسوها وكانوا يديرونها من بعيد ، ووظفوا لهم صنائع بارزة من غيرهم للدعوة للماسونية وازالة الوحشة عن داخلها وبعدما اصبح لها اعضاء كثيرون ومختلف المراكز يبرز المؤمنون الحقيقيون ، وباشروا عملهم بأنفسهم ، وازالوا ذلك القناع الذي كانوا يختفون وراءه .

وهكذا استطاع اليهود نشر الماسونية وشباكها القاتلة التي اذا دخل بها شخص ما فانه لا يرجع الا وقد فقد دينه واخلاقه عن طريق تلك التلقينات السرية الطويلة الممددة وهذه التلقينات تدور حول التسامح والاخاء الانساني ، فاذا ما تمكنت هذه المفاهيم من الشخص بدأوا معه بطور جديد وهو الدعوة لحب اليهود واحترام دينهم المحرف فاذا ما تمكنت منه هذه المرحلة توجهوا الى غرس الحقد والكراهية في قلب هذا الشخص لدينه واهله وقومه وذلك عن طريق القول بأن الاصل في الاديان هي اليهودية و غيرهم مزييف ، وهكذا تجرى هذه الدعوة المسمومة بهذه السرية القاتلة ، والتي هي من اكبر الشبهات التي تطعن في سلامة السلوك الماسوني الهدام ، والتي يدافع عنها الماسوني حورجي زيدان فيقول : (فقد تبين ان الطريقة المثلى لنشر العلم والفضيلة هي الجمعية السرية المنظمة على مثل ما تقدم ، فضلا عن وجود مثل هذه الجمعيات في العصر الخالية في سائر العالم المتمدن دليل على ان ذلك امر طبيعي في جسم العمران ، وقد تقدم عليه من الامثلة ما يكفي فلا تعاب الماسونية في اتباعها مثل تلك الخطة) (٢) .

واكبر ظني ان التهويش الذي يقوم به الماسون عن طريق الحديث عن الكهانة المصرية واسرارها او تعاليم فيثاغورس وتعاليم الاسكندنيافيين او جماعة الهرمندا (٣) فيسبى اسبانيا ، هو اولا عبارة عن اقناع الناس بضرورة قبول مبدأ السرية الذي تقوم به الماسونية ، وثانيا : ايها الداخل فيها ان الماسونية مأخوذة من تعاليم قديمة سابقة على العصور التي عاش فيها اليهود لابعاد شبهة تأسيس اليهود لها وخدمتها لهم ، وهذه خطة مأكرة خبيثة ساهمت في انطلاء هذه الاكذوبة على غير اليهود مع الاسف الشديد .

١- التونسي : البروتوكولات - هامش - ص ١٣٤ - ٢- حورجي زيدان : تاريخ الماسونية العام ص ٢٩

٣- انظر الى هذا التهويش العجيب في المرجع السابق ص ١٨ - ٢٦

وسوف تأتي بكثير من النصوص والشواهد من ان الماسونية يهودية دما ولحما وعظما
، مفندين مزاعم اولئك الذين ما زالوا يرددون ان الماسونية غير واضحة ، يقول
د. المسيري : (والعلاقة بين الماسونية واليهودية والصهيونية غير محددة وتختلف
باختلاف الظروف ، فاليهود على سبيل المثال كانوا ممنوعين من دخول^(١) المحافظين
الماسونية في انجلترا حتى اواخر القرن التاسع عشر ، ولكننا نجد ان كثيرا من مؤسسي
الحركة الماسونية في الولايات المتحدة كانوا من اليهود !!! ورغم ان بعض الاساطير
الماسونية تقول بان الماسوني الاول هو سليمان^(٢) باني الهيكل الذي يعتبر اول محفل
ماسوني في اورشليم ، فان كثيرا من اليهود الاورثوذكس والمحافظين^(٣) يعارضون الماسونية
ولكن مما لا شك فيه ان الماسونية تحذب عددا كبيرا من يهود الطبقة الوسطى والمتوسطة
في البلاد الرأسمالية الذين يودون الهرب من ديانتهم القومية^(٤) الى دين جديد
وهم يجدون في الماسونية ضالتهم المنشودة اذ انها اشبه بالدين الطبيعي الذي يحاول
ان يصل بفكرة الالهية والخلود من خلال التأمل الفردي دونما حاجة الى وحي منزل
او كتب مقدسة^(٥) .

هكذا يبرر الدكتور المسيري الدخول في الماسونية للبحث عن دين طبيعي هو
حلم كبار الماسون من امثال فولتير وروسو الذين هاجموا الديانة المسيحية واجهزوا
عليها خلال الثورة الفرنسية وبعدها التي جاءت من تخطيط الماسون انفسهم الذين
يسيرهم اليهود .

ومما يؤكد ما ذهبنا اليه من ان اليهود هم القادة والموجهون الحقيقيون للماسونية
هي تلك النصوص الكثيرة التي حفلت بها البروتوكولات ، وتبين مدى السيطرة الواسعة
التي حققتها الماسونية في جذب اعداد كبيرة من غير اليهود ، وكيف يتباهى اليهود
بانهم يحركونهم كما يشاؤون ، واليك بعضا من هذه النصوص^(٦) ، فقد جاء في

١- لعل هذه مرحلة من المراحل التي ارادها اليهود وقد ادت دورها كما اسلفت
٢- وهذه من الاكاذيب الساقطة التي لا دليل عليها فما كان سليمان عليه السلام الا موحدا
وداعيا للاسلام ولم يعرف مثل هذه الانتماءات المنحرفة ولكن قاتل الله اليهود .
٣- وهذا واجبه لتتنظلي الحيلة على الاخرين فليس من المعقول ان ينظم كل اليهود
للماسون ظاهرا وان كانوا ضمن تنظيماتها والمسيرين لها !!!
٤- هكذا يتصور الدكتور المسيري !!! فاليهودي يظهر انسلاخه من دينه لينسلخ غيره ولكنه
في الباطن يهودي .

٥- د. المسيري : موسوعة المفاهيم - ص ٣٥٢ - ٣٥٤

٦- لقد سبقت الاشارة الى دور الماسونية في تكوين الدولة العالمية التي يحلم بها
اليهود واتينا ببعض النصوص عن دور الماسونية في مبحث الدولة العالمية .

البروتوكول الاول عن الاثر الذي حققه الشعار الماسوني فيقول : (ان صيحتنا الحرية والمساواة والاخاء قد جلبت الى صفوفنا فرقا كاملة من زوايا العالم الاربع عن طريق وكلائنا (١) المغفلين ، وقد حملت هذه الفرق الويتنا في نشوة ، بينما كانت هـــــ الكلمات مثل كثير من الديدان تلتهم سعادة المسيحيين وتحطم سلامهم واستقرارهم ووحدهم ، مدمرة بذلك اسس الدول ، وقد جلب هذا العمل النصر لنا كما سنرى بعد) (٢) .

وفي البروتوكول الرابع حيث تقوم القوة الخفية بمقام الحكومة العاملة من خلال المحافل الماسونية فيقول : (من ذا وماذا يستطيع ان يخلع قوة خفية عن عرشها ؟ هذا هــــ بالضبط ما عليه حكومتنا الان ، ان المحفل الماسوني المنتشر في كل انحاء العالم ليصل في غفلة كقناع لاغراضنا ، ولكن الفائدة التي نحن دائبون على تحقيقها من هــــ القوة في خطة عملنا وفي مركز قيادتنا ، ما تزال على الدوام غير معروفة للعالم كثيرا) (٣)

وهم لا يسمحون بقيام جماعات سرية غير خاضعة لتوجيهاتهم ، وكل من يفكر بعمل مثل هذا فعقابه الموت ، وهذا ما ينص عليه البروتوكول الخامس عشر فيقول : (ان تأليف اي جماعة سرية جديدة سيكون عقابه الموت ايضا ، واما الجماعات السرية التي تقوم في الوقت الحاضر ونحن نعرفها والتي تتخدم وقد خدمت اغراضنا ، فاننا سنحلها وننفي اعضاءها الى جهات نائية من العالم ، وبهذا الاسلوب نفسه سنتصرف مع كل واحد من الماسونيين الاحرار الامميين (غيراليهود) الذين يعرفون اكثر من الحد المناسب لسلامتنا وكذلك الماسونيون الذين ربما نعو عليهم لسبب او لغيره سنبقيهم في خوف دائم من النفي ، وسنصدر قانونا يقضي على كل الاعضاء السابقين في الجمعيات السرية بالنفسي من اوربا حيث سيقوم مركز حكومتنا) (٤) .

وللاسراع في تحقيق الاغراض اليهودية فقد نص البروتوكول نفسه على : (والى ان ياتي الوقت الذي نصل فيه الى السلطة ، سنحاول ان ننشيء ونضاعف خلايا الماسونيين الاحرار في جميع العالم وسنجذب اليها كل من يصير او من يكون معروفا بأنه ذو روح عامسة وهذه الخلايا ستكون الاماكن الرئيسية التي سلحصل منها على ما نريد من اخبار كمسبب انها ستكون افضل مراكز الدعاية) (٥) .

١- ويقصدون بهم الماسون من غير اليهود !! ٢- البروتوكولات ص ١١١

٣- البروتوكولات ص ١٢٠ ٤- البروتوكولات ص ١٥٤

٥- البروتوكولات ص ١٥٦ (لقد وردت مثل هذه النصوص في مبحث الدولة العالمية) واثبتتها هنا لاهميتها .

ولا اريد ان استقصي كل النصوص التي تبين الخضوع التام من الماسونيين غير اليهود لليهود ، الذين يديرون هذه المحافل التي تجلب اليهم الاخبار عن كل الدول والجماعات والافراد من خلال هذا التواجد العالمي لمثل هؤلاء الخونة والجواسيس لاطنانهم وسوف انتقل الى هذه النصوص التي تؤكد عمق العلاقة بين الماسونية والصهيونية .

يقول الدكتور محمد الزعبي : (الماسونية آلة صيد بيد اليهود يصرعون بها كبار الساسة ، ويخدعون الامم الغافلة والشعوب الجاهلة ، الماسونية خطر كامن وراء الرموز والالغاز والطلاسم ، وخنجر غمده اليهود في قلب الشعوب قرونا ، متجلبها ردا على الحرية والمساواة والاخاء ، اما مهمتها فصقل احجار الصالحين لبناء الهيكل ، وتدريب فرسان حكماة يتقنون انتزاعه بحكمة وشجاعة ، ثم ترويض اسود لحمايته) (١) .

وينقل جواد رفعت اتلخان رحمه الله هذه النصوص عن مصادر ماسونية وغير ماسونية : (لقد تيقن اليهود ان خير وسيلة لهدم الاديان هي الماسونية وان تاريخ الماسونية يشابه تاريخ اليهود في الاعتقاد بربط كيانها بخمسة الاف سنة منذ بدء الخليقة وان شعارهم هو نجمة داود المسدسة ، ويعتبر اليهود والماسونيون انفسهم معسبا الابناء الروحيين لبناة هيكل سليمان وان الماسونية التي تريف الاديان الاخرى تفتح الباب على مصراعيه لاعلان اليهودية وانتصارها ، وقد استفاد اليهود من بساطة الشعوب وحسن نيتهما فدخلوا في الماسونية واحتلوا فيها المراكز الممتازة ، وبذلك غدت وسيلة اجتماعية وسياسية وثقافية لتحقيق اهداف اليهود) (٢) .

(وكتب محرر انجليزى مبينا العلاقة بين الماسونية واليهودية : ان الماسوني وان لم يكن يهوديا بالولادة الا انه رجل متهود ، وان هولت زنكر رئيس محاكم فينا قد عيبر عن هذا الرأي بسخرية قائلا : ان بين الماسونيين المائة في فينا مائة واثنان من اليهود) (٣) ، ومن المظاهر الواضحة في النظم الماسونية التي تؤكد يهوديتها البحتة ما يلي : -

١- تعتبر التوراة من المقومات الرئيسية التي يتحتم وجودها في كل محفل ماسونى وهناك رسم يمثل التوراة مرتكزا عليها سلم يعرف بسلم يعقوب وتنص القوانين الماسونية : على ان من اصول الطريقة عدم التعصب للاديان) .

-
- ١- د. عبدالرحمن عميرة : المذاهب المعاصرة وموقف الاسلام منها ص ٢٥ ط ٥ - الرياض ١٤٠٤
 - ٢- جواد رفعت اتلخان : اسرار الماسونية ص ٥٢ - ط ١ - ١٩٧٥ - القاهرة -
 - ٣- المرجع السابق ص ٥٣

- ٢- يشترط في المحافل الماسونية وجود نموذج لهيكل سليمان الذي يعتبر الاساس الذي يبني عليه اليهود حقهم في الرجوع الى فلسطين لاعادة بنائه .
- ٣- يتكون العقد الملوكي الذي يتقلده كبار الماسونيين من قلادة مدون عليها باللغة العبرية اسماء الاسباط الاثني عشر من بني اسرائيل .
- ٤- من كلمات السر المقدسة في الماسونية : (يهوه) والوهيم وادوناي وهي اسماء مترادفة للاله عند اليهود استعملت في عصور مختلفة .
- ٥- بعض الرتب الماسونية تحمل اسماء ذات دلالة دينية خاصة عند اليهود ، فالدرجة ١٦ لامير اورشليم ، والدرجة ١٩ لحبر اورشليم الاعظم ، والدرجة ٢٧ للقائد الملوكي لهيكل اورشليم .
- ٦- يطلق على درجات الماسونية الرمزية وشعاراتها اسماء يهودية رددتها التوراة في مناسبات مقدسة مختلفة مثل زروبايل وهو زعيم سبايا اليهود الذين عادوا من منفاهم ببابل الى اورشليم ... الخ .
- ٧- من التقاليد الاساسية في الماسونية ارتداء رجال الماسون في اجتماعاتهم الرسمية مآزر من جلد خراف بيضاء تتميز بنقوش خاصة ولهذا التقليد اصل عريق في الطقوس اليهودية حيث كان احبار الاسرائيليين يلبسونها في الاعياد المقدسة .
- ٨- من الرموز الاساسية في الماسونية (الحيه النحاسية) ، ولهذه الحية اصل فني العقيدة اليهودية ، فهي احدى معجزات سيدنا موسى عليه السلام ، فقد جاء في سفر العدد : (فصنع موسى حية من النحاس ووضعاها على الراية ، فكان حتى لدغت حية انسانا ، ونظر الى حية النحاس يحيى !!) (١) .

(وتقول بربارة نؤفمان في كتابها (التوراة والسيف) : ان المؤسسين الاصليين للوطن القومي اليهودي وبالتالي لاسرائيل في فلسطين هم الماسونيون) ، وتقول صحيفة يهودية : (ان روح الحركة الماسونية هي الروح اليهودية في اعمق معتقداتها الاساسية ، انها افكارها ولغتها وتسير على نفس تنظيماتها وان الامال التي تنير طريق الماسونية تسند حركتها هي نفس الامال التي تساعد وتنير طريق اسرائيل وتتويج نضالها سيكون عند الظفر بذلك المصلى الرائع الذي ستكون اورشليم (القدس) رمزه وقلبه النباض) وسئل اليهودي راكتشت : (ماهي الماسونية فأجاب : الماسونيون الاحرار هم الذين

١- عبد السميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ١١٠-١١٢ - بتصرف - وانظر الى تفسير هذه الرموز بتوسع في كتاب محمود الشاذلي - الماسونية عقدة المولد وعار النهاية ص ١٣٩ وما بعدها .

بينون المملكة اليهودية العالمية (١).

ويقول الاستاذ عوض الخوري في كتابه (تبييد الظلام) :- (ان مؤسس القوة الخفية التي انقلبت الى الماسونية عند تجديدها هو (اغريبا) وهو : هيروودوس الثاني والتي الرومان على بعض مناطق فلسطين من عام ٣٧ - ٤٤م ويلقبه اليهود بالملك وكان هيروودوس يهوديا مغاليا ، يرى حق الحياة محصورا على شعبه المختار ولا يقبل معذرة اله اسرائيل بايجاد شعوب الا اذا كانت مستعبدة لاسرائيل ، بل هو غاضب على الاله نفسه لانه لم يهدم بسرعة جدار الرسالة التي جاء بها السيد المسيح الذي اقض مضجع اليهود وقضى على احلامهم ، وهيروودوس نفسه هو حفيد هيروودوس الكبير الذي حاول القضاء على السيد المسيح طفلا فورث مكابرة جده ، وفي عام ٤٣م راجع طواغيت اليهود ملكهم هيروودوس الثاني وتناقشوا في موضوع انتشار المسيحية فأوا فيها وفي امتدادها قوة دينية شيطانية منظمة خرجت سليمة من شبك المؤامرات ، فاقترحوا على الملك تأسيس جمعية باسم القوة الخفية ليقابلوا المسيحية بقوة تفوقها ، وكان يتزعم هذه الجماعة في بلاط هيروودوس زعيما يهوديان هما (حيروم ابيود وموآب لاوي) - وفي اول اجتماع خطبهم هيروودوس قائلا : ان الغاية من جمعنا هي ارجاع العالم الى اليهودية ، وسحق تعاليم يسوع الذي سبب الانقلاب الروحي والسياسي عند الشعوب فيجب ان نجعل اول ضربة من ضرباتنا قاضية على من يتبع تعاليم الدجال ، فأجابه حيرام : - على المؤسسين بالدرحة الاولى ان يقوموا بالقتل وصنع كل محرم في سبيل حفظ كيان الدين اليهودي ، وان يبقى سر جمعيتنا محفوظا بيننا نحن التسعة وهو الاتحاد اليهودي (١)

هذا هو ملخص من يزعم ان الماسونية قديمة قدم دعوة السيد المسيح عليه السلام ونحن نقول : (لقد تولى هذه الرواية الكتاب النصارى واصبحت لا تخلو من كتاب عند الكلام عن تأسيس الماسونية ، ونحن لا نستغرب ان يكون هناك عدا قديم بين اهل الحق واهل الباطل ، وكثيرا ما يخلو للكتاب النصارى ارجاع تأسيس الماسونية لدعوة السيد المسيح والحق ان اليهود قاموا بحرب دعوة السيد المسيح وقد يكون حاخامات التلمود هم

-
- ١- انور الجندي : المخططات التلمودية الصهيونية ص ٥٧-٥٨ - وانظر كذلك عبد الله التل جذور البلاء - ص ١٢٦ - ١٢٧ - ط ٢ - بيروت - ١٣٩٨ هـ .
 - ٢- الماسونية اقدم الجمعيات السرية - بدون مؤلف - ص ٩ - ١٠ (وانظر كذلك محمد الزعبي - الماسونية منشأة ملك اسرائيل - ص ٣٦ - ٣٧ (وانظر كذلك د. عفيف ابراهيم حسن - الماسونية بين الشيوعية والصهيونية ص ٨ (وانظر كذلك د. الزعبي - الماسونية في العراق ص ٢٢ و ٢٦ وما بعدها .

المؤسسون الحقيقيون لمثل هذه التنظيمات المعادية للدين الحق ، ولكن اذا قبلنا بهذا الرأي فسوف يندرج هذا القول ايضا على الحركات اليهودية والطائفية والشعبوية التي وقفت للدعوة الاسلامية بالمرصاد ، وبهذا تعتبر امتداداً طبيعياً لتلك الجمعية القديمة) ام ان هذه الجمعيات السرية وَقَفَ على محاربة المسيحية فقط ؟ واذا سلمنا بمثل هذا القول فأين كانت الماسونية في العصور التي كان اليهود فيها بذل وهوان !! اما الذي نرجحه فهو ان اليهود برعوا بالفعل منذ القدم في عمل الجمعيات السرية ولكن هل هذه الجمعيات امتداد طبيعي لتلك الجمعية الاصلية ، والحق ان اليهود يرتبون الامور دائما مع كل جديد ، ولكن الذي نرجحه ان الحركة الماسونية انتعشت حقيقة في القرون الثلاثة الاخيرة وبعد بروز القوة المالية اليهودية ، وتراجع القيم الدينية وسقوط الكنيسة في اوربا ، فأخذت الماسونية بالنشاط من جديد بعد ان استطاعت احتواء ساسة الغرب وقادته من خلال المال والنساء حتى انه كان هناك في بريطانيا على سبيل المثال جمعية النبلاء المفلسين الذين كانوا يعيشون على القروض والاعانات اليهودية ومن هنا برز الدور اليهودي وبدأت السيطرة الفعلية وبدأت عملية تفويض الحكومات واسقاطها في القبضة اليهودية .

واليك هذا النص الذي يوضح الخطة اليهودية الطويلة المدى والبعيدة النظر في الرغبة في السيطرة : (قام اليهود بمصاهرة النبلاء المفلسين من ابناء العائلات الارستقراطية الانجليزية من ابناء الامراء واللوردات وذلك بتشجيعهم على الزواج من اليهوديات الثريات لانقاذ مراكزهم الاجتماعية من التدهور وبذلك يتحول اولئك النبلاء المفلسون الى اعضاء في شعب الله المختار تجمعهم المصلحة المشتركة حيث يتحول اولئك النبلاء الانجليز الى عملاء يعملون على حماية مصالح اصهارهم من كبار اليهود لدى السلطات البريطانية الرسمية ، وبذلك تكون ما يمكن ان نطلق عليه (جمعية المنتفعين من الزواج من اليهوديات الثريات بالنبلاء المفلسين وبذلك تحول اولئك النبلاء الانجليز الى عملاء احيانا والى حوايس احيانا اخرى لصالح الرأسمالية اليهودية داخل انجلترا ذاتها وخارجها داخل المستعمرات البريطانية حتى اولئك العملاء من جمعية النبلاء المفلسين يعملون لحساب اليهود على حساب المصلحة الانجليزية ذاتها ، لان اليهودي اصبح هو الطاعم الكاسي ولقد تغلغت الدماء اليهودية داخل اعرق الاسر البريطانية حتى وصل الى مخدع الملكة فكتوريا ذاتها ، فقد اكد المؤرخ الفرنسي البير لوج على ان الامير البرت زوجها كان يهوديا !! كما ذكر البعض ان علاقات غرامية

قامت بين الملكة والوزير الاول دزراييلي (اليهودي) ٠٠٠٠ وكانت النتيجة ان الزواج المختلط قد سهل للنفوذ اليهودي التغلغل في مختلف اجهزة الامبراطورية حتى اصحبت جميع الابواب مفتوحة امام اليهود مباشرة او امام العملاء اعضاء جمعية المنتفعين بالزواج من اليهوديات ، واعضاء المحافل الماسونية وغيرها من الجمعيات السريية والعلنية التي تعمل على خدمة الاهداف اليهودية على حساب المصلحة الانجليزية العليا وعلى حساب مصلحة الشعب البريطاني وعلى حساب شعوب الامبراطورية لحساب الشعب المختار !! (١) .

هكذا بدأت الخطة اليهودية بالانتعاش وبامكانات اكبر وتنظيم ادق وبهذا نخلص الى انه لا يلزم ان يكون اسم الماسونية او تنظيمها يرجع الى القدم بقدر ما ان هنالك امكانية لايجاد مثل هذه الجمعيات في كل الظروف ولا يمنع ان الماسونية استفادت من الانظمة السرية السابقة وطورتها لتناسب العصر الحديث الذي برزت فيه الماسونية كقوة خفية شديدة الخطورة ، يهودية التأسيس والمقاصد .

اقسام الماسونية :

هناك ثلاثة اقسام للماسونية ، اليك بيانها لتعرف مدى السذاجة التي يتمتع بها الداخلون في الماسونية من غير اليهود وهي ما يلي : -

الاولى: الماسونية العامة (وتسمى بالرمزية ذات الـ ٣٣ درجة رمزية بحتة تتظاهر انها جمعية خيرية غايتها ترقية الفكر البشري وممارسة عمل الخير ، وهذه الفرقة تكثر الرموز في جميع درجاتها ، ودهاة اليهود بعد ان عرفوا تأثير الرموز على قلب الانسان وعواطفه شيدوا الماسونية على الطريقة التي ترمز الى التاريخ اليهودي ، وتستقي منه معظم اشاراتها بطريقة خفية على الاعضاء غير اليهود ، وتعمل على المدى الطويل على فصم الروابط التي تربط بين الانسان ومواطنيه دينية ، وسياسية او قومية ، او عائلية ، لتقيم بدلا منها ترابطا خفيا خاصا يهودي المنبع والمصب ، مستقى من تعاليم التلمسود العنصرية اليهودية) (٢) .

١- مصطفى السعدني : الفكر الصهيوني والسياسة اليهودية ص ١٤٦ - ١٤٩ - بتصرف - ط ١ - القاهرة - ١٩٧١ .

٢- د. عفيفي حسن : الماسونية بين الشيوعية والصهيونية ص ١١ - ١٢ - ط ١ - ١٣٨٩

ويقول الدكتور احمد (١) غلوش : (فاذا وصل الماسوني الى درجة الاستاذ الاعظم في المرتبة الاولى ، واعطي ال ٣٣ صار مؤهلاً لان يقبل في عضوية ما يسمى بالعقد الملوكي وذلك بعد ان يكون قد تهود او تصهين دون ان يدري انه ينساق الى ذلك انسياقا عجيبا بمعنى انه قد يندمج بباطنه في المعاني التوراتية التي ترمز لها الدرجات الماسونية ولا بد لداخلها ان يمر بمرحلة التكريس حيث يكرس نفسه لخدمة المبادئ الماسونية والاعراض الصهيونية (٢) ، (وهي تسعى ان تضم اليها رؤساء الدول ورؤساء الوزارات وكبار الشخصيات التي بيدها الحل والربط في كل بلد حتى تضمن حمايتهم لها وتسهل مآربهم واغراضهم) (٣) .

الثانية: الماسونية الملوكية :- (ومبدأها هذه الفرقة وتعاليمها ودرجاتها وغايتها ترمي كلها الى تقديس ما ورد في التوراة واحترام الدين اليهودي والعمل على اعادة المملكة اليهودية في فلسطين بأسم الوطن القومي اليهودي اسرائيل ، واعادة بناء هيكل سليمان رمز قوميتهم في القدس مكان المسجد الاقص ، وهي تنشر وتذيع بين الطائفة اليهودية في العالم كله وتحثهم على ضرورة اعادة دولة اسرائيل بفلسطين واسترداد كل الاماكن التي اقام فيها موسى عليه السلام وبنو اسرائيل وخاصة جزيرة سيناء حيث الطور (جبل) الذي صعد اليه موسى عليه السلام حيث كلم الله موسى ونزلت عليه التوراة ، وبناء هيكل سليمان بالقدس مكان المسجد الاقص ، ودهاقنة اليهود يحاولون دائما اقناع الطائفة اليهودية ان مناسك الشريعة اليهودية ستظل ناقصة ولا تستكمل الا بعد استرداد هذه الاماكن لاقامة الشعائر اليهودية فيها وكل ما يجمع من مال من مؤسسات (٤) الماسونية الرمزية يعود لصالح الماسونية الملوكية ، فهي تنتم الماسونية الرمزية (٥) .

(ويسمى العضو فيها رفيقا كما يعرف رئيس المحفل بالرفيق الاعظم ، وقد كسبها اعضاؤها جميعا من اليهود ثم سمح للاساتذة العظام للمحافل الماسونية الرمزية العامة بالاندماج فيها على ان لا يتجاوز فيها مرتبة الرفيق وهي ادنى مراتبها (٦) ويشترط لدخولها من غير اليهود : (ان يكون ممن ادوا خدمات جليلة للعشيرة الماسونية مادية او ادبية او سياسية) (٧) .

-
- ١- كان رئيس جمعية منع المسكرات بمصر انضم الى الماسونية سنة ١٩٠٤ وخرج على نظامها وفضحها في كتابه الذي بين ايدينا وكان ذلك سنة ١٩١٤
 - ٢- د. احمد غلوش : الجمعية الماسونية حقائقها وخفاياها ص ١٤ - القاهرة ١٩٦٦
 - ٣- د. عفيفي حسن : الماسونية ص ١٣ ، ٤- في البداية يغري الداخل عن طريق بعض المساعدات فاذا تمكنت منه دعوة الشيطان فرضوا عليه رسوماً مقابل اشتراكه في دفع جز ١٢ مهمان ماله !
 - ٥- د. عفيفي : الماسونية ص ١٤ - ١٥ - ٦- الهراوي : الصهيونية ص ١٠٣ (وانظر
 - كذلك د. غلوش - ص ١٥ ٧- د. غلوش : حقيقة الماسونية ص ١٥

الثالثة: (وتعرف بالماسونية الكونية ، وتتكون من رؤساء محافل العقد الملوگي وهي محفل واحد جميع اعضاءه من اليهود ولا يعرف مقره ولا رئيسه الملقب بالحكيم الاعظم غير ان المشهور ان الماسونية الكونية يديرها المحفل الامريكي الموءلف من اليهود الصهيونيين الرومانيين ، والمحفل الماسوني الكوني هو المدير الفعلي للماسونية طبقة بعد طبقة) (١).

وهذه الفرقة من اخطر الفرق الماسونية التي تشرف على اكبر الحركات العالمية مثل الشيوعية ، وقيل انها هي الممولة لها والمساهمة في ايمالها للحكم لكل المناطق التي وصلت اليها الشيوعية ، وهي مسؤولة كذلك عن الفتن والثورات والانقلابات التي تحدث وتبدي تعاطفا مع اليهود حيث (ثبت ان كل الحركات الشيوعية في العالم وخلاياها واحزابها كلها بيد اليهود الصهيونيين يديرونها ويمدونها بالمال ويشجعونها ويؤيدونها بوسائل الاعلام المسيطرين عليها في معظم انحاء العالم والشيوعية فرع من فروع الصهيونية العالمية ، فهي من اعمال الصهيونية ، ويوجد ترابط وثيق بين الشيوعية العالمية والصهيونية العالمية عن طريق الماسونية الكونية الشيوعية الحمراء الخفية وعلى القادة الشيوعيين ان يخضعوا لها وينفذوا اوامر ومخططات المركز الاعلى للصهيونية العالمية) (٢).

والموقعون على بروتوكولات صهيون التي ظهرت في بداية هذا القرن هم قادة هذه الفرقة حيث جاء في اخر ورقة من البروتوكولات : (وقعه ممثلو صهيون من الدرجة الثالثة والثلاثين) (٣).

وللمراحل الثلاث السابقة طريقة في التكريس يطول شرحها منها ادخاله في متاهة من الخوف حيث يرى الجماح البشرية ويوضع في تابوت خاص ، ومن ذلك ايضا ان يتلو قسما خاصا يعلن فيه براءته من اي ولاء اخر الا للماسونية وهذه هي صيغة القسم : (اقسم بمهندس الكون الاعظم ، انني لا افشي اسرار الماسونية ولا علاماتها ولا اقوالها ولا تعاليمها ولا عاداتها وان اصونها مكتومة في صدري الى الابد ، واقسم بمهندس الكون الاعظم الا اخون عهد الجمعية واسرارها لا بالاشارة ولا بالكلام ولا اكتب شيئا عنها ، ولا انشره بالطبع او بالحفر او بالتصوير وارضى ان حشيت بقسمي بأن تحرق شفتاي بحديد محمى

١- الهراوي : الصهيونية ص ١٠٣ (وانظر كذلك حسين عمر حمادة - شهادات ماسونية ص ١١٣ ط ٢ - دمشق - ١٤٠٢ هـ .

٢- د. عفيفي : الماسونية الشيوعية والصهيونية ص ١٦ - ١٧ - ٣ - البروتوكولات ص ١٩٠
٤- من الابحاث الهامة التي توصل مفهوم الولاة والبراءة في الاسلام - البحث القيم الذي الفه الدكتور محمد سعيد القحطاني - بعنوان (الولاة والبراءة في الاسلام) حيث فصل هذه المسألة خير تفصيل - (انظر الكتاب بعمومه وانظر رده على دعوى العالمية الماسونية ص ٤٢١ - ٤٢٢ - ٤٢٣) الناشر - دار طيبة - الرياض - ط ٢ - ١٤٠٤ هـ .

وان تقطع يداي ويحز عنقي وتعلق جثتي في محفل ماسوني ليراها طالب اخر ليتعظ بها ، ثم تحرق جثتي ويذر رمادها في الهواء لثلا يبقى اثر من حنايتي) (١).

ويقال ان القسم السابق يخص المرتبة الاولى من مراتب الماسونية وهي الماسونية الرمزية ، اما المرتبة الثانية وهي الماسونية الملوكية فلها قسم خاص يقضي بأن يقطع المنتسب اليها كل روابطه مع الاخرين ومع دينه ومعتقده ويعلم ولاء واحدا للماسونية وهذا نصه : (اقسم على ان اقطع كل الروابط التي تربطني بمطلق كل انسان كلاب والام والاخوة والاخوات والزوج والاقارب والاصدقاء والملك والروءاء وكل من حلفت له بالامانة والطاعة وعاهدته على الشكر والخدمة) (٢).

وهكذا تكتمل الحلقات ويتهود الداخل فيها من حيث يدري اولا يدري ويصبر ح هوءاء المخدوعون مكلفين في خدمة اليهودية وضرب مصالح بلادهم عن طريق ايصال اسرارها الى مراكز المعلومات اليهودية التي تهيء من خلال هذه المعلومات التخريب والتدمير وخلق الفتن والاضطرابات .

اهداف الماسونية :

ان الاهداف التي تسعى اليها الماسونية هي الاهداف اليهودية ، فاذا كان اليهود اخذوا على عاتقهم العمل المباشر والعلني لكثير من امورهم وشئونهم فان هذا لهم يستطيعوه الا بعد ان مهدت لهم الماسونية واعطتهم الاشارة بذلك ، وذلك لان الماسون المتناثرين في العالم هم الذين يعطفون على اليهود ويسهلون لهم امورهم ، فكل ما عرضناه في السبحة من اهداف لليهودية والصهيونية العالمية تسعى كذلك الماسونية لموءازرتهم ومساعدتهم ونصرتهم على كل العقبات التي تقابلهم وسنعرض الى ما تيسر لنا من دلائل تكشف النقاب عن الاهداف الخطيرة التي يامل الماسون تحقيقها وان كانوا قد حققوا الشيء الكثير منها الا ان صوحة المسلمين وعودتهم لدينهم ان شاء الله قادرة على دحر كل الامال والاماني وردها في نحر الماسون واليهود .

ان من اكبر الاهداف الماسونية كما سبق ان قلنا هي ضم الشخصيات الموءثرة في المجتمعات والتي بيدها التوجيه والقيادة ، حتى يسهل على الماسون واليهود والمفسدين

١- ابو صادق : الماسونية بلا قناع - ص ٨٣ - ٨٤ - ط - بغداد - ١٩٦٧

٢- الشيخ حسن حنيفة الميداني : مكاييد يهودية عبر التاريخ ص ٢٢٦ - ط ٢ - ١٣٩٨ هـ دمشق .

نشر فسادهم والحادهم ، حيث يقول اليهودي (بيكو لوتيكير) في سنة ١٨٢٢ () ترغب جمعية (هوت فنت) اليهودية - بأية وسيلة ان يلتحق اكبر عدد ممكن من الامراء بالماسونية وان الامراء من ذوي الدم الملكي يطرون طموحهم للشهرة ، اعدوهم للماسونية الاوروبية - حيث سيعمل الامراء موعقتا على اجتذاب المعتوهين والمتآمرين والغشاشين والعاطلين عن العمل ، وهو الامراء المساكين يخدمون قضيتنا من حيث يظنون انهم يخدمون انفسهم ، بانها الخدمة كبرى وسوف نجد دائما الكثيرين ممن يرغبون في زج انفسهم بمواعيرات يظن كل امرئ انه الرابع من ورائها) (١).

ويساهم ذوو النفوذ في تسهيل مهام الماسون في التخريب والتدمير ايضا ، فقد قال مازيني في رسالة وجهها للماسونيين الايطاليين سنة ١٨٤٦ : (اننا لا نستطيع ان نبليغ غايتنا في الاصلاح (يريد الثورة الايطالية) الا بواسطة الاعيان ليستسلم اليهم الشعب ، فهو الامراء الكبار والامراء هم على شبه الاجارة والتذكرة (بسابورت) يفتحون لنا الباب فضموهم الى الماسونية واياكم ان تكشفوا لهم غايتنا (اي الثورة والانقلاب) لئلا ينفروا منها) (٢).

وقال احد اليهود من اعضاء الشوري الماسونيين سنة ١٨٢٢ في رسالة وقفت عليها الحكومة البابوية في جملة اوراق تصان اليوم في مكتبة الفاتيكان : (نضموا في محافل الماسونية ما امكنكم من السادة والامراء والاعنياء ولا تألوا جهدا في التمويه عليهم وتملقهم ، فانهم اذا دخلوا كانوا في ايدينا كأدوات نديرها كيف شئنا) (٣).

وهكذا تعمل الماسونية ، فهي تقوم بتدويب الفوارق الدينية في البداية كما اسلفنا بل يصبح هو الامراء القادة والموجهون والذين لهم المكانة بين اقوامهم وفي اوطانهم كالتلاميذ الصغار ، حينما يتلقون التوجيهات والوامر من قوى الماسونية الخفية وتستمر في اذلالهم ووضعهم في قيودها حتى تمتص كل ما لديهم ، وبعد ذلك تتخلص منهم اما بالفضائح التي ينشرونها او بالقتل او بالتآمر عليهم واسقاطهم ، وحال العالم الغربي وما ينشر فيه من فضائح الماسونية اكبر دليل على ما تعمله الماسونية وما تقوم به من فتن ومواعيرات .

ومن ابرز اهدافها كذلك التي تسعى لها تحطيم الاديان غير اليهودية ولذلك : (لا يقبل المتدينون في المحافل الماسونية ، لان الذي يخرط في المحافل الماسونية يجب ان يكون حرا والماسوني الحقيقي لا يكون متدينا) (٣).

١- السر المصون - ٢ / ص ٤ ٢- السر المصون - ٢ / ص ٤

٣- اتلخان : اسرار الماسونية ص ٢١ (والحقيقة انهم يساهمون في تمييع بعض المتدينين وقد ينضموا الى صفوفهم مقابل منافع دنيوية)

وهم يقومون بافساد الجمعيات الدينية التي قد تكون خطرا عليهم في المستقبل ولذلك قالوا : (على الاخوة الماسونيين ان ينفذوا في صفوف الجمعيات الدينية وغيرها لا بل عليهم ان احتاج الامر ان يقوموا بتأسيس تلك الجمعيات على ان لا يشتم منها اية راحة حقيقية للدين ، عليكم ان تلموا شمل قطيعكم اينما كنتم حتى في المعابد الصغيرة ، وعليكم ان تولوا امورها السذج من رجال الدين ولتطعموا خفية ذوي القلوب الكبيرة من الرجال بقطرات من سمومكم) (١).

ومن الفاظهم الكافرة : (يجب ان يتغلب الانسان على الاله وان يعلن الحرب عليه ، وان يخرق السموات ويمزقها كالوراق!!) (٢).

(سوف نقوي حرية الضمير في الافراد بكل ما اوتينا من طاقة وسوف نعلنها حربا شعواء على العدو الحقيقي (٣) للبشرية الذي هو (الدين) وهكذا سوف ننتصر على العقائد الباطلة وعلى انصارها ٠٠٠ يجب الا ننسى باننا نحن الماسونيين اعداء للاديان وعلينا ان نألو جهدا في القضاء على مظاهرها) (٤).

وقال كولفين في محفل منفييس في لندن : (اننا اذا سمحنا لليهودي (٥) او لمسلم او لكاثوليكي او لبروتستانتني بالدخول في احد هياكل الماسونية فانما ذلك يتم على شرط ان الداخل يتجرد عن ازاليله السابقة ويجحد خرافاته واوهامه التي خدع بها في شبابه ، فيصير رجلا جديدا ، فلو بقي على ما كان لا يستفيد البتة من محافلنا الماسونية) (٦).

وعلا بهذه التوصية الخبيثة نشر اليهود والماسون وعلى نطاق واسع قولهم ان الثقافة تراث انساني حتى يسهل فرض ثقافتهم ومحاربتهم المصادر الربانية للثقافة الاسلامية بالذات ويرد المرحوم سيد قطب مفندا هذا الزعم فيقول : (ان حكاية ان الثقافة تراث انساني لا وطن له ولا جنس ولا دين ، هي حكاية صحيحة عندما تتعلق بالعلوم البحتة وتطبيقاتها العلمية ، دون ان تجاوز هذه المنطقة الى التفسيرات الفلسفية الميتافيزيقية لنتائج هذه العلوم ، ولا الى التفسيرات الفلسفية لنفس الانسان ونشاطه وتاريخه ولا الى الفن والادب والتعبيرات الشعورية جميعا ، ولكنها فيما

١- المرجع السابق ص ٢٤ ٢- المرجع السابق ص ٣٠

٣- ان الدين الحق هو العدو الحقيقي لكل كافر وفاسق ومنحرف ولكل يهودي وماسوني وملحد

٤- المرجع السابق ص ٣٠ ٥- وبالطبع زج بأسم اليهودي حتى لا يتهم الماسون انهم

يوالون اليهود فقط فتأمل ذلك بحذر !!

٦- لويس شيخو : السر المصون ١ / ٢٣ (ملاحظة، هذا الكتاب مكون من ستة كراريس وسوف

نضع رقم الكراس قبل الصفحة)

وراء ذلك احدى مبادئ اليهودية العالمية التي يهملها تمنيع الحواجز كلها بما في ذلك ، بل في اول ذلك حواجز العقيدة والتصور - لكي ينفذ اليهود الى جسم العالم كله ، وهو مسترخ مخدر يزاول اليهود فيه نشاطهم الشيطاني وفي اوله نشاطهم الربوي الذي ينتهي الى جعل حصيلة كد البشرية كلها ، تؤول الى اصحاب الموءسات المالية الربوية من اليهود (١)

وهكذا استطاع اليهود والماسون الحط من المصادر الدينية وتصوراتها وبرزت انحرافاتهم ونظرياتهم التي تدرس في الجامعات حتى انهم وظفوا الشعراء للدعوة الماسونية ومهاجمة الدين واتباعه وامكنته حيث جاء في قصيدة نسبت لابراهيم اليازجي وقيل لشاهيــــــــــــن مكاريوس وكلاهما من الماسون وقال فيها : (الخير كل الخير في هدم الحوامع والكنائس * والشرك كل الشرك ما بين العمائم والقلانس ما هم رجال الله فيكم بل هم القوم الابالس يمشون بين ظهوركم تحت القلانس والطبالس (٢)

ويرد لويس شيخو على اختيارهم لاسم الله المصطنع من عندهم (مهندس الكون الاعظم فيقول : (فقد اختار الماسون اسما لا تجد له ذكرا بين الاسماء الحسنى العديدة التي وردت في الكتب المنزلة (٣) وكلها تشعر بعظمته جل ذكره وبسمو عزته وجبروته الى اسم مبهم فجعلوه بمنزلة مهندس الكون ، كأنه تعالى لم يخلق كل الكائنات من العدم وانما هندسها فقط ونظمها وزادوا على ذلك ما زاد الاسم ابهاما بقولهم فكان هو الاعظم بينهم ، فهب انهم قصدوا رب العالمين فما لهم لم يصرحوا بمعتقدهم اوليس هذا الالتباس داعيا الى الشك في صحة ايمانهم برب الارباب وملك الملوك الذي له وحده يحق كل مجد وكل سلطان (٤) .

وقال احدهم واسمه لانسان - لعنه الله - ؛ - (ان الواجب اللازم علينا ان نسحق القبيح الفظيخ وهذا القبيح الشنيع ليس هو فئة الاكليريكيين وانما هو الله !!) (٥) .

-
- ١- سيد قطب : معالم في الطريق - ص ١٢٨ ، ١٢٩ ط الاتحاد الاسلامي العالمي ١٣٩٨
 - ٢- لويس شيخو - السر المصون ١ / ٢٥ ٣- لا تجد تنزيها يليق بجلال الله وعظمته وكما به الا في القرآن الكريم ، اما الكتب الاخرى مثل التوراة والانجيل فهي اشارات مضطربة مختلطة بالشرك وغيره لما اصابها من تحريف على ايدي اصحابها .
 - ٤- المصدر السابق ١ / ٢٧ ٥- المصدر السابق ١ / ٣٠ .
 - * والملاحظ على الشاعر انه لم يذكر معابد اليهود مع المساجد والكنائس ، فلماذا ؟ .

ولكن ما هي حقيقة اعتقاد الماسون بوجود اله ، هذه المسألة ميمة جدا واليك بيانها حيث يقول لويس شيخو : (والحال ان الماسونية وفقا لمبادئها الكفرية تنكر حقيقة وجود الخالق) ويستشهد على قوله منهم انفسهم حيث يقول دي غاغن في احد المجامع الماسونية : (علينا نحن الماسون ليس فقط ان نرقى فوق طبقات كل الاديان بل نتحرر ايضا من كل اعتقاد وجود اله ايا كان) (١) .

وإذا تجرد الانسان من الاعتقاد بوجود اله وحساب وعقاب سهل عليه ان ينحرف وان يدعو الاخرين للانحراف ولذلك كانت الماسونية من اكبر الجمعيات اليهودية الناشرة للفساد والانحلال الخلقي في العالم ، حيث تفسد اولئك الداخلين فيها وتجعلهم يستهترون بكل القيم والفضائل ويمارسون كل الافعال القبيحة والرذيلة وهذه هي اسلحة الماسونية القتالة للشرف والفضيلة ول مستقبل الانسان : (انها اسلحة من نوع اخر ، اسلحة تقتل ولا تقتل ، اسلحة تحول الانسان الى آله او الى حيوان ، ومن السهل جدا بعد ذلك ان تحرك الماسونية هذه الالة او تتلاعب بهذا الحيوان حتى ولو كان وحشا وهذه الاسلحة بدأت اولا بالمبال ثم ضمت المرأة (٢) اليها ثم الخمر ثم القمار ثم المخدرات ، وبعد الحرب العالمية الاولى ضمت اليها سلاحا اخطر من كل هذه الاسلحة وهو سلاح الشذوذ الجنسي - لقد بلغت الجراة باحد زعماء الماسونية في المانيا عام ١٩٢٨ م وكان عضوا بالبرلمان الالماني ان قدم طلبا الى البرلمان للتصريح لشبان الجامعة بممارسة الشذوذ الجنسي ولم يتمالك احد الاعضاء شعوره فتوجه الى المنمة ووجه ضربة قاضية الى العضو الماسوني اوقعته صريعا على الارض ، وصفق كل الاعضاء ما عدا اليهود طبعاً (٣))

ولكن الماسون اليهود نجحوا في وضع قوانين تحمي هذا الشذوذ واوصلت الى برلمانات الغرب نوابا مصابين بهذا المرض والعياذ بالله تعالى وقد جاء العقاب الرباني لهؤلاء المخالفين لسنة الفطرة ، فهذا هو مرض الايدز يفتك بهم ولا علاج له الى الان ، وكانت امنيتهم والتي استطاعوا تحقيقها هي ما يلي : (ان امنيتنا هي تنظيم جماعة من الناس يكونون احرارا جنسيا نريد ان نخلق الناس الذين لا يخلون من اعضائهم التناسلية وقد نجحوا في ذلك واسسوا نوادي العزاة في دول اوروبية كثيرة وينشرون اليوم فكرة العري في جميع شواطيء اوروبا بل واسسوا نوادي الوجوديين المعروفة باباحتهم ، وفي هذه الايام التي تسود فيها المدنية المسيحية نجد صعوبات جمّة ، ولكن البدايئة قد رسمت فعلا ، ومهما تكن صغيرة الا انها ناجحة وعلى نطاق واسع ، لا بد من النصير

١- شيخو : السر المصون ٣ / ص ٤٥ - ٢- لا يسمح الماسون بضم المرأة الى المحافل الماسونية لانها تفتشي الاسرار ولكنها من اهم الاسلحة التي يصطاد بها الماسون الآخرون .
٣- ابو صادق : الماسونية ص ٢٦

المحقق اذا استطعنا ان نغذي الشباب منذ سنوات اعمارهم الاولى بأسس هذه الاداب الجديدة !! على الشباب ان يدركوا منذ ولادتهم ان اعضاء التناسل مقدسة (١).

ومن وسائلهم كذلك تحطيم الاسرة وهذه التعليمات الخاصة بهذا الامر : (ان الامـــــر الحوهرى في استمالة الناس الى حماعتنا انما هو افراد الرجل عن عائلته وافساد اخلاقه ، فأجذبوه واسحبوه واذا ما فصلتموه عن امرأته واولاده وجسمتــــــــــــم له مشاق الواجبات الاهلية ومصاعب العيشة البيئية رغبوا له العيشة الحرة) (٢) ، وقال احدهم : (ليس الزنا باثم في شريعة الطبيعة (٣) !! ولو بقي البشر على سذاجة طبيعتهم لكانت النساء كلهن مشتركات بينهم) (٤).

(ولعل من الاسرار التي نشرتها مجلة القوات المصرية في عددها رقم ٤١٢ الصادر في مايو ١٩٦٤ ما يوحى الى القارىء بالمنكرات والفواحش التي ترتكب في المحافل الماسونية فقد جاء في الصفحة ٢٨ منها تعريب للوحة رقم (٣) التي تقول : (اذا كنت تتمسك بالقيم الانسانية فاخرج لان هذه القيم لا وجود لها هنا) (٥) ، وقال راغون في كتابه : (رسوم ادخال النساء الى الماسونية) : (العفة المطلقة مردولة عند الماسونيين والماسونيات لانها ضد ميل الطبيعة ومن ثم تبطل كونها فضيلة) (٦) .

هكذا يفكر الماسون وهكذا يخططون وقد قاموا بكل الذي فكروا فيه وخططوا له واستطاعوا تطبيق افكارهم وخططهم الشريرة في غيبة اهل الحق ، وان هذا المستنقع الاســــــــــــن الاثيم لن ينفذ البشرية منه الا ان تتلمس طريق الخلاص من جديد وتنبذ من بينها دواعي الانحراف ثم تعكف على الحق والفضيلة وتستقيها من منابعها الاصلية ، وما يخص المسلمين العودة الى القرآن وتشريعاته واخلاقه والطرب بيد من حديد على كل من يروج لمفاسد اليهود والماسون سواء كان قاصداً و غير قاصد ، عندها فقط تعود للحياة معانيها وترتفع راية الدين والخلق والفضيلة وينهزم اهل الرذيلة والفساد والباطل مهمــــــــــــا انتفشوا ومهما علوا .

-
- ١- المرجع السابق ص ٨٦ ٢- شيخو : ٣ / ٢٩
 - ٣- ولذلك دعا ماركس الماسوني الاكبر وداعية الشيوعية الى شيوعية المرأة وعــــــــــــدم ربها بالزواج وهذه الدعوة نابعة من المحافل الماسونية التي قررت مثل هذه الافكار ونشرتها . ٤- شيخو : السر المصون ٣ / ٣٠
 - ٥- الماسونية - اقدم الجمعيات السرية ص ٦٥ ٦- المرجع السابق ص ٦٦

كنت اود ان يكون الحديث عن الحروب ضمن الاهداف العامة لليهود والحركة الصهيونية ولكن تبين لي ان هذه المهمة لا يقوم بها الا التنظيم الماسوني الدقيق التكوين والذي يعرف كيف يذكي الخلافات والصراعات الدولية وهو متوار عن الانظار وذلك لان هذه المهمة تحتاج الى علاقات خاصة ومتميزة عند مراكز التوجيه والتنفيذ التي تفتعل الاحداث وتشعل النيران والثورات ، كذلك تحتاج الى معرفة اماكن الضعف والهواجس التي تنتاب ذوي السلطان من وجود خطر ما في منطقة من المناطق فيذهب هؤلاء الماسون اليهود بعد ما حصلوا على معلومات هامة من عملائهم ليركبوا موجة الثورات ويوجهوها الوجهة التي تخدم مصالحهم .

ومن الامور التي يجب علمها ان المحافظ الماسونية التي مولت قيام الشيوعية واسست هذه الافكار وقسمت العالم الى معسكرات متناحرة لالقاء نار الفرقة والنزاعات بينها فهناك المعسكر الاشتراكي والمعسكر الرأسمالي وصراعهما الدائر حول اقتسام مراكز النفوذ وحرص كل معسكر على اضافة مناطق جديدة تعتنق افكاره ومنهجه في الحكم والاقتصاد ، فنجد مثلا في العالم الاسلامي الدول الاشتراكية تهاجم غيرها وتتهمها بالتخلف وعدم الاخذ بالافكار التقدمية الماركسية اللينينية وغيرها من الاكاذيب التي لا تنتهي خدمة لليهودية العالمية ومن هنا نستطيع ان نؤكد ان التاصيل الفكري لانظمة الحكم العالمية ساعد على توسيع دائرة الخلاف بين دول وشعوب العالم بل ان الشيوعية كادت تعمل في كل بيت معركة ، فقد تجد في البيت من هو شيوعي ومن هو مسلم متدين ، وكل يناصر فكرته ، وما اعجيبها ان تجد شيوعيا يماري فسي الحق ويريد ان يقتل المسلم لانه لم يوءد كفره والحاده ومروقه .

ومن العوامل المهمة التي ترتجيبها اليهودية العالمية والماسونية قتل اكبر عدد ممكن من البشر حتى يتمكن اليهود من السيطرة على الباقي الذي يستسلم لكل من يقوده كما تنص على ذلك البروتوكولات .

والحروب عامل هام من عوامل الثراء لليهود والماسون حيث اثناء الحروب يقومون بالتمويل وجني ارباح التسليح واسقاط البلاد في غلاء الاسعار واللعب بالبورصات من تخفيض لاسعار العملات ، وعند نهاية الحروب يتقدم اليهود للاعمار عن طريق مشروعاتهم اثناء فترة السلم ، فاذا ما اخذوا حصتهم المالية وكثرت ارباحهم فكروا في اشغال حرب جديدة

في اماكن اخرى لتستمر العملية تسليح ثم اعمار ثم دمار ثم تسليح ، وهكذا ، وانظر الى حال العالم وقارن هذه الحالة جيدا .

ومن العوامل التي تخلفها الحروب الضياع الفكري والاخلاقي للشعوب ، فعلى سبيل المثال خلفت الحرب العالمية الثانية ورائها عشرات الملايين من النساء والعائلات التي لا رجال لها ، ولذلك نشطت التفسيرات النفسية وبرز دور كايم في ظل هذا الوضع يدعو لتلبية الرغبة الحنسية بعيدا عن الكبت والخوف من الخطيئة ، ولك ان توسع دائرة النظر والفكر من حالة اوروبا وغيرها من دول العالم التي تعرضت لمثل هذه الحروب ومخلفاتها .

اذن هكذا يفكر اليهود وهكذا يدبر الماسون ، هذه العملية بخفاء وسرية وتكتم حتى يثار اليهود من شعوب العالم ، حيث جعلوا العداة هو الاصل بين الشعوب ، ومما يقال ان الحروب الصليبية كان ورائها الجمعية السرية التي انبثقت عنها الماسونية وهي جمعية الصليب الوردي التي اججت نار العداة في صدور النصارى الذين اجتاحتها الشرق الاسلامي ، فيفنى المسلمين والنصارى لكي يتربع اليهود على عرش البابوية في روما وتكون القدس عاصمة روحية لهم ومملكة للكهنة كما وعدهم الرب بزعمهم وفي توراتهم المحرفة وتلمودهم المكذوب .

والحروب هي المرتكزات الهامة التي تقوم عليها حياة اليهود ، فهم لا يعيشون الا على التناقضات بين الشعوب ، وهي من اهم الوسائل التي تلزمها مرحلة من مراحل وصولهم الى دفة الحكم العالمي كما يتمنون ايمانهم الباطلة ومن معتقداتهم التي ورثوها تلك الملاحم البشعة التي نسبوها لانبياء بني اسرائيل ، ومنها مذبح مدينة اريحا التي زعموا فيها ان يشوع بن نون قد قتل كل حي فيها واستبقى راحاب الزانية ، كما اوردت ذلك من قبل في مبحث الانحلال الخلقي ، ولكن الغالب على صيغة الحروب في التوراة الطريقة الوحشية التي لا تعرف حرمة امرأة ولا صبي ولا شيخ ولا البهائم وجاء التلمود ووض الاسس التي لا بد منها ليصل اليهود لحكم العالم ، فمن اهم معتقداتهم والتي تدفعهم في العصر الحديث الى الدخول في حروب او اشعال حروب بين الشعوب بعضها ببعض قولهم بملحمة وردت في التلمود حيث يقول التلمود : (لكي يسيطر اليهود نهائيا على العالم ويستملكوا باقي الامم يلزم ان تقوم الحرب على قدم

وساق حتى يهلك ثلثا العالم ، وهي الحرب التي يسميها اليهود احيانا حرب التنقيح —
لما فيها من الهلاك الذي سيعم العالم ، وسيبقى اليهود بعد هذه الحرب مدة سبع سنوات
يحرقون الاسلحة التي غنموها بعد النصر!! ويظهر المسيح الدجال عقب انتهاء هذه
الحرب وتخضع له جميع الشعوب وتقوم بذلك دولة اليهود العالمية (١) * .

ولم يقصر الخلف فقد صاغوا افكار السلف الطالح بصياغة جديدة في البروتوكولات ، فماذا
تقول وماذا تحوي بين طياتها اذا علمت ان الموقعين عليها هم ممثلو صهيون من الدرجة
الثالثة والثلاثين!! يقول البروتوكول السابع : (في كل اوربا ، وبمساعدة اوربا
يجب ان ننشر في سائر الاقطار الفتنة والمنازعات والعداوات المتبادلة ، فان في هذه
فائدة مزدوجة ، فاما اولا : فهذه الوسائل سنتحكم في اقدار كل الاقطار التي
تعرف حق المعرفة ان لنا القدرة على خلق الاضطرابات كما نريد ، مع قدرتنا على اعادة
النظام ، وكل البلاد معتادة على ان ننظر اليها مستغيثة عند الحاح الضرورة متى
لزم الامر ، واما ثانيا : فبالمكاييد والدسائس ، سوف نصطاد بكل احابيلنا (٢)
وشباكنا التي نصبناها في وزارات جميع الحكومات ولم نحكها بسياستنا فحسب ، بسبل
بالاتفاقات الصناعية والخدمات المالية ، ايضا ولكي نصل الى هذه الغايات يجب
علينا ان ننطوي (٣) على كثير من الدهاء والخبث خلال المفاوضات والاتفاقات ولكننا
فيما يسمى اللغة الرسمية سوف نتظاهر بحركات عكس ذلك كي نظهر بمظهر الامين المتحمل
للمسؤولية ، فهذا سننظر دائما اليها حكومات الامميين التي علمناها ان تقتصر
في النظر على جانب الامور الظاهري وحده ، كأننا متفضلون ومنقذون للانسانية
ويجب علينا ان نكون مستعدين لمقابلة كل معارضة باعلان الحرب على جانب ما يجاورنا
من بلاد تلك الدولة التي تحروء على الوقوف في طريقنا ، ولكن اذا غدر هو الـ٤٦ الجيران
فقرروا الاتحاد ضدنا فالواجب علينا ان نجيب على ذلك بخلق حرب عالمية!!
وبايجاز من اجل ان يظهر استعدادنا لجميع الحكومات الاممية في اوربا سوف نبين
قوتنا لواحدة منها متوسلين بجرائم العنف وذلك هو ما يقال له حكم الارهاب واذا
اتفقوا جميعا ضدنا فعندئذ سنجيبهم بالمدافع الامريكية او الصينية او اليابانية!! (٤)

١- د. محمد علي البار : المسيح المنتظر وتعاليم التلمود ص ٦ (وانظر كذلك عمر رشدي
الصهيونية ص ٥٠)

* يمكن الرجوع للانحراف الفكري ومبحث قتل غير اليهود - لاكمال الجانب العقدي في
ضرورة قتل الاخرين واكمال الطقوس الدينية بالدماء البشرية .

٢. هي الشيكات الماسونية التي تقوم بالتحسس وجمع المعلومات
٣- لكي تعرف مدى تطبيق هذه الطريقة يمكنك الرجوع الى منبر الرئيس - ماذا نكسب
بالمفاوضات - حيث عرض المؤلف لاقوال قادة العدو الاسرائيلي في مفاوضاتهم ومراوغاتهم
في كامب ديفيد!! فهم على ماذا يفاوضون على حق غيرهم الذي اخذوه ويريدون ان
ينتزعوا ارضا جديدة ليفاوضوا عليها ويهاخذوا ثلثة وهكذا ... الح .

٤- البروتوكولات ص ١٢٧ - ١٢٨

هذه صيغة من صيغ البروتوكولات ونظرتها للحروب العالمية وذلك امر طبيعي طالما ان اليهود موحدين بين البشر وطبيعتهم اشعال الحروب ، وذلك لا نجد له وصفا ادق من الوصف القرآني حيث يقول سبحانه وتعالى : (والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله ويسعون في الارض فسادا والله لا يحب المفسدين) المائدة - ٦٤* .

انظر الى دقة هذا الوصف اشعال الحروب واعقبها بالسعي في الارض فسادا لاشعال حرب اخرى وهكذا هي طبيعة اليهود في كل زمان ومكان ، وفي هذا الاستعراض الموجز لما عملناه ايدي اليهود الاثمة خير توضيح على ما قدمناه ولا نريد ان نرجع للوراء ونستقصي تلك الفتن والحروب التي لعبت بها ايدي اليهود الاثمة بين المسلمين ولكن سنستقصي طرفا من هذه الفتن في القرون الاخيرة ومن اهمها الثورة الفرنسية التي هي صناعة يهودية وتنفيذ ماسوني دقيق وهذه من الامور التي كانت نتائجها تصب في قناة الاهداف اليهودية من التحطيم للحياة الدينية والخلقية للمجتمع الفرنسي الذي حصلت فيه تغييرات جذرية هامة منها صعود نجم اليهود ودخولهم للبلاد الفرنسي بعد ان اعدموا معظم القائمين على الثورة ليتقدم الماسون الذين وراء الستار ويستلموا الامور ويقال ان الثورة الفرنسية وصلت بعد موعتم عقد الماسون الكبار وبحضور روتشليد روجل المال اليهودي الشهير الذي عرض خطته المكونة من خمسة وعشرين لقطه كلها تدور حول ضرورة السيطرة اليهودية واستخدام جميع الوسائل لبلوغ هذه الاهداف ، وكانت هذه الخاتمة التي توجي بالاهمية القصوى لكل ما قيل : (لعلكم تظنون ان الجويم لمن يسكتوا بعد هذا وانهم سيهبون للانقضاض علينا ولكن هذا خطأ ، سيكون لنا في الغرب منظمة على درجة من القوة والارهاب تجعل اكثر القلوب بسالة ترتحف امامها ، تلك هي منظمة الشبكات الخفية تحت الارض (ويقصد الماسونية) وسنعمل على تأسيس منظمات من هذا النوع في كل عاصمة ومدينة ، نتوقع صدور الخطر منها) (١) .

وهكذا اشعل اليهود نار الثورات ففي بريطانيا اشتعلت الثورة سنة ١٩٤٩ حيث هاجم كرومويل ايرليده معتمدا على الاموال اليهودية وبدأت الفوضى تعم الحياة البريطانية في مسلسل واف ومتقارب ، حتى استطاع اليهود تحطيم مقدرات بريطانيا الاقتصادية

١- انظر الى النقاط الخمسة والعشرين في كتاب وليم كار - احجار على رقعة الشطرنج -

ص ٧٨ - ٨٦ ، والنص المأخوذ اعلاه ص ٨٦ .

وقاموا بأصدار النقد بتفويض من الحكومة حتى سقطت بريطانيا تحت حكم الماسونون
سواء كانوا انجليزاً او يهوداً مثل دزرائيلي وغيره (١) .

وفي فرنسا كذلك استطاع اليهود تطبيق ما هددوا به من شق اخر ملك بمعاة اخر قسيس
وإذا كانت هذه الثورات وما خلفته من نتائج مدمرة على الحياة الاوروبية وبيروز العنصر
اليهودي فانهم كذلك وعلى الجهة المقابلة كانوا يخططون لاسقاط الخلافة الاسلامية
وعاصمتها وتنحية الشريعة واحكامها نهائيا عن الشرق الاسلامي ، فالخطة اذا متوازية
وذات شقين لا بد من الاجهاز عليهما بأسرع وقت ممكن ، الشق الاوروبي النصراني ، والشق
الاسلامي والعربي ، وهكذا استطاع اليهود النفاذ الى عاصمة الخلافة وتنحية الاسلام
عن الحكم ، والمجيء بيهودي هو اتاتورك الذي عمل على سلخ تركيا تماما من الاسلام
واليك طرفا من الموءامرة الماسونية اليهودية على الاسلام :- (لم يمض وقت طويل
على المتآمريين في سلانيسك وهي مركز النشاط حتى اكتشفوا فائدة منظمة اخرى وهي
الماسونية ، ولما كان يصعب على عبد الحميد ان يعمل هنا بنفس الحرية التي كان يتمتع
بها في الاجزاء الاخرى من الامبراطورية فان المحافل الماسونية استمرت تعمل دون انقطاع
بطريقة سرية طبعاً ، وضمت الى عضويتها عددا ممن كانوا يرحبون بفكرة خلع عبد الحميد
ويقول مؤرخ تركي اخر : (يمكن القول بكل تأكيد ان الثورة التركية كلها تقريبا
من عمل موءامرة يهودية ماسونية) (١) .

ويقول احد الضباط الذين كانوا في حراسة عبد الحميد الثاني رحمه الله ، ان السلطان
كان يشكوا له قائلا : (ان اشد ما آلمني هو تبليغي قرار الخلع من قبل ذلك اليهودي
الماسوني ، فبانا لا استطيع نسيان (عماثوئيل قره صو) (٢) من بين المبعوثين
الذين جاءوا الى يلدز ، لقد كان هذا اهانة الى مقام الخلافة ، ونحن جميعا نعلم مدى
الحقد الذي يكنه اليهود منذ زمن الرسول صلى الله عليه وسلم ، لمقام الخلافة
وعندما كنت على عرش السلطنة العثمانية جاءني في احد الايام (ثيودور هرتزل) موءسس
المنظمة الصهيونية العالمية مع رئيس الحاخامين (٣) وذلك من اجل غاية صهيونية ،

١- اورخان محمد علي : السلطان عبد الحميد الثاني - حياته واحداث عصره - ص ٢٨٣ - ط ١
١٤٠٧ هـ - الكويت .

٢- اليهودي الذي بلغ السلطان قرار الخلع !

٣ هو الحاخام حاييم ناحوم افندي الذي رتب الانقلاب التركي وعينه اتاتورك سفيرا لتركيا
في امريكا وجاء الى مصر وانشأ فيها ٣٢٠ محفلا ماسونيا ، وكان له دور في تنشيط
الحركة الصهيونية ودعمها . (انظر ترجمة وافية عنه وعن علاقاته - ليفي ابو عسل :
يقظة العالم اليهودي - ص ٢٥٧ وما بعدها - حيث يفتخر ابو عسل بمساهمة هذا الحاخام
بخلع السلطان عبد الحميد رحمه الله .

وقبلت الزيارة للاستماع اليهم لمعرفة مقاصدهم ، فكان طلبهم هو وطن لليهود ، وكانوا يقترحون القدس لذلك ، حتى ان هرتزل قال بلا خجل: احب ان اعرض لجلالتكم بأننا مستعدون لتقديم الملايين التي ترونها مناسبة من الذهب حالا من اجل القدس ، شعرت بأن الـدم يطفر الى رأسي (تأمل) !! لقد وصلت الجراة بهذين اليهوديين الى عرض الرشوة في مقام سلطتنا ، صرخت بهما ، اخرجنا من هنا حالا ، ان الوطن لا يباع بالمال !! وعندما دخل رجال القصر امرتهم بأخراجهما ، ومنذ ذلك الوقت ناصبني اليهود العداوة وكل ما اقاويه هنا في سلانيك هو جزاء عدم اعطائي وطننا لليهود !!؟؟) (١) .

هكذا كان جزاء هذا السلطان المسلم ان يعيش سجيناً في سلانيك التي تعج بيهود الدونمة والماسون ، ليتمتعوا بأهانة السلطان وحجزه فريسة بينهم ، وهكذا استطاعوا ازالة الخلافة وتغريب تركيا ، ومنع الاذان ، ومحاربة كل مظاهر الاسلام ، حتى يرضى اليهود والماسون والصليبيون ، وسوف اقصر الحديث عن الحروب في تخطيط الماسون في محيط العالم الاسلامي حيث يرى اليهود ان مدار المعركة يجب ان يكون حول الاقصى والقدس واليك هذه النصوص الهامة : (ان هناك كتبا عديدة طبعت في امريكا تندد بالهدول العربية والمسيحية التي اجتاحت هيكل سليمان ، وبنيت على انقاض كنيسة القيامة والجامع الاقصى وقبة الصخرة ، وهي ترسم الخريطة القديمة لهيكل سليمان ثم الخريطة الحالية لكنيسة القيامة والجامع الاقصى ثم خارطة توعش بوجود هذين المعبدين وبنية هيكل سليمان ، لتستعيد اورشليم مجد دولة سليمان ، وتحكم العالم) (٢) .

ويقول محرر الموسوعة اليهودية عن اهمية القدس عند الماسون : (ان القدس تعد عند الماسونيين مسقط رأس الماسونية منذ اقامة معبد الملك سليمان ، ولكن المحافظ للم تعرف هناك الا في منتصف القرن الماضي) (٣) .

ولكي تكون ارض المعركة فلسطين فقد : وجه الماسونيان غرايدي تيري وزميله اودي مورفي العضوان في محفل (قدماء الماسونية) رسالة الى السيد روجي الخطيب امين القدس في ٣٠ أيار ١٩٦٨ حاة فيها : (جدتي من مواليد عمان - الاردن - وانا مواطن امريكي من اصل ايرلندي ، اردني فخور جدا بكوني عربيا وانا ايضا مسيحي ، سأسافر الى تل ابيب في حزيران المقبل او حوالي ٩ حزيران ، سأصل الى المدينة المقدسة (القدس) وامل ان اتشرف في الاجتماع بكم سادتي في المعبد المقدس لمسجد عمر ، وقد كتبت

١- اورخان : المرشح السابق - ص ٢٨٨ - ٢٨٩ (وانظر الى الوثيقة الهامة بخط السلطان

عن هذا الامر ص ٢٩١) .

٢- ابو صادق : الماسونية - ص ١٨١ ٣- د. شلش : اليهود والماسون - ص ٢٠٠

(١)
منذ مدة رسالة الى مسجد عمر ، لكن يبدو انها لم تصل الى الاشخاص المعنيين ، سأحاول
الان ان اشرح لكم الخطوط العريضة لزيارتي اولا ، زميلي اودي مورفي ، ونحن
عضوان في المحفل الماسوني ، قديمان ، وحران ، ومعترف بنا ماسونيا ، وانتم
تدركون ان هيكل سليمان كان المحفل الماسوني (٢) الاصلي ، والملك سليمان كان اول
رئيس لهذا المحفل ، لكن الهيكل دمر العام ٧٠ بعد المسيح عليه السلام) ، انني
اعرف ان مسجدكم هو صاحب الهيكل ومالكه القانوني ، وانه اقيم في المكان ذاته
الى جانب الصخرة التي قدم عليها ابونا ابراهيم (٣) ابنه اسحاق قربانا للرب
وانني اعرف ايضا انكم العرب ابنا اسماعيل قد حميتهم هذه الصخرة عبر القرون فلنقدم
الشكر الى الرب !! . وانني كمسيحي وكعقو في الحركة الماسونية رأس جماعة في
امريكا يحبون ان يعيدوا بناء هيكل سليمان من جديد ، هذا هو اقتراحنا ، واذا اعطي
جامع عمر الاذن لمؤسستي فسوف اجمع (٢٠٠) مليون دولار في امريكا لهذه الغاية او المبلغ
اللازم لاعادة بناء الهيكل ، ان مسجدكم لن تفقد السيطرة على الهيكل ابدا ، وعندما
ينتهي بناء الهيكل سيكرس الرب للملك سليمان وللحركة الماسونية في العالم وسيعطى
لكم مجانا والى ذلك وبأذن من مؤسستكم سيتم كل اخ ماسوني اسهم في اعادة البناء
عضوية في المحفل الماسوني الاول ، لهيكل سليمان في مدينة القدس ، ومن المقرر انه
لن يزور الهيكل احد منهم في حياته ، لكن العضوية ستنتقل الى اولادهم الماسونيين
والتي ستجدد سنويا (٤).

هذا جزء من الرسالة التي بعث بها هذا الدعي الخبيث التي تبين لك ان الحرب مع اليهود
هي حرب دينية عقائدية وان الصراع على البقعة المباركة سيستمر الى ان يشاء الله
امرا من عنده سائليه ان ينصر الحق واهله وان يهزم الباطل واعوانه .

(ولقد قطعت الحاخامية اليهودية بلسان حاخامها الاكبر عهدا على نفسها بأن يكون
شهر آب المناسبة الوحيدة التي تنطلق منها اسرائيل لهدم المسجد الاقصى واعادة بناء
الهيكل وفعلا ففي شهر آب سنة (٥) ١٩٦٩ م اقدم الشاب الاسترالي مايكل دينيس روهان
الذي كان يعيش في احدى المستعمرات الاستيطانية اليهودية على جريمته بأحراق المسجد
الاقصى وفي محاكمة صورية قدم روهان للمحاكمة التي اثبتت !! انه يعاني من خلل عقلي
لذلك فقد تم وضعه عند المحاكمة في قفص زجاجي لا يخترقه الرصاص ، واحيل لتضليل
بعد ذلك الى احدى المصحات العقلية !! ومن ثم الى حيث تشاء المخابرات الماسونية (٦).

-
- ١- هكذا يسمون المسجد الاقصى مسجد عمر لعنهم الله حتى يكون وقعة اخف عند هدم المسجد
الاقصى ٢- هذه الاكاذيب الماسونية ، فسليمان عليه السلام داعية للتوحيد وليس ببناء
هيكل للشرك والوثنية والاجرام .
٣- الحق ان الذبيح هو اسماعيل عليه السلام وليس اسحق عليه السلام
٤- حسين عمر حمادة : شهادات ماسونية ص ٤٣ - ٤٤
٥- يصادف عندهم هدم تيطس الروماني للهيكل فلا بد من الثأر بهدم المسجد الاقصى المبارك
٦- حمادة : شهادات ماسونية ص ٤٧ (وانظر كذلك الهراوي : الصهيونية ص ١٠٩ - .

والذين لا يعرفون تاريخ (١) اليهود والصهاينة في الحروب أقدم اليهم هذا العـرض التاريخي المسلسل للمذابح التي قام بها اليهود مع بروز حركتهم الصهيونية ودولتهم المجرمة في فلسطين ، ففي مساء يوم ٩ ابريل عام ١٩٤٨ فوجئت القرية العربية ديسر ياسين باصوات مكبرات الصوت تدعو الاهالي لاختلاء القرية بسرعة فقد حاصرتهم العصابات اليهودية (والتي نسميها الان احزاباً اسرائيلية وهي في الحقيقة مجموعات من اعتنس المجرمين القتلة لا غير وسيبقون قتلة الى يوم القيامة ولن تغير طبيعتهم اوهـام السلام والحوار التي نسميها !!) فانطلقوا يعملون فيهم تقتيلاً وتمثيلاً وانتهاكاً لحرمت النساء وبقراً لبطون الحبالى منهن ثم اجهازا عليهن وعلى الرجال ، وقد ذبح في هذا الهجوم مائتان وخمسون انسانا ذبح الشاة ، ومثل بأجسامهم فقطعت اوصالهم وبقرت بطون البعض قبل الاجهاز عليهم ، اما الاطفال الرضع ، فقد ذبحوا في احضان امهاتهم وامام اعينهن ، ومن بقي على قيد الحياة من النساء والبنات العربيات فقد جردوهن من ثيابهن ووضعوهن في سيارات نقل مفتوحة وطافوا بهن في الشوارع اليهودية .

وجاءت حرب ١٩٤٨ وكانت حصيلة المذابح اليهودية ٣٠٠ قرية عربية دمرت ومئات الضحايا واستولوا على كل خيرات فلسطين المغتصبة وكل املاك الفلسطينيين وقد سجلت الامم المتحدة في الفترة ما بين ١٩٤٨ - ١٩٦٧ (٤٣ ٠٠٠) ثلاثة واربعون الف عدوان يهودي على البلاد العربية ، وفي كفر قاسم قتلوا ٤٨ شخصاً من الفلاحين وفي ١٩٥٦ حصل الاعتداء الثلاثي على مصر بالتعاون بين اليهود وبريطانيا وفرنسا وكات وسيلتهم منذ ابتلي بهم العالم العربي النسف ، الاغتيال ، قتل الرهائن ، الطرود الناسفة ، التدمير ، السرقة ، الارهاب الاقتصادي ، لغم القطارات ، القتل الجماعي ، احتلال المدن ، نهب المـسـدن تفجير المناطق المأهولة ، الدفن للاحياء ، تعذيب المعتقلين ، ابادة المحاصيـل بالمبيدات ، قصف المصانع ، اغتيال العرب في اوربا وامريكا ، وقامت اسرائيل بالاعتداء على سورية ٣٠٥ مرات وعلى مصر مرات كثيرة حدا كانت حصيلة احداها ٦٠٠ قتيل وجرح ١٠٠٠ وقامت اسرائيل بـ ٧٣٧٥ عملية حربية في الفترة ما بين ١٩٦٧ - ١٩٦٩ على مصر لوحتها ، وقتلت ٧٠ عاملاً في مصنع ابو زعبل و ٤٧ طفلاً في مدرسة بحر البقر الابتدائية (٢) ، وهذه امثلة وليست حصراً ، فيلزم لذلك متابعة الاجرام اليهودي

١- من الامور التي تدعو للغرابة الشديدة انك كلما فتحت كتاب عن اليهود من مؤلفين عرب فانهم لا يهتمهم الا نقل دور اليهود في ثورات الغرب ومذابحه اما مذابح اليهود في فلسطين فلا تعطي اي تركيز وتوضيح ولو استقصى احد الباحثين جرائم اليهود الاشقياء من يوم ان ابتلينا بهم لوجد انه لا يكاد يمر يوم واحد الا وتسيل فيه الدماء في كل اركان العالم الاسلامي وليس في فلسطين وحدها وكل ذلك لليهود لهم فيه دور لا يخفى

٢- انظر بتوسع : حسين الطنطاوي : الصهيونية والعنف - ص ١٠٦ - ١٢٩ ، ص ١٧٢ - ٢١٠ / وانظر كذلك د. عبد الوهاب الكيالي - تاريخ فلسطين الحديث - عبد الله التل : خطر اليهودية العالمية ، الافةى اليهودية في معاقل الاسلام ، جذور البلاء / مسعود ابويصير جهاد شعب فلسطين / عبد القادر ياسين : كفاح الشعب الفلسطيني .

المعاصر مباحث طويلة لتبليانه ، وذلك لبيان تعطشهم للدماء والغدر والقتل والخيانة ولو نظرت الى الفترات المتقاربة للحروب التي خاضها اليهود خلال فترة قصيرة من الزمن لرأيت ان هؤلاء القوم هذه طبيعتهم ، الغدر والخيانة وهم يرون المسلميــــن لا يحاربونهم جهادا في سبيل الله ، بل دفاعا عن النفس او غير ذلك من الدعاوى الهزيلة ولو حاربهم المسلمون لعرفنا من هم اليهود الذين قال فيهم الله جل جلاله : (لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنة او من وراء جدر بأسهم بينهم شديد ، تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون) الحشر - ١٤* . فما ان اخذ اليهود نصيب فلسطين في عام ١٩٤٨ حتى قفزوا على سيناء سنة ١٩٥٦ ، وفي سنة ١٩٦٧ اخذوا الضفة الغربية والقدس والاقصى الشريف والجولان وسيناء وجزء ١٤ من لبنان ، وحات حرب رمضان المباركة التي بدأت بالتكبير ولكن المشوار لم يكتمل ودخلنا مع اليهود بالمرأوغات السياسية وعندما حانت الفرصة وثبوا على لبنان وقتلوا واجرموا اجراما عظيما ، واليوم وفي فلسطين يقف الشباب المسلم وسلاحه الوحيد الايمان بالله ثم الحجارة التي أقضت مضاجع اليهود ، واليهود مستمرين في اجرامهم وغيهم واخر ما كشفت عنه الاخبار هذا المخطط اليهودي الماسوني الصهيوني لاحتواء العالم الاسلامي ، سأعرض للقارىء جزء ١٤ منه لطوله : (ان استعادة سيناء^(١) بمواردها الراهنة هدف ذو اولوية تحول دون الوصول اليه حتى الان اتفاقات كامب ديفيد ، واتفاقات السلام ، وبذلك حرمانا من البترول ، ومن الموارد التي تصدر عنه ، وتحملنا نفقات باهظة في هذا المجال ، ويجب علينا ان نعمل حتى نستعيد الوضع الذي كان في سيناء قبل زيارة السادات والاتفاق التبعيس معه عام ١٩٧٩ ٠٠٠٠ ، لقد ماتت الاسطورة القائلة بأن مصر هي زعيمة العالم العربي ٠٠٠٠ وقد فقدت في مواجهتها لاسرائيل وبقية العالم العربي ٥٠٪ من قوتها ، وربما استطاعت ان تغير على المدى القصير من سيناء ولكن ذلك لن يغير تغييرا عميقا علاقة القوة ، فمصر من حيث هي جسد مركزي قد صارت جثة ولا سيما اذا ما اخذنا في اعتبارنا المواجهة التي تتزايد قسوتها بين المسلمين والاقبيسباط ان انقسامها الى اقاليم جغرافية منفصلة يجب ان يكون هدفنا السياسي خلال التسعينات على الجهة الغربية) (٢)

فاذا ما تمدعت مصر على هذا النحو وحرمت من اية سلطة مركزية ، فان بلاداً اخرى مثل ليبيا والسودان ، وما هو ابعد منهما سوف تواجه نفس الانفصال ، فانشاء دولة قبطية

١- جاء هذا التقرير بعد المعاهدة - كامب ديفيد وحرب لبنان -

٢- فهم مشغولون الان في تقسيم لبنان وتأجيج الخلاف بين مختلف طوائفه قاتلهم الله .

في صعيد مصر؟! وانشاء دويلات اقليمية ، ذات اهمية ضعيفة ، هو مفتاح التطور التاريخي الذي ارجاه حاليا اتفاق السلام ولكنه محتوم على المدى الطويل (١)!!

ان تقسيم لبنان الى خمسة اقاليم يعطينا مقدا صورة عما سوف يحدث في مجموع العالم العربي ، فتفجر سورية والعراق الى اقاليم محددة على اساس مقياس عرقي او ديني يجب ان يكون على المدى الطويل ، هدفا ذا اولوية بالنسبة الى اسرائيل ، والمرحلة الاولى هي تدمير القوة العسكرية لدى هذه الدول ... الخ (٢).

هذه طموحات الصهاينة المشبعة بالحروب والتي تقوم باشغالها الماسونية المستترة والمتلغفة في شتى الصور والا اشكال ، فاليهود يعدون للحروب والخطط التدميرية المستقبلية ونحن ننتظر الحلول السلمية التي لم يعرفها اليهود يوما ما ولم يفكروا فيها قط الا اذا كان فيها مصلحة لهم وتعطيهم فرصة للاستعداد لحرب جديدة (والبيك هذه الاغنية التي يرددونها وراء الحاخام الازهابي مائير كاهانا ٤٢٪ من الشبيبة الاسرائيلية ان لم نقل ٩٩٩٩٩٪ من الشعب الاسرائيلي ، قال الحاخام : (فيما نشرته صحيفة اخبار الخليج عدد ١٩٨٦/٢/٢٦) :-

الى الكلب بن الكلبة الكبيرة العربي الوسخ (٣) راعي الكلاب
الكلاب الكبيرة ابناء الكلاب في قرية الكلاب الكبيرة ام الفحم
ايها العربي القذر كيف حالك يا وسخ سنأتيكم عما قريب وسندبحكم اطفالا ونساء وشيوخا
ورضا من الطفل وحتى الشيخ مرة واحدة ، سندبحكم ونقطعكم الى قطع من اللحم
مناسبة كقطع للحيوانات في حديقة الحيوانات الثوراتية في المدينة المقدسة اورشليم
العرب للدول العربية واليهود لارض صهيون
والى اللقاء قريبا ودواؤكم من حركة كاخ (٤) (مائير كاهانا) (٥) .

- ١- لن يكون محتوما بأذن الله وذلك بفضل وعي عقلاء المسلمين والاقباط لهذه الاهداف والمخططات الصهيونية ، فلم تعرف مصر في اي يوم من الايام فتنة طائفية وكل هذه الحركات العشوائية ليست اصيلة ولا قيمة لها في المجتمع المصري وذلك اذا فهم الاقباط بالذات ان مصر بلد اسلامي ويجب ان يعيشوا فيه كما كانوا منذ محي الاسلام؟!!!
- ٢- جارودي : فلسطين ارض الرسالات الالهية ص ٥٦٣ - ٥٦٤
- ٣- بعث هذه الرسالة هذا اليهودي القذر الى شيخ احد المساجد في قرية ام النور التي كانت سابقا ام الفحم ٤- كاخ : حركة صهيونية اجرامية معناها هكذا اي هكذا سنقتل العرب ونطردهم ، مسؤولة عن قتل الدكتور اسماعيل الفاروقي وزوجته رحمهما الله ،
- ٥- د. عبد الصبور شاهين : مقدمة منفصلة لكتاب جارودي - فلسطين ارض الرسالات الالهية ص ٣٠ حيث رفض جارودي ضمها للكتاب وذلك لان الدكتور قام بتصحيح كثير من الافكار التي تخالف ما تعارف عليه المسلمون ومن ابرزها الدعوة للدين الابراهيمي وهي مقدمة ممتازة لا يستغني عنها قارئ كتاب جارودي !!

هذه هي الطريقة الماسونية في الحروب ، فهي دائمة التخطيط والذين يتذوقون ويلات هذه الخطط تلك الشعوب المستضعفة ، واليهود يرقصون فرحا عندما تشتعل حرب في أي مكان وفي تلك الاثناء يساعدون في تزويدهم بالسلاح ولا يسمحون بالصلح وهم يفكرون الان بضرب المفاعل النووي الباكستاني ، كما ضربوا من قبل المفاعل النووي العراقي ، وذلك لانهم يعرفون ان كل مسلم عدو لهم ولا يرضى ب صداقتهم ، وهم لا يحبون للمسلمين القوة والمنعة ، ولكن كل هذه الخطط الشريرة لن تنجح ان شاء الله وسوف يكون النصر والغلبة للاسلام واهله ، وخير دليل هي تلك الصحة الاسلامية ، والاهتمام بالجيش وتسلحها ، وتأسيس العقيدة الصحيحة فيها وضبطها بالسلوك الاسلامي كما في هذه البلاد المسلمة وغيرها .

وذلك لان الواقع يحتم ذلك والمستقبل يحتم ذلك عملا بقوله تعالى : (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) الانفال - ٦٠* ، ولا بد من ان يأتي اليوم الذي ينتصر فيه جند الله الموحدون مهما طال ليل الذل ومهما طال احتلال الارض ، وعذاب الناس ، فان النصر مع الصبر ، واليهود ما زالوا يرتبسون لشور كثيرة ، تحتاج منا الى الحذر والاستعداد لمصاعب كبيرة في المستقبل لان اليهود الذين اشعلوا حروبا ضاربة في منتصف هذا القرن ، كل الدلائل تشير الى حقدهم على ارض الاسلام التي لن يستطيعوا النفاذ اليها ولذلك قال كثير من كتاب الغرب بأن الحرب العالمية الثالثة سيكون مسرحها بالترتيب اليهودي الماسوني ارض الاسلام - يقول وليم كار : (اما الحرب العالمية الثالثة فقد قضى مخططها ان تنشب نتيجة للنزاع الذي يثيره النورانيون بين الصهيونية السياسية وبين قادة العالم الاسلامي ، وبأن توجه هذه الحروب وتدار بحيث يقوم الاسلام (العالم العربي والمسلمون) والصهيونيون (دولة اسرائيل) بتدمير بعضهما البعض وفي الوقت ذاته تقوم الشعوب الاخرى التي تجد نفسها منقسمة ايضا حول هذا الصراع تقوم بقتال بعضها البعض حتى تصل الى حالة من الاعياء المطلق الجسماني والعقلي والروحي والاقتصادي !! واتساءل ثانية : هل يستطيع اي شخص حيادي سليم المنطق ان ينكر المواءمات الخفية التي تجري الان في الشرق الادنى والشرق الاوسط والشرق الاقصى تلتقي جميعا في مخطط واحد منسق هدفه الوصول الى هذا الهدف الشيطاني؟!) (١)

١- وليم كار : احجار على رقعة الشطرنج ص ١٨ - ١٩ (وانظر كذلك ذلك الاستقصاء القيم لعوامل التفجير المستمر في المنطقة الاسلامية في كتاب - حاك ثني - الاخوة الزائفة ص ١٠٢ وما بعدها .

هذه هي شهادة احد الغربيين نسوقها لنعلم ان هناك مخطئا لا يتوانى اليهود عن تنفيذه
مهما ارتفعت رايات الصلح والدعوة اليه ، فهو مرحلة من مراحل التفكير اليهودي
للقفز الى ارض جديدة وعمل فتن اوسع واشد فتكا ، وهذا ليس افتراء بل هو واقع
اليهود على مدى التاريخ الذي يصدق كل ما قلناه وذهبنا اليه والزمن كفيل بكشف
دقائق النفسه اليهودية المنحرفة في هذا العصر وفي كل العصور .

جمعيات سرية خطيرة في خدمة اليهود :

الماسونية هي الحركة الام والتي سبق التعريف بها ، واذا لم تستطع الماسونية
التواجد في بعض الامكنة فان لها وحوها اخرى تقوم بكل مهماتها وتقوم بتنقيح العناصر
التي يدفع بها الى المحافل الماسونية الاصلية ، ولذلك واتماما لهذه الصورة
وتوضيحا لخطورتها الشديدة رأيت ان اعرض لاشهر الجمعيات اليهودية عرضا موجزا مبينا
بايحاز كذلك اهدافها التي تصب في قناة الخدمة اليهودية الصهيونية .

وفي عهد هتلر استطاعت المخابرات الالمانية ان تثبت ان الماسونية تقسم الى عدة
فروع واقسام (١) واهمها ما يلي :

١- منظمة بلوتو الماسونية :- والمنتسبون اليها من اصحاب المليارات والملايين
من اليهود ، وهدفها تحميم اء، دولة اقتصاديا اذا خالفت ارادة اليهود ومن اهم
اعضائها يعقوب شيف من اغتياء يهود نيويورك ، بيرين لاه بارون ، اليهودي
الامريكي وصاحب ٤٤٦ معمل سلاح !! .

٢- منظمة انور شيسست الماسونية ومهمة هذه الزمرة هدم وابداء الدول التي تعادي
الماسونية اليهودية الصهيونية بشتى الوسائل ، وقد قامت هذه الزمرة بأثارة
مذبحة (٢) ٣١ اذار عام ١٩٠٨ التي حدثت في استانبول والتي ذهب ضحيتها ٦٨ الفاً
من المسلمين الاتراك الابرياء وازالة السلطان عبد الحميد الثاني عن الحكم
ومن اشهر الذين اشتركوا فيها الماسوني الايطالي (عمانيوئيل قراصو) وهو الذي
سلم السلطان عبد الحميد الثاني رحمه الله قرار الخلع عن السلطة ، ومن اعمال
هذه الزمرة تدبيرهم لحرب البلقان واشارة الحرب العالمية الاولى) .

١- المصدر الوحيد لهذه المعلومات هو كتاب الماسونية : اقدم الجمعيات السرية
واخطرها (بدون مؤلف) من ص ٣٦ - ٤٢ - يتصرف -

٢- انظر تفاصيل هذه الحادثة الاليمة التي اثارها الماسون في كتاب - اورخان محمد علي
- السلطان عبد الحميد الثاني - حياته - واحداث عهده - ص ٣٢٢

- ٣- منظمة تيرويدرست الماسونية : ومهمة هذه الزمرة القيام باغتيالات عالمية تكون نتيجتها في غالب الاحيان وقوع حروب او حوادث عالمية ومن اخطر اعمالها اغتيال ولي عهد النمسا (الامير فرديناند) الذي اغتاله ماسوني من هذه الزمرة اسمه (برنجيب) وقد دفعت جمعية الاخوة اليهودية لهذا الشخص مبلغ ١٦ ألف دولار لتنفيذ مهمته .
- ومن اعمالها الانقلاب الدموي في المجر الذي راح ضحيته ٨٥ ألف شخص .
- ٤- المنظمة الماسونية الماركسية : ومهمتها تنظيم الاضرابات العمالية في العالم ومن ابرز اعضائها خالد بكداش الشيوعي السوري .
- ٥- منظمة الماسونية البروليتارية : وهم فئة من الماركسيين الا ان مهمتها تختلف نوعا عن مهمة الماركسية ، ومهمتها القيام بمساعدة الماركسيين وايصالهم لمراكز السلطة العمالية وتخريب المؤسسات العمالية .
- ٦- منظمة الريفورم الماسونية : وينتسب الى هذه المنظمة الماسونية الصحفيون والمؤلفون والكتاب والطلبة الجامعيون ، ومؤسس هذه الفرقة هو مارتن لوثر اليهودي الذي اعتنق النصرانية واقام في الفاتيكان عدة سنوات وترجم الانجيل الى الالمانية واعلن حربا شعواء على الكنيسة وعمل انفصاماً كبيراً في النصرانية ببروز فرقة البروتستانت في معظم العالم) .
- ٧- منظمة الروتاري الماسونية : شكلت عام ١٩٠٤* في شيكاغو ولها فروع في اكثر بلاد العالم ومن اشهر اعضائها كونراد هيلتون اليهودي الماسوني وهو صاحب فنادق هيلتون المنتشرة في اكثر مدن العالم ، ومهمتها العمل بالسيطرة على اقتصاد البلاد التي توجد فيها والعمل على نشر الماسونية (١) .

وتعتبر هذه المنظمة ونواديها الوجه الاخر للماسونية ، وذلك لان الماسونية كلما تعرضت للمنع في بلد من البلدان ليست قفارا حديدا يخفي وجهها الحقيقي (فعندما اغلقت المحافل الماسونية في مصر سنة ١٩٦٤ ظن الناس سذاجة ان الماسونية قد قضت عليها تماما بعد ما افترج امرها الا ان ما حدث حقيقة ، ان القوى الخفية لهذه المحافل استطاعت ان تستخدم في مهارة جلدا اخر بلون البيئة الاجتماعية والطبيعية من حولها كالحرباء تماما ، فلم يكن صعبا عليها ان تلتزم بالكمون حتى تمسك العصا من دون التهاون في هويتها الحقيقية حتى ان لها الاوان وجاءت الاوامر

* الصحيح انها انشئت سنة ١٩٠٥

١- انتهى الاقتباس من كتاب الماسونية - اقدم الجمعيات الماسونية - السالف الذكر .

العلوية تحملها الرياح الغربية والامريكية الوافدة اليها مع اتفاقات السلام المشهورة ، وتتقدم نفس المحافل الماسونية القديمة من نفس اماكن اقامتها السابقة مع بعض الترتوش الفنية والسياسية التي تستوجبها حكمة اليهودية الخففاء وبنفس قياداتها السابقة او ابناء هذه القيادات الذين ورثوا عن ابائهم السر الماسوني الاعظم ، تقدمت هذه المحافل بالاسم الجديد للسماح لها بالعمل (١) . ومن المعلومات الهامة التي نريد اثباتها حول الروتاري وذلك لاهميتها ولاهمية الروتاري ولانها من المحافل الهدامة المنتشرة في بعض البلاد الاسلامية ، لنؤكد ان الروتاري هو وحده اخر من الوجوه الماسونية .

يقول الاستاذ ابو اسلام : (الروتاري كلمة تعني : (التناوب) اي ان الاخوة الروتاريين يتناوبون الزيارات فيما بينهم ، وكان اول من اسسها هو المحامي (بول هاوس) بأحدى مدن ولاية شيكاغو الامريكية ، واخذت تتوسع الفكرة ، وتنتشر الرترتة بدعم قوي من المحافل الماسونية حتى تأسست المؤسسة الدولية لاندية الروتاري ومركزها اليوم مدينة (ايلينوي) بشيكاغو ، وتحمل على كاهلها الدعوة الى (الاخاء والحريسة والمساواة والسلام) فهي صورة حديثة او (تجديد) اخر للعنقود (لمحافل الماسونية ينقسم فيها العالم الى محافظات وحكومات غير التي نعرفها في محافظات وحكومات بلادنا ، وتضم (مصر ، السودان ، الاردن ، لبنان ، البحرين ، وقبرص) محافظة واحدة تحمل رقم (٢٤٥) (٢) .

ويقول الاستاذ الجندي : (اجمعت الابحاث التي كتبت عن منظمة الروتاري ان هدفها هو تحطيم العقائد الدينية العالمية جميعا لخدمة اليهودية وهو هدف وارد في بروتوكولات صهيون وغرض اساسي للحركة الماسونية وانديتها ويتحدد موقف الروتاري من الدين في اقرار هذه المنظمة باعتبار الدين مسألة غير ذات قيمة والغرض الحقيقي من انشائها هو ان يمتزج اليهود بالشعوب الاخرى باسم الاخاء والود ثم يحاول اليهود ان يصلوا عن هذا الطريق الى جميع المعلومات التي تساعدهم في تحقيق اغراضهم قتصادية كانت او سياسية او صناعية او نشر عادات معينة تعين على التفسخ الاجتماعي وتمييع العادات والتقاليد ، وزرع تقاليد وبدع جديدة باسم (الموضة) مرة

١- ابو اسلام احمد عبدالله : الماسونية في المنطقة ٢٤٥ / ص ٩٦ - ٩٧ ط ٢ - القاهرة ١٤٠٨ هـ وانظر كذلك - انور الحندي : قضايا معاصرة - الروتاري ص ٥

٢- أبو اسلام ، الماسونية ، ص ٩٦-٩٧ .

والثورة على التقاليد مرة اخرى (١) .

اما عن قوة هذه المنظمة وانتشارها في العالم فيقول ابو اسلام : (الروتاري موءسسة دولية تضم في عضويتها ما يزيد على (٢٢) الف ناد منتشر في جميع بلاد العالم (الحر) ١٦٠ دولة ويبلغ عدد اعضائها مليون عضو (حسب احصائية ١٩٨٦ ، وقد ولد الروتاري عام ١٩٠٥ وانشيء اول ناد له في مصر عام ١٩٢٩ ، واصبح في مصر الان ٢٢ ناديا تضم حوالي ١٠٠٠ عضو) (٢) ، ومن النشاطات البارزة التي يقوم بها الروتاريون الدعوة للندوات ومناقشة قضايا السلام والارهاب الدولي ، (وعلى هامش هذه الدعوات المستجلبه للعواطف والاهتمام ، يدعون لسن قرارات دولية للحد من الجماعات التي تتصدى لمخططاتهم الهدمية فيطلقون عليها الفاظ - الارهاب الدولي - والعنف الديني ، والتطرف والتعصب المذهبي) (٣) ويمكن القول بايحاز ان اهداف الروتاري هي اهداف الماسونية التي تخدم بالدرجة الاولى اليهودية العالمية وتطعن الامة ودينها ووطنها ارضاء لليهود وتلبية لشهوات دنيسة لانفس طوعت لها ~~انها~~ الدخول في مثل هذه النوادي المشبوهة) (٤) .

٨- منظمة بناي برث (او ابناء العهد) : (هي فرع من الماسونية العالمية اسهبا في ١٨٢٣/١٠/١٣ م رجل يهودي الماني من هامبورج هو (هنري جونز) هاجر الى امريكا واتخذ نيويورك مقرا له ولجمعيته ، ومن امريكا انتشرت فروع الجمعية في جميع انحاء العالم) (٥) .

والفرق بين الماسونية وبين ابناء العهد (انها لا تضم الى محافلها غير اليهود وتولت محافل بناي برث التصدي لكل من يتعرض لليهود او يحاول الكشف عن خططهم واخلاقهم القدرة ، وغدت هذه الجمعية سيفا مسلطا على رقاب الشعب في بريطانيا وامريكا وبقية انحاء اوروبا ، واستخدمت هذه الجمعية مختلف الوسائل لاسكات الالسن وتحطيم الاقلام لمنعها من التعرض لليهود الذين يعيشون في بلاد العالم فسادا وتآمرا وتخريبا) (٦) ، وكان فرويد (٧) ناشر الجنس اليهودي من احد اعضائها كما سبق ان بينا ، وحضر رئيس الوفد الامريكي اليهودي ممثلا لجمعية بناي برث موءتمر بازل الشهير وقال عند نهاية الموءتمر : (علينا

١- الحندي : تصحيح المفاهيم ص ١٥٨ - ١٥٩ - بتصرف -

٢- ابو اسلام : شرح في حدار الروتاري ص ٢٥ - ط ١ - القاهرة - ١٤٠٨ هـ

٣- المرجع السابق ص ٣١ - ٤- لقد اعرضت عن ذكر اسماء او هيئات معينة لها صلات فسي الماسونية او الروتاري وحسبي ان ابين خطورة مثل هذه النوادي الهدامة واهدافها فهذه هي القاعدة ومن اراد التوسع في معرفة تفاصيل فعلية بالمراجع المذكورة

٥- ابو اسلام : الماسونية في المنطقة ص ٢٤٥ - ٢٥٢ - ٦- ابراهيم خليل احمد : اسرائيل

والتلمود ص ١٤٧ - ٧- انظر صب ري جريس - التراث اليهودي ص ٢٣٨

ان ننشر روح الثورة بين العمال ، وهم الذين سنقذف بهم الى خطوط دفاع العدو واثقين من ان رغباتهم لا نهاية لها ونحن بحاجة ماسة لعدم رضاهم من احل تخريب المدينة المسيحية والاسراع في نشر الفوضى ، وسوف يأتي الوقت الذي يسارع فيه المسيحيون انفسهم طالبين من اليهود ان يتسلموا السلطة !! (١) .

وهي من الجمعيات التي اولت اهتماما كبيرا بهجوم اليهود على فلسطين المسلمة حيث انشأت اول محفل لها في فلسطين سنة ١٨٨٨ ، وقد عقدت الجمعية حفلا حضره فوستنر دالاس وزير خارجية امريكا سنة ١٩٥٦ وقال في ذلك الحفل : (ان مدينة الغرب قامت في اساسها على العقيدة اليهودية ، في الطبيعة الروحية الانسانية ، ولذلك يجب ان تدرك الدول الغربية انه يتحتم عليها ان تعمل بعزم اكيد من احل الدفاع عن هذه المدينة في معقلها (اسرائيل) (٢)

وجاء في المجلة الناطقة باسمهم سنة ١٩٤٠ ما يلي : (في داخل منظمة البناء برث حركة قيادية دائمة ، توجت نفسها بالكمال بعد ٩٧ عاما من الخبرة في جميع الشئون المرتبطة بحياة الشعب اليهودي ، سواء كانت مذبحا في بلد بعيد ام اعصارا في المناطق الاستوائية ام مشكلات اليهود الاحداث في امريكا ، ام العداة للسامية في مكان ما ، ام مد العون الى اللاحثين (٣) ، ام الحفاظ على قيم الثقافة اليهودية ، وبكلمات اخرى ان البناء برث على قدر من التنظيم الدقيق الى حد انها تستطيع استخدام ادواتها وامكانياتها البشرية والمالية لتوفير كل ما يحتاجه اليهود على كل صعيد وفي كل ميدان وفي اي مكان (٤) .

هذه صور موجزة عن طبيعة عمل اليهود في العالم ، فهم لا يعرفون الا العمل بالخفاء ولا يعرفون العمل تحت ضوء الشمس ، وكما رايت اخي القارى .

هناك احتواء لكل فئات المجتمع في العقلية اليهودية ، وهذا هو مكنم الخطورة فبي العمل السري اليهودي الاحرامي ، ولا يتسع المجال لاستقصاء ما عمله اليهود من منظمات مثل شهود يهوه ، والاخاء الديني ، وجمعية الحمير ، واخوان الحرية ، والتسلح الخلقي ، والاتحاد والترقي الذي اسقط الخلافة الاسلامية ، واصدقاء المرضى وتنمية المرأة ، واليوجا ، ونوادي * الليونز ، فكل يعمل على جبهة مخصص له العمل باطارها بشرط ان تصب في الاهداف اليهودية وتساهم في الاسراع باخضاع العالم لحكم اليهود الذي لن يبالوه طالما ان هناك ايمان واطمئنان بآذن الله .

١- ابراهيم خليل : اسرائيل والتلمود ص ١٤٨ ٢- ابو صادق : الماسونية بلا قناع ص ٩١ (وانظر كذلك - عبد الله التل : حذور البلا ص ١٥٤ ٣- كل هذه الخدمات تخص اليهود فقط فتأمل !!)

٤- عبد الفتاح عبد الحميد : يا مسلمي العالم اتحدوا ص ٨٨ - ٨٩ - القاهرة ١٩٧٦ * من افرع الماسونية الهامة والخطيرة جدا لها افرع كثيرة في بعض البلدان الاسلامية انظر حولها بتوسع : ابو اسلام احمد عبد الله التل : المثلث ٣٥٢ - اسرار انديسة الليونز .

الحكم الشرعي للانتماء للماسونية والروتاري والجمعيات المشبوهة :

لقد حوربت الماسونية وجمعيات اليهود السرية المشبوهة في اوربا من قبل الفاتيكان (فقد حرمتها الكنيسة الكاثوليكية - وما زالت - في اعلان اصدرة الباب كليمنت السابع سنة ١٧٣٨ م) (١) ، واستمرت الكنيسة تحاربها الى ان منح اليهود والصهاينة باختراق جدار الفاتيكان وابتح دخولها في منتصف هذا القرن حيث (خطت الفاتيكان خطوة واسعة في سبيل الاستجابة لليهودية التلمودية عندما اعلنت انها لا ترى مانعا للكنائس الاوروبية من ان ينتسب اعضاؤها للمحافل الماسونية وقد اصدر الاساقفة الكاثوليك في روما بيانا واضحا بالسماح للكاثوليك بالانضمام لهذه الديانة اليهودية) (٢)

اما في العالم الاسلامي فما زال علماء الاسلام وقادته المخلصون صخرة عنيدة في وجه هذه النحل الضالة المنحرفة ، ومن اهم القرارات التي حاصرت الماسونية تلك الموءتمرات الاسلامية والمجامع الفقهية التي عقدت في هذه الديار المباركة - ومنها : (عقد في مكة المكرمة وتحت رعاية الملك فيصل - رحمه الله - مؤتمر عالمي للمنظمات الاسلامية في المدة من ١٤ - ١٨ ربيع الاول سنة ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م وقد اشترك في هذا المؤتمر ١٤٠ وفدا تمثل جميع الدول الاسلامية والاقليات بالدول غير الاسلامية ، وقد تدارس المؤتمر مجموعة من القضايا الاسلامية والعالمية واتخذ فيها قرارات صارمة وكان الحادي عشر خاصا بالماسونية والندية الروتاري وندية الليونز وحركات التسلح الخلقي ، واخوان الحرية ونصه : (الماسونية جمعية سرية هدامة لها صلة وثيقة بالصهيونية العالمية التي تحركها وتدفعها لخدمة اغراضها ولتستتر تحت شعارات خداعة كالحريية والاخاء والمساواة وما الى ذلك مما اوقع في شباكها كثيرا من المسلمين وقادة البلاد واهل الفكر ، وعلى الهيئات الاسلامية ان يكون موقفها من هذه الجمعيات السرية على النحو التالي :

- ١- على كل مسلم ان يخرج منها فورا
- ٢- تحريم انتخاب اي مسلم ينتسب لها لاي عمل اسلامي
- ٣- على الدول الاسلامية ان تمنع نشاطها داخل بلادها وان تغلق محافلها واوكارها
- ٤- عدم توظيف اي شخص ينتسب لها ومقاطعته مقاطعة كلية .

١- د. شلش : اليهود والماسون في مصر ص ١٩٨ - وانظر كذلك - اتلخان : الاسلام وبنو اسرائيل ص ٣٧٥ ، (حيث حكم ثلاثة من قضاة الانجليز على الماسونية بأنها لا يرجى منها اي خير لا للدين ولا للمجتمع الانساني) وكان ذلك سنة ١٩٥٧ م .
٢- الجندي : المخططات التلمودية ص ٦٤

هـ فضحها بكتيبات ونشرات تباع بسعر التكلفة .

وتعامل كل من النوادي التالية معاملة الماسونية : نادي الروتاري ، نادي الليونز
حركات التسلح الخلقي ، اخوان الحرية (١) ،

وما زالت الحرب مستمرة في هذه البلاد الطاهرة ضد الماسونية ونواديها المنحرفة
فقد نظر المجمع الفقهي في دورته الاولى المنعقدة بمكة المكرمة في العاشر من
شعبان ١٣٩٨ ، في قضية الماسونية والمنتسبين اليها وحكم الشريعة الاسلامية في ذلك
وقد قام اعضاء المجمع بدراسة وافية عن هذه المنظمة الخطيرة وطالعوا ما كتب
عنها من قديم وجديد ، وما نشر من وثائقها نفسها فيما كتبه ونشره اعضاءها
وبعض اقطابها من مؤلفات ومن مقالات في المجالات التي تنطق باسمها وقد تبين للمجمع
بصورة لا تقبل الريب من مجموع ما اطلع عليه من كتابات ونصوص ما يلي :-

١- ان الماسونية منظمة سرية تخفي تنظيمها تارة وتعلنه تارة بحسب ظروف الزمان
والمكان ولكن مبادئها الحقيقية التي تقوم عليها هي سرية في جميع الاحوال
محجوب علمها حتى على اعضاءها الاخوان الذين يملون بالتحارب العديدة
الى مراتب عليا فيها .

٢- انها تبني صلة اعضاءها بعضهم ببعض في جميع بقاع الارض على اساس ظاهري للتمويه
على المغفلين وهو الاخاء الانساني المزعوم بين جميع الداخلين في تنظيمهم
دون تمييز بين مختلف العقائد والنحل والمذاهب .

٣- انها تحتذب الاشخاص اليها ممن يهتمها ضمهم الى تنظيمها بطريق الاغراء بالمنفعة
الشخصية على اساس ان كل اخ ماسوني مجند في عون كل اخ ماسوني اخر في اي بقعة
من بقاع الارض يعينه في حاجاته واهدافه ومشكلاته ويؤيده في الاهداف اذا كان
من ذوي الطموح السياسي ويعينه اذا وقع في مأزق من المآزق ايا كان على اساس
معاونته في الحق والباطل طالما او مظلوما وان كانت تستتر ذلك ظاهرياً
انها تعينه على الحق لا الباطل وهذا اعظم اغراء تصطاد به الناس من مختلف
المراكز الاجتماعية وتأخذ منهم اشتراكات مالية ذات بال .

٤- ان الدخول فيها يقوم على اساس احتفال بانتساب عضو جديد تحت مراسم واشكال
رمزية ارهابية لارهاب العضو اذا خالف تعليماتها والوامر التي تصدر اليه بطريق
التسلسل في الرتبة .

١- احمد شلبي : اليهودية ج ١ - ص ٣٤٢

- ٥- ان الاعضاء المفغلين يتركون احارارا في ممارسة عباداتهم الدينية وتستفيد في توجيههم وتكليفهم في الحدود التي يصلحون لها ويبقون في مراتب دنيا اما الملاحظة او المستعدون للحاد فترتقي مراتبهم تدريجيا في ضوء التجارب والامتحانات المتكررة للعضو على حسب استعدادهم لخدمة مخططاتها ومبادئها الخطيرة .
- ٦- انها ذات اهداف سياسية ولها في معظم الانقلابات السياسية والعسكرية والتغييرات الخطيرة ضلع واصابع ظاهرة او خفية .
- ٧- انها في اصلها واساس تنظيمها يهودية الجذور ويهودية الادارة العليا العالمية السرية وصهيونية النشاط .
- ٨- انها في اهدافها الحقيقية السرية ضد الاديان جميعها لتهديمها بصورة عامة وتهديم الاسلام في نفوس ابناءه بصورة خاصة .
- ٩- انها تحرص على اختيار المنتسبين اليها من ذوي المكانة المالية او السياسية او الاجتماعية او العلمية او اية مكانة يمكن ان تستغل نفوذا لاصحابها فسي جمعاتهم ولا يهتمها انتساب من ليس لهم مكانة يمكن استغلالها ولذلك تحرص ككل الحرص على ضم الملوك والروساء والوزراء وكبار موظفي الدولة ونحوهم .
- ١٠- انها ذات فروع تأخذ اسماء اخرى تمويهها وتحويلا للانظار لكي تستطيع ممارسة نشاطها تحت اسماء اخرى اذا لقيت مقاومة لاسم الماسونية فيمحيط ما وتلك الفروع المستورة بأسماء مختلفة ومن ابرزها منظمة الاسود (الليونز) والروتاري الى غير ذلك من المبادئ والنشاطات الخبيثة التي تتنافى كليا مع قواعده الاسلام وتناقضه مناقضة كلية .

وقد تبين للمجمع بصورة واضحة للعلاقة الوثيقة للماسونية باليهودية الصهيونية العالمية وبذلك استطاعت ان تسيطر على نشاطات كثيرة من المسوفولين في البلاد العربية وغيرها في موضوع قضية فلسطين وتحويل بينهم وبين كثير من واجباتهم في هذه القضية المصرية العظمى لمصلحة اليهود والصهيونية العالمية ، لذلك ولكثير من المعلومات الاخرى التفصيلية عن نشاط الماسونية وخطورتها العظمى وتلبساتها الخبيثة واهدافها الماكرة يقرر المجمع الفقهي اعتبار الماسونية من اخطر المنظمات الهدامة على الاسلام والمسلمين وان من ينتسب اليها على علم بحقيقتها واهدافها فهو كافر بالاسلام مجانبا لاهله (١) .

١- د. النجرامى : الحركات المناهضة للاسلام ص ٣٢ - ٣٤ (وانظر كذلك - ابو اسلام عبد الله التل : المثلث ٣٥٢ ص ١٨٥ - ١٨٦ : ١٤٠٨ هـ - ط١ - القاهرة) (وانظر كذلك حسين حمادة شهادات ماسونية ص ١٦٤

وفي مصر المسلمة اصدرت لجنة الفتوى بالازهر الشريف بيانا بشأن الماسونية والاندية التابعة لها مثل الروتاري والليونز جاء فيه : (الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد : فان الاسلام والمسلمين يحاربهم الاعداء العديدون بكل الاسلحة المادية والادبية ، يريدون بذلك الكيد للاسلام والمسلمين ، ولكن الله ناصرهم ومعزهم ، قال تعالى : (انا لنصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد) غافر - ٥١* ، ومن بين هذه الوسائل التي يحاربون بها الاسلام وسيلة الاندية التي ينشئونها باسم (الاخوان والانسانية) ولهم غاياتهم واهدافهم الخفية وراء ذلك ، وان من بين هذه الاندية الماسونية والمؤسسات التابعة لها مثل الليونز والروتاري ، وهما من اخطر المنظمات الهدامة التي يسيطر عليها اليهود والصهيونية يبتغون بذلك السيطرة على العالم عن طريق القضاء على الاديان واشاعة الفوضى الاخلاقية وتسخير ابناء البلاد للتجسس على اوطانهم باسم الانسانية !! .

(ولذلك يحرم على المسلمين ان ينتسبوا لاندية هذا شأنها) (١)

وبعد ، فهذه هي الاسلحة اليهودية المتعددة ، عرضناها محذرين لامتنا من الانسياق وراء الدعوات الهدامة داعين كل المسلمين الى الاعتصام بالاسلام الحق والواضحة الاسلام الذي جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ممثلاً في القرآن الكريم والسنة المطهرة وسيرة السلف الصالح حيث هو المخلص لنا من العيش في سراديب الولايات الباطلة والمشبوهة وخدمة اعدائنا من حيث ندرى او لا ندرى ، ليحييا من حيي عن بينه ويهلك من هلك عن بينة .

١- ابو اسلام احمد عبدالله التل : المثلث - ٣٥٢ ص ١٨٧ - ١٨٨

الخاتمة

وبعد ان اوضحنا تلك المعالم الرئيسية للفكر الصهيوني المعاصر وقواعده المنحرفة ، نضع بين يدي القارىء هذه النتائج التي خرجنا بها آملين من الله سبحانه وتعالى - التوفيق والسداد - :

اولا: ان المزاعم اليهودية بالاشتساب الى انبياء الله الكرام وبالاخص منهم سيدنا ابراهيم ويعقوب عليهما السلام ، مزاعم باطلة لا اساس لها من الصحة ، وخاصة ما يتسمون به من العبرانيين او الاسرائيليين حيث توفرت لدى كثير من الاعتراضات التي تسقط هذا الزعم الباطل ، وان المسمى الوحيد الذي يجب ان يلقبوا به هو اليهود ، ولا يصح تسميتهم بالاسرائيليين .

ثانيا: ان انبياء الله الكرام من بني اسرائيل جاءوا بالتوحيد الخالص ، ويكسر مقومات الايمان وبالبعث وبالبشارة ببعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

ثالثا: ان التوراة التي انزلها الله على موسى عليه السلام تعرضت للضياع ، ثم التأليف وذلك لمرات عديدة ، وان هناك ظروفًا خارجية ساهمت في تحريف التوراة ومن اهمها الاسر البابلي حيث طلب ملك بابل من عزرا الوراق ان يكيف الحياة اليهودية والشريعة اليهودية حسب الوضع الجديد ، وان التوراة المحرفة الحالية تنص على عزرا الوراق كتب هذه التوراة على سرير ملك بابل .

اضافة الى بعثة سيدنا عيسى عليه السلام ، وزاد التحريف والتبديل بعد بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، واني المح في الصياغة الفاجرة التي قام بها الكتبة اليهود المعارضة الكاملة لما جاء به القرآن الكريم حيث لطخت صورة معظم الانبياء ونسبت اليهم اشع القبائح التي تنافي مبدأ العصمة الذي خصهم الله به وهم برآء من كل هذه التهم البشعة ، وتبين ان عجلة التحريف للتوراة ما زالت تدور وان كانوا يزعمون ان النص الرسمي قد اعتمد في القرن التاسع للميلاد أي بعد البعثة النبوية المباركة بثلاثة قرون ، وما زالت الايدي الأثمة تصدر نسخاً من الكتاب المقدس في طبعات مختصرة ومنقحة .

رابعاً: ان التلمود من اخطر الكتب العدوانية التي تأخذ طابع القداسة عند اليهود وان احكامه واحبة التنفيذ ومقدمة على التوراة ، وانه لا صحة للمزاعم اليهودية التي تقول ان التلمود هو الشريعة الشفوية التي تركها موسى عليه السلام ، وذلك لانهم ضيعوا التوراة المكتوبة فأنى لهم حفظ الشريعة الشفوية!! وان التلمود في الاصل مباحث فقهية بسيطة تخص اليهود ولكن شروح الحاخامات والاحبار حولته الى تصرفات عدائية واجرامية ضد غير اليهود ، اضافة الى ان التلمود اتخذ في فترة بعثة السيد المسيح كبديل عن التوراة والانجيل والهدى الرباني ، وما زال الى الفترة الحاضرة ، حيث لا تنتهي مباحثه واحكامه حسب الظروف المتجددة التي يمر بها اليهود مع الاخرين من غير اليهود .

خامساً: ان اليهود ليسوا على شيء من التوحيد ، وان الهيم الخاص الذي يسمونه (يهوه) ليس هو رب العالمين ، وذلك لاتصافه بالصفات البشرية ، وهو اختراع يهودي ، حيث يزعم كثير من مفكري الصهيونية ان الاختيار وقع من الرب وممن اليهود يعني ان اليهود انفسهم اختاروا لهم ربا خاصا ، - قاتلهم الله - وان مساهمة اليهود في اغلب العصور والعصر الحديث بالذات بالدعوة للالحاد وانكار الاله هو امتداد طبيعي لحياة الشرك والفساد التي عاشها اليهود مما يؤكد خواء قلوبهم من اله يُعبد او يُوحَد .

سادساً: ان التوراة المحرفة لا تحدد مفهوما سليما عن معنى النبوة والانبياء فتخلط بين مدعي النبوة الكاذبة ، وبين الانبياء الصادقين بل ان ما تلتصقه التوراة بالانبياء والرسل الصادقين من الشرك والقبائح ، لا نجد ما يوازنه عند الحديث عن مدعي النبوة ، مما يدل لك على الدور الخطير الذي قام به مدعو النبوة ومساهماتهم الخطيرة في صياغة التوراة ، حيث لم ينج احد من الرسل الكرام السابقين واللاحقين من لصق الشرك والقبائح بهم ، وهذا افتراء عظيم ينفي عن التوراة المحرفة الحالية اي صفة من صفات القداسة المزعومة .

سابعاً: ان اليهود لا يعتقدون بالملائكة اعتقادا سليما ولا تعطينا التوراة المحرفة صورة معتمدة عن هذا الاعتقاد ، وهو اعتقاد منطور ودليل ذلك عداة اليهود لجبريل عليه السلام لانه كان يخبر الرسول بالوحي الصادق ويكشف دسائس اليهود والمنافقين .

ثامنا: ان معظم اليهود لا يؤمنون بالبعث لا الروحاني ولا الجسماني ، وهذا ما اكدته مؤتمراتهم الاخيرة ، وان غاية ما يؤمن به اليهود من البعث هو بعث دولة اسرائيل وحكم العالم .

تاسعا: ان الانحراف الفكري السلوكي الذي يمارسه اليهود مؤسس على اوامر واجبه التنفيذ وهناك عقوبة على من لم يمارس هذا الانحراف مثل الاعتداء على اموال غير اليهود واعراضهم وقتلهم ، واتمام طقوس دينية لا تتم الا بشرب دم بشري ، وان مصدر هذا الانحراف هو تحريف التوراة وصياغتها عن طريق الفكر البشري ، وتآليف التلمود الذي هو اخطر كتاب يعبر تعبيراً تاماً عن الغرائز والاهواء والشور الكامنة في النفس اليهودية .

عاشرا: ان الدافع الديني المنحرف هو العامل الاساسي في نشأة الحركة الصهيونية وانها اي الصهيونية هي حركة احياء للديانة اليهودية المحرفة في جميع المجالات ، وان قادة الحركة الصهيونية هم من خريجي المدارس التلمودية وان كانوا يتظاهرون بالعلمانية والدعوى المتحضرة الزائفة لتضليل الاخرين ولتنحية التعامل على الاساس الديني ، باسم الاخاء والانسانية .

حادي عشر : استطاع اليهود على فترات طويلة احداث اكبر شرح في الديانة النصرانية وبروز حركة البروتستانت التي دعت الى عودة اليهود الى فلسطين لتهيئة الاجواء لعودة المسيح بزعمهم وذلك ليحكم اليهود فلسطين والعالم الف عام قبل يوم القيامة والذي اطلقوا عليه العصر الالفى السعيد .

ثاني عشر : ان الجيتو ساهم مساهمة كبيرة جدا في توحيد اليهود وعدم ذوبانهم في المجتمعات الغربية ولذلك لاقى الفكرة الصهيونية ترحيبا كبيرا في صفوف القاطنين في الجيتو .

ثالث عشر : ان البروتوكولات الفت سنة ١٩٠١ او صيغت في هذا العام وليس سنة ١٨٩٧ كما هو شائع ومعروف ، وانها تنهل من كتب اليهود المحرفة وعقائدهم الباطلة ، ولكن بصورة حديثة ، وان البروتوكولات قابلة للتعديل المستمر والدائم حسب الظروف والمستجدات .

رابع عشر : ان من اهم اهداف الحركة الصهيونية النهوض باليهودية كديانة وفرض معتقداتها قسرا على العالم عن طريق احترامها وعدم التعرض لها ، وان الهدف الثاني هو محاربة الاسلام واتباعه بشتى الطرق والوسائل وان اليهود في العالم يقومون بتلقيح النصارى في الغرب العقائد اليهودية ، عن طريق المدارس المنتظمة وإثباتها على اغلب اساتذة اللاهوت كما يسمونهم على كراسي الديانات التي يتخرج منها القسس والكرادلة ورجال الدين .

خامس عشر : ان عقيدة الشعب المختار من ابرز ممارسات اليهودية العنصرية في العصر الحديث ، ولذلك يقومون بتلقيحها لأولئك المنظمين للخلايا الماسونية تمهيدا لنشر احترام اليهود واحترام ديانتهم وتقبل حكمهم المزعوم .

سادس عشر : ليس هناك سلالة اسرائيلية كما يزعم اليهود بل ان اليهود يمثلون اجناساً مختلفة لا صلة بينها ومما يطعن بهذا الزعم الباطل ان اليهودي الذي يعتبر يهوديا خالصا يجب ان يكون من أم يهودية ولا يهمهم اصلا الرجال ، وبذلك يسقط هذا الادعاء الذي فصلته لخطورته وما يترتب عليه من سلوكيات يهودية تحاه الاخرين .

سابع عشر : ان الدولة العالمية التي تحدثت عنها البروتوكولات ويتحدث عنها كتاب العالم تقوم على العناصر التالية :

١- عناصر بشرية عاملة في نطاق التنظيمات اليهودية وتضم اليهود وغير اليهود من خلال الخلايا الماسونية والاحزاب الشيوعية والتنظيمات الارهابية ، واصحاب الدعوات الهدامة .

٢- العامل الاقتصادي المتمثل في القوة المالية اليهودية والسيطرة الاقتصادية في الغرب وتشابك مصالح الدول العالمية في مجال الاقتصاد التي يحتال اليهود على نهب اموال طائفة .

٣- الجانب الاعلامي الذي يسخره اليهود للدعوة للفجور والاحاد ، وتأجيج الخلافات بين الدول والشعوب ، والدفاع عن مصالح اليهود في كل انحاء العالم وسيطرة اليهود في هذا الجانب لا تخفى على احد .

ثامن عشر : ان اليهود في القرون الثلاثة الاخيرة عايشوا التحولات الكبيرة والانتكاسات الخطيرة التي تعرض لها الدين والكنيسة ، وكان لهم دور لا ينكر في ذلك ولكنهم ارادوا ان يوسعوا الشقة ويوغلوا في العالم بعيدا في الكفر والالحاد ، ولذلك قرروا الدعوة للشيعوية وحرب الاديان في موءتمرات مشهورة ومعروفة ومولوا الحركة الشيوعية بأموالهم ، وبذلك وصل اليهود الى حكم روسيا ونشروا الشيوعية في معظم بلدان العالم ، وكان الشيوعيون العرب عنصراً هاماً من عناصر التخذييل لصالح اليهود والدعوة للتعايش معهم واعطائهم فلسطين .

تاسع عشر : ان العلمانية وان كان اليهود ليسوا هم السبب المباشر في نشوئها فـ في اوروبا الا انهم استفادوا منها فائدة كبيرة وخاصة عندما طبقت في العالم الاسلامي الذي نحيث فيه الشريعة الاسلامية عن الحكم وظهرت الدعوة للتعايش في ظل العلمانية بغض النظر عن المعتقدات ورددت مقالة (الدين لله والوطن للجميع) .

عشرون : استفاد اليهود من الدعوة للقومية والوطنية وذلك من خلال الزعم انهم يمثلون قومية واحدة وعلى العالم ايجاد وطن يتجمع فيه اليهود ، وعناصر القومية عندهم هي الدين ، بينما كانت القومية في العالم العربي دعوة للتفرق وجلب الافكار الاشتراكية والاحادية واستبدال القوميات العنصرية انضيقاً بالاسلام والوطن الاملاى .

الحادي والعشرون : في ظل ظهور الاحاد ومظاهر التحلل الاخلاقي في اوروبا تولى اليهود تاسيس هذا الاحاد والانحلال عن طريق اختراع نظريات زائفة في علم النفس والاجتماع والدعوة الى ممارسة الفواحش بعيدا عن الكبت والخوف من الخطيئة وشككوا في القيم الاخلاقية والعفة والاسرة وزعموا انها ليست فطرية وبذلك ساهموا مساهمة كبيرة في شيوع الانحلال الخلقي على اوسع نطاق وقاموا بالهاء الشعوب بشهواتها ورغباتها الدنيئة عن طريق فتح بيوت الدعارة حتى يتسنى لهم تحقيق مطامعهم الشريرة ، والعالم يغط في سباته العميق وفي سكره وانحطاطه .

الثاني والعشرون : من اخطر العوامل التي تساهم في نجاح المخطط الصهيوني ، تكوين الجمعيات السرية الهدامة ، التي ينتظم في صفوفها اصحاب النفوذ والتأثير في المجتمعات والتي من خلالها يستطيع اليهود الحصول على المعلومات الخطيرة عن خيرات البلاد ومشاكل واماكن القوة والضعف فيها ، وعلى ضوء هذه المعلومات يرتب اليهود الحروب والفتن والثورات التي يقدرّون نجاحها او فشلها ودورها في جلب اكبر المكاسب لخزائن اليهود ونفوذهم .

الثالث والعشرون : تعرضت في بحثي هذا الى نشأة الماسونية وعرضت للاقوال المتضاربة عن نشأتها وبينت الهدف اليهودي من الزعم بأنها قديمة وذلك من اجل ان يباين الداخل فيها ، وانها لا تخص خدمة دين او فئة معينة حتى تتمكن منه الفكرة ويصبح عبدا من عبيد اليهود ، وان الماسونية هي حركة متجددة حسب احوال العالم الزمانية والمكانية ، ولها وحوه متعددة كلها تخدم الفكرة الصهيونية .

هذا هو السبيل ايها المسلمون

وبعد ، فما هو السبيل الذي يجب ان تسلكه خير امه اخرجت للناس ، بعد هذا العرض الذي رأينا فيه ذلك الاحتواء اليهودي للعالم من خلال أطروحاته الفاسدة والمنحرفة ، ان السبيل الوحيد هو العودة الصادقة لهذا الدين وتحكيم القرآن الكريم والسنة المطهرة وسيرة الخلفاء الراشدين ، ونبذ كل الافكار الوافدة الخبيثة .

وان تحمل الامة راية الجهاد الذي تعيد فيه الارض السليبة وترفع فيه السبيل والهوان عن اهلنا الذين يريد ان يستعبدهم شذاذ الافاق ، هذا هو السبيل ولا سبيل غيره ، وكل السبيل الاخرى ما هي الا سراب خادع لا ماء فيه ولا رى من عطش واني وبغض النظر عن الاحداث الجارية الان اقول ان الحق لا يتغير مهما بلغت المراوغات السياسية وارض الاسلام لا حق لا يغي غاصب في ذرة من ترابها مهما كانت الطروحات والتأويلات ، فلا بد من ان يأتي يوم يعلو فيه الحق وتعود فيه الارض والمقدسات ، بالجهاد وحده الذي هو السبيل الوحيد امامنا والذي يقرره رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبشرنا بالنصر من خلاله حيث يقول : (لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود ، فيقتلهم المسلمون

حتى يختبيء اليهودي من وراء الحجر والشجر ، فيقول الحجر او الشجر : يا مسلم —
يا عبدالله ، هذا يهودي خلفي ، تعال فاقتله ، الا الغرقد (١) فانه من شجر اليهود (٢)
وروايات الحديث الكثيرة فيها البشارة الصادقة ان شاء الله بأن اليهود واقعون
تحت العقاب الرباني لا محالة ولن يأتي هذا النصر الا يوم يحمل المسلمون الاسلام
بصدق وعزيمة وعلى منهج السلف الصالح بدون تطرف او شطط او تهاون ، سوف يأتي
نصر الله الذي يقول : (كتب الله لاغلبين انا ورسلي ان الله قوي عزيز) المجادلة ٢١*
وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

(تمت بلعمة من الله وفضله)

١- والقادمون من فلسطين يحدثون عن كثافة زراعة هذا الشجر

٢- رواه البخاري في الجهاد باب قتال اليهود (١٠٣/٦) .

* القرآن الكريم

(أ)

- ١- الاتحاهات الوطنية في الادب المعاصر / الدكتور محمد حسين / مؤسسة الرسالفة بيروت / ط ٧ / ١٤٠٥ هـ .
- ٢- الاخطبوط الصهيوني رأي العين / محمد ابو حمدة / مكتبة الرسالة / عمان / ط ١ / ١٤٠٣ هـ .
- ٣- الاخوة الزائفة / جاك تنسي - ترجمة احمد البازوري / مؤسسة الرسالة / بيروت ط ٢ / ١٤٠٣ هـ .
- ٤- الادعاءات الصهيونية والرد عليها / حسين رشوان / الهيئة المصرية العامة الاسكندرية / ١٩٧٦ م .
- ٥- الاساس في التفسير / سعيد حوى / دار السلام / القاهرة / ط ١ / ١٤٠٥ هـ
- ٦- الاستعمار وفلسطين / رفيق المنتشة / دار الحليل / عمان / ط ١ / ١٩٨٤ م
- ٧- الاسفار المقدسة / د. صابر طعيمة / عالم الكتب / بيروت / ط ١ / ١٤٠٦ هـ
- ٨- الاسفار المقدسة / د. علي عبد الواحد وافي / دار نهضة مصر / القاهرة / ١٩٨٤ م
- ٩- الاسلام بين جهل ابناؤه وعجز علمائه / الشهيد عبدالقادر عوده / مؤسسة الرسالة بيروت / ط ١ / ١٤٠٢ هـ .
- ١٠- الاسس العقديفة لظاهرة الرهينة / عمر الداوق / جامعة ام القرى (رسالة دكتوراة) ١٤٠٩ هـ .
- ١١- الاسلام في مواجهة الاستشراق العالمي / د. عبد العظيم المطعني / دار الوفاء المنصورة / ط ١ / ١٤٠٧ هـ .
- ١٢- الاسلام في وجه الزحف الاحمر / محمد الغزالي / المختار الاسلامي / القاهرة / ط ٦ / ١٣٩٦ هـ .
- ١٣- الاسلام وبنو اسرائيل / جواد اتلخان - ترجمة يوسف وليشاه / ١٤٠٦ هـ
- ١٤- الاسلام والمدنية الحديثة / المودودي / الدار السعودية للنشر / جدة / ط ٩ / ١٤٠٧ هـ
- ١٥- الاسلامية والقوى المضادة / د. نجيب الكيلاني / مؤسسة الرسالة / بيروت / ط ١ / ١٤٠٠ هـ .
- ١٦- الاعلام الصهيوني اطروحات ومواقف / المنظمة العربية للتربية / مقالات صدرت في تونس / ١٩٨٦ م .
- ١٧- الاعلام الغربي المعاصر واثره في الامة الاسلامية / د. يوسف ابو هلاله / مكتبة الرسالة / الاردن / ط ١ / ١٤٠٨ هـ .
- ١٨- الاعلام اليهودي المعاصر واثره في الامة الاسلامية / مكتبة الرسالة / الاردن / ط ١ / ١٤٠٨ هـ .
- ١٩- الافعي اليهودية في معاقل الاسلام / عبدالله التل / المكتب الاسلامي / بيروت / ط ٢
- ٢٠- الامم السامية مصادر تاريخها وحضارتها / حامد عبد القادر / دار نهضة مصر القاهرة / ١٩٨١ هـ .
- ٢١- الانسان بين المادية والاسلام / محمد قطب / دار الشروق / بيروت / ط ٧ / ١٤٠٢ هـ .
- ٢٢- آباء الحركة الصهيونية / دار الحليل / عمان / ح ٥ / ط ١ / ١٩٨٧ م .
- ٢٣- ابحاث في الفكر اليهودي / د. حسن ظاظا / دار القلم / دمشق / ط ١ / ١٤٠٧ هـ
- ٢٤- ابراهيم ابو الانبياء / عباس محمود العقاد / المكتبة العصرية / بيروت / ١٩٨١ هـ
- ٢٥- البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم في التوراة / عصام راشد / مطبعة خطاب / ١٤٠٦ هـ
- ٢٦- البهائية تاريخها وعقيدتها / عبدالرحمن الوكيل / دار المدني / حدة / ط ٢ / ١٤٠٧ هـ
- ٢٧- اتجاهات التعليم في الكيان الصهيوني / د. غازي ربابعة / دار الكرمل / عمان ط ١ / ١٩٨٦ م .
- ٢٨- التراث اليهودي الصهيوني والفكر الفرويدي / د. صبري جريس / عالم الكتب / القاهرة ط ١ / ١٩٧٠ م .
- ٢٩- التطور التاريخي لبني اسرائيل / عماد عبد الحميد النجار / دار الفكر الحديث مصر / ط ١ / ١٩٧٢ م .
- ٣٠- التعليم ومستقبل المجتمعات الاسلامية في التخطيط الاسرائيلي / د. ماجد الكيلاني الدار السعودية للنشر / جدة / ط ٢ / ١٤٠٥ هـ .

- ٣١- التفسير الكبير للفخر الرازي / دار الكتب العلمية / طهران
- ٣٢- التلمود تاريخه وتعاليمه / زفر الاسلام خان / دار النفائس / بيروت / ط ٥ / ١٤٠٤
- ٣٣- التوراة السامرية / د. احمد حجازي السقا / دار الانصار / مصر
- ٣٤- التوراة الهيروغليفية / فؤاد حسنين / دار الكاتب العربي / القاهرة
- ٣٥- التوراة بين الوثنية والتوحيد / سهيل ديب / دار النفائس / بيروت / ط ١ / ١٤٠١
- ٣٦- التوراة تاريخها وغاياتها / ترجمة سهيل ديب / دار النفائس / بيروت / ط ٥ / ١٤٠٤
- ٣٧- التوراة دراسة وتحليل / د. محمد شتيوي / مكتبة الفلاح / الكويت / ط ١ / ١٤٠٦
- ٣٨- الجذور التاريخية للعنصرية الصهيونية / خالد القشطيني / المؤسسة العربية - بيروت / ط ١ / ١٩٨١ م .
- ٣٩- الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية / د. اسماعيل ياغي / دار المريخ / الرياض / ١٤٠٣ هـ .
- ٤٠- الجريمة في اسرائيل / وفيق ابو حسن / منشورات فلسطين المحتلة / بيروت / ط ١ / ١٤٠٢ هـ .
- ٤١- الجمعية الماسونية حقائقها وخفاياها / د. احمد غلوش / الدار القومية للطباعة والنشر .
- ٤٢- احجار على رقعة الشطرنج / وليم كار / ترجمة سعيد جزائري / دار النفائس - بيروت / ط ٩ / ١٤٠٧ هـ .
- ٤٣- الحركات المناهضة للإسلام / د. محمد النجرامي / دار الفكر / بيروت / ط ١ / ١٤٠٠ هـ
- ٤٤- الحركة الصهيونية / اسحق جرنيفيم / ترجمة حودت السعد / دار الجاحظ / اربد / ط ١ / ١٤٠٤ هـ .
- ٤٥- احلام روتشيلد / محمد زيتون / من شاة المعارف / الاسكندرية / ١٩٧٣
- ٤٦- الحلول المستوردة وكيف جنت على امتنا / د. يوسف القرضاوي / مكتبة وهبه / القاهرة / ط ٣ / ١٣٩٧ هـ .
- ٤٧- اختلافات في تراجم الكتاب المقدس / احمد عبد الوهاب / مكتبة وهبه / القاهرة / ط ١ / ١٤٠٧ هـ .
- ٤٨- اخطاء المنهج الغربي الوافد / انور الجندي / دار الكتاب اللبناني / بيروت / ط ١ / ١٩٧٤ م .
- ٤٩- الخطر الصهيوني على العالم الاسلامي / د. ماجد الكيلاني / الدار السعودية / جدة / ط ٢ / ١٤٠٤ هـ .
- ٥٠- اخطر من النكسة / محمد جلال كشك / دار البيان / الكويت / ط ٢ / ١٩٧٠ م .
- ٥١- الخلفية التوراتية للموقف الأمريكي / مكتبة الاقصى / قطر / ط ١ / ١٤٠٧ هـ
- ٥٢- الدرلة المغتصبة بعد ٣٠ عاما / انور الجندي / دار الانصار / القاهرة / ط ١ / ١٩٧٩
- ٥٣- الدين / د. محمد عبد الله دراز / دار القلم / الكويت / ط ٣ / ١٣٩٤ هـ .
- ٥٤- ارض الميعاد / د. حسين النجار / دار المعارف / القاهرة / ١٩٨٥ م .
- ٥٥- الرسل والرسالات / د. عمر الاشقر / الكويت
- ٥٦- الروتاري في قفص الاتهام / ابو اسلام احمد عبد الله / الاعتصام / القاهرة / ١٩٨٨ م
- ٥٧- الروتاري / انور الجندي / دار الانصار / القاهرة / ط ١ / ١٩٨٠ م
- ٥٨- ازمة الفكر الصهيوني / د. محمد ربيع / المؤسسة العربية / بيروت / ط ٢ / ١٩٧٩ م
- ٥٩- اساليب الاعلام الصهيوني / محمود اللبدي / منشورات فلسطين المحتلة / بيروت / ط ١ / ١٤٠٢ هـ .
- ٦٠- اساليب الغزو الفكري للعالم الاسلامي / د. علي حريش - محمد الزبيق / الاعتصام / القاهرة / ط ٢ / ١٣٩٨ هـ .
- ٦١- اسرائيل عام ٢٠٠٠ / دار الجليل / عمان / ط ١ / ١٩٨٦ م (عدة مقالات) .
- ٦٢- اسرائيل مشروع استعماري / رفيق الشنتشة / دار الحليل / عمان / ط ١ / ١٩٨٤ م .
- ٦٣- اسرائيل والتلمود / ابراهيم خليل احمد / مكتبة الوعي العربي / القاهرة / ١٩٨٣ م
- ٦٤- السر المصون في شيعه الفرعون / لويس شيخو / المطبعة الكاثوليكية / بيروت / ط ١ / ١٩١٠ م .
- ٦٥- اسرار الماسونية / جواد رفعت اتلخان / المختار الاسلامي / القاهرة
- ٦٦- السلطان عبد الحميد الثاني حياته واحداث عصره / ترجمة اورخان محمد علي / دار الوثائق / الكويت / ط ١ / ١٤٠٧ هـ .
- ٦٧- السلطان عبد الحميد الثاني مذكراتي السياسية / مؤسسة الرسالة / بيروت / ط ٥ / ١٤٠٦ هـ .
- ٦٨- السيطرة الصهيونية على وسائل الاعلام العالمية / اياد ابو غنيمه / دار عمسار / عمان / ط ١ / ١٤٠٤ هـ .
- ٦٩- الشباب المسلم في مواجهة التحديات / د. عبد الله ناصح علوان / دار القلم / دمشق / ط ١ / ١٤٠٧ هـ .
- ٧٠- الشبهات والاطخاء الشائعة في الفكر الاسلامي / انور الجندي / دار الاعتصام / القاهرة / ١٩٨١ م .
- ٧١- الشخصية الاسرائيلية / د. حسن ظاظا / دار القلم / دمشق / ط ١ / ١٤٠٥ هـ .

- ٧٢- الشخصية اليهودية الاسرائيلية والروح العدوانية / د. رشاد الشامي / عالم المعرفة / الكويت / ١٤٠٦ هـ .
- ٧٣- الشخصية اليهودية عبر التاريخ / جودت السيد / المؤسسة العربية / بيروت / ط ١ / ١٩٨٥ م .
- ٧٤- الشخصية اليهودية من خلال القرآن / د. صلاح عبد الفتاح الخالدي / دار القلم دمشق / ط ١ / ١٤٠٧ هـ .
- ٧٥- الصهيونية الجديدة / محمد مصطفى رمضان /
- ٧٦- الشيوعية منشأ ومسلكا / دندل جبر / المنار / الاردن / ط ٣ / ١٤٠٥ هـ .
- ٧٧- الصحافة الصهيونية في مصر / د. عواطف عبد الرحمن / دار الثقافة الجديدة القاهرة / ١٩٨٠ م .
- ٧٨- الصحافة المهاجرة / حلمي القاعود / دار الاعتصام / القاهرة / ١٩٨٣
- ٧٩- الصحافة والأقلام المسمومة / انور الجندي / دار الاعتصام / القاهرة / ط ١ / ١٤٠٠
- ٨٠- الصهيونية العالمية وارض الميعاد / علي امام عطيه / القاهرة الحديثة / مصر ط ١ / ١٩٨٣ م .
- ٨١- الصهيونية بين الدين والسياسة / عبد السميع الهراوي / الهيئة المصرية العامة القاهرة / ١٩٧٧ م .
- ٨٢- الصهيونية سائفة / سيد حامد فقهي / القاهرة / ١٩٥١ م .
- ٨٣- الصهيونية غير اليهودية / ريجينا الشريف / ترجمة احمد عبد العزيز / عالم المعرفة / الكويت / ١٤٠٦ هـ .
- ٨٤- الصهيونية والعلف / حسين طنطاوي / الشعب / القاهرة / ١٩٧٤
- ٨٥- الصهيونية وربيتها اسرايل / عمر رشدي / النهضة المصرية / القاهرة / ط ٢ / ١٩٦٥ م .
- ٨٦- الصهيونية وقضية فلسطين / المكتبة العصرية / بيروت / عباس العقاد
- ٨٧- اصول الصهيونية في الدين اليهودي / د. اسماعيل الفاروقي / مكتبة وهبه / القاهرة ط ٢ / ١٤٠٨ هـ .
- ٨٨- اصول الصهيونية ومآلها / عبد الحميد بن شنهو / الشركة الوطنية / الجزائر
- ٨٩- اضواء على اليهودية من خلال مصادرها / د. محمد احمد ذياب / دار المنار / القاهرة ١٤٠٦ هـ .
- ٩٠- اظهار الحق / رحمة الله الكيرانوي / المكتبة العصرية / بيروت / ١٤٠٠ / تحقيق عمر الدسوقي .
- ٩١- اعادة النظر في كتابات لعزيس في ضوء الاسلام / انور الجندي / الاعتصام / القاهرة ١٩٨٥ م .
- ٩٢- العلمانية / سفر بن عبد الرحمن الحوالي / دار مكة / مكة المكرمة / ط ١ / ١٤٠٢ (رسالة ماجستير) .
- ٩٣- الغرب والشرق الاوسط / برنارد لويس / تعريب د. نبيل صبحي / ١٩٦٥ م .
- ٩٤- الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي / د. محمد البهي / الفيصلية مكة المكرمة / ط ٦ / ١٩٧٣
- ٩٥- الفتنة الطائفية في مصر / جمال بدوي / المركز العربي للصحافة / القاهرة / ١٩٨٠
- ٩٦- افلاس النظرية الصهيونية / نصر شمالي / منشورات فلسطين المحتلة / بيروت / ط ١ / ١٤٠٧ هـ .
- ٩٧- الفساد في المجتمع الصهيوني / ترجمة قسم الدراسات الفلسطينية / ط ١ / ١٤٠١ هـ
- ٩٨- الفصل في الملك والاهواء والنحل / ابن حزم / تحقيق د. محمد نصير - د. محمد عثمان عميره / دار عكاظ / جدة / ط ١ / ١٤٠٢ هـ .
- ٩٩- الفكر الصهيوني والسياسة اليهودية / مصطفى السعدني / المجلس الاعلى للشئون الاسلامية / ط ١ / ١٩٧١ م .
- ١٠٠- الفكر الديني اليهودي / اطواره ومذاهبه / د. حسن ظاظا / دار القلم / دمشق ط ٢ / ١٤٠٧ هـ .
- ١٠١- افحام اليهود / السماول / تحقيق د. محمد الشرفاوي / دار الهداية / القاهرة / ط ١ / ١٤٠٦ هـ .
- ١٠٢- القاديانية / الندوي - المودودي - محمد الخضر / رابطة العالم الاسلامي / مكة المكرمة
- ١٠٣- القرآن الكريم والتوراة والانجيل والعلم / موريس بوكاي / دار المعارف / القاهرة ١٩٨٢ م .
- ١٠٤- القتلة / مفيد عواد / العربي / عمان / ١٩٨٥ م .
- ١٠٥- القاموس السياسي / احمد عطيه الله / دار النهضة العربية / القاهرة / ط ٣ / ١٩٦٨ م .
- ١٠٦- اقتفاء الصراط المستقيم / ابن تيمية / تحقيق د. ناصر العقل / ط ١ / ١٤٠٤ هـ
- ١٠٧- الكتاب المقدس / دار الكتاب المقدس في الشرق الاوسط / ١٩٨٨
- ١٠٨- الكنز المرصود في قواعد التلمود / ترجمة د. يوسف نصر الله / دار القلم دمشق / ط ١ / ١٤٠٨ هـ .
- ١٠٩- الكشاف الخريد / خالد الحاج / ادارة احياء التراث الاسلامي / قطر / ط ١ / ١٤٠٣ هـ
- ١١٠- الماسونية اقدم الجمعيات السرية واخطرهما / بدون مؤلف
- ١١١- الماسونية عقدة المولد وعبار النهاية / محمود ثابت الشاذلي / مكتبة وهبه / القاهرة / ط ١ / ١٤٠٦ هـ .
- ١١٢- الماسونية بلا قناع / ابو صادق / منشورات البصري / بغداد / ١٣٨٧ هـ .

- ١١٣- الماسونية بين الشيوعية والصهيونية / د. عفيفي ابراهيم / دار الفتح / ط / ١٣٨٩ هـ .
- ١١٤- الماسونية في العراق / د. محمد الزعبي / دارالجليل / بيروت / ١٩٨٣
- ١١٥- الماسونية منشئه ملك اسرائيل / د. محمد الزعبي / المكتبة الثقافية / بيروت / ١٣٩٩ هـ .
- ١١٦- امبراطورية الخزر وميراثها / ارثر كوستلر / ترجمة حمدي متولي / فلسطين المحتلة / بيروت /
- ١١٧- المثلث ٣٥٢ / ابو اسلام احمد عبدالله / الاعتصام / القاهرة / بدون ط / ١٩٨٨
- ١١٨- امجاد اسرائيل في ارض فلسطين / د. جورجى كنعان / دار الطليعة / بيروت / ط ١ / ١٩٧٨ م .
- ١١٩- المجتمع اليهودي / زكي شنودة / الخانجي / القاهرة / بدون ط او تاريخ
- ١٢٠- المختار في الرد على النصارى / الجاحظ / ترجمة د. محمد عبدالله الشرقاوي / دار الصحوة / القاهرة / ط ١ / ١٤٠٥ هـ .
- ١٢١- المخططات التلمودية الصهيونية / انور الجندي / دار الاعتصام / القاهرة / بدون ط
- ١٢٢- المخطط السري للسيطرة على العالم / صالح السليمان / الشركة الوطنية الموحد / الرياض / ط ١ / ١٤٠٧ هـ .
- ١٢٣- المذاهب المعاصرة وموقف الاسلام منها / د. عبد الرحمن عميره / دار اللـوا / الرياض / ط ٥ / ١٤٠٤ هـ .
- ١٢٤- المزاعم الصهيونية في فلسطين / فتحي عبد المعطي
- ١٢٥- المسلمون والاقباط في اطار الجماعة الوطنية / طارق البشري / دار الشروق / القاهرة / ط ٢ / ١٤٠٨ هـ .
- ١٢٦- المسيح الدجال واسرار الساعة / محمد السفاريني / مكتبة التراث الاسلامي / القاهرة / ط ٢ / ١٤٠٧ هـ .
- ١٢٧- المسيح المنتظر وتعاليم التلمود / د. محمد علي البار / الدار السعودية للنشر / جدة / ط ١ / ١٤٠٧ هـ .
- ١٢٨- المشكلة اليهودية وهل تحلها اسرائيل / محمود نعناعة / مكتبة الانجلومصرية / القاهرة / بدون ط / ١٩٧٢ م .
- ١٢٩- المصحف والسيف / نبيل عبد الفتاح / مدبولي / القاهرة / بدون ط / ١٩٨٤ م
- ١٣٠- الشباب المسلم في مواجهة التحديات / د. عبدالله ناصح علوان / دار القلم / دمشق / ط ١ / ١٤٠٧ هـ .
- ١٣١- المفسدون في الارض / سليمان ناجي / ط ٢ / دمشق / ١٩٧٢ م .
- ١٣٢- الملل المعاصرة في الدين اليهودي / د. اسماعيل افاروقي / القاهرة / ١٩٦٦
- ١٣٣- المنظمة الصهيونية العالمية / د. اسعد عبد الرحمن / المؤسسة العربية للدراسات والنشر / بيروت / ط ١ / ١٩٨٥ م .
- ١٣٤- الموءامرة اليهودية / محمد ابو عابد / بدون ط / ١٩٨٧ م .
- ١٣٥- الموءتمر الصهيوني الثامن والعشرون / مؤسسه الدراسات الفلسطينية / بيروت / ط ١ / ١٩٧٧ م .
- ١٣٦- الموسوعة العربية الميسرة / دار نهضة لبنان / بيروت / ١٤٠٦ هـ .
- ١٣٧- النبوة والانبياء في اليهودية والمسيحية والاسلام / احمد عبد الوهاب / مكتبة وهبه / القاهرة / ط ١ / ١٤٠٠ هـ .
- ١٣٨- النفوذ اليهودي / فؤاد الرفاعي / ١٤٠٧ هـ /
- ١٣٩- الوافي معجم وسيط للغة العربية / عبدالله البستاني / مكتبة لبنان / بيروت / ١٩٨٠ م .
- ١٤٠- اليهودي العالمي / هنري فورد / ترجمه / خيري حداد / دار الافاق / بيروت / ١٩٦٢
- ١٤١- اليهود تاريخ وعقيدة / د. كامل سفقان / الاعتصام / القاهرة / ١٩٨٨ .
- ١٤٢- اليهود في مصر / قاسم عبده قاسم / المؤسسة العربية للدراسات / بيروت / ط ١ / ١٩٨٠ م .
- ١٤٣- اليهود والقرايين البشرية / محمد فوزي حمزة / دار الانصار / القاهرة / ١٩٨٠ م
- ١٤٤- اليهود والماسون في مصر / علي شلش / الزهراء للاعلام / القاهرة / ط ١ / ١٤٠٧ هـ
- ١٤٥- اليهودية / احمد شلبي / مكتبة النهضة المصرية / القاهرة / ط ٧ / ١٩٨٤ م
- ١٤٦- اليهودية العالمية خطط واهداف / عبدالله الحلاق / ١٤٠٠
- ١٤٧- اليهودية العالمية وحبها المستمرة على المسيحية / ايليا ابو الروس / دار الاتحاد / بيروت / ط ١ / ١٩٦٤ م .
- ١٤٨- اليهودية الصهيونية / احمد عبد الغفور عطار / دار الاندلس / ط ٢ / ١٤٠٠ هـ
- ١٤٩- اليهودية واليهود / د. علي عبد الواحد وافي / مكتبة غريب / القاهرة

(ب)

- ١٥٠- بابوات من الحي اليهودي / يواكيم برنز / ترجمة خالد اسعد / دار حسان / دمشق
ط ١ / ١٤٠٣ هـ
- ١٥١- بروتوكولات حكماء صهيون / محمد خليفة التونسي / دار الكتاب العربي / بيروت /
ط ٤
- ١٥٢- بروتوكولات حكماء صهيون / عجاج نويهض / دار الجليل / عمان / ط ١ / ١٩٨٤
- ١٥٣- بروتوكولات حكماء صهيون / شوقي عبد الناصر /
- ١٥٤- بنو اسرائيل في القرآن الكريم / د. محمد عبدالسلام محمد / مكتبة الفلاح /
الكويت / ط ١ / ١٤٠٠ هـ .
- ١٥٥- بنو اسرائيل في القرآن والسنة / د. محمد سيد طنطاوي / الزهراء / القاهرة /
ط ١ / ١٤٠٧ هـ .
- ١٥٦- بنو اسرائيل وموقفهم من الذات الالهية والانبياء / د. عبد الشكور العروسي
جامعة ام القرى / (رسالة دكتوراه)
- ١٥٧- بينات الحل الاسلامي وشبهات العلمانيين والتمغربين / د. يوسف القرضاوي
مؤسسة الرسالة / بيروت / ط ١ / ١٤٠٩ هـ .

(ت)

- ١٥٨- تاريخ الجمعيات السرية والحركة الهدامة في المشرق / محمد عبدالله عنان
دار ام البيت
- ١٥٩- تاريخ المذاهب الاسلامية / محمد ابو زهرة / دار الفكر العربي / مصر / ١٩٧٦ م
- ١٦٠- تاريخ الصهيونية / صبري جريس / مركز الابحاث في منظمة التحرير الفلسطينية
بيروت / ١٩٧٧ م .
- ١٦١- تاريخ الماسونية العام / جورج زيدان / دار الجليل / بيروت / ١٤٠٢ هـ
- ١٦٢- تاريخ بني اسرائيل من اسفارهم / محمد عزه الدروزه / المكتبة العصرية / صيدا
١٣٨٩ هـ .
- ١٦٣- تاريخ فلسطين الحديث / د. محمد عبد الوهاب الكيالي / المؤسسة العربية
بيروت / ط ٨ / ١٩٨١ م .
- ١٦٤- تصحيح المفاهيم في ضوء الكتاب والسنة / انور الجندي / دار الاعتماد / القاهرة
١٩٨٢ م .
- ١٦٥- تفسير ابن كثير / دار الاحياء الكتب العربية / القاهرة /
- ١٦٦- تفسير المنار / محمد رشيد رضا / ط ٢ / دار المعرفة / بيروت
- ١٦٧- تهافت العلمانية / د. عماد الدين خليل / مؤسسة الرسالة / بيروت / ١٣٩٩ هـ .

(ث)

- ١٦٨- ثلاث رسائل في نظرية الجنس / سيجموند فرويد / ترجمة د. محمد عثمان نجاتي
دار الشروق / بيروت / ط ٢ / ١٤٠٦ هـ .

(ج)

- ١٦٩- جامع الاصول في احاديث الرسول / مجد الدين بن الاثير / دار الفكر / بيروت /
ط ٢ / ١٤٠٣ هـ .
- ١٧٠- جذور البلاء / عبدالله التل / المكتب الاسلامي / بيروت / ط ٢ / ١٣٩٨
- ١٧١- جذور العلمانية / د. السيد احمد فرج / الوفاء / المنصورة / ط ١ / ١٤٠٥ هـ
- ١٧٢- جهاد الدعوة بين عجز الداخل وكيد الخارج / محمد الغزالي / دار الصحوة
١٤٠٨ هـ .
- ١٧٣- جهاد شعب فلسطين / صالح مسعود ابو يصير / دار الفتح / بيروت / ط ٤ /
(رسالة ماجستير)

(ح)

- ١٧٤- حقائق الاسلام بين الجهل والجهود / د. عبدالمجيد صبح / الوفاء / المنصورة / ط ١ / ١٤٠٧ هـ .
١٧٥- حقيقة المواقف الشيوعية من القضية الفلسطينية / عايد المشوخي / المنار الاردن / ط ١ / ١٤٠٤ هـ .
١٧٦- حقيقة اليهود والمطامع الصهيونية / محمد نمر الخطيب / مكتبة الحياة / بيروت ١٩٦٩ م .

(خ)

- ١٧٧- خصائص التصور الاسلامي ومقوماته / سيد قطب / الاتحاد الاسلامي العالمي للمنظمات الطلابية / ١٣٩٨ هـ .
١٧٨- خطر اليهودية الصهيونية على النصرانية والاسلام / الاب طانيوس منعم / ط ٢
١٨٩- خطر اليهودية العالمية على الاسلام والمسيحية / عبدالله التل / المكتبة الاسلامي / بيروت / ط ٣ / ١٣٩٩ هـ .
١٨٠- خواطر مسلم الجهاد / الاناجيل - الاقليات / محمد جلال كشك / دار شابات القاهرة / ط ٢ / ١٤٠٥ هـ .

(د)

- ١٨١- دراسات في التاريخ / انيس فريحة / دار النهار / بيروت
١٨٢- دراسة في التوراة والانجيل / د. كامل سعلان / ط ١ / ١٩٨١
١٨٣- دلالة الحائزين / موسى بن ميمون / مكتبة الثقافة الدينية / القاهرة
١٨٤- دولة الخزر الجديدة او اسرائيل / عبدالرحمن شاكرا / دار مصباح الفكر / بيروت

(ر)

- ١٨٥- رسالة في اللاهوت والسياسة / سينوزا - ترجمة حسن حنفي / الهيئة العامة للكتاب / القاهرة / ١٩٧٢ هـ .

(س)

- ١٨٦- سقوط الامبراطورية الاسرائيلية / د. جورجى كنعان / دار النهار / بيروت / ط ٢ / ١٩٨٢
١٨٧- سقوط مفهوم القومية الوافد / انور الحندي / دار الانصار / القاهرة / ط ٢ / ١٩٨٠ م .

(ش)

- ١٨٨- شرح في جدار الروتارى / ابو اسلام احمد عبدالله / الاعتصام / القاهرة / ط ١
١٤٠٨ هـ
١٨٩- شهادات ماسونية / حسين عمر حمادة / دار قتيبة / ط ٢ / ١٤٠٣ هـ

(ص)

- ١٩٠- صحافة بني اسرائيل وصحافة بني اسماعيل / محمد عبد العزيز منصور / مكتبة مدبولي / القاهرة

- ١٩١- صحيح البخاري
١٩٢- صراعنا مع اليهود في ضوء السياسة الشرعية / د. محمد عثمان شبير / مكتبة الفلاح / الكويت / ط ١ / ١٤٠٧ هـ .

(ط)

- ١٩٣- طه حسين حياته وفكره في ميزان الاسلام / انور الجندي / دار الاعتصام / القاهرة ط - ٢ / ١٣٩٧ هـ .

(ع)

- ١٩٤- عداء اليهود للحركة الاسلامية / زياد ابو غنيمه / دار الفرقان / عمان / ط ١
١٩٥- عراب الحركة الصهيونية / ثيودور هرتزل / دار الحليل / ط ١ / ١٩٨٦ / اعداد قسم الدراسات
١٩٦- عصر الالحاد / محمد تقى الاميني / ترجمة مقتدى حسن ياسين / دار الصحوة القاهرة / ١٤٠٤ هـ .

(ف)

- ١٩٧- فتح القدير / الشوكاني / دار الفكر / بيروت / ١٤٠١ هـ
١٩٨- فساد نظام الربا في الاقتصاد العالمي / انور الجندي / دار الانصار / القاهرة ١٩٧٩
١٩٩- فضح التلمود / الاب براناثيس - ترجمة زهدي الفاتح / دار النفائس / بيروت / ط ٢ / ١٤٠٣ هـ .
٢٠٠- فكرة القومية العربية على ضوء الاسلام / صالح العبود / دار طيبة / الرياض ١٤٠٢ هـ . (رسالة ماجستير)
٢٠١- فلسطين ارض الالهية / رجاء جارودي / ترجمة د. عبد الصبور شاهين / دار التراث القاهرة
٢٠٢- فلسطين والصهيونية / الروسان / عمان / ١٩٨٤
٢٠٣- فلسفة النبوة والانبياء في ضوء الكتاب والسنة / ادم الالوري / القاهرة
٢٠٤- في الرد على العلمانية / د. محمد يحيى / الزهراء / القاهرة / ط ١ / ١٤٠٥
٢٠٥- في ظلال القرآن / سيد قطب / دار الشروق / بيروت / ط ٩ / ١٤٠٠
٢٠٦- في مقارنة الاديان / د. محمد عبدالله الشرقاوي / دار الهداية / مصر / ط ١ / ١٤٠٦ هـ .

(ق)

- ٢٠٧- قاموس المذاهب السياسية / مارتين دودج / تعريب احمد المصري / مكتبة المعارف بيروت
٢٠٨- قراءة سياسية للتوراة / شفيق مقار / مكتبة رياض الريس / لندن
٢٠٩- قصة الحضارة / ول ديورانت / ترجمة محمد بدران / لجنة التأليف / ط ٢ / ١٩٦٤ م
٢١٠- قلاع المسلمين مهددة من داخلها وخارجها / د. محمد عبد القادر هنادي / الطالب الجامعي / مكة المكرمة / ط ١ / ١٤٠٨ هـ .

(ك)

- ٢١١- كفاح الشعب الفلسطيني حتى عام ١٩٤٨ / عبد القادر ياسين / المؤسسة العربية بيروت / ط ٢ / ١٩٨١

- ٢١٢- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين / الندوي / دار الانصار / القاهرة / ط ١١ / ١٤٠٠
- ٢١٣- ماذا نأخذ بالمفاوضات / ناهض منير الرئيس / دار الحوار / ط ١ / ١٩٨٣
- ٢١٤- مثل اللذين حملوا التوراة / د. ليلي حسن سعد الدين / دار الفكر / عمان / ط ١ / ١٤٠٥ هـ
- ٢١٥- محاكمة طه حسين / انور الجندي / الاعتصام / القاهرة / ١٤٠٤ هـ
- ٢١٦- محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والانجيل والقرآن / ابراهيم خليل احمد / مكتبة الوعي العربي / القاهرة / ط ٥ / ١٩٨٣
- ٢١٧- محمد نبي الاسلام في التوراة والانجيل والقرآن / عصام راشد / مكتبة النور / القاهرة / ط ٢ / ١٣٩٢ هـ
- ٢١٨- مختصر التحفة الاثنا عشرية / الدهلوي / تعريب غلام الاسلامي / الرئاسة العامة للإدارة والبحوث العلمية / الرياض / ١٤٠٤ هـ
- ٢١٩- مخطوطات البحر الميت / د. عمر فاروق عبد الله (محاضرة القيت في جامعة الملك عبد العزيز)
- ٢٢٠- مذاهب فكرية معاصرة / محمد قطب / دار الشروق / بيروت / ط ١ / ١٤٠٣
- ٢٢١- مذكرات السلطان عبد الحميد / ترجمة محمد حرب / دار الوثائق / الكويت / ط ٢ / ١٤٠٦ هـ
- ٢٢٢- مذكرات شاهد للقرن / مالك بن بني / دار الفكر / دمشق / ط ١ / ١٤٠٢ هـ
- ٢٢٣- مستقبل الاسلام خارج ارضه كيف نفكر فيه / محمد الغزالي / قطر
- ٢٢٤- مسند الامام احمد / دار صادر / بيروت / ط ١
- ٢٢٥- معارج القبول / حافظ حكيم / البار / مكة المكرمة / ط ١ / ١٤٠٣ هـ
- ٢٢٦- معالم في الطريق / سيد قطب / الاتحاد الاسلامي للمنظمات الطلابية / ١٣٩٨
- ٢٢٧- مقدمة ابن خلدون / دار القلم / بيروت / ط ٤ / ١٩٨١ م
- ٢٢٨- مكاييد يهودية عبر التاريخ / عبد الرحمن حبنكة الميداني / دار القلم / دمشق / ط ٢ / ١٣٩٨ هـ
- ٢٢٩- من يحكم واشنطن وموسكو / دنيس فاهي - ترجمة زهدي الفاتح / دار النفائس / بيروت / ١٣٩٤ هـ
- ٢٣٠- مؤامرة الصهيونية على العالم / احمد عبد الغفور العطار / بيروت / ط ٤ / ١٣٩٩ هـ
- ٢٣١- موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية / د. عبد الوهاب المسيري / مركز الدراسات السياسية الاستراتيجية / القاهرة
- ٢٣٢- موسكو واسرائيل / د. عمر حليق / الدار السعودية / جدة ط ١ / ١٩٦٧
- ٢٣٣- موقف الدين من العلم / د. علي باشكيل / ترجمة اورخان محمد علي / دار الوثائق الكويت / ١٤٠٥ هـ
- ٢٣٤- موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية / حسان حلاق / بيروت
- ٢٣٥- موقف بني اسرائيل من الذات الالهية والانبياء / د. عبد الشكور العروسي / جامعة ام القرى / (رسالة دكتوراة) / غير مطبوعة

- ٢٣٦- ندوة بغداد عن العنصرية الصهيونية
- ٢٣٧- ندوة طرابلس عن العنصرية الصهيونية / ترجمة عدنان كيالي / ط ١ / ١٩٧٩ / المؤسسة العربية للدراسات
- ٢٣٨- نشأة العلمانية ودخولها الى المجتمع الاسلامي / د. محمد زين العرمابي / دار العاصمة / الرياض / ط ١ / ١٤٠٧ هـ
- ٢٣٩- نظام الحكم في اسرائيل / د. عبد الحميد متولي / منشأة المعارف / الاسكندرية / ط ٢ / ١٩٧٩ م
- ٢٤٠- نهاية اسرائيل / عمر ابو النصر / المكتبة العصرية / صيدا / ط ١ / ١٩٥٥

- ٢٤١- همجية التعاليم الصهيونية / بولس مسعد / المكتب الاسلامي / بيروت / ط ٢ / ١٤٠٣ هـ

(و)

- ٢٤٢- واقعنا المعاصر / محمد قطب / مؤسسة المدينة / حدة / ط ١ / ١٤٠٧ هـ
٢٤٣- وثيقة القدس صادرة عن منظمة المؤتمر الاسلامي لحنة القدس .

(ي)

- ٢٤٤- يا مسلمي العالم اتحدوا / عبد الفتاح عبد الحميد / دار الانصار / القاهرة
١٩٧٦ م .
٢٤٥- يا مسلمي العالم اتحدوا وواجهوا اعداءكم / د. سلامه المغير / دار الكـاتـب
العربي / القاهرة
٢٤٦- يقظة العالم اليهودي / ايلي ليفي ابو عسل / مطبعة النظام / مصر / ط ١ / ١٩٣٤
٢٤٧- يهود تحت المحهر / هاني نقشبدي / ط ١ / ١٤٠٨ هـ .

تم بحمد الله .

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

XXXXXXXXXXXX

XXXXXX

فهرس الجمعيات والمؤتمرات الهامة

- الاتحاد الصهيوني الألماني : ٢٠١ ،
- الاتحاد والترقي : (جمعية) : ٤٢٦ .
- أحباء صهيون (جمعية) : ٢١٧ .
- الامتتارة : (المسألة، حركة) ٢٠٧ .
- أنور ثيست (منظمة) : ٤٩٠ .
- باروخيا (حركة) : ٢٠٤، ٢٠٣ .
- بترويد رست (منظمة) : ٤٩١ .
- بوتسو الماسونية (منظمة) : ٤٩٠ .
- بنان برث (جمعية) : ٤٩٤، ٤٩٣ .
- البهاائية (حركة) ٢٨٢، ٢٨١ .
- الدولة العالمية (الحكومة الخفية) : ٥٠٢، ٤٦٨، ٢٧٤، ٣٤٧، ٣٤٢، ٣٤١، ٣٢٦، ٣٢٣، ٣٢٢، ٣٢١ .
- الروتاري الماسونية (منظمة) : ٤٩٧، ٤٩٥، ٤٩٣، ٤٩٢، ٤٩١ .
- الريغورم الماسونية (منظمة) : ٤٩١ .
- ثيتاي ليفي (حركة) : ٢٠٤ .
- القاديانية (حركة) : ٢٨١، ٢٨٠، ٢٧٩ .
- الليونز (نواحي) : ٤٩٧، ٤٩٥، ٤٩٤ .
- الماسونية (حركة) : أ ٤٦٧، ٢٩٢، ٢٧٧، ٣٣٢، ٣٣١، ٣٣٠، ٣٢٧، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢ .
- الماسونية البروليتارية : ٤٩١ .
- الماسونية العامة (الرمزية) : ٤٧٣، ٤٧١، ٤٧٠ .
- الماسونية الدولية : ٤٧٣، ٤٧٢ .
- الماسونية المارسية : ٤٩١ .
- الماسونية الملوية : ٤٧١، ٤٧٣ .
- الماسوني اليهودي (مؤتمر) : ٢٣١ .
- الماسونيين اليهودية (حركة) : ٢٠٣ .
- مؤتمر بيتسبورغ : ١٦٠ .
- المؤتمر التبشيري الثالث لطائفة الانجيليين : ٥٢ .
- المؤتمر الصهيوني الأول في بازل : ٢٥٥، ٢٣١، ٢٢٠، ٢١٨، ٢١٧، ٢٥٥، ١٨٩ .
- المؤتمر الصهيوني الثامن والعشرون : ٧٨ .
- وفنت فنت (جمعية) : ٤٧٤ .
- الهيئة العبرية الأمريكية : ٥١ .

فهرس المصالحات الهامة

- أسوديه : ١٠٧
- أمرايم : ٧٣
- البعالم (آلهة وثنية) : ١٠٤، ١١٦
- الترجمة السبعينية : ٥٨، ٥٩
- الترجمة المسكونية : ٦١، ٦٢
- ثنائيم : ٧٣
- البوبيم : ٢٢٥
- البيتو : ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٤، ٢١٥، ٥٠١
- حجر روزنتينا : ٣٧
- حوريب : ٢٨
- ناجون : ٣٢
- نابورائيم : ٧٣
- السبي البابلي : ٥٦
- المسواري : ١٠٤، ١١٦
- مسامبيون : ٣٧
- السذون الجنسي : ٤٣٩، ٤٥٧، ٤٧٧، ٤٧٨
- مسوعر : ١٢٥
- المسوطم : ٤٤٥
- عشتورات (آلهة وثنية) : ١٥، ١٠٤
- العمر الألفى السعيد : ١٩١، ٥٠١
- عتة الكترا : ٤٤٤، ٤٤٥
- عتة أوديب : ٤٤٤، ٤٤٥
- قس الأقداس : ٢٢٩، ٢٣٠
- اللغة الميروغليفية : ٥٦
- لغات البحر الميت : ٣٩، ١٣٠
- المينخ المنتار (الجال) : ١٦، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ١٩٠، ١٩١، ١٩٣، ٢١١، ٤٨١
- المناه والماراه : ٦٨، ٧٠، ٧٣، ٧٤
- المصادر الأربعة للتوراة : ٤٤، ٤٥، ٤٦
- منادة السامية : ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢١٠، ٢١١، ٢١٨، ٢٤٠، ٢٤٣، ٢٤٦
- ماسوم (رجس الحمونيين) : ١٥
- المنر الماسوري : ٣٩، ٥٨، ٥٩
- المبييز : ٤٣٩
- ميكل سليمان المزعوم : ٤٨٤، ٤٨٥
- المومايا العشر : ٥٣، ٢٢٥
- الميود الامتازيم : ٣١٣
- الميود السفاركيم : ٢١٣
- ييسوه (اسم اله اليهود المزعوم) : ٩٤، ٩٥، ٩٦، ١٠٨، ٤٦٧، ٥٠٠
- يوم الرب : ١٦٣

فهرست الموضوعات

العنوان	الصفحة
المقدمة	٢
التمهيد - دراسة نقدية للاسماء التي يتسمى بها اليهود	١
العبرانيين	٢
بنو اسرائيل	٨
اليهود	١٠
الفرق بين بني اسرائيل واليهود	١٢
شمول المسمى لاناس اتخذوا اليهودية ديناً	١٣

الباب الاول : الانحراف العقدي عند اليهود	
التمهيد - العقيدة الاسلامية التي جاء بها انبياء بني اسرائيل	١٥

الفصل الاول : تحريف التوراة	٢٢
اسفار العهد القديم	٢٤
التوراة في اخر ايام موسى	٢٧
نهب التابوت ومحتوياته	٢٢
عزرا يكتب التوراة على سرير ملك بابل	٢٣
ملاحظات هامة حول التحريف من قبل المفكرين اليهود والنصارى	٣٥
اراء العلماء المحققين في شأن تحريف التوراة	٣٧
متابعة علماء اليهود والنصارى لمفكري الاسلام في نقد العهدين	٤٢
رأي باروخ اسبينوزا في التوراة	٤٧
مؤلف الاسفار واحد برأي اسبينوزا	٥٠
دراسات اخرى حول العهد القديم والحديد	٥١
لغة التوراة وترجماتها	٥٤
متى نشأت اللغة العبرية	٥٤
الترجمات ودرها في التحريف	٥٨
الحكم الفصل في التوراة من خلال الكتاب والسنة	٦٣

الفصل الثاني : التلمود	٦٨
التلمود اقسامه وشروحه	٦٨
مباحث المشنا	٧٠
مزاعم يعتريها الكثير من الشك حول المؤلفين ودوافع التأليف	٧١
سرية التلمود وزياداته المستمرة	٨٠
طباعات التلمود وحرقة	٨٣

الفصل الثالث : ابرز مواطن الانحراف العقدي عند اليهود	٨٩
التمهيد	٨٩
المبحث الاول : انحراف اليهود عن التوحيد ووقوعهم في الشرك	٩١
اسم الاله عند اليهود	٩٤
صفات يهوه كما ترويها التوراة المحرفة	٩٦
صفات ذاتية لا تليق بالرب	١٠١
تعدد الالهة عند اليهود	١٠٣
صورة الاله في التلمود	١٠٦

١١١	المبحث الثاني : النبوة والانبياء في تصور اليهود
١٢١	صورة الانبياء الكرام وترويضها التوراة المحرفة ..
١٢٢	١- نوح عليه السلام
١٢٤	٢- لوط عليه السلام
١٢٧	٣- ابراهيم عليه السلام
١٣١	٤- نسبة الكذب والاحتتيال ليعقوب عليه السلام
١٣٦	٥- موسى وهارون عليهما السلام
١٤٢	٦- داود عليه السلام

١٤٨	المبحث الثالث : انحرافاتهم في بقية مسائل العقيدة
١٥٢	المسألة الاولى : انحراف عقيدتهم في الملائكة وعداوتهم لجبريل عليه السلام
١٥٥	المسألة الثانية : انحراف عقيدتهم في البعث
	التوراة المحرفة تغفل اليوم الاخر

١٦٦	الفصل الرابع : الانحرافات الفكرية والسلوكية
١٦٦	الانحراف الفكري عند اليهود في الاطار القرآني
١٦٩	١- زعمهم بأنهم شعب الله المختار
١٧١	٢- قتل غير اليهود واستخدام دماءهم في طقوس دينية ...
١٧٥	٣- استباحة اعراض غير اليهود والاعتداء عليهم
١٧٨	٤- استباحة اموال الاخرين بالسرقة والربا والتحايل والغش

	الباب الثاني : اثر الانحرافات اليهودية على الفكر الصهيوني والواقع المعاصر
--	---

	الفصل الاول : الصهيونية
	المبحث الاول : نشأة الحركة الصهيونية
١٨٢	مقدمات ضرورية لفهم نشأة الحركة الصهيونية
١٨٢	دور الجيتو في نشوء الحركة الصهيونية
١٨٧	دور حركة الاصلاح الديني الاوروبي في نشأة الحركة الصهيونية
١٩٠	شيوخ ثقافة التوراة وادابها
١٩٢	اتهام مومس حركة الاصلاح البروتستانتية باليهودية ..
١٩٦	معاداة السامية ونشوء الحركة الصهيونية
٢٠٣	الحركات الصهيونية القديمة
٢٠٧	حركة الاستنارة (الهسكلا)
٢١٠	معنى القومية اليهودية
٢١٢	تأسيس الحركة الصهيونية (تعريف بهرتزل)
٢١٧	مؤتمر بال

٢٢٤	المبحث الثاني : المنهاج الفكري للحركة الصهيونية (البروتوكولات)
٢٢٥	المصادر الرئيسية للبروتوكولات
٢٢٩	ظهور البروتوكولات
٢٣٧	اهم ترجماتها
٢٣٩	المنكرون للبروتوكولات
٢٤٤	الرد على المنكرين للبروتوكولات

٢٥١	المبحث الثالث : الرد على دعوى الفرق بين اليهودية والصهيونية المعاصرة
-----	--

	الفصل الثاني : الاهداف الصهيونية
٢٦٣	المبحث الاول : الاهداف الدينية المنحرفة
٢٦٨	ازساء الاسس العقديّة من خلال التعليم
٢٧٤	البروتوكولات تضع الاسس لمحاربة الاديان الاخرى
٢٧٩	القاديانية وصلتها بالصهيونية
٢٨١	البهائية وصلتها بالصهيونية
٢٨٢	احتواء الصهيونية للنصرانية والعبث بها

	المبحث الثاني : الاهداف الاجتماعية
٢٨٨	النصوص الواردة في التوراة عن شعب الله المختار
٢٨٨	الشعب المختار في البروتوكولات
٢٩١	اقوال الصهاينة المعاصرين بالنقاء العرقي ..
٢٩٤	الرد على فكرة الشعب المختار من خلال القرآن الكريم
٢٩٨	نصوص مقدسة بزعمهم تلعنهم وتنفي عنهم الاختيار
٣٠٠	الردود من المفكرين المعاصرين على هذه الدعوى
٣٠٥	

	المبحث الثالث
	الاهداف السياسية
٣٢٠	تمهيد هام حول امتلاك العالم من التوراة
٣٢٦	البروتوكولات تضع اسس الدولة العالمية المزعمومة
٣٤٣	موقع الكيان اليهودي في فلسطين المسلمة من الدولة العالمية
٣٤٧	السيطرة على وسائل الاعلام
٣٤٨	موقف البروتوكولات من اجهزة الاعلام
٣٥٢	النفوذ اليهودي الكبير في اجهزة الاعلام العالمية
٣٥٣	اهداف الاعلام اليهودي على المستوى العالمي
٣٥٧	مضمون اجهزة الاعلام ودورها في الافساد
٣٦٠	افساد اليهود لاجهزة الاعلام الاخرى

٣٦٣	السيطرة الاقتصادية
-----	--------------------

	الفصل الثالث : اثر هذه الانحرافات على الواقع المعاصر
	المبحث الاول :
٣٧٨	دور اليهود في ظهور الاحاد والشيوعية والعلمانية
٣٨٠	تعريف الاحاد - الشيوعية - العلمانية
٣٨١	الاحاد ودوره في خدمة اليهود
٣٨٦	الشيوعية ودور اليهود في نشأتها
٣٨٨	تعريف بماركس
	كيف سربت الشيوعية للعالم العربي والاسلامي وماذا
٣٩٣	فعلت بالامة الاسلامية
٤٠٥	العلمانية وخطرها على العالم الاسلامي

	المبحث الثاني : نشأة الافكار القومية والوطنية ودورها في خدمة المخطط الصهيوني
٤٢٠

	المبحث الثالث : انتشار الانحلال الخلقي
٤٣٤	التوراة المحرفة والتلمود يعطي الشرعية لليهود في الانحلال الخلقي
٤٣٤
٤٣٧	البروتوكولات تضع الاسس في تدمير المجتمعات ..
٤٤٢	الافكار الدنسة الموشاة بثوب العلم المزيف ..

	المبحث الرابع : ظهور الجمعيات السرية	
	تمهيد :	
٤٥٨	
٤٦٠	
٤٧٠	الماسونية اخطر الجمعيات السرية
٤٧٣	اقسام الماسونية
٤٧٩	اهداف الماسونية
٤٩٠	دور الماسونية في الحروب والفتن والثورات
٤٩٠	جمعيات سرية خطيرة في خدمة اليهود
٤٩٠	١- منظمة بلوتو الماسونية
٤٩٠	٢- منظمة انور شيت الماسونية
٤٩١	٣- منظمة تيرو يدرست الماسونية
٤٩١	٤- المنظمة الماسونية الماركسية
٤٩١	٥- المنظمة الماسونية البرولينارية
٤٩١	٦- منظمة الريفورم الماسونية
٤٩١	٧- منظمة الروتاري الماسونية
٤٩٣	٨- منظمة بناي برث
٤٩٥	الحكم الشرعي للانتماء للماسونية والروتاري والجمعيات المشبوهة

٤٩٩	الخاتمة والنتائج
٥٠٤	هذا هو السبيل

٥٠٦	المراجع والمصادر
٥١٥	الفهرست